











# شرح مقامات الحريري البصري

للامام الأديب الشيخ العلامة  
أبي العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي  
المتوفى ٦٢٠ هـ - ١٢٢٢ م

---

أشرف على نشره وطبعه ونصحه

محمد عبد النعم خفاجي

الأستاذ في كلية اللغة العربية بالأزهر الشريف

---

الجزء الأول

الطبعة الأولى

١٣٧٢ هـ - ١٩٥٢ م

---

ملتمز الطبع والنشر  
عبد الحميد أحمد خفاجي  
بشاعة المسرة الحسين رقم ١٨

المزايلات : مصر صندوق بؤسنة البؤسنة رقم ١٣٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله والصلاة والسلام على نبيه الذي اصطفى

## تمهيد ودراسة

هذه مقامات الحريري بشرح الامام أبي العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي المتوفى عام ٦٢٠ هـ التي اشتملت على الكثير من كلام العرب ولغاتها وأمثالها ورموزها وأسرار فصاحتها، والتي تدل على فضل الحريري وكثرة اطلاعه وغزارة مادته .

يروى أن الحريري كان جالسا في مسجده بيني حرام<sup>(١)</sup>، فدخل شيخ فقير عليه أهبة السفر، رث الحال فصيح الكلام حسن العبارة، فسأله الجماعة: من أين الشيخ؟ فقال: من سروج، فاستخبروه عن كنيته فقال: أبو زيد، فعمل المقامة المعروفة بالحرامية، وهي الثامنة والأربعون، ونسبها إلى أبي زيد المذكور، واشتهرت فبلغ خبرها وزير المسترشد بالله، فلما وقف عليها اعجبته، فأشار عليه أن يضم إليها غيرها: وإلى الوزير المذكور أشار الحريري في خطبة المقامات بقوله: « فأشار من إشارته حكم وطاعته غم » . وقال ابن خلكان: رأيت بالقاهرة المحروسة نسخة مقامات جميعها بخط مصنفها الحريري وقد كتب بخطه على ظهرها أنه صنفها للوزير جمال الدين عميد الدولة أبي علي الحسن بن أبي العز علي بن صدقة وزير المسترشد أيضا . ولا شك أن هذا أصبح من الرواية الأولى لكونه بخط المصنف . وأما تسمية الراوي لها بالخارث بن ممام فإنما عني به نفسه، فالخارث هو الكاتب، والهام الكثير الاهتمام، وما من شخص إلا وهو حارث وهام، لأن كل واحد كاسب ومهتم بنفسه، وقد اقتدى بالحريري كثيرون من الكتاب والعلماء، كناصر البازجي الذي صنف خمسين مقامة أيضا سماها: مجمع البحرين، وهو مشهور طبع في بيروت عدة مرات . وقد اعتنى بشرح مقامات الحريري كثيرون، فمنهم من طول ومنهم من اختصر<sup>(٢)</sup>، وأحسن الشروح شرح أبي العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي<sup>(٣)</sup> وهو هذا الشرح ننشره اليوم .

والحريري هو أبو محمد القاسم بن علي بن عثمان الحريري البصري كان أحد أئمة عصره، ورزق الخطوة التامة في عمل المقامات<sup>(٤)</sup>، التي عملها الوزير جمال الدين عميد الدولة أبي علي الحسن بن أبي العز علي بن صدقة المتوفى عام ٥٢٢ هـ وزير المسترشد بالله الخليفة العباسي، ويروى أنه صنفها بأمر وزير المسترشد شرف الدين أبي نصر أبو شروان بن محمد بن خالد بن محمد القاشاني المتوفى سنة ٥٣٢ هـ ويرجح ابن خلكان الرواية الأولى. وقد ولد ونشأ الحريري ببلد قريب من البصرة يسمى المشان<sup>(٥)</sup>؛ وسكن البصرة في محلة بني حرام؛ وتولد في الأدب على أبي القاسم الفضل بن محمد البصري وغيره من العلماء . وكان في غاية الذكاء والفطنة والفصاحة

(١) راجع صفحة ١٦ من هذا الكتاب (٢) انظر كشف الظنون لحاجي خافا المجلد السادس .

(٣) وقد طبعت مقامات الحريري عدة مرات منها في كلكتة سنة ١٨٠٩ في ثلاثة أجزاء . ومع قاموس عربي وفارسي وفي بارز سنة ١٨١٩ و ١٨٢٢ وأخيراً سنة ١٨٤٧، وطبع أيضاً عدة مرات في القاهرة وبيروت . وترجم المقامات إلى اللغة النساوية وكررت سنة ١٨٤٤ وإلى الانكليزية بريستون سنة ١٨٥٠ ثم توماس ترجم منها ستة وعشرين مقامة إلى الانكليزية أيضاً .

والبلاغة ، واتصل بخلفاء بغداد ووزراء الخلافة وكتب وألف وصنف ورزق الشهرة والذيع في تأليفه .  
وللحريري درة الفرائد في أوامير الخواص ، وملحة الأعراب المنظومة في النحو ؛ وشرح الملحة ، وديوان  
رسائل ، وشعر كثير غير شعره في المقامات

وتوفي عام ٥١٥ هـ أو ٥١٦ هـ الموافق عام ١١٢١ م بالبصرة ، في سكة بني حرام ، <sup>(١)</sup> وكان ميلاده عام  
٤٤٦ هـ - ١٠٥٤ م .

يقول ياقوت في معجم الأدباء : ولقد وافق كتاب المقامات من السعد ما لم يوافق مثله كتاب ، ويقول  
ياقوت في معجم الأدباء أيضا <sup>(٢)</sup> . . . وكان الحريري من أعيان دهره ؛ وفريد عصره ؛ وعن لحق طبقة الأوائل ،  
وغير عليهم في الفضائل <sup>(٣)</sup>

وكتابه ، الدرة ، يشهد بعلمه وفضله ، وقد طبع في القاهرة عام ١٢٧٣ هـ .  
كما أن أسلوب مقاماته دليل على مكانته الأدبية الممتازة ، التي بذفها أعلام الأدب والكتابة في عصره .  
وللحريري ومقاماته أثر لا ينسى ، فقد كانت هي المدرسة الأولى التي تعلم فيها الشباب الأدب والكتابة  
وأساليب البيان ، إذ كان ولا يزال عماد الأدباء في ثقافتهم الأدبية هو قراءة مقامات الحريري بل حفظها  
والإفادة منها .

ولما كان شرح الشريشي على المقامات <sup>(٤)</sup> هو أوسع الشروح وأوفاهها وأدقها وأجمعها للفائدة ؛ وكانت الحاجة  
إليه ماسة والرغبة فيه شديدة ؛ وكانت نسخ طبعة بولاق وطبعة القاهرة التي ظهرت عام ١٣١٤ هـ قد نفذت جميعا  
فوق ما اشتملت عليه من تحريف وأخطاء كثيرة  
لذلك استخرت الله في إخراج هذا الشرح النفيس على نظام جديد ؛ ومنهج على سليم ، خدمة للغة العربية  
وأدبها والناطين بها .

ومن الله نستمد العون والتوفيق والسداد ، وما توفيق إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

أول ذي الحجة عام ١٣٧٢ - أغسطس عام ١٩٥٢ م

محمد عبد المنعم خفاجي

أستاذ في كلية اللغة العربية

بالأزهر الشريف

(١) وكانت نسبة الحريري د الحرامى ، إلى هذه السكة - بفتح الحاء والراء - وبنو حرام قبيلة من العرب سكنوا  
فيها فنسبت إليهم . . . والحريري نسبة إلى الحرير وعمله أو بيعه . (٢) ٢٦٧ ج ١٦ معجم الأدباء - أنشرف يدرقاى  
(٣) ٢٨٣ ج ١٦ المرجع (٤) راجع معنى كلمة مقامة في صفحة ١٤ من هذا الجزء .

## مقدمة الشريشي لشرح المقامات

# بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الأستاذ اللغوي النحوي أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن بن عيسى بن موسى بن عبد المؤمن القيسي الشريشي ، تغمده الله برحمته ورضوانه ، وأسكنه فسيح جناته ، بمه وكرمه آمين :

الحمد لله الذي اختص هذه الأمة بأفصح الألسنة وأفسح الأذهان ، وشرف علماءها بالافتنان في أفانين البلاغة والبيان ، وميزنا بين سائر الأمم بالثمر المتفق الفقر والنظم المعتدل الأوزان .. نحمده على أئدة هداها وألسنة أطال في شأو البلاغة مداها . ونصلي على سيد المرسلين ، وخيرة العالمين ، الذي ختمت بنبوته العامة النبوة ، ونسخت بشريعته النامة الكتب المتلوة : محمد سيد هذا العالم ، والمختصر بعلمو المسكاة وعموم الديانة في ولد آدم ، وعلى آله وأصحابه الذين عزروه ووقروه وآووه إيواء المؤمنين بالعهود ونصروه ، ونقلوا شرعه الكريم نقل التواتر وآثروه ، ونسلم تسليما ؛ وآثام من لدنه رحمة وأجر أعظيما ؛ ورضى الله عن الامام المعصوم المهدي المعلوم ، بمجد معالم الديانة ، والملى بأداء الأمانة ؛ والمشهور على تعاقب العصور بالزمان والمكان والمسكاة ؛ وعن خلفائه الراشدين المرشدين أئمة الهدى ؛ والتالين في شرف ذلك المهدي ؛ والقائمين بأعباء أمره الموعود ، إنه يبقى أبدا

ونسأل الله تعالى لسيدنا الخليفة الامام أمير المؤمنين ؛ ابن الخلفاء الأئمة الراشدين ، سعدا يعلى أعلامه ؛ ونصرا يصحب قلبه وحسامه ؛ وتأيدا يظهر أمره وينصر اعتزاه ؛ حتى يتنظم شذاذ الأمصار في سلك ملكه وتزدهم وفود الأمم على غمر بره ؛ وتنطوي ضائر القلوب وعجبات الغيوب على إخلاص طاعته والانشاء لأمره أما بعد : فإن العلم أريح المساكين ؛ وأرجح المناصب ؛ وأرفع المراتب ؛ وأنصح المناقب . وحرقة أهل الهمم من الأمم ؛ ونحلة أهل الشرف من السلف . لم يتقلد سلكه إلا جيدا ما جد ؛ ولم يتوشح برده إلا عطف حاد في طلب الكمال جاهد ؛ ولم يستحق اسمه إلا الواحد الفذ بعد الواحد . وهو وإن تشعبت أفانينه ؛ وتنوعت دواوينه ؛ فعمل الأدب علمه ، والاس الذي يبني عليه كله ؛ والروح الذي ينب في ميدان الطروس قلبه . ولذلك كان أولى ما تقتضيه القرائح ؛ وأعلى ما تمنح اليه الجوائح . فذوو الأخطار في سائر الأنظار ، يتنافسون في اقتنائه ؛ ويتصافنون في عافى إنائه ؛ ويرتاحون لأوضاعه وتأليفه ، ويستريحون إلى أهوائه المكدودة وتكاليه . فإنه زمام المنظوم والمنثور ، وقوام نطق الألسنة وفكر الصدور ، ومنشط المقال من عقال الفهامة ، ويميز الأقدار بالمهابة والنباهة ، ولم يزل في كل عصر من حملته بدر طالع وزهر غصن بانع ، وعلم ترنو اليه أبصار وتوحي اليه أصابع ، وصناعة البراعة بينهم تتمكن وتأصل ، وتنوع البديع ينضبط ويتحصل ، والآخر يكبد ذهنه في تتميم ما غادره الأول ، إلى أن اعتدلت كفتاه ، وأتلات ضفتاه ووراق مجتلاة ومجتناه ، وتناهى في الحسن والاحسان لفظه ومعناه .

وكان آخر البلغاء ، وغاية الأدباء ، أولهم بالاستحقاق وأولاهم بسمه السباقي ، والفذ الذي عجمت عن

توأمه فتية العراق . وفارس ميدان البراعة ، ومالك زمام القرماس والبراعة ، والملي عند استدعاء . در الفقير بالسمع والطاعة : أبو محمد القاسم بن علي الحريري ، سقى الله ثراه صوب رحماه ، وكافأ لإحسانه في الثناء عليه بحسنه فيسط لسان الإحسان ، ومد أفنان الاقتان ؛ ومجد جادة الاجادة ، وقوى مادة الافادة ، ولم يبق في البلاغة متعبا ، ولا للزيادة متقربا ، لا سيما في المقامات التي ابتدئها ، والحكايات التي نوعها وفرعها ، والملح التي وشحها بدرر الفقر ورصعها ، فانه برز فيها سابقا ، وبذ البلاء فائقا ، وآق بالمعنى الدقيق للفظ الرقيق مطابقا ؛ وخلد ناجا على مامة الأدب ، وتقصارا في جيد لغة العرب ، وروضة تحوم نفوس المطامع عليها ؛ ولا تصل أبدى المطامع إليها . ولما كانت من البراعة بهذا المحل الشهير ، وسارت مدير النيرين بين شاهير الجماهير ، جعلت الاعتناء بها سهم فهمي ، والعكوف عليها حزم عزمي ، والدؤوب في ضبط لغاتها ولك عجباتها أم همي ، وصيرت تحفظها فرض عيني ، والفكر الذي لا يحول وسنى بينه وبين . فبدأت روايتها عن الشيوخ الثقات ، وتقييد ألفاظها عن أعلام هذه الجهات ، حتى لا أنال لفظا إلا عن تحقيق ، ولا أثبت ضبطا إلا من طريق ، فكان أول من أخذت عنه روايتها ، وتلقيت منه درايها بيلدى : الشيخ الفقيه القرى أبو بكر بن أزهر الحجري ، حدثني بها عن صهره الفقيه المحدث الرواية أبي القاسم بن عبدربه القيسى المعروف بابن جهور عن منشأها أبي محمد الحريري .

وحدثني بها أيضا بيلدى الشيخ الفقيه المحدث الرواية عن صهره الفقيه المحدث الرواية ، أبو بكر بن مالك الفهرى عن ابن جهور المذكور ، وعن الشيخ الفقيه أبي الحجاج لأزدى القضاعي ، كلاهما عن أبي محمد الحريري ، وحدثني بها أيضا اجازة الشيخ الفقيه المحدث أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبيد الله الحجري عن القضاعي ، وحدثني بها أيضا الكاتب الزاهد أبو الحسين بن جبير عن الشيخ الجليل بركات بن ابراهيم بن طاهر بن بركات القرشي المعروف بالخشوعي عن الحريري ، وحدثني بها أيضا الشيخ الفقيه الأستاذ أبو ذر مصعب بن محمد بن مسعود الخثني بسنده بعد وقوفه رحمه الله على هذا الشرح وأمره لي بتكميله .

وتلقيت بها جماعة من جلة الأشياخ أكثر في العدد من ذكرت لا يعد مني واحد منهم إفادة ضبطية أو لفظية ولا يفقدني زيادة هزلية أو وعظية ، فأخذتها أخذ مثبت ، عن واع منك ، ثم لم أدع كتابا ألف ، في شرح ألفاظها ، وإيضاح أغراضها ؛ وتبين الانصاف بين انفسها واعتراضها ، إلا أوعيته نظرا ، وتحققته معتبرا ومختبرا ؛ وترددت في فهمه وردا وصدرا ، وعكفت على استيفائه بسيطا كان أو مختصرا ، حتى أتيت على جميع ما انتهى اليه وسعى من فرها ، واستوعبت عامة فوائده الممكنة بأسرها ، ولم أترك في كتاب منها فائدة لا استخرجتها ، ولا فريدة إلا استدريجها ، ولا نكتة إلا علقها ، ولا غريبة إلا استلحقها ، ولا غادرت في موضع منها مستحسنا يشذ عن جمى ، ولا مستجادا ينبو عنه بصرى أو سمى ؛ فاجتمع من ذلك حفظا وخطا أعلق جمه ، وفوائد لم تهتم بها قبلى همة . ثم لم أقنع بتبين الدواوين ؛ ولا اقتصرت على توقيف التصانيف حتى لقيت بها صدور الأمصار ، وعلما هذه الأعصار ، فباحث وناقشت ، وتأولت وتداولت ومطالبت المتحفظ بالأداء ، والمتيقظ بالإبداء ، حتى لم أبق في قاذحة زندا إلا اقتدحته ، ولا مقفلا إلا اقتحتته فتحصل من ذلك أيضا هيون صائبة للواظر ، وقرون قلما توجد في غنجات الدفاتر . وأما في خلال ذلك أنسى

مزيدا، ولا أسام بحثا وتقييدا، إلى أن عثرت على شرح الفنجديهي للمقامات؛ والفنجديهي هو الشيخ الحافظ أبو سعيد محمد بن عبد الرحمن بن محمد السعودي، من قرية فنجدية من عمل خراسان؛ قرأت في شرحه الغاية المطلوبة، والبقية المرغوبة؛ والصالاة التي كانت عني إلى هذا الأوان مطوية محجوبة، فاستأنفت النظر ثانيا وشمرت عن ساعد الجدل لا متكسلا ولا وانا، وعانيت نثر المعنى في نثر اللفظ فأصبحت مجتليا جانبا، فاستوعبته أيضا أبلغ استيعاب وقيدت من فوائده ما لم أجد قبله في كتاب؛ وأخذت منه أحاديث مسندة أوردتها، وآثارا مرفوعة قيدتها؛ تليق بالباب الذي أوردت فيه، وتورد مصححة إما لالفاظه وإما لمعانيه، وحذفت أسانيدها وإن كان قد أوردتها تخفيفا عن يريد المتن ويتغيه، فتم لي بهذا الغرض استيفاء مقاصده، واستيعاب فوائده، وتركته مستلب المعاني، مطروق المعاني، كالروض ركبت ريحه والجسم قبض روحه، فانضاف من فوائد هذا التأليف البديع إلى الفوائد الملقطة من الألسنة والمأخوذة من التصنيفات المستحسنة: روض كله زهر وسلك كله درر وأدب؛ إن لم يجمعه التصنيف فهو بدم عين أثر، فاستخرت الله تعالى في ضم ما انتشر من فوائدها؛ ونظم ما انتشر من فرائدها، والاعتناء بتأليف في المقامات بغض عن كل شرح تقدم فيها، ولا يحوج إلى سواء في لفظ من ألفاظها، ولا معنى من معانيها، فتم من ذلك مجموع جامع، وموضوع بارع؛ أودعته من اللغات أصحبا وأوضحها، وأسلسها قياد اللفظ وأسمحها، وأولاهها بالصواب في مظان الاختلاف وأرجحها، ونسبت المشكل منها إلى قائله من جهة علماء، وجمعت بين مشهور اللغات ومشهور الأسماء، وسبكت العبارة عن المعاني سبكا يدل على الإلقاء والاحصاء، وهذا الفصل وإن سبقني إليه من تقدمني من الشارحين قبلني فلي فيه مزية أيراد اللفظ البعيد عن الإشكال، والمطابقة بين الأقوال والأرباب الأقوال. ثم زدت في هذا التأليف التعريف بالأمصار المذكورة في المقامات على أوفى ما يمكنني من ذكر مواضعها وأقدارها واختطاطها؛ ومن عقد صلحها أو تولى فتحها. وهذه فوائد لا ينبغي مكانها، ولا ينكر استحسانها، فالحاجة إلى التعريف بالمكان تلو الحاجة إلى غوامض اللسان، ثم استوعبت شرح الأمثال ونسبتها جميعا بين القائلين والأقوال، ولم أغفل منها الكثير الدور ولا القليل الاستعمال؛ وهذا الفن لم يتبعه أحد على السكال، وإن ذكره فأنما يذكره استطرادا بحسب الحال.

ثم استوفيت أيضا ذكر من وقع فيه من الرجال والنساء أتم استيفاء، وعرفت المشتهرين من الآباء والأبناء وبينت أذاهم وأمكنهم وأخبارهم وحرقتهم وآثارهم ومدتهم زيادة في التهم والاعتناء. وهذا الفن أيضا لم يورده الشارحون حق إيراد، ولا اعتمدوه بالتبليغ حق اعتباده، وهو مهم في الاستفادة وعلى مغفلة في الوقت وبعده الإعادة.

ثم زدت فيه فصلين مفيدين لم أر من اعنى بهما ولا من قصد قصدهما، سوى أبي سعيد الفنجديهي في بعض المواضع فاه ألمع وألمع. وأورد اليسير فاشفي ولا أقنع: أحدهما تبين ما أخذ الحريري في الكلام، وإخراج الأحوال المودعة فيه من حيز الإبهام، والرد إلى المشافى آية أو أثر أو خطبة أو خبر أو حكمة فائقة أو لفظة راقية أو بيت نادر أو مثل سائر، وهذا تميم بين وتكميل متين. والفصل الثاني التنبيه على صناعة البديع وتوفية أسمائه: كالتجنيس والتسميم والترصيع والإتيان بهذا النوع من التبيين والتنبيه على الجميع

وبسط أنواع الأدب واختانه ، والإكثار من الشعر في مظانه : من الجذ والهزل في المواضع اللائقة باستحسانه ومقابلة كل باب بما يزيد في حسنه وبيانه ، والجري مع أبي محمد حسب اتساع خطوه وامتداد ميدانه . فن تمام التصنيف رد الفرع إلى أصله . والجمع في الترتيب بين الشكل وشكله ، فأنتجت المواضع بما يزيد بها أثراً في القلوب ، وأردفت المسليات بما يعينها في إجلاء الكروب ، وسلكت هذه المسالك في سائر الأساليب وأنواع الضروب ، فان وجد في هذا الكتاب لفظ ظاهره الهزل ، أو معنى ينسب فيه إلى العذل : من وصف نور وعمر ، وذكر نديم وعمر ، أو نعت حسن وحسن أو مدح سباع وأذن . فلان أبا محمد بدأ بأمر قسم ، وخص نوعاً فعمم ، مع أن صنعة الأدب مبنية على الملح ، وخواطر الأدباء جائشة بما سنع . فجاء من هذا الترتيب الغرب ، ما يضرب في الاجادة بسهم مصيب ، ويثبت لى في الجد والدأب أوفى نصيب .

ثم رأيت الشارحين لها من أولى البصر : كالفتحديهي وابن ظفر قد جردوا من شروحم مختصرات وجيزة اقتصروا فيها على إيراد اللغات ، فخذوت حذوم في مختصر أوردتها فيه على السكال ، ووفيتها حقها من رفع الغلط وكشف الاشكال ، ولم أخل في تصريفها واشتقاقها بوجه من الوجوه ولا حال من الأحوال . لجاء غاية في هذا الباب ، منيا في اللغات العربية عن كل كتاب ، فان فاته هذا الأصل بضروب من الإفادات وأنواع من الزيادات فذلك الفرع شغوف الاستيعاب في اللغات ، ومزينة الاشتقاق والتصريف والشاهد من الشعر والآيات .

وكل ذلك بلطف الله تعالى ، وبسعد من شرفت كتابي بخدمته ، وبنيته تأليفي على أداء شكر نعمته . ونصبت نفسي لأقف ببابه الأعلى وأترين بلثم تربيته . فانا العبد هو المولى : عماد الأنام ، والظل الممدود على المسلمين والإسلام ، ونعمة الله التي هي من أفضل النعم الجسام . متفق شوق المعارف ، ومفجر بحور المن والعوارف المجير بفضله وعدله من المفار الفادحة والخاف : سيدنا الخليفة الامام أمير المؤمنين أبو عبد الله بن إمام الأئمة الراشدين ، وولى عهده سيدنا الأمير الأجل أبو يعقوب ، أيد الله سلطانهم . وأيد بعضهم وحزبهم ، وجمع القلوب على الانقياد لهم ، والوجوه على التوجه قبلهم . وهذا الكتاب وإن كان المعبر عن حسنه والغاية للمتتبع في فنه ، والجامع لما افرق في شواه ، والمبرز بما رشحه من الزيادات وحلاه ، فانه لم يتم جماله ، ولا استوفى احتواؤه على الفوائد واشتاله ، إلا ببركة مولانا الخليفة ، وإقرار اسمه الكريم باسم ولى عهده المستحق للتقديم في هذه الصحيفة .

فالحمد لله على التوفيق لخدمتهم ، والمعونة على شكر نعمتهم والتعرض لخيري الدنيا والآخرة في ظل حرمتهم . وقد بذلت في الخدمة جهدي وأبرزت من فوائدها هذا التأليف أنفس ما عندي ، ولم أنطأ قياماً بكل الواجب ، ولا وفاء بجميع الحق الراتب ، فالقول يقصر عن التحصيل ، وليس إلى مطالولة الطرد ومكاثرة الهم من سبيل .

وقد كنت حين أتممت هذا التأليف ، وألقيت عن كاهلي الأعباء التي له والتسكيف ، وجلوته كالحسناء



ألفت في المنصة النصف<sup>(١)</sup> كثرت خطابه<sup>(٢)</sup> إلى من البلدان ، وتواردت عليه رغبات الاستجادة والاستحسان فقلت : حتى ينشرف بلمع الفجر العليا ، ويتخصص بقبول إمام الدين والدنيا ، فن بابہ الاسمی يلتقط درہ المنظوم و بپرکانه بسطع مسکه العیق المختوم .

وها أنا ( ذا )<sup>(٣)</sup> أشرع ببركة الله ، وبركة خليفته المبارك الأهدى ، وبنجله المتقلد منه صفة وعهدا ، في شرح الخطبة : كلمة كلمة ، وإيضاحها حتى لا أدع لفظة مبهمه . وأسلک الجمع بین الإيجاز والاستيفاء ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وآله وسلم أفضل التسليم .

---

(١) هو الخنار الذي تستربه المرأة وجهها .

(٢) جمع خاطب : من خطب المرأة تقدم للزواج بها .

(٣) ليست موجودة في الأصل وقد زدتها لتصحح الكلام .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فاتحة شروح المقامات - شرح صدر المقامات

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعْمُدُكَ <sup>(١)</sup> عَلَى مَا عَلَّمْتَ مِنَ الْبَيَانِ <sup>(٢)</sup>، وَأَلْهَمْتَ مِنَ التَّيْبَانِ <sup>(٣)</sup>؛ كَمَا نَعْمُدُكَ عَلَى مَا أَسْبَغْتَ <sup>(٤)</sup> مِنَ الْغَطَاءِ، وَأَسْبَغْتَ مِنَ الْغَطَاءِ <sup>(٥)</sup>، وَنَعُوذُ <sup>(٦)</sup> بِكَ مِنْ شَرِّهِ <sup>(٧)</sup> الْأَلْسِنِ <sup>(٨)</sup>؛ وَفُضُولِ <sup>(٩)</sup> الْهَذَرِ <sup>(١٠)</sup>؛ كَمَا نَعُوذُ بِكَ مِنْ مَرَّةٍ <sup>(١١)</sup> الْأَسْكَنِ <sup>(١٢)</sup> وَفُضُوحِ <sup>(١٣)</sup> الْخَصْرِ <sup>(١٤)</sup>

(١) اللهم اسم خصصته الميم المشددة في آخره ببناء الباري سبحانه، والزم معها حذف حرف النداء لوقوع الميم خلفا عنه ولحل اللام في أوله، لأنه لا يلي حرف النداء لام التعريف إلا في قولهم يا الله، لتكوين اللام الزائدة نائية عن حرف أصلي وهي همزة إله فصارت كالأصلي، وفي غير هذا الاسم تجرد اللام للزيادة في أول الاسم، وبإزائده في أوله كذلك، وهما جميعا لتخصيص الاسم وإزالة شياخ التنكير عنه، فلما تقاربا في المعنى وتشابها في الزيادة وطلب كل واحد منهما أن يلي الاسم دون صاحبه ترك استعمال الجمع بينهما في أول الاسم إلا في ضرورة الشاعر لإقامة الوزن. وأما اللام في قولهم يا الله فلما كانت نائية عن حرف أصلي خفيت زيادتها فلما زادوا الميم في آخره فضحت اللام وشهرت معنى الزيادة فامتنت بامن أوله إلا عند الضرورة كامتناعها من غيره. ونحمدك معناه ثني عليك باتم وجه الشاء كلها فيدخل تحته الشكر، والشكر ثناء يقابل به معروف، وفي الحديث الحمد رأس الشكر، فمن لم يحمد الله لم يشكركه، والحمد ذكر الرجل بما فيه من صفات جليلة، والشكر ذكره بماله من أفعال جزيلة، من قولهم دابة شكور إذا ظهر بها من السمن فوق ما تأكل من العلف، ويقال أشكر من بروقة وهي شجرة معروفة مخضبة بأذن مطر، ويؤكد الفرق بينهما أن الحمد في مقابلة الذم والشكر في مقابلة الكفر، فاختلفا في تقيضهما دليل على اختلافهما في أنفسهما.

(٢) وضوح المعنى وظهوره. (٣) تفهم المعنى وتبينه والبيان منك لغيرك والتبيان منك لنفسك مثل التبيين، تقول بينت الشيء لغيري بياناً وتبينته أنا تبياناً، وقد يقع التبيان بمعنى البيان، حكى أبو منصور الأزهري رحمه الله بينت الشيء تبياناً وتبياناً، قال تعالى تبياناً لكل شيء أي يبين لك فيه كل ما تحتاج إليه أنت وأمتك من أمر الدين. فهو لفظ عام أريد به الخاص. وقد يقع البيان لكثرة الكلام وبعد ذلك من النفاق قال النبي صلى الله عليه وسلم: الحياء والحي شبعتان من الإيمان، والبذاء والبيان شبعتان من النفاق، خرجه الترمذي وقال: على قلة الكلام، والبذاء الفحش، والبيان كثرة الكلام.. وألهمت أي نهيت عليه وفهمته. (٤) أتممت وكثرت. (٥) أراد به ستر الله على عبده. (٦) أي نستجير. (٧) حدة (٨) حدة اللسان وإدلاله على الكلام. (٩) زوائد. (١٠) اكثار الكلام بغير فائدة. (١١) شدة وصعوبة والمعرة الغيب والعار، وقيل كل ما يؤذيك. وفلان يعرفه أي يدخل عليهم مكرها يطنخهم به، وأصله من العرة وهي الغفلة التيحقة أو من العرو هو الجرب. (١٢) احتباس اللسان عند الكلام. (١٣) شهرة وفضيحة. (١٤) إلى وحمر حصر إذا أعيأ واستحيا أو ضاق صدره. واستعاذ من شره لأن الله من

وَنَسْتَكْفِي<sup>(١)</sup> بِكَ الْاِفْتِيَانِ<sup>(٢)</sup> يَا مِرَاةَ<sup>(٣)</sup> الْمَرْحُورِ ؛ وَاغْضَاءَ<sup>(٤)</sup> الْمَسَاحِرِ<sup>(٥)</sup> ؛ كَمَا نَسْتَكْفِي بِكَ الْاِنْصَابَ<sup>(٦)</sup>

اقتدر على السلام أداه إلى المطاولة في الجدل وتصور الباطل في صورة الحق وفيه اثم على فاعله . وأصل الشرة القلق والانتشار ومنه الشر ؛ وقد شر يشر ومنه شر النار ثم استعاذ من ضدها وهي المرة لأن صاحبها لا يتم لفظه فيشين بذلك نفسه ويقصر عن مراده من البيان ثم قرن بها الحصر لأن من يعتره يتوالى عليه الوهل والحجل فلا يستطيع الكلام فيفتضح ويشتبه عيبه ؛ وهذا الفن من الكلام يسمى في صنعة البديع المقابلة وأول من صدر به كتابا عمرو بن بحر الجاحظ في كتاب البيان فقال : اللهم إنا نعوذ بك من فتنة القول كما نعوذ بك من فتنة العمل ؛ ونعوذ بك من التكلف لما لا نحسن كما نعوذ بك من العجب بما نحسن ؛ ونعوذ بك من السلاطة والهدر كما نعوذ بك من العلى والحصر ؛ وقد عينا نعوذ وأبافه من شرهما ورغبوا اليه في السلامة منها ؛ وقد قال الفخر بن تولب :

أَعْنِي رَبَّ مِنْ حَصْرٍ وَهَى وَمِنْ نَفْسٍ أَعْلَجَهَا عِلَاجَا

وقال محمد بن علقمة :

لَقَدْ وَارَى الْمَقَابِرَ مِنْ شَرِّكَ كَثِيرٍ تَحْمِلُ وَقَلِيلُ عَابِ

صَمُونَا فِي الْمَحَافِلِ غَيْرِ عِي جَدِيرًا حِينَ يَنْطَلِقُ بِالصَّوَابِ

ثم استرسل في ذكر العلى والبيان إلى غاية بعيدة ؛ واستشهد على النوعين بآيتين أو بقوله تعالى و سَلَقُواكَ بِالسَّنَةِ حُدَادَ ، وفي الضد بقوله تعالى « أَوْ مَن يَنشَأُ فِي الْحَلِيَةِ وَهُوَ فِي الْخَصَامِ غَيْرُ مَبِينٍ » ، فاحتذى الحريري هذا الخنوجات تشبيهاته أطبع وأصنع ؛ وزاد عليه بأن ابتدأ بحمد الله على نعمة البيان ، ثم استعاذ بما استعاذ منه الجاحظ وبيان المقابلة في كلامه أنه قابل شره بمجرة واللحن ، ولكن والهدر بالحصر ؛ فإذا تفهمت مواقعها في كلامه قست عايدها ما يشبهها في النظم والنثر ؛ ومثل قدامة الكاتب عن المقابلة فقال : هي أن يضع الشاعر ألفاظا يعتمد التوافق بين بعضها وبعض في المخالفة فيأتي في الموافق بما يوافق وفي المخالف بما يخالف وأنشد في ذلك :

فِيَا عَجْبَا كَيْفَ اتَّفَقْنَا فَنَاصَحَ وَفِي وَمَطْوَى عَلَى الْفَشِّ غَادِرَ

لَجْعَلُ بَازَاهُ نَاصِحَ وَفِي ، عَاشَا : غَادِرَا ، وَمِثْلُهُ :

قَتَى تَمَّ فِيهِ مَا يَسِرُ صَدِيقُهُ عَلَى أَنَّ فِيهِ مَا يَسُوهُ الْأَعَادِيَا

(١) معناه نسألك ونطلب منك أن تكفينا (٢) وذلك أن يصاب بفتنة الإعجاب وأصل الفتنة اختبار الفضة بالنار ؛ وقال تعالى في الاختيار : وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا أَيِ اخْتَبَرْنَاكَ ، والفتن الفضة المحرقة والفتن أيضاً الحجارة المحرقة بذلك بها الاقدام في الحمام (٣) الاسترسال في مدح الانسان بمحضه ؛ وفي الحديث عن النبي ﷺ قال : لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم فأنما أنا عبد الله ورسوله (٤) تجاوز ومساعة وأصله أن يدولك الشيء فتدنى جفنيك وتقصر نظرك كالم لم ترمو الاغضاء الاغضاء ، وأغضيت عنه وأغضت إذا تناقلت عنه (٥) الموافق لغرضك المتجاوز عن عيبك (٦) الظهور والاعتراض

لِإِزْرَاءِ<sup>(١)</sup> الْقَادِحِ<sup>(٢)</sup> ؛ وَهَتَكَ<sup>(٣)</sup> الْقَاصِحَ<sup>(٤)</sup> ، وَتَسْتَغْفِرُكَ<sup>(٥)</sup> مِنْ سَوَى الشُّبُهَاتِ ؛ إِلَى سَوَى الشُّبُهَاتِ<sup>(٦)</sup> سَكَ تَسْتَغْفِرُكَ مِنْ قُلِّ الْخَطَوَاتِ<sup>(٧)</sup> إِلَى خِطَلِ<sup>(٨)</sup> الْخَطِيئَاتِ<sup>(٩)</sup> ؛ وَتَسْتَوْهَبُ مِنْكَ تَوَفِيقًا قَائِدًا إِلَى الرَّشْدِ<sup>(١٠)</sup> ؛ وَقَلْبًا مُتَقَلِّبًا مَعَ الْحَقِّ ؛ وَلِسَانًا مُتَحَلِّيًا<sup>(١١)</sup> بِالْحَقِّ ؛ وَفُتْقًا مُوَيْدًا<sup>(١٢)</sup> بِالْحُجَّةِ ؛ وَإِصَابَةً ذَائِدَةً<sup>(١٣)</sup> عَنْ الزَّيْغِ<sup>(١٤)</sup> ، وَعِزْمَةً<sup>(١٥)</sup> قَاهِرَةً<sup>(١٦)</sup> هَوَى النَّفْسِ ؛ وَبَهْرَةً<sup>(١٧)</sup> تُدْرِكُ بِهَا عِرْفَانَ الْقَدَرِ<sup>(١٨)</sup> وَأَنْ تُبْعِدَنَا بِالْهَدَايَةِ ، إِلَى الدَّرَايَةِ<sup>(١٩)</sup> . وَتَمُضِدُنَا<sup>(٢٠)</sup> بِالْإِعَايَةِ عَلَى الْإِيَابَةِ<sup>(٢١)</sup> ؛ وَتَمُضِدُنَا مِنَ النَّوَايَةِ<sup>(٢٢)</sup> ، فِي الرُّوَايَةِ<sup>(٢٣)</sup> ، وَتَصْرِفُنَا<sup>(٢٤)</sup> عَنِ السَّهَابَةِ<sup>(٢٥)</sup> فِي السُّكَاهَةِ<sup>(٢٦)</sup> ، حَتَّى نَأْمَنَ حَصِيدَ الْإِلْسِنَةِ<sup>(٢٧)</sup>

أمام الشيء (١) تقيص وتقص (٢) العائب وقد حث الدود في الأسنان والشجر أكلتها فكان فعل هذا العائب في أعراض الناس فعل الدود في الشجر والقادح أيضا الذي يضرب الزند بالحجر لتورى (٣) هتكت الستر خرقت (٤) الذي يشبه عيوبك وفضحت الشيء كشفته (٥) نسالك المغفرة وهي من غفرت الشيء سترته (٦) جمع شبهة وهي ما يشبه عليك أمره (٧) جمع خطوة وهي ما بين القدمين (٨) جمع خطة وهي الطريق يحطه الرجل في الأرض يجعله حدا للشيء يحرزه ويعتمده والخطة بالضم المنزلة والزبية (٩) الذنوب وهي من الخطأ وجعل ما ساقه في المقامات كأنه شهوة اشتهى عملها ثم اشتهى عليه هل في ذلك رضا الله أم سخطه فكانه ساق شهوة إلى سوق يحمل التبايع فيها فلعلم فيها غامر الصفة فلماذا استغفر الله منها (١٠) الهداية ورشده الله رشدا وأرشده هداة ورشد هو رشدا ورشادا اهتدى (١١) متصفا ومتزينا (١٢) معانا وأصاب في كلامه إصابة إذا نطق بالهضاب ورمى فاصاب لم يخطئ ، وقوله تعالى رضاء حيث أصاب أي حيث أراد ، قال الفراء اختلفت أنا وعيسى النخوى في الآية فقلت ما أحد أعلم بهذا من رؤية قال فسرنا إليه فلقيناه يتوكل على اثنين فقال أين تصيبان أي أين تريدان فقلت لصاحبي كيفيت السؤال (١٣) دافعة (١٤) الميل وزاغ عن الحق مال عنه إلى الباطل (١٥) الجدة وعزم على الشيء جديه (١٦) غالبية ، وهوى النفس ما تحبه وتميل إليه (١٧) يقينا والبصيرة للقلب والبصر للعين (١٨) أي معرفة أقدارنا (١٩) مصدر دريت الشيء دراية ودريا علمته (٢٠) تقوينا وعصده أعانه وكان له عضدا (٢١) مصدر أبنت الشيء أي يبدته (٢٢) أي تمننا من الضلالة والفساد والنوابة مصدر غوى غيا وغواية وغوى أيضا غواية وهما ضد رشدا (٢٣) نقل الحديث من صاحبه إلى طالبه (٢٤) تزيلا (٢٥) الجهل (٢٦) المزاح وما تستريح به النفوس وهي في الكلام كالفاكية في الطعام (٢٧) سر كلامها وقطعها في أعراض الناس ، وأراد ما جاء في الحديث معاذ بن جبل رضى الله عنه ؛ قال قلت يا رسول الله : إنا لنؤاخذ بما نتكلم ، فقال : تكلمت أملك يا معاذ هل يكب الناس في النار على رؤسهم إلا حصائد ألسنتهم . فدعا الله أن يتم سعه بأن يؤمنه عادية اللسنة ، والحصائد في الأصل جمع حصيدة وهي الحزمة من الزرع المحسودة فهي فعيلة بمعنى مفعولة والحصيد الشيء المحسود

وَسَكَتَى<sup>(١)</sup> غَوَائِلَ<sup>(٢)</sup> تَرْخَرَةً<sup>(٣)</sup> ؛ فَلَا تَرِدَ<sup>(٤)</sup> مَوْرِدَ مَائِمَةٍ<sup>(٥)</sup> . وَلَا تَقِفَ مَوْفٍ مَدَدَةٍ<sup>(٦)</sup> . وَلَا تَرْهَقُ<sup>(٧)</sup> بِدَمِيَةٍ<sup>(٨)</sup> وَلَا مَسْتَبِيَةٍ<sup>(٩)</sup> . وَلَا تُنْجَا<sup>(١٠)</sup> إِلَى مَعْدَرَةٍ<sup>(١١)</sup> عَنْ بَادِرَةٍ<sup>(١٢)</sup> لَّاهِمٍ<sup>(١٣)</sup> خَفَقَ لَنَا هَـؤُلَهُ<sup>(١٤)</sup> . وَأَيْنَا<sup>(١٥)</sup> هَـؤُلَهُ الْبَيْتَةِ<sup>(١٦)</sup> . وَلَا تُضْجَا<sup>(١٧)</sup> عَنْ ظِلِّكَ الدَّائِعِ<sup>(١٨)</sup> . لِمَا ضَمِنَ<sup>(١٩)</sup> . قَدْ مَدَدْنَا إِلَيْكَ يَدَ الْمَنَّةِ<sup>(٢٠)</sup> . وَنَحْنَا<sup>(٢١)</sup> بِالْأَسْكَكَاتِ<sup>(٢٢)</sup> لَكَ وَالْمَسْكَنَةِ<sup>(٢٣)</sup> . وَلَسْتُمْ نَنَا<sup>(٢٤)</sup> كَرَمَكَ الْجَمِّ<sup>(٢٥)</sup> . وَمَعَكَ<sup>(٢٦)</sup> لَدَى عَمِّ<sup>(٢٧)</sup> بَضْرَاعَةٍ<sup>(٢٨)</sup> الطَّلَبِ<sup>(٢٩)</sup> ؛ وَبَضَاعَةٍ<sup>(٣٠)</sup> الْأَمَلِ<sup>(٣١)</sup> . ثُمَّ بَاتُوا سَلَّ<sup>(٣٢)</sup> سَيِّدَ الْبَشَرِ<sup>(٣٣)</sup> . وَالشَّفِيعِ<sup>(٣٤)</sup> الْمُشْفَعِ<sup>(٣٥)</sup> فِي الْمَحْشَرِ<sup>(٣٦)</sup> . الَّذِي خَتَمَتْ<sup>(٣٧)</sup> بِهِ النَّبِيِّينَ . وَأَعْلَيْتَ دَرَجَتَهُ<sup>(٣٨)</sup> فِي عِلْدِينَ<sup>(٣٩)</sup> . وَوَصَفْتَهُ فِي كِتَابِكَ الْمُبِينِ<sup>(٤٠)</sup> . فَقُلْتَ وَأَنْتَ أَصْدَقُ

- (١) تمنع (٢) قوائل ومهلكات وأحدا غائلة وغالته المنية أهلكته  
(٣) تزين الباطل وأصلها تزين الشيء بالزخرف وهو الذهب (٤) تقصد  
(٥) موضع ثم المورد أصله الموضع يشرب منه الماء (٦) ندم (٧) نهم ونعاب والرهق العيب  
(٨) خطيئة يتبعه ضررها بعد الموت (٩) سخط وهي من العتاب وهو تقيح الزول على جهة الاشتفاق  
وأصله من عتبت الأديم أى رددته إلى الدباغ ليصلح ، ومنه إنما يعانب الأديم ذو البشرة ، ويقال عتب على  
في كذا عتبا فاعتبه أى رجفت إلى ما يريد وأرضيته وباء تبعه وناء معتبة بكسر الهمزة وبفتحة تاء (١٠) نوح  
(١١) اعتذار (١٢) سدة و زلة وقد بدرت الكلمة والفعل خرجت من غير أن يدركها وفلان تخشى  
بوادره أى فلانته (١٣) مايتخى (١٤) أعطنا (١٥) ما يطلب (١٦) تكشفنا (١٧) سترك  
المديد وأصل الظل السر والموضع الذى لا تبلغه الشمس وفى حديث ضحا ظله أى عدم فأنكشف موضعه  
للشمس (١٨) لقمة وكل ما يمضغ لقمة (١٩) هذا العائب الآكل أعراض الناس وجعل العرض حين  
يعيبه مضغة له . قال النبی صلى الله عليه وسلم لما عرج فى مررت بأقوام لهم أطفال من نحاس يخمشون وجوههم  
وصدورهم فقلت من هؤلاء باجبريل فقال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى أعراضهم  
(٢٠) الحاجة والفقر (٢١) أقرنا ونحتم له بحته أقر به ونحتم نفسه قتلها عيضا ، ومنه لعلك ناخع نفسك  
فالمتعدي بالباء غير المتعدي بنفسها (٢٢) الخضوع (٢٣) الفقر والذلة (٢٤) طلبنا أن تنزل علينا  
والاستئزال السؤال بتلطف (٢٥) الكثير (٢٦) إحسانك (٢٧) شمل (٢٨) ذلة  
(٢٩) المال يتجر به (٣٠) الرجاء يقول تجارنا الذى يحصل بها منك وإحسانك رجلاؤنا وتوكلنا عليك  
(٣١) القرب (٣٢) الخلق وهو فى الأصل جمع بشرة وهى ظاهر الجلد ونحوها بشرا لظهور أبنسارم خلافا  
لغيرهم من الحيوان (٣٣) الطالب لغيره (٣٤) الذى أعطى الشفاعة قال النبی صلى الله عليه وسلم :  
خيرت بين الشفاعة وبين أن يدخل شطر أمتى الجنة فاخترت الشفاعة لأنها أعم وأكفى أترونها للؤمنين  
المتقين ولكننا للذين الخططين (٣٥) موضع اجتماع الناس يوم القيامة والحشر أيضا الحشر وهو  
الاشبه باليوم (٣٦) جعلته غانمهم أى آخرهم (٣٧) منزله (٣٨) أعلى الجنة وكأنه جمع علبة (٣٩) المبين

القائلين : « إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ <sup>(١)</sup> ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ <sup>(٢)</sup> مَطَّاعٍ نَمٍّ <sup>(٣)</sup> أَمِينٍ <sup>(٤)</sup> اللَّهُمَّ فَصَّلْ عَلَيْهِ وَلَىٰ آلِهِ <sup>(٥)</sup> الْهُدَيْنَ <sup>(٦)</sup> . وَأَضْحَايَهُ الَّذِينَ شَاءُوا <sup>(٧)</sup> الَّذِينَ . وَاجْتَلَيْنَا لَهْدِيهِمْ وَهَدَيْنَاهُمْ <sup>(٨)</sup> مُتَّبِعِينَ . وَانْفَعْنَا مَحَبَّتَهُ وَحَبَّتَهُمْ أَجْمَعِينَ . إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَبِالْإِجَابَةِ جَدِيرٌ <sup>(٩)</sup> وَبَعْدَ ذَلِكَ قَدْ جَرَىٰ بَعْضُ أُنْدِيَةِ <sup>(١٠)</sup> الْأَدَبِ <sup>(١١)</sup> الَّتِي رَسَدَتْ <sup>(١٢)</sup> فِي هَذَا الْعَصْرِ رِيحُهُ وَخَبَتْ مَصَائِبُهُ ذِكْرُ مَقَامَاتٍ <sup>(١٣)</sup> »

(١) قيل هو جبريل وقيل هو محمد صلى الله عليه وسلم (٢) رفيع المنزلة (٣) مناه هناك قال الزجاجي هي إشارة إلى ما كان متراخيا من الأماكن . والاشهر أن المراد به في الآية جبريل لذا رجع الحريري آخره فإزال الآية من كتابه واستشهد بما اتفق مشاهير المفسرين على أن المراد به نبينا صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين وليس رجوعه عن القول الضعيف إلى المشهور بعبيل هو حسن إذ كان الرجوع عن الخطأ إلى الصواب واجبا إلا أن الثابت عند ابن جهور : إنه لقول رسول كريم ، قال ابن عباس رضى الله عنهما هو جبريل وهو الرسول لمحمد بالقرآن ، وذو قوة لأنه قلع باحد جناحيه أربع مدائن لقوم لوط وهي سدوم وداهورا وصابورا وعمورا في كل مدينة مائة ألف انسان سوى ما فيها من الدواب والأنعام (٤) أى أهله وأهله ألبتة الهزمة ألقاوا أكثر ما تصاف إلى الظاهر وقد سمع إضافتها إلى المضمير في الشعر والكلام الفصح خلافا لآبي جعفر الحاس وأبي بكر الزبيدي فانها منعاً من إضافتها إلى المضمير وأكثرهم على أن همزها مبذلة من هاء أهل وصوابه أنها أصل في بابها من آل يؤل إذا رجع لأنهم يرجعون إليه ويرجع اليهم (٥) المرشدين إلى طريق الخير وقد هديته الطريق إذا أرشدته (٦) رفعوا وبنوا (٧) طريقته وطريقته وقال النبي صلى الله عليه وسلم : الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدنى فمن أحبهم فبجى أحبهم ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم ومن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه (٨) حقيق (٩) مجلس واحدها ندى ، والمندى والنادى والمندى مجلس القوم للحديث وقيل هو من الندى وهو الكرم لأنهم يقصدون فيه فيعطون ، وقيل هو من النداء الذى هو الصوت لأنه ينادى فيه بعضهم بعضا ليجتمعوا وقيل هو من السدى وهو العرق لأن الداخل فيه يمتش فيمرق (١٠) معرفة الاخيار والاشعمار وفلان أديب إذا كان متفنا مشاركا (١١) سكنت (١٢) المجلس واحدها مقامة والحديث يجمع له ويجلس لاستماعه يسمى مقامة ومجلسا لأن المستمعين للحديث ما بين قائم وجالس ولأن الحديث يقوم ببعضه تارة ويجلس ببعضه أخرى ، قال الاعلم : المقامة المجلس يقوم فيه الخطيب يحضر على فعل الخير ذكر البديع أبو منصور الثعالبي في نيتهم فقال : « بديع الزمان هو أبو الفضل أحمد بن الحسين الحمداني مفخر همدان ونادرة الفلك وبكر عطاراد وفريد الدهر وغرة العصر ومن لم يلف طيره في ذكاه القريحة و رعة الخاطر وشرف الطبع وصفاء الذهن وقوة النفس ولم يدرك قربنه في ظرف الثبر وملحه وغرر النظم ونكته ، ولم يرو أن أحدا بلغ مبلغه من لب الأدب وسره ، وجاء بمثل إعجازه

وسعوه، فإنه كان صاحب عجائب، وبدائع وغرائب، فمنها أنه كان ينشد القصيدة لم يسمعها قط وهي أكثر من خمسين بيتاً فيحفظها كلها ويوردها إلى آخرها لا ينخرم حرف منها وينظر في الأربع والخمس الأوراق من كتاب لم يعرفه ولم يره نظرة واحدة خفيفة ثم يعيدها عن ظهر قلبه هذا ويسردها سرداً، وكان يقترح عليه عمل قصيدة وأنشاء رسالة في معنى غريب وباب بديع فيفرغ منها في الوقت والساعة والجواب عما فيها، وكان ربما يكتب الكتاب المقترح فيبتدىء بآخر سطوره ثم هملاً جراً إلى الأول ويخرج كأنه حسن شيء وأملحه ويوشع القصيدة الفريدة من قبله بالرسالة الشريفة من إنشائه فيقرأ من النظم النثر ومن النثر النظم ويعطى القوافي الكثيرة فيصل بها الإتيان الرشيق ويقترح عليه كل عروض من النظم والنثر فيرتجله في أسرع من الطرف على ريق لا يبلغه ونفس لا يقطعه وكلامه كله عفو الساعة وفيض اليد ومسارة القلم ومجازاة المخاطر. وكان مع هذا مقبول الصورة خفيف الروح حصن العشرة ناصع الظرف عظيم الخلق شريف النفس كريم العهد خالص الود حلو الصداقة مر العداوة فارق ممدان سنة ثمانين وثلثمائة وهو مقبل الشيبية غرض الحداثة وقد درس على أبي الحسين بن فارس وأخذ عنه جميع ماعنده واستفد عليه. ورد حضرة الصاحب أبي القاسم ابن عباد قد ورد من ثمارها وحسن آثارها وولي نيسابور في سنة اثنتين وثلثمائة فنتشر بها بزمه وأظهر طرزه وأملى أربعاً عشرة مقامة نجلها أبا الفتح الاسكندر في الكدبة وغيرها وضمنها ما تشتهى الأنفس من لفظ أنيق قريب المأخذ بعيد المرام « وسجع رشيق المطلع والمقطع كسجع الحمام، وجد يروق فيملك القلوب؛ وهزل يشوق فيسحر العقول؛ ثم ألقي عصاه بهراً فعاش فيها عيشة راضية وحين بلغ أشده وأربى على أربعين سنة ناداه الله فلباه، وفارق دنياه في سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة، فقامت نواذب الأدب وأنشلم حد القلم وبكاه الفضائل والأفاضل؛ ورثاه الأكابر مع المكابر؛ على أنه مامات من لم يمت ذكره، ولقد خلد من بقى على الأيام نظمته ونثره، والله عز وجل يتولاه بعفوه وغفرانه وبحمية بروحه وربحانه. وذكر الحصري رحمه الله في كتاب الزهر أن الذي سبب للبدیع رحمه الله تأليف مقاماته هو أنه رأى أبا بكر بن الحسين بن دريد قد أقرب بأربعين حديثاً ذكر أنه استنبطها من ينابيع صدره وانتخبها من معادن فكره على طبع العرب الجاهلية بالأساطير بعيدة حوشية فعارضه البدیع بأربعمائه مقامة لطيفة الأغراض والمقاصد بدیعة المصادر والموارد. انتهى كلامه، والذي قصد بها الله امتناعه للسامع من حديثها وفيها مقامات لا تبلغ عشرة أساطير لجمات مقامات الحریری أحفل وأجزل وأكمل، فلذلك فضلت البدیعیة، وقد صرح علماء الأدب في كتبهم بتفضيل البدیع على نظرائه من أهل زمانه ولقبه بالبدیعی بدل على قدره الرفیع :

وقلنا ابصرت عيناك من رجل إلا ومعناه إن فشتت في لقبه

وسئل بعض علماء الأدب من أهل عصرنا عن الحریری والبدیع فقال: لم يبلغ الحریری أن يسعى ببدیع يوم فكيف يقارن ببدیع زمان. وجرى ذكر مقاماته في مجلس بعض أسيادنا وكان حافظاً أدبياً فقال: مقامات البدیع يحكى أنها ارتجال وأن البدیع كان يقول لأصحابه في آخر مجلسه اقترحوا غرضاني عليه مقامة فيقترحون ما شاموا فيعمل عليهم المقامة ارتجالاً في الغرض الذي اقترحوه، وهذا أقوى دليل إن صرح على فضل البدیع

الَّتِي ابْتَدَعَهَا بَدِيعُ الزَّمَانِ . وَعَلَامَةُ <sup>(١)</sup> هَمْدَانَ <sup>(٢)</sup> . رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى . وَعَزَا <sup>(٣)</sup> إِلَى أَبِي الْقَتَنِ  
الْأَسْكَدَرِيِّ تَشَابُهَا <sup>(٤)</sup> . وَإِلَى عِيْسَى بْنِ هِشَامٍ رَوَّابَتُهَا <sup>(٥)</sup> . وَكَلَامُهَا تَجْهَوِلٌ لَا يُعْرَفُ . وَتُكْرَهُ  
لَا تَعْرَفُ <sup>(٦)</sup> ، فَأَشَارَ مِنْ إِشَارَتِهِ حُكْمُ ، وَطَاعَتُهُ عُمُ <sup>(٧)</sup> ، إِلَى أَنَّ أَتْنِي ، مَقَامَاتٍ أَنْتَلِفُ فِيهَا تَلَوْتُ الْبَدِيعَ

(١) أى كثير العلم وهى بنت للبالغة (٢) بفتح الميم ونقط الدال بلد بخراسان وقيل همدان من كور  
الجليل وبلد همدان واسع جليل القدر كثير الأقاليم والكور افتتح سنة ثلاث وعشرين ويشرب أهلها من عيون  
وأودية؛ قال اليعقوبى: من أراد من الدينور إلى همدان سار متزها إلى موضع يقال له أسد آباد مرحلتين  
ومن أسد آباد إلى مدينة همدان مرحلتان وهى كثيرة البرد، وقال فيها ابن خالويه وهو همداني واستوطن  
حلب عند بني همدان:

إذا همدان اعترها البرد وانقضى بزعمك أيلول وأنت مقيم  
فصيناك عمشان وأفنك سائل ووجهك مسود البياض بهم  
بلاد إذا ما الصيف أقبل جنة ولمكنها عند الشتاء ججم  
ولبعضهم . همدان متلفة النفوس بيردها والزهرير وحرها مأمون  
غلب الشتاء مصيفها وخريفها فكأنما تموزها كالون  
وكل الرواة يرونها همدان بفتح الميم ونقط الدال إلا ابن اللبابة فأن رأيت فى شرحه همدان  
يسكون الميم ودال غير معجمة وهى قبيلة يمانية، قال فيها على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم وجهه:  
ولو كنت بوابا على باب جنة لقلت لهدمان ادخلوا بسلام

والرواية الأولى أثبت (٣) أى نسب يقال عربته عزيا وعزونه عزوا ونسبه واعتزى إلى بني فلان  
اتسبب إليهم وأبو الفتح فى البديعية بمنزلة أبى زيد فى الحريرية وعيسى بمنزلة الحرث (٤) صنعها  
(٥) إسناده أحاديثها (٦) هى غير الأسماء (٧) غنيمة، وحكى الفنجدي فى شرحه للمقامات أن الذى  
أشار عليه بها هو شرف الدين أبو شروان بن خالد وزير الخليفة أمره بإنشاء المقامات وحكم عليه به، وقيل  
أمره بها صاحب البصرة واليه، وقال: سمعت الشيخ الثقة أبا بكر عبد الله بن محمد بن أحمد بن النعمان البزاز  
يقصد أن يقول سمعت الشيخ الرئيس أبا محمد الحريرى يقول: أبو زيد السروجى كان شحاذا بليغا ومكديا  
فصيحا ورد علينا البصرة فوقف يوما فى مسجد بنى حرام يتكلم ويسأل الناس شيئا وكان بعض الولاة حاضرا  
والمسجد غاص بالفضلاء فأعجبهم بفصاحته وحسن صناعته وملاحته، وذكر أسر الروم ابنته كما ذكرنا فى  
المقامة الحرامية وهى الثامنة والأربعون، قال فاجتمع عندى عشية ذاك اليوم جماعة من معارف فضلاء البصرة  
وعلمائها لحضيت لهم ما شاهدت من ذلك السائل وسمعت من لطافة عبارته فى تحصيل مراده وظرافة  
إشارته فى تسهيل إرادته، فحكى كل واحد من جلسائى أنه شاهد من هذا السائل فى مسجده مثل  
ما شاهدت وأنه سمع منه فى معنى آخر فضلا أحسن مما سمعت وكان بغير فى كل مسجد زيه وشكله ويظهر  
فى فنون احتياله فعجبوا من جريانه فى ميدانه وافتنانه فى إحسانه، قال الحريرى: فابتدأت فى إنشاء المقامة



وإن لم يذكر القانع شأوا الضلع ، فذاكرته بما قبل ألف بين كلمتين ، ونظم بيتا أو بيتين <sup>(١)</sup> واستقلت <sup>(٢)</sup> من هذا المقام <sup>(٣)</sup> الذي فيه يحار <sup>(٤)</sup> القم ، ويفرط <sup>(٥)</sup> الوهم <sup>(٦)</sup> ، ويسر غور العقل <sup>(٧)</sup> وتبين <sup>(٨)</sup> قيمة الرء في الفضل ، ويضفر <sup>(٩)</sup> صاحبه إلى أن يكون كحاطب ليل <sup>(١٠)</sup> ،

الحرامية تلك الليلة حاذيا حذوه ، فلما فرغت منها أقرأتها جماعة من الأعيان فاستحسنوها غاية الاستحسان وأنشأوا ذلك إلى وزير السلطان واقترحوا على أخواتها واهل المستعان .. وهذا الذي ذكره الفندي قد حدثني بنحوه من يوثق به من الطلبة بسند متصل بأبي محمد الحريري وأن الحريري وفد مع أهل البصرة بغداد فوجدوا بواسطة أبا زيد السروجي فقال يا أهل البصرة أتم تزعمون أنكم لا تكادون ولا تغنعون وقد واهقه مشيت على مساجدكم ومحاضركم فما تعذر على فيها موضع لم أجلب منافع أهله بضروب من المكر ، فلما بلغوا بغداد أخبروا بالقصة ووزير السلطان فأمر الحريري بجمع المقامات ، سكن الذي ثبت عندنا هو ما حدثني به الشيخ الفقيه أبو بكر بن أضر أن الفقيه الراوية أبا القاسم بن جمهور حدثه أن الحريري حدثه أن قصة المقامة الثامنة والأربعين حتى وأن رجلا قام بمسجد بني حرام فأظهر التوبة من ذنبه وسأل عن الوجه في كفارته فقام رجل من بين الناس فذكر أسر ابنته فظم الحريري القصة وجعلها مقامة وأنها أول مقامة أثبتت في الكتاب وكان ابن جمهور يقول إن الذي أشار إليه بها في قوله : فأشار من إشارته حكم هو المستظهر بالله العباسي وكان لهذا المستظهر رغبة في الطلب وحظ من الأدب وعناية بأهل العلم .. وحدث ابن جمهور أنه دخل بغداد في أيامه وبها ألف رجل وخمسة رجل حامل علم وكلهم قد أثبت أسماءهم السلطان في الديوان وأجرى على كل واحد من المال بقدر حظه من العلم . وكان ابن جمهور يحدث أن الحريري ألف المقامات كلها على الركاب ، وذلك أن المستظهر باق لها أمره بصنعتها أخرج كالحافظ على المال فكان يخرج في الإبردين يتمشى في ضفتي دجلة والفرات ويصل خاطره بنظر الحضرة والمياه فلم ينقض فصل العمل إلا وقد اجتمع له مائتا مقامة ملخص منها خمسين وأتلف البواقي وصد الكتاب ورفعته إلى السلطان فبلغ عنده أسنى المراتب

(١) قال أبو عمرو بن العلاء : الإنسان في فسحة من عقله وفي سلامة من أفواه الناس مالم يضع كتابا أو يقل شعر أو قال العتاني من صنع كتابا فقد استشراف للدح والذم فان أحسن فقد استهدف للحسد والغيبة وإن أساء فقد تعرض للشتم بكل لسان ، غيره : من صنف فقد جعل عقله على طبق يعرضه على الناس وقال حسان :

وإنما الشعر عقل المرء يعرضه على البرية إن كيسا وإن حمقا

وإن أحسن بيت أنت قائله بيت يقال إذا أنشدته صدقا

(٢) طلبت الإقالة (٣) موضع القدمين وأنت قائم (٤) يتحير (٥) يسبق (٦) الغلط (٧) يتخير قدره ومنتهاه وأصله في الجرحات يتخير غورها أي بعد قعرها والمسبار الحديد التي يقاس بها مقدار غور الجراحة وسيرها قاسها به بفعل ذلك الطبيب للتقصص أو للدواء ويقال لحديدته السبار والمسبار والمسبر والمكحل والميل والمروء والمجرف (٨) تبين (٩) يلجأ (١٠) جامع الخطب بالظلام وهذا مثل لأكرم بن صيني حكيم العرب ذكره أبو عبيدة في الأمثال وقال : إنما شبهه بحاطب الليل لأنه (٣ - شرح المقامات - ١)

أَوْ جَالِبَ رَجُلٍ وَخَيْلٍ ، وَقَلَمًا سَلِمَ مِكْثَارُ ، أَوْ أَقِيلَ لَهُ عِثَارُ ؛ فَلَمَّا لَمْ يُصَفْ بِالْإِقَالَةِ ، وَلَا أَغْنَى مِنَ الْمَقَالَةِ  
لَبِثَ دَعْوَتُهُ تَلْبِيَةَ الطَّيْعِ ، وَبَذَلَتْ فِي مُطَاعَتِهِ جُهْدَ السَّمْتِطِيعِ ، وَأَنْشَأَتْ عَلَى مَا أَغَانِيهِ مِنْ قَرْنَمَةٍ  
جَالِدَةٍ ، وَفُطْنَةٍ خَالِدَةٍ ؛ وَرَوِيَّةٍ نَاصِبَةٍ ، وَمُهِمِّمٍ نَاصِبَةٍ ؛ تَحْمِينَ مَقَامَةٍ تَحْتَوِي عَلَى جَدِّ الْقَوْلِ وَهَزْلِهِ ،  
وَرَقِيقِ الْفُطْرِ وَجَزْلِهِ ؛ وَغُرَرِ الْبَيَانِ وَدُرَرِهِ ؛ وَمَلَحُ الْأَدَبِ وَنَوَادِرِهِ ، إِلَى مَا وَشَحَتْهَا بِهِ مِنَ الْآيَاتِ .  
وَحَايِنَ السَّكَنَاتِ ،

ربما نهشته الحية ولسعته المقرب في احتطابه ليلا فكذلك المهذار ربما أصابه في إكثاره بعض ما يكره قال  
الفرزق :

كمحتطب ليلا أساود هضبة أناه بها في ظلة الليل حاطبه

وأين من تفسيره أن حاطب الليل لا يصير ما يحتطب فهو يؤلف بين الحطب الكبير والصغير والقوى والضعيف  
والجيد والردى. فكذلك المكثار يأتي بالضعيف من الكلام والقوى والجيد والردى. فشبهه لذلك بالحاطب  
وأراد ( بجالب رجل وخيل ) ما أراد بحاطب الليل لأن الراجل ضعيف والفارس قوى و( المكثار ) الكثير  
الكلام . قال النبي صلى الله عليه وسلم . من كثر كلامه كثرت سقطته ومن كثرت سقطته كثرت ذنوبه ومن كثرت  
ذنوبه كانت النار أولى به ألا ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا ليسكت .

( اقبل ) اقم ورفع ( عثار ) انكباب وسقوط وإقالة العائر أن ترفعه من سقطته ومنه الإقالة في البيع ونحوه .  
( يسعف ) يؤان وبذل الرغبة وأسعفت الرجل بمطلبه ساعدته عليه والإسعاف المصدر وساعفته مساعفة  
فتصيب إرادته ( ولا أغنى من المقالة ) أى يعفى من كلامه وإلحاحه ، وأعفيت الرجل وعافيته أزلت عنه ما يشق  
عليه . وأصله الترك ، ومنه إعفاء اللحية وهو أن يتركها على حالها ومنه عفا الله عنك ( لبث ) أجمت  
ونلت ليك ( أنشأت ) ابتدأت وأخذت أفعل ( أعانيه ) أعالجه وأصلها من العناء وهو التعب ( قريحة ) ذهن  
وأصلها ماء البئر النابع عند حفرها ومنه القرحة للجراحة لأن أصله مادة ، وشبه الذهن بذلك لما يتولد عنه  
من المعاني ( فطنة ) ذكاء والفطن الذكى ( خامدة ) ساكنة ومحدث النار ساكن لها ( روية ) تدير ورورات الأمر  
تدبرت كيف تصنعه وأصل الروية الهمز وانشعملت بغير همز ( ناصبة ) جافة ونصب الماء غار في الأرض  
( ناصبة ) متعبة وهم ناصب على معنى النسب أى ذو نسب ولو جاء على القياس ل قيل منصب لأن فعله أنصبه  
الهم ، وقال بشر :

نعاك هم من أميمة منصب وجاء من الأخبار ما لا يكذب

ونصب نصباً أعيا من التعب ( جزله ) غليظه ومتينه ( غرر ) جميع غرة وهى خيار الشئ . ومنه غرة الفرس وهو  
البياض في جبهته فجعلها للبيان مجازاً ( درره ) جمع درة وهى الجوهرة العظيمة والكلام الحسن يشبه بالدرر  
والجواهر ( ملح ) جمع ملحمة وهى ملح الكلام ( نوادره ) غرائبه ( وشحتها ) زينتها .

( الكنايات ) ضرب من الالغاز وأصل الكناية أن تذكر الشئ بغير لفظه اما لابهام على جليسلك أو لتعظيم

ورسمته فيها من الأمثال العربية ؛ وللطائف الأدبية ، والأحاجي النحوية ، والفتاوى اللغوية ، والرسائل  
المبتكرة ، وأخطب المحبرة ، والمواظب المبكية ، والأضاحك الملهية ، مما أملت جميعه على لسان أبي زيد  
السروجي ؛ وأسندت روايته إلى الحرث بن همام البصري وما قصدت بالإحماض فيه ، إلا تنشيط  
قاريه ، وتكثير سواد طلبة ، ولم أودعه من الأشعار الأجنبية إلا بيتين قد زينت ، أسست عليهما بنيت المقامة  
الحلوانية وآخرين توأمتين ، ضمنتها خواص المقامة الكرجية ؛ وما عدا ذلك غلطوي أبو عذره ومقتضب  
حلوه ومره ؛ هذا مع اغترافي بأن البديع رحمه الله سبق غايات ؛ وصاحب آيات ، وأن التصدي بعده لإنشاء  
مقامة ، ولو أوتي بلاغة

أو لتحقير ، فالإهام أن تذكر لفظا يفهم من ظاهره غير مرادك مثل قوله تعالى حاكيا عن هود عليه السلام  
حين قال له قومه إنما لراك في سفاهة قال يقوم ليس في سفاهة فليس في اللفظ زيادة على نفي السفاهة ، وقد  
تضمن الكلام التكلذب لهم ، والتعظيم مثل كتابة الرجل بأبي فلان ترك اسمه وعدل إلى كنيته تعظيما له ،  
والتحقير أن يكون الشيء خسيسا فتألف من ذكره فتذكره بغير اسمه مثل قوله تعالى كانا يأكلان الطعام فكنى  
عن أخذت بالأكل لما كان يتولد عنه (رصعته) نظمته وألصقت بعضه ببعض وتاج برصع مزين بخز وجوهر  
ينظم فيه (اللفظ) الرائق والكدلة اللطيفة أى الرقيقة المعنى التى تحمل فى القلب تطلقه (الأحاجي) ضرب  
من الألفاظ واحدا أحجية وهى قولك لصاحبك أخرج مافى يدى ولك كذا تقول العرب أحاجيك مافى  
يدى وحجياك مافى يدى وهى من الحجى وهو العقل (الفتاوى اللغوية) المراد بها المسائل المائة التى فى الثانية  
والثلاثين والفتيا إظهار الشيء المسؤول عنه عند السؤال (المبتكرة) التى لم يسبق إليها ، وبكر وأبتكر خرج  
بكرة ومنه الباكور وهو المبكر من كل شيء فى الإدراك وبكر كل شيء أوله (المحبرة) المزينة وحبرت الشيء  
تحييرا زيتته وأصلها من الحبر وهى ثياب تصنع باليمن فيها رقوم وتزين (أملت) ألفت وأملت على الصبي  
ألفت عليه ما يكتب (أسندت) رفعت (الإحماض) الانتقال من شيء إلى شيء وأصله فى الأبل ترعى الحلة  
وهى حلو المرعى فتمله فتنتقل إلى الحوض تأكل منه فيذهب الحوض عن قلوبها استيلاء الحلوة فتشيط بذلك  
على المرعى فيقال أحض الرجل إحماضا والعرب تقول الحلة خبز الأبل والحوض فأكنها فأراد به تنقله فى  
المقامات من حكاية فائقة إلى قضية رائقة ومن موعظة تبكى إلى ملهية تسلى ، وفى ذلك تنشيط وترغيب فى قراءتها  
ونفى للبلل والكسل عن قراءتها (سواد) أشخاص ويسمى الشخص سوادا لأنه يسود الأرض بظله  
(أودعه) أضمنه (الأجنبية) التى ليست من شعره والأجنى من ليس بينك وبينه قرابة من الجانية وهى البعد  
(فدين) مفردين هذا من شعر وهذا من آخر (توأمين) أخوين من شعروا (أسست) أصلت والأساس  
أصل الحائط (الحلوانية والكرجية) منسوتان إلى حلوان والكرج وهما بلدان (ماعدا) ماجاوز  
(عاطرى) ذهنى (أبو عذرى) أى أول صانع له يقلل للمرأة فلان أبو عذرها أى أول زوج تزوجها فوجدما  
عنداء فاقضها وأزال عذرتها أى ماها من صعوبة (مقتضب) مقتطع (حلوه ومره) جيد ووديث  
(غابات) جمع غابة وهى طلق الخيل والسباق منها الذى يجىء أبدا سابقا (المقصدي) المتعرض (بلاغة) فصاحة

قُدَّامَةُ ؛ لَا يَقْتَرِفُ إِلَّا مِنْ قُضَائِهِ ، وَلَا يَسْرِى ذَلِكَ لِلْمَسْرَى إِلَّا بِدَلَالَتِهِ ، وَلَهُ دُرُّ الْقَائِلِ :  
فَلَوْ قَبِلَ مَبْكَاها بِكَيْتُ صَبَاةٍ بَسْمَدٌ شَفَيْتِ النَّفْسَ قَبْلَ التَّنْدِيمِ  
وَلَكِنْ بَكَتْ قَبْلَ فَيْحِى إِلَى الْبَكَا بَكَاها قَلَّتْ النُّضْلُ لِمَتَّقِدِمِ

وأصلها أن يبلغ الانسان من الكلام والحجة ما أراد (قدامة) هو أبو الوليد بن جعفر كان بليفاً مجيداً عالماً بأسرار صنعة الكتابة ولوازمها وله كتاب يعرف بسر البلاغة في الكتابة وترجمته تدل على متضمنه وله تحقيق في صنع البديع يتميز به عن نظرائه ، وتدقيق في كلام العرب يرى فيه على أكفائه ، وتحذيق في علوم التعليم أضرم فيها شعلة ذكائه . فلذلك سار المثل ببلاغته وانفق المتقدم والمتأخر على فضل براعته (الفضالة) البقية من الماء وغيره وهى ما فضل عن الحاجة ؛ واغترفها أخذها يده (يسرى ذلك المسرى) يقصد ذلك المقصد وأصل يسرى يسير بالليل (دلالتة) تقدمه وهدايته ، وفتح دالها وتكسر والفتح أكثر والدليل بالفلاة الذى يهدم القوم قصدم (مبكها) بكها (صباة) شوقاً (هيج) حرك والبيتان لعدى بن الرقاع وقبلهما : وما شجاني أنى كنت نائماً أعلل من فرط الكرى بالناسم إلى أن دعت ورقاء في غصن أبكى تردد مبكها بحسن الترتيم

فلو قبل مبكها وعدى هو أبو زيد بن مالك يرمى إلى معاوية بن الحرث ، وهو عاملة وينسب إلى الرقاع وهو جد جده ، وكان شاعراً مقدماً هند بن أمية مداحاً لهم خاصاً بالوليد بن عبد الملك ومنزله بدمشق وهو من حاضرة الشعراء لا من باديتهم وكان من أوصف الناس للبطية وكذا ذكره صاحب الأغاني في ترجمته ؛ وقال فوح بن جرير لأبيه : من أنسب الناس ؟ قال : ابن الرقاع في قوله :

لولا الحياء وأن رأسى قد عسا فيه المشيب لزرت أم قاسم  
وكانها بين النساء أعارها عينيه أحور من جآذر جاسم  
وسنان أقصده العاس فرنقت في عينه سنة وليس بنائم

أفر الحريرى ههنا البديع بالفضل وجعله سباقاً للغايات ، وما أحسن هذا الأدب منه مع عليه بفضل مقاماته على مقامات البديع ، ومن أدل دليل على ذلك أنه مذ ظهرت مقامات الحريرى لم تستعمل مقامات البديع ثم إنه طبق استعمالها آفاق الأرض إلا أنه أسر هنا شيئاً لأنه ختم كلامه بأن البديع بالتقدم فضله وهذا منه مذهب مستحسن ألا تراه كيف بدأ بتجريد الفضل للبديع وحده ثم لم ير لنفسه قدراً في قوله وإن لم يدرك الظالم شأو الصليح فجعل نفسه كالفرس الأعرج الذى جريه إذا اجتهد دون مشى الصحيح وجعل البديع كالفرس العتيق الكامل القوة ثم لما بلغ إلى هذا الموضع بعد أسطر صرح في الظاهر للسامع بأن البديع سباق غايات وصاحب آيات وأومأ إلى من فطن أنه إنما فضله بتقدم الزمان ثم خلط الكلام في الخفاء بين المتقدمين والمتأخرين ثم تناسى ذلك إلى آخر الكتاب في السابعة والأربعين وصرح هناك بتفضيل المتأخر على المتقدم وتفضيله نفسه على البديع حيث يقول :

إن يكن الاسكندرى قبلى فالطل قديدو أمام الويل والفضل للوايل لا للطل

ولو كان غيره من العلماء المنسوبين إلى سواء الأدب ورأى فضل مقاماته لذم البديع و نهى كتابه فكان يتمكس الذم عليه وكذا رأينا في الغالب من أدعى لنفسه فضلا وازدري غيره أنه فلما يكون إلا عقوتا ، فلما أظهر الحريرى مدح البديع ووفاه قسطه من التفضيل والترفع ولم ينظر نفسه إلا بطرف خفي قل من يفتن له ستر الله عليه ورفع صيته ووضع لكتابه القبول عند الخاصة والعامة :

فشرق حتى لم يجد ذكر مغرب      وغرب حتى لم يجد ذكر مشرق  
فلا يذم كتابه إلا أحد الرجلين اللذين ذكرهما ماجاهل أو حاسدوه ذهب الناس في تفضيل الحديث على القديم وأكثرهم على تفضيل القديم . وقد أحسن حبيب حيث يقول :

ما الحب إلا للحبيب الأول      نقل فؤادك حيث شئت من الهوى  
وحسينه بدا لأول منزل      كم منزل في الأرض يألفه الفتى

وقال رضى الله تعالى عنه :

لا زلت من شكرى في حلة      لا بسها ذو سلب فاخر  
يقول من يقرع أسماعه      ما تراك الأول للآخر

وذكر ابن شرف علة ذلك فقال :

أولع الناس بامتداح القديم      وبذم الحديث غير المذم  
ليس إلا لأنهم حسدوا الحى      ومالوا إلى العظام الرميم

وللتأخرين شعر كثير في تفضيلهم أنفسهم على المتقدمين من أحسنه قول المعرى :

ولى وإن كنت الأخير زمانه      لآت بما لم تستطعه الأوائل

وقال ابن عمار :

أنا ابن عمار لا أخفى على أحد      إلا على جاهل بالشمس والقمر  
أن كان آخرنى دهرى فلاعب      فوائد المكتسب يستلحقن فى الطر

والذى ذكر أبو العباس فى السكامل هو الحق قال : وليس لقدم العهد بفضل القائل ولا لحدثان العهد بهتضم المصيب ولكن يعطى كل ما يستحق ... وأما بيت عدى فى الحمام فالحمام قد كثرت ذكر العرب لها فى أشعارها ونظم هنا بفصل منها ، ويروى عن على رضى الله عنه أنه اشتكى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحشية فقال له أنفخ حماما تؤنسك وتصيب من فراخها وترقظك للصلاة بتفريدها ، ( وعن ) ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اتخذا الحمام فانها تلهى الجن عن صبيانكم ، وروى جابر رضى الله عنه أى صلى الله عليه وسلم كان يعجبه النظر إلى الحمام الأحمر وإلى الأترج وكان إبراهيم بن سيار يعجب بالحمام وكان إذا ذكرها يقول إن الله جمع فيها حسن المنظر وكرم الخبر تكفيك مؤنتها وتكثرك ليدك معوتها فهى للطارق عدة وللبستون لذة تطعم فى الصحراء وتعود عليك بالسراء وبأنس الوحيد بحركتها وتغنيه عن الأوتار بنغمتها وغيرها من الطير يستعجم وهى ناطقة وينفر عنك وهى داجنة وفى طباعها سكنون إلى الناس واستئناس بهم وهى طير عفيف يبق الذكر بعد الأثى مفردا والأثى مثل ذلك مع شدة اتفاقهما على المحبة أن طارا

طارا معا وان وقعا معا لها سرعة طيران لانكاد تعيدها سباع الطير إلا بحيلة ، ولم تزل العرب تستحسن تسجيع الحمام وتغريد البلبل والورشان وقد ذكرت العرب من رقة تسجيحه مايعت التذكر وبولد الشجون ويهيج الأسى ويجدد رقة القلب حتى يجعل البكاء فردا معها والتصابي لازما لأجلها وأعراب وادى القرى إذا ظفروا بشراب الطائف أتوا حواط النخل عند استلاء الظهيرة إذا صارت الوراشين والفواخت إلى تلك الظلال فيشربون ويأنسون بتغريدهن وبقيمون ترجيح أصواتهن مقام المزامير والأوتار ، وأنا أسوق من المنظوم ما يوافق هذا النثر كقول أبي صخر الهذلي :

|                            |                             |
|----------------------------|-----------------------------|
| ولما دعت غورية الألبك سجعت | فسجع دمعى يستهل ويستشرى     |
| يذكرنى شجوى دعاء حمامة     | ويبعث لوعات الصبابة فى صدرى |
| بكت حزنا رزء الهديل وشفقى  | فراق حبيب ضاق عن فقهده صبرى |

وأشدد الأصمى فقال :

|  |                          |
|--|--------------------------|
| أيها البلبل المفرد فى النخل غريبا من أهله حيرانا | أفرقا تشكوه أم ظلك تدعو  |
| أفراقا تشكوه أم ظلك تدعو                         | فوق أفنان نخلة ورشانا    |
| هاج لى صوتك المفرد شجوا                          | رب صوت يهيج الأحزانا     |
| أحن إلى حواط ذات عرق                             | لتغريد الفواخت والحمام   |
| ألم بها بكل قى كريم                              | من الفتيان مخلوع الزمام  |
| إذا غت على الأغصان ورق                           | أجبنها بأعمال المدام     |
| سيفيك عن مزمار آل محرق                           | ومريمهم تغريد تلك الحمام |
| بأبكة نظار تجاوبن بالضحى                         | على باسقات مائلات نواعم  |

وأشدد أبو على عفا الله تعالى عنه :

|                             |                           |
|-----------------------------|---------------------------|
| ومن بستان إبراهيم غنت       | حمام بينها فنن رطيب       |
| فقلت لها وقيت سهام رام      | ورقط الريش مطعمها الحبيب  |
| كما هيجت ذا حزن معنى        | على أشجانه فى سكى الغريب  |
| لقد هفت فى جنح ليل حمامة    | تبكى على الألف والى لنائم |
| كذبت وييت الله لو كنت عاشقا | لما سبقتنى بالبكاء الحمام |

وأشدد أبو العباس حميد بن ثور :

|                             |                             |
|-----------------------------|-----------------------------|
| وما هاج هذا الشوق إلا حمامة | دعت ساق حر ترحة وترنما      |
| محلاة طوق لم يكن من تيممة   | ولا ضرب صواغ بكفيه درهما    |
| تننت على غصن عشاء فلم تدع   | لنائه فى نوحها مثلوما       |
| إذا حركته الريح أو مال ميلة | تننت عليه مائلا ومقوما      |
| عجبت لها أنى يكون غناؤها    | فصيحها ولم تنفر بمطقتها فسا |

وَأَرْجُو أَنْ لَا أَكُونَ فِي هَذَا الْهَذَرِ الَّذِي أَوْرَدْتَهُ ، وَالْوَرْدَ الَّذِي تَوَرَدْتَهُ ، كَالْبَاحِثِ عَنْ حَقِّهِ يَظْلِفُهُ  
وَالْجَادِعَ مَارْنًا أَتَقَبُّ بِكَفِّهِ ، فَالْحَقُّ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا « الَّذِينَ ضَلَّ سَبِيلُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَهُمْ يَحْسَبُونَ  
أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا » .

فلم أرمئ شاقه صوت مثلها ولا عرياً شاقه صوت أعجا  
وقال حبيب : لتضعضت عبرات عينك أن دعت  
لأتستنح لها فان بكاءها ضحك وان بكاءك استغرام  
من الحمام فان كسرت عيافة من حائثن فانين حمام  
وسمع حبيب بخراسان غناء بالفارسية فلم يدر ما هو غير أنه شوقه فقال :

حمدتك ليلة شرفت وطالت أقام سهواً و مضى كراها  
سمعت بها غناء كان أولى بأن يقتاد نفسي من غناها  
ومسمعة يحار السمع فيها ولم تصممه لا يصمم صداها  
ولم أفهم معانيها ولكن روت قلبي فلم أجعل شجائها  
وظلت كأنني أعشى معنى يحب الغانيات ولا يراها

يعنى هذا الأعشى بشار حيث يقول :

يا قوم أذن لبعض الحى عائشة والأذن تمشق قبل العين أحيانا  
قالوا بن لا ترى تهذى فقلت لهم الأذن كالعين توري القلب ما كانا

( الهذر الذى أوردته ) أى الاكثار الذى أتيت به وقد تقدم المورد و ( توردته ) اقحمته ( الباحث ) المفتش  
( الظلف ) للبقر والغنم كالخافر للخيول والحير ؛ وهذا مثل للعرب : وذلك أن ماعزة كانت لقوم فأرادوا  
ذبحها فلم يجدوا شفرة فنبشت بظلفها فى الأرض فاستخرجت منها شفرة فذبحوها بها وقالوا : نبشت عن  
حتمها بظلفها ، فسارت مثلاً . وقال الشاعر :

وكانت كمنز السوء قامت بظلفها إلى مدية تحت الثرى تستثيرها

وقال أبو الأسود :

فلا تلك مثل الذى استخرجت بأظلافها مدية أو بفمها

فقام إليها بها ذابح ومن يدع يوماً شعوباً يحيا

ولفظ المثل عند أبي عبيد كالمز تبحت عن المدية (والجادع) القاطع الأنف (والمارن) طرف الأنف وأراد  
به قصيرا مولى جذعة الأبرش ، وقد ذكرنا قصته فى شرح الرابعة والعشرين ورجا المصنف أن لا يدركه من  
الضرر ما أدركهما من الضر حين جنبنا على أنفسهما واتفع غيرهما (ضل سعيهم) خابت أعمالهم وأصل ضل  
تحويل فلم يدر أين يتوجه وأصل السعى المشى بسرعة . سمع اعرابى رجلاً يقرأ قل هل أنبئكم بالأخسرين أعمالاً

قَلَى أَنَّى وَإِنْ أُنْعَمَ لِي الْقَطَنُ الْمُتَعَابَى ، وَنَصَحَ عَنِّي الْغَيْبُ الْمُجَابَى ، لَا أَكَادُ أَخْلَصُ مِنْ غُرِّ جَاهِلٍ ، أَوْ ذِي غُرِّ مُتَجَاهِلٍ يَضَعُ مِنِّي لِهَذَا الْوَضْعِ ، وَيُنَدِّدُ بِأَنَّهُ مِنْ مَنَاهِ الشَّرْعِ . وَمَنْ تَقَدَّ الْأَشْيَاءُ بِعَيْنِ الْعُقُولِ وَأَنَّهُمْ

فقال أنا أعرفهم قبل له : ومن هم ؟ قال الذين يرددون ويأكل غيرهم ( أخلص ) ساع وسد عينه عما لم يرض ( والنظر ) الذك ( المتعابى ) المتجاهل عن الشيء وهو عارف به وهو بما محمد به الرجل قال حبيب :

ليس الغي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتعابى

( ونضح ) بالماء غسل ( المجابى ) الذى يفضى على غيرى ، وجابى اختصن بالعطية وأصل جاباه أن تعطيه ويعطيك وقد يكون فى معنى جابه ( الغمر ) الجاهل ( ذى غمر ) صاحب عداوة ( متجاهل ) مستعمل للجهل وهو على خلافه . يقول : إن سد عينه عن عبي فطن ذو عقل وتعابى حين يبصر لى خطأ أو رأى لى ذلك العيب يحب لجعل بفعله عنى لمحبه لكلامى فلا أخلص مع ذلك أما من جاهل ييب ما لا يفهم أو من عارف يظهر لى عداوة وحساد فيرد حسنى قبيحا وهو عارف بحسنى فيشيع فى الناس أن المقامات أكاذيب وهو عارف بفضلها وما قصد بها والغمر الحقد وصاحبه مذموم ولا أعرف من تعرض من الفصحاء لملاح حامله سوى ما يحكى أن عبد الملك بن صالح جى به إلى الرشيد فى قيوده فقال له يحيى بن خالد وأراد أن يبيته : بلغنى أنك حقوق فقال عبد الملك : أيها الوزير إن كان الحقد هو بقاء الخير والشر انهما لباقيان فى صدرى وفى رواية أخرى إنما صدرى خزانة تحفظ ما استودعت من خير أو شر فقال الرشيد : وافقه ما رأيت أحدا احتج بالحقد بمثل ما احتج به عبد الملك ففتح الباب لابن الرومى فقال يخاطب بعض من عابه بالحقد :

|                                    |                               |
|------------------------------------|-------------------------------|
| لن كنت فى حفظى لما أنا مودع        | من الخير والشر اتحيت على عرضى |
| فما عبتى إلا بفضل أمانة            | ورب امرئ يزرى على خلق محض     |
| ولولا الحقوق المستكنات لم يكن      | لينقض وتراً آخر الدهر ذو نقض  |
| وما الحقد إلا تورام الشكر فى الفقى | وبعض السجايا ينتسبن إلى بعض   |
| فحيث ترى حقدأ على ذى أساءة         | فتم ترى شكراً على حسن العرض   |

ثم رجع إلى الطريقة المثل فانتحل المذهب الأعلى وقال يعبه ضاربهم بالبلاغة فى الوجهين :

|                             |                              |
|-----------------------------|------------------------------|
| يامادح الحقد محتملاً له شها | لقد سلكت إليه مسلكا وعشا     |
| يادافن الحقد فى ضعفى جوانحه | سأه الدفين الذى أضحت له جدنا |
| الحقد داء ردى لا دواء له    | يورى الصدور إذا ما جرهم حدثا |
| فاستشفيه بصفح أو محادثة     | فانما يرى المصدور مانفا      |
| ان القبيح إذا أصلحت ظاهره   | يعود مالم منه مرة شعنا       |
| كم زخرف القول ذو زور ولبسه  | على القلوب ولكن قلبا لبثا    |

( يضع منى ) أى يحط من منزلى ( الوضع ) الكتاب ( يندد ) يشهر العيب وندد به إذا أسمعه المكروه ( نقد الأشياء ) نقش وبحت عليها ( العقول ) العقل ( أنعم ) بالغ ، وأصل النظم جعل حيات الجوهري فى خيطها



النظر في مباني الأصول، نظام هذه المقامات في سلك الإفادات، وسلكها سلك الموضوعات، عن المعجوات والجمادات، ولم يُسمع بمن نبأ ستمه عن نيك الحكايات، أو أتم رؤيتها في وقت من الأوقات. ثم إذا كانت الأعمال بالنيات، بها انعقاد العقود الدينية؛ فأى حرج على من أنشأ ملحا

وضمها فيه لغيرها ثم سمي بيت الشعر نظما لأن الكلام فيه ملتصق ببعض كعب الجوهر (والافادات) القوائد (سلك) قصد (الموضوعات) الكتب المؤلفة أى أدخلها مدخل هذه الكتب (المعجوات) البهائم وسميت واحدها بهاء لأن صوتها لا يفهم منه معنى (الجمادات) ما عدا الحيوان وأراد ما ألف من الكتب بما لا حقيقة له في الظاهر وقد ضمن الحكم الشافعية في الباطن مثل كتاب كلبه ودمنة وغيره بما ألف على أسنمة ما لا عقل له ولا روح وكذلك المقامات وإن كان ظاهرها كذبا فالقصد بها تمرين الطالب وتمزيبه وتذكية عقله وأن يكتسب تجارب الدنيا من حكايات السروجى فيكون متنبها لما بطرأ عليه من النزائل فتؤمن على عقله الغفلة والخدعة إلى ما ينضاف إليه من صنعة الكتابة والشعر فانها أعون شيء عليها: ومما يحكى على أسنمة البهائم ما جاء في صحيح مسلم من حديث أنى هريرة رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: بينما راع في غنم عا عليها الذئب فأخذ شاة منها فطلبه الراعى فالتفت إليه الذئب وقالت أنا لم أخلق لهذا وإنما خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقم مؤمن بذلك أنا وأبو بكر وعمر، السبع يسكون الباء أرض المحشر والسبع الفزع، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقالوا اليهود وحتى يحتجى اليهودى وراء الحجر فيقول الحجر يا عبد الله يا مسلم هذا يهودى ورائى فاقله. قالوا: خرج أسد وذئب وثعلب يتصيدون فاصطادوا حمار وحش وغزالا وأربيا، فقال الأسد للذئب: اقسم بيننا هذا؛ فقال: الحمار للملك والغزال لى والأربى للثعلب فرفع الأسد يده فضربه ضربة فإذا هو مجدل بين يديه ثم قال للثعلب: اقسمها فقال: الحمار يتغذى به الملك والغزال يتعشى به والأربى بين ذلك، فقال الأسد: ويحك ما أقضاك من عليك هذا القضاء؟ قال: رأس هذا الذئب، وحدث الشعبي قال: صادر رجل قرية فقالت ما تريد أن تصنع بي؟ قال: أدبلك وآكلك. فقالت والله ما أشبع من جوع وخير لك من أكلى أن أهلك ثلاث خصال واحدة وأنا في يدك والثانية وأنا على الشجرة والثالثة وأنا على الجبل قال: هات قالت لا تلهفن ما فات نغلى سبيلها فلما صارت على الشجرة قالت لا تصدق بما لا يكون أنه سيكون، فلما صارت على الجبل قالت له: يا شق لو ذبحتنى أخرجت من حوصلتى درتين كل واحدة عشرون مثقالا، قال: فعرض الرجل على شفته تلهفانم قال: هات الثالثة فقالت: أنت قد نسيت نيتين فكيف أخبرك بالثالثة ألم أقل لك لا تلهفن على ما فات ولا تصدق بما لا يكون أنه سيكون أنا ولحى ودمى وربشى لا يكون فى عشرون مثقالا فكيف يكون فى حوصلتى درتان كل واحدة عشرون مثقالا ثم طارت وذهبت. وأمثال هذه الملح أكثر من أن تحصى (نبأ ستمه) أى ارتفع وأصله فى السيف إذا ارتفع فلم يعض فى الضربة (أتم) جعلهم أمحباب لهم (انعقاد العقود) أى ارتباط العقائد (حرج) اثم وأصل (٤ شرح المقامات - ١)

للتنبيه لا للتوبيه ، ونَحَارِهَا مَنَحَى التَّهْذِيبِ لَا الْأَكْذِيبِ . وَلَهْل هُوَ فِي ذَلِكَ إِلَّا بَمَنْزِلَةٍ مِنْ انْتِدَبَ لَتَعْلِيمٍ ؛  
أَوْ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ؟

على أنني راض بأن أجعل الموى وأخلص منه لأعلى ولا ليا  
وبالله أعتصد فيما أعتد ، وأعتصم بما يعصم ، وأسترشد إلى ما يرشد . فما المَفْزَعُ إِلَّا إِلَيْهِ ، وَلَا الْإِسْتِعَانَةَ  
إِلَّا بِهِ ، وَلَا التَّوْفِيقُ إِلَّا مِنْهُ ، وَلَا التَّوَلُّلُ إِلَّا هُوَ ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ، وَبِهِ نَسْتَعِينُ ، وَهُوَ نِعَمَ الْمُعِينِ

التحريج التصديق ( للتنبيه ) أى لينبه به الغافل الذهن فيجعله حاضر الخاطر ( نَحَارِ مَنَحَى ) قصد مقصد  
( التهذيب ) التخليص وهذبت الطالب أخرجه وخلسته ورجل مذهب مخلص من العيوب ، ويروى نذب  
واتدب فندب دعا واتدب أجاب ( وهدى ) أرشد ( صراط مستقيم ) طريق معتدل ومن فعل ما ذكر  
ما جور غير آثم لكنه مع هذا رضى أن يخلص عن يتكلم في كتابه بتعيب وأن يخرج من هذا الكتاب كفافا  
لا أجر ولا وزر بل نرجو له الأجر على نية الافادة والتعليم إن شاء الله تعالى ( اعتصد ) استعين

( أعتد ) أعتصد ( أعتصم ) أمتنع ( يعصم ) يعيب ( أسترشد ) أستهدى ( يرشد ) يهدى ويدل على الخير  
و ( المَفْزَعُ ) الملجأ وكذلك الموتل ، وتقول فزعت إلى فلان إذا لجأت إليه واستعنت به ليحميك ويمنعك ،  
وفزعت منه خفته والمفزع الذى ذكره مصدر بمعنى الفزع وتقول وألت من ذلك إذا نجوت منه وأنت  
موتلى منه أى الذى تنجى منه والمفزع الموتل والحصن تفزع إليه فينجيك من طالبك ( أنيب ) أرجع  
والإناة الرجوع إلى الله تعالى والتوبة إليه .

## المقامة الأولى الضنايية

حَدَّثَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ قَالَ : اقْتَعَدْتُ غَارِبَ الْأَغْزَابِ ، وَأَنَاثَى الْمَرْبَةِ عَنْ الْأَثْرَابِ ، طَوَّحْتُ بِي طَوَائِجُ الزَّمَنِ ، إِلَى صَنْعَاءِ الْيَمَنِ ، فَدَخَلْتُهَا

### شرح المقامة الأولى

إن قيل : لآى معنى اختار الحريرى حارثا وهما وأبازيد دون غيرهم من الأسماء ؟ فالجواب : أنه إنما قصدهم لأنهم أصدق الأسماء ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث المرفوع : تسموا بأسماء الأنبياء وأحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن وأصدقها الحرث وهمام وأقيحها حرب ومرة وصدقها أنه ليس أحد إلا وهو يحرث أى يحاول الكسب أو يهيم بحاجته وأما أبو زيد فإن صدق أنه إنسان بعينه كما تقدم في الصدر وقع الاكتفاء به وإن لم يصدق فقد حكى أهل اللغة أنه كنية الكبر . وأنشد ابن قتيبة :

أغار أبو زيد عيني سلاحه وحده سلاح الدهر للمره كالم  
وكننت إذا ما الكلب أنكر أهله أفدى وحين الكلب جذلان نائم

سلاحه العصا ، وإنكار الكلب أهله لبسوا السلاح ، وجذلان نائم في الحب إذا ماتت الموائش فيشبع من لحومها وينام ، وقال ابن الأعرابي : يقال للشيخ الكبير أبو زيد وأبو سعيد والسروجى في الغالب إنما يصفه بالكبر والحرم فوَقعت التسمية لغوية وإنما عني بالحارث بن هشام نفسه لأنه من يحرث وبهم ولذلك نسبة إلى البصرة وهى بلدة الحريرى وإنما وضع أبازيد كنية للدهر لأنه يصفه بأشياء لا تليق إلا بالدهر مثل قوله :

وكل سرح فيه ذئب عاث حتى كاثى للأنام وارث سامهم وحامهم ويافث

ومثل قوله : ووترب أرباب الآرا تلك والدرائك والسجوف

وهى كثيرة وفى الحسین له كلام لا يليق إلا بالدهر فجعل أخذ الحرث من أبى زيد كناية عن علم الحريرى بما جرب من صروف الدهر ( اقتعدت ) أى ركبته وأصله اتخذت قعدة أو قعودا وهما اسمان للبعير يقعد عليه راكبة ( والغارب ) مقدم سنام البعير و ( الاعتراب ) والغربة النحول فى البلدان والبعد عن الأوطان وسأنى ما أصلها وأراد لما اتخذت ظهر الغربة قعودا ( أناثى ) أبعدتنى ( المتربة ) الفقر ( الأثراب ) الأصحاب على سن واحدة ( طوحت ) رمت و ( طوائج ) نواب و تقول طوحت بالرجل إذا رميت به إلى الهلاك وقياس الطوائج المطاوح لأنك تقول طوحت فهى مطوحة والجمع مطوحات ومطاوح قال أبو عبيدة جمات الطوائج على حذف الزيادة ورد الفعل إلى أصله فانه من طاحت فهى طامحة والجمع طوائج قال أبو عمر الشيباني : جمات على النسب مثل لابن وتأمر أى ذو لبن وذو تمر وذات تطويج قال الشاعر :

ليك يزيد ضارع لخصومة وعجبت عما تطيح الطوائج

ومثله و أرسلنا الرياح لواقع ، تقديره ملاحح لأنك تقول ألقت الريح السحاب إذا جمعت وألقته وضارع مرتفع بمضمر تقديره يبيكه ضارع وهو الذليل ( صنعاء ) بلد باليمن وأضافها إلى اليمن لأن ثم صنعاء أخرى

خوى الوفاض ، بَادَى الْإِنْفَاضِ ، لَا أُنْثِيكَ بُنْفَةً ، وَلَا أُجِدُّ فِي جِرَانِي مُضْفَةً ، فَطَقْتُ أَحُوبَ طُرُقَاتِهَا مِثْلَ  
الْهَائِمِ ، وَأَجُولُ فِي حَوَامَتِهَا جَوْلَانَ الْهَائِمِ ، وَأُرُودُ فِي مَسَارِحِ لَمَحَاتِي

وهي قرية بدمشق وكان اسم صنعاء في القديم أزال قال ابن السكبي والشرق ولما واقبها الحبشة قالوا نعم أي  
أنظر فسمي جبلها نعم فلما نظروا إلى مدينتها ورأوها حصينة مبنية بالحجارة قالوا هذه صنعاء ونفسرها هنية  
فسميت صنعاء ، وحكى الهمداني قال : وأهل صنعاء يقولون في الإسلام أنها القرية المحفوظة وأنهم سمعوا هانفا  
يقول في بعض أيام من حاربهم كل عليك يا أزال وأنا أنحن عليك وأقدم قصور الين وأنبها ذكرا وأبدها  
صيتا غمدان وقصر أزال وهي صنعاء والذي أسس غمدان وابتدأ بنيانه واحترق بثره الذي هو اليوم سقاية  
لمسجد جامع صنعاء سام بن نوح عليه السلام على ما ذكره علماء صنعاء والين ، وذلك لأنه لما مات نوح احتوى  
بعده السكبي في الأرض الشمالية فأقبل طالما في الجنوب يطلب أطيب البلاد حتى صار إلى الاقليم الأول فوجد  
الين أطيبه مسكنا وصنعاء أطيب الين فوضع مقراته وهي الحيط الذي يقدر به البناء وبين على حده فوضع  
الأساس في ناحية فج غمدان في غربي الجبل فبنى الطير وهر اليوم معروف بصنعاء فلما انزفع بعث الله طائرا  
فاختطف المقراة فطار بها وتبعه تام لينظر أين يقع فأم بها جنوب النعم من سفح نعم فرقع بها فلما تبعه طار بها  
وطرحها على حرة غمدان فلما قرت علم سام أنه قد أمر بالبناء هناك فأسس غمدان واحترق يده بثره المسمى  
كرامة ويستقي منها إلى اليوم لكنها أجاج (خاوى الوفاض) فارغ المزاد يقال خوى الرجل إذا سجد وترك  
بين جسده وبين الأرض خوا ، وخوى البعير برك على هذا الحال ، والوافض جمع وفضة وهي شبه الجراب وهي  
أيضا كنانة السهم إذا كانت من جلد لا خشب ، فان كانت من خشب مجلد أو غير مجلد فهي كنانة أو جعبة ، ابن  
سيده في المحكم : الوفضة خريطة يحمل فيها الراعي أداته وزاده والوفضة جعبة السهام . أبو منصور الأزهرى  
معنى قول النبي صل الله عليه وسلم : أنه أمر بصدقة توضع في الأوافض ، أنهم إحلاط الناس . قال الفراء : هم أهل  
الصفة . قال أبو عبيد . هذا كله عندما واحد لأن أهل الصفة أحلاط من قبائل شتى ويمكن أن يكون مع كل واحد  
منهم وفضة فعل هذا من قصر الوفضة على الجعبة وخطا الحريرى بأن الزاد لا يكون في الجعبة فهو الخطيء  
والجاهل باتساع اللغة .

( بادى الانفاض ) ظاهر الفقر وقد أنفض إذا فنى زاده وانفض الجراب إذا انتفض وسقط ما فيه من بقية  
الزاد ومنه قولهم الانفاض بقطر الجلب أى فناء زادهم يجعل لإبلهم قطارا أى مربوطة بعضها خلف بعض  
تساق إلى السوق فتباع فيما تكون ثمنها قال الهذلى :

له ظبية وله عكبة إذا أنفض القوم لم ينفض

ظبية جريب صغير من جلد ظبي ( بلغة ) زاد للسافر يبلغ به من بومه إلى غده ( الجراب ) وعاء من جلد يصنع  
للزاد ( مضنة ) لقمه ( طفقت ) أخذت وجعلت ومعناها ابتداء الفعل والدخول فيه ( أجوب ) أقطع  
وأخرق وجوب الأرض قطعها بالمشى ( الهائم ) الحيران ( أحول ) أنصرف ( حوامتها ) جهاتها  
( الهائم ) الطائر العاطش يحوم حول الماء أى يدور به ( أروود ) أنمس ( المسارح ) مراعى الهائم ( لمحاتى ) نظراتى

مَسَاحٍ غَدَوَانِي وَرَوَحَانِي؛ كَرِيمًا أَخْلَقَ لَهُ دِيَابَجِي، وَأَبُوحُ إِلَيَّ بِحَاجَتِي، أَوْ أَدِيًا تُفَرِّجُ رُؤْيَتُهُ عُغْتِي، وَتُرَوِّي رُؤْيَتُهُ غَلَّتِي، حَتَّى أَدْتَنِي خَاتِمَةُ أَنْصَافِ، وَهَدْتَنِي فَاتِحَةُ الْأَطْلَافِ، إِلَى نَادِي رَجَبٍ، مُخَوَّلِي زَحَامٍ وَنَحِيبٍ قَوْلَتُ غَايَةَ الْجَمْعِ لِأَسْبَرِ تَجَلُّبَةِ الدَّمْعِ فَرَأَيْتُ فِي بُهْرَةِ الْحَقِّ شَخْصًا شَخْتُ الْخِلْفَةِ، عَلَيْهِ أَهْبَةُ السِّيَاحَةِ؛ وَلَهُ رَمَةُ النَّيَاحَةِ. وَهُوَ يَطْبِيعُ الْأَسْجَاعَ بِجَوَاهِرِ لَفْظِهِ، وَيَقْرَعُ الْأَتَمْعَ بِزَوَاجِرِ وَعْفِهِ، وَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ أَخْلَاطُ نَزْمِي إِحَاطَةَ الْهَالَةِ بِالْقَمَرِ، وَالْأَسْكَامُ بِالْقَمَرِ.

يريد المواضع التي يشرح عينيه فيها بالنظر (مسايح) مسالك أراد طرقه التي يسير فيها بالمشي بالغدو والعشى والسيح الماء الجاري على وجه الأرض وتكون المسايح أيضاً جمع مسيحة أو مسحة وهي الطرف من قولك مسحت البيت أى طفت به فيكون على هذا فعالان ميمها أصلية وعلى الأول مفاعل (أخلق) أهين (ديابجى) جلدة وجهى يريد أنه يخلق وجهه بالمسنة كما يخلق الثوب، وهذا من قول النبي صلى الله عليه وسلم المسنة كدوش وحدوش فى وجه صاحبها وقوله صلى الله عليه وسلم لا تزال المسنة بالرجل حتى يلقى الله عز وجل وما على وجهه مزعة لحم أى قطعة (أبوح) أذكر (حاجتى) فعى (تفرج) تزيل (غتى) غمى وما يضيق نفسى (غلتى) عطشى (أدتنى) أوصلتنى (خاتمة المطاف) آخر المشى (هدتنى) دلتنى (والاطلاف) حسن السؤال وفاتحته أراد به سؤالك من تلقى فى الطريق إذا دخلت بلدا غريبا فإذا سألت بتلطف أرشدت بسرعة فسؤالك هو الذى فتح لك الطريق ويقال لطف سؤال الرجل إذا رقى لفظه ولم يكن فيه جفاء فتقبله القلوب وألطف الرجل سؤاله إذا سألك بحمان وتلطف واللفظ الرفق والطفلك أيضاً بررتك وأكرمتك فالاطلاف مصدر ألطف ويروى الاطلاف جمع لطف وهو الرفق يقال لطف الله بالعباد لطفارفق بهم رفقا وهو راجع إلى الأول (ناد) مجلس (رجب) واسع (محتو) مشتمل (نحيب) بكاء (ولجت) دخلت (غاية الجمع) وسط الناس وأصل الغاية الشجر المنفذ يغيب فيه من يدخله (لأسبر) لاقتش وأراد دخلت بين الناس لاجرب وأعرف ما الذى أبكاهم وجلب دموعهم ويروى محلبة بالهاء وهى من الحلب يقال انحلبت عينه إذا سألت بالدمع (بهره) وسط (شخت) دقيق ورقيق والشخت الخطب الرقيق (أهبة السباحة) آلة العبادة وهى مثل العصا وركوة الماء وثياب الصوف وغير ذلك (يطبع الاسجاع) أى يرتبها ويصنعها تقول طبعت الدرهم والسيف إذا صنعهما وطبعت الكتاب إذا ختمته وكات الملوك تكتب فى فصوص خواتمها لا إله إلا الله والمالك لله وتطبع بذلك كتبها وهذا المعنى أليق، يطبع الاسجاع أى يزينها ويحتمها بجواهر كلامه، ومن روى لجرارهم باللام فعلى يصنعها لاغير والتفسير على الروابيتين أخذته عن أبى ذر والاسجاع الكلام المفقر له قافية كقافية الشعر وكان من كلام الكهان وهذه الموعظة التى فى المقامة من الاسجاع ونسجت الحمامة إذا غنت على طريقة واحدة (بقرع) يضرب (الاسماع) الآذان (زواجر) نواهى وزجره ثناء واتبره (أحاطت) حلفت (أخلاط) أصناف مختلطون (الزمر) الجماعات (الهالة) الدارة حول القمر من نوره والطاوعة الدارة حول الشمس والساوور هو غلاف القمر الذى يستتر فيه ما تنص منه (الاكلام) جمع كم

فَدَلَفْتُ إِلَيْهِ لِأَقْتَبِسَ مِنْ فَوَائِدِهِ ؛ وَأَلْتَقِطَ بَعْضَ فَرَائِدِهِ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ حِينَ خَبَّ فِي مَجَالِهِ ، وَهَدَرَتْ شَقَاشِقُ أَرْجَائِهِ ، أَيُّهَا السَّادِرُ فِي غُلَوَاتِهِ ، السَّادِلُ تَوْبَ خِيَلَاتِهِ ، الْجَامِيعُ فِي جِهَاتِهِ الْجَانِحُ إِلَى خَزَائِنَاتِهِ ، الْإِمَامُ تَسْتَمِرُّ عَلَى غَيْبِكَ ؛ وَتَسْتَمِرُّ مَرَمَى بَيْتِكَ ، وَحَتَامَ تَنْتَاهَى زَهْوِكَ ، وَلَا تَنْتَهَى عَنْ لَهْوِكَ ،

وهو الغلاف الذي يشق عن الثمر ويحيط به وسمى كلالانه يستر ماتحته والاكلام جمع قليل والكثير ككام والهر حمل الاشجار ( دلفت ) قربت ودلف الشيخ في مشيته إذا أسرع من ضعف فقارب خطوه (اقتبس من فوائده) اقتبس وأطلب أخذها واكتسبها (الفرائد) شذور الذهب فصل ما بين الجوهر (خب في مجاله) أخذ في كلامه والحب عدو سهل وهو الذي تسميه الامة السير وفرس ميسار والمجال للخيال موضع تصرفها وجريها (هدرت) صوتت (شقاشق) جمع شقشقة وهي التفاخرة يخرجها لغل الايل من حلقه عند هياجه ورغائه يرجع فيها هديره شبه صوت الواعظ حين يرفعه ويزجره الناس بصوت البعير يهيج ويتابع الهدير ، قال الاخطل :

إذا هدرت شقاشقه ونشبت له الاظفار ترك له الهدير

أراد نشبت وترك لغفف (السادر) الراكب هواه لا يرده شيء استطالة وبغيا ويقال للذي يطيل الجلوس في الشمس حتى يتحير بصره قد سدر فهو سادر (في غلواته) ارتفاعه للشر ولجأه فيه وهو من غلا يتلوفى الأمر إذا جاز الحد فيقال يأبها الاعي الكثير اللجاج في ركوب المعاصي هلا نظرت بين البصيرة ورجعت عما أنت عليه من الضلال (السادل) المرخي (خيالاته) كبره (الجامع) الجاري إلى غير غاية وقد جمع الفرس إذا ركب رأسه وجرى في غير قصد فيريد أنه أكثر الفساد حتى جرى منه في طريق (الجامع) المسائل والخز عبلات: الاباطيل وهو ما يترامى للانسان في نومه من الخيال (تستمر) تدوم في مرورك (غيبك) ضلالك (تستمرى) تستطيب من المرىء وهو ما يلتذ به من الطعام (بنيك) ظلك (تتناهى) تبلغ النهاية ونهاية الشيء آخره (زهوك) كبرك وعجبك (اللهو) ما يشغل عن الخير من أنواع الطرب ، وقال القاضى أبو حفص بن عمر في ذم الكبر وما يتعلق به :

ولا تنسب إلى كبر فهذا أبوك الترب يخفضك انتسابا  
ولا تصحب أباك كبير وقدم على النفس الاعادى والصحابا  
ولا تحب محاباة بمسح كنى بالمرء حوبا أن يحابي  
وحاذر أن ترى في القوم رؤسا ولا تنس الذنوب وكن ذنانا  
ترابا كن هنا فمساك أن لا تمنى أن تكون غدا ترابا

وقال أبو نواس :

حذرتك الكبر لا يفضاك بمسبه فانه ملبس نازعته آفة  
بابؤس جلد على جوف محفوفة يحوى مقادير ان كلمته تاه

تَبَارَؤُ بِمَعصِيَتِكَ ، مَالِكَ نَاصِيَتِكَ ؛ وَتَجَرَّؤُ بِقُدْرَتِكَ ، عَلَى عَالَمِ سِرِّتِكَ ، وَتَوَارَّؤُ عَنْ قَرْبِكَ ، وَأَنْتَ بَرَأَى رَقِيبِكَ ، وَتَسْتَحْفِى مِنْ مَمْلُوكِكَ وَمَا تَخْفَى خَافِيَةً عَلَى مَلِيكَكَ ؛ أَنْظُنْ أَنْ سَنَنْفَعُكَ

يرى له عليك فضلا بين به  
إني لامت نفسي عند نخوتها فكيف آمن مقت الله إياها

وقال أبو العاتية :

عجبت للانسان في غفوه وهو غدا في قبره يقبر  
ما بال من أوله نطفة وجيفة آخره بفخر  
أصبح لا يملك تقديم ما يرجوا ولا تأخير ما يحذر

(قوله تبارؤ) أى تكاشف وتقابل والبارز الظاهر المكشوف (الناصية) شعر مقدم الرأس (تجترؤ) تقدم وتسجع والجرى الشجاع المقدام (سيرتك) عادتك وجمعها سير وهى ما يعامل به الناس من خير أو شر وتقول سرت سيرة من خير أو شر إذا أحدثتها فعمل بها الناس بعدك فصارت عادة لهم ولذلك فسرنا السير بالعادة حيث وقعت وأصل السير هيئة فعل السير وذلك أنك تقول جلس فلان جلسة بالفتح وهى المرة الواحدة من جلوسه فإذا كسرت الجيم فهى هيئة جلوسه ومثله ركب ركبة والركبة هيئة ركوبه وتقول سار هذا الفعل سيرة والسيرة بالكسر هيئة سيره فى الناس من حسن أو قبح أو صواب أو خطأ وسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم هيئة أفعال حيث كانت (تتوارى) تستتر (تمرأى رقيبك) أى بمنظر ربك أى بحيث يراك أى ورقيب الشيء حافظه وحارسه (ملكك) مالكك وأراد أن الانسان إذا خلا بربية استتر بها عن أخيه وعنده حياء منها ولا يستحى من ربه الذى يطلع على معاصيه ولا يخفى عليه خافية وأشار إلى قوله تعالى يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم الآية وقال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه :

إن كنت تعلم أن الله يامر  
وأنت فى غفلة من ذلك ترك ما  
تجاهر الله إقداما عليه ومن  
يرى ويسمع ما تاتى وما تنذر  
نهارك عنه فأين الخوف والحذر  
خالة الناس تستحي وتعتذر

وقال نابعة بن شيان :

إن من يركب الفواحش شرا  
كيف يظفر وعنده كتابه  
حين يخلو بسره غير خال  
شاهداه ورببه ذو الجلال

وقال أبو نواس :

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل  
ولا تحسبن الله يغفل ساعة  
لهونا لعبير الله حتى تراكت  
خلوت ولكن قل على رقيب  
ولا أن ما يخفى عليه يغيب  
ذنوب على آثارهن ذنوب

حالك ، إذا آن ارتحالك ، أو يُنفذك مالك ، حين تُؤيقك أهلك ، أو يُفنى عنك ندمك ، إذا زلت قدمك ، أو يُعطف عليك ممسرك يوم يمسك تحسرك ، هلا أنتهجت تحجة اهتدك ، وعجأت معالجة دالك ، وفلنت شبة اعتدالك ، وقدعت نفسك فم أكبر أعدائك ، أما الحيام ميعادك ، وإعذارك ، وبانشيب إذارك ، ها إذارك ،

(حالك) غرتك ومالك (آن) حان وقرب (ارتحالك) انتقالك (توبقك) تهلكك يقال أوبقته الذنوب أهلكته فوق أى هلك ووبق أيضا وقال أعشى همدان

استغفر الله أعمالى التى سلفت من عشرة أرب يعاقبنى بها أبى

(زلت) زلقت (معسرك) قومك (محسرك) موضعك الذى تحسرك اليه (انتجت) ركبت والنهج والمنهج والمنهاج الطريق الواضح (حجة) طريق من حجه يحجه إذا قصده (اهتدك) استقامتك (معالجة) مداواة (فلت) كسرت (شبة) حد (اعتدالك) جورك وظلمك (قدعت) كففت قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس عدوك الذى ان قتلته كان ذلك نوراً وان قتلته دخلت الجنة ولكن أعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك ، قال الأصمى : كنا بطريق مكة فى بعض المنازل إذ وقفت علينا امرأة فقالت أطعمونا ما أطعمكم الله فناولها بعض القوم شيئاً فقالت له كبت الله لك كل عدو لك إلا نفسك (أما) حرف اخبار واستفتاح كالأ (الحمام) الموت من حم الأمر قضى (الميعاد) الموعد (ما أعدادك) ما استعددت له والأعداد مصدر اعد للأمر إذا هيا له ما يحتاج اليه من عدة بقول الموت هو الذى وعدت به أن يأتىك ولا بدفا استعدت له من أفعال البر ، واللفقيه الزاهد أبى عمران موسى بن عمران :

|                             |                             |
|-----------------------------|-----------------------------|
| بالفة لو أننا نتنفع         | باصح فى الموت لنا حكمة      |
| وبحصد الزارع ماقد زرع       | فأعمل له قبل مفاجاته        |
| ذو وزر عنه به يمتنع         | لا حيلة تجيك منه ولا        |
| وشمل قوم شته فأنصدع         | كم أم أقدام قبلنا           |
| رأيت المنايا يختر من حياتنا | فقد أيقنت بالموت نفسى لأنى  |
| أكون رفانا لأعلى ولألى      | فيا ليت أنى بعد موتى ومبعثى |

ولحبيب :

(المشيب) الشيب يقال شاب رأسه شيئا ومشييا (اندارك) اعلامك وأندرك أعليك مما تحذره وخوفك منه وأراد قوله تعالى وجاءكم الذير وانظر هذا المعنى فى الحادية والأربعين مستوى نظما ونثرا (اعذارك) جمع عذر والإعذار بكسر الهمزة مصدر أعذر فى طلب الحاجة إذا بالغ فيها قال ابن القابلة السبتي وجنس قوافيه :

|                    |                     |
|--------------------|---------------------|
| والشيب فى مفرق حلا | وعقد عهد الملاح حلا |
| وكان كالأبنوس رأسى | فاحتله عاجه حلا     |
| وحرمت وصلى الغواني | وقلن قتل العميد حلا |



وفي اللحد مَقِيلٌ ، فَا قِيلَ ، وإلى الله مَصِيرُكَ ، فَمَنْ نَصِيرُكَ ، طَالَمَا أَقْطَعَكَ الدَّهْرُ فَنَاعَسْتَ ، وَجَذَبَكَ  
الْوَعْظُ فَنَاقَسْتَ ، وَتَجَلَّتْ لَكَ الْعِبَرُ فَطَاعِمَتٌ ، وَحَصَصَ لَكَ الْحَقُّ فَتَمَارَيْتَ ، وَأَذْكَرَكَ الْمَوْتُ  
فَتَنَسَّيْتَ ، وَأَمْسَكَكَ أَنْ تُؤَلِّمَى فَا آسَيْتَ . تَوَفَّرَ فَلَمَّا تَوَعَّيْهِ ، عَلَى ذِكْرِ نَصِيهِ وَتَحَنَّنَ قُصْرًا لِنَصِيهِ ،  
عَلَى بَرٍّ تَوَلَّيْهِ ؛ وَتَرَعَّبَ عَنْ هَادٍ تَسْتَهْدِيهِ ، إِلَى زَادٍ تَسْتَهْدِيهِ ، وَتَلَبَّ حُبَّ تَوْبٍ تَسْتَهْدِيهِ ، عَلَى

(اللحد) حفرة في جانب القبر ولحد الميت وألحده شق له في جانب القبر وأصل اللفظة الميل  
(مقيلك) مقامك وأصله النوم في القائلة (قيلك) حديثك المقول وحيثك الواضحة والقول مصدر كالطعن  
والذبح والليل اسم للقول كالطعن بالكسر اسم للدقيق المطحون والذبح اسم للدبوح .. يعقوب : قال  
والقيل اسمان لمصدران ، ابن سيدة : القيل في الأصل مصدر وحكى الفارسي : قاله قولاً وقيلاً مثل ذكره  
ذكراً والقيل يجوز أن يكون مصدراً فإن سيوبه حكى ذامه ذاماً وعابه عاباً إلا أنه لم ينص على القول  
(مصيرك) رجوعك ( نصير ) معدول على ناصر المبالغة ( ناعست ) أى أظهرت أنك ناعس  
(جذبك) قاذك بعنف ويقال جذب وجذب رهى أقل من الأولى وصحفت العامة هذه الثانية وقالوا جذب بدال  
غير منقوطة (تقاعست) تأخرت وتقصعت وتشبهت بالأفقس وهو الذى دخل ظهره وخرج صدره أى  
قاذك الوعظ إلى الخير فلم تقدره وللرب تقول عزة قصاء كأنها تنقص عن الذلة (تجلبت) ظهرت  
(العبر) ما يتخوف ويتمتع به عند رؤيته (حصحص) تبين من الحص وهو ذهاب الشعر فبين ما تمته  
والحاء الثانية مبدلة من صاد نائلة وإذا اجتمع الأمثال في مثل هذا أبدلت العرب من الحرف الأوسط حرفاً  
من جنس الحرف السابق ومثله حشحت ورفرت أصلهما جثت وورقت هذا قول الكوفيين وقال البصريون  
هما لغتان تقاربان إذ لا يبدل الحرف إلا من مثله أو من مقاربه في المخرج وهذه الحروف متباعدة لا يصح  
إبدالها (ماربت) شككت (تواسى) تعطى (توثر) تفضل (توعيه) تجمله في وعاء (بر) إحسان  
(توليه) تعطيه وتلصقه بمن تبه (هاد) مرشد لطريق الخير (ترغب عنه) أى تركه (تستهديه) أى  
تسترشد وتسأله أن يهديك إلى الخير (تستهديه) الثانية تطلب أن يهدي لك هدية يقول تترك من يهديك  
إلى طريق الخير فلا تسأله الهدية وتقصده أعراض الدنيا من الأطعمة وغيرها ترغب أن تعطى منها هدية قال  
الزاهد بن عمران : توفي وحاذر من قبول هدية وأن جاءها فيها الحديث المرغب  
فقد حدثت بعد الرسول حوادث تحذرفاً منها وعنها نزع  
فكانت هديات الأوائل قبلنا تولف فيما بينهم وتعجب  
فغادت بلا يأسرع المن نحوها تفرق فيما بيننا وتعجب  
احذر هدايا الناس تأمن من السمن بها أو قول واشئ بشئ  
وله في مثله :  
فقل من يهديك الأمرؤ من رغبة أو رهبة قد خشي  
التبس الأمر فلا تقدمن واخش مقام الله فيمن خشي

ثوابٍ نَشْتَرِيهِ . يَوَاقِيْتُ الصَّلَاتِ ، أَعْلَقُ بِقَلْبِيكَ مِنْ مَوَاقِيْتِ الصَّلَاةِ . وَمُؤَالَاةُ الصَّدَقَاتِ آثَرُ عِنْدَكَ مِنْ مُؤَالَاةِ الصَّدَقَاتِ ، وَصَحَافُ الْأَوَّانِ ، أَشْهَى إِلَيْكَ مِنْ صَحَائِفِ الْأَذْيَانِ . وَدُعَابَةُ الْأَقْرَانِ ، آسَرُ لَكَ مِنْ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ ، تَأْمُرُ

كانت هدايا تم عادت رشا وفي الرشا الهلك لمن يرتشى  
حذرنا منها نبي الهدى إذ لمن الراشي والمرتشي

(الثواب) المكافأة على الفعل وأراد به ما يجازى الله به عبده على إحسانه من الأجر وهو من ثاب يثوب إذا رجع وأثبت الرجل أعطيت الثواب وهو المكافأة على فعله (يواقيت) أى جواهر (الصلوات) العطايا (أعلق) ألصق (مواقيت) أوقات وهي جمع ميقات . . وبما يستحسن من تجنب الصلوات والصلوات حكاية أحمد بن المديبر وكان إذا مدحه شاعر ولم يرض شعره قال لفلان امض به الى المسجد فلا تفارقه حتى يصلى مائة ركعة ثم خله فتحاماه الشعراء إلا الأفراد المجيدين ، فجاء الحسين بن عبد الرحمن البصرى المعروف بالجل فاستأذنه فى الإنشاد فقال أعرفت الشرط قال نعم وأنشد :

أردنا فى أبى حسن مديحيا كما بالمدح تتجعجع الولاة  
فقلنا أكرم الثقلين طرا ومن كفاه دجلة والفراة  
فقالوا يقبل المدحات لكن جوائزه على المدح الصلاة  
فقلت لهم وما تعنى صلاتى عيال إنما تعنى الزكاة  
فأما إذا أبى إلا صلاتى وعاقبتى الهوم الشاغلان  
فيامر لى بكسر الصاد منها لعل أن تنشطنى الصلوات  
فتصلح لى على هذا حياتى ويصلح لى على هذا الملمات  
فصحك واستظرفه وأمر له بمائة دينار ، وقال من أين أخذت هذا قال من قول أبى تمام :

هن الملمات فان كسرت عيافة من حاتن فاتن حمام

(مغلاة الصدقات) أى الزيادة فى المهور وغاليت زدت فى ثمن السلعة ورددتها غالبية والصدقات واحدها صدقة وهى الصداق قال النبي صلى الله عليه وسلم : من يمن المرأة تيسر صداقها وخطبتها ؛ قال عروة وأنا أقول من أول شوئها أن يكسر صداقها (آثر) أفضل وأكثر أثره (مواالة) متابعة (مخافت) جمع صحيفة وهى الورقة يكتب فيها من الرق والفقراس (دعابة) مزاح وفى فلان دعابة وتداعب الرجلان تمازحا ، وفى الحديث كانت فيه صلى الله عليه وسلم دعابة وفى حديث جابر رضى الله عنه هلا بكرا تداعبا وتداعبك (الأقران) الأصحاب والامثال (تلاوة) قراءة ونلوته قرأه ، واحتلفوا فى اشتقاق القرآن : فقال أبو عبيدة سمى قرآنا لأنه يجمع السور ويضمها قال الله تعالى فإذا قرأناه فاتبع قرآنه أى إذا جمعنا لك شيأ فضمه وامل به ؛ وقال قطرب : سمى قرآنا لأن القارى يظهره ويبينه وبلقيه من فيه من قول العرب ما قرأت الناقة سلاقط أى مارمت به وقال

بِالْعُرْفِ وَتَنْتَهَكَ حِمَاهُ وَتَخْشَى عَنِ النَّسْرِ وَلَا تَحْتَمَاهُ ، وَتُزْجِرُ حُ عَنِ الظُّلْمِ ثُمَّ تَفْشَاهُ ؛ وَتَخْشَى النَّاسَ  
وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ؛ ثُمَّ أُنْشِدَ :

مَا يَسْتَفِيقُ غَرَامًا      بِهَا وَقَرَّطَ صَبَابَةً  
تَبًّا لِعَالِبِ دُنْيَا      ثَنَى إِلَيْهَا انْصَابَةً  
وَلَوْ دَرَى لَكَفَّاهُ      مِمَّا يَرُومُ صَبَابَةً

الذى صلى الله عليه وسلم أن القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد قالوا يا رسول الله ما جلأوها قال قراءة القرآن  
( العرف ) أى المعروف ( تنتهك ) تتألف فى تناوله بما لا يجوز ( حماه ) ما حى منه ومنع وأصل الحى موضع العشب  
يحمله الرجل لابله وانتهاك استفعال عشبه بالرعى ونهكت الجلد وانتهكته إذا أخذته بشفرة حتى يرق ويضعف  
( النكر ) المنكر ( تحماه ) تتباعد عنه ( تزجر ) تمنع عنه غيرك وتزله ( ونفشاه ) نأنيه وتبأشره  
( تخشى ) تخاف ، وقال ذو الرمة فى هذا المعنى وهو أحسن شعر قاله :

يارب قد أسرقت نفسى وقد علبت      علما يقينا لقد أحصيت آثارى

ياخرج الروح من نفسى إذا احتضرت      وفارج الكرب زحزحنى عن النار

دعا لنفسه أن يكون من الغلاتين لقوله تعالى فن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز ( تبأ ) أى خسرانا  
وهلاك وتبأ يده خسرت ، وقال تعالى وما زادهم غير تنبيب أى خسار وهلاك ، قال الشاعر :

عرادة من بقية قوم لوط      ألا تبأ لما حملوا تبأبا

( ثنى ) عطف ورد ( انصبا به ) جربه ( يستفيع ) يستريح ، وأفاق من المريض استراح ( غراما ) شدة حب  
لازم له غير مفارق ومنه سعى الغريم للملازمة التقاضى وإلحاحه فيه ، وقال تعالى إن عذابها كان غراما أى ملحا  
دائما ومنه إنا لمغرمون وفلان مغرم بالنساء يجهن ويلازمهن ، وقال حاتم :

فأأكاة إن نلتها بغنيمة      ولا جوعة إن خفتها بغرام

أى هلاك وملازمة ( فرط صبا به ) شدة شوق ومجورة حد فى ذلك ( يروم ) يطلب ( صبا به ) بقية الماء ، هذا  
الشعر مستحسن القوافى ومثله فى ذلك قول الزاهد بن عمران وكثيرا ما كان يستمد فى شعره من أدب المقامات :

تبأ لذى جهل دعا لميرة      وأجبتة برا به فأذاعها

هنا وقد كافأته بهيأته      وذخرتها عندى له فأضاعها

فاقل اللام من الرجال ولا تجب      مهما دعوك وجنين أوضاعها

وقال آخر :      يا من يضيع عمره      متأديا فى اللهو أمك

وأعلم بأنك لا عا      لة ذاهب كذهاب أمك

ولنصور الفقيه فى الشعر المردف :

إذا كنت تزعم أن الفراق      فراق الحياة قريب قريب

ثم انه لبد عجاجته ، وغيش مجاجته ، واعتصد شكونته وتابط هراوته . فلارنت الجماعة إلى تحفز

وان المقدم مالا يفوت      على ما يفوت مصيب مصيب  
وامت على ذاك لآثر عوى      فأمر ك عندى عجيب عجيب

وقال القاضي أبو حفص عمر في معنى شعر الحريري في ذم الدنيا .

ياراكدا في طلاب دنيا      ليس لمن تضرع امتعاش  
لم تخش نارا هوى لظاهها      من له نحوها انجاش  
أعذر منك الفراش حالا      علت ما يجهل الفراش  
تطلبها لا تنام عين      عنها ولا يستقر جاش  
من لك بالرى من شراب      يشتد من شربه العطاش  
دعها فطلابها رعا      طاشت بالبابهم فطاشوا  
لم يردوها فهم رواء      وواردها هم العطاش  
فاظلموا لتروى وكن كقوم      سقوا بها غبة فعاشوا  
كان آمالنا ظياه      ونحن من حيرة خدش  
إن آمالنا انبساطا      به لأعمارنا انكاش  
كان آجالنا صقور      ونحن من تحتها خشاش

ولابن الروى رحمه الله :

لعمرك ما الدنيا بدار إقامة      إذا زال عن عين اليب غطاؤها  
فكيف بقاء الناس فيها وإتما      ينال بأسباب الفناء بقاؤها  
ومن يحمد الدنيا لعيش يسره      فسوف لعمري عن قريب يلومها  
إذا أدبرت كانت عل المرحسرة      وإن أقبلت كانت كثيرا همومها

ولابن سادة رحمه الله تعالى :

بنو الدنيا يجهل عظموها      تجلت عندهم وهى الحقيره  
بهارش بعضهم بعضا عليها      مهارشة الكلاب على العقيره

(ثم انه لبد عجاجته) أى سكن عبرته المرتفعة حتى لصقت بالأرض (غيش) جفف (المجاجة) ما يلقى من فيه وقد حج الرجل ريقه إذا سال من حمق أو كبير وأراد يلد عجاجته قطع كلامه الذى كان قد استرسل وأخذه من قول سليمان بن عبد الملك وقد تكلم وفدين يديه فلم يصنعوا شيأ وتكلم بعدهم رجل قبيح المنظر فأبلغ فقال سليمان كأن كلامه بعد كلامهم سحابة لبدت بمجاجة ، وأراد يفيض مجاجته ما كان يسيل من عينيه وأنفه عند البكاء (اعتصدها) جعلها تحت عضده (والشكوة) ركوه الماء تصنع من جلد الثور أو الخروف .

(تأجلها) جعلها تحت إبطه (هراوته) عصا (رنت) نظرت (تحفزه) تهيته وجعلته لانصراف وتحفز وانحفز

ورأت تأهبه لِمَزَالَةٍ سَرَكَرَه ، اذْخَلَ كُلَّ مَنَّهُمْ يَدَهُ فِي جَنَبِهِ ، فَأَتَمَّ لَهُ سَجَلًا مِنْ سَيِّبِهِ ؛ وَقَالَ ، أَصْرَفَ هَذَا فِي تَفَقُّدِكَ ، أَوْ زَفَقَهُ عَلَى رَفَقَتِكَ قَبْلَهُ مَنَّهُمْ مُغْضِيًا ؛ وَأَتَتْهُ عَنْهُمْ مُنْتَبِئًا ، وَجَلَّ يُوَدِّعُ مَنْ يُشِيعُهُ ، لِيَخْفَى عَلَيْهِ مَهْمُهُ ؛ وَيُسْرِبُ مَنْ يَتَّبِعُهُ ، لِكَيْ يُجْهَلَ مَرَمُهُ .

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَرَمٍ : فَأَتَيْتُهُ مُوَارِيًا عَنْهُ عِيَانِي ، وَقَفَوْتُ إِثْرَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَرَانِي ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَنَارَةٍ ، فَانْسَابَ فِيهَا عَلَى غَرَارَةٍ ، فَأَمَلَتْهُ رِيثًا خَلَعَ نَعْلَيْهِ ، وَغَسَلَ رِجْلَيْهِ ؛ ثُمَّ هَجَمَتْ عَلَيْهِ ، فَوَجَدْتُهُ مُحَاذِيًا لِلْيَدِيزِ عَلَى خُبَرٍ سَمِيدٍ ؛ وَجَدْتِي حَنِيذٍ ؛ وَقَبْلَتْهُمَا خَائِبَةً بَدِيدٍ ، قُلْتُ لَهُ يَا هَذَا أَيْكُونُ ذَكَ خَبَرَكَ ، وَهَذَا مَحَبَرَكَ

إذا كان جالساً على عقبه متهيباً للقيام ( تأهبه ) استعداداً ( مزالته ) مفارقة ( مركزه ) موضعه الذي قام به

( أفعم ) ملاً وفعمت الشيء فعماً ملائته ( سجالاً ) دلوا ( سيبه ) عطائه ، معناه وهب لنا نصيباً من عطائه

( رفقتك ) أصحابك ( مغضياً ) مستحياً وأصل أغضى كغض بصره ، ضم جفيه ( انثنى ) رجع وانطف عن طريقه

( ميهيه ) ط يمه البين ( يسرب ) يفرق فكأنه تفعل من السرب وهو الطريق كأنه يردم من تشبيعه في طرق

مخافته أويكون من لفظ السرب وهو الحجر فكأنه يغيبهم عنه حيث يقصد تسمية طريقه عليهم أو يكون من

لفظ السارب وهو الذاهب في الأرض وقد سرب سروباً فكأنه يذهبهم في كل ناحية ليجهل مكانه

( مر به ) منزله في الربيع خاصة والربيع المنزل في كل وقت ، من ربت المكان أفت به ( مورياً ) ساراً

( عياني ) شخصي أى تبهته مستخفياً بحيث لا يراى ( قفوت ) اتبعته من جهة قفاه ( انساب ) دخل وأصل الانساب

جرى الحية على وجه الأرض وأجرى الماء كذلك ولا يكون الانسياب إلا على وجه الأرض لا يقال انسياب

في الحجر حدثني به بعض من لقيت من أصحابنا وكان أضبط الناس لسان العرب قال وقول الحريري انساب

فيها وهم منه ولو قال انساب فيها لكان أمثل ؛ يشبهه بالسيف إذا وضع في غمده ( غرارة ) غفلة ( ريت ) قدر

( هجمت عليه ) دخلت عليه فجأة ومنه هجم عليه الحر وهجمت عينه دخلت في رأسه ( محاذياً ) ملاصقاً أو جالسا

بجذائه ( تليذ ) تعلم الصنعة ( حنيز ) مشوى وحذ اللحم حنذا شواه بمجارة محاة ( نبيذ ) أراد به خمرا

( خبرك ) أراد به أمرك الذي أنت عليه ( مخبرك ) أى باطنك وما يختبر منك وما ينظم هذا الخط حكاية

أبي نواس حين روى في مجلس منصور بن عمار يبكي فظن الناس أنه قد نسك فجعلوا يهشونه ويقولون نرجو

لك من الله الخير فقال أنا أهون على الله من ذلك رليس كما تظنون ولكن أبكى لبكاء ذلك الغزال وغلام

بالمجلس يبكي من وعظ منصور ، ثم قال

لم أبك في مجلس منصور شوقاً إلى الجنة والحدود

لكن بكائي لي كما شادون تقيه نفسي كل محذور

تنسب الالسن في وصفه إلى مدى عجز وتقصير

وحضر أيضاً مجلس بعض القصاص فقالوا له لعل الله قد أبطل فقال إنما حضرت لأجل هذا الغزال ثم قال :

خلياني والمعاصي ودعا ذكر القصاص

واسقياني الخمر صرفاً في أهاليق الرصاص

فَرَفَرَ زُفْرَةُ الْقَيْظِ ؛ وَكَادَ يَتَمَيَّزُ مِنَ الْقَيْظِ ؛ وَلَمْ يَحْتَقِ إِلَى حَقِّ خِفَتِهِ أَنْ يَسْأَلَ عَلَى . فَلَمَّا أَنْ خَبَتْ نَارُهُ ؛ وَتَوَارَى أَوَارُهُ أَنْشَدَ :

لَبِثْتُ الْخَيْصَةَ أَتَيْتُ الْخَيْصَةَ      وَأَنْشَبْتُ شَيْئاً فِي كُلِّ شَيْءٍ  
وَصَارَتْ وَغَطِي أَحْبُولَةً      أَرْبَعُ الْقَنَاصِ بِهَا وَالْقَنَاصِ  
وَأَلْجَأَنِي الدَّهْرُ حَتَّى وَلَجْتُ      بَلُفِّ احْتِيَالٍ عَلَى اللَّيْلِ عَيْصَةٍ  
عَلَى أَتَيْتُ لَمْ أَهَبْ صَرَفَهُ      وَلَا تَبَيَّنْتُ لِي مِنْهُ فَرِيصَةٍ  
وَلَا شَرَعْتُ فِي عَلَى مَوْرِدٍ      يُدْنِسُ عَرَضِي نَفْسُ حَرِيصَةٍ  
وَلَوْ أَنْصَفَ الدَّهْرُ فِي حُكْمِهِ      لَمَا مَلَكَ الْحُكْمُ أَهْلَ الْقَنَاصِ

وعلى وجه غزال طائع ليس بصاصي  
بين قيات كرام قد تواسوا بالمعاصي  
وعلى الله وإن أفسرطت في الذنوب خلاصي

(فزر فر زفرة القَيْظِ) الزفرة تنفس المهيوم أو المعنط والقَيْظُ شدة الحر شبه ما أبداه من شدة الغَيْظِ بوجه الحر (يتميز) يتقطع ويفرق (يحملق) يحد النظر والحلقية نظر التضبان والحلاق باطن الجفن (يسطو) يصول ويتناولني بالمكروه يقال سطا عليه وبه يسطو سطوا وسطوة وإذا قهره وأذله (خبت ناره) سكنت حدة غيظه (توارى) تغطي واستتر (أواره) لجه ونار غيظه والاورا ووج النار (الخَيْصَةُ) كساء فيه خطوط وقال يعقوب وأبو عبيد الخَيْصَةُ كساء مربع أسود له علان (الخَيْصَةُ) نوع من الجلاء وتسميه عامتنا الخَيْرِيز بالزاي وكفى به عن لذة العيش (الشص) حديدية معوجة يصاد بها الحوت وتسمى الصنارة (شَيْصَةً) ثمرة رديئة ؛ ومن ملح قصاص البلدان أن أبا عبد الله الخواص كان يقول في قصصه إنما الناس مثل القمر فيهم الشيص والبرقي يارب اجعلنا برنيا ولا نجعلنا شيصا وقال قاص آخر : إن في الجنة لحم جدي ولحم خروف ولحم كل شيء بلا عظم مثل الشيص في بلادنا بلا نوى يريد أنه لا يحقر شيئا فكل ما اغتذله أخذه (أحبولة) آلة يصاد بها (أربغ) طلب ما يصعب أخذه كأنه يروغ من كذا وأصل راغ من كذا أى عدل عنه ورجع وهو يخفى رجوعه قال الفراء لا يقال للذى يرجع راغ بروج إلا أن يكون مخفيا لرجوعه قال الله تعالى فراغ عليهم ضربا باليمين أى رجع إليهم يضربهم مخفيا لرجوعه ومعنى باليمين أى يمينه الذى حلف في قوله تعالى وتالله لا أكيدن أصنامكم أو يريد باليمين القوة وقال تعالى فراغ إلى أهل جفأ ببعلل أى رجع إليهم في إخفاء منه لرجوعه (القنيس والقنيسة) الذكر والأنثى مما يصاد من الوحش وهذا مثل وإنما أراد ما يأخذه من الناس بالحيل (الجانق) أحوجنى (ولجت) دخلت (لطف) رقة وتلطف (عَيْصَةٍ) بيته وأصله الشجر الملتف و(الليث) الأسد (أهب) أخف (صرفه) تقلبه (نبضت) تحركت (فريصة) بضعة في آخر الكتف تتحرك عند الفزع (شرعت) دخلت و(على) بمعنى في نحو قولك كان ذلك على عهد فلان أى في عهده (مورد) موضع الماء (بدنس) يوسخ ويبسب (عرضى) ذكرى (نفس حريصة) كثرة الرغبة والطمع (النقيصة) الخصلة القبيحة يفعلها الرجل فينقص بها

ثم قال لي : أَذِنُ فَكُلْ ، وإن شئتَ قُمْ وَقُلْ ؛ فالتفتُ إلى نبيذِهِ وَقُلْتُ عَزَمْتُ عَلَيْكَ بِسَنَ تَسْتَدْفِعُ بِهِ  
الْأَذَى لَتُخَيَّرَنِي مَنْ ذَا ، قَالَ هَذَا أَبُو زَيْدٍ السَّرُوحِيُّ سِرَاجُ الْغُرَبَاءِ ؛ وَتَاجُ الْأَدَبَاءِ . فَانصَرَفْتُ مِنْ حَيْثُ أَتَيْتُ ؛  
وَقَضَيْتُ الْعَجَبَ مِمَّا رَأَيْتُ

ومن أحسن ما قيل في الدهر قول تميم بن المعز :  
يأدھر ما أقساک من متلون  
أزوح لانسک الجهول عمھدا  
وإذا صفوت کدرت شیعة باخل  
لا أرتضیک ولزکرت لانی  
زمن إذا أعطی استرد عطاه  
ما قام خیرک یازمان بشره  
ولإدريس بن اليماني :

ماذا أقول لدنيا لو ظفرت بها  
شجيا من اقذية الأيام برح بي  
أدبها غضبا للعلم والأدب  
بل بالعوالى وبالهندية القضب

(أذن) أى اقرب (قل) أى قل ماشئت (التليذ) الخادم والجمع التلاميذ قال ليبد :  
تجھلوا التلاميذ لؤلؤا قشبا أى تجھلوا التلاميذ لؤلؤا جديدا وطلبة العلم تلاميذ شيخهم (الأذى) الضرر  
(سراج) مصباح يريد أنه للغرباء مصباح يفخرون به ويبتدون بهيلته وللادباء تاج يزينون به ويضعونه فوق  
رؤسهم (انصرفت) رجعت (قضيت العجب) أى أتممت كأنه قال قضيت حاجتى بما رأيت ويقال قضى نخبه  
من كذا أى بلغ مراده وقضى عليه القاضى أى قطع عليه والقاضى القاطع للأمور المحكم لها وقوله تعالى فقضاهن  
سبع سموات في يومين أى قطعهن وأحكم خالقهن ويكون قضى بمعنى عمل .

### المقامة الثانية الحلوانية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ قَالَ: كُنْتُ مُدْمِطًا نَفَى التَّمَامِ، وَنِطْتُ فِي الْعِيَامِ بَأَنِّ أَغْنَى مَعَانٍ لِأَدَبٍ وَأَنْفَى إِلَيْهِ رَكَبَ الْعَتَابِ، لِإِغَاثِي مِنْهُ تَبَايَسُ كَوْنٍ لِي زِينَةٍ بَيْنَ الْأَنَامِ، وَمُزْنَةٍ عِنْدَ الْأَوَامِ، وَكُنْتُ لِفِرَاطِ اللَّهْجِ بِاقْتِبَاسِهِ، وَالطَّمَعِ فِي تَقَمُّصِ لِبَاسِهِ، أَبَاحْتُ كُلَّ مَنْ جَلَّ وَقَلَّ، وَاسْتَسْقَى الْوَيْلَ وَالطَّلَّ وَأَتَعَلَّقُ بِعَسَى وَلَمَلٍّ، فَمَا حَلَلْتُ حُلُوانَ، وَقَدْ بَنَوْتُ الْإِخْوَانَ، وَسَبَّحْتُ الْأَوْزَانَ، وَخَبَّرْتُ مَا شَانَ وَزَانَ، أَلْقَيْتُ بِهَا أَبَا زَيْدٍ السَّرُوجِيَّ يَتَقَلَّبُ فِي قَوَالِبِ الْإِنْسَابِ، وَيَخْطِطُ

### شرح المقامة

(كلفت) أى اشتد حبي والكلف شدة الحب والمبالغة فيه وفلان كلف بفلان أى مبالغ في محبته .  
(ميطت) (وأميطت أزيلت) (انقائم) الاحراز (نيطت) علققت وإذا بلغ الصبي الحلم عند العرب أزالوا الاحراز عن عنقه وألبس العامة والازار وقلد السيف فأراد أحبيت منذ بلغت الحلم مجالس الأدباء (أغنى) أقصد وأدخل (المعان) المنزل، أبو عبيد: يقال البصرة معان منأى منزل منا، قال المعري: معان من أحبنا معان فالأول اسم موضع معلوم جنس به وجعله منزل أحبابه وقال بعضهم سعى معانا لمساينة الناس فيه بعضهم بعضاً أو لأن فيه أعيانا (أنفى) أهزل (الركاب) الإبل وجعل للطلب إبلا مجازاً وإنما يريد أنعبت نفسى فرحلت إلى طلبه على الإبل (لاعلق منه) لاحصل منه على فائدة أتعلق بها (الانام) الخلق (مزنة) سحابة (الاوام) شدة العطش يريد أنه يتعب نفسه في طلب الأدب ليزين به بين الناس ويعيش به إذا احتاج إليه (فرط اللهج) شدة الحب يقال قد لهج بالشئ إذا أكثر الحديث به لحبه فيه وحرصه عليه ولهج الفصيل بالرضاع إذا لج فيه (اقتباسه) اكتسابه (التقمص) لبس القمص (لباسه) ثيابه أى أطعم أن ألبس من ثيابه قميصاً (أباحث) أسأئل (جمل عظم فقل) حقر (استسقى الويل والطل) أى أطلب منه السقى، والويل أشد المطر والطل أضعفه ويقال لرك أضعف من الطل، ومنه قيل للدق ركيك (أتعلل) أشغل نفسى وأطعمها والعائلة الشئ اليسير .  
(عسى ولعل) معناهما الرجاء والطمع يريد أنه يسأئل الخليل في العلم والحقير ومن كثر عمله كان كالويل أو قل كان كالطل وإذا فقد من يؤخذ عنه العلم ربحى نفسه بوجوده وأطعمها والتعلل قطع الزمان بالعيش اليسير وقد تعلل بشرابه إذا أخذ منه قليلاً قليلاً فعنى أتعلل بعسى ولعل أذهب علة وجدى بالرجاء والطمع .  
(حللت) نزلت وحلوان بلدة بينها وبين مدينة بغداد أربع مراحل وهى من كور الجبل وسميت باسم بانها وهو حلوان بن علي بن الحفاف بن قضاة وهى مدينتان بينهما نهر عظيم مقداره فرسخ وهى مقابلة لطبرستان وهى جبلية سهلية بحيرة لها زيتون ونخيل وبها قصب السكر واقتبحت في زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه (بلوت) جربت (الآخران) الأصحاب (سبرت) فتشت (الاوزان) أقدار الناس (خبرت) جربت وعرفت (شان) عاب (وزان) زين يريد أنه دخلها وهو مجرب عارف بالناس (ألقىت) وجدلت (يتقلب) يتنوع (قوالب) جمع قالب وقالب كل شئ قباسه وما بصنع عليه (يخطط) يمشى والخطط المشى في الأرض على غير



في أساليب الاكتساب فيدعى تارة أنه من آل ساسان ، ويعتري مرة إلى أقبل عشان ، ويبرز حوزا في شمار الشعراء ، ويكتب حيناً كثير الكتب بيد أنه مع تلون حاله ، وتبين محله ، يتعلل برؤاه ورواية ، ومدايرة ودراية ، وبلاغة رائقة وديسة مطبوعة ، وآداب بارعة ، وقدم لأعلام العلوم فارعة ، فكان إمامين آلايه يلبس على إلاته ، ولغة روايته يهني إلى رؤيته ، وإحالة عارضته ، يرتقب عن معارضته ،

قصص كشي الاعشى (أساليب) طرق واحدا أسلوب (آل ساسان) ملوك الفرس (يعتري) ينتسب (أقبال) ملوك (عشان) قبيلة باليمن كان منها ملوك وغسان ماء كان شربا لولد مازن بن الأزدي بن الغوث فسموا به (يبرز) يظهر (طورا) حيناً (شعار) ثياب والشعار ثوب يلي الجسد (كبر) تكبر ، يريد أنه لقي أبا زيد بطول ان يتنوع بذلك في أحوال المسكين ويجري بذلك في طرق اكتساب المعيشة فيدعى أنه من آل ساسان وأصل هذا أن الفرس كان فيهم الملك وكانت العرب تحت حكم ملوكهم فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين بكتابه يدعوهم به إلى الاسلام منقوه فدعا الله عليهم أن يمزقوا كل ممزق فأوقع بهم المسلمون في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد حروب شديدة معظما بالقادسية فلم يبق لهم من الملك رسم وصاروا في خلافة عثمان رضي الله عنه تحت حكم المسلمين وكانوا أهل دهاء وجراة وحروب ورمابة فسكن من بقي منهم الامصار واستعربوا وتفقهوا فكان منهم من نفق الله به المسلمين وكان منهم أهل أهواء وبدع ونشأت منهم هذه الطائفة الخبيثة أهل الكدبة فكانوا يطوفون في البلدان ويقولون نحن من بني ساسان فينتسبون إلى ملوكهم ثم يتذللون في السؤال ويذكرون تلاعب الدهر بهم وانقلاب حال الملك إلى السؤال فيقع الاشفاق عليهم والميل بالزق لهم حتى شعر بمكرهم وخديعتهم فظردوا وصار الناس إذا رأوا سائلا متمسكا قالوا ساساني وقيل ان ساسان اسم رجل معين وهو أول من أسس الكدبة فنسبوا اليه كما أن الطفيل منسوب إلى رجل اسمه طفيل وهو أول من تطفل فأراد أن أبا زيد كان يتنوع في أحواله فيتمسكن تارة ويدعى أنه من ساسان ويتعاضم أخرى فينتسب إلى غسان ويبرز مرة في أحلاس الشعراء المسكين ويظهر ثانية في ثياب فاخرة لباس الكبراء المثربين (يبد أنه) أي غير (محاله) باطله والاحمال ما يمكن أن يتصور وهو مفعل من حال الشيء إذا تغير كأنه زال عن وجهه (يتحلى) يتزين (رواه) نفاقة وحسن منظر (مدايرة) حسن سياسة في محبة وأصلها المخادعة (دراية) ودرية مصدر دريت (بلاغة) فصاحة (رائقة) معجبة من شاهدها ارتاع وتعجب (والبدية) والبداهة الأخذ في الكلام من غير فكرة وهي الارتجال (مطالعة) متفاداة (بارعة) فائقة تفضل غيرها (أعلام) جبال (فارعة) طائفة قد علتها واللام في قوله لا أعلام زائدة وزياحتها إذا تقدمت أحسن منها إذا تأخرت مثل ضربت زيدا ولزيد ضربت (آلاته) عدده وأراد به هذه الأنواع التي قدمها التي تحلى بها (لبس) يصاحب ويخالط (علاته) عيوبه التي ذكر من أنواع الغربة (سعة روايته) كثرة علمه وما يرويه (يصي) يمال (خلافة) خداع وقد خلبه خلبا وخلافة خدعه (عارضته) قوة كلامه (معارضته) مقابلته ومناقضته كلامه ويقول رغبت عن الشيء تركته وترهت فيه ورغبت فيه إذا أحببته فيريد أنه لقوة كلامه وصلابته (٦- شرح المقامات - ١)

ولذبة إيراده ؛ بُسِّفَ بِمِرَادِهِ ، قَتَعَتْ بِأَهْدَابِهِ ، لِيَصْنَعَ آدَابَهُ ؛ وَنَافَتْ فِي مُصَافَاتِهِ ، لِيَنَافَسَ صِفَاتِهِ  
فَكُنْتُ بِهِ أَجْلُو مُهْوَى وَأَجْتَلَى زَمَانِي طَلَقَ الْوَجْهَ مُلْتَمِعَ الضِّيَاءِ  
أَرَى قُرْبَهُ قُرْبِي وَمَقْشَاهُ غَنِيَّةَ وَرُوثِي رِيًّا وَحَيَاةَ لِي حَيَاةً  
وَلَيْفَتَا عَلَى ذَلِكَ بُرْهَةً ، يُنْشِئُ لِي كُلَّ يَوْمٍ نَزْهَةً ؛ وَيَذَرُّهُ عَنِ قَلْبِي شَيْهَةً ، إِلَى أَنْ جَدَحَتْ لَهُ يَدُ الْإِمْلَاقِ ،  
كَأَسِ الْفِرَاقِ ؛ وَأَعْرَهُ عَدَمَ الْعُرَاقِ ؛

لا يتعرض أحد لجذاله فهو يخادع به الناس حتى لا يعترض فيما يقول وقيل معنى فلان شديد العارضة إذا  
أخش وأسمع المكروه ورجل شديد العارضة أى لا تقرب ناحيته ( إيراده ) أخذه في الكلام ( ملتمع ) يسعد  
( أهديه ) أطراف ثوبه و ( خصائص ) الشيء ما يختص به أن ينفرد ( نافست ) زابت وغالبت ( مصافاته )  
مصاحبته ( نفائس ) جمع نفيس وهو الرفيع من كل شيء سمى نفيساً من النفس وهى العين حتى كأنه لرفته  
تعلق به العين وقد قال المعري :

فالعين يسلم منها مارأت فثبت عنه وتلحق مانهوى من الصور  
( أجلو ) أى اكشف ( أجتلى ) أنظر ( طلق الوجه ) مستبشراً والطلق ضد العابس ( ملتمع ) منير بآدى اللمعان  
( قربى ) نسباً و ( مغناه ) منزله من قولهم غنى بالمكان بغنى غنياً إذا أقام به ( غنية ) غنى يقال غنى بغنى غنى  
فهو غنى إذا استغنى والاسم الغنية ( ريا ) شيعاً من الماء ورويت من الماء ضد عطشت ( حياه ) حياته  
( حيا ) مطر عام يقول انه كان بمصاحبته أبازيد يزول همه ويلقاه ببشر منه فيرى قربه منه بالود كقراءة النسب  
وكان منزله لما يجد فيه من الخصب أو من غزارة العلم يرى أنه غناه وإذا رآه زال عطشه للعلم أو للقاء برويته ،  
وقصد تجنيس الالفاظ بيبعد المعنى ( لبثاً ) أقنأ ( برهة ) مدة ( ينشئ ) يصنع ويبتدىء ( النزهة ) أصلها التباعده  
عن الريب ثم كثرت حتى صارت الخروج للرباض للتفرج ثم استعملت في المعاني فقليل نزه فلان في آدابه  
وكى بهذا عما يستفيد من علمه ( بدرأ ) يدفع ( شبهة ) اشكال والتباس ( جدحت ) حركت ومزجت والمجدح  
آلة يمزج بها المشروب الصعب الامتزاج ( الاملاق ) الفقر من الملقه وهى الصخرة المساء فأملق كأنه صادف  
ملقة لا تثبت شيئاً ولم يصادف خصباً بعد أن كان فى ترفه وغنى ( أغراه ) حرصه و ( العراق ) اختلفوا فيه فقال  
صاحب العين العراق العظم بلا لحم فان كان عليه لحم فهو عرق ، ابن قتيبة : يقال للعظم الذى عليه اللحم  
عراق وللخالى من اللحم عرق ، أبو عبيد : العراق القطعة من اللحم . أبو زيد : قول العامة ثريدة العراق  
خطأ إذا كان العراق العظام وأنشد لرجل يطرد الطير عن زرعه فى عام جذب :

عجبت من نفسي ومن اشفاقها ومن طراد الطير عن أرزاقها

فى سنة قد كشفت سافها حمراء تبرى اللحم عن عرافها

ابن الانبارى : قول أبو عبيد هو الصواب لأن العرب تقول : أكلت العراق ولا تقول أكلت العظم وفى  
حديث أم اسحق الغزية فجعلت لا آكل العراق ولا أضغه فقوله لا آكل يدل على أن العراق لحم مفرد أو

بِطَبِيقِ الْعِرَاقِ ؛ وَلَفْظُهُ مَكُونُ الْإِرْفَاقِ ؛ إِلَى مَقَاوِزِ الْآفَاقِ ؛ وَتَقْلَمُهُ فِي سَبْكِ الرِّفَاقِ ؛ خُفُوقُ رَايَةِ الْإِخْفَاقِ .  
فَشَحْدُ الرِّخْلَةِ غِرَارُ عَزْمَتِهِ ؛ وَظَلَمٌ يَقْتَادُ الْقَلْبَ بِأَرْمَتِهِ ؛

فَمَارَاقَتِي مَن لَاقَتِي بَعْدَ بَعْدِهِ      وَلَا شَاقَتِي مَن سَاقَتِي لَوْحَالِهِ  
وَلَا لَاحَ لِي مَذْنَدٌ نَدَى لِفَضْلِهِ      وَلَا ذُو إِيْلَالٍ حَازَ مِثْلَ خِلَالِهِ

لحم على عظم ؛ الأصمعي ؛ قيل لا عراقى إن الطعام أطيب قال ثريدة دكناء من الفلفل رقطاء من الحمص ذات حفافين من البضع لها جناحان من العراق ؛ قيل كيف أكلتك لها قال أصدع بهاتين يعني السبابة والوسطى وأسند بهذين يعني الإبهام والخنصر وأجمع ما شذ منها بهذه يعني البصر وأضرب فيها ضرب ولى السوء فى مال اليتيم ؛ فهذا يدل على أن العراق قطع اللحم إذا كانت العرب لاتصف التريد والأطعمعة بكثرة العظام والعراق فى البيت الأكل تقول عرفت العظم عراقا أكلت ما عليه من اللحم والعظم معروف وهو بمنزلة سكك سكانا (العراق) قال صاحب العين هو شاطئ البحر ؛ أخذ من عراق القرية وهو الخرز فى أسفلها ، قطرب: سمي عراقا لأنه دنا من البحر وبه بناخ وينجد ويقال استعرتك البهائم إذا أنت ذلك الموضع (لفظته) أى رمته (و) معاوز (جمع معاوز والمعاوز هو المعوز نفسه والمعوز بالكسر الثوب الخلق وجمعه معاوز) (الارفاق) مصدر أرفقته إذا أوصلت اليه نفعا يرتفق به ورقيقته بمعناه فأراد بمعاوز الارفاق قدر ما يرتفق به (المفاوز) جمع مفازة وهى الصحراء سميت مفازة على التفاؤل لأن الرجل إذا قطعها فاز ونجا (الآفاق) نواحي الأرض (نظمه) ضمه وجمعه (سلك) خيط (الرفاق) جمع رقيقة وعنى بسلك الرفاق الطريق الذى ينظمون فيه إذا أخذوا فى السير لأنهم يمشون فيه واحدا بعدواحد فنظمهم الطريق وصار لهم كالسلك (خفوق) اضطراب وقد خفق خفقا وخفوقا (الإخفاق) الخيبة ويقال غدا فأخفق إذا خاب ومثله فى الهائد صاد فأورق (شحن) حد وسن ، شحن الرجل سيفه إذا أخضع عليه بالتحديد ومنه قولهم للملح فى المسئلة شحناء العامة تصحفه فتقول شحنات بالثاء (غرار) حد وأراد أنه لما عزم على الارتحال حد عزمته أى عول على السفر بمجد (العزمة) مصدر عزم إذا جد وجعل لها حدا مبالغة فى تجعيل السفر (ظعن) ذهب وارتحل (أزمة) جمع زمام وهو حبل من جلود يشده فى حلقة مجمولة فى وتد أنف البعير فجعل تعلق قلوب أصحابه به عند فراقه وحزينهم اليه كأنه قد ربطها بأزمة وقادها معه فمن روى القلوب عادت الهباء من أزمته على السروجى ومن القلب عادت على القلب أو على السروجى والقلب لابن همام (راقى) أى أعجبني وقد راق الشيء يروق روقا فهو رائق إذا أعجب (لاقى) لصق بى وصحبى (شافنى) شوقى (ساقى لوصاله) دعائى لصحبته (لاح) ظهر (ند) فر وشرد (ند) مثل والجمع انداد (خلال) جمع خلة بالضم وهى الصداقة (خلاله) جمع خلة بالضم وهى الخصلة وهذا النقط فى وصف الصديق وغيبته بارع ؛ ولابن عمران فى ذلك :

يامر حيا بصديق لست أبصره      إلا تنجدلى أنس بمראה  
وإن تغيب عن عيني فلم أره      فليخواد بظهور الغيب يرعاه

وَأَسْتَسِرَّ عَنِّي جِنَا لَا أَعْرِفُ لَهُ عَرَبِيًّا ، وَلَا أُجِدُّ عَنْهُ مُبِينًا ، فَلَمَّا أَتَيْتُ مِنْ غَرْبِي ، إِلَى مَنْبِتِ شُعْبَتِي ، حَضَرْتُ دَارَ كُتَيْبِهَا مَتَى هِيَ مُتَنَدِي لَتُنَادِيَيْنِ ، وَمُنْتَقِي الْقَصِينِ مِنْهُنَّ وَالْمُنْفَرِّينَ ، فَدَخَلَ ذُو لِحْيَةٍ كَثْفَةٍ

(استسر) غاب واختفى وأصله في سرار الهلال في آخر الشهر وهو يستسر لايظهر أو ليلتين (والعرب) بيت الأسد وماواه (ميناء) معلما به يبين لأبن استقر (أبت) رجعت (منبت شعبي) أي بلدة قرائي التي نبثوا فيها يريد البصرة والشعبة القرابية (داركتها) مدرسة العلم (متندي) مجتمع (الفاطنين) الساكنين وقطن بالمكان أقام فيه (كثنة) كثيرة الأصول من غير طول ويقال للحية إذا قصر شعرها وكثر إنها لكثنة وقد كثت تكث كثافة وكثوثه ورجل كث اللحية ولحية كشمومة إذا كثفت وقصرت وجمدت ورجل كشم اللحية ، وإذا عظمت وكثر شعرها قيل إنه لذو عشون وأنه لهُلوف فإذا كانت اللحية قليلة في الذقن ولم تكن في العارضين فذلك السنوط والاساط برجل سناط بين السنط فاذ لم يكن في وجهه كثير شعر فذلك السنط ورجل نط ورجل نطاظ والسيلة مدم اللحية ورجل مسبل وفلان خفيف العذارين ومما اتصل من شعر اللحية بالصدغ ومما العارضان ومما مايت في الخدين من الشعر على عوارض الاسنان قال رؤبة في لحية حرب بن قطن :

|                       |                          |
|-----------------------|--------------------------|
| هلوة كأنها جوالتي     | نكدها لا بارك فيها الخاق |
| لها فضول ولها نفاق    | إذا الرياح العصف السوابق |
| طيرتها طارت لها عقائق | إن الذي يجعلها لماسق     |

وأنشد أبو علي :

وَأَنْتِ أَمْرٌ قَدْ كُنْتُ لَكَ لِحْيَةً كَأَنَّكَ مِنْهَا قَاعِدٌ فِي جَوَالِقِ

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : من سعادة المرء خفة لحيته وكانت عائشة رضي الله عنها تقسم فتقول لا والذي زين الرجال بالحي ، وتقول إنه قسم الملائكة وقال الأحدب الصوفي سمعت مطيار بن أحمد يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يارسول الله أشتهي لحية كبيرة فقال لي لحيتك جيدة وأنت محتاج إلى عقل تام ، وقال صلى الله عليه وسلم اعتبروا عقل الرجل في ثلاث في طول لحيته ونفش خاتمه وكنيته ، وأنى رجل طويل اللحية معاوية فقال أما اللحية فلا نسأل عنها فما نقش خاتمك فقال وتنفد الطير فقال مالي لأرى المهدد أم كان من الغائبين قال فما كنتك فقال أبو الكوكب الدري قال كل الرجل وكان صلى الله عليه وسلم يأخذ من لحيته من طولها دعرضا بالسوء وكان عبد الله بن عمر يقبض على لحيته ويأخذ ما زاد منها على قبضته ، الحسن بن المثنى ، إذا رأيت رجلا له لحية طويلة ولم يتخذ لحية بين لحيتين كان في عقله شيء وكان المأمون جالسا مع ندمائه ببغداد مشرقا على دجلة وهم يذكرون أخبار الناس فقال المأمون ما طالت لحية إنسان قط إلا ونقص من عقله بمقدار ما طال من لحيته وما رأيت عاقلا قط طويل اللحية ، فقال له بعض جلسائه ولا يرد على أمير المؤمنين قد يكون في طول اللحية أيضا عقل فينأهم بهذا كرون في هذا إذ أقبل رجل كبير اللحية حسن الهيئة فاخر الثياب فقال المأمون ماتقولون في هذا الرجل فقال بعضهم رجل عاقل وقال آخر يجب أن يكون هذا قاضيا

فقال المأمون لبعض الخدم : على الرجل فلم يلبث ان أصداليه ووقف بين يديه فسلم فأجاد السلام فأجلسه المأمون واستنطقه فأحسن النطق فقال المأمون ما اسمك فقال علويه قال فإلى الكنية قال أبو حمديوه فضحك المأمون وغمز جلساءه ثم قال ما صنعتك قال فقيه أجيد الشرع في المسائل فقال نسألك مسئلة فقال الرجل سل عما بدالك فقال له المأمون ما نقول في رجل اشترى شاة من رجل فلما تسلسها المشتري وقضى الثمن ضرطت فخرج من استها بكرة فقعات عين رجل على من توجب دية العين قال فنكت بأصبعه في الأرض طويلا ثم قال تجب على البائع دون المشتري فقال المأمون وما العلة التي أوجبت الدية عليه دون المشتري قال إنه لما باعها لم يشترط أن في استها منجنيقا قال فضحك المأمون حتى استلق على فقاء وضحك كل من حضره من الندماء وأنشد المأمون يقول :

ما أحد طالت له لحية      فزادت اللحية في لحيته  
إلا وما ينقص من عقله      أكثر مما زاد في لحيته  
وقال آخر :      إذا عظمت للفتى لحية      فطالت فصارته إلى سرته  
فنقصان عقل الفتى عندنا      بمقدار ما زاد في لحيته  
وأنشد أبو علي :      لا تفخرن بلحية      كثرت منابتها طويلا  
يهوى بها هوج الريا      ح كأنها ذب الحسيلة  
قد يدرك الشرف الفتى      يوما ولحيته قليلة

قال : الحسيلة : العجالة ، وأنشد أبو العباس :

كل امرئ ذى لحية عثولة      يقوم عليها ظن أن له فضلا  
وما الفضل في طول السبال وعرضه      إذا الله لم يجعل لصاحبه عقلا

عثولية كبيرة ، نظر بن مزيد الشيباني رحمه الله إلى رجل ذى لحية عظيمة وقد تلفت على صدره وإذا هو خاضب فقال له إنك من لحيتك في مؤنة فقال أجل ولذلك أقول :

لعمرك لو يعطى الأمير على اللحي      لأصبحت قد أيسرت منذ زمان  
إذا لشفتى لحيتى من عصابة      لهم عنده ألف ولى مائتان  
لأدرهم للدهن في كل جمجمة      وآخر الحناء يتبدران  
ولو لا نوال من يزيد بن مزيد      لصوت في حافاتهما الجلمان

فأمر له بعشرة آلاف درهم والجلمان المقص ويسمى الجالما وقال اسحق بن خلف يصفر رجلا بالقصر وطول اللحية :

ماسرنى أننى فى طول داود      وأننى علم فى اليأس والجود  
ما شيت داود فاستضحكت من عجب      كأننى والد يمشى بمولود  
ما طول داود إلا طول لحيته      يظل داود فيها غير موجود  
تكنه خصلة منها إذا نفحت      ريح الشمال وجف الماء فى العود  
أجدى وأغنى من الحز الصفيق ومن      يبيض القطائف يوم القر والقود

هَيْئَةً رَمَتْهُ ، فَسَلَّمَ عَلَى الْجُلَّاسِ وَجَلَسَ فِي أُخْرَيَاتِ الدَّاسِ ، ثُمَّ أَخَذَ يُبْدِي مَا فِي وَطْأَيْهِ ؛ وَيُجِيبُ الْحَاضِرِينَ بِفَصْلِ خُطَابِهِ ؛ قَالَ لَيْنَ يَلِيهِ : مَا السَّكَّابُ الَّذِي تَنْتَظِرُ فِيهِ ، قَالَ : دِيَوَانُ أَبِي عِبَادَةَ ، لِلشَّهَادَةِ لَهُ بِالْإِبَادَةِ ؛ وَأَشَدُّ إِفْرَاطًا مِنْهُ قَوْلُ ابْنِ الرَّوْمِيِّ .

|                         |                           |
|-------------------------|---------------------------|
| ولحية يحملها مائق       | مثل الشرايين إذا أشرا     |
| تقوده الريح بها ضائعا   | قوداً عنيفاً يتبع الاخذها |
| وإن عدا والريح في وجهه  | لم ينبعث في مشيه اصبا     |
| لو غاص في أليم بها غوصه | صاد بها حيتانه أجمعا      |

وأشد إفراطاً منه قول الآخر :

|                            |                           |
|----------------------------|---------------------------|
| بالحية الشيخ الأزب تميم    | أهدبت للأقوام عرف الثوم   |
| لو أنها دون السماء غمامة   | ضائق مسالك دعوة المظلوم   |
| أو صبا في الماء ثم سما بها | قامت مقام العارض المركوم  |
| ولحية لست أدري كيف أنعمتها | فضول أشعارها أودت بأشعارى |
| كأنها ويمين الريح تنشرها   | مذبة رفعت في عود ييطار    |
| أبصرت شيخا ذاهبا جاثيا     | ذالحية قد كبرت في اتساع   |
| عرضا طولاً وهومن خلفها     | كأنه ناشر ثوب يباع        |
| لقد كانت مجالسنا فساها     | فضيقها بلحيته رباح        |
| مقلبة الأسافل والأعالي     | لها في كل زاوية جناح      |
| بأيها الناس خذوا حذركم     | قد برزت لحية بهلول        |
| فطاولها الفرسخ في فرسخ     | وعرضها ميل إلى ميل        |
| لوضم ما يقطر من دهنها      | أسرج منه ألف قنديل        |
| ولوسها الحجام عن قصها      | لخالطت ما في السراويل     |

ذكر هنا أبو محمد لحية السروجي أنها كثة ، وكل صفة يصف بها السروجي في المقامات فذلك كانت صفة الحريري ، وذكر ابن جهور أن الحريري كان قليل اللحية لا خلقة وإنما كان مولعاً بتنفها كانت يده رحمه الله لا تفارق لحيته ، وهذا على كثرة قليل فيما قيل في اللحية (رثمة) أي خلقة بالية (أخريات) أطراف وهي جمع أخرى ، أنى طلحة رضى الله عنه مجلس قوم فجعلوا ينادونه من كل جانب مهنا يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجلس في أدنى المجلس ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن من التواضع لله الرضا بالدون من شرف المجلس (وطابه) زقاق لينة أراد أنه يظهر ما عنده (بمجب) تجعلهم يتعجبون (بفصل خطابه) يريد بفصل كلامه وجودة بلاغته وقوله تعالى وفصل الخطاب هو قول الخطيب ابن مابعد (يليه) يلحق به (أي عبادة) قال البكر : هو الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد من بني بحر بن عتود بن عتب سلاسان بن نغيل بن عمرو

ابن الفوث بن جلهمة وهى طلي، شاعر مقدم لا يعبد به أحد، يفضل على حبيب والناس في تفضيلهما على اختلاف، قال أبو الفرج الأصهباني، كان البحرى شاعرا فصيحاً حسن المذهب نقي الكلاب ختم به الشعراء المحدثون وله تصرف في ضروب الشعر سوى الهجاء فإن بضاعته فيه نزرة قال البحرى وكان أول أمرى أنى سرت إلى أنى عامر بمحصر فرضت عليه شعرى والشعراء يعرضون عليه أشعارهم فترك من حضر وأقبل على فقال لى حين تفرقوا أنت أشعر من أنشدنى فكيف حالك فشكوت خلة فكسب إلى أهل معرفة النعمان وشهد لى بالخذق فى الشعر وشفع لى إليهم وقال امتدحهم فسرت إليهم فأكرموني بكتابه ووظفوا لى أربعة آلاف درهم فكانت أول مال أصبته ... وحدث أبو الفرج قال حدثني أبو الفوث بن البحرى عن أبيه قال أول أمرى أنى دخلت على أنى سعيد محمد بن يوسف المعرى فأنشدته قصيدة أو لها :

أأفاق صب من هو فأيقنا  
فسر أبو يوسف بها وقال أحسنت والله باقى وأجدت وفى مجلسه  
رجل رفيع نبيل قريب المجلس منه فوق كل من يحضر تسكادتمس ركبتة وبثشد بمحضرة فأقبل على وقال  
أما تستحى منى هذا شعرى تتحلله وتنشده بمحضرتى فقال له أبو سعيد أحقا ما تقول قال نعم وإنما علقمى وسبق  
به اليك وزاد فيه ثم اندفع فأنشد أكثر القصيدة حتى شككتنى علم الله فى نفسى وبقيت متحيراً فقال لى أبو سعيد  
ياقى قد كان لك فى قرابتك منى ما يفنيك عن هذا فجعلت أحلف بكل محرجة من الإيمان أن الشعر لى ما سمعته  
منه ولا اتحلته فلم ينفع ذلك شيئاً وأطرق أبو سعيد وقطع بى حتى تمت أن يساخ بى فى الأرض فقلت  
منكسف البال أجر رجل فما رجعت باب الدار حتى ردنى الغلام فأقبل على الرجل وقال الشعر لك يابنى والله  
ماقلته قط ولا سمعته إلا منك ولكننى كنت ظننت أنك تهاونت بموضعى فأقدمت على الانشاد بمحضرتى تريد  
مضاهاى حتى عرفنى الأمير نسبك ولوددت أن لاند طائية إلا مملك دعائى وضمنى إليه وعانقتى وأبو سعيد  
يضحك فلزمته بعد ذلك وأخذت عنه وأخذت منه . وعن أبى الفوث عن أبيه قال لى أبو تمام بلغنى أن بنى  
حميد أعطوك ما لا جليلا فبهم مدحتهم فأنشدنى شيئاً منه فأنشدته فقال لى كم أعطوك ؟ فقلت : كذا فقال لى :  
ظلموك والله ما وفوك حقك فلم استكثرت ما أعطوك والله ليبت منها خبر ما أخذت ثم أطرق قليلاً ؛ ثم قال  
لعمرى لقد استكثرت ذلك لما مات الكرام وذهب الناس وغاضت المكارم وكسدت أسواق الأدب  
أنت والله يابنى أمير الشعراء غدا بعدى فقلت قبيلات رأسه ويديه ورجليه وقلت والله لهذا القول أسر لى  
بما وصل إلى منهم . قال البحرى أنشدت أبا تمام يوماً شيئاً من شعرى فأنشدنى بيت أوس :

إذا مقرم منا دنا حدثانه تمخط فينا ناب آخر مقرم

ثم قال يابنى نذيت إلى نفسى فقلت اعيدك باقى من هذا ، فقال : إن عمرى ليس يطبول وقد نشأ مملك لطى .  
أما علمت أن خالد بن صفران المقرى رأى شبيب بن شيبه وهرم من رهطه يتكلم فقال : يابنى نفسى إلى  
احسانك فى كلامك لانا أهل بيت مانثاً فينا خطيب إلا مات من قبله قال فأت أبو تمام بعد سنة من قوله  
هذا ومات البحرى سنة ثلاث وثمانين ومائتين . المبرد : ذكر للتوكل المنازعة التى جرت بينى وبين أنى  
الفتح فى أويلات بعثت إلى عامله بالهجرة أن يحملنى إليه مكرها فوردت سر من رأى فأدخلت على المتوكل  
وفى المجلس البحرى وأبو العنيس الضمرى فأنشده البحرى قصيدة أو لها :

عن أى ثمر تبسم وبأى حكم تحسّم  
حسن بضن بحسنه والحسن أشبه بالكرم  
قل للخليفة جعفر الـ مستوكل بن المتعم  
حتى بلغ :

المرضى بن المجتبى والمنعم بن المتعم  
أما الرعية فهم من أمنات عدك في حرم  
يا باني المجد الذى قد كان قروض فانهم  
أسلم لدين محمد فإذا سلبت فقد سلم  
فلنا الهدى بعد العمى بل والغنى بعد العدم

ثم مشى القهقرى للانصراف فوثب أبو العنبس وقال ياسيدى تأمر برده فقد والله عارضته فأخذ ينشد في ذلك :  
في أى سلح تنظّم ه وبأى كف تلتقم أدخلت رأى البحرى ه أبى عبادة فى الرحم  
ووصله بما يشبهه من الشعر فضحك المتوكل حتى استلقى وقال يدفع إلى أبى العنبس عشرة آلاف درهم فقال  
أبو الفتح يا أمير المؤمنين والبحترى الذى هجى وأسمع المكروه ينصرف خائباً؟ قال ويدفع إلى البحرى عشرة  
آلاف درهم قال ياسيدى وهذا البصرى الذى أشخصناه من بلده لا يشركهم فيها حصوله قال ويدفع له عشرة آلاف ،  
قال وانصرفنا كلنا فى شفاعة الهنلى ولم ينفع البحرى جده وحذقه . وأما أبو الفرج فقال حدثنى جحظة عن أبى  
العنبس الضمرى قال كنت عند المتوكل والبحترى ينشده عن أى ثمر تبسم وكان البحرى من أبفض  
الناس إنشاداً بنشادق ويتزاور فى مثيه مرة جانباً ومرة القهقرى ويبرز رأسه مرة ومنكبیه أخرى ويشير  
بكفيه ويقف عند كل بيت ويقول أحسنت والله ثم يقبل على المستمين ويقول لهم ما لكم لا تقولون أحسنت  
هذا والله ما لا يحسن أحد أن يقول مثله فضجر المتوكل من ذلك وأقبل على فقال أما تسمع يا ضمري ما يقول ؟  
فقلت بلى ياسيدى فر فيه بما أحببت فقال بيجانى أهجه على هذا الروى فقلت على البدية :

أدخلت رأسك فى الرحم وعلت أنك تهزم  
يا بحرئى حذار ويحك من فضاضة ضغم  
فلقد أسلت بوادييك من الهجاسيل العرم  
فبأى عرض تعصم وبهتك جف القلم  
لأصيرك شهرة بين المسيل إلى العلم  
يا ابن الثقيلة والتقىيل على قلوب ذوى النعم  
وعلى الصغير مع الكبير من الموالى والحشم

وبعد هذا ما يقيح ذكره فغضب البحرى وخرج يعلو وجعلت أصبح به :

أدخلت رأسك فى الرحم وعلت أنك تهزم

والمتوكل يضحك ويصفق حتى غاب عنه ... ومدح البحرى بعض الولاة فتوانى فى حقه فأنشده :



إن الأمير أطال الله مدته يعطى من العرف ما لم يعطه أحد

ينسى الذى كان من معروفة أبداً من العباد ولا ينسى الذى يعد

فأعطاه خمسين ألف درهم وقال البيتان خير من قصيدة ، وقال الهذلى قيل للبحترى أيما أشعر أنت أو أبو تمام قال : جوده خير من جيدى وردى خير من رديته ، وصدق أبو تمام لا يتعلق به أحد فى جوده وربما اختل لفظه لامعناه والبحترى لا يحتل لفظه ؛ وقيل له قد عثرت بحذائك أبا تمام فى شعرك فقال أيعاب على أن أتبع أبا تمام ما عملت بدأ قط حتى أخطر شعره بالى وذكروا معنى تعاوره البحرى وأبو تمام فقال المبرد للبحترى أنت فى هذا أشعر من أبى تمام فقال لا والله ذلك الرئيس الأستاذ والله ما أكلت الخبز إلا به وقال عبد الله بن الحسن سألت المبرد عن أبى تمام والبحترى أيهما أشعر فقال لأبى تمام استخر أجات لطيفة ومعان ظريفة وجيدة أجود من شعر البحرى ومن تقدمه من المحدثين وشعر البحرى أحسن استواء من شعره لأن البحرى يقول القصيدة كلها فتكون سليمة من ضغن طاعن وأبو تمام يقول البيت اتأد وتأد ؛ وهذا المعنى كان أعجب إلى الأصمى وما أشبهه الالباقى يخرج الدرة والمخملية وهى زجاجة توضع مكان الدرة ثم قال : لأبى تمام والبحترى من المحاسن ما لو قيس بأكثر شعر الأوائل ما وجدوا فيه مثله ثم قال : والبحترى ضم الشعر وله بيتان لو وضعنا إلى شعر زهير لجاز فيه وهما :

فما سفه السفيه وإن تعدى بأنجح فيك من حلم الحليم

متى أحفظت ذا كرم تحظى اليك ببعض أفعال اللئيم

وذكر المبرد فى هذا المجلس شعراً له وقدمه على نظرائه :

وإذا ذكرت محاسن أبى صاعد أدت اليك مخائل أبى غلند

كالفرقدين إذا تأمل ناظر لم يعل موضع فرقد عن فرقد

من شاكر عنى الخليفة الذى أولاه من فضل ومن إحسان

حتى لقد أفضلت من إفضاله ورأيت نهج الجود حيث رآنى

أعنت بداه بدى وشرد جوده بجلى فأققرنى بما أغنانى

حملت عليه سيف لا عطفك انثى ولا يدك ارتدت ولا جدة نبا

فأحجم لما لم يجد فيك مطعما وصمم لما لم يجد عنك مهربا

وما منع الفتح بن خاقان نيله ولمكنها الأيام تعطى وتحرم

سحاب خطاني جوده وهو مسيل وبحر عدائي فيضه وهو مفعم

وبدر أضاء الأرض شرقا ومغربا وموضع رجلى منه أسود مظلم

أأشكونداه بعد أن وسع الورى ومن ذا ينم العيث الا مذم ؟

وله أيضا فى الفتح بن خاقان وقد نزل إلى الأسد فقتله :

حملت عليه سيف لا عطفك انثى ولا يدك ارتدت ولا جدة نبا

فأحجم لما لم يجد فيك مطعما وصمم لما لم يجد عنك مهربا

وما منع الفتح بن خاقان نيله ولمكنها الأيام تعطى وتحرم

سحاب خطاني جوده وهو مسيل وبحر عدائي فيضه وهو مفعم

وبدر أضاء الأرض شرقا ومغربا وموضع رجلى منه أسود مظلم

أأشكونداه بعد أن وسع الورى ومن ذا ينم العيث الا مذم ؟

تبين فيه تفريط الطبيب

(٧ شرح المقامات ١٠)

قال هل عثرتَ نه فيها : نَحْتَهُ عَلَى بَدِيعِ اسْتَمْلَحْتَهُ ؛ قال نعم قوله :

كَأَنَّمَا يَبْسُمُ عَنْ لَوْلُوٍ مُنْصَصِدٍ أَوْ بَرَدٍ أَوْ أَفْطَحِ

وللبسم السيد أشد حيا إلى الراي من السهم المصيب  
ومن جيد شعره : ولما التقينا واللوى موعد لنا تبين رائي الدر حسنا ولا فطه  
فن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

والبحرئى مكث جدا وديوان شعره نسخ مختلفات بالزيادة والنقص لأن شعره لا ينضبط لكثرة ، قال البحرئى :  
كنت أذم الشعر في حدائى وكنت أرجع فيه إلى الطبع ولم أكن أقف على تسهيل مأخذه ووجوه اقتضابه حتى  
قصدت أبا تمام وانقطعت فيه إليه وانسكت في تعريفه عليه فكان أول ما قال لى : يا أبا عبادة تخير الأوقات  
وأنت قليل المعلوم صفر من الغوم واعلم أن العادة جرت في الأوقات أن يقصدها الإنسان لتأليف الشيء  
وحفظه ومن ذلك الوقت السحر لأن النفس تكون قد أخذت بحفظها من الراحة وقسطها من النوم فان أردت  
التشبيب فاجعل اللفظ رقيقا والمعنى رشيقا وأكثر فيه بيسان أصابة وتوجع الكآبة وقلق الأشواق ولوعة  
الفراق فإذا أخذت في مدح سيد فاشهر مناقبه وأظهر مناسبه وأبن معالمه وشرف مقاومه ونفض المعانى  
واحذر المحتمل منها وإياك أن تشين شعرك بالألفاظ الضجينة وكن كأنك خياط تقطع الثياب على مقادير الأجسام  
وإذا عارضك الضجر فارج نفسك ولا تعمل شعرا إلا وأنت فارغ القلب واجعل شهرتك إلى الماضين  
فما استحسن العلماء فاقصده وما تركوه فاجتنبه ترشيدان شاء الله تعالى فاعملت نفسى فيما قال فوفقت على السياسة (هل  
عثرت) معناه اطلعت (لحنته) نظرت (بديع) معنى ليسبق غيره إليه من تشبيه أو تجنيس وشبههما بما ذكر من صنع  
البديع في الثالثة والعشرين ، والبدع إحداث الشيء قبل أن يكون أولا والبدعة ما ابتدع من الدين والبدع  
المحدث العجيب وأبدع الرجل أتى ببديع من قول أوفعل وأبدع الله الأشياء وأبدعها خلقها بلا مثال (استملحته)  
وجدته مائحا (يبسم) يسدى بعض أسنانه عند الضحك (لؤلؤ) جوهر شبه به الأسنان وهذا البيت من  
من شعره وقيله :

بات نديما لى حتى الصباح بات نديما لى حتى الصباح  
فبت أفديه ولا أرعوى فبت أفديه ولا أرعوى  
أمزج كأمى بجنى ريقه أمزج كأمى بجنى ريقه

كأنما يبسم البيت وبعده :

سحر العيون النجل مستهلك سحر العيون النجل مستهلك  
قل لأبى نوح شقيق العلا قل لأبى نوح شقيق العلا  
أعزذ بالفضل الخليل الذى أعزذ بالفضل الخليل الذى  
من أن يهد الطرف عنى وأن من أن يهد الطرف عنى وأن  
أشمت حسادى واحرمتى أشمت حسادى واحرمتى

مالى وتوريد الحدود الملاح  
ومعدن الجود وترب السباح  
عودتى والنائل المستباح  
أخيبمن جدك بعد التناج  
من سيك المغدق على المراح

فَأَنَّهُ أَبَدَعَ فِي النَّشِيبِ ؛ الْمُدْعَ فِيهِ ، قَالَهُ : يَا عَجَبَ ، وَالنَّشِيبَةُ الْأَدَبُ ؛ لَقَدْ اسْتَسَمْتْ يَاهَذَا ذَا وَرَمَ ،  
وَنَفَخْتُ فِي خَيْرِ صَرَمٍ ، أَيْنَ أَنْتَ مِنَ الْبَيْتِ النَّدْرِ الْجَمِيعِ مُشَبَّاتِ النَّغْرِ ؛ وَأَنْشَدَ :  
نَفْسِي الْفَدَاهُ لِنَغْرِ رَقٍّ مَبِيسَةٍ      وَزَانَهُ شَنْبٌ نَاهِيكَ مِنْ شَلَبِ  
يَقْتَرُ عَنْ لَوْثٍ رَطْبٍ      وَعَنْ بَرْدٍ      وَعَنْ أَفْلَحٍ وَعَنْ طَلَعٍ وَعَنْ حَبَبِ

فَاسْتَعَادَهُ مِنْ حَضَرٍ وَاسْتَعْلَاهُ ، وَاسْتَعَادَهُ مِنْهُ وَاسْتَعْلَاهُ ؛ وَشَبَّ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ ؟ وَهَلْ حَتَّى قَائِلُهُ أَوْ مِمَّتْ ،  
قَالَ : أَيُّمَ اللَّهِ لَلْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يَنْتَبِعَ ، وَلَمَصْدَقُ حَقِيقٍ بَأَنْ يَسْتَمِعَ ؛ إِنَّهُ يَأْفُومُ لِحَبِّبِكُمْ مَذَّ الْيَوْمِ ؛ قَالَ :  
فَهَلْ لِلْأَنْسِ بَانَ مِنْ عَوْدَةٍ      وَهَلْ لِحَالِ فَسَدَتْ مِنْ صَلَاحِ  
لَسْتُ عَلَى سَخَطِكَ جِلْدَ الْقَوَى      وَلَا عَلَى هَجْرِكَ شَاكِيَ السَّلَاحِ

(المودع) المضمن وأودع الشيء صيره ودبعه (استسمنت) حبسته سميًا وطلبت السماء من هزيل (ورم)  
دمل والمعنى أنه يرميه بسوء الفهم وقد بين هذا أبو الطيب المتنبي فقال :

أَعِيدَهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةٍ      أَنْ نَحْسِبَ الشَّعْمَ فِيمَنْ شَحْمَهُ وَرَمَ  
وَمَا اسْتَفَاعَ أَخِي الدُّنْيَا بِنَظَرِهِ      إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ  
(نَفَخْتُ فِي غَيْرِ ضَرَمٍ) مثل لطلب الشيء في غير موضعه ، وَلَفْظُ الْمَثَلِ نَفَخْتُ أَوْ تَفَخْتُ ، وَالضَّرَمُ النَّارُ  
(النَّدْرِ) والنَّادِرُ الْغَرِيبُ (النَّغْرِ) الْأَسْنَانُ (مَبِيسَةٍ) مَوْضِعُ ابْتِسَامِهِ يَعْنِي الْفَمَ (النَّشَبِ) الْمَاءُ الْقَلِيلُ الْجَارِي عَلَى  
الْأَسْنَانِ ، الْجَرْمَى : سَمِعْتُ الْأَصْعَمَى يَقُولُ . الشَّنْبُ يَرُدُّ الْأَسْنَانَ وَالْفَمَ فَقُلْتُ : أَحْبَبْنَا يَقُولُونَ حَدَّثَنَا حِينَ  
تَطْلُعُ فَيُرَادُ بِذَلِكَ حَدَثَانَهَا وَطَرَامَتَهَا إِذَا أَنْتَ عَلَيْهَا السُّتُونُ تَغْيِيرُ فَقَالَ مَا هُوَ إِلَّا يَرُدُّهَا . ابْنُ سِيدِهِ : قَالَ  
الْأَصْعَمَى سَأَلْتُ رُوْبَةَ عَنْ الشَّنْبِ مَا هُوَ ؟ فَأَخَذَتْ حِيَةَ رَهْمَانَ فَأَوْمَأَ إِلَى بَصِيصِهَا (نَاهِيكَ) كَفَيْكَ وَقُولُ نَاهِيكَ  
بِفُلَانٍ أَيْ قَدْ انْتَهَى الْأَمْرُ فِيهِ إِلَى الْغَايَةِ وَنَهَى الرَّجُلَ مِنَ اللَّحْمِ وَانْتَهَى إِذَا شَبِعَ مِنْدِهِ وَانْتَهَى الْغَدِيرُ  
لِأَنَّهُ يَنْتَهِي إِلَيْهِ مَاءُ الْوَادِي (يَقْتَرُ) يَكْشِفُ وَيُبْسِمُ (رَطْبٍ) أَيْ طَرِي كَمَا أَخْرَجَ مِنْ أَصْدَافِهِ وَفِي اللَّوْثِ إِذَا ذَاكَ  
رَطُوبَةٌ وَمَسْطُوعٌ بِيَاضٍ فَإِذَا أَصَابَهُ الْهَسَاءُ وَدَامَ عَلَيْهِ صَلْبٌ وَإِذَا تَدَاوَلَتْهُ الْأَيْدِي بِالْأَلْسِنِ وَقَدْ تَغْيِيرُ بِيَاضِهِ  
(الطَّلَعُ) أَوَّلُ حِمْلِ النُّخْطَةِ وَهُوَ الْفَرْخُ فَإِذَا انْشَقَّ فَهُوَ الْمُضْحَكُ بِهِ تَشْبَهُ الْأَسْنَانِ فِي بِيَاضِهِ ثُمَّ الْإِعْرِيضُ إِذَا  
افْتَرَقَ جِهَهُ . وَإِنَّمَا شَبَّهَ الْأَسْنَانَ بِالطَّلَعِ وَهُوَ الْفَرْخُ لِأَنَّهُ إِذَا شَقَّ وَجَدَ مَا فِيهِ مِنْ حِمْلِ النُّخْطَةِ فِي غَايَةِ الْبِيَاضِ  
وَيُقَالُ لَهُ الْوَاسِعُ قَالَ الشَّاعِرُ :

وَتَبَسَّمَ عَنْ لَوْثٍ كَالْوَلِيِّ      سَعَّ شَقَقَ عَنْهُ الرِّقَاةَ الْجَفُوفَا

الْجَفُوفُ جَمْعُ جَفٍّ وَهُوَ قَشْرُ الْفَرْخِ وَيُقَالُ لَهُ الْقَبْقُبَا وَالْبَلْبَلَةُ وَهُوَ طَبِيبُ الرِّجِّ وَالرِّقَاةُ الرَّاقُونَ إِلَى أَعْلَى النُّخْلِ  
(الْحَبِّبِ) تَضُدُّ الْأَسْنَانَ وَقِيلَ طَرَائِفُ تَطْهَرُ فِي الْحَرِّ عِنْدَ مَرْجَبِهَا بِمَاءِهَا فَأَمَّا الْفَقَائِقُ الَّتِي تَعْلُو الْخَرَّ عِنْدَ الْمَرْجِ  
فَهِيَ الْحَبَابُ بِزِيَادَةِ الْأَلْفِ ، قَالَ الْمُتَمَلِّسُ :

عَقَارٌ عَقَقْتُ فِي الدَّنِّ حَتَّى      كَأَنَّ حَبَابَهَا حَذَقَ الْجَرَادِ

وَقَالَ آخَرُ :      حَمْرَاءُ قَائِمَةٌ إِذَا مَا شَعَشَعَتْ      يَنْزَوُ إِلَى وَجْهِ التَّدِيمِ حَبَابَهَا  
(اسْتَعَادَهُ) أَيْ قَالَ أَعَدَّهُ عَلَى (اسْتَعْلَاهُ) طَلَبَ أَنْ يَكْتُبَهُ (أَيْمَ اللَّهِ) يَمِينُ حَلْفٍ بِهِ (نَجِيمِكُمْ) مَحْدُوكُمْ يَعْنِي نَفْسَهُ

فكان الجماعة ارتابت بعزوته ، وأبت تصديق دعوته ، فتوجس ما عجز في أنسكارهم ، وفطن لما بطن من استسكارهم ، وحاذر أن يفرط إليه ذم ، أو يثبته وضم ، فقرأ إن بعض الظن إنهم . ثم قال : يارواة القريض . وأساة القول قريض . إن خلاصة الجوهر تظهر بالسبك ، ويد الحق تصدع رداء الشك ، وقد قيل فيما غير من الزمان : عند الامتحان ، يسكرم الرجل أو يهان ، وهانا (ذا) قد عرضت خبيتي للاختبار ، وعرضت خبيتي على الاختبار . فابتدر أحد من حضر . وقال : أعرف بيتا لم ينسج على منواله ولا سمحت قريحة بمثله . فإن آثرت اختلاب القلوب ، فانظري على هذا الأسلوب ، وأشد : فأطعرت لؤلؤا من زرجس وسقت وزدا وعصت على العناب بالبرود

(ارتابت) شكك والرب الشك (بعزوته) بنسبته إلى نفسه (دعوته) ادعائه أنه من قومه والدعوة بكسر الدال في النسب وفتحها في الطعام (فتوجس) أي أحس وسمع (هجس) وقع وخطر (فطن) شعر (بطن) خفي يريد أنه فهم منهم أنهم لم يصدقوه في أن الشعر له وأنشروا أن يقول مثله (حاذر) خاف (يفرط) يسبق (القريض) الشعر (أساة) أطباء واحدم آس (القول المريض) الضعيف من قبل راويه (خلاصة) ما خلاص منه (جواهر) الأرض مثل الحديد والنحاس وغيرهما فإذا عرض الجوهر على النار فما كان منه خالصا زاد صفاء وجودة وما لم يكن خالصا فضحته النار وأظهرت عيبه (السبك) الاختيار بالنار (تصدع) تشق (غبر) مضى هنا ويستعمل كثيرا بمعنى بقى وهو من الأضداد يقال غبر الشيء غبورا إذا بقي قال الله تعالى إلا أمرته كانت من الغابرين أي الباقيين (الامتحان) الاختبار والبحث وهذا المثل من أمثال الفرس ولهذا أبعد مدته حيث قال غبر من الزمان (خبيتي) مكتومي وماخأه مز على ، وأصل خبيتي الهمز فقلبت همزته ياء وأدغمت فيها الياء كما قلبت في خاسية وتقول عرضت الشيء على البيع وعرضته للبيع إن أنيت بعلي خففت الراء وإن أنيت باللام شددتها (والحقيقة) وعاء يحمله الراكب خلفه (الاعتبار) والاختبار واحد (ابتدر) أي سبق بالكلام وبأدبه (المنوال) خشبة الحائك يريد أن البيت رفيع الصنعة في الشعر لم يصنع بيت مثله لأن الثوب أنواع وصنعة الشعر تشبه نسج الثوب (سمحت) جادت (قريحة) ذهن (آثرت) فضلت (اختلاب القلوب) إمالتها إليك بتصديقك وانخداعها بما تبديه وهو من الخلب وهو من غشاء القلب ، وعن أبي عبيدة وغيره قال ثعلب : الخلب الذي بين الزيادة والكيد يقال خلبني حب فلان أي وصل حبه إلى خلي وفلان خلب نساء أي تحلبه النساء وخابل يخلب الناس أي يذهب بقلوبهم وخابل جمعه خلبة وكله من الخلب ، قال أعرابي :

من كان لم يدري ما حب جمعت له      أو كان في غفلة أو كان لم يجد

فالجب أوله روع وآخره      مثل الحرارة بين الخلب والكلبد

(لؤلؤا) درا (الزرجس) نوار أصفر في نورها انكسار وفنور لا يكاد يرى له ورقة فائمة تشبه به العينان إذا كان في نظرهما فنور وقد تبادى انكار أدباه وقتنا تشبيه العين بهذا النوار الأصفر المعروف عندنا بالزرجس

فأكثرهم ينكر أن ينكر يقع به تشبيه لأجل صفرته وإن ذكرته لاحد قال وأى صفره في العين إلا أن يكون بصاحبها علة اليرقان ويستحسن موضع التشبيه جدا وقد سألت عنه بعض أشياخي في صغرى وأنا أقرأ عليه كتاب الخمل وكان أدبيا شاعرا فأنكر وقوع التشبيه بهذا النور الأصفر وقال لي الترجس عندهم بالشرق نور يشبه نوار القول ، وأكثر من لقيته يستبعد التشبيه بهذا الأصفر لأجل لونه وذلك لفلة تحصيلهم معرفة كلام العرب وتشبيهاتها على الصورة دون المعنى وعلى المعنى دون الصورة وعليهما جميعا وهو أكمل وجوه التشبيه وأنظر أقسام التشبيه في الثالثة والعشرين تقع على علم هذا وغيره بإذن الله تعالى . . وتشبيه العيون بالسيوف والسهام إنما المراد به المضاء والقطع ولا يلتفت في ذلك إلى اللون وكذلك تشبيه العيون بالترجس الأصفر إذا قصد ما فيه من القنور واقع متمكن في التشبيه ألا ترى ابن المعتز التفت إلى القنور وحده حين قال :  
وسنان قد خدع النعاس جفونه فحكى بمقلته ذبول الترجس  
والترجس الذي يشبه به أهل المشرق العيون هو نبات له قضبان خضراء في رؤسها أقفاص يخرج منها نور ببسط منها على الأقفاص ورق أبيض في وسط البياض دائرة قائمة من ورق صغير ، هذه الصفة التي تقع في أشعارهم إذا ذكروا الترجس وبذلك وصفه كسرى أبو شراون فقال الترجس باقوت أصفر بين در أبيض على زمر أخضر  
أخذه بعضهم فقال فيه :

وياقوتة صفراء في رأس درة      مركبة في قائم من زبرجد  
كان بهي الدر عقد نظامها      فريد أنيق قد أطاف بمسجد

وأنشد أبو عيون الكاتب في كتاب التشبيه فقال : من جيد ما قيل في الترجس ما أنشد المبرد رحمه الله تعالى :  
ترجسه لاحظني طرفها تشبه دينارا على درهم  
وقال عبيد الله بن عبد الله فيه :

ترنوا بأبصارها إليك كما      ترنوا إذا خافت اليعافير  
مثل اليواقيت قد نظمن على      زمرد فوقهن كافور  
كانها والعيون ترمقها      دراهم وسطها دنانير  
وقال أبو نواس : لدى ترجس غض القطاف كأنه      إذا مامنحاه العيون عيون  
مخالفة في شكلهن وصفرة      مكان سواد والبياض جفون

أجاد التشبيه وكشف بذكر المخالفة قناع الشبهة وبين مزايا التشبيه غاية البيان وقال أبو عبد الملك بن فرج في كتاب الحلاس والمحسوس له : وأحسن بيت أنشدني أبو جعفر البغدادي رحمه الله :

مداهن در بين أوراد فضة      على قيس شبر أخضر كالزبرجد

وقال أبو الفرج البغاه :

وترجس لم يعد مبيضه الـ      بكاس ولا أصفره الراحا  
تخال أحقاق لجين حوت      من أصفر المسجد أقداحا  
كأنما يهدى المحي به      لطفا إلى الأرواح أرواحا

وقال ابن المعتز:      يغنى عن الورد إماء مارنا  
كأن عيون الترجس النض يدنا      ومخلف الورد إذا فاحا  
إذا بلهن القطر خلعت دموعه      مداهن درينين عقيق  
وقال الشاشي:      خص الصفات التي      تناولها من كتب  
عيون بلا أوجه      لها حدق من ذهب  
وقال ابن الرومي:      يا ترجس الدنيا ترى أبدا      للافتراج ودائم النحب  
ذهب العيون إذا مثان لنا      درالجفون زيرجد القضب

وهذه الصفة التي أثبتها أهل المشرق للترجس هي التي يصف بها أهل المغرب البهار قال ابن أبي عامر في جارية  
اسمها بهار:

حدق الحسان تقرلى وتغار      وتظل في صفة البهار تحار  
طلعت على قضبي عيون كأمي      مثل العيون تحبها الاشجار  
أخص شيء في إذا شهتي      در تمنطق سلكه ويسار  
أهدى لنا قضب الزبرجد ساقه      وحياه أنفاس عطره العطار  
أنا ترجس حقا بهرت عقولهم      بديع تركبي فقيل بهار

بين أن البهار عندنا هو الذي تسميه أهل المشرق زرجاً وقال أبو جعفر بن مبرد .  
تأمل فقد شق البهار مغلسا      كأنه عن نوره الخضل الندى  
مداهن تبر في أنامل فضة      على أذرع ممدودة من زبرجد  
وقال القسطلي .      بهار يروق بمسك ذكي      وصنع بديع وخلق عجب  
غصون الزبرجد قد أورقت      بها فضة نورت بالذهب  
وقال القاضي أبو الحسن بن ليال .

وبها ريحكي كؤوس الجين      حملتها أنامل من زبرجد  
سامرتها الكواكب الزهر حتى      سموت وسطها كواكب عسجد  
وأنشدني بعض أشياخنا .

انظر إلى حسن البهار وغنجه      يرنو اليك بمقلتي وستان  
فكأنما هي راحة من فضة      قد ضمنت كأسا من العقيان  
وكان نشر نسيمة غب الندى      يأنيك بالانفاس من بغداد

والذي تسميه أهل المغرب زرجسا تسميه أهل المشرق بهارا ولذلك قال الحريري في العشرة ووردني بالبهار دعا  
فيها على الغلام بالحي وأن ينعكس حمرة خده صفرة ، وقال حبيب في ذلك .

إن وجه اخي لوجه صفيق      حين تسطو به نهارا جهارا  
لم تشن ورد وجنتيه ولكن      صيرت ورد وجنتيه بهارا  
وبلون الترجس يشبه أهل الأندلس المبيض وقال أبو بكر الأثير .

ياشاكيا صدى عن مسه الى طال اشتياق به ليلا فلم أنم  
تضال الدهر إشفاقا على قر رقيه في سماء المجد والكرم  
لم أرضر قاي مكنا إذ حلت به حتى خلطتك في سودائه بدى  
أنت البهار ولا أدري متى خلعت عليك أيدي الليل رجز السقم  
وغزال ذى اعتدال شفه بعد ماشق هواه الانفسا  
ولابن الرقاق: جارت الحى على وجهه فاستحال الورد منه نرجسا

ثبت بما قد مناه أن نرجسهم بهارنا وأن بهارهم نرجسنا وأكد ما يدل على صحته اشتراك البيت الذى أنشده أبو الفرج على النرجس مع بيت بن برد في لفظ واحد أخذ ابن برد منه النرجس قلبه لاسم البهار حين نظمه . . . واعلم أن تشبيه العين بنرجسهم أبين لتعلقه بالصورة وإن تشبيهها بنرجسنا أدون لتعلقه بالمعنى وهو مع متمكن في باب التشبيه ، وأن اسم النرجس لا يذ فيه من صفة وقد قال شاعر من المشرق وهو أحمد بن يونس الكاتب في مناقضة ابن الرومى في تفضيله النرجس على الورد .

ان كنت تنكر ما ذكرنا بعدما قامت عليه دلائل وشواهد  
فانظر إلى المصفر لونا منهما وانظر فما يصفر إلا الحامد

فولما ما ذكرنا من أشعارهم لحكمنا هذا البيت على أن نرجسهم هو نرجسنا ومذهب ابن الرومى في تفضيله على الورد وهو القائل :

وأحسن ما في الوجوه العيون وأشبه شيء بها النرجس

والنفوس تتشوق إلى رؤية نرجسهم لأننا لم نعلم نرجسا غير هذا الأصفر حتى نعلم بما ذكرنا أنه هو النوار المعروف وهم أيضا يشوقون لمنظر نرجسنا ، وبدل على ذلك حكاية القاضي الفقيه أبي الحسن بن اللبان قال خرجت عشية الحارج أشيلية أيام حدائق وقرأت بها جلست في وسط واديا ويذكر كتاب أنظر فيه وإذا رجل يحلق حوالى فاذا نظرت في الكتاب يأخذ ينشد للشاعر التي بين أيدينا فنأثر من بديع الشعر فذاكرته فوجدته بحر أدب فسأته عن محفوظه فقال أحفظ خمسة عشر ألف بيت من الشعر فسأته هل تنظم شيئا فأنشدنى في وصف فرس وزعم أنه قائمها :

منع الحرافر أن يطأن به الثرى فكأنه في جريه متعلق  
وكان أربعة توافق طرفه فتكاد تسبته إلى ما يرمى

فاستعدت بيته وارجعته في قوله يطأن فقلت له إنما هو يطأن فلم يعرف اللفظ وإنما تكلم بلا همز على لحن عامته فغيرته في غيره فوحدت شعره من جهة الطبع وكثرة الحفظ لا من جهة العلم فسأته عن بلاده فقال أنا من العراق فقلت له في السبب الذى جاء بك الأندلس فقال لى لأرى النرجس الأصفر المذكور في أشعاركم عينا ودعاني إلى الاطالة في ذكر النرجس رغبة أن أرفع عن غيرى حيرة الشبهة التي أقت فيها زمانا طويلا لا أجد من يرفعها عني والبيت الذى اقتضى النظم على أسلوبه هو لآبى فرج الغسانى الدمشقى المعروف بأبو اواء ذكره أبو منصور الثعالبي في يتيمة قال أبو الفرج : من حسان الدهر وصاغة الكلام ومن عجائب أمره أنه كان مناديا

بدار البطيخ بدمشق ينادى على الفواكه وما زال يشمر حتى جاد شعره ووقع له ما يروق ويشوق ويفرق حتى  
تعلق بالمبوق ؛ وقال الفتح بن خاقان انى انصرفت البارحة من مجلس أمير المؤمنين فلما دخلت مجلسي لقيت  
خلافة جاريتي فلم أتمالك أن قبلتها فوجدت بين شفتيها هواء لو رقد المحموم فيه لأفاق وهذا مستظرف من  
كلام الفتح فقال الواواء ملأ به :

سقى الله ليلاً طاب إذا زار طيفه  
بطيب نسيم منه يستجلب الكرى  
بأفقه ربكاً عوجاً على سكتي  
وعرضاً بي وقولاً في حديثك  
فان تسم قولاً عن ملاطفة  
وإن بدا لك من سيدى غضب  
وله أيضاً :

فأنتيته حتى الصباح عناقاً  
فلو رقد فيه المحموم أفاقاً  
وعاتباه لعل العتب يعطفه  
ما بال عبدك بالمجران تطفه  
ما حضر لو بوصال منك تسمفه  
فعاطاءه وقولاً ليس نعرفه  
وله في النحول :

سوى روح تردد في خيال  
كان الروح مئى في محال  
ومن هو الخرف في أفعال مقلنه  
والسيف ما غره إلا بزرقه  
جادت سباحته في بحر دمعته  
وأسهرت باناضرى ناظرى  
ولا همس المجرى في خاطرى  
فلست على المجرى بالقادر  
فلقبى الناس بالشاعر  
وفيك تعلت نظم القريض  
وله من قصيدة :

يقمن لنا برق الثغور أدلة  
إذا ما ضللتنا في ظلام النواكب  
قال ومن بديع تشبيهاته قوله فأمرت لؤلؤاً من زرجس البيت ثم قال هذا البيت ضمنه خمس تشبيهات بغير أداة  
التشبيه وذكر المتنبي منها أربعة فأجاد وهي ما ضمنها قوله رحمه الله :

بدت قرأ ومالت خطوط بان  
وفاحت عنبراً ورت غزالا  
وللفقيه أبى محمد بن حزم خمس تشبيهات في بيت واحد ولا يقدر أحد على أكثر منه إذ لا يحتمل العروض  
ولا أبنية الأسماء أكثر من ذلك قال :

خلوت بها والكأس نائلة لنا  
فساة عدمت العيش إلا بقرها  
كأنى وهى والكأس والخمر والدجى  
ثرى وحيا والدر والتبر والسبع  
وقبل بيت الواواء :

أنسية لو بدت للشمس ما طلعت  
لناظرين ولم تغرب على أحد



فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا كَمَنْعِ الْبَصِيرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ، حَتَّى تُشَدَّ فَأَقْرَبُ :

سَأَلْتُهَا جِئَ زَارَتْ أَصَوُّ بِرُفْعِهَا إِدْ : قَانِي وَإِدْنَعِ سَمْعِي أَطِيبَ الْخَيْرِ  
فَزَحَزْتُ شَفَقًا غَثِي سَنَا قَمَرٍ وَسَاقَطَتْ لَوْثُوْا مِنْ خَاتَمِ عَطْرِ

قالت وقد فتكت فينا لواحظها  
فأمطرت لؤلؤا من زجر وسقت  
ثم استمرت وقالت وهي ضاحكة  
وأول القصيدة : لما وضعت على صدرى المحب يدي  
وقال أيضاً : أنا في زاراً من كان يدي  
فقال الناس لما أبصروه  
فقلت لهم ودمع العين يجرى  
ولو نصبت روحى بازاء عيني  
ما أن أرى لقتيل الحب من قود  
ورداً وعضت على العناب بالبرد  
فموا انظروا كيف فعل الظبي بالأسد  
وصحت في الليلة الظلماء واكبدى  
لى الهجر الطويل ولا يزور  
لبنك زارك القمر المنير  
على خدى له در ثير  
لكانت من مدامها تدور

(لمح البصر) : من نظر العين إلى الشيء بسرعة ثم يغيب عنه بسرعة وأصل البصل الإدراك بالعين (أغرب) أنى  
بغريب (نضرب) كشف (القاني) الأحمر (إداع سمى) إعطاء أذى كأنه جعله رديعة عنده (زحزحت) أزال  
(الشفق) حمرة الشمس بعد الغروب (غثى) غلى (سنا ضوء) عطر) فراح طيب النفس؛ وبيت الحريرى في  
صناعة البديع فائق وإن لم يأت بعدد تشبيهات بيت أبى الفرج وبيانه أن أبا الفرج يصف امرأة باكية فيقول إنها  
ثرت دموعها على من قتلت من عشاقها فسقطت على خدها فبلته بدموعها وعضت على أصابعها المصبوغة  
بالحناء بأسانها فجعل البيت كله استعارة فقال فأمطرت لؤلؤا وهو يريد بكت وذكر زجراً وورداً وهو  
يريد عينا وخداً وذكر عتاباً وهو يريد أنامل وأسناناً فضمن تحت ألفاظه هذه المعاني وزاد فائدة التشبيه وهذا  
يفعله أهل القدرة على الشعر . فقابل الحريرى هذا بقوله : فزحزت شفقاً وهو يريد نقاباً أحمر وذكر سنا قر  
وهو يريد ضوء وجهها وذكر لؤلؤاً من خاتم وهو يريد كلاماً من فم والبيت الثانى في مقابلة أبى الفرج والأول  
توطئة وهو يصف امرأة زارته منتقبة فساءلها أن تكشف عن وجهها وتحدها فأزال نقابها وأسمته كلاماً  
حسناً من فم عطر واللؤلؤ يشبه به اللسان في مثل قوله : كأنما يبسم عن لؤلؤ رطب . وقوله : بفسر عن  
لؤلؤ رطب : ويشبه به الكلام في مثل قول البحرى : ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه ، وقول الحريرى  
وساقطت لؤلؤاً من خاتم عطر . ويشبه به الدمع كقول الواواء فأمطرت لؤلؤاً وهو كثير . ومن أحسنه  
قول الشاعر : ولما وقفنا للوداع ودمعها  
بكت لؤلؤاً وطبا وفاضت مدامعى  
وقال ابن عبدربه : وكأنما غاص الأسى بحفونها  
فأخذه الزيادة لحسنه فقال :

ولم أر أحلى من تيسم أعين غداة اللوى عن لؤلؤ كان كامنا  
قال : فوقعت استعارة التيسم للعين موقعا لطيفا وإنما هو الشعر بسبب توسط اللؤلؤ الذى هو للعين والثغور  
فقبل المعنى . . . وأخذاق يتحولون في أخذ المعاني ترك القافية والوزن كقول ابن شهيد :  
ولما فشا من دمعا بعض سرنا إلى ككاشحينا والقلوب كواتم  
أمرنا بإمسك الدموع جفوننا ليشجي بما يطوى عدول ولائم  
أبى دمعا يجرى مخفة شامت ففظمه بين المحاجر ناظم  
وزراق الهوى منا عيون كريمة تلحن حتى ماتروق المباسم  
وقال ابن شهيد في الإمتحان فأحسن :

ونبت أقواماً تجيش صدورهم على وإلى منهم فارح الصدر  
أصاحوا إلى قولى فأسمعت صميم وغاصوا على سرى وأعيام أمرى  
فقال فربق ليس ذا الشعر شعره وقال فربق نئين الله ما ندى  
فن شاء فليخبر فاقى الحاضر ولا شيء أجل للشكوك من الخبر  
وينظر إلى هذا الامتحان ونسبة شعره فيه إلى الالتحال قصة أبي بكر بن تقي حين استهدى بعض إخوانه  
أفلاما فبعث إليه بثلاث من القصص وكتب معها :  
خذها إليك أبا بكر العلا قصبا كأنما صاغها الصواغ من ورقه  
يزهى بها الطرس حسنا ما نثرت به مسك المداد على الكافور من ورقه  
فاجابه أبو بكر بن تقي فقال :

أرسلت نحوى ثلاثا من قنا سلب ميادة تظعن الفرطاس في ورقه  
فالحظ ينكرها والحظ يعرفها والرق يغدما بالرق في عنقه  
لغده عليها بعض من سمعها ونسب إلى الالتحال فقال أبو بكر يخاطب صاحبه الأول :

وجاهل نسب الدعوى إلى كلى لما رماه بمثل النبل في حذقه  
فقلت من حنقى لما تعرض لى من ذا الذى أخرج اليربوع من نفقه  
ما ذام شعرى وأيم الله لى قسم إلا امرؤ ليس الأشعار من طرفه  
الشعر يشهد أنى فى كواكبه بل الصباح الذى ينشق فى افقه

وخرج السلاوى إلى الموصل وهو صبي حين رافق البلوغ فوجد بها أبا عثمان الخالدى وأبا الفرج البغاه وأبا  
الحسن التلعفرى وشيوخ الشعراء فلما رأوه عجبوا منه واهتموه فى شعره فقال الخالدى أما أكفيكم أمره  
فاتخذة دعوة وجمع الشعراء والسلاوى معهم فلما توسطوا الشراب أخذ فى التفتيش عن قدر بضاعته فجاء مطر  
شديد وتلج وبردهم الأرض كثرة فألقى أبو عثمان الخالدى نارنجيا بين أيديهم على ذلك البرد وقال يا أصحابنا  
هل لكم فى أن تصف ذلك فقال السلاوى ارتجالا :

لله در الخالدي الأوحـد النـدب الخطير  
أهدى لـمـاء المـزن عـند جمـوده نـار السـمير  
حتى إذا صدر العـتا ب اليه من حق الصدور  
بعثت اليه بعـذره من غـاطري أوفى السـرور  
لا تعذـلوه فـانـما أهدى الخـنود إلى التـغـور

فأمسكوا عنه عند ذلك واعترفوا له بالفضل إلا التلمغري فإنه أقام على قوله فيه حتى قال السلاي فيه :

يا شاعرا بشعوره لم يشعر ما كنت أول طالب لم يظفر  
لو كنت تعرف والدك اسموبه لم تتسب صفة إلى التلمغري  
ناهـن فائقة الفسوق على الوري بقـدال صـفـعان ونـكهة أبـجر  
وبـلادـة في الشـمر تـعلم أنه تيس ولو قصرت بطبع البحري  
سما التلمغري إلى وصالي ونفس الكلب تكبر عن وصاله  
ينافي خلقه خلق وتبـاـي فـعالـي أن تـضـاف إلى فـعـاله  
فصنعتي اللطيفة في لسانـي وصنـعـته الخـسـيـة في قـدالـه  
فان أشعر فـسـاهـو من رجاـلي وإن يـضـفـع فـأنا من رجاـله

وقال فيه :

وكان المنصور بن أبي عامر قد أثبت عنده الحسدة أن صاعدا للغري منهم في كل ما يورده من حديث أو شعر فأدخلت عليه يوما باكورة وردة لم تفتح أكمامها فقال فيها صاعدا ارتجالا :

أتك أبا عامر وردة يذكرك المسك أنفاسها  
كـمـنـدراء أبصرها مبصر ففطت بأكامها رأسها

فسر بذلك المنصور وكان ابن حريـف حاضرا لحـسـده وقال إن هـذين البيتين لغيره وأنى مجلس ابن برد وكان أحسن أهل وقته بديهة فوصف له ما جرى فقال :

عشوت إلى قصر عباسـة وقد صـرع النـوم حراسـها

أيانا ضمن فيها البيتين فكـتـبـها ابن العـريـف بـخط بـصري وسار بها إلى المنصور فاشتد غيظه وقال غدا أمتحنه فان فضحه الامتحان لم يبق في موضع لي فيه سلطان فأخذ ضيقا فيه ضروب من الأنوار وعليه جوار ياممين على بركة ماء حـصـباؤها الدر والجـوهر ودعاـه في مجلس حافل وقال له هذا طبق فيه شيء ما توهمت أنه قدم بين يدي ملك قبلي فصفه فقال على البديهة :

أبا عامر هل غير جدواك واكف وأعجب ما يلقاه عندك واصف  
وشائع نور صاغها عامر الحيا حليا فنـها عبقـر ورفارـف  
ولما تنامى الحسن فيها يتأملت عليها بأنواع المـلاهي الوصائف  
كـنـل الظـباء المـسـتـكـنة كـنـسا تظللها باليا سمين السقائف  
فـلم ترعيتي في البلاد حـديـقة تنقلها في الراحتين المناصف

فَكَرَ الْحَاضِرُونَ لِبِدَاعَتِهِ ، فَلَا آسَ اسْتَفْتَاهُمْ بِكَلَامِهِ ؛ وَاصْبَاهُمْ إِلَى شَيْبِ إِكْرَامِهِ ، أَطْرَقَ كَهْرُفُهُ  
وَالْحِكَايَةُ بَطُولُهَا فِي الْقِسْمِ الرَّابِعِ مِنَ الذَّخِيرَةِ ، وَخَرَجَ مَعَهُ إِلَى أَرْضِ الزَّهْرَاءِ فَجَدَّهَ إِلَى شَيْءٍ مِنَ التَّرْنَجَانِ  
يَعْبَثُ بِهِ وَرَمَى بِهِ إِلَى صَاعِدٍ مَعْرُضًا بِأَن يَصِفَهُ فَقَالَ :

|   |  |
|---|--|
| لَمْ أَدْرِ قَبْلَ تَرْنَجَانٍ عَبَثَ بِهِ    | أَنَّ الزَّمْرَدَ قَضِيانَ وَأُورَاقَ        |
| مَنْ طَيَّبَهُ سَرَقَ الْإِتْرَاجَ نَكَبَتُهُ | يَاقُومُ حَتَّى مِنَ الْأَشْجَارِ سَرَّاقَ   |
| كَأَنَّمَا الْحَاجِبُ الْمَنْصُورُ عَلَيْهِ   | فَعَلَ الْجَمِيلَ فَطَابَتْ مِنْهُ أَخْلَاقُ |
| مَنْ لَيْسَ بِعَقْدِهِ عَنْ سُودَدٍ كَرَمَ    | وَلَا يَقُومُ لَهُ فِي سُوءَةٍ سَاقُ         |
| بَعَثَ إِلَيْكَ مِنْ خَيْرٍ دَارِي            | عِزْمَةً كَالْوَانِ الْعَقِيقِ               |
| تَوَكَّلْ بِالْعُكُوفِ عَلَى التَّحَايِ       | وَتَصْطَادِ الْخَلِيعِ مِنَ الطَّرِيقِ       |

( لبدايته ) أى لارتجاله وإنشاده من غير فكرة ويقال بدعه بدها وبدية وبداهة إذا لجأ وبده في كلامه إذا  
لم يتفكر فيه وفلان حسن البدية والبداهة أى الارتجال والقول من غير تفكير وهو عندهم بما يمدح به وإن كانت الإصابة  
غالباً في الرواية وإطالة الفكرة كما قال عبد الله بن وهب الراسي للخوارج حين عقده : دعوا الرأى حتى  
يختم فلا خير في الرأى الفطير والقول القصير وقال المنصور لكانه لا نبرم أسراً حتى تتفكر فان فكرة العاقل  
مرآته تريه حسنه من قبيحه وقال أيضا الحكمة نور الفكرة والصواب فرع الروية والتدبير فرع الهمة قال  
ابن الرومي :

|  |   |
|--|---|
| إِنَّ الرُّوْيَةَ نَارُ الْجِلْدِ مُنْضِجَةٌ | وَالْبِدِيَّةُ نَارُ ذَاتِ تَلْوِيجٍ    |
| وَقَدْ يَفْضُلُهَا قَوْمٌ لِمَاجِلِهَا       | لَكِنَّهُ عَاجِلٌ يَمْضَى مَعَ الرِّيحِ |

وَقَالَ أَشْجَعُ فِي جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى :

|                                    |   |
|------------------------------------|---|
| يُرِيدُ الْمُلُوكُ مَدَى جَعْفَرٍ  | وَلَا يَصْنَعُونَ كَمَا يَصْنَعُ            |
| وَلَيْسَ بِأَوْسَعَهُمْ فِي الْفَى | وَلَكِنْ مَعْرُوفُهُ أَوْسَعُ               |
| بِدْيَتُهُ مِثْلُ تَفْكِيرِهِ      | مَتَى تَلَقَّهَ فَهِيَ مُسْتَجْمِعُ         |
| بِدْيَتُهُ وَفِكْرَتُهُ سَوَاءُ    | إِذَا تَنَبَّسَتْ عَلَى النَّاسِ الْأُمُورُ |

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ الصُّولِيُّ فِي الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ :

|                                     |                                  |
|-------------------------------------|----------------------------------|
| يَقْضَى الْأُمُورُ عَلَى بِدْيَتِهِ | وَتَرِيهِ فِكْرَتُهُ عَوَاقِبُهُ |
| فَيُظَلُّ يَوْرُدُهَا وَيَصْدُرُهَا | قَلْنِمُ حَاضِرُهُ وَغَائِبُهُ   |

وَدَخَلَ الْمَأْمُونُ يَوْمًا بَعْضَ دَوَائِبِهِ فَرَأَى غُلَامًا جَمِيلَ الصُّورَةِ وَعَلَى أُذُنِهِ قَلَمٌ فَقَالَ مَنْ أَنْتَ يَا غُلَامَ فَقَالَ أَنَا  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ النَّاشِئُ فِي دَوْلَتِكَ وَالتَّقَلُّبُ فِي نَعْمَتِكَ وَالْمُزْمَلُ بِخِدْمَتِكَ الْحَسَنِ بْنِ رَجَاءٍ خَادِمُكَ فَقَالَ الْمَأْمُونُ  
أَحْسَنْتَ يَا غُلَامَ وَبِالْإِحْسَانِ فِي الْبِدِيَّةِ تَفَاضَلْتَ الْعُقُولُ ثُمَّ أَمَرَ أَنْ تَرْفَعَ مَرْتَبَتُهُ فِي الدِّيَّانِ (بِزَاهَتِهِ) أَيْ  
بَرْفَعَتِهِ وَبَعْدَهُ مِنَ التَّهْمَةِ بِسُرْعَةِ الشَّمْرِ ، (آنَسَ) أَبْصَرَ (اسْتَشَاسَهُمْ) أَنْسَهُمْ وَتَرْكَهُمُ الْإِنْكَارَ (طَرَقَ)

العَيْن ، ثم قال : ودونكم بيتين آخرين ، وأشد :

وأقبلت يومَ جدِّ البيتِ في خالٍ  
سودَ تمضُ بنانَ النديمِ الحَصيرِ  
فصلاحَ ليلٍ على صُبحِ أَلَمِها  
عُصْنُ وَضُرَّتِ البلورُ بالدرِ

نظرة وقد طرف يطرف طرفا إذا حرك جفنيه بعد النظر (دونهكم) إغراء ومعناه خنوا حذرکم واسمعوا (جد) تحقق (البيت) القراق (بنان) أصابع (الحصر) المنقطع عن الكلام عيا (ليل) أراد به نقابا أسود ، (صبح) وجه (أقلها) رفقها (عصن) قد (ضربت البلور) الأصابع (الندر) الاسنان والظاهر من سياق هذين البيتين أنه قصد أن يزيدهم استنساها بأنه غير مدخ في الشعر ودل على هذا ظاهر الكلام قبل البيتين وبعدهما وهو قد أدرك معنى زائدا في البيت ولم يصرح به ، لما عليه في ذلك من التقصير عن درجة غيره وذلك أنه لما لم يستوف مقابلة أبي الفرج مرة ببيتته المتقدمين استوفاهما في هذا البيت الثاني لأنه قابل أمطرت بساقطت والمؤلؤ بالؤلؤ والترجى بالخاتم وهما العين والغم وحرمة الخد بسنا القمر ويق عليه زائد من قول أبي الفرج وعضت على العناب بالبرد فقابله في هذا البيت بقوله وضربت البلور بالدرر وجعلها تعض على أصابعها وهي بيض لأنه يصف امرأة شعرت بفراق أحبابها فترك الزينة واستعمال الخناء فلما حان فراقهم لبست ثياب الحزن وأقبلت تودعهم تلهفا وتندما على فراقهم ووصف الأصابع باللين والصبغ وذلك مذكور في العاشرة وجعلها لابسة السواد لأن أهل المشرق يلبسونه لحزنهم وأهل الأندلس يلبسون البياض لحزنهم قال الشاعر :

ألا يا أهل أندلس فظمت  
لبستم في مآتمكم بياضا  
بلطفكم إلى أمر عجيب  
صدقم فالبياض لباس حزن  
وجتم منه في ذي غريب  
ولا حزن أشد من المشب

وأشد أبو عثمان الأشناندي في أبيات المعاني له :

أرعت مراتع مدرها على عجل  
واشتدلت من رياض الحزن موقفة  
صنوين إن أفردا لم يرعا أبدا  
ثوب الأمير الذي في ملكه قندا

عنى بمراعات مدرها شعرها وبنوين مقصا حلقتها به ورياض الحزن ثيابا ملونة وبثوب الأمير ثوبا أسود لأن ملوك بني العباس لباسهم السواد .. وعارض ابن ليال الحريري في أبياته فقال :

ودعتها ومسدأمي  
فبكت فأذرت أدمعا  
تهل بالدمع الطليق  
ومضت تعض بناتها  
فأريت درسا ساقطا  
ورأيت مبيض اللجين  
بين التلف والشيق  
من ترجسين على شقيق  
بعض محرر العقين

فَحِينَئِذٍ اسْتَنْشَى الْقَوْمُ قِيَمَتَهُ ، وَاسْتَغْزَرُوا دِيَمَتَهُ وَأَجْمَلُوا عِشْرَتَهُ ، قَالَ الْمَجْنُونُ هَيْهَاتِهِ

وكما عارض بيت الحريري عارض قول البحترى المتقدم :

بابأبى ظلى إذا مارنا أنحن قلبى وفؤادى جراح  
بفترا عن طلع وعن جوهر وفضة أو حجب أو أفاح  
فزاد عليه بوصفين . . وما يناظر ما تقدم من البكاء عند الفراق قول محمد بن يوسف :  
وكأنما أثر الدموع عندها ظل تساقط فوق ورد يانع  
عذاب الفراق لنا قيل وداعنا ثم اجترعناه كسم نافع  
وقال ابن الرومى : لو كنت يوم الوداع شاهدا  
وهو يطفئ غلّة الوجد  
لم تر إلا دموع باكية تسفع من مقلة على خد  
كأن تلك الدموع قطر ندى بقطر من ررجس على ورد  
وقال الناصب : بكيت الفراق وقد راعى بكاء الحبيب لبعد الدبار  
كأن الدهوع على خدها بقبة ظل على جلنار  
وقال أبو نواس . تقول غداة الين إحدى نساءهم أفى الكبد الحراء قسروا الصبر  
وقد غلبتها عبرة قدموعها على خدها جمر وفى نحرها صفر  
يقول . لون خدها أحمر فتشككت الدمعة به جمر أولون نحرها أصفر عاجى كما قال ذوالرمة :  
فصار فيها اللون الدمع صفرتة كأنما فضة قد مسها ذهب

وقيل للعباس بن محمد : ما لون المساء ؟ فقال لون ، إناته ، ولما ذكر الحريرى الحلال السود على الجارية تذكرت  
ما قال أبو عثمان الناجم فى جارية رأى عليها ثوبا أزرق :

ما تعدت قبول حين جلست ذى اشيبها بوجهها ذى الضياء  
لبست أزرقا فجاءت بوجه يشبه البدر فى أديم السماء  
ولابى جعفر بن برد فى غلام بداله فى ثوب لازوردى فقال :

لما بدا فى لازور دى الحرير وقد بهر  
كبرت من فرط الجلال قلت : ما هذا بشر  
فأجابنى لا تكرون ثوب السماء على القمر  
وقال ابن المعتز فى غلام عليه ديباج بنفسجى :

وبنفسجى الثوب قد مل محبه من حاله

( استنسى ) أى استعظم وقد سنو الرجل وسنا شرف وعظم ( ديمته ) كلامه بالشعر وهو دائم غير منقطع  
أو يريد بها فطنته التى تمدد بما شاء من الشعر وأصل الديمة المطر الدائم واستغزروها استكثروها ووجدوها  
غزيرة ( أجملوا عشرته ) أى أحسنوا صحبته وعاشروه بالجميل ( جملوا قشرته ) أى حسنوها من لفظ الجمال

الحِكَايَةُ : فَلَمَّا رَأَيْتُ تَلَبَّ جَذْوَتِهِ ، وَتَأَلَّى جَنُوتَهُ ؛ أَمَعْتُ النُّظَرَ فِي تَوَسُّعِهِ ، وَسَرَّخْتُ الطَّرْفَ فِي مَيْسِهِ ، فَإِذَا هُوَ شَيْخُنَا السَّرُوحِيُّ ، وَقَدْ أَقْمَرَ لَيْلَهُ الدَّجُوجِيُّ ، فَهَيَّأْتُ نَفْسِي بِمُؤَرِّدِهِ ؛ وَابْتَدَرْتُ اسْتِلَامَ يَدِهِ ؛ وَقُلْتُ لَهُ : مَا لَدَى أَحَالِ صَفْتِكَ حَتَّى جَهَلْتَ مَعْرِفَتَكَ ، وَأَيُّ شَيْءٍ شَيَّبَ لِحْيَتَكَ ، حَتَّى أَنْكَرْتُ حِلْيَتَكَ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

وَقَسَمُ الشَّوَائِبِ شَيْبٌ      وَلَدَهْرُ النَّاسِ قُبْ  
إِنْ دَانَ يَوْمًا لِنَحْيِصِ      فَيَغِيدُ بِنَقْلِ

أَوْ يَكُونُ مَعْنَاهُ جَمَلُوا مِنْ جَمَلِ الْحَسَابِ وَأَجْمَلْتُهُ أَيْ جَمَعْتُهُ فَكَأَنَّهُمْ جَمَعُوا لَهُ شَيْئًا وَكَسَوْهُ ، وَقَسَرْتُهُ ثَوْبَهُ لِأَنَّهُ قَدِيمٌ أَنْ هَيْئَتُهُ كَانَتْ رَثَةً فَاحْتَاجُوا أَنْ يَكْسُوهُ ( تَلَبَّ جَذْوَتَهُ ) اشْتَعَالَ جَمْرَتَهُ وَانْقَادَهَا وَأَرَادَ حِدَّةَ ذَهْنِهِ وَالْجَنُوتَ النَّارَ فِي طَرَفِ الْعُودِ ( تَأَلَّى ) لِمَعَانٍ ( جَلُوتَهُ ) مَا جَلَاهُ وَكَشَفَهُ مِنْ وَجْهِهِ وَتَقَوَّلَ جَلُوتَ الْعُرُوسِ جَلُوتُهُ إِذَا أَزَلَّتْ نَقَابَهَا وَأَظْهَرَتْ وَجْهَهَا وَالْجَلُوتَ بِالْكَسْرِ هَيْئَتُهُ جَلُوتُهُ حِينَ يَجْلِي وَأَرَادَ بِتَأَلَّى جَلُوتَهُ يَرِيقُ وَجْهَهُ ( أَمَعْتُ ) بَالَفْتُ وَأَدَمْتُ النُّظَرَ وَأَصْلُهُ مِنْ أَسْعَى فِي الْأَرْضِ إِذَا أَبْعَدَ الذَّهَابَ فِيهَا ( تَوَسُّعَهُ ) نَظَرَ سَمَاتِهِ وَهِيَ عَلَامَتُهُ أَيْ يَعْرِفُ بِهَا وَيُرِيدُ أَنَّهُ أَدَامَ النُّظَرَ فِي نَعْوَتِهِ ( سَرَّخْتُ الطَّرْفَ ) أَرْسَلْتُ الْعَيْنَ بِالنُّظَرِ وَأَصْلُ الطَّرْفِ تَحْرُكُ الْعَيْنِ عِنْدَ النُّظَرِ تَقُولُ طَرَفْتُ الْعَيْنَ طَرَفًا وَالْعَيْنَ الْجَارِحَةَ وَالْبَصَرَ مَا تَدْرِكُهُ بِنَظَرِهَا تَمَّ سَمِيَتْ الْعَيْنَ طَرَفًا لِذَلِكَ ( مَيْسِهِ ) عَلَامَتُهُ ( أَقْمَرَ ) أَبْيَضَ فَصَارَ مِثْلَ لَوْنِ الْقَمَرِ ( الدَّجُوجِيُّ ) الشَّدِيدُ السَّوَادِ وَأَرَادَ نَبَاتَ شَعْرِهِ الْأَسْوَدِ ( بِمُؤَرِّدِهِ ) أَيْ بِقُدُومِهِ وَهَذَا نَفْسُهُ عَلَى ذَلِكَ ( اسْتَلَامَ ) تَقَبَّلَ أَيْدِي . ابْنُ الْأَبَّارِيِّ : اسْتَلَمَ الْحَجَرَ مَعْنَاهُ أَخَذَهُ وَمَسَّهُ بِيَدِهِ وَاسْتَلَمَ اقْتَضَى مِنَ الْمَسَالِمَةِ يَرِيدُ أَخَذَ الْحَجَرَ وَضَعَهُ إِلَيْهِ أَوْ يَكُونُ اسْتَعْمَلَ مِنَ الْأُمَّةِ وَهِيَ السَّلَاحُ يَرِيدُ أَنَّهُ حَصَّنَ نَفْسَهُ بِمَسِّ الْحَجَرِ مِنَ الْعَذَابِ لِأَنَّ السَّلَاحَ إِذَا لَبَسَ لَيْتَمَعَ بِهِ وَيَتَحَصَّنُ ( أَحَالِ ) غَيْرَ ( حِلْيَتِكَ ) صَفْتِكَ وَلِذَلِكَ احْتَاجَ أَنْ يَمَعْنَ النُّظَرَ لِمَا تَغَيَّرَتْ صِفَاتُهُ الَّتِي كَانَ يَعْرِفُهَا بِهَا مِنَ الثَّمَنَةِ وَالشَّيْئَةِ فَلَمَّا رَأَى قَدْ شَابَ شَعْرُهُ وَتَغَيَّرَتْ صِفَاتُهُ لَمْ يَعْرِفْهُ إِلَّا بِعَدِ طَوْلِ تَأْمُلٍ وَقَالَ الْحَلَوَانِيُّ الْفَيْرَوَانِيُّ .

وَلَرُبَّ بَاكِئَةٍ رَأَتْ فِي لَمْتِي      وَخَزَ الْمَشِيبِ تَأَلَّفَتْ ضَحَكَانَهُ  
قَالَتْ أَغْضَنَا قَدْ عَلَاهُ فَلَا أَرَى      زَهَرَ الرِّيَاضِ وَنُورَتْ وَرَقَاتُهُ  
فَأَجَبْتُهَا قَارَعَتْ فِي جَنْبِ الْهَوَى      صَرَفَ الزَّمَانِ وَهَذِهِ نَكْبَاتُهُ  
وَلَا بِنِ الْمَعْتَزِ :      نَسَكْرَتْ نَحْوِي وَهُوَ مِنْ فِرَاطِ الْأَسَى      لِفِرَاقِ إِخْوَانٍ عَلَى كَرَامِ  
وَتَعَجَّبْتُ لِلشَّيْبِ لَا تَنْجَبِي      هَذَا غَيَارٌ وَقَاتِعُ الْأَيَامِ  
( فَأَنْشَأَ يَقُولُ ) أَيْ ابْتَدَأَ .

وَأَنْشَدُوا :      أَنْشَأْتُ تَطْلُبُ مَا تَنْفَسِيرُ قَدْ تَنَاشَبَتْ الْأَطْفَارُ  
أَيْ ابْتَدَأْتُ تَطْلُبُ ( الشَّوَائِبِ ) أَصْلُهُ مَا يَقَعُ فِي الْمَاءِ الصَّافِي مِنْ الْأَفْئَاءِ فَيَكْدِرُهُ فَارَادَ أَنْ يَكْدِرَ الدَّهْرُ شَيْئَهُ ( قَلْبِ ) كَثِيرُ التَّقَلُّبِ فَيَحُولُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ ( دَانَ ) طَاعَ وَانْقَادَ ( يَتَقَلَّبُ ) يَتَحَوَّلُ عَنِ الطَّاعَةِ ( وَمِيزُ ) لَمَعَ خَفِيَ

فَلَا تَفْقُ بِوَيْمِيضٍ مِنْ بَرَقِهِ فَهُوَ خَلْبٌ

وَأَصْبِرْ إِذَا هُوَ أَضْرَى بِكَ الْخَطُوبَ وَالْأَلْبَ

فَأَ عَلَى التَّعْرِ عَاثٍ فِي النَّارِ حِينَ يُقَلَّبُ

ثُمَّ نَهَضَ مُفَارِقًا مَوْضِعَهُ ؛ وَاسْتَصْحَبَ الْقُلُوبَ مَعَهُ

(خلب) خداع لاما. فيه وأراد لا شق بالدهر إذا ما كسبت فيه شيأ من المال فإنه يحول عليك ولا يترك لك منه شيأ (أضرى) أغرى وألصقتها بك وأصل أضرى من ضراوة الكلب نقول ضرى بالصيد إذا تعلم الصيد وأضربه أى بمعنى عرضته للصيد (الخطوب) الأمور الشداد. (ألْب) حشد أى اصبر للشدائد إذا أضراها الدهر بك وحسدها فما عليك فى ذلك عيب كما أن الذهب يسبك بالنار وهو مع ذلك القدر (النبر) الذهب قبل سبكه وانظر هذا المعنى عند قوله فى السابعة والأربعين :

وطالما أصلى الياقوت جمر غضا ثم انطفأ الجمر والياقوت ياقوت

وزاد الآخر فى المعنى فقال :

إني أنا الذهب المحمى ومخبره يزيد فى السبك للدينار ديناراً

وأنشدوا : اصبر على نوب الزمان فكذا مضت الدهور

فرح وحزن تارة لا الحزن دام ولا السروو



### المقامة الثالثة الدنيارية

رَوَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ قَالَ : نَظَّمَنِي وَأَخَذَانِي نَادٍ ، لَمْ يَحِبَّ فِيهِ مَنَدٌ ، وَلَا كِبَاً قَدَحُ زِنَادٍ ، وَلَا ذَكَّتْ نَارُ عِنَادٍ ..  
فَبَيَّنَّا مَحْنُ تَعَادِيٍّ أَطْرَافِ الْأَسَايِدِ ، وَتَوَارَدَ طُرْفُ الْأَسَايِدِ ، إِذْ وَقَفَ بِنَا شَخْصٌ عَلَيْهِ سَمَكٌ فِي مِشْيَتِهِ قَوْلُ  
قَدَالٍ يَا أَخَايِرَ الذَّخَايِرِ ، وَيَا شَايِرَ الْعَشَايِرِ : عَمُوا صَبَا ، وَأَعْيَمُوا اصْطَبَا ، وَأَنْظَرُوا إِلَى مَنْ كَانَ ذَا بَدْيٍ وَنَدَى  
وَجِدَّةٍ وَجَدًا ، وَعَقَارُ

### شرح المقامة

( نظمتني ) أي جمعتني ( أخذانا ) أي اصحابا ( ناد ) مجلس ( مناد ) متكلم ( كبا ) شح ولم يبد نارا ( قدح ) ضرب  
( زناد ) حديدية البار وزناد العرب من خشب وأكثر ما يكون من الرمح والغفار وإما هو أن يؤخذ عود  
قدر شبر فيثقب في وسطه ثقب لا ينفذ ويؤخذ عود آخر قدر ذراع فيحد طرفه ويجعل ذلك في الثقب وقد  
وضعه رجل بين رجله فيديره ويفتله فيبدى النار فالأعلى زند والسفلى زند والزناد جمع زند ( ذكت ) أي  
اشتعلت ( عناد ) خلاف يريد أن هؤلاء الأصحاب لحسن أدبهم ومناظرتهم ليس بينهم خلاف وهم علماء لا يسقط  
من كلامهم شيء وليس فيهم جاهل فيكون كلامه قليل الأصابة ( الاناشيد ) ما يتناشدونه من الأشعار بينهم  
كانت واحدا أو أشردة ومجاذب أطرافها يريد المشاركة في إنشادها أي إذا أنشد أحدهم شعرا ليغرب به  
شأركوه في إنشاده لحفظهم الأشعار فكأنهم مجاذبه كما يتجاذب بأطراف الثوب ( الأسايد ) الأخبار المسندة  
إلى أهلها . . . وأصل ( النوارد ) مزاحمة الأبل على شرب الماء فجعل مشاركتهم في ضبط غرائب الأخبار كتوارد  
الأبل على الماء ( الطرف ) الغرائب والطرفه الشيء العجيب من كل شيء الذي لا يوجد له نظير ( سمل ) ثوب  
خلق أكثر ما تقول العرب ثوب أسمال وأخلاق فيوصف بالجمع لأنه قطع متفرقة وسمل قليل ، وفي تبذل  
اللباس روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم إن الله يحب المتبذل الذي لا يبايئ مما لبس  
( قول ) عرج ( يا أخاير الذخائر ) الأخاير جمع أخير كما يقال أكبر وأكبر والمستعمل خير وشرو ولا يقال أخير  
ولا أشر إلا شاذاً وإن كان هو الأصل لكنه رفض استعماله وجاء لجمع على الأصل لأنه يرد الشيء إلى أصله  
وقال رؤبة . بلال خير الناس وابن الأخير فقطع بالمستعمل لشهرته وبأصله وهو قليل فاذا  
تعجبوا من ذلك قالوا ما أخير فلانا وما أشر فلانا والذخائر جمع ذخيرة وهي الشيء النفيس الغالي يصونه  
الإنسان ويعتده لزمانه ( البنائير ) جمع بشارة وقد بشرت الرجل بشارة إذا دخلت عليه السرور ( العشائر )  
جمع عشيرة وهي قرابة الرجل من قبلته يقول أنهم أرفع الذخائر وخيرها وأنهم يستبشرون من لقاءكم برويتكم  
وبيئانهم بلقاءكم ويعلم أنكم تصلونهم وتكرمونه ليستعطفهم بهذا الكلام ( عمرا صبا ) دعاء لهم بالنعمة في  
الصباح أي جعلكم الله تتمعون في صباحكم وعموا أمر من عم يعم وهي في معن نعم بنعم ( وأنعمرا اصطبا )  
أي طاب شربكم في الصباح وتعمتم به والاصطباح أن يصبحوا وهم يشربون ( ندى ) مجلس اجتماع أي هر  
شريف يعقد المجالس ويجتمع عنده ( ندى ) كرم ( جدى عطية ) المال الذي لا ينتقل كالنخل والنور  
( ٩ - شرح المقامات - ١ )

وَقَرَى ، وَمَقَارٍ وَقَرَى . فَمَا ذَاكَ بِقُطُوبِ الْخُطُوبِ ، وَحُرُوبِ الْكُرُوبِ ، وَتَرَرُّ تَمْرِ الْحُسُودِ ،  
وَالنَّبْيِ الْتَوْبِ السُّودِ ؛ حَتَّى صَفَرَتِ الرَّاحَةُ ، وَقَرَعَتِ السَّاحَةُ ؛ وَغَارَ الْمُنْبَعُ ؛ وَتَبَا لَمَرْعُ ؛ وَأَقْوَى الْمَجْعُ ؛  
وَأَقْصَى الْمَضْجَعُ ؛ وَاسْتَحَالَتِ الْحَالُ ؛ وَأَغْوَلَ الْعِيَالُ ؛ وَخَسَّتِ الْمَرَابِطُ ؛ وَدَجِمَ الْغَائِطُ ؛ وَأَوْدَى النَّاطِقُ

وَالْأَرْضَيْنِ ( قَرَى ) جَمْعُ قَرِيَةٍ ( مَقَارٍ ) جَفَانُ بَقَرَى فِيهَا الْإِضْيَافُ أَيْ يَطْعَمُونَ فِيهَا ( الْقَرَى ) طَعَامُ الضَّيْفِ  
( قُطُوبِ ) عِيُوسُ ( الْخُطُوبِ ) الشَّدَائِدُ ( الْحُرُوبِ ) الْقِتَالُ ( الْكُرُوبِ ) الْهَمُومُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
مَا أَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَقُولُهُ مَكْرُوبٌ إِلَّا فَرَجَ اللَّهُ عَنْهُ كَلِمَةً أُخَى يُونُسَ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْآيَةُ .  
وَمِنْ كَلَامِ ابْنِ الْمُعْتَرِ : الْحَوَادِثُ الْمُحْصَنَةُ مَكْسَبَةُ لِحُظُوظِ حَزِيلَةٍ وَثُوبٍ وَمَدْحٍ وَتَطْهِيرٍ مِنْ ذَنْبٍ وَتَنْبِيهِ مِنْ غَفْلَةٍ  
وَتَعْرِيفٍ بِقَدْرِ النِّعْمَةِ وَمُرُورٍ عَلَى مَقَارِعَةِ الدَّهْرِ وَإِذَا اسْتَرْجَعَ اللَّهُ مَوَاهِبَ الدُّنْيَا كَانَتْ مَوَاهِبَ الْآخِرَةِ .  
غَيْرِهِ : لَوْلَا حَوَادِثُ الْآيَامِ لَمْ يَعْرِفْ صَبْرُ الْكِرَامِ وَلَا جَزَعُ الثَّامِ . وَقَالَ أَبُو تَمَامٍ :

وَالْحَادِثَاتُ وَإِنْ أَصَابَكَ بُؤْسًا      فَهُوَ الَّذِي أَنْيَاكَ كَيْفَ نَعِيمَا

( الْحُسُودُ ) الْمُنْمَى لِإِهْلَاكِ مَالِكَ وَإِذَا رَأَى لَكَ خَيْرًا تَمْنَى إِزَالَتَهُ يَرِيدُ أَنْ الْحُسُودَ اتَّبِعَ مَالَهُ بِالْعَيْنِ حَتَّى أَهْلَكَ  
وَقَلْبًا يُوْجِدُ الَّذِي يَرَى بِالْعَيْنِ إِلَّا حُسُودًا ( اِتِّبَابُ ) نَزُولُ وَقُصُودُ ( التَّوْبِ ) التَّوَاذُلُ ( صَفَرَتِ ) أَيْ خَلَّتْ مِنْ  
الدَّرَاهِمِ ( الرَّاحَةُ ) بَاطِنُ الْكُفِّ ( قَرَعَتْ ) خَلَّتْ مِنَ الْمَالِ وَصَارَتْ قِرْعَاءَ ( السَّاحَةُ ) فَنَاءُ الدَّارِ وَالسَّاحَةُ عِنْدَ  
الْعَرَبِ الرَّحْبَةُ الَّتِي تَحْتَلِقُ بِهَا الْبُيُوتُ وَأَرَادَ أَنَّهَا خَلَّتْ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ( غَارَ الْمُنْبَعِ ) جَفَ  
الْمَاءُ النَّابِعِ وَالْمُنْبَعُ مَوْضِعُ النَّبْعِ ( الْمَرْبِيعُ ) الْمَنْزِلُ فِي الرِّبْعِ ( نَبَا ) بِأَهْلِهِ وَجَدُوهُ نُبُوءَةً أَيْ ارْتِفَاعًا غَيْرَ وَطْءٍ .  
فَلَمْ تُمْكِنِ الْإِقَامَةُ فِيهِ ( أَقْوَى ) خَلَا ( الْمَجْمَعُ ) مَوْضِعُ الْجَمْعِ ( أَقْضَى ) خَشِنَ وَصَارَ فِيهِ الْفَقْضُ وَهُوَ الْحِجَارَةُ  
( الْمَضْجَعُ ) مَوْضِعُ رَقَادِهِ وَأَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ أَبِي ذُوَيْبٍ :

أَمَّا لَجْنُكَ لَا يَلَاثِمُ مَضْجَعَا      إِلَّا أَقْضَى عَلَيْهِ ذَاكَ الْمَضْجَعُ

وَكُنِيَ بِهَذِهِ الْأَلْفَاظِ عَنْ تَغْيِيرِ الْأَحْوَالِ وَذَهَابِ الْمَالِ وَسَاقِ الْكَلَامِ مَسَاقَ حِكَايَاتِ الْأَعْرَابِ . وَمِنْهَا أَنْ أَعْرَابِيَا  
وَقَفَ يَقُومُ فَقَالَ أَشْكُرُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الْمَلَأُ زَمَانًا أَنَاخَ عَلَى بَعْضِكُمَا بَعْدَ نِعْمَةٍ مِنَ الْبَالِ وَثَرَةٍ مِنَ الْمَالِ وَغِبْطَةٍ مِنْ  
الْحَالِ أَصْحَابِي جَدِيدُهُ بَقِيلُ مَصَائِيهِ عَنْ قَسَى نَوَائِيهِ فَاتَرَكَ لِي رَاغِيَةً أَجْتَدِي ضَرْعَهَا وَلَا نَاغِيَةً أَرْجِيهِ نَفْعَهَا  
فَقِيلَ فِيكُمْ مِنْ مَعِينٍ عَلَى صَرْفِهِ أَوْ مَعْدٍ عَلَى حَقِّهِ . وَقَدْ ذَكَرْنَا مِنْهَا جُمْلَةً فِي الثَّلَاثَةِ وَالثَّلَاثِينَ . وَحَكَى أَبُو عَلِيٍّ فِي  
نَوَادِرِهِ حِكَايَةً عَنْ أَبِي زَيْدٍ اللَّغَوِيِّ عَلَى لِسَانِ أَعْرَابِيٍّ يَشْبَهُ كَلَامَ الْحَرِيرِيِّ هُنَا فِي سِيَاقِهِ وَكَثِيرٌ مِنَ الْأَلْفَاظِ  
فَيَقُولُ إِنَّ الْمُنْبَعِ الَّذِي كُنَّا نَعِيشُ بِهِ نَحْنُ وَأُمُورُنَا قَدْ ذَهَبَ فَهَلَكْنَا بِذَهَابِ الْمَرْبِيعِ وَهُوَ مَوْضِعُ الْخَضْبِ صَارَ  
نُبُوءَةً لَا يَنْبَغُ شَيْءٌ فَلَمْ تَجِدْ الْإِبِلَ مَاتَرَعَاهُ فَهَلَكَتْ وَإِذَا هَلَكَ الْمَالُ هَلَكَ صَاحِبُهُ وَالْمَجَالِسُ الَّتِي كُنَّا نَجْتَمِعُ فِيهَا  
هَلَكَتْ أَهْلُهَا نَخَلَتْ وَمَضْجَعُنَا الَّذِي كَانَ مَوْطًا بِالْفَرْشِ أَقْضَى فَاغْتَنَعَ مِنَ الْإِضْيَافِ عَلَيْهِ ( اسْتَحَالَتِ ) تَغْيِيرَتْ  
( وَحَالَ ) الرَّجُلُ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ أَوْ غَنًى أَوْ فَقْرٍ وَالْحَالُ أَيْضًا الْمَسَالُ ( أَعُولُ ) بِكَيْ ( عِيَالُ ) الرِّجُلُ  
مَنْ يَنْفَقُ إِلَيْهِ فِي مَوْتِهِ وَنَفَقَتِهِ وَأَحْدَمُ عَيْلٍ ( الْمَرَابِطُ ) الْمَوَاضِعُ الَّتِي تَرْبُطُ فِيهَا الْخَيْلَ وَتَجْبَسُ ( الْغَائِطُ ) الَّذِي  
يَتَمَنَّى مِثْلَ مَالِكَ وَلَا يَنْقُصُ مِنْهُ شَيْءٌ ( أَوْدَى ) هَلَكَ ( النَّاطِقُ ) الْمَسَالُ مِنَ الْحَيَوَانِ مِثْلُ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ

والصاميت ورتى لنا الحنيد والشامت :

وكل ما يملك من ذى روح سميت بذلك لأصواتها والناطق كل حيوان له صوت (الصامت) الذهب والفضة والمتاع (رتى) بكى وأشفق (الشامت) الذى يسر بمصيرتك ومنه تسميت العاطس وهو إدخال السرور عليه بالدعاء وقد شمت به شمتا وشامة فهو شامت إذا سريلا ينزل به (الحاسد) هو الحسود والحسد أول ذنب عصي الله به فى السماء والأرض أما فى السماء فحسد إبليس آدم وأما فى الأرض فحسد قابيل هابيل وقال بعض المفسرين فى قوله تعالى ربنا أرنالذين أضلنا من الجن والإنس، إنهما قابيل وإبليس فالحسد حمل إبليس على الكفر وحمل قابيل على قتل أخيه ، وقال على رضى الله عنه لاراحة لحسود ولا أخ للملول ولا يحب لسيء الخلق وقال رجل لخالد بن صفوان إني أحبك قال وما يمنعك ولست لك بحار ولا أخ ولا ابن عم يريد أن الحسد موكل بالأدنين ، الحسن والبصرى : ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من حاسد بنفس دائم وحزن لازم وغيره لا تنفذ ، معاوية : كل الناس أقدر على أن أرضيهم إلا حاسد نعمة فانه لا يرضيه إلا زوالها ، المبرد حدثنا الزبائى قال : يقال ستة لا تغف لهم الكتابه فقير حديث عهد ببنى ومكثر يخاف على ماله التلف والحسود والحقوقد وطالب مرتبة فوق قدره وخليط أهل الأدب وإيس منهم ، قال الأصمعى : اجتمع ثلاثة حساد فقال أحدهم لصاحبه ما بلغ حسدك قال ما اشتيت أن يفعل بمسلم خير قط فقال الثانى أنت رجل صالح ولكنى ما اشتيت أن يفعل بى خير قط فقال الثالث ما فى الأرض خير منكما ولكنى ما اشتيت أن يفعل أحد بأحد خيرا قط قال وأنشد الشاعر :

|                              |                           |
|------------------------------|---------------------------|
| كل العداوة قد رتجى مودتها    | إلا عداوة من عاداك من حسد |
| وقال حبيب                    |                           |
| وإذا أراد الله نشر فضيلة     | طويت أتاح لها لسان حسود   |
| لولا اشتعال النار فيما جاورت | ما كان يعرف طيب عرف العود |
| وقال القاضي ابن عمر :        |                           |
| نهائى حلى فا أظلم            | وعز مكافى فا أظلم         |
| ولابد من حاسد قلبه           | بنور ما أثرنا مظلم        |
| رحمت حسودى على أنه           | يعذب بى ثم لا يرحم        |
| قفانا الحسود ولسنا كما       | يقول ولكن كما يعلم        |
| إنى لأرحم حاسدى لفرط ما      | ضمنت صدورهم من الاوغار    |
| وقال البنانى :               |                           |
| نظروا صنيع الله بى فعيونهم   | فى جنة وقلوبهم فى نار     |
| لا ذنب لى قدرمت كنهم فواضلى  | فكأنما يبرقعنها بنهار     |

(رتى لنا الحاسد والشامت) قال النبى صلى الله عليه وسلم : ارحموا ثلاثا غنى قوم اقترع وعزير قوم ذلوفيقها يلعب به الجبال ، قال الشافعى خمسة مرحومون عزيز ذل وغنى قل وحبيب مل وفصح كل وفقه ضل ، وقال الشافعى : ومن حديث وأثة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تظهر الثمانية بأخيك فيعانيه الله وببئليك

وَأَلْ بِنَا الدَّمْعُ الْمَوْقِعُ، إِنْ أَنْ اخْتَذَيْنَا الْوَجَى، وَاعْتَذَرْنَا الشُّبَا، وَاسْتَبَطْنَا الْجَوَى، وَطَوَيْنَا الْأَشْيَاءَ عَلَى الطَّوَى  
وَاسْتَحْمَلْنَا السَّهَادَ، وَاسْتَوَطْنَا الْوَهَادَ، وَاسْتَوَطْنَا الْقَتَادَ، وَتَنَاسَيْنَا الْأَقْتَادَ، وَاسْتَبَطْنَا الْحَيْنَ الْمَجْتَاحَ وَاسْتَبَعْنَا الْيَوْمَ الْمُنَاحَ  
قَهْلَ مِنْ حُرْ آسٍ، أَوْ سَمَحَ مُؤَاسٍ؟

فَأَخَذَهُ الْحَرِيرَى مِنْ قَوْلِ الْآخَرِ :

لَمْ يَبْقَ إِلَّا نَفْسٌ خَافَتْ وَمَقَلَّةٌ انْهَانَتْ بَاهَتْ  
وَمَعْرُومٌ تَوَقَّدَ احْتَاوَهُ بِالنَّارِ إِلَّا أَنَّهُ سَاكَتْ  
رَقٌ فَافَى جِسْمِهِ مَفْصَلٌ إِلَّا وَفِيهِ سَقَمٌ ثَابِتٌ  
يَرْتِي لَهُ الشَّامَاتُ مِمَّا بِهِ يَاجُوحُ مِنْ يَرْتِي لَهُ الشَّامَاتُ

(آل بنا) أى رجع بنا وقد آل بئيل ويؤل أى رجع (الموقع) المهلك من أوقع به ويحتمل أن يريد بالموقع الذى يحمله على الوقوع ورجل موقع إذا اشتكى ألم رجله (المدقع) الملتصق بالندقاء أى التراب أى لم يترك للإنسان شيئاً يبسطه غير التراب (احتذينا) اتعلنا (الوجى) توجع باطن القدمين من الحفاء يريد أنه ليس مكان النعال الحفاء حتى توجعت قدماه (الشجى) ما يعرض فى الحلق وكى بهذا عن سوء الحال لأن الشجى ليس بغذاء إنما هو مشقة وتعب ولكن بالغ فى وصف سوء حاله أنه يتعل ما لا يتعل ويتغذى ما ليس بغذاء أى ليس ثم اتعال ولا عذاء (استبطنا) أى جعلناه فى بطوننا (الجوى) فساد الجوف (الاحتشاء) اسقاط الجوف وما حشى به (الطارى) الجوع وقد طرى يطرى لأن الاحتشاء إذا امتلأت من الطعام انتشرت وإذا فرغت منه انطوى بعضها على بعض (السهاد) امتناع النوم من قول الشاعر :

مَا لِعَيْنِي كَحَلَّتْ بِالسَّهَادِ وَلِجَنِي نَاتِبًا عَنْ وَسَادِي

(استوطنا) سكننا واتخذناه وطناً (الوهاد) ما انخفض من الأرض (استوطنا) وجدناه رطياً (القَتَاد) شجر له شوك شديد يسمى عندنا حمض الأمير (الاقْتَاد) خشب الرجال يريد أنهم نسوا ركوب المطايا لبعد عهدهم بها ورجعوا الآن يمشون على الشوك فيجدونه وطياً (الحين) الموت (الجتاج) من لفظ الجوائح يريد به المستأصل للأموال (استطنا) وجدناه بطيء الحجى (المناح) المقدر يريد أنهم يوم موتهم تمنوه لشدة ما قاسوا وأبطأ عليهم (آس) طيب يطب علة الفقر واجمع الاساءة (سمح) كريم (المواسى) المعين وذكر عاصم فى شرح قوله : يواسى فى كريمة أخاه، إن معناه جعله أسوة نفسه فواس من الأسوة كأنه يشاركه فى ماله ويقال آسيتة وواسيته والأصل الحمز، المفضل : معنى فلان يواسى فلانا يشاركه والمواساة المشاركة وآساه شاركه فيما هو فيه، مؤرج : ما يواسيه : أى ما يصيبه بخير أى أصلاً، غيره : معناه يعرضه من مودته وقرابته شيئاً من الأوس وهو العوض قال الشاعر :

فَلَا رَمِيْنَاكَ مَشْقَصَا أَوْسَا أَوْسٍ مِنَ الْهَبَالَةِ

والهباله اسم ناقة أى أرميك بهم يكون عوضاً عن الناقة وكأن أصله يؤاوسه فقدموا السين وهى لام الفعل

فَوَالَّذِي اسْتَخْرَجَنِي مِنْ قَبِيلِي، لَقَدْ أُنْسِيْتُ أَخَاعِيْلَةَ، لَا أُنْثِيكَ بَيْتَ لَيْلَةٍ. قَالَ الْخَارِثُ بْنُ عَمَامٍ: فَأَوَيْتُ لِمَقَارِقِو  
وَلَوَيْتُ إِلَى اسْتِنْبَاطِ فَقَرٍ، فَأَبْرَزْتُ دِينَارًا، وَكُنْتُ لَهُ اخْتِبَارًا: إِنْ مَدَحَتْهُ أَنْطَلَا، فَهِيَ لَكَ حَتْمًا.  
فَأَبْرَى يُنْشِدُ فِي الْحَالِ، مِنْ غَيْرِ انْتِعَالٍ:

|  |  |
|--|--|
| أَكْرَمَ بِهِ أَصْفَرَ رَأَقَتْ صَفْرَتُهُ | جَوَابَ آفَاقٍ تَرَامَتْ سَفْرَتُهُ        |
| مَأْنُورَةٌ سَمِعَتْهُ وَشَهْرَتُهُ        | قَدْ أَوْدَعَتْ سِرَّ الدِّنَى أَمِيرَتُهُ |
| وَقَارَنْتُ تُنْجِجَ لِمَسَاعِي خَطَرَتُهُ | وَحُبِّبْتُ إِلَى الْأَنْيَامِ غُرَّتُهُ   |
| كَأَنَّمَا مِنْ الْقُلُوبِ نُقِرَتُهُ      | بِهِ يَصُولُ مَنْ حَوَّثَتْهُ صُرَّتُهُ    |

وَأَخْرَوا الْوَاوِ! وَهُوَ عَيْنُهُ فَصَارَ يُوَاسِوهُ قَلْبُ الْوَاوِيَاءِ لَا نَكْسَارَ مَا قَبْلَهَا فَوَ مِنْ الْمَقْلُوبِ وَإِنْ جَعَلْتَهُ مِنْ  
أَسْوَدِ الْجَرْحِ إِذَا أَصْلَحَتْهُ فَلَا قَلْبَ فِيهِ (فَوَالَّذِي اسْتَخْرَجَنِي مِنْ قَبِيلَةٍ) قِيلَ هِيَ أُمُّ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ وَهِيَ  
بَنْتُ الْأَرْقَمِ الْغَسَانِيَةِ وَاتَّسَبَاهُ قِيلَ إِلَى أَقْيَالِ غَسَانَ (أَخَاعِيْلَةَ) صَاحِبُ فَقَرٍ قَالَ تَعَالَى: وَإِنْ خَفْتُمْ  
عِيْلَةَ أَيْ فَقَرًا وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْقِسْوَةِ وَالْغَفْلَةِ وَالْعَمَلَةِ وَالْمَسْكِنَةِ (بَيْتَ لَيْلَةٍ) قُوتُ  
بَيْتٍ عَلَيْهِ لَيْلَةٌ (أَوَيْتُ) أَشْفَقْتُ وَحَنَنْتُ (مَقَارِقُهُ) جَمْعُ فَقَرٍ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ وَمِثْلُهُ مَذَاكِيرُ الرَّجُلِ جَمْعُ ذَكَرٍ  
وَعِمَاسُهُ وَمَسَاوِيهِ (لَوَيْتُ) انْعَطَلْتُ (اسْتِنْبَاطُ) اسْتَخْرَاجُ (الْفَقَرُ) فِي النَّثْرِ فَوَاصِلُهُ وَهِيَ مِثْلُ الْقَوَافِي فِي  
النَّظْمِ وَالْفَقَرُ مَا تَقَدَّمَ فِي الْمَقَامَةِ مِنَ الْكَلَامِ الْمَفْقَرُ (أَبْرَزْتُ) أَظْهَرْتُ (حَتْمًا) وَاجِبًا يَرِيدُ أَنَّهُ قَصْدٌ إِلَى  
مَا يَحِقُّ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْفَصَاحَةِ فِي فَقَرِهِ إِنْ كَانَتْ لَهُ أَوْ اتَّحَلَّهَا فَقَالَ لِيخْتَبِرَهُ امْتَدَحَ هَذَا الدِّينَارُ بِشَعْرِ  
(فَايْبِرَى) أَيْ اعْتَرَاضَ وَتَقَدَّمَ (اتَّحَالَ) ادْعَاءُ مِنْهُ فِي شَعْرِ غَيْرِهِ يَقَالُ اتَّحَلَّ كَذَا أَيْ أَرَزَمَهُ نَفْسُهُ وَجَعَلَهُ كَالْمَالِكِ  
لَمَّا أَخَذَهُ مِنَ النَّحْلَةِ وَهِيَ الْحَبَّةُ وَالْعَطِيَّةُ (أَكْرَمَ بِهِ) مَعْنَاهُ مَا أَكْرَمَهُ (رَأَقَتْ) أَعْجَبَتْ (جَوَابَ آفَاقٍ) قِطَاعُ  
بِلَادٍ (تَرَامَتْ سَفْرَتُهُ) بَعْدَتْ غَيْبَتُهُ وَسَمِيَ السَّفَرُ سَفْرًا لِأَنَّهُ يَسْفِرُ عَنْ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ أَيْ يَكْشِفُهَا وَيُوضَحُهَا  
أَخَذَ مِنْ قَوْلِهِمْ سَفَرْتُ الْمَرْأَةَ عَنْ وَجْهِهَا إِذَا كَشَفْتَهُ وَأَظْهَرْتَهُ وَيَقَالُ لِلْبَكْسَةِ مَسْفَرَةٌ لِأَنَّهُ تَسْفِرُ التُّرَابَ عَنْ  
الْمَوْضِعِ وَسَفَرِ بَيْتِهِ كَنَسَهُ (مَأْنُورَةٌ) مَعْدَتْ بِهَا (سَمِعَتْهُ) ذَكَرَهُ الْمَسْمُوعُ (أَوْدَعَتْ) ضَمِنَتْ (أَسْرَتُهُ) خَطُوطُ  
وَجْهِهِ أَرَادَ نَقْشَهُ وَأَنْ يَبَيِّنَ أَسْطَازَهُ سِرَّ الْغَنِيِّ مِنْ مِلْكِهِ مَلِكُ الْغَنِيِّ (قَارَنْتُ) سَاوَيْتُ (النَّجْحُ) ضِدُّ الْخِيَةِ  
(الْمَسَاعِي) الْمَشْيُ فِي طَلَبِ الْحَوَائِجِ (الْأَنْيَامُ) الْخَلْقُ (غُرَّتُهُ) وَجْهِهِ قِيلَ لِأَنَّ الزَّادَ مَالِكُ تَحْبِ الدَّرَاهِمِ وَهِيَ تَدْنِيكَ  
مِنَ الدُّنْيَا قَالَ لَهَا وَإِنْ أَدَّتْنِي مِنَ الدُّنْيَا فَقَدْ صَاتَقْتِ عَنَّا (النَّقْرَةُ) الْقِطْعَةُ الْمَسْبُوكَةُ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ قِيلَ أَنَّ  
يَطْبَعُ مِنْهَا الدَّرَاهِمَ وَالْدَنَانِيرَ وَأَرَادَ كَأَنَّمَا قَطَعْتَ نَقْرَتَهُ مِنْ قُلُوبِ النَّاسِ لَشِدَّةِ حُبِّهِمْ فِيهِ وَالنَّقْرَةُ إِنَّمَا تَسْتَعْمَلُ مِنَ  
الْفِضَّةِ وَاسْتَعْمَلَهَا فِي الذَّهَبِ لِقَرَبِ مَا بَيْنَهُمَا وَأَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ الْبَحْتَرِيِّ:

فَكَلَّ قَلْبَ إِلَيْهِ مَنْصَرَفٌ      كَأَنَّهُ مِنْ جَمِيعِهَا خَلْقًا

أَوْ مِنْ قَوْلِ ابْنِ الرُّومِيِّ:

بِهِ أَمْسَتْ الْأَهْوَاءُ بِجَمْعِهَا هَوًى      كَأَنَّ نَفُوسَ النَّاسِ فِي حَبِّهِ نَفْسَ

أَوْ مِنْ قَوْلِ الْمُتَنَبِّئِيِّ:

وإن تَفَانَتْ أَوْ تَوَانَتْ عِثْرَتُهُ      بِأَحَبِّ ذَا نَضَارُهُ وَنَفَرَتُهُ  
وَجَبْدًا مَذْنُتُهُ وَنَضَرَتُهُ      كَأَمْرِ بِهِ اسْتَنْبَتَ إِسْرَتُهُ  
وَمُتَرَفٍ لَوْلَا دَلَمَتْ حَسْرَتُهُ      وَجَبِشَ مِمَّ هَزَمَتُهُ كَرَّتُهُ  
وَبَذَرَ يَمَّ أُنْزَلَتْهُ بِذَرَّتُهُ      وَمُسْتَشِيطٌ تَقَلَّطَى جَحْرَتُهُ  
أَسْرَ نَجْوَاهُ فَلَانَتْ شِرَّتُهُ      وَكَمَ أُسِيرٍ أَسْلَمَتُهُ أَسْرَتُهُ  
أَقْنَدُهُ حَتَّى صَفَتْ مَسَرَّتُهُ      وَحَقَّ مَوْلَى أَبْدَعَتْهُ فِطْرَتُهُ  
لَوْلَا التَّقَى لَقُلْتُ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ

ثُمَّ بَسَطَ يَدَهُ ، بَدَأَ مَا أَثْنَدَهُ ، وَقَالَ أَنْجَزَ جُرْ وَعَدَ ،

في خطه من كل قلب شهوة حتى كأن مداده الأهواء

(بحول) يقهر ويغاب وصال الشجاع على قرنه واثمحل على إله والمار على أنه صولا إذا قهر وعلا وصاح بها (الهرة) الحفرقة تهر فيها الدرام (حوته) ضمته يريد أن من ملك الدينار صال به على زمانه (تفانت) هلكت (توانت) أبطأت وضعفت عن نصرته (عثرته) قرابته الأدنون (نضاره) ذهبه (نضرته) حسنه (مفانته) منابه يقال فلان يغني مفناك أي ينوب منك ويقوم مقامك يريد أنه ينوب عن الانسان في المضائق وينصره (استنبت) تمت واستقامت والمستنبت الطريق البين قال الشاعر : على مستنبت كالحجرة تعمل . (إمرته) ولايته (مترف) منعم (حسرتة) تاجعه وحزنه (كرته) رجته (بدرتم) القهر ليلة الكمال ويريد به شخصا يشبه البدر في حسنه ورفعته فإذا بعثته نفسه في طلب الدينار أنزلته عن مرتبته وتملكته (البدره) عشر آلاف درهم (مستشيط) غضبان (تلطى) تلامى (جمرتة) شدة غيظه (أسر) أخفى (نجواه) حديثه سرا (شرته) حدثه وغضبه يقول كم من غضبان شديد الغيظ مثل حاكم يصول بصاحب جناة ويهدده فإذا رثى بالدينار وبعث إليه سرا أزال غضبه وسكن حديثه (أسلمته) تركته (أسرته) قومه (مسرته) فرحه (أبدعته) أوجده قبل أن يكون (فطرتة) خلقته (التقى) الخوف (جلت) عظمت (أعز حراما وعد) هذا مثل قاله الحارث آكل المرار - وهو جد امرئ القيس - لصخر بن نهشل بن دارم ، وذلك أن الحارث قال يا صخر هل أدلك على غنيمة على أنلى خمسا قال نعم فدل على قوم من العرب فأغار عليهم صخر بقومه فظفروا وغنموا فخلهم صخر على أن يعطوا الحارث الخمس فأبوا وكان طريقهم على سجمات وهي ثنية متضايقة فلما دنوا منها صار إليهم صخر حتى قعد على رأسها ومنعهم الجواز أو يعطوا للحارث الخمس فقال حمزة اليربوعي واقه لا تعطيه من غنيمتنا شيئا ومعنى في الثنية لحمل عليه صخر فقتله فلما رأى ذلك الجيش أعطوه الخمس في ذلك يقول نهشل بن حري بن منجر بن نهشل بن رارم : ونحن منعنا الجيش أن يتأبوا على سجمات والجياد بنا نجرى حبسناهم حتى أقروا لحكمتنا وأدى انفال الخمس إلى صخر

وَسَحَّ خَلِّ إِذْ رَعَدَ؛ فَتَبَدَّتْ الدِّينَارُ إِلَيْهِ، وَقُلْتُ: خُذْهُ غَيْرَ مَأْسُوفٍ عَلَيْهِ، فَوَصَّمَهُ فِي فِيهِ، وَقَالَ بِرُكِّ الْأَمِّ فِيهِ؛ ثُمَّ شَمَّرَ لِلْإِثْنَاءِ؛ بَعْدَ تَوْفِيَةِ النَّاءِ؛

فعني أنجز حرما وعد أحضر وهيا وقد أنجز الشيء إذا حضر ولفظه لفظ الخبر ومعناه الأمر أراد لينجز حرما ما وعد (سح) صب وأمطر (خال) سحاب يخيل لك أن المطر فيه (رعد) صوت يقول لابن همام إن السحاب إذا سمع الرعد سح بالمطر وأنت قد أسمعني ذكر الدينار ووعدتني به فأنجز لي وعدى (نبئت) رميت (مأسوف) محزون (بارك) أى ضاع البركة فيه. وقولهم تبارك الله أى تقدس وتطهر وقيل هو تفاعل من البركة أى البركة تنال بذكر اسمك (الاثناء) الرجوع (توفية الناء) كالشكر والمدح... وما قيل في وصف الدينار

ومدحه: ومقسم الوجنات يبرق وجهه باد على وجناته عباد  
جبل الأنام على عجة حسنة فكأنه رب وهن عباد

وفي مقامات البديع في وصفه:

يا حسنها فاقعة صفراء مشرقة منقوشة قراء  
يكاد أن يقطر منها الماء قد أثمرتها حمة علياء  
بأذا الذي بغيته الثناء ما ينقضى بقدرك الاطراء  
امض على الله لك الجزاء

وإذا قد فرغت من شرح ألفاظه في انجاز الوعد في المثل وما اتصل به. فلنذكر مذاهم في ذلك فأكثرم على انجاز الوعد وقد ذكر فيها هو مستعمل: وبعب آجلا منك بالعاجل. وقال: وإذا خيرت بين ذرة منقودة ودره مبرودة قل إلى التمدد. وقال جرير:

إني لأرجو منك خيرا عاجلا والنفس مولعة بحب الصاجل  
وقال آخر: ولا شك أن الخير منك سجية ولكن خير الخير عندى المعجل  
وقال آخر: أى زائر من غير وعد وقال لى أجلك عن تعذيب قلبك بالوعد

وبعضهم يرى أن يكون بين الوعد والانجاز مهلة ومنه أن منصور بن زياد كلف يحيى بن خالد في حاجة رجل فقال لى عده عن قضاءها فقال منصور بن زياد وما يدعوك إلى العدة مع القدرة فقال هذا قول من لا يعرف الصانع من القلوب: إن الحاجة إذا لم يتقدمها وعد ينتظر به نجاحها لم تحدث النفس بسرورها. إن الوعد مطعم والانجاز طعام وليس من فاجأه طعام كن وجد رائحة وطعمه ثم طعمه فذبح الحاجة تخمير بالوعد ليكون لها عند المصطنع حسن مرقع ولطف محل. قال ابن الكلبي لعشام بن عبد الملك بأمر المؤمنين لا تصنع لى معروفا حتى تعدى به فإنه لم يأتى منك سبب على غير وعد إلا هان على قدره وقل منى شكره فقال له لم قلت ذلك وقد قال سيد قومك أبو مسلم الخولاني إن أتجح المعروف في القلوب وأبرده على الأكباد معروف غير منتظر بوعده لا يتكره مطل.. ووعد المهتدى عيسى بن داب جارية ثم وهبها له فأنشده عبد الله بن مصعب الزبيرى: ولا تياسن من صالح أن تناله وإن كان يؤسا بين أيد تبادره

فَنَشَأْتُ لِي مِنْ فَكَاهَتِهِ نَشْوَةَ عَرَامٍ سَهَلْتُ عَلَى الْإِنْيَافِ اغْتِرَامَ ، فَجَرَدْتُ دِينَارًا آخَرَ وَقُلْتُ لَهُ : هَلْ لَكَ فِي أَنْ تَذُمَّهُ ؛ نِمَّ تَصْمُهُ . فَأَنْشَدَ

فقال : يدفع لعبد الله جارية أخرى فقال الزبيرى :

وأعجز خير الناس من قبل وعده

فقال له عيسى بن دأب ما صنعت شيئا هلا قلت :

حلاوة الفضل بوعده بنجر

فقال المهدي : الوعد أحسن ما يكون

وقال بعض البلغاء : دع الوعد يركض ثلاثا فإن كثير الطء قبل الوعد قليل وجابله حثير ، وقال يحيى بن خالد من لم يبت مسرورا بوعده لم يجد للصنعة مطعما . وفيه بقول أبو قابوس النضراني :

رايت يحيى أنهم الله نعمته

بنسى الذى كان من معروفه أبدا

وقال الحارثي : وما روضة دارية أسدية

بأحسن من حر تضمن حاجة

وقال ابن رشيق : أحسن في تأخيرها مئة

وكيف لا يحسن تأخيرها

وجنة الفردوس يدعى بها

وقال رجل لأبي عمرو بن العلاء : وعدتني بأمر فلم تجزه فقال أبو عمرو من أولى منا بالعب أنا ولا أنت قال

أنا قال أبو عمرو لا واقه بل أنا قال وكيف قال لأنى وعدتك وعداً فأنت تفرح بالوعد فبت ليلتك جزلان

مسرورا وبت أنا بهم الاتجاز فبت ليلتي مفكرا مغموماً بما علق الدهر من بلوغ الإرادة فيه فلقينى مدلا

ولقيتك مستعيا ، واعتذر بعض الرؤساء لأنى على البصرى من تأخر وعد فقال : فى شكر ما تقدم من إحسانك

شاغل عن استبطاء ما تأخر منه ( فنشأت ) أى ظهرت وبدت ( فكاهة ) مزاح ( نشوة غرام ) سكرة شوق

والغرام الحب المعذب للقلب ( انتاف ) استقبال ( اغترام ) غم ثم ذكر أن يذمه ثم بضمه ، وقد نظمهما

الزاهد بن عمران فى قوله :

إن المؤنة والحساب كلاهما

كلف الأناام بذمه وبضمه

وقال ابن شرف الدينار والدرهم :

ألا رب شيء فيه من أحرف اسمه

فتنا بدينار وهما بدرم

وقال ابن رشيق : مصحف دالين من دينار يلوح ودرهم

وقال ابن رشيق : مصحف دالين من دينار يلوح ودرهم



سُرَّيْلًا ؛ وَشَدَّ اعْجَلًا :

تَبَّأَ لَهُ مِنْ خَادِمٍ مُمَازِقٍ أَصْفَرَ ذِي وَجْهَيْنِ كَالْمُنَاقِقِ

يَبْدُو بِوَصْفَتَيْنِ لَعَيْنِ فَرَامِقٍ زَيْنَةُ مَمْشُوقٍ وَلَوْنِ عَاشِقِ

فَقَالَ لِي ذَلِكَ ذِي نَارُودَا قَالَ دَرَم

وابن رشيق وابن شرف أديبا القيروان بجمعهما البلد والزمان وكنا مرة بلباغضان وقال ابن رشيق في مدح الدينار والدرهم .

صديق المرء كالدينار طبعها وكيف يفارق المرء الطباعا

تراه إذا أقام يقيم جاها وإن فارقته أجدى ارتفاعا

أخذه من قول كشاجم : ومريد من أباه ومهين من أجله

فهو كالدينار لا يك رم إلا من أذله

وقال نحر : النار آخر دينار نطقت به والم آخر هذا الدرهم الجاري

والمعالي يفد من غيره ورعا مقسم القلب بين المم والنار

(مرتجلا) أى غير مفكر (شدا) ابتداء الفناء وطرب بنشيد (تبا) أى خسرا (ممازق) لا يصفو وده لصاحبه وقد مذق وده إذا لم يخلصه ومذق اللبن خلطه بالماء والمذيق المخلوط (أصفر ذى وجهين) ، قال أبو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شر الناس ذوا الوجهين بآق هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه ، ووقع هذا في نثر البديع قال في مخاطبة أبي الفتح عيسى أظننا تريد قلت أى والله قال أخصب رائدك ولا ضل قائدك فنى عزمت قلت غداة غد فقال

صباح الله لأصبح انطلاق وطير الوصل لأطير الفراق

وقال السعد لا بعدوك دأبا يصاحبكم إلى يوم التلاق

فأين تريد قلت الوطن قال بلغت الوطن وقصيت الوطرفنى العود قلت القابل فقال طربت الربط وثبت الخيط فأين أنت من الكرم قلت بحيث أردت فقال إذا رجعت الله سالما من هذا الطريق فاستصحب لى عدوا فى ثياب صديق من تجار الصفر يدعو إلى الفكر ويرقص على الظفر كدارة العين يحط ثقل الدين وينافق بوجهين فعلبت أنه يلتمس دينارا فقلت ذلك لك نقدا ومثله وعدا فأنشأ يقول :

رأيتك فيما خطبت أعلى لازلت للسكرات أهلا

صليت عودا ودمت فردا وطبت فرعا وطبت أصلا

يا واحد الدهر والمعالى لآلى الدهر منك شكلا

قوله عدوا فى ثياب صديق من قول أبي نواس :

إذا امتحن الدنيا ليبت تكشف له عن عدو فى ثياب صديق

(الرامق) أى الناظر ورمقت الشيء رمقا أبعت النظر اليه (زينة المعشوق) التى فى الدينار ونقشه وزينه (١٠ - شرح المقامات - ١)

وَحُبُّهُ عِنْدَ ذَوِي الْحَقَائِقِ      يَدْعُو إِلَى ارْتِكَابِ سُخْطِ الْخَالِقِ  
لَوْلَا لَمْ تُنْقَطْ بَيْنُ سَارِقٍ      وَلَا بَدَتْ مَظْلَمَةٌ مِنْ فَاسِقٍ  
وَلَا اسْتَأْزَرَ بِخَيْلٍ مِنْ طَارِقٍ      وَلَا شَكَا لِلْمَقُولِ مَطْلَ الْعَاقِقِ  
وَلَا اسْتَعْيِذَ مِنْ حَسُودٍ رَاشِقٍ      ثَرٌّ مَا فِيهِ مِنَ الْخَلَّاقِ  
أَنْ لَيْسَ يُنْفِي عَنْكَ فِي الْمَضَائِقِ      إِلَّا إِذَا قَرَّ فِرَارَ الْآبِقِ  
وَأَمَّا مَنْ يَقْذِفُهُ مِنْ حَالِقٍ      وَمَنْ إِذَا نَاجَاهُ تَجَوَّى الْوَاقِقِ

(لون العاشق) صفته فالناظر في الدينار يرى في الظاهر زينته فهو اه فيقع على ما وقع عليه باطن العاشق من العذاب والغرام ويدل على ذلك صفته الظاهرة عليه وقال ابن ظفر زينة المعشوق غرور مدعاة إلى التهور في الغرام ولون العاشق وهو الاصفرار دليل على ما أسر من شأغف الكف فالغافل ينظر من الدينار مثل زينة المعشوق مجردة عن عاقبتها فيصيده الهوى والمائل ينظر منه إلى لون العاشق فيستدل على باطن الجوى (ذوى الحقائق) يعنى أهل الرشد والعلم والدين ينظرون إلى ما في الدنيا بين الحقيقة ثم لولا حب الدنيا ماسرقة السارق فيستوجب قطع يده أو بهز أعضائه واليد يجب قطعها بربع دينار ذهب ؛ ومن ملع السرقة أن الجاحظ حكى أن رجائين كان أحدهما أمين والآخر أعسر فكان الأيمن يفخر على الأيسر فأخذ في سرقة فقطعت أيمنهما فكان الأيسر يعمل بيساره أعماله كلها والأيمن لا يستطيع أن يعمل بيساره شيئاً ففخر الأيسر عليه بذلك فقال له الأيمن ما علمت أن للأيسر فضيلة إلا أن يسرق فيؤخذ فتقطع بينه (الفاسق) الخارج عن الطاعة إلى ركوب المعصية أو عن الإيمان إلى الكفر أخذ من فسقت الرطبة إذا خرجت من قشرها وقال قوم الفاسق الجائر واحتجوا بقوله تعالى إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أى جاز عنه قال رؤبة :

يهوين في نجد وغور غائرا فواسقا عن قصدها جواررا

(اشمأز) انقبض (باخل) شحيح وبخيل أكثر من باخل (طارق) قاصد بليل (المطل) تأخير الحق الواجب وأصله من مطل القين الحديد في النار إذا مده وطوله (العائق) الحابس وقد عاقه عن الشيء إذا حسبه (راشق) عائن وأصله الراعى فجعله للذى يصيب الناس بعينه (استعيز) قرى عليه الموذنان وهما قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس (الخالق) الطبايع واحدها خليفة (الآبِق) الهارب وأبى العبد يأتى بإيقا زال عن مولاه وفي معنى فراق الدنيا قول الاخطل :

ومعشوق يرقص كل يوم ترى في وجهه أبدا كلاما

إذا فارقته أجدك خيرا ولا يجدى عليك إذا أقاما

وهذا من قول الحسن البصرى وقد رأى رجلا يقلب درهما فقال له أنحب درهمك هذا قال نعم قال فانه ليس لك حتى يخرج من يدك (واها) أتعجب معناه ما أعجب من يقذفه (حالق) جبل أملس منيف (ناجاه) حدثه سرا

قال قول الحق الصدوق لا رأي في وصيك لي فقارق  
فقلت له : ما أغزر وبلك ؛ فقال : والشرط أمك ، ففقهته بالدين الثاني . وقفت له : عودهما بالثاني ،  
فألقاه في فيه ، وقرنه بتوأمه ، وانكسفاً يتخذ مقداه ، ويتدح النادى وتداه ؛ قال الحارث بن حميم

( الوامق ) المحب وقد وقع يمين مقة ( المحق ) القائل الحق ( ما أغزر وبلك ) أى ما أكثر بلاغتك ( أملك ) أزم  
وأحق يريد أن شرطك الذى شرطت من إعطائك دينار آخر إن ذهبت قد لزمتك بذى له والشرط أملك مثل وأول  
من قاله الانفى الجرهمى وكان حكيم العرب فتحاكم اليه خصمان فاشترط أحدهما وأراد أن لا يلتزمه فقال  
الانفى الشرط أملك وتقديره الشرط أملك لأمرك منك ( نفضته ) رميته ( عودهما ) رفاهما ( الثاني ) أم القرآن  
سميت بذلك لأنها نثني في الصلاة واختصها لأنه أشار عليه أن يحمده الله على أخذ الدينار فكأنه قال اقرأ الحمد  
لله رب العالمين شكر الله عليهما وتعييذا لهما وهذا كما قال ابن رشيقي في غلام جميل :

معتدل القامة والقند مورد الوجنة والخذ  
لو وضع الورد على خده ما عرف الخد من الورد  
قل للذى يعجب من حسنه اقرأ عليه سورة الحمد  
شكوت بالحب إلى ظالمى فقال لى مستهزئاً ما هو  
قلت غرام ثابت قال لى اقرأ عليه قل هو الله

وقال أبو عبيد المثنى في كتاب الله ثلاثة أشياء القرآن سماه الله المثنى في قوله تعالى كتنا متشابها مثنى وسمى  
الفاتحة مثنى في قوله سبعاً من المثنى وروى عثمان وابن عباس وابن مسعود عنه صلى الله عليه وسلم إن المثنى  
من السور ما دون المئين كأنها جعلت مبادئ والتي تليها مثنى ( بتوأمه ) أى بأخيه يعنى الدينار الآل  
( انكسفاً ) انقلب وولى ( مفداه ) بكوره وسيره في الغدو ( النادى وتداه ) المجلس وكرم أهله ... وزيد أن نأق  
بفصل في مدح الشيء وذمه على حكم ما مدح الحريرى الدينار وذمه ونين مذهب العرب وأهل الأدب في ذلك  
فقد ألف ابن رشيقي فيه كتاباً جليت في هذا الكتاب عيونه قال أبو عثمان الجاحظ العربى يعاف الشيء  
ويهجوه غيره فان ابتلى به غر به ولكن لا يفتخر به لنفسه من جهة ما يهجه به غيره فافهم هذا فان الناس  
يفلطون على العرب ويزعمون أنهم يمدحون بالشيء الذى يهجون به وهذا باطل ؛ ليس شيء إلا وله وجهان فإذا  
مدحوا ذكروا أحسن الوجهين وإذا ذكروا أقبح الوجهين قال ابن رشيقي أكثر ما تجرى هذه المعادح  
والمذام على جهة المناقفة لا على جهة المناصفة ومن باب المناصفة لا من باب المشاحفة وإلا فالشيء لا يوافق  
ضده فيكون الحسن قبيحاً في حالة واحدة والمدح ذماً لمعنى واحد ولكن لكل شيء - كما ذكر الجاحظ - مساو  
وحاسن كما فعل عمرو بن الأهتم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد استشهد الزبرقان بن بدر ما ادعاه  
من الشرف في قومه قال عمرو أجل يا رسول الله إنه مانع حوزته مطاع أنديته شديد العارضة فقال الزبرقان  
أما والله لقد علم أكثر مما قال ولكن حسدنى شرفي فقال عمرو أما وقد قال - أقال فوالله ما علمته إلا ضيق  
العطن زمن المروءة ثم الخال حديث الغنى فرأى الكراهة في عين رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اختلف

فَتَجَانِبِي قَلْبِي بِأَنَّهُ أَبُو زَيْدٍ ، وَأَنْ تَعَارُجَهُ لِكَيْدٍ ، فَاسْتَعْدَدْتُهُ وَقُلْتُ لَهُ : قَدْ عُرِفَتْ بِوَشِيكَ ، فَاسْتَقِمْ فِي مَشِيكَ ، قَالَ : إِنْ كُنْتُ ابْنَ مَهْمَامٍ ؛ فَخَيِّتَ بَيْنَ كَرَامٍ قُلْتُ : أَا

قوله فقال بارسل الله رضىت فقات أحسن ما علمت وغضبت فقلت أقبح ما علمت وما كذبت في الأولى ولقد صدقت في الثانية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من البيان لسحرا وإن من الشعر لحكمة ؛ وكتب يزيد بن معاوية في صدر كتابه إلى عبد الله بن زياد وقد ولاء محاربة الحسين بن علي رضي الله عنهما وكان قبل ذلك يسمى الرأى فيه أما بعد فإن المسبوب يوما مدوح وإن المدحوس مسبوب يوما ، ورى أن عيسى عليه الصلاة والسلام لم يعب شيئا قط فر يوما بكلب ميت فقال أصحابه ما أنتن ربحه فقال عيسى عليه الصلاة والسلام ما أحسن بياض أسنانه ، وقالت للحسين بن منذر امرأة كيف سدت وأنت دميم بحمل فقال لأنى شديد الرأى شديد الاقدام وقال مسلمة بن عبد الملك لأخيه هشام كيف تطمع في الخلافة وأنت بجمل وأنت جبان فقال لأنى حلیم وأنى عفيف فلم لعائمه ما ادعاه من مسويه وذكر من محاسنه ما لم ينزع فيه ؛ صعد خالد بن عبد الله القسرى منبر مكة يوم الجمعة وهو أمير الوليد بن عبد الملك بن مروان فأثنى على الحجاج خيرا فلما كانت الجمعة الثانية وقد مات الوليد ورد عليه كتاب سليمان بأمره يشتم الحجاج وذكر عيوبه وإظهار البراءة منه فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن إبليس كان يظهر من طاعة الله عز وجل ما كانت الملائكة ترى له به عليهم فضلا وكان الله قد علم من غشه ما خفى عن الملائكة فلما أراد الله فضيحه ابتلاه بالسجود لآدم فظهر لهم ما كان يخفيه منهم فلمنعوه وأن الحجاج كان يظهر من طاعة أمير المؤمنين ما كنا نرى له به فضلا وكان الله قد أطلع أمير المؤمنين من غله وغشه على ما خفى عنا فلما أراد فضيحه أجرى ذلك على يد أمير المؤمنين فلمنعوه لعنه الله ثم نزل ؛ ومر غيلان بن خراشة الضبي مع عبد الله بن عامر بنهر أم عبد الله الذى يشق البصرة فقال عبد الله ما أصلح هذا النهر لأهل هذا المصر فقال غيلان أجل والله أيها الأمير يتعلم الغوم فيه صبيانهم ويكون لسقايتهم ولسيل مياههم وبآيتهم يمرتهم ثم عاد ابن عامر فسأبر زيادا عليه فقال زيادا ما أضرب هذا النهر لأهل هذا المصر فقال أجل والله أيها الأمير تزمه دورهم وتغرق فيه صبيانهم ويكثر لأجله بموضعهم ؛ ومدح الجاحظ العروض فقال هو ميزان الشعر ومعياره به يعرف الصحيح من السقيم والعليل من السليم وعليه مدار القريض والشعر وبه يعلم من الأدود والكسر ؛ ثم ذمه فقال هو علم مولد وأدب مستبرد ومذهب مرفوض تستنكره العقول مستعملون وقول من غير فائدة ولا محصول . وكان العباس بن علي عم المصهور يأخذ الكأس بيده ثم يقول لها أما المال قبلدين وأما المرواة فتخاين وأما الدين فتفسدين ويسكت ساعة ثم يقول أما النفس فتسمعين وأما الهوى فتطردن فتراكى ثم يقلن ثم أبشربها ؛ وشكا أبو العيناء حاله إلى عبيد الله بن سليمان فقال أليس قد كتبنا إلى إبراهيم بن المدير قال كتبته إلى رجل قد حصر من همته طول الفقر وذلل الأسر ومعاناة عن الدهر فأخففت في طلبتي قال أنت اخترته قال وما على أعز الله الأمير في ذلك قد اختار موسى قومه سبعين رجلا وما كان منهم رشيد واختار رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أبي سرح كاتباً فرجع إلى المشركين مرتداً واختار على رضي الله عنه أبا موسى حاكماً لحكم عليه ( فاستعدته ) أى قالت له اعد على ( عرفت بوشيك ) أى عرفت بحسن كلامك وترينه ( استقم ) استدلل وأزل عوجك ( حيث ) طال بقاؤك والتحية البقاء . ( حيث )

الْحَارِثُ فَكَيْفَ حَالُكَ وَالْحَوَادِثُ ، قَالَ : أَتَقَابُ فِي الْمَائِنِ بُوسٌ وَرَخَاهُ ؛ وَأَنْقَلِبُ مَعَ الرِّبْحَيْنِ زَعْرَجٍ  
وَرُخَاهُ ؛ فَقُلْتُ : كَيْفَ أَدْعَيْتَ الْقَزَلَ ، وَمَا مِثْلُكَ مِنْ هَزَلٍ ، فَاسْتَسْرَ بِشْرُهُ الَّذِي كَانَتْ تَحْجَلُ ، ثُمَّ  
أَشَدَّ حِينَ وَلَّى :

تَعَارَجْتُ لَا رَغْبَةَ فِي الرَّجِّ وَلَكِنْ لَا قَرَعَ بَابَ الْفَرَجِ  
وَأَلْفِي حَبْلِي عَلَى غَارِي وَأَسْئَلُكَ مَسَلَّكَ مَنْ قَدْ مَرَجَ  
فَإِنْ لَأَمَنِي الْقَوْمُ قُلْتُ اعْذُرُوا فَلَيْسَ عَلَى أَعْرَاجٍ مِنْ حَرَجٍ

عشت (والحوادث) ما يحدث من الخير والشر (بؤس) شدة العيش (رخاء) لينة وسعته (زعزع) ريح شديدة  
تحرك الشجر وتقلعه والزعزعة تحريك الشيء إذا أردت قلعه (رخاء) ريح لينة سريعة من الأرخاء في السير  
وهو عدو فوق التقريب وناقه مرخاء سريعة (القزل) أسوأ العرج وقد قزل قزلا (هزل) هزلا ترك المجد  
في قول أو فعل يقول كيف تحليت بالعرج ومثلك لا يهزل ولا يقع في هذه النقصة فهو يهزأ به ففضب عند  
ذلك (استسر بشره) زال عنه سماحة وطلاقة وجهه (تحجلى) ظهر (ولى) ذهب (أفرع) أى أضرب (الفرج)  
كشف الهم (ألقى حبل على غاربى) أى أسرح وأمشى حيث أحببت والعرب تطلق هذا اللفظ فتقول للراءة  
جبلك على غاربك أى أنت مسيبة فتوجهى حيث شئت لا مانع لك ولا حابس والغارب ما انحدر من السنام  
والجبل هو الذى يعقل به البعير فإذا سرحوه حلوا عقاله وألقوه على عاربه قال ابن الانبارى أصله أن يلقي  
جبل الامة على غاربها فتزعزع ولا ترعى إذا لم تره على الأرض (أسلك مسلك) أى أدخل مدخل والمسلك  
الطريق (مزج) خلط الجند بالهزل (حرج) إثم ... والله تعالى أعلم

### القائمة الرابعة الدمياطية

أخبر الحديث بنهم قال : طَمَنَتْ إِلَى دِمَاطٍ ، عَامَ هَيَاطٍ وَمِيَاطٍ : وَنَا يَوْمِيذْ مَرْمُوقُ الرِّخَاءِ : مَوْمُوقُ الْإِخَاءِ ؛ أَسْحَبَ مَطَرَفَ الثَّوَاءِ ؛ وَأَجْنَلِي مَعَارِفَ السَّرَاءِ ؛ فَرَأَفْتُ صَحْبًا قَدْ شَقُوا عَصَا الشَّقَاقِ ؛ وَارْتَضَمُوا أَطَوِيقَ الْوَفَقِ ، حَتَّى لَاحُوا كَأَسْنَانِ الْمَشْطِ فِي الْأَسْتَوَاءِ ؛ وَكَانَ النَّفْسُ الْوَاحِدَةُ فِي النَّشَاءِ الْأَهْوَاءِ ؛ وَكَذَلِكَ تَسِيرُ النِّجَابِ ؛ وَلَا تَرَحَّلُ إِلَّا كَلَّ هَوَاجُ . وَإِذَا رَزَلْنَا مَبْزَلًا : أَوْ وَرَدْنَا مَهْمَلًا : اخْتَلَسْنَا اللَّابِثَ ؛ وَلَمْ نَعْلَمْ الْمَكْتُ . فَغَنَّا لَنَا إِمْعَالَ الرُّكَّابِ ؛ فِي آيَلَةٍ قَتِيَّةِ الشَّبَابِ ؛ غَدَايَةً

### شرح القائمة

( طمَنت ) رحلت والظعن ضد الإقامة ( دمياط ) بلد بينه وبين مصر ثلاثون فرسخا وهي على ساحل البحر الملح وإلى دمياط ينتهي ماء النيل فيفتقر منها فيخرج بعضه إلى بحيرة تنيس وهي بحيرة تجري فيها السفن والمرأب العظيم ويخرج بعضه إلى البحر وبها تعمل الشراب وقد ذكرنا ذلك عند تنيس ( هياط ) صباح وتهايط القوم اجتمعوا ودبروا أمورهم ( مياط ) دفاع أى كان عام هرج وخلاف ( مرموق ) منظورا إليه ( الرخاء ) سعة المال ( موموق ) محبوب ( أسحب ) أجز ( مطارف ) ثياب لها أعلام في أطرافها ( اجنلي ) أنظر ( معارف ) وجوه ( السراء ) الغنى والسرور ( رافقت ) صحبت في السفر ( الهصب ) الأصحاب ( الشقاق ) الخلاف ومعنى شقوا عصاه أزالوه وطرحوه والعرب تقول شق فلان العصا إذا ترك الطاعة وخرج ميانا قال أبو عبيد المعصا تضرب مثلا للاجتماع وانشقاقها يضرب مثلا للافتراق الذى لا اجتماع بعده ( أفريق ) جمع أفراق وأفواق جمع فواق وهو ما بين الحليتين ( أوفاق ) ترك الخلاف وقد وافقته موافقة ووفاقا ( لاهوا ) ظهروا والعرب تضرب المثل بأسنان المشط وهو يقع على كل استواء فى أى حال كان وقال النبي صلى الله عليه وسلم الناس كأسنان المشط وإنما يتفاضلون بالعافية فإن أرادوا الاستواء فى الشر قالوا سواسية كأسنان الخمار وقال كثير يهجوهم ضمرة : فسائل بقومى كل أجرد سايع وسل غنما ربى بضمرة أو سخلا سواء كأسنان الخمار فلا ترى لذي كبرة منهم على ناشئ فضلا

( الثام ) اجتماع واتفاق ( الاهواء ) جمع هوى وهو ما تحبه وتميل إليه النفس فأراد أن أغراضهم متفقة ( النجاء ) السير السريع ( نرحل ) نشد عليها الرحل ونشخص بها ( هرجاء ) ناقة سريعة كان هوجا وهو الحق لسرعة مشيها ( وردنا مهملًا ) أبتنا ماء نزل عليه والهل الشرب الأول والعلل الثاني وذلك أن الابل ترد الماء فتشرب منه ثم تخرج رعى ساعة وتسترى وتسمى تلك الاستراحة فى الرعى اتمرة ثم ترد مرة أخرى فتشرب الماء فالشرب الأول نهل والثاني علن والنهل موضع النهل والورود قصد الماء ( اختاسنا ) استرقا ( اللبث ) الإقامة ومثله المكث أى لا يستقرون بموضع ينزلون فيه إلا قليلا ( الركاب ) الابل ( وإعمالها ) استعمالها ( قتيّة الشباب ) صغيرة السن وأراد أنها طوبى سوداء لا قر فيها لأن شعر الشباب أسود ويريد أنها أول الشهر فهى كالفتية واليلية أول الشهر سوداء ( غدافية ) منسوبة إلى الغداف وهو الغراب لسواده

الإهاب : فَأَمَرَنِي إِلَى أَنْ نَضَا اللَّيْلُ شَبَابَهُ، وَسَلَّتِ الصُّبْحُ خَضَابَهُ، فَبَعِنَ مَلَانَا

(الإهاب) الجلد وأراد لونها (أسرنا) مشيتا بالليل يقال سرى وأسرى (نضا الليل شبابه) أى أزال ظلامه ونضا ثوبه جرده عنه . ومثله (سكت خضابه) وأراد أن الصبح يبض الظلام بضوئه وسلت الشيء سلنا أزاله عما علق به والمرأة خضابها كذلك وسيأتي ذكر الصبح آخر المقامة وينظر إلى سراه مع صحبه في سواد الليل قول ابن شهاب :

وَقَتُوا سَرُوا وَقَدْ عَكَفَ اللَّيْلُ وَأَقْبَى مَنُودُفِ الْإِطْنَابِ  
وَكَانَ النُّجُومُ لَهَا هَدَنَهُمْ أَشْرَقَتْ كَالْعَيُونِ مِنْ أَهْدَابِ  
يَتَغَرُّونَ جُوزَ كُلِّ فَلَاةٍ جَنَحَ لَيْلٍ حَزَاوَهُ مِنْ رُكَابِ  
عَنْ ذِكْرِي لَمَدَحِهِمْ فَتَنَاهُوا مِنْ حَدِيثِي فِي عَرْضِ أَمْرِ حِجَابِ  
هَمَّةٌ فِي السَّمَاءِ تَسْجُبُ ذَيْلَا مِنْ ذِيُولِ الْعَلَا وَجَدَ الرُّكَابِ

ومما جاء في سري الليل قول عبد الصمد بن المعدل وهو من حسن الاستعارة :

أَقُولُ وَجَنَحَ الدَّجَى مَلِيدَ وَلَيْلٍ فِي كُلِّ فَجٍّ يَدِ  
وَنَحْنُ ضَجِيعَانِ فِي مَسْجِدِ فَقَدْ مَاضَيْنَا الْمَسْجِدِ  
فِيَالَيْسَةَ الْوَصْلُ لَا تَبْعُدِي كَمَا لَيْلَةُ الْمَجَرِّ لَا تَبْعُدِ  
وَيَاغْدُ إِنْ كُنْتِ لِرَاحِمَا فَلَا تَدْنِ مِنْ لَيْلَتِي يَاغْدُ  
وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ : يَا رَبِّ لَيْلٍ حَالِكُ الْجَلْبَابِ  
مَلْتَحِفٌ خَافَقَتِي غَرَابِ  
وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ ابْنِ شَهِيدٍ فِي وَصْفِ اللَّيْلِ :

وَبَنَّا زَاغَى اللَّيْلُ لَمْ نَطْوِ بَرْدَهُ وَلَمْ يَحْنِ شَيْبُ الصُّبْحِ مِنْ فَرْعِهِ وَطَا  
زَاهُ كَلَمَكِ الزَّيْجِ مِنْ فَرْطِ كِبَرِهِ إِذَا رَامَ شَيْئًا فِي تَأْخُرِهِ أَبْطَا  
مَطْلًا عَلَى الْآفَاقِ وَالْبَدْرِ تَاجِهِ وَقَدْ عُلِقَ الْجُزَاءُ فِي أَذْنِهِ قَرْطَا  
وَقَالَ حَبِيبٌ : أَلَيْكَ هَتَكْنَا جَنَحَ لَيْلٍ كَأَنَّهُ قَدْ اكْتَسَحَلَتْ مِنْهُ الْبِلَادُ بِأَثْمَدِ  
وَقَالَ ذُو الرِّمَّةِ : وَدَوِيَّةٌ مِثْلُ السَّمَاءِ اعْتَسَفَتْهَا وَقَدْ صَبَغَ اللَّيْلُ الْحَصَى بِسَوَادِ  
وَقَالَ أَيْضًا : وَلَيْلٌ كَجَلَابِ الْعُرُوسِ اذْرَعْتَهُ بِأَرْبَعَةٍ وَالشَّخْصُ فِي الْعَيْنِ وَاحِدٌ  
أَحْمُ غَدَا فِي وَأَبْيَضُ صَارِمٌ وَأَعْيَسُ مَهْرِي وَأُرْوَعُ مَا جَدِ  
وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ : بَاخِلِيلِي بِالْهَوَاجِرِ مِنْ مَعْسِنِ بْنِ عَوْفٍ وَبَحْتَرِي بْنِ عَتُودِ  
إِطْلُبَا ثَالِثَا سِوَايَ فَاقِي رَابِعَ الْعَيْسِ وَالْدَجَى وَالْبَيْدِ  
وَقَالَ السَّلَامِيُّ : أَلَيْكَ طَوَى عَرْضِ الْبَسِيطَةِ عَاجِلَا قَطَارَ الْمَطَايَا أَنْ يُلَوِّحَ لَهَا الْقَصْرِ  
وَكُنْتُ وَعِزِّي فِي الظَّلَامِ وَصَارِي ثَلَاثَةٌ أَشْيَاحُ كَمَا اجْتَمَعَ النَّفْسُ  
وَبَشَرْتُ آمَالِي بِمَلِكٍ هُوَ الْوَرَى وَدَارِي الدُّنْيَا وَيَوْمَ هُوَ الدَّهْرُ

السرى ؛ وملكنا إلى الكرى ، صادقاً أرضاً مُخَضَّة الرُّبى ، مُنَّة الصَّبَا . فتَجَرَّناها مُناخاً للعيس ؛  
وَحَطَّ للتُّرَيْس ، فَدَحَلَهَا الخَلِيطُ ، وَهَذَا بِهَا الْأَطِيطُ وَالْعَطِيطُ ، سَمَّتْ صَيْقًا مِنَ الرِّجَالِ ، يَقُولُ  
لِسِيرِهِ فِي الرِّجَالِ : كَيْفَ حُكْمُ سِيرَتِكَ ، مَعَ جَيْلِكَ وَجِيرَتِكَ ، فَقَالَ : أَرَعَى الْجَارُ ، وَلَوْ جَارُ ؛ وَأَبْذُلُ  
الْوَصَالَ لِمَنْ صَالَ ، وَأَخْتَلِ الْخَلِيطُ ، وَلَوْ أَبْذَى التَّخْلِيطُ ؛ وَأَوْدُ الْحَمِيمُ ، وَلَوْ جَرَعَنِي الْحَمِيمُ ، وَأَذْنَلُ الشَّقِيقُ ،  
عَنِ الشَّقِيقِ ؛ وَأَفَى اللَّشِيرُ ؛ وَإِنْ لَمْ يُكَافِهِ بِاللَّشِيرِ ؛ وَأَسْتَقِلُّ الْجَزِيلُ ؛ لِلْجَزِيلِ ؛ وَأَغْرُ الزَّمِيلُ ؛ بِالْجَمِيلِ ؛  
وَأَزَلُّ سِيرِي ؛ مَزَلَةَ أَمِيرِي ؛ وَأَجِلُّ أَيْسِي ؛ تَحَلَّ رَيْسِي ؛ وَأَوْدِعُ مَعَارِفِي ؛ عَوَارِفِي ؛ وَأَوَّلِي مَرَاتِفِي ؛  
مَرَاتِفِي ؛ وَأَيْنُ مَقَالِي لِقَالِي ؛ وَأَدِيمُ

فالبيت الأول نحو بيت البحرى والبيت الثانى نحو بيت دى الرمة فى التقسيم وبمثل هذا الكلام يمتدح  
الملوك والإفلا . ولما مدح عضد الدولة بلغه به من المكانة الغاية القصى وقتن بشره حتى كان يقول إذا رأيت  
السلامى فى مجلسي ظننت أن عطارد أنزل من السماء وسنذكر من شعره ما يحسن ( السرى ) أى السير بالليل  
( الكرى ) النوم ( مخضلة ) مبتلة بالندى ( الربا ) الكدى واحدا ربوة ( معتلة الصبا ) أى لينة الريح ( مناخا )  
منزلا ( العيس ) الأبل يحالط بياضها حمرة ( عحطا ) منزلا يحط به الاحمال ( التعريس ) انزول بالليل فى آخره  
وهذا التخيير الذى ذكر هذه الأرض متزع من حديث ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم  
أنه قال إذا كانت أرض غصبة فنقصوها فى السير واعطوا الركاب حقها فان الله رفيق يحب الرفق وإذا كانت  
مجدة فألحوا عليها وعليكم بالدجلة فان الأرض تطوى بالليل ولما تم والتعريس على ظهر الطريق فانه ماوى  
الحيات ومدارج السباع ( الخليط ) الاصحاب ( هذا ) سكن ( الأطيط ) أصوات الأبل ( العطيط ) أصوات الناس  
النيام ( صيتا ) جهمير الصوت ( سيمره ) رفيقه الذى يسمر معه بالحديث ( الرحال ) منازل المسافرين سميت رحالا  
باسم الرحال التى توضع فيها والرحل اسم لما يحمله البعير من حملة وقيته وما يوطأ به تحت الحمل ( سيرتك )  
عادتك ( جيلك ) أهل عصرك ( جيرتك ) جيرانك ( أرى ) أى احفظ ( جار ) تعمدى ومال عن الحق قال  
صلى الله عليه وسلم مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه ( ابدل ) اعطى ( صال ) صاح مخوفا  
( الخليط ) الصاحب ويقع للواحد والاثنين والجمع بلفظ واحد وسمى بذلك لاختلاط الأمرين الصاحبين ( الحميم )  
الأول الصديق الخالص والثانى الماء الحار ( الشقيق ) المحب ( الشقيق ) الأخ من الأب كأنه شق معك ظهر أهلك  
ومن الأم كأنه شق معك بطن أملك ( أفى للشير ) أعامل الصاحب بالوفاء ( يكافى بالشير ) يجازى بالشر  
من فعلى والمكافاة الموائسة ( استقل ) أراه قليلا ( الجزيل ) الكثير ( النزيل ) الضيف والنزل ما بعد الضيف  
من طعام وغيره ( أغر ) أعطى ( الزميل ) الرفيق ( الجميل ) الأنعام الجميلة ( أميرى ) الحاكم على ( الأيس )  
الذى يؤنسك محبته وفلان رئيس قومه أفضلهم وأعزهم ( أودع ) أعطى ودبعة ( ممرافى ) من يعرف  
( عوارفى ) هباتى واحدا عارفة وهى اليد من النعمة ( أولى مرافقى ) أعطى مصاحبى فى السفر ومنه الرفقة  
لارتفاق بعضهم ببعض ( مرافقى ) جمع مرفقه وهى المعونة وما يرتفق به ( القالى ) المبيض وقلت الرجل



تَسْأَلُ : عن السَّالِي ، وَأَرْضَى مِنَ الْوَفَاءِ ، بِالْفَاءِ ، وَأَنْقَضَ مِنَ الْجَزَاءِ ، بِقَالَ الْأَجْزَاءِ ، وَلَا أَنْظَلَ حِينَ أَنْظَلَ ؛ وَلَا أَنْقَمَ ، وَلَوْ لَدَغَى الْأَرْقَمَ ؛ فَقَدْ لَهُ صَاحِبُهُ وَبَكَ يَأْتِي إِنَّمَا يُضَنُّ بِالضَّيْنِ ، وَيُنَافِسُ فِي الدَّيْنِ ، لَكِنْ أَنَا لَا آتِي ؛ غَيْرَ الْمَوَاتِي ؛ وَلَا أَسْمُ الْعَاتِي ، بِرُعَاتِي ، وَلَا أَصْفِي ؛ مَنْ يَأْتِي إِنْصَافِي ؛ وَلَا أَوْلِي خِي ؛ مَنْ يُبْنِي الْأَوَاسِي ؛ وَلَا أَمَالِي ، مَنْ يُحْيِي أَمَالِي ، وَلَا يَأْتِي . بَيْنَ صَرَمَ حِمَالِي ، وَلَا أَدَارِي مَنْ جَهْلَ مَقْدَارِي ؛ وَلَا أَعْطَى زِمَامِي ، مَنْ يُخْفِرُ ذِمَامِي ، وَلَا أَبْذُلُ وَدَادِي ، لِأَصْدَادِي ، وَلَا أَدْعُ إِعَادِي ؛ لِلْعَادِي وَلَا أَغْرِسَ

فِي أَبْنَصْتِهِ (تَسْأَلُ) كَثْرَةُ سَوَالِي (السَّالِي) النَّاسِي لِلْمُودَةِ وَالتَّارِكُ لَهَا وَسُلُوتُ عَنِ الشَّيْءِ . أَسْلُو سَلُوا وَسُلُوهُ إِذَا تَرَكَتَهُ (الْفَاءُ) النِّقْصَانُ ، وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ فِي الْإِبْصَاحِ الْمَفَاءُ مَا دُونَ الْحَقِّ وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ الطَّائِيُّ وَاسْمُهُ حَرَمَةُ بْنُ الْمُنْدَرِ رَحِمَهُ اللَّهُ :

فَأَنَا بِالضَّعِيفِ تَقْطُلُوهُ      وَلاَحِظْ الْفَاءَ وَلاَ الْحَسِيسَ

(أَنْقَضَ) أَرْضَى وَالْقَاعَةُ الرِّضَا بِالْيَسِيرِ (الْجَزَاءُ) الْمَكَافَأَةُ وَجَازِيَتُهُ بِمَا صَنَعَ مِثْلُ كَفَافَتِهِ مَكَافَأَةُ (الْأَجْزَاءِ) الْإِنْصَابُ تَقْسِمُ عَلَى جَمَاعَةٍ وَاحِدَهَا جِزٌّ . وَأَقْلَبُهَا أَنْقَضَهَا (أَنْظَلَ) اشْتَكَى مِنَ الظَّمِّ (لَا أَنْقَمَ) لَا أَنْقَمَ يَقُولُ نَقِمْتُ مِنْهُ نَقْمَةً أَوْ عَاقِبَتُهُ فَعَنَاهُ لَا أَعَابَ صَاحِبِي وَلَوْ بَلَغَ فِي الْإِضْرَارِ مِنَ الْعَايَةِ وَتَقُولُ أَيْضًا نَقِمْتُ الشَّيْءَ وَأَنْقَضْتُهُ نَقْضًا وَنَقَمُوا إِذَا أَنْكَرْتَهُ فَعَنَاهُ عَلَى هَذَا لَا أَنْكَرَ عَلَى صَاحِبِي وَلَوْ بَالِغٌ فِي الْأَذَى وَيُقَالُ فِي الْإِنْكَارِ نَقِمَ بِنَقَمٍ (وَيْكَ) مَعْنَاهُ التَّعَجُّبُ كَأَنَّهُ قَالَ مَا أَعْجَبَكَ أَوْ عَجَبًا لَكَ وَقِيلَ أَرَادَ وَيْلَكَ لَخُذْفَ اللَّامِ (إِنَّمَا يُضَنُّ بِالضَّيْنِ) وَهَذَا مِثْلُ أَوَّلِ مَنْ قَالَهُ الْأَغْلَبُ الْمَحَلِّي وَفَرَسَهُ أَبُو عَيْدٍ فَقَالَ مَعْنَاهُ تَمَسَّكَ بِأَخَاهُ مِنْ عَمْسِكَ بِأَخَانِكَ وَيَبَانُهُ أَنَّ الضَّيْنَ الْبُخِيلَ وَيَضَنُّ بِيَخْلُ وَيَحْتَجُّ بِمِخْلٍ أَوْ عَلَى غَيْرِهِ وَقِيلَ الضَّيْنُ فِي الْمِثْلِ هُوَ الشَّيْءُ الْمَضْمُونُ بِهِ لِنَفْسَتِهِ فَعَنَاهُ إِنَّمَا يَخْلُ بِالشَّيْءِ النَّفِيسَ الرَّفِيعَ (الْمَوَاتَى) الْمُسَاعَدَةُ الْمَوَافَقُ (الْعَاتَى) الْمُتَكَبِّرُ الصَّعْبُ الْخَلْقُ (الرَّاعَاةُ) الْحَافِظَةُ لِلْوَدِ (اسْمُ) أَجْعَلُهَا سَمَةً أَوْ عَلَامَةً (إِنْصَافِي) أَخْلَصَ لَهُ وَدِي (يَأْتِي) يَمْنَعُ (إِنْصَافِي) أَيْ اعْطَانِي الْحَقَّ مِنْ نَفْسِهِ (أَوَاحِي) أَصْبِرْ لَهُ وَأَحَاوَأْتَهُ صَدِيقًا (بَلْغِي) يَبْرُكُ وَبَطْرَحُ (الْأَوَاسِي) أَسْبَابُ الْوُدِّ وَاحِدُهَا أَحْيَاةٌ وَأَصْلُ الْأَخِيَةِ عُرُوءَةٌ مِنْ حَبْلِ تَشْدُودٍ أَوْ عَلَى حَجَرٍ تَحْتَ الْأَرْضِ وَتَبْقَى الْعُرُوءَةُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَيُرْبِطُ فِيهَا حَبْلُ الدَّابَّةِ فَيَمْسِكُهَا (أَمَالِي) أَعَاوَنُ وَأَصْلُهَا الْهَمْزَةُ يَقُولُ مَا لَأَنَّهُ عَلَى الْأَمْرِ أَمَالُهُ إِذَا عَاوَنَتْهُ وَسَاعَدَتْهُ وَمِنْهُ وَاقَهُ مَا قَتَلَ عُمَانٌ وَلَا مَالَاتٌ فِي قَتْلِهِ خَفَّفَ الْهَمْزَةُ لِيُرَافِقَ (أَمَالِي) وَهُوَ جَمْعُ أَمَلٍ وَهُوَ الرَّجَاءُ (صَرَمَ حِمَالِي) قَطَعَ أَسْبَابَ وَصَالِي وَهُمْ يَكُونُونَ بِالْحَبْلِ عَنِ الْوَدِّ لِأَنَّ الْوَدَّ يَرْبِطُ الْقُلُوبَ وَيُؤَلِّفُهَا كَالْحَبْلِ فَيُنَافِسُ بِهَا (أَدَارِي) أَسْوَسَ وَأَحْسَنَ صَحْبَتِهِ (الزِّمَامُ) حَبْلٌ مِنْ جُلُودٍ يَرْبِطُ فِي حَلْقَةٍ فِي أَنْفِ الْبَعِيرِ (يُخْفِرُ ذِمَامِي) يَنْقُضُ عَهْدِي أَوْ لَا أَنْقَادَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ (وَدَادِي) حَبِي وَهُوَ مِنْ وَادَهُ وَهُوَ الَّذِي لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ أَتَيْنِ فَوْضَعُهُ مَوْضِعُ وَدِي وَيُقَالُ أَيْضًا فِي الْحُبِّ حَبَابٌ مِثْلُ وَدَادٍ قَالَ الشَّاعِرُ :

أَدَاءُ عَرَانِي مِنْ حَبَابِكَ أَمْ سَحَرُ      (أَصْدَادِي) أَعْدَائِي الْمُنَاقِضِينَ لِأَنْفَعَالِي (إِعَادِي) تَهْدِيدِي وَتُخْرِيقِي

الأيادي في أرض لأعادي ، وَلَا أَسْحُ بِبُوسَاتِي ، لِمَنْ يَفْرَحُ بِمَسَاتِي ، وَلَا أَرَى التَّفَاتِي ، إِلَى مَنْ يَسْتِ  
يُوقَاتِي ، وَلَا أَحْصُ حِبَاتِي ، إِلَّا أَحْبَابِي ، وَلَا أَسْتَطِيعُ لِدَائِي ، غَيْرَ أَوْدَائِي ؛ وَلَا أَمْلِكُ خَلْقِي ، مَنْ  
لَا يَسُدُّ خَلْقِي وَلَا أَصْنَى بَيْتِي ، لِمَنْ يَتَقَيَّ مَنِيَّتِي ، وَلَا أَخْلِصُ دُعَايَ لِمَنْ لَا يُفْعِمُ وَعَايَ ، وَلَا أُرِغُ  
ثَنَائِي ؛ عَلَى مَنْ يُفَرِّغُ إِنَائِي ، وَمَنْ حَكَمَ بَأَنِّ أَيْدِيْ تَخَزُونِ ؛ وَلَيْنَ وَتَحْشَنُ ، وَأَذُوبَ وَتَجُدُ ، وَأَذْكَوُ  
وَتَجُدُ ، لَا وَاللَّهِ بَلَّ تَوَازُنُ فِي مِقَالِ ، وَزَنَ لِلْفَقْلِ ، وَتَتَحَادَى فِي الْفَعَالِ ، حَدَوُ النَّمَالِ ، حَتَّى مَأْمَنَ التَّفَانِي ،  
وَنُكِنِي التَّضَاعُنَ ، وَإِلَّا فَذِهِ أَعْلَاكَ وَوُعَايَ وَفُكِّكَ وَتَسْتَقِلِّي ، وَأَجْرَحُ لَكَ وَتَجْرَحُنِي ، وَأُسْرَحُ إِلَيْكَ  
وَتُسْرَحُنِي . وَكَيْفَ يُجْتَابُ بِضَائِفِ بَضِيمِ ، وَأَيُّ تَشْرِيقِ شَمْسٍ مَعَ غَيْمِ ، وَمَيَّ أَصِيبُ وَدَّ يَعْصِفُ . وَأَيُّ  
حُرٍّ رَضَى غُفْلَةَ حَسَفَ ؛ وَاللهُ أَبُوكَ حَيْثُ يَقُولُ :

جَزَيْتُ مَنْ أَعْلَقَ بِي وَدَّهَ جَزَاءَ مَنْ بَنَى عَلَى أَسَفِهِ

( الأيادي ) النعم ( وواسيته ) مواساة جعلته أسوة نفسى فى مالى ففاسمته فيه ( مساتى ) أحزاني وما يسوءني  
( التفاتى ) نظرى وانعطا فى إلى جهته ( يشمت ) يسر ( وفاتى ) موقى ( أخص ) أفرد ( حباتى ) عطائى  
( أحباتى ) جمع حبيب ( استط ) اطلب طلبه ( خلئى ) صدائى ( يسد خلئى ) يصلح فقرى ( أخلص ) أجمله  
خالصا ( يفعم ) يملأ ( أفرغ إنائى ) أصب مدحى وأكسوه أو يكون أفرغه أبلغ آخره ( تخزون ) أى تحبس  
( أذكو ) أضى . يقال ( خمدت ) البار إذا سكن لهاها وذكت انقادت ( المتقال ) الصنعة التى يوزن بها سميت  
بذلك لأنها تثقل ما يوزن بها فى الكفة الثانية ( تتحاذى ) تتشابه ( والفعال ) بفتح الفاء إسم للفعل الحسن  
والقبیح ولا يقال بكسرهما إلا فى مصدر فاعل قال ابن الاعرابى الفعال فعل الواحد من الخير والشر والفعال  
بالكسر الفعل بين الاثنين ( حدو ) مشابهة والعرب تقول فى الشئین يشبهانهما حدو النمل بالنمل أى كل واحد  
من النملین تقطع على قالب أختها ومنه قول الهذلى :

وتأمل السبب الذى أحذوله وانظر بمثل حداته فاحذونى

( التناوب ) الغبن ( نكسنى ) تمنع ( التضاضن ) العداوة وتضاضن الرجلان اعتد كل واحد منهما لصاحبه ضغنا وهو  
الحقد ( أعلك ) أسقيك عللا أى مرة بعد أخرى ( تعلنى ) تمرضى ( أفلك ) أرفلك ( تستقلنى ) تحقرنى  
( أجترح ) اكتسب ( أسرح ) أرمى عليك وأجلب عليك الرزق بالعداة والعشى ( تسرحنى ) تهملنى  
( ضيم ) ذل ( أنى ) كيف ( تشرق ) تضى . من أشرقت وتشرق تطلع من شرفت ( غيم ) سحب ( أصحاب ) أنقاد  
( بمسف ) بمجور وأصل المسف : كوب الامر بغير تدبير ( الخطئة ) المذلة والمربة ( الحسف ) الادلال والنقصان ومنه  
خسف الأرض والحاسف المهزول ويقال بانوا على الحسف أى جيعا ليس لهم شىء يتقوتون به والحسف  
للدابة أن نيت بغير علف ( أعلق ) بمعنى علق أى ألصق ( أسه ) أصل بنائه يقول من علق بقلبي وده جعلت  
ذلك الود أسا بقلبي وبنيت عليه ودى فان أسس فى قلبى ودا سليا بنيت له عليه مثله وإن غشى فى ود غششته

وَكَلْتَ لِلْخَلِّ كَمَا كَالَى عَلَى وَقَاهُ الْكَيْلِ أَوْ بَحْثِهِ  
وَلَمْ أَخْسِرْهُ وَشَرُّ أَوْرَى مِنْ يَوْمِهِ أَخْسَرُ مِنْ أَمْسِهِ  
وَكُلَّ مَنْ يَهْلُبُ عِنْدِي جَنَى فَإِنَّهُ إِلَّا جَنَى غَرَبِهِ  
لَا أَبْتَغِي الْفَنَ وَلَا أَتْلِي بِصَفَقَةِ الْمُتَبَوِّنِ فِي حَبِّهِ  
وَلَسْتُ بِأَلْجُبُ حَقًّا لَنْ لَا يُوجِبُ التَّقَى عَلَى نَفْسِهِ  
وَرُبَّ مَذْقٍ الْهَوَى خَائِي أَصْدَقُهُ الْوَدَّ عَلَى لَبْسِهِ  
وَمَا دَرَى مِنْ جَهْلِهِ أَتَنِي أَقْضَى غَرَبِي لَدَيْنَ مَنْ جِنْسِهِ  
فَأَهْجُرُ مَنْ اسْتَبَاكَ هَجَرَ الْقَلِي وَهَبَهُ كَالْمُخَوِّدِ فِي رَمْسِهِ  
وَالْبَسَ لَمَنْ فِي وَضْلِهِ لُبْسَةً لِبَاسٍ مَنْ يَرْغَبُ فِي أَسْهِ  
وَلَا تَرْجَحْ الْوَدَّ يَمَنْ يَرَى أَنَّكَ تَحْتَاجُ إِلَى فَنْسِهِ

والهاء في أسه ترجع إلى من نصحتني في صحبته نصحتني (الخل) الصاحب (بحسه) نقصه (أخسره) أنقصه (الورى) الخلق من الناس (الجنى) مايجنى من الثمرة (أبتغى الفنى) أطلب الخداع (أتلى) أرجع .  
(صفقة المغبون) بيعه المتخدوع (حسه) فهمه والخص صوت حركة الحى (الصفقة) فى الاصل مصدر يقال صفق بيده يصفق صفقا إذا ضرب باحدهما على الأخرى وكانت صفقة البيع عند العرب أن يضرب المشتري بيده على يدا البائع فان رضى البيع قبض على يدا المشتري وان عقد البيع وإن لم يرض أرسل يده ثم صاروا يقولون رضى الصفقة إذا رضى البيع ثم سمي عقد البيع صفقة (مذاق) خلط غير مخلص (الهوى) الحب (خائى) حسنى (لبسه) تخليطه وتليسه (غريى) صاحب دينى (من جنسه) من نوع ما أعطانى (استبأك) استجبتك (القلى) البفض (هبه) احسبه (الملمود) المدفون (رمسه) قبره وينظر إلى بيته قول ابن الرومى :

من تصدى لأخيه بالغنى فهو أخوه  
فإن احتاج إليه رآه منه ما يسوه  
يكرم المثرى فإن أملك أقصاه بنوه  
أنت ماستغيت عن صا حبك الدهر أخوه  
فإن احتجت إليه ساعة حبك فوه

ووجد على حجر مكتوبا :

كل من أحتجت الدهر اليه وتعرضت هنت عليه

وهذان المذهبان اللذان ذكرهما الحريرى مبنيان على آيتين من كتاب الله تعالى الأولى قوله تعالى وإن عاقبتهم فاعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصائرين والثانية قوله تعالى ولئن أنصرتك الله وتولى فلن يهلكك الله وما هو بعلية

ما عليهم من سبيل قال النبي صلى الله عليه وسلم لا خير في صحة من لا يرى لك من الحق مثل الذي ترى له وللشعراء القدماء والمحدثين في المذهبين شعر كثير ، قال المقنع الكندي في المذهب الأول

وإن الذي بين وبين بني أبي  
أرام إلى نصرى بطاء وإن هم  
وإن أكلوا الحى وفرت لحومهم  
وإن ضيعوا غبي حفظت غيوبهم  
وإن زجروا طيرا بنحس يمر في  
لهم جل ما لي إن تابع لي غنى  
ولا أحمل الحقد القديم عليهم  
(وقال معن بن أوس المزني في المذهب الثاني :)

إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته  
ويركب حد السيف من أن تضيمه  
وكنت إذا ما صاحب رام خلقتي  
قلبت له ظهر الجن ولم آدم  
على طرف الهجران إن كان يعقل  
إذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل  
وبذل سراً بالذي كنت أفعل  
على ذلك إلا ربنا أتحوّل  
(وقال إبراهيم بن العباس الصولي :)

أميل مع الزمان إلى ابن عمي  
وإن ألفتني حراً مطاعاً  
أفرق بين معروف وبينى  
وكنت إذا الصديق أراد غيظي  
غفرت ذنوبه وصفحته عنه  
(وكلف إبراهيم بن العباس بعض إخوانه مقاطعة صديق فقال له :)

إني متى أحمل بحمة  
ومتي أطعنتك في أخيه  
حتى أرى مستقباً  
(وقال أبو الفتح البستي في المذهب الثاني)

فإن تزرنى أزرّك أو أن  
واقفه لا كنت في حسابي  
أين هذا من قول البستي أيضاً وقد خالف فيه خلافاً شديداً ولا نازعه  
أحد فيه ولا سبقه إليه إذ يقول :

وإني لا اختص بعض الرجال  
فإن الجبين على أنه  
وإن كان قدما ثقيلاً عيماً  
وخيم ثقیل يشهى الطعاما

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَاشِمٍ : فَلَمْ يَغِيْثْ مَا دَارَ بَيْنَهُمَا نَحْتُ إِلَى أَنْتِ أَعْرِفَ عَيْنَهُمَا . فَلَمَّا لَاحَ أَنْ ذُكَاةً وَالْحَفَّ الْجَوُّ الضِّيَاءَ ، غَدَوْتُ قَبْلَ اسْتِقْلَالِ الرَّكَّابِ ، وَلَا اغْتِدَاءَ الْعُرَابِ ؛ وَجَعَلْتُ اسْتَقْرَى صَوْبَ الصَّوْتِ

ولا بن شرف : يع من حفاك ولا تبخل بسلته واطلب به بدلا إن رام تبديلا وهو كثير وبما ذكرت يستدل على الباب (وعيت) أي حفظت (تقت) أي اشتقت (عينها) شخصهما (لاح) ظهر (ابن ذكاه) هو الصبح وذكاه هي الشمس ويقال أصبح ابن ذكاه لأنه من ضوءها (الحف) غطى (الجو) الهواء بين السماء والأرض أراد أن الصبح غطى نواحي السماء بضوئه . . ومن حسن التشبيه في ضوء الصبح قول ذي الرمة :

وقد لاح الساري الذي كل السرى على أخريات الليل فتق مشر  
كلون الحصان الأبيض البطن قائما تمايل عنه الجل واللون أشقر  
شبه اختلاط الضوء بالظلمة بالفرس الأشقر الأبيض البض ، وقال ابن المعتز :

وساق يجعل المندبل منه مكان حمامات السيف الطوال  
غدا والصبح تحت الليل باد كطرف أشقر ملق الجلال

وقار أبو يوسف الرمادي :

وليلة أنس قد أمرنا ظلامها بأوجه راح تستنير فترشف  
إلى أن بدا ضوء الصباح كأنما تحمل لقان وأقبل يوسف

(غدوت) أي بكرت (استقلال) ارتفاع وقيام (الركاب) الابل واحداً راحلة (ولا اغتداء الغراب) أي ولا مثل اغتدائه لحذف مثل المنصوبة بلا وأقام اغتداء مقامها لأن لا تنصب المعارف وأراد أن اغتدائي كان قبل أن يمتدئ الغراب والغراب أكثر الطير بكورا . . وهذا وماشابه في هذا الكتاب مثل قوله ولا كيد فرعون موسى ولا انهلال السحب ولا عمرو بن عبيد إذا ضلبت حقيقة معناه صار المشبه أقوى من المشبه به ولم يأت هذا إلا عن العرب تقول العرب فتى ولا كالك فيريدون أن مالكا أفضل من الفتى ومثله مرعى ولا كالسعدان أي إن المرعى فاضل في طيبة ولكن السعدان أفضل منه ومثله ماء ولا كصداء فضاء أفضل من ذلك الماء على طيبة ، فهذا مذهب العرب في ذكر ولا بين المشبهين وأما قول الحريري غدوت ولا اغتداء الغراب فيريد أن غدوى أبكر من اغتداء الغراب وكذلك ولا انهلال السحب وهو يريد أن جودهم فوق جود السحاب لأن كلام العرب فلان أبكر من الغراب وأجود من السحاب ولا يقولون السحاب أجود من فلان ولا الغراب أبكر من فلان ولا فائدة في ذلك فإذا حققت لفظة ولا في تشبيه الحريري على ما يجب لها في كلام العرب انقلب المعنى وإنما اللفظ من كلام عامة العراق فاستعملها لأنها عندهم متعارفة وليست بعريضة ومثل هذا قد جوزة المولدون في أشعارهم وجاء منه في مقامات البديع كثير ويستعمل أهل فاس في مغربنا لفظة ولا في تشبهاتهم كثيرا جدا على حد استعمال الحريري لها ولا يستعملها أهل الأندلس وقال الفنجديني الرفع في قوله ولا اغتداء الغراب أكثر مبالغة في التشبيه وهي بالنصب (استقرى) أي اتبع (صوب) جهة

الليلي ، وأتوسم الوجوه بالنظائر الجلي ، إلى أن لمحت أبا زيد وابنته يتحدان ، وعليهما برذنان رثان ، فليمت أسهما عجب ليبي ، ومعتزى روابي ، فقصدهما قصد كلف يدماثتهما ، راث لثائتهما ، وأختهما التحول إلى رثلي ، والنحلم في كثرى وقل ، وطفقت أسير بين السيارة فضلهما ، وأهز الأعواد المنيرة لهما ، إلى أن غمر بالهلالان ، واتخذنا من الخلالان ، وكنا بمرس نتيين منه بزيان القرى وتتنور نيران القرى ، فدأ رأى أبو زيد امتلاء كيسه ، وانجلاء بوسه ، قال لي : إن بدني قد انسح ، ودري قد رسخ ، أفتأذن لي في قصد قرية لاستنج ، وأقضى هذا المهم .

وناحية ( الليل ) الذي سمع بالليل ( أتوسم ) أنعرف وأنظر سنما ( الجلي ) البين ( لمحت ) رأيت ( بردان رثان ) ثوبان خلقان ( نجا ليبي ) أي المتحدثان فيها وجعلهما متحدثين مع الليلة مجازا لما أوقعا الحديث فيها كقوله تعالى بل مكر الليل والنهار ولا يمكر أن إنما يمكر فيها فنسب ذلك المكر اليهما ( صاحب روابي ) أي اللذان أروى عنهما هذه القصة ( كف ) محب ( دماثهما ) سهولتهما والدماثة سهولة الأرض وكل موطنه وسهله أو ذلته يبدك فهو دمت ( راث ) بك مشفق ( ورثائهما ) سوء حالها ( أبجته ) جعلته مباحا ( كثرى وقل ) أي كثير مالى وقليله ( طفقت ) أخذت ( أسير ) أمشي ( السيارة ) القوم الذين يسرون في الأسفار ( أهز الأعواد ) استعارة وأراد أنه يستعطف لهما أصحاب الآدم موال فيواسونهم فكفى عنهم بالأعواد ، وقد كرر هذا المعنى نظما حين قال :  
قصده والشيخ يبغى جنى عودله مازال مهزوزا  
وقال الشاعر في مثله : إلا يكن ورد في غضا أراح به للبعثين فاني ابن العود

أراد : إن لا أكن كثير المال فاني كريم والورق المال غير الصامت وأراح به اهتز به من الأريحية وراح الشجر أنى يورق في آخر الصيف لا أصل لها ويقال لها الخلفة والرملة ( غمرا ) أى أعطيا ( التحلان ) العطايا ( الخلالان ) الأصحاب ( وكنا بمرس ) المعرس موضع النزول آخر الليل ( تتنور ) تنظر النيران ( القرى ) طعام الضيف ( كيسه ) وعاء دراهمه والكيس خريطة تسع خمسمائة درهم والبدر تسع عشرة آلاف درهم قال حبيب من بعد ما صارت حينه صرمة والبدره التجلاء صارت بوسا

( انجلاء بوسه ) انكشاف فقره ( درنى ) وسخن و( رسخ ) الشيء منه رسوخا غاب فيها ورسخ العالم في العلم دخل فيه ( استحم ) أدخل الحمام استحم الرجل اغتسل بالحميم وهو الماء الحار ( أقضى ) أقطع وأزيل وقضيت الشيء صنعته ( المهم ) أراد به فرض الصلاة قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن أهم أموركم عندى الصلاة فمن ضيعها فهو لما سواها أضيع وقيل المهم الوسخ لأن الأمر المهم هو الذى فى القلب منه هم وشغل وقد ذكر أن الذى أوجب عليه قصد الحمام هو ما عليه من الوسخ فيكون قوله وأقضى هذا المهم من قوله تعالى ثم ليقتنوا تقمهم وقد أهنى الشيء فهو مهم وهذا القول أوفق بمراده . وللزاهد بن عمران رحمه الله وقد استبطا في دخول الحمام

يا صاح عهدى بالحمام قد بعدا فلا تلنى فيه ان طلبت مدى  
قارعت فيه العدى في معرك لجب دحض تزول به الأقدام قد بعدا

عدا أثرن برأسى حين ثرن به  
فظلت مستأصلا بالقتل أجمعها  
ثم اثنت معاني ناعما جزلا  
ورأى نفسه تمتد بين يدي الحكاك فقال :

أأعتر إن مدني العمر لي  
وأغفل والموت لي طالب  
كأنني في هكذا ميتا  
شكوت الدهر حسن ما صنعا  
ولم أبعث :  
يا حسن حمامنا وقد غربت  
أيقن أن الهلال راكبه  
فأنعم أبا عامر بنعمته  
نيرانه من زنادكم قد حبت  
ولبعضهم في حمام كانت مضائفة من زجاج أحمر وفي سمانه حمرة وبياض

تعمرت من طيب حمامنا  
فن حمرة فوقنا وبيضا  
رأى الدهر ما سد من حسنه  
ودخل الحمام أبو جعفر الطليطلي وأبو بكر بن تقي رحمه الله تعالى فقال أبو جعفر  
يا حسن حمامنا وبهجته  
ماء ونار حوامها كنف  
ونظر فيه إلى غلام وسيم فقال :

هل استمالك مياال القوام وقد  
كالنصن بأشر حر النار من كشب  
وقال آخر :  
حمامنا فيه فصل القيظ محتدم  
ضدان ينعم جسم المرء بينهما  
وقال ابن رشيق : وما قلته على عقب الوداع :

ولم أَدْخِلِ الحمام ساعة بينهم  
ولكن لتجرى عبرتي مطمئة  
وقال آخر :  
وحمام كان النار فيه  
دخلت أنا ومن أهواه فيه  
وقال آخر في ذم الحمام : وحمام نوره وخيم الهوا

توقدا وأعادت جملده جلدا  
فسلم أدع والدانها ولا ولدا  
مظفرا أستزيد الواحد الصمدا

وأرجى المتاب إلى قابل  
حيث كذب الغضا القاتل  
تحكم في يد الفاسل  
طريد مجد نخيت رفعا  
شمس الضحى فيه بعد ما منعها  
فضاء للحاضرين واتسعا  
واعجب لأمرين فيه قد جمعا  
وماؤه من بنانكم نبعا

غليل لي أن فيه الفلق  
لحد الحبيب إذا ما عرق  
فسد كوى سقفه بالشفق  
مرأى من السحر كله حسن  
كالقلب فيه السرور والحزن

سالت عليه من الخمام انداء  
فظل يقطر من أعطافه الماء  
وفيه للبرد سر غير ذي ضرر  
كالنصن ينعم بين الشمس والمطر

لأجل نعيم ، قد رضيت بيومي  
فأبكي ولا يدري بذاك جليسي  
مسرة بئران الجحيم  
فعد لنا كجنان النعيم  
قليل المياه كثير الزحام

قلتُ : إذا شئتُ فالسرعة السرعة ، والرجعة الرجعة ، قل : ستجدُ مطلقاً عليك ، أسرع من ارتداد طرفك إليك ، ثم استنّ استنان الجوارح في المضار . وقال لابنهِ

فا للقيام به من قعود  
حياته عطفات القسي  
وقال آخر في تعجيل الخروج منه :  
خُذ من الحمام واخرج  
حدثاً عنه وإلا  
وقال ابن رشيق :

ومرتن لدى الحمام أضحي  
إذا سُموا العذاب أو استنأوا  
كذلك حاله حراً وريداً  
وطال به انتظار مواعديه  
وله أيضاً :

سأشكر للحمام بدأ وعدة  
جلاك على عيني عريان حاسراً  
وطهر قلبي من هواك ببارد  
وسخن فقر الجفن وهو سخين

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : الحمام يذكر جهنم وينقي الدرن ، وقال علي رضي عنه بش البيت الحمام تكشف فيه العورات وترتفع فيه الاصوات ولا يقرأ فيه آية من كتاب الله تعالى ودخله بعض الامراء مع الرقائي فقال له امدحه فقال يذهب القشافة ويعقب النظافة ويقش التخمّة ويطيب النغمة فقال ذمه فقال بهتك الاستار ويؤلف الاذنان ويذهب بالوقار ( اذا شئت فالسرعة السرعة ) يقول اذا شئت أن تقصد الحمام فالزم السرعة وجعل الرجعة وكرهما تأكيداً والفعل الناصب لما يلزم اختياره مع التكرير فاذا أفردت جاز اظهار الفعل ونظيرهما قول العرب الطريق الطريق والاسد الاسد وقال الشاعر :

خل الطريق لمن يبني المنار له - فلما سقط التكرير ساغله اظهار الفعل (مطلق) مصدر بمعنى طلوع ، اهل الحجاز يفتحون لامه في المصدر وغيرهم بكسرها ( ارتداد طرفك ) استن استنان الجوارح جرى كما يجري الفرس وانما يقال استن في كلامهم اذا جرى في غير طريق يتحريف ومنه قولهم استنت الفصال حتى القرعاء يريدون جرت الفصال وهي تلعب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم فاستنت شرفاً أو شرفين وقال الشاعر يذكر طعنة خرج دما في جهة بمسنة كاستنان الحروف وقد قطع الحبل بالمرود أراد المهر وبقال له خروف وفلو وقد فسر استنت الفصال بأن معناه أحسن رعيها حتى كأنه صقلها والجواد الفرس الكريم ( المضار ) المطلق تجري في الخيل سمي مضاراً لأن الخيل تضمر فيه وذلك ان العرب كانت تسمن الخيل فتخرجها الى المضار فتجريها طلقاً قدر ماتحتل ثم تزيدها يوماً آخر في الجري على ذلك ثم



بَدَارَ بَدَارٍ ، وَلَمْ تَحُلْ أَنَّهُ غَرَّ وَطَبَّ الْمَفَرِّ فَلَبِثْنَا نَرْقُبُهُ رَقَبَةَ الْغَيْدِ ، وَنَسْتَطْلِقُهُ بِالطَّلَانِ وَالرُّوَادِ ؛ إِلَى  
أَنْ هَرِمَ النَّهَارُ وَكَادَ جُرْفُ الْيَوْمِ يَنْهَارُ ، فَكُنَّا طَالًا أَمَدَ الْإِنْتِظَارِ ، وَلاَحَتْ الشَّمْسُ فِي الْأَطَارِ ، قُلْتُ

لا تزال تزيدها في الطاق كل يوم حتى تجرى بها الأميال فيسيل عرق الخيل بذلك الجرى ويشد لها بذلك  
التضمير قال زهير :

تضمير بالأصائل كل يوم تسن على سنا بكها القرون  
القرون دفع العرق واحدها قرن ( بدار بدار ) أى سبها سبها وهو معسول عن بدر فيقول لابنه ابد  
بالجرى واسبق الى الحمام ( نحل ) نحسب ( غر ) خدع ( رقبه ) أى نظر من أين يحسب ويرى ( رقبه ) أهله  
وما أحسن قول ابن الرقاق في هذه الرقبة :

وشهر أدركنا لارتقاب هلاله جفونا إلى نحو السماء مرثلا  
إلى أن بدا أحوى المدامع أحور يحس لأذيال الشيب غلاطلا  
فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا بمن قد حوى طيب الشمول شيئا  
أنظريك الابصار في الجو ناقصا وأنت كذا تمشى على الأرض كاملا  
وله في معناه : لله شهر ما نظرت هلاله الاكون أو كمعطفة لأم  
حتى تبدى لى أغن مهفف بصيائه ينحاب كل ظلام  
فطفقت أحتف بالأنام ضللتهم وغلطتم في عدة الأيام  
ماجاننا شهر لأول ليلة مذ كانت الدنيا بيدر تمام

( نستطلع ) أى نلتص طلوعه ( الطلائع ) الباحثون عليه ( والرواد ) الطالبون وأصل الطلائع الباحثون عن  
أخبار العدو والراصدون في الطرقات ، الواحد طليعة . وأصل الرواد الطالبون للرعى ( هرم ) شاخ ومعناه قارب  
أن يتم ( بنهار ) ينهدم ( الجرف ) ما يأكله الوادى استعاره لنهار ( لاحت ) ظهرت ( الأطار ) الشيب الخلقه أراد  
أن ثوب الشمس وهو ضوءها قد تغير وبلى عند الغروب وبعضهم يستعمل هذه الاستعارات في الشتاء  
وغروب الشمس ، وما يستغرب من ذلك قول العلوى الأصهباني

ومجلس شرب جشته منظر با عشيا وعين الشمس في الأفق تنس  
وقال ابن الرومي : كأن جنون الشمس ثم غروبها وقد جعلت في مجنح الليل تمرض  
تخاض عين صدا جفانها الكرى يرنق منها النوم وهي تغفض  
وقال أيضاً : إذ ارتعت شمس الأصيل وقضت على الأفق الغربي ورسا مرصعا  
وودعت الدنيا لتقضى نحبها وشول باقي عمرها فتشعشعا  
ولاحظت الأنوار وهي مريضه قد وضعت خداعا على الأرض أضرها  
كألا حظت عوادة عين مدنف توجع من أوصابه ما توجعا

لأصحابي : قَدْ تَنَاهَيْتُنِي فِي الْمُهْلَةِ ، وَتَمَادَيْتُنِي فِي الرَّحْلَةِ ، إِلَى أَنْ أَضْعَا الزَّمَانَ ، وَإِنْ أَنْ الرَّجُلَ  
أَخْبَرَنِي ابْنُ مَنْصُورٍ قَالَ خَرَجْتَ بِخَارِجِ فَاسٍ عَشِيَّةٍ مَعَ قَتِي وَرَاقٍ فَظُرْتُ إِلَى صَفَرَةِ الشَّمْسِ وَاسْتَنْشَقْتُ بَرْدَ النَّسِيمِ  
وَأَنْشَدَنِي مَرْجَلًا :

انظر إلى الشمس في الأصل      كأنها      وجنتا      عليل  
ورق هذا النسيم حتى      كأنما      يشتكي      نحول  
وقال ابن الرقاق : وعشية لبست ملاء شقيق  
أبقت بها الشمس المنيرة مثل ما  
لو أستطيع شربتها كلفا بها  
وقال ابن سراج : والشمس تنفض زعفرانا بالربا  
وما أحسن قول الرصافي في معناه :

وعشى أنس للسرور وقد بدا      من دون قرص الشمس ما يتوقع  
سقطت ولم تملك يمينك ردها      فرددت ياموسى لولمك يوشع

وقال ابن الرمي في طلوع الشمس من خلل السحاب وذكر امرأة :  
تريك ياض غرتها ووجها      كقرون الشمس أغسق ثم زالا  
أصاب خصاصة فبدا كليلًا      كلا وانفل سائرُه انفلالا

قوله بدا كليلًا إشارة إلى أنه عندما بدا غاب بسرعة ، وأذكر كلاً في المقامه التاسعة والثلاثين ، وقالوا ابن المعتز في نحوه  
تظل الشمس ترمقنا بلحظ      مريض مدنف من خلف ستر  
تحاول فتح غيم وهو يأبى      ككمنين يريد نكاح بكر  
(تناهينا) أى بلغنا النهاية (المهلة) التراخي بقول قدر أخينا في انتظاره حتى بلغنا الغاية في ذلك (تمادينا في الرحلة) هذا  
على حذف مضاف للعلم به تقديره تمادينا في ترك الرحلة وانتظارها ومثل هذا الحذف جائز في النظم والنثر  
وأنشد أبو علي :

أنا التذمب لكم منى مجاهرة      كي لا ألام على نهى وإنذارى  
أى على ترك النهي والإنذار ، وقال آخر :

وأهلك مهر أيبك الدواء      ليس من له طعام نصيب

أى فقد الدواء وجاء في القرآن وأسأل القرية التي كنا فيها أى أهل القرية وهى أشد قوة من قرنتك أى من أهل  
قرنتك ومثل هذا كثير في القرآن والسكلام الفصيح مما لا يتم المعنى إلا بتقديره ، فالذى غلط الحريرى فقال لو  
تمادت بهم الرحلة لكانوا في سير متصل ، قد جهل الكلام الفصيح فأراد طالت بنا هذه السفرة وتمادى الشيء  
فهو تماد إذا طال فيه المدى وهو الغاية البعيدة يقول : تأخرنا عن السفر اليوم لتمادينا في انتظاره فطالت علينا  
السفرة لمعللة السفر حتى أضعنا اليوم الذى انتظرناه فيه حيث لم نأسافر فيه (الزمان) اليوم (بان) تبين

قَدْ مَانَ • قَتَّاهُ بَوَا لِلظَّالِمِينَ ، وَلَا تَأَوُّوا عَلَى خَضْرَاءِ الدِّمَنِ ، وَمَهْضُ الْأَخْدِجِ رَاحِلَتِي ، وَأَتَحْمَلُ لِرِخْلَتِي ؛ فَوَجَدْتُ  
أَبَا زَيْدٍ قَدْ كَتَبَ عَلَى الْقَتَبِ :

يَا مَنْ عَدَا لِي سَاعِدًا وَمُسَاعِدًا دُونَ الْبَشَرِ  
لَا تَحْمِلْنِي أُنَى مَا بَسُتَكَ عَنْ مَلَالٍ وَأَشْرِ  
لَكِنِّي مَذْمُومٌ لَمْ أَزَلْ يَمْنَحُ إِذَا طَعِمَ انْتَشَرَ  
قَالَ فَأَقْرَأْتُ الْجَمَاعَةَ الْقَتَبَ ، لِيَعْدِرُوا مَنْ كَانَ عَتَبَ ، فَأَعْجَبُوا خَرَأَتَهُ ،

(هـ) (كذب يقال منه مان يمن مينا وأما مانه يمونه مونا فقام بمؤنته (فأهبوا) استعدوا (الظعن) الرحيل  
(ولا تأووا) تمرجوا (خضراء الدمن) عشب المزابيل هي حسنة المنظر سيئه المخبر وإذا بيسست لم ينتفع  
بعودها لحزره وضعفه فشيبه بها أبا زيد لحزن ظاهره فيما أبدى لهم من فصاحته وسوء باطنه في كذبه واختلاف  
وعده حتى عطلهم عن سفرهم نهارا في انتظره ، قال النبي صلى الله عليه وسلم إياكم وخضراء الدمن فقيل له  
وما خضراء الدمن فقال الجارية الحسناء في الميت السوء (أحدج) أى جعل عليها الحدج وهو مركب من  
مراكب النساء وأراد أرحل الناقة (وراحلته) ناقته (أتحمل لرحلتي) أقر حملي للرحيل يقال تحمل القوم  
إذا عبوا أحمالهم وارتحلوا (القتب) خشب الرجز (ساعدا) أى ذراعا يستعين به (مساعدا) موافقا (تأيتك  
بعدت عنك (أشرب) بطر وعدم شكر يقال أشرا الرجل يأشرب إذا بطر ، قال الاخطل يذكر بني أمية :

أَعْطَاكَ اللَّهُ جَدَّ تَنْصُرُونَ بِهِ لَا جَدَّ إِلَّا صَغِيرٌ بَعْدَ عَقْرِ  
لَمْ يَأْشُرْ وَأَفِيهِ إِذْ كَانَ أُمُومَالِيَهُ وَلَوْ يَكُونُ لِقَوْمٍ غَيْرِهِمْ أَشْرُوا

(منذ لم أزل) أى مذنبت ووجدت (انتشر) ذهب (عتب) لأم وسخط فعله (خرافته) حديثه الملهي وحديث  
خرافة مثل سائر على ألسنة الناس في القديم والحديث يضرب لكل حديث لا حقيقة له ووقع في أمثال  
المفضل بسند يصل إلى عائشة رضی الله عنها أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم : حدثني حديث خرافة فقال  
رحم الله خرافة كان رجلا صالحا فأخبرني أنه خرج ذات ليلة فلقى ثلاثة من نفر الجن فسبوه فقال أحد  
نعمو عنه وقال آخر نقتله وقال آخر نستعبده فبينما هم يتشاورون في أمره إذ ورد عليهم رجل فقال السلام  
عليكم فقالوا وعليك السلام قال وما أتم قالوا نفر من الجن أسرنا هذا فنحن نأتمر في أمره فقال إن حدثتكم عجباً  
أشركوني فيه قالو نعم قال إني كنت ذا بعمة فزال وركبت دين فخرجت هاربا فأصابني عطش شديد ففرت  
إلى بئر فنزلت لأشرب فصاح صائح من البئر فخرجت منها ولم أشرب فغلبنى العطش الشديد فعدت فصاح بي  
ثم عدت الثالثة فشربت ولم ألتفت إليه فقال اللهم إن كان رجلا فغزله امرأة وإن كان امرأة فغزلها رجلا فإذا  
أنا امرأة فأنت مدبنة فتزوجني رجل فولدت منه ولدين ثم عدت إلى بلدي فررت بالبئر التي شربت منها فنزلت  
فصاح بي كما صاح في الأول فشربت ولم ألتفت له فدعا كالأول فعدت رجلا كما كنت فأنت بلدي فتزوجت  
امرأة فولدت منها ولدين فلي ابنان من ظهري وإنان من بطني فقالوا إن هذا لعجب أنت شريكتنا فبينما هم  
يتشاورون إذ ورد عليهم ثور يطير فلما جاوزهم إذا رجل بيده خشبة وهو يحفر في أثره فوقف عليهم فسلم  
فردوا وسألهم فردوا عليه

وَتَمَوَّذُوهُ مِنْ آفَتِهِ ، ثُمَّ إِنَّا ظَلَمْنَا ، وَلَمْ نَذَرِ مِنْ غِثَاضٍ عَنَّا

مثل ردھم علی صاحبہم فقال إن حدثتکم بحديث أعجب من هذا أنشركونی فیہ قالوا نعم قال کان لی عم وکان موسرا وکان له ابنة جميلة وکانا سبعة إخوة وکان لعمی عجل یریه فانفلت فقال أیدکم یرده فایبقی له فأخذت خشیتی هذه واتزرت ثم حفرت فی أثره وأنا غلام وقد شبت فلا أنا الحقة ولا هو یکل فقالوا إن هذا لعجب أقعد فأتت شریکنا فبیناهم یتشاورون إذ ورد علیهم رجل علی فرس أثی وخلفه غلام علی فرس ذکر فسلم کما سلم صاحباه فردوا علیہ کردهم علی صاحبیه فسالهم فأخبروه الخبر فقال لهم إن حدثتکم بحديث أغرب من هذا أنشركونی فیہ فقالوا نعم قال کانت لی أم خبیثة ، ثم قال للفرس الابیئی التي تحتہ أکذلک فقاتلت برأسها ، نعم قال وکنت أنهم بها هذا العبد وأشار إلی الفرس الذی تحت غلامه أهکذا ؟ فقال برأسه نعم ، فوجهت بغلامی هذا الراكب ذات یوم فی بعض حاجاتی فخبسته عندها فأعفی فرأی فی منامه کأنها صاحت صیحة فاذا هی بجر قد خرج فقالت اجمد ففسجد ، ثم قالت اکرب فکرب ، ثم قالت ادرس فدرس ، ثم دعت برحی فطلحت فطح سویق فأتت به الغلام فقالت له أنت به مولاک فأتانی به فاحتات علیهما حتی سقیتهما القمح فاذا هی فرس أثی وإذا هر فرس ذکر قال أکذلک ؟ قالت الفرس الابیئی برأسها نعم وقال الفرس الذکر برأسه نعم فقالوا إن هذا أعجب شیء سمعناه أنت شریکنا فاجمع رأیهم فأعفقوا خرافه فأتی النبی صلی الله علیہ وسلم فأخبره بهذا الحديث . فاجاء من الأحادیث المحالیة نسب إلی خرافة صاحب الحديث (آفته) ای ضرره (ظلمنا) رحلنا (اعتاض) استبدل .

## المقامة الخامة الكوفية

حكى الحارث بن همام قال : سَمَرْتُ بالكوفةَ في كَلِيَّةٍ أَدِيمُهَا ذُو لَوْنَيْنِ ؛ وَقَرُّهَا كَتَمُوذِيرٌ مِنْ لَجْنِ

### شرح المقامة

( سمرت بالكوفة ) الكوفة بلد بالعراق مشهور بينه وبين بغداد ثلاثون فرسخا وسميت كوفة لاستدارتها أخذت من الكوفان وهي الرملة الشديدة البياض وقيل سميت كوفة لاجتماع الناس فيها من قولهم تكوف الرمل تكوفا إذا ركب بعصه بعضا وقيل سميت كوفة لأنها قطعت من البلاد من قولهم أعطيت فلانا كيفة أى قطعة وكفت أى كيف كيفا قطعت والكوفة فعلة منه قلبت الياء واوا للضممة التى قبلها وهي مدينة العراق الكبرى والمصر الأعظم وقبة الإسلام ودار هجرة المسلمين وأول مدينة اختطها المسلمون بالعراق ، وذكر شيخنا أبو الحسن بن جبير في رحلته حاجا أنه دخل الكوفة في أول محرم سنة تسع وتسعين وخمسائة فقال هي مدينة كبيرة قد استولى الخراب على أكثرها فالعالم منها أقل من الخراب ومن أسباب خرابها قبلة خفاجة المجاورة لها وهي لا تزال تضربها وكفكاف بتعاقب الأيام والليالي ماحقا ومفنيا وبنائوها بالآجر خاصة ولا سور لها والجامع العتيق آخرها عما يلي شرق البلد ، ولا عمارة تتصل بها من جهة الشرق ، وهو جامع كبير في الجاب القبلى منه خمس أبلة وفي سائر الجوانب بلاطتان مستعتان وهي على أعمدة من السوارى المصنوعة من حميم الحجارة المنحوتة قطعة على قطعة مفرغة بالرصاص ولاقى عليها وهي في النهاية من الطول متصلة بسقف المسجد فتحار العيون في تفاوت ارتفاعها فما روى في الأرض مسجد أعلى سقفا منه ولا أطول أعمدة ولهذا الجامع آثار كثيرة منها بيت وراء المحراب عن يمين مستقبل القبلة يقال أنه كن مصلى الخليل إبراهيم عليه السلام وعليه ستر أسود صونا له منه يخرج الخطيب لابسا ثياب السواد للخطبة والناس يزدحمون على هذا البيت للصلاة فيه ، وبمقربة هذا البيت عن يمين القبلة محراب أغلق عليه بأعواد الساج كأنه مسجد صغير مرتفع عن صحن البلاط هو محراب على بن أبى طالب رضى الله عنه وفيه ضربه الشقي عبد الرحمن بن ملجم فالناس يصلون فيه باكين داعين ، وفي الزاوية من البلاط القبلى المتصل بآخر البلاط الغربى شبه مسجد صغير أغلق عليه بأعواد الساج وهو مفار التنور الذى كان آية نوح عليه السلام ، ويتصن بالجدار القبلى فضاء يقال أنه كان منشأ السفينة ومع هذا الفضاء دار على بن أبى طالب رضى الله عنه . تلقينا هذه الآثار من أشياخ البلد ، وفي الشرقية بيت قبر مسلمة بن عقيل وفي جوف الجامع سقاية كبيرة فيها ثلاثة أحواض وفي غربي المدينة على مقدار فرسخ المشهد الشهير حيث بركت ناقة على رضى الله عنه وهو محمول عليها ميتا وفيه قبره والله تعالى أعلم بصحة ذلك ، والفرات في الجانب الشرقى على قدر نصف فرسخ والجانب الشرقى كله حدائق نخل ملتفة يمتد سوادها امتداد البصر ( سمرت ) أى ذهب نوى ( الأديم ) الجلد وأراد أن لون الليل فيه سواد وبياض لأن قرها ناقص ولذلك جملة ( كتمويز من لجين ) وهو خرز فضة يستعمل مستديرا استدارة القمر وبعض الدائرة فارغ فيربط في الدائرة خيط فيعلق في أعناق الصبيان ، وقال فيه الكردي :

مَعَ رُقَّةٍ غَدُوا يَبِينُ الْبَيَانَ وَسَحَوْا عَلَى سَحَابٍ ذَيْلَ النَّسْيَانِ ، مَا فِيهِمْ إِلَّا مَنْ

قم سل همى بالمدام فقيه هم قد أمضيه  
أو مازى قمر السبا ه كأنه تعويذ فضة  
فاذا ألم به المحا ق تخاله في الخلد عضة  
وعلى معنى البيت الآخر قال اسمعيل القاضي يصف الهلال :

اسقى قبل صاحبي واخش صرف التواب  
فالللال الذى يلو ح خلال الغياهب  
مثل فنج اللجين صيغ لصيد الكواكب  
وقال القاضي أبو محمد عبد الوهاب :

لما رأيت الهلال مطوريا في غرة الفجر قارن الزهرة  
شبهته والعيان يشهد لى بصولجان أو فى لصرب كرة  
وقال القاضي أبو الحسين بن ليال :

انظر إلى الهلال إذ لاح بهى المنظر  
كزورق من فضة وسط لجين أخضر  
أخذه من قول ابن المعتز :

أهلا بقطر قد أنار هلاله فالآن فاغزل المدام وبكر  
وانظر اليه كزورق من فضة قد أنقلته حمولة من عنبر  
أهلا وسهلا بالنادى والعود وشرب كأس بكف مة. دود  
قد انقضت دولة الصيام وقد بشر مرأى الهلال بالعيد  
يتلو الثريا كفاغشره يفتح فاه لاكل عنقود  
وقد شبهه ابن المعتز بقلمة الظفر فأحسن حيث يقول :

وجاءنى فى قيصر الليل مستترا يستعجل الخطو من خوف ومن حذر  
ولاح ضوء هلال كاد يفضحه مثل القلامة قد قدت من الظفر

وأخذه من قول الأعرابي :

كان ابن منتها جانحا فسيط لدى الاقن من خنصر

ابن منتها الهلال والفسيط قلامة الظفر ( غنوا ) أى ربوا به وجعل غذاءهم واللبان للآدميات واللبن للآميات وغيرهن ( سحبا ) جروا ( سحبان ) فصيح العرب وانظره فى السادسة عشرة ( ذيل النسيان ) طرفه يريد أنهم بفصاحتهم أنسو اذكر سحبان فكأنهم جروا عليه ثوب النسيان حتى غطوه فلم يذكره أحد من هؤلاء وأصل ذلك أن يسحب ذيل الثوب على أثر ليخفى كقول امرئ القيس : تعنى بذيل الدرع إن جئت موئلى

يُحْفَظُ عَنْهُ وَلَا يُتَحَفَّظُ مِنْهُ ، وَيَبِيلُ لِرَفِيقٍ إِلَيْهِ وَلَا يَمِيلُ عَنْهُ ؛ فَاسْتَهْوَانَا السَّمْرَ ، إِلَى أَنْ غَرَبَ الْقَمَرُ ، وَغَلَبَ السَّهَرُ ؛ فَلَمَّا رَوَّى اللَّيْلُ الْبَيْهَمَ ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا التَّهْوِيمُ ؛ سَمِعْنَا مِنْ الْبَابِ نَبَأَ مُسْتَنِيحٍ ،

وكقوله : خرجت بها تمشي تجر وراءنا على أثرينا ذيل مرط مرحل (يحفظ عنه) أي هم علماء يروون العلم فيحفظ عنهم (يتحفظ) يتحذر وأخذ هذا من قول سليمان الارت لعبد الملك قد أكلت الطيب ولبست اللين وركبت الفاره وتبطنت العذراء فلم يبق لي من لذتي إلا صديق أطرح فيما بيني وبينه مؤنة التحفظ ، فهذا الذي طلبه سليمان وجده الحريري في أصحابه وأصل التحفظ الاجتهاد في حفظ الشيء وقلة الغفلة في الأمور كانه على حذر ، وأنشد ثعلب :  
إلى لأبفض عاشقا متحفظا لم تهمة أعين وقلوب

(يميل الرفيق إليه) نقول ملت إلى فلان إذا أحبته وتقربت منه وملت عنه إذا كرهته وبعدت عنه والرفيق صاحب يرتفق به في السفر (استهوانا) هوى بنا وشغلنا (السمر) الحديث يسمر عليه وذكر الحريري أن أصل السمر ظل القمر والسمر الحديث ومنه أخذ السميرة وغالب أحوال السمار أنهم يتحدثون في ظل القمر وذكر هذا في تفسير الرابعة والاربعين وهو الأصل ثم اتسع فيه فصار الجلوس بالليل للحديث يسمى سمرأ على أي حال اتفق (روق) ضرب رواقه والرواق الثوب يستظل به من الشمس يريد أن الليل ضرب عليهم من ظلامه رواقا فاتعجب عنهم به القمر (البهم) الخالص السواد والبهيم الخالص من كل لون (التهويم) النوم بالليل والتووير النوم في القاعة وقد هوم الرجل إذا أسقط العاس رأسه فاتبه بسقوطه فرمعه ، لحقيقته سجود الرأس من التعاس ، قال ذو الرمة في ذلك :

وأشعث مثل السيف قد لاحت جسمه وخيف هموم والمهاوى الا باعد  
سقاء نعاس كأس سكر فرأسه لدين الكرى في آخر الليل ساجد  
ويقال خفق رأسه فهو خافق قال ذو الرمة .

وخافق الرأس فوق الرجل قلت له دع بالزمام وجوز الليل مكرم  
وقال الرضا في فأحسن :

ومجدين في السرى قد تعاطوا غفوات الكرى بغير كؤوس  
جنحوا وانحنوا على العيس حتى خاتهم يلثون أيدي العيس  
نبذوا الففض وهو حلول إلى أن وجدوه سلافة في الرؤوس

(نبأة) أي صوت (مستنبح) يحكي نباح الكلاب وكان الرجل إذا تلف بالليل بالصحراء ولم يدر أين يتوجه حاكى بصوته نباح الكلاب فان كان قريبا من العمران نبحت لنباحه كلاب الحى فسمع أصواتها فقصد الحى فتسمى العرب من يفعل هذا المستنبح وأنشد أبو علي في نوادره :

ومستنبح بات الصدى يستنبه فناه وجوز الليل مضطرب الكسر  
رفقت له نارا تقوبا زنادها يلجح إلى السارى هلم إلى قدر

ثُمَّ تَأْتِيهَا صَكَّةٌ مُسْتَفْتِحَةٌ ، فَقُلْنَا مِنَ الْبَيْتِ : فِي اللَّيْلِ الْمَذْلُومِ ؛ قَال :

يَا أَهْلَ ذَا لَيْلَتِي وَبَقَيْتُمْ شَرًّا      وَلَا لَقَيْتُمْ مَا يَقِيتُنَّ شُرًّا  
قَدْ دَفَعْتُ لَيْلِي الَّذِي كَفَّهْرًا      إِلَى دَرَاكِكُمْ شَيْئًا مَقْبَرًا  
أَخَا سِفَارٍ طَلٍّ وَاسْبَطْرًا      حَتَّى أَتَى مُحَقَّقًا مُصَفَّرًا  
مِثْلَ هَلَالِ الْأَفْقِ حِينَ أَفْتَرَا      وَقَدْ عَرَا فَنَاءَكُمْ مُعْتَرَا  
وَأَمْسَكْتُ دُونَ الْأَنَامِ طَرًّا      بِغْنَى قَرَى مِنْكُمْ وَمُسْتَقَرًّا  
فَدَوْنَكُمْ ضِيْفًا قَنَوْنَا حُرًّا      يَرْضَى عَمَّا اخْلَوْنَا وَمَا أَمْرًا  
وَيَنْفَتِي عَنْكُمْ بَيْتُ الْبَرِّ

وقال حسان بن مائل :

ومستبح في جنح ليل دعوته      بمشوبة في رأس سعد مقابل  
فقلت له أقبل فانك راشد      وإن على النار الندى وابن مائل

وقد أنشد أبو تمام في حماسه في باب الاضياف في المستبح مافيه كفاية فلينظر هناك (تلها) أى تبعها  
(صكة) دفعة (مستفح) طالب فتح الباب (الملم) الزائر (المدهم) التشديد السواد من الدهمة ولامه زائدة  
(المغنى) المنزل (وقيتم) كفيتم وإنما دعاهم بهذا لأن في حديث أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبي صلى  
الله عليه وسلم أنه قال : يوشك قلوب الناس أن تملأ شرًّا حتى يجرى الشر فضلًا بين الناس فلا يجد قلبًا يدخله  
(الكفر) تراكم ظلامه وكثر (ذراكم) منزلكم وكنكم وكل ما استترت به من ريح أو مطر أو شمس فهو ذرا  
(شعنا) متغير الشعر والشمع ترك غسل الرأس حتى يتغير (مغبرا) عليه الغبار وفي حديث عن جابر بن عبد الله  
رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا وسخت ثيابه فقال أما وجد هذا ما ينقى به ثيابه ورأى  
رجلا شعث الرأس فقال أما وجد هذا ما يسكن به شعره (أخا سفار) صاحب أسفار أى ملازم لها (اسبطر) امتد  
وطال سفره (أشئ) رجع وعاد (محقوقا) منحنيا (الأفق) ناحية السماء (افتر) انفتحت أطرافه ولم يتقارب  
كانه فر هذا من هذا ومنه فرت الدابة وافتتحت ضحك وشبه انحناؤه من السفر بدائرة القمر الناقص وأكثر  
ما يوقعون هذا التشبيه في الانحناء من الكبر قال الشاعر :

تقوس بعد مر العمر ظهري      وداستني الليالي أى دوس  
فأمشى والعصا تهوى أمامي      كأن قوامها وتر لقوسى  
وقال ابن ليال :      قوس ظهري المشيب والكبر      والدهر ياعمرو كله غير  
كأنى والعصا تدب معي      قوس لها وهى فى يدى وتر

(عرا) قصد (قنأكم) منزلكم وفناء الدار ما أحاط بهما من الأرض لحتمته (معترا) قاصد الطلب معروفكم (أمكم) قصدكم  
(طرا) أجمع (يغنى قرى) يطلب ضامًا (احلولى) اشتدت حلاوته (بنت) يفشى وينشر (البر) الإحسان



قال الحارث بن هبة : هذا حاتم مذوبة نطقه . وعلمنا ما وراءه ، يرقه ، ابتدرنا فتح الباب ، وتلقيناه بالترحب . وقد لعلنا هياها . وهذه ما سئنا . قال الضيف : والذي أحلى ذراكم ، لا تملقت يفرأكم ، أو تصمونا أن لا نسمحوا لأجل أنكلا ؛ قرب أكله هاضت الأكل ؛ وحرمة ماكل ؛ وشتر الأضياف من سام التكليف ؛ وأدى الضيف ، خصوصا أدى يفتق بالأجسام ؛ ويغنى إلى الأكلة . وما قيل في النبي الذي سار سائرده : خير العشاء سوافره ، إلا ليصعب العشي . ويخرب أكل الليل الذي يغنى

(خلينا) أى خدعنا (علمنا ما وراءه يرقه) يريد أن ما أبدى لهم من الكلام الفصح دلم على ما عنده من العلم كما أن البرق إذا ظهر ولمع علم ما وراءه من المطر (ابتدرنا) استبقنا (الترحاب) قولهم مرحبا مرحبا (هاهيا) أى سق سق (هلم ماتيا) أى أحضر ما ينسر (تلمظت بقرأكم) تذوقت بطعامكم وأصل التلمظ تتبع اللسان ما بقى من الطعام في الفم بعد الأكل (كلا) نتيلا وفلان كل على أهله إذا لم يكفهم مؤنة نفسه والسكل الاعيام جمعه كاول وعلى فلان كل كثير قال النابغة الجعدي :

رأيت بني سعد كلوا كثيرة شهيد بذاك ابن حمار ابن أحمرا

(تجشموا) تكلفوا (أكلا) طعاما (الأكلة) الغذاء والعشاء والأصل في هذا أن الأكل بالفتح مصدر أكل وبالضم ما أكل والأكلة بالفتح المراءاة الواحدة وبالضم اللقمة بالكسر هيئة الأكل (هاضت) أصغت وأدحات عليه هيضة وهى التي والاسهال وأصل المثل رب أكلة تمنع أكالات وقال ابن هزمة :

وربت أكلة منعت أخاها بلذة ساعة أكالات دهر  
وكم من طالب يشقى بشيء وفيه هلاكة لو كان يدري

(المآكل) جمع مأكلة أو مأكل وهى الأكل وهى أيضا ما يؤكل (سام التكليف) أى عرض مضيقه إلى تكلف ما يشق عليه (الأذى) الضرر (المضيف) صاحب المنزل (بغضى) يؤول (سار سائرده) انتشر التحدث به ومشى في الناس (خير العشاء سوافره) بواكره أى ما أكل منه بضوء النهار وأحدها سافرة والسافرة المرأة التي سفرت نقابها عن وجهها أى كدفته فكان اللقمة إذا أبصرتها عند أكلها قد سفرت الظلام عن نفسها وتجمع على سوافره على هذا المعنى حكى أبو بكر بن شعبان النحوى قال دخلت على محمد بن يزيد وهو يتغذى فقال يا أبا بكر خير الغذاء بواكره غير العشاء ماذا فقلت لا أدري فقال دخلت على حسين بن الحادوم وهو يتغذى فقال يا أبا سليمان خسير الغذاء بواكره غير العشاء ماذا فقلت لا أدري فقال كنت بحضرة الرشيد وهو يتغذى فدخل الأصمى فقال يا أصمى خير الغذاء بواكره غير العشاء ماذا فقال بواصره يعنى ما يبصر من الطعام قبل الظلام وحكى أبو يعقوب في الغذاء تأخير فقال قال الحكيم وقيل هو لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه من سره النساء ولا نسأ فليكر العشاء ولياكر العشاء وليخف الرداء يريد ثقل الدين (التعشى) أكل العشاء وهو ما يؤكل بالعشى (يعشى) يورث العشاء وهو سوداء البصر ليل

قال ابن دريد :

اللهم ! إنا أنفقنا من الجوع ، ونحول دون الهجوع . قال : فكانه اطلع على إرادتنا ، فرمى عن قوس عقيدته لا جرم أن أنشأ بالزيم الشرط ، وأثقلنا على خفة السيط ، ولما أخضر الفلام ماراج ، وذاكى بيمه السراج ، تأملته فإذا هو أبوزيد ، فقلت لصحبي : ليهنثكم الضيف الوارد ، بل المغمم البارد ، فإن يكن أفل قمر الشعرى فقد طلع قمر الشعر ، أو استسر بذر النثرة فقد تبلى بذر النثر ، فسرت حياء المسرة فيهم ، وطارت السنة عن مآقيهم ، ورفضوا الدعة التي كانوا نؤوها ، ونابوا إلى نشر

### ورأى العشا في العين أكثر ما يكون من العشاء

أراد من تأخير العشاء لأن أكل الطعام بالليل يحدث ضعف البصر أكثر من غيره ، وقال كشاجم :

... ونديم مخالف لإنشاء الذي أشأ  
هو في الصحو أخ وعدو إذا انتشى  
اقترحت العشاء يو ما عليه فأدهشا  
ساعة ثم قال لي العشا يورث العشا

كان هذا التطيب أخذه كشاجم من قول صاحب بن عباد قال صاحب ما أخفى أحدكم في الحسن البديهي فانه كان عندي فقدمت إليه فأكهة فأمن في المشمش فقلت المشمش يطلع المعدة فقال لا يعجبني المضيف إذا عطب فوددت أني أفلها وورد النهي عن ترك العشاء في حديث أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدعوا العشاء ولو بكم حشف وإن تركه مهرة (تحول دون الهجوع) أي تمتع من النوم وجاء في الحديث النهي عن التكلف قال سفيان ذهبت أنا وصاحبي إلى سليمان فقال لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن التكلف لتكلفت لكم ثم جاء نابخيز وملح فقال صاحبي لو كان في ملحنا صمتر فبعت سليمان مطهرته فأرهنها بلقاء بصمتر فلما أكلنا قال صاحبي الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا فقال سليمان لو قنعت لم تكن مطهرتي مرهونة وجاء في حديث جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم الإدام اأكل وكفى بالمرء إثمًا أن يسخط ما قرب إليه الهجوع أي النوم (عقيدتنا) أي ما انعدت عليه نياتنا ويقال رميت عن القوس ولا يقال رميت بها إلا أن ترميها من يدك (لا جرم) بمعنى حقا ولا بد ولا محاولة (السيط) السهل (راج) تيسر (أذكي) أوقد (السراج) المصباح (تأملته) نظرته (لهنثكم) أي ليسركم (الوارد) القاصد (المغمم البارد) الحني الذي يغتم دون قتال أو تعب (أفل) غاب (الشعري) كركب معروف وهما شريان العيون والغصاء سموها عبورا لأنهم يزعمون أنها عبرت الحجرة وسموا الأخرى الغصاء لأنها بكت على أختها حتى غصت عينها أي خفيت (استسر) غاب وخفي (النثرة) ثلاثة أنجم مجتمعة (تبلج) ظهر وأضاء (النثر) ضد النظم يقول إن غاقر الساء الذي يتحدث بضوته فهذا أبوزيد قر الفصاحة قد طلع لجندوا حديثكم ودعوا النوم (سرت) مشيت (حميسا المسرة) شدة السرور والبهجة (الخر وسمي الخمر الحيا) السنة (أخف من النوم مآقيهم) هيونهم والمآق طرف العين من جهة الأنف (رفضوا) تركوا

الفكاهة بعد ما طَوَّها ، وأُوْزِيْدُ مُكَبَّ عَلَى إِمْعَالِ يَدَيْهِ ، حَتَّى إِذَا اسْتَرْفَعَ مَا لَدَيْهِ ، قُنْتُ لَهُ : أَطَرَفْنَا بِقَرِيْبَةٍ مِنْ غَرَائِبِ أَسْرَاكِ ؛ أَوْ عَجِيْبَةٍ مِنْ عَجَائِبِ أَسْرَاكِ قُلْتُ : لَقَدْ بَلَوْتُ مِنَ الْعَجَائِبِ مَا لَمْ يَرَهُ الرَّأُوْنُ ، وَلَا رَوَاهُ الرَّأُوْنُ ؛ وَإِنْ مِنْ أَعْجَبِيْهَا مَا عَايَنْتُهُ الْيَوْمَ قَبِيْلَ انْتِيَابِكُمْ . وَصِيرِيْ إِلَى بَابِكُمْ ، فَاسْتَخْبِرْنَاهُ عَنْ طَرَفَةِ سَرَآدٍ ، فِي مَسْرَحٍ مَسْرَاهُ ، قُلْتُ إِنَّ مَرَايِي الْفَرَقَةَ ، تَقَطَّعَتْ إِلَى هَذِهِ التَّرْبَةِ ؛ وَأَنَا ذُوْ مَجَاعَةٍ وَبُؤْسَى ، وَجِرَابٍ كَفُوَادٍ أُمُّ مُوسَى .

( الفكاهة ) الحديث المظرف وأصلها المزاح ومنه قولهم لا تمازحن صبيًا ولا تفاكهن أمة قال ابن الأنباري المعنى لا تمازحن إلا أنه استسمح إعادة اللفظ فأتى بلفظ في مثل معناه مخالف للفظه وتفاكهن مشتق من الفكاهة وهي المزاح وقال طرفة :

وإن امرأ لم يعف يوما فكاهة لمن لم يرد سوما به لجهول

ووصف أبو العيْناء ابن أبي داود فقال له هزل يؤثم به وجد بتقديم الجد وبين ذلك فكاهة تستملح ودعابة تستظرف ومزح مصادره ثلاثة مزح ومزاح ومزاحة . اليزيدي المزاح بالكسر لا غير . أبو عمرو وما ذكره اليزيدي مصدر ما زحت مزاحا ومزاحة ( مكب ) أى مائل الرأس ( اعمال يديه ) استعمالها بالأكل ( استرفع ) أمر برفعه وروى استفرغ أى أتم ( أطرفنا ) أى حدثنا بطريقة وهي الحديث المستملح والطرفة عند العرب الشيء المحدث الذي لم يكن عرف وجاء فلان بطريقة وشيء طريف وهو مشتق من الطريف والطارف وهما المال المستحدث الذي جمعه الرجل واكتسبه والنال ما ورثه عن الآباء ، قال الشاعر :

وأصبح مالى من طريف وتالد لغيرى وكان المال بالأمس ماليا

( أسمارك ) جمع سمر وهو الحديث يسمر عليه ( ما لم يره الراءون ) أى الناظرون اليه ( ولا رواه الراءون ) أى حفظه الحافظون ( عاينته ) شاهدهته ورأيت به ( انتيابكم ) قصدكم ( مصيرى ) رجوعى ( مره ) رؤيته ( مسرح ) حيث يسرح ويمشى ( مسراه ) نسيره بالليل ( مراى ) قواذف ( التربة ) البلدة ( مجاعة ) جوع ( بوسى ) ضرر ( جراب ) وعاء الزاد ( كفؤاد أم مرسى ) فارغا لقوله تعالى وأصبح فؤاد أم موسى فارغا وسعى موسى لأنهم وجدوه بين ماء وشجر ومو بالقبطية هو الماء وشاهو الشجر فعربت فخلت الشين سيذا وهو موسى بن عمران بن يهصر بن فاهث بن لاوى بن يعقوب بن اسحق بن إبراهيم عليهم السلام ولم يزل يذو إسرائيل من عهد يوسف عليه السلام تحت أيدى الفراعنة وهم على بقايا من دين إبراهيم عليه السلام المشروع له واسحق ويعقوب ويوسف عليهم الصلاة والسلام حتى كان فرعون الذى بعث مرسى عليه السلام إليه ولم يكن منهم فرعون أعنى على الله منه ولا أطول عمرا وكان شديد الغلظة سىء الملكة واسم الوليد بن مسعب وكان اتخذ بنى إسرائيل خولا فصنف منهم يبنون وصنف يحرثون ومن لا عمل له وظف عليه الجزية فرأى في منامه أن نارا أقبلت من المقدس فأحرقت القبط وتركت بنى إسرائيل فسأل عن رؤياه فقتيل يخرج من هذا البلد الذى جاء بنو إسرائيل منه رجل يكون على يديه هلاك مصر فأمر بقتل كل ولود يولد في بنى إسرائيل

فَنَهَضْتُ حِينَ سَجَا الدُّحَى : كُلِّي مَا بِي مِنَ الْوَجَى ؛ لَا تَرْتَدِّ مُضِيغًا ؛ أَوْ اقْنَدِي رَغِيغًا ؛ فَسَأَلَنِي حَادِي السَّبَبِ ،  
وَالْقَصَاةُ الْمُسَكِّيُّ أَبَا الْعَجَبِ ، إِلَى أَنْ وَقَفْتُ عَلَى بَابِ دَارٍ ، قَدْتُ عَلَى بَذَارٍ ؛  
حِينَتُهُمْ يَا أَهْلَ هَذَا الْمَنْزِلِ وَعِشْتُمْ فِي خَفَضِ عَيْشٍ خَصِلِ

جمع القوايل وعهد الهن بذلك فذبح الولدان وعذب الحبالى حتى بطرحن مافي بطونهن حتى كاد يقنيهم فقبل له إمام خولك وإنك إن تفهم ينقطع النسل فأمر بقتل الغلمان عاما وبستحيون عاما فولد هرون في السنة التي يستحلون فيها وولد موسى في السنة التي يقتلون فيها فلما وضعت أمه حزنت لنشأته فأوحى الله إليها أن أرضيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم وهو النيل ولا تخافي ولا تحزني فعملت تابوتا وجعلته فيه وألقته في اليم وقالت لأختة قصيه أى اتقني أثره فحمله الماء حتى أدخله بين أشجار تحت قصر فرعون فخرج جوارى فرعون يغتسلن فوجدن التابوت فأدخلته إلى آسية امرأة فرعون وهى بنت مزاحم اسرائيلية فكشفت عنه التابوت فرأته فرحمته وأحذته وأخبرت به فرعون فأراد أن يذبحه وخشى ان يكون المولود الذي حزر منه فلم تزل به آسية حتى تركها وذلك قوله تعالى (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا) فاللام من ليكون للعاقبة ولم يكن لفرعون ولد فأتخذ له ولدا فارتادوا له المرضعات فلم يقبل ندى واحدة منهن ولما غاب أمره عن أمه كاد قاتها بطير وجداً عليه فبعثت أخته كاسيا تلتمس رضاعه فلما رأت أسفهم عليه حيث لا يقبل على مرضعة وذلك قوله تعالى وحرما عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم فقالوا لها دلينا على ذلك فذهبت فجأت بأمه فلما رأته كادت لشدة حبها فيه وفرحها به أن تقول هو ابني وتقضض فعصمها الله من ذلك وذلك قوله تعالى (وأصبح فؤاد أم موسى فارغا إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها) فأعطته نديها فأخذ يرضعه فربته في قصر فرعون فلما تحرك عرضته آسية على فرعون فلما أخذه مد موسى يده إلى لحية فنتهها فقال فرعون على بالذباحين فانما هو هذا فقالت آسية قرة عين لي ولك لا تقتلوه فانه صبي لا يعقل ودعت له بجم وباقوت فطرح جبريل عليه السلام يده في النار فوضعه موسى عليه السلام في فيه فأحرقته فتركه فرعون فكدر في حجره فلما ترعرع تنباه فكان يركب مراكبه ولبس ملابسه ويدعى ابن فرعون ثم إن موسى عليه السلام أخبر أن فرعون قد ركب مركب أثره فأدركه بيلد منف فدخلها وقد أخليت لفرعون وليس في طرفها أحد فرأى إسرائيلياً مع قبطى يقتلان فاستغاثه الاسرائيلى فوكر القبطى فقتل عليه فكان من قصته معهما ما نص الله تعالى في كتابه حتى خسرج خائفاً يترقب إلى مدين وأما رجوعه منها إلى فرعون بأنه رسول الله إلى أن غرق فرعون في البحر وجنوده فذكر في التامة عشرة

(نهضت) أى مشيت (سجا الدجو) سكن بالظلام وغطى كل شىء (الوجى) الحفاء (أرتاد) أطلب (مضيغاً) منزلاً واصله أنزله واصله نزل به فهو ضيفه أى النازل به (أقناد) أقود (حادى السغب) سائق الجوع (حينتم) طابت حياتكم والتحية البقاء (خفض) لين وخفض عيشه حفصاً إذا أخصب (خصل) ناعم وخصل الشىء يخصل خصلاً ابتل (ابن سبيل) غاطر طريق وهو الغريب وسمى الغريب ابن السبيل لأنه إذا

مَا عِنْدَكَ لَابْنِ سَدِيلٍ مُرْمِلٍ      نَضْرُ سُرَى خَابِطٍ لَيْلِ الْبَلِيلِ  
جَوَى الْحَشَى عَلَى الْعَوَى مُشْتَمِلٍ      مَا ذَاتِي مَذَى يَوْمَانِ طَعْمَ مَا سَكِلِ  
وَلَا لَهُ فِي أَرْضِكُمْ مِنْ مَوْتِلٍ      وَقَدْ دَجَا جَنَحُ الظَّلَامِ الْمُسِيلِ  
وَهُوَ مِنَ الْخَيْرَةِ فِي تَمَلُّلٍ      فَهَلْ بِهَذَا الرَّبْعِ عَذْبُ الْمُنْهَلِ  
يَقُولُ لِي أَلْقِ عَصَاكَ وَادْخُلِ      وَأَبْشُرْ بِبَشَرٍ وَقِرَى مُعْجَلِ  
قَالَ : قَبِّرْ إِلَى جَوْذَرٍ عَلَيْهِ شَوْذَرٌ ؛ وَقَالَ :

وَحُرْمَةُ الشَّيْخِ لَدَى سَنِّ الْقَرَى      وَأَسَسَ الْحُجُوجَ فِي أُمِّ الْقَرَى

ظهر على قوم لا يعرفونه لم يعرف له نسب إلا السيل الذي جلبه (مرمل) لا زاده وأرمل القوم في زادهم ومن أبيات اللغز في ابن السيل :

ونحن ابن من لا ينكر الداس فضله      وليس له في الناس من طالب وترا  
فإن تحفظوا فينا أبانا لحقنا      رعيتم وإلا أوقدت ناركم شرا  
أي سبيتم في كل مكان ، كما قال الآخر :

وأنت الذي شيتني قبيل شيتني      وأوقدت لي نارا بكل مكان  
ومها أيضاً :      وأحياناً يكون كبير سن  
ومنسوب إلى من لم يلبده      كذلك الله أنزل في الكتاب

( نضر سري ) أي هزيل من مثلي الليل في الأسفار ( خابط ليل ) الذي يمشي فيه على غير هداية ( أليل ) شديد السواد ( جوى الحشى ) فاسد الجوف من الجوع وهو ( الطرى مشتمل ) مضمض أي قد انهمج جوفه على الجوع ففسدت أحشاه ( موئل ) ملجأ من وأنت إلى كذا أي لجأت ( دجا ) ألبس ( جنح ) سواد ( المسيل ) المطبق ( تململ ) تقلب وتوجع ( الربع ) المنزل ( المنهل ) موضع الماء . ويقال ألقي عصاه إذ أترك السير وأقام وروى الأصمعي عن بعض البصريين أنه قال سميت العصا عصاً لأن اليد والأصابع تشتمل عليها ومن قول العرب عصوت القوم إذا جمعتهم على خير أو شر ويقال عصي بالسيف يعصى إذا ضرب به كما يضرب بالعصا ( بشر ) طلاقه وجه ( برز ) خرج ( جوذر ) ظلي وأصله ولد الغزالة ( الشوذر ) ثوب قصير ( الشيخ الذي سن القرى ) هو إبراهيم عليه السلام واختصه بلقب الشيخ لأنه أول من شاب ولما رأى الشيخ قال يارب ما هذا فأوحى الله إليه يا إبراهيم هذا وقار فقال يارب زدني وقاراً وشاب وهو ابن مائة وخمسين سنة وذلك أنه لما ولدت سارة لمسحتي قال الكنعانيون ألا تعجبون لهذا الشيخ والعجوز وجداً غلاماً فتبناياه فصور الله اسحق على صورة إبراهيم عليهما السلام فلم يفصل بينهما فوسم الله إبراهيم بالشيخ ( سن ) ابتدأ وجعله سنة وهو أول من ضيف الضيف وأطعم المساكين وقص شاربه وقلم أظفاره واستحوا ستاك وفرق شعره ومضمض واستنثر واستنحى بالماء ( وأسس الحجوج ) أي بنى أساس البيت الحرام ( أم القرى ) مكة ( الطارق ) الآتي بالليل

ما عندنا لطارق إذا عرّا  
ميوى الحديث وأناخ في القدرى  
وكيف يقرى من سى عنه الكرى  
صوى أبرى أعظمه لما أنبرى  
فما ترى فيما ذكرت ما ترى

قُلْتُ : ما أصنع بمنزل قفر ،

( المناخ ) موضع البروك ( بقرى ) بضيف ( الكرى ) النوم ( يرى أعظمه ) أى أزال اللحم عنها ( انبرى )  
اعترض وقال حبيب فى أن أول من قرى الضيف ابراهيم عليه السلام :

للجود سهم حين يقتسم الملا لا ربه المكدى ولا المسوم  
وبيان ذلك أن أول من قرى وحيا خليل الله ابراهيم

وقال أبو بحر صفوان بن إدريس فى اسمه ابراهيم وذكر لفظ المقامات وأبدع ما شاء حيث قال :

أسمى من سن الترى رفقا بمن يفنى عليك صباة وغراما  
أنا ضيف حسنك فاصطنعني إنه ضيف الهوى يستوجب الإكرام  
لما نظرت نجوم خيلان بدت فى صحن وجنتك استفتت مقاما  
أفتيت جسم الصب شوقا متلا ما أفتى سميك قبلك الأضناما  
بازهرة سكنت فؤادى غصة إني تبوأ اللبيب كماما  
حتى كأن الحب قال لأضلى يا نار كن يرده له وسلاما

وقال أبو بكر بن ميمون فيما يتماق بهذه النار

أبا قاسم والهوى جنة وإني من حرها لم أفق  
تقحمت جاحم نار الحشى وخضت بحار سواد الحرق  
أكنت الخليل وكنت الكلم أمنت الجوى وأمنت النرق

انظر إلى الأضياف فى الرابعة والأربعين ( بمنزل قفر ) كأن هذا المنزل هو الذى وصفه الآخر  
حيث يقول :

ليس إيثلاق لبابى أنى فيه ما أخشى عليه السرقا  
إنما أغلقه كى لا يرى سوء حالى من يمر الطرقا  
منزل أو طنه القفر فلو يدخل السارق فيه سرقا

إنما أخذ الحريرى هذا المنى من قصة يزيد المدنى وكان من أهل الملح فاستضافه أعرابى فقال ما عندنا  
إلا الأسودان فقال الأعرابى خير كثير فقال لذلك تظنهما التمر والماء والله ما هما إلا الليل والحرة فلم يكن  
لزيد دار إلا الحرة وهى أرض سوداء فيها حجارة سود وهى مقبرة المدينة والقبور المحصنة بالليل موحشة  
فما ظنك بقبور سود البناء فى أرض سوداء فى ظلمة الليل كيف حال من يكون هذا قراه فبهذ البلاء أعرض

يزيد عن ضيافة الإعرابي ونحو هذا من أنوال المازحين قول أبي الشمقق ويروى عن وهب عابد قرطبة :

|                                |                              |
|--------------------------------|------------------------------|
| برزت من المنازل والقباب        | فلم يصبر على أحد حجابي       |
| فنزلى الفضاء وسقف يلقى         | سماؤه الله أو قطع السحاب     |
| لاني لم أجد مصراع بيت          | يكون من السحاب إلى التراب    |
| ولانثقى الثرى عن عود نحت       | أو مل أن أشد به ثيابي        |
| وفي ذاراحة وفراغ بال           | ولا خفت الهلاك على دوابي     |
| ولما التمس الرزق فأنجذله       | فلم يصف لي من بحر العذب مشرب |
| خطبت من الأعدام إحدى بناته     | فزو جنبها الفقر إذ جئت أخطب  |
| فأولتها الحرب الشقي فإله       | على الأرض غيري والدحين ينسب  |
| فلو تهت في اليبداء والليل مسبل | على جناحيه لما لاح كوكب      |
| ولو خفت شرا فاستترت بظلمة      | لأقبل ضوء الشمس من حيث تغرب  |
| ولو جاد إنسان على بدرهم        | لرحت إلى رحلي وفي الكف عقرب  |
| ولو تمطر الناس دنانير لم يكن   | بشيء سرى الحصاة رأسي تعصب    |
| وان يقترف ذنبا بيرة مذنب       | فأني برأسي ذلك الذنب يعصب    |
| وان أر خيرا في الأنام فتأزح    | وان أر شرا فهو مني مقرب      |
| أما من الحرمان جيش عرمرم       | ومنه ورائي جعفل حين أركب     |

|                           |                             |
|---------------------------|-----------------------------|
| لوركبت البحار صارت أجاجا  | لا ترى في متونها أمواجا     |
| ولو أنى وضعت ياقوته حمراء | في راحتي لصارت زجاجا        |
| ولو أنى وردت عذبا قرانا   | عاد - لاشك فيه - ملحا أجاجا |
| ولو وردت البحار أطلب ماء  | جف قبل الورود ماء البحار    |
| أو مسست العود النضير بكفي | لذرى بعد بهجة واخضرار       |
| أورى باسمي النجوم الدراري | لانزوى ضوءها عن الأبصار     |
| ولو أنى بعث القناديل يوما | أدغم الليل في ضياء النهار   |
| كسدت شواشينا وقل معاشنا   | فسعودنا مقرونة بنحوس        |
| فكأنما قطعت رؤس الناس أو  | خلقوا لشقوتنا بغير رؤس      |

فيل لأبي الشمقق ابشر فانا رويانا في الحديث العارون في الدينام الكاسون يوم القيامة فانشأ يقول :

أنا في حال تعالى الله ربي أي حال

|                    |                |
|--------------------|----------------|
| ليس لي شيء إذا قيل | لك هذا قلت ذاك |
| فأراضني الله فرشي  | والسمرات ظلال  |
| ولقد أفلس حتى      | حل أكل لي عال  |

وَمَنْزِلُ حِلْفٍ قَرُّ ، وَلَكِنْ بَا قَى مَا أَسْمَكَ ؟ قَدْ قَتَنَى قَهْمُكَ قَدَل : اِسْمِي زَيْدٌ ، وَمَنْشَى قَيْدٌ ،

من رأى شيئا عالا فانا عين الحال

لو بقي في الناس حشر لم أكن في مثل حالي

( منزل ) اى مضيف ( حلف ) صاحب ( منشى ) موضعى الذى نشأت فيه و ( قيد ) بلد مشهور فى نصف المسافة التى بين مكة وبغداد وفيها عين ماء وينزلها عمال طريق مكة واهلها طيبى وهم فى سفح جبلهم المعروف بسلى وقد ذكرها زهير فى بوله :

ثم استمروا وقالوا أن مشربكم ماء بشرقى سلى قيد أو ركل

قال الزجاجى سميت بفيد بن حمام وهو اول من نزلها قال ويقول اهل العراق هى من قولهم فاذا الرجل يفيد فيدا إذا مات او من قولهم استفاد فائدة وقلبا يقولون افاد فائدة والقيد ايضا نور الزعفران قال شيخنا ابن جرير رضى الله عنه إنه خرج من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم بضحوة يوم السبت الثامن من المحرم سنة سبع وتسعين مع أمير الحج وصحبوا فيدا يوم الاحد فى اليوم الرابع عشر من خروجه ثم وصفها فقال هى مصر كبير منفرج فى بسيط من الأرض تمتد حوله ربض لطيف به سور عتيق وهو معمور يسكن من الاعراب يتعيشون من الحجاج فى التجارات والمبايعات وغير ذلك من المرافق وفيها ينزل بعض الحجاج بعض أزوادهم اعتداد الاموال من الزاد عند انصرافهم فتركوها عند ما رافهم بها وهى نصف الطريق من بغداد إلى مكة أو أقل يسيرا ومنها إلى الكوفة اثنا عشر يوما فى طريق سهلة ودخلها أمير الحاج على تلبية وأهبة إرهابا للجمعيين بها من الاعراب لئلا يداخلهم الطمع فى الحاج فهم لا يجدون لهم سيلا والمياه كثيرة فى آبارها تمدها عيون تحت الأرض وامتلأت أبهى الحاج القادمين من أغنام العرب بالمبايع فلم يبق خيمة ولا ظلال إلا وإلى جانبها كبش أو كبشان بحسب الوجد فعمت جميع المحطة الغنم والابن والسمن والعسل فأكلوا واحتملوا وكان ذلك اليوم عيد للركب قال وهذه المحطة العراقية وما انضاف اليها من الحر سانية والموصلية وسائر جهات الآفاق صحبة أمير الحاج جمع لا يحصى عديم إلا الله تعالى ينص بهم البسيط الافيج ويضيق بهم المهمة الضحضح ترى الأرض تميد بهم ميذا وتوج بهمهم موجا تقصر بهم بحرا طامى العياب ماؤه السراب وسفينة الركاب وشراعه الظلال المرفوعة والقباب يسير سير السحاب متدا خلا بعضها على بعض فتعان تراحما فى الأبراح المنفصح يهول ويروع واصطكا كالميع التجارات فيه فبعضها ببعض مقروع فن لم يشاهد هذا السفر العراقى لم يشاهد عجبا يتحدث به ويتحف السامع بفرائبه والقدرة والقوة لله وحده وحسبك أن النازل فى منزل من هذه المحطة متى خرج لبعض حاجاته ولم يكن له دلالة على موضعه ضل وتلف وعاد منشودا بجملة الضوال وربما اضطر به الحال إلى الوصول لمضرب الأمير ورفع المسئلة اليه فيأمر أحد المنشدين عن أعد لذلك أن يردفه خلفه على جمل ويطوف به المحطة مناديا باسم جماله وبلده إلا أن يؤذبه إلى رفقته وعجائب هذه المحطة كثيرة ولاهها من اليسار ما يعينهم على ما هم بسبيله وما ذكرنا أمر هذه المحطة إلا ليستدل على أن فيها بلدا فى غاية القوة والعمارة حيث أمد هذا الجبل الكثير والجبل الغفير بما تقدم من أنواع الأرزاق وان قبائل طي متوفرة بحيث تطلع إلى الغارة



وَوَرَدَتْ هَذِهِ الْمَدْرَةُ أَنَسُ ، مَعَ أَخُو لِي مِنْ بَنِي عَبَسَ . فَقُلْتُ لَهُ : زِدْنِي إِبْضَاحًا عِشْتَ وَنُفِثْتَ ،  
 قَالَا : أَخْبَرْتَنِي أُمِّي بِرَبَّةَ ، وَهِيَ كَلَمَتُهَا بِرَبَّةَ . أَمَّا نَكَلَتْ عَامَ الْغَارَةِ ، بَيَانًا وَأَنْ ، رَجُلًا مِنْ مَرَاتِ  
 سَرُوجَ وَغَدَانِ ، فَقَدْ آتَسَ مِنْهَا الْإِثْمَ وَكَانَ بِأَقَمَّةٍ عَلَى مَا يُقَالُ ، ظَلَمَ عَنْهَا سِرًّا ، وَهَلَمَّ جَرًّا ، فَمَا  
 يُعْرِفُ أَحَدٌ هُوَ فَيَتَوَقَّعُ ، أَمْ أَوْدَعَ نَاجِدَ الْبَدْنِ ، قَالَ أَبُو زَيْدٍ : قَعْنَتْ بِصِغَةِ الْعَلَامَاتِ أَنَّهُ وَلَدِي  
 وَصَدَّقَنِي عَنِ التَّعْرِفِ إِلَيْهِ صَفَرٌ يَدِي فَصَدَاتُ عَنْهُ بَكْبِدٍ مَرْضُوضَةٍ وَدُمُوعَ مَقْضُوضَةٍ ، قَبْلَ سَمْعَتِهِمْ يَا أُولَى  
 الْأَلْبَابِ بِأَجَبٍ مِنْ هَذَا الْعُجَبِ ، قُلْنَا لَا وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ . قَالَا تَبَيَّنَتْهَا فِي عَجَابِ الْإِنْفَاقِ  
 وَخَلَدُهَا بِطَوْنِ الْأَوْرَاقِ ، فَمَا سِيرَ مِنْهَا فِي الْأَفْقِ ، فَأَحْضَرْنَا الدَّوَاةَ وَأَسَاوَدَهَا ، وَرَقْنَا الْحِكَايَةَ عَلَى  
 مَا سَرَدَهَا . ثُمَّ اسْتَبْطَنَاهُ عَنْ مُرْتَاهِ ، فِي اسْتِفْهَامِ فَتَاهُ . قَالَا : إِذَا قُلْتُ رُدْنِي ، خَفَّ عَلَى أَنْ أَكْفَلَ آبَنِي ،  
 قُلْنَا : إِنْ كَانَ يَسْكُنُكَ نَصَابٌ مِنَ الْمَالِ ، أَفَنَامَ لَكَ فِي الْحَالِ . قَالَا : وَكَيْفَ لَا يُقْنَعُنِي نَصَابٌ ، وَهَلْ  
 يُخْفِرُ قَدْرَهُ . إِلَّا مُصَابٌ ؟ قَالَ الرَّوْى : فَالْتَزَمَ مِنْهُ كُلُّ مِمَّا قِطَطًا ، وَكُتِبَ لَهُ بِهِ قَطًا ، فَشَكَرَ عِنْدَ ذَلِكَ

على مثل هذه الحيلة والملك لله وحده معنى الجميع بعد كمال العدة (وردت) أى أتيت (المدرّة) (البلد) (عبس)  
 قيسية (إبضاحا) بيانا (نعثت) جهرت (برّة) الأولى اسمها والثاني صفتها يريد أنها مكرمة كثيرة البر (نكحت)  
 تزوجت (عام الغارة) أى عام أغار عليهم عدوم (ماوان) بلدة (سراة) سادة (آنس) أبصر (الانقال)  
 الانتقال بالولد (باقمة) داهية ويقال إنه الذى جال بقاع الأرض وعرف خبرها وشربها ، قال ابن الأنبارى  
 رحمه الله : فلان باقمة أى داهية : حذر احتمال حاذق والباقمة عند العرب الطائر الحذر المحتمل  
 أن يشرب الماء من المذائق ولا يرد أنشارع والمياه المحصورة خوفا من أن ينجال عليه فيصطاد ثم  
 شبه به كل حذر محتمل (هلم جرا) معناه إلى الآن قال ابن الأنبارى هلم جرا سيروا على حيثكم أى تبتوا  
 على سيركم ولا تجهدوا أنفسكم ولا تشقوا عليها ، أخذ من الجر في السوق وهو أن تترك الغنم والبقر رعى في السير  
 وينصب جرا في قول الكوفيين على المصدر لأن في هلم معنى جر وفي قول البصريين هو مصدر في موضع  
 الحال تقديره هلم جارن أى مستبشرين قياسا على جاء عبد الله مشيا وأقبل ركضا وجاء وأقبل عند الكوفيين  
 بمعنى مشى وركض وقال بعضهم ينصب على التخيير (يتوقع) ينتظر (أودع) أدخل (اللحد البلقع) اللحد  
 الخائن (صدقي) أمانتي (التعرف) أن يعرفه أنه أبوه (صفر يدى) فراغها من الدراهم (فصلت) زلت  
 (مرضوضة) مدقوقة مكسورة (مفضوضة) مفترقة (أولى الأبواب) أهل العقول (العجاب) مباينة  
 في العجب (خلدوها) أى اثبتوا سكنها (الآفاق) البلدان وجبات الأرض جميعا (أساودها) أقلامها (رقشنا)  
 كتبنا (على ما سردها) أى كما حكاهما وتكلم بها (استبطناه) سألناه وطلبنا منه معرفة باطنه (مرتاها) رأيه وغرضه  
 (ردنى) كنى (أكفل) أضمر (نصاب) عشرون دينار (ألفناه) جمعا (يقننى) يكفيني (مصاب) مجنون  
 (قسطا) أى نصيبا (قطا) كتابا

الصنع ، واستنقذ في الشتاء الوسع ، حتى إننا استطلنا القول ، واستطلنا القول ؛ ثم إنه نشر من ونش السمر ، ما أرزى بالحبر ، إلى أن أطل التنوير ، وجسر الصبح المنير ، فقضيناها ليلة غابت شوائبها ، إلى أن شابت ذوائبها ، وكل سعدوها ، إلى أن انظر عودها ، ولما ذر قرن الغزالة ، طمر مطور الغزالة ، وقال : أنهض بنا لنقضي الصلات ، وسندنص الإحالات ، قد استطارت صدوع كبدي ، من الحنين إلى ولدي ؛ فوصلت جناحه ، حتى سنيت نجاحه ؛ فحين أحرز العين في صرته ، برقت أسارير

(الصنع) الفعل الجليل (استنقذ) استنم (الوسع) الطاقة ووسع الرجل قد ما يجد من مال أو كلام أو غير ذلك وهو من السعة أى أتى ذاية ما يمكنه من الشتاء (استطلنا) استكثرنا ووجدناه كثيرا طويلا والطول الانعام والفضل أى رأينا ما أنعمنا به عليه قليلا (الوشى) ثياب مرقومة بألوان شتى من الحوير (الحبر) ثياب فيها خطوط ورقوم مختلفة والحبر تصنع بالطين تشبه حسن حديثه بالوشى وإنما شبه بالحبر لحسن فنونه وقال ابن الرقاق وكأنه وصف الآية والعجائب الذى سامهم أبو زيد وزاد عليه بالشجاعة :

لله ليلتنا التى استجديها قلق الصباح لسرية الاضلام

طرات على مع النجوم بأنهم من قبة يبيض الوجوه كرام

إن حور يوافزعو إلى يعض الظبا أخطرطوا فزعوا إلى الاقلام

فترى البلاغة إن نظرت إليهم والبأس بين براعة وحسام

(حشر) طالع (تضئها) أضاءها (شوائبها) ما ينكدها ويكدرها (النوائب) الشعر الطويل الأسود وأراد به ظلام الليل وجعل فيه بياض الصبح بمنزلة الشيب في سواد الشعر قال ابن دريد :

أما ترى رأسى حاكى لونه طرة صبح تحت أذيال الدجى

انفطر) انشق وطلع (عودها) بياض صبحها ويقال انفطر القضب إذا بدا نبات ورقه وقال امرؤ القيس كثر عوبة البانة المنفطر (قرن الغزالة) شعاعها وحاجبها والغزالة من أسماء الشمس وأسمائها

كثيرة ذكرها يعقوب وغيره وذكر منها عشرة خمسة بالهاء وهى الغزالة والخارجة والجرونة ومهاة والهة وخمسة بغير الهاء وهى الشمس والسراج والصبح وذكاه وبوح (طمر) وب (الغزاة) الظبية (أنهض) أى قم (الصلوات) العطايا (نستهمض) نستحضر والناض المال الحاضر (الاحالات) الديون التى وعدوه بها (استطارت) توسعت وانتشرت (صدوع) شقوق (الحنين) اشوق والرحمة (وصلت جناحه) أى مشيت معه ويدي في يده وجناح الرجل يده (سنيت) يسرت (نجاحه) قضاء حاجته (أحرز العين) حصل المال (صرته) خرفة دراهمه (برقت) لمعت (أسارير) طرق الوجه ومنه الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نطرح تبرق أسارير وجهه ويقال لها الأسرة ويقال لخطوط الكف الأسرة ويقال جمعها التهاى في لفظ واحد في قوله :

يبنى أسرة وجهه ويمينه في ساعة الاعصار والايصار

مَـرَّـتِه ، وَقَالَ لِي جَرِيَتْ خَبْرٌ عَنْ خُطَا قَدَمَيْكَ ، وَاللّٰهُ خَلَفَنِي عَلَيْكَ ؛ قُلْتُ : أُرِيدُ أَنْ أَتَيْدَكَ لِأَشَـاهِدَ  
وَلَدَكَ النَّجِيبَ ، وَأَنَا فَتَنَهُ لِيَكُنِّي نَجِيبٌ ، فَظَنَرْتُ إِلَى نَظَرَةِ الْخَادِعِ الْمَخْدُوعِ ، وَضَجَّكَ حَتَّى تَفَرَّغْتَ مُفْلَتَهُ  
بِالْشُّمُوعِ ؛ وَأَنْشَدَ :

يَا مَنْ تَقَلَّنِي السَّرَابَ مَا ؛ لَمَّا رَوَيْتُ الَّذِي رَوَيْتُ  
مَا خَلْتُ أَنْ يَسْتَسِرَ مَكْرِي وَأَنْ يُخَيِّلَ الَّذِي عَنَيْتُ  
وَاللّٰهُ مَا بَرَّةَ بَيْرِي وَلَوْلِي ابْنُ بِيٍّ أَكْتَفَيْتُ  
وَأَنَا لِي فَنُونُ سِخْرِ أَبْدَعْتُ فِيهَا وَمَا أَقْتَدَيْتُ  
لَمْ يَحْكُمَا الْأَضْمَى فَيَا حَكَى وَلَا حَاكَهَا السَّكْمَى

(مرسته) سروده أراد انطق وجهه سرورا بانال (خطا) مثنى (النجيب) الجيد العقل الكريم الاصل (قوله)  
أنا فتنه أى أكاه (تفرغت) اتملأت (تقلني) حسب (خلت) حسب (يستسر) يخفى (مكرى) خدعى  
(بخيل) بلبس وبشبه (عرسى) زوجتى (فنون) أنواع (أبدعت فيها) أحدثتها ولم أقند بغير فيها (يحكمها)  
يحدث بها (حاكها) نجدها وقال الأصمى مثلها وذلك مذكور فى المقامة الأربعين .. وأما الكيت الشاعر فهو ابن  
زيد الأسدى وهو شاعر مجيد مكثر جدا وديوان شعره مستعمل مشهور ولما قال قصائد الهاشميات قصد  
البصرة فأتى الفرزدق فقال يا أبا فراس أنا ابن أخيك فقال وما أنت فانتسب له قال صدقت وما حاجتك قال  
أنت شيخ مضر وشاعرها وأحببت أن أعرض عليك ما قلت فإن كان حسنا أمرتني بأداعته وأن كان غير  
ذلك أمرتني بستره قال يا ابن أخى : أحبب شعرك على قدر عقلك فقل راشدا فأنشده :

طربت وما شوقا لى البيض أطرب ولا لعبا منى وذو الشيب يلعب  
قال بلى فالعب فأنشده :

ولم تلهى دار ولا رسم منزل ولم يتطربنى بنان غضب  
قال لم يتطربك إذا قال :

ولا أنا من يزجر الطير همه وأصاح غراب أم تكلم ثعلب  
قال أنت ممن ويحك وإلى من تسوق قال :

ولا السانحات البارحات عشية أمر صبيح القرن أم مرا غضب  
قال أما هذا فقد أحسنت فيه قال :

ولكن إلى أهل الفضائل والنهى وخير بنى حواء والخير بطلب  
قال فمن هم ويحك فقال :

إلى النفر البيض الذين بجهم إلى الله فيما نابى أقرب  
قال أرخنى ويحك من هؤلاء فقال :

بنى هاشم رمط النبي فأنى بهم ولهم أرضى مراراً وأغضب

فقال لله درك يابني فقد أصبت وأحسنيت إذ عدلت عن الزعاف والأوباش ، إذن لا يصرد سهلك ولا يئلب قولك ثم مر فيها فقال أظهر وأشهر فأنت أشعر من مضى وأشعر من بقى فخذ قدم المدينة فأنى عبد الله بن الحسين فأنسده فقال يا أبا المستهل إن لي ضيعة أعطيت فيها أربعة آلاف دينار وهذا كتابها وقد أشهدت لك بها شهوداً فقال يا بنى أنت وأبى كنت أقول الشعر لغيركم أريد به الدنيا والمال ولا والله ما قلت فيكم شيئاً إلا لله وما كنت لأخذ في شيء جعلته لله ثمناً فلما أبى عليه أخذ مزرده فدفعه إلى أربعة غلجان فجعل يدور به دور بنى هاشم ويقول هذا الكيكت قال فيكم الشعر حين صمت الناس عن فضلكم وعرض دمه لبنى أمية فأثيروه بما قدرتم فاجتمع لهم من حلى النساء ومن الدنانير والدرهم ما قيمته مائة ألف درهم فجاء بها إلى الكيكت فقال يا أبا المستهل أينك يا بجمد المقل ونحن في دولة عدونا فاستعن بهذا على دهرك فقال يا بنى أنت وأبى قد أكثرتم وأظنبتهم وما أردت مدحى إياكم إلا لله فاردده إلى أهله فجذب به كل حيلة فأنى فقال أما إذا آيت أن تقبل فإن رأيت أن تقول شعراً تغضب به بين الزارية والتميمية لعل فتنة تحدد فتخرج بين أضغانها فقال قصيدته التى أولها :

الاحيت عنا يا مزيña وهل باس ققول المسلمينا

فعرض فيها وصاح باليمن فيما كان من أمر الحبشة وغيرهم مثل قوله :

لناقر السماء وكل نجم تشير إليه أيدى المهتدنا  
وما ضربت هجان بنى زار هوانج من غول الأعجمنا  
وما حملوا الخير على هجان مضرة فلفوا مبغينا

ومشت في العرب ، فافترخت زار على اليمن واليمن على زار ونارت العصبية في البادية والحاضرة وتحزب الناس فغضب مروان بن محمد فقامه من زار على اليمن فاحترفت عنه إلى الدعوة العباسية وكان الكيكت سبب ذلك وكان لامتداحه بنى هاشم وتعريضه بنى أمية يطلبه خلفاء بنى أمية فهرب منهم عشرين سنة فجد هشام بن عبد الملك في طلبه ولم يجده ولم يستقر للكيكت قرار من خوفه وكان لسلسلة بن عبد الملك حاجسة عند هشام يقضيها له لا يرده فيها فخرج مسلبة لبعض صيوده فأتاه الناس يسلبون عليه فأتاه الكيكت ومسلبة لا يعرفه فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته أما بعد :

قف بالديار وقوف زائر وتأن إنك غير صاغر

حتى انتهى إلى قوله :

علقت حبال من حيا لك ذمة إنك الجار المجاور  
فالآن مرت إلى أمية والأمور لها مصابر  
والآن كنت به المصيب كمتد بالأمس حائر

فقال مسلبة سبجان الله من هذا الذى أقبل من أخريات الناس ثم بدأنا بالسلام ثم قال أما بعد ثم بدأنا بالشعر ؟

تَخَذْنِيَا وَصَلَّةً إِلَى مَا  
وَلَوْ نَعَفَيْنِيَا لَخَلَّتْ  
قَمِيذُ الْعَذْرِ أَوْ فَسَّيْحُ  
نَمِّ إِيَّاهُ وَدَعْنِي وَمَقِي ، وَأَوْدَعَ قَلْبِي جَمْرَ النَّفَا

قيل الكيميت يفصاحته فسأله عما كان فيه من طول غيبته فذكر له سخط هشام عليه فضمن له أمانه وتوجه به حتى أدخله على هشام وهشام لا يعرفه فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال هشام نعم الحمد لله من هذا قال الكيميت : مبتدىء الحمد ومبتدعه الذي خص بالحد نفسه وأمر به ملائكته وجعله فاتحة كتابه ومتبى شكره وكلام أهل جنته أحمد حمد من علم يقينا وأبصر مستينا وأشهد بما شهد به نفسه قائما بالقسط وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده العزى ورسوله النبي الأمي الذي أرسله والناس في سنن حيرة ومدممة طالبة عند استقرار أهبه الضلالة فبلغ عن الله ما أمر به حتى أتاه اليقين صلى الله عليه وسلم . ثم أتى يا أمير المؤمنين تمت في حيرة وحررت في سكرة أهبابي داعبها فأجابه عاوبها فامطوطبت في الضلالة حائداً عن الحق قائلاً بغير الصدق . فهذا مقام العائد بك ومنطق النائب ومبصر الهدى بعد طول العمى يا أمير المؤمنين كم من عائر أفلتم عثرته ومجترم عفوتكم عن جرمة فقال هشام وقد علم أنه الكيميت من سن لك هذه الغواية وأهbab بك في العماية قال الذي أخرج آدم من الجنة ففسى ولم يجد له عزماً وأنت يا أمير المؤمنين أضاء الله بك الظلمة الداجية بعد الغموس فيها فبصرت وحقن بك دماء قرم أشرب خوفك قلوبهم لما يعلمون من حزمك وعزمك وبصيرتك وعن بأسك وثبات جأشك وأنت مستغن برأيك عن رأى ذوى الألباب برأى أريب وحلم مصيب فأطال الله لأمر المؤمنين البقاء وأتم عليه النعماء ودفع به الأعداء ، فرضى عنه وأمر له بمال كثير ، فهذا منزلة الكيميت من الشعر والخطابة

( حاكها ) أى نسجها يريد أن الكيميت ممن يصنع الشعر ولا يقوله على طبعه فلذلك قال حاكها ، وسأل بعض الخلفاء جريراً عن النابغة وزهير فقال ينيران الشعر ويسديانه والعلماء بالشعر يسمون صناع الشعر عبيد الشعر مثل زهير وابنه كعب والخطيئة وعدى بن الرقاع والكيميت ( تخذتها ) يقال تخذ يتخذ بمنزلة اتخذ يتخذ وخفف منه حذفوا الفت الوصل من اتخذ والتاء الأولى الساكنة التي هي فاء الفعل فبقى تخذ ومثله اتقى وتقى تبقى حذففت ألفه وتاؤه الأولى وليس يطرد هذا التخفيف وإنما جاء في اتخذ واتنى واتجه واتسع فتألوا نقى وتخذ وتجه وتسع ( وصلة ) أى مرصلة ( تعافيتها ) تكارهتها وهى تفاعلت من عفت الشيء أعافه عيافاً أى كرهته ( حالت ) تغيرت ( أحر ) أجمع ( مهد ) أقبل وسهل ( أجمرت ) اذنبت لنفسى ( جنيت ) اذنبت لغيرى أراد أن كان عذرى بينا فأقبله وإن كنت ظالماً فتجاوز واسمح ( أودع ) ضمن وجعل فيه ( النفى ) شجر جمره يثبت في النار

### المقامة السادسة المرافعة

رَوَى الْحَارِثُ بْنُ مَهْمَمٍ قَالَ : حَضَرْتُ دِيُونَ النَّظَرِ بِالْمِرَافَةِ ، وَقَدْ جَرَى بِهِ ذِكْرُ الْبَلَاغَةِ ، فَأَجْمَعَ مَنْ حَضَرَ مِنْ فُرْسَانَ الْبَرَاةِ ، وَأَرْبابِ الْبَرَاةِ ، عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ يُنْفَعُ الْإِنْشَاءَ ، وَيَتَعَرَّفُ فِيهِ كَيْفَ شَاءَ . وَلَا خَفَ بِسَدِّ السُّلْفِ ، مَنْ يَبْتَدِعُ طَرِيقَهُ غَرَاءً أَوْ يَفْتَرِعُ رِسَالَةً عَذْرَاءَ ، وَأَنْ الْفَنَاءَ مِنْ كُتَابِ هَذَا الْأَوَانِ ، لَمْ يُمْكِنْ مِنْ أَرْمَةِ الْبَيَانِ ، كَالْعِيَالِ عَلَى الْأَوَائِلِ ، وَلَوْ مَلَكَ قَصَاحَةُ سَحَابٍ وَائِسٍ . وَكَانَ بِالْجَائِسِ كَهْلُ جَالِسٍ فِي الْحَاشِيَةِ ، عِنْدَ مَوَاقِفِ الْحَشِيَّةِ ، فَكَانَ كُلَّمَا شَطَّ الْقَوْمُ فِي شَوْطِهِمْ ، وَتَنَزَّوُا الْعَجَوَةَ وَالنَّبْجَةَ مِنْ

### شرح المقامة

( ديون النظر ) أى مجلس المناظرة ( المرافعة ) بلدة من كور أذربيجان ( المرافعة ) ( القلم قبل أن يبرى ويسوى فإذا برى وسرى قيل له قلم وبقي عليه الاسم الأول وهو المرافعة واليراعة والقصب ( أرباب المرافعة ) أصحاب أصالة الرأى والبارع الأصل الجيد الرأى ويقال برع يبرع يروعا وبراعة إذا فاق ( ينفع ) يحسن ويخلص ( الانشاء ) الكتابة ( خلف ) بقى ( السلف ) المتقدمون وسلفوا ذهبوا وتقدموا ( يبتدع ) يتحدث ( طريقة ) حالة موصوفة وطريقة فلان كذا أى حالته التى هو عليها ( غراء ) واضحة مشورة لم يقل أحد مثلها وغرة الشيء أوله ( يفتزع ) يفتض ( عذراء ) بكرًا سميت عذراء لصعوبة جماعها وتعذر الشيء تصعبت وأفتزع البكر ادماؤا وإزالة ما تصعب منها وكل ما أدبته فقد فرغته وافتزعته فغنى يفتزع رسالة عذراء أى باتى رسالة قد تصعب طريقها على غيره فاقدر هو على سلوك طريقها والانيان بها ( المفلق ) الفصحى العرب الذى باتى بالفلق وهو الشيء العجيب ( الأوان ) الوقت ( العيال ) من يتكفل فى مؤنته على غيره ولا يقوم بنفسه وعال الرجل عيلة إذا افتقر وعلمته عولا قت مؤنته فيريد أن كتاب هذا الزمان عيال على من تقدمهم حيث افتقروا إلى الأخذ من كلامهم ، وقد وعدنا أن نذكر سحبان فيما باتى إن شاء الله تعالى ( الكهل ) التام الخلق بين الشاب والشيوخ ( الحاشية ) طرف المجلس ( الحاشية ) "ثانى الاتباع وخدمة القوم وأصلها رذال المال وصغار ، وقال يعقوب : الحاشية والخواشى والخشوصغار الابل وأنشد : جللتها والآخر الحواشيا ( شط ) جرى ( شوطهم ) طلقهم ( ثروا ) القرا عليها ( العجوة ) الغرة الطيبة (والنجوة) الرديئة هكذا كان يفسرها شيخنا أبو بكر بن أضر عن ابن جهور وما وجدت فى كتاب لغة أن النجوة اسم للثمرة الرديئة وقد بحث عنها بعض أصحابنا غاية البحث فى كل كتاب فيه ذكر النخل والتمر فاخبرنى أنه ما وجد لها ذكرا وأظنها لغة بصرية متعارفة بينهم فى التمر الردى. لا أنها لغة عربية فاستعملها كما استعمل غيرها من لغة بلده لأن البصرة أكثر بلادها غلا فيسمون كل نوع من التمر باسم والتمر تكثر أنواعه عديم ورأيت أكثر أهل سجنماسة لا يكادون يحصون أنواعه لكثرتها ورأيت بها نوعا من التمر زعموا أنه لا يطيب أبدا وإنما حاله أن ينكدش على نواه فلا نجد إلا جلدا يابس على النواة فيعلقونه العز فيحتمل أن يكون مثل هذا فى نخل البصرة يسمى

نَوَطِهِمْ، يُنْزِي تَخَازُرُ طَرَفِهِ؛ وَتَشَامُخُ أَفْئِهِ، أَنَّهُ مُخَزَّنِيقٌ لِنَبِيْعٍ وَخُجْرَمِزٍ سَيِّدُ الْبَاعِ، وَبَابِضٌ يَبْرِي النَّبَالَ  
وَرَابِضٌ يَبْغِي النَّضَالَ؛ فَلَمَّا نَبَتَ الْكُنَانُ، وَفَاتَ السَّكَاكُنُ، وَرَكَدَتِ الرَّعَازِعُ، وَكَفَّ الْمَنَازِعُ وَسَكَتَ  
الرَّوْمَجِرُ وَسَكَتَ الرَّجُورُ وَالرَّاجِرُ، أَتْبَلَّ عَلَى الْجَنَّةِ وَقَالَ: لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا؛ وَجُرْمُكُمْ عَنِ الْقَصْدِ جَدًّا  
وَعَظْمَتُمُ الْعِظَامِ الرُّفَاتِ، وَأَفْتَنْتُمْ فِي أَمِيلٍ إِلَى مَنْ قَاتَ، وَعَظَصْتُمْ جَيْلَكُمْ الَّذِينَ فِيهِمْ لَكُمُ الدَّاتُ، وَمَعَهُمْ أَعْقَدَتِ  
الْمُودَاتُ، أُنْسِيْتُمْ يَاجِبَابَةَ الْقَدِّ، وَمَوَابِدَةَ الْحُلِّ وَالْقَدِّ،

نجرة ويقابل بالعجوة التي هي أشرف النمر وأطيبه وأما من فسر النجوة هنا بالمرتفع من الأرض فلا معنى له .  
الفنجدى: النجوة قيل أنها لفظاة النمر إذا سقطت لايبالي بها فان سحبت روايتها فكانها سميت بالنجوة التي هي  
العذرة (نوطهم) وعاء. ترمم قال أبو حنيفة النوطاة الحللة الصغيرة من حلال النمر والحلة الوعاء الذي يكثر فيه  
النمر وكل وعاء له علاقة فهو نوطاة والجمع نوط ووقت ناطه ينوطه إذا علقه فأراد ألقوا الكلمة الجيدة والرديئة  
من كلامهم (ينى) يخبر (تخازر طرفه) كسر عينه بالنظر وتخازر نظر بمؤخر عينه وهو نظر المنكر للشيء .  
(تشامخ) ارتفاع وهو فعل المستحقر للشيء (مخزنيق) متبهي (لينباع) لينهض وفسره أبو عبيد في الامثال فقال  
المخزنيق المطرق الساكت لينباع ليثب إذا أصاب فرصة قال ومعناه أنه سكت لدهية يريد بها وقيل المخزنيق الساكت  
على السوء لينباع ليظهر الذي في ظنه من الشر (مجرمز) مقبض وهو كقول النابعة :  
وقلت باقوم إن أليت منقبض على برائه للوثبة الضاري  
فأخذه ابن الرومي فقال :

سكن سكونا كان رهنا بوثة حماس كذاك الليث للوثب يلد

( نابض ) رام ويقال أنبض القوس إذا جذب وترها ثم أطلقه لتخبر شدتها ونبض العرق تحرك فيكون نابض  
على النسب وعلى حذف الزائد ، الفنجدى : أورد أبو الحسين بن فارس اللغوى فى كتاب المجمل أن نبض لمة  
فى انبض وهما بمعنى واحد قال الشاعر :

فان أباهما مقسم يمينه لئن نبضت كفى فاني لنابض

فصح بهذا قوله ( رابض ) لاطىء بالأرض وربضت الشاة اضطجعت ( يبغي النضال ) أى يطلب المراماة وأراد  
أنه يريد أن يلقي عليهم المسائل ليجابوه ( نلت ) أى نفضت وصب ما فيها ( الكنان ) الجعاب وهى أوعية السهام  
( فامت ) رجعت ( السكاك ) جمع سكيئة وهو الوفاق يريد أنهم أهل المجلس كلامهم فسكتوا ( ركدت ) سكنت  
( الرعازع ) الرياح الشديدة المزلزلة واحدها زعزع ( كف المنازع ) أمسك المخالف يريد انقطع كلامه ( إذا )  
أمرأً أظلياً منكراً ( جرتم عن القصد ) خرجتم عن الاستقامة ( جدأ ) كثيراً ( الرفات ) البالية ( افتتم ) فعلتم  
مالا يجب وتجاوزتم فيه ويقال افتات الرجل افتم من الفوات وفات ذهب وعدم ( غصتم ) حقتم وغطيتم  
( جيلكم ) أهل عصركم ( الدات ) جمع لدة وهو الذى ولد مملك ( جهاذة ) حذاق الواحد جهيد ( النقذ ) معرفة  
الكلام نقذة مبه وأصله من ميز الدرام الجيدة من الرديئة ( موابذة ) حكام والوبذ الكثير الجاه من الغرم

ما أبرزته طوارف الترانج ، ورز في الجذع على القارح ، من العبارات المذبذبة ، والاشبهات المستعذبة ،  
والرسائل الموشحة ، والأساليب المستملحة ، وهل للأقدام إذا أنعم النظر من حصر ، غير المعاني المظروقة  
للوارد ، متعولة الشوارد ، المأثورة عنهم ، انتقامه الموالد ، لا لتعذبه الصادر على الوارد . وإني لأعرف  
الآن من إذا أنشأ وتنى ، وإذا غير حتر ، وإن أسهب أذهب ، وإذا أوجز أعجز ، وإن نده شدة ،  
ومتى اخترع خرع ... قد له بطورة لذيون

مثل الوزير والقائد (أبرزته) أظهرتم (طوارف) جديدات وغرائب (الترانج) (الأذهان) (برز) (غلب) (الجذع) من  
الحيل ابن ستين (القارح) ابن خمس أى غلب فيه الحديث العصر القديم (عبارات) (جمع عبارة) وهي التفسير  
وعبرت عن فلان تكلمت عنه وكنت لسانه (المذبذبة) المخلصة من العيب (استعارة) أن تعبر اللفظ ما يستحقه  
غيره وهي من العارية (الموشحة) المزينة (الاسابيع) جمع أسبوعة وهي الكلام المربوط بقافية (أنعم) (بالغ  
(المظروقة) التي نزل عليها (المعقولة) (المربوطة) (الشوارد) (القارة) يقول ليس للأقدام إلا المعاني التي قصدها  
المتأخرون كما قصدها المتقدمون وقيدها المتأخرون بالكتاب كما قيدها المتقدمون فكان تقيدها سببا لأن  
مشبه في الألفاظ عرفت وحفظت (المأثورة) (الحديث) بها (الصادر) (الخارج) عن الماء (الوارد) (الداخل) إليه  
وذكر هنا أن الصادر يتقدم الوارد وذلك أنا إذا فرضنا موضعاً لا يمكن وروده إلا واحداً بعد واحد فالصادر  
يسبق الوارد على ما ذكره في المقامة قال الحريري في درة القواص : إن الخواص يقولون هذا أمر يعرفه الصادر  
والوارد ، ووجه الكلام أن يقال الوارد الصادر لأنه مأخوذ من الورد والصادر ولما كان الورد يتقدم الصادر  
أن يتقدم لفظ الوارد على الصادر وهذا كما ترى على أن الورد يتقدم على الصادر في حق واحد ويقال يرد الماء ثم صدر  
عنه وأما في حق اثنين كما ذكر هو في هذه المقامة فالصادر يتقدم الوارد وقول الناس هذا أمر يعرفه  
الصادر والوارد في حق اثنين فهم فيه على صواب ، ومحال أن يكون المثل في حق واحد لأن الشيء لا يعطف على  
نفسه ولو كان الوارد على زعمه يتقدم الصادر لحاز تقديم الصادر عليه لأن الواو لا تعلو ربه يقول لا تتحدث  
بكلمهم ونظمهم وثرهم لفضلم علينا ولكن لسيئتهم (أ) (أنشأ) (كتب) (وشى) (زين) ورقم (عبر) (تكلم) أو فسر  
(حبر) (حسن) (أوجز) (اختصر) (أعجز) (أى) عجز عن فعله غيره (أسهب) (أطال) الكلام (أذهب) (جاء) بالذهب  
وأصل أسهب حفر بئرأ بعيدة الفجر وأذهب صادف معدن الذهب في حفر (بده) ارتحل ولم يتفكر (شده) (حبر  
من يتعاطى منزلته (اخترع) قال مالم يسبق إليه (خرع) شقق المعاني (فاظورة) أى كبير القول  
ومقدمهم الذى ينظرون إليه (الديوان) (دار الكتاب) ومرضع اجتماعهم والديوان الزمام يكون فيه أسماء الجنود  
وأرزاقيهم وأصله ديوان فقلت واوه الأولى ياء لانكسار ما قبلها ودل عليه دواوين في جمعه وهو اسم أعجمي  
عرب والأصل في تسميته أن كسرى أمر الكتاب أن يجتمعوا له في دار ويعملوا حساب السواد في ثلاثة أيام  
وأعجلهم فيه فأخذوا في ذلك وأطلع عليهم لينظر ما يصنعون فنظر إليهم يحسبون بأسرع ما يمكن وينسخون كذلك  
فعجب من كثرة حركتهم فقال أرى ديوانه ومعناه شيأين ثم سعى موضعهم ديواناً ثم استعمله العرب وجعل



وَعَيْنُ أُولَئِكَ الْأَعْيَانُ : مَنْ قَارَعُ حَذَى الصَّفَةِ وَقَرِيعُ هَذِهِ الصَّفَاتِ . قَدَل : إِنَّهُ قَرْنٌ مُجَالِكٌ ، وَقَرِينُ جَدَالِكَ . وَإِذَا شِئْتَ ذَلِكَ قَرَضُ نَجِيًّا وَأَذْعُ حُجِيًّا لَقَرَى نَجِيًّا ، قَدَل لَهُ : يَا هَذَا إِنَّ الْبُهْلَكَ بَارِضُنَا لَا يَسْتَسِرُّ ، وَالتَّمْيِيزُ عِنْدَنَا بَيْنَ الْقَضَةِ وَالْقَضَةِ مَتَسَّرٌ ، وَقَالَ مَنْ اسْتَهْدَفَ لِلتَّنْضُلِ ، فَخَلَصَ مِنَ الدَّاءِ الْمُضَالِ ؛ اسْتَشَارَ نَفَعَ الْأَمْنِيَّانِ ، فَلَمْ يَقْدَ بِالْأَمْنِيَّانِ ، فَلَا تُعْرَضُ عِرْضُكَ لِلْمَضْحِكِ وَلَا تُعْرَضُ عَنْ أَصَاحِبِ النَّاصِحِ ، قَدَل : كُلُّ أَمْرٍ أُعْرِفَ يَوْمُهُ قَدْ حَجَّ ، وَسَيَتَفَرَّقُ اللَّيْلُ عَنْ ضُبْحِهِ . فَتَنَجَّجَتِ الْجَمَاعَةُ فَيَا يَسِّرْ بِهِ قَلْبِيهِ ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ ذَرُونِي فِي حِصَّتِي ، لِأَرْمِيَهُ بِحَجَرٍ فَحَصَّتِي ، فَأَتَاهَا عُضْلَةُ الْعَقْدِ ، وَحَكَّ

كل محصل من كلام أو شعر دواء ( قارع ) ضارب وكاسر ( الهفوة ) الصخرة المساء استعارها للصعب من الكلام ( قريع ) سيد ( الصفات ) النعوت التي تقدم أنه يعرف بفعلها ( قرن مجالك ) صاحب كلامك الذي تحول فيه بمعنى نفسه ( قرين جدالك ) صاحب مجادلتك والقرن بالكسر الذي بمائلك في شدة أو خصام أو علم وإن لم يكن بينكما معرفة وقرينك صاحبك الذي لا يفارقك كأن قرن ملك والمجال الموضع الذي تراض فيه الخيل ( رض ) سر ولين ( النجيب ) الفحل الكريم من الإبل وعن نفسه ( ادع مجيأ ) يقول سئسي ثم ادعني استجب لك ( ترى عجيأ ) في حسن جوابي ( البغاث ) صغار الطير ( يستسر ) يصير نسراً يقول نحن أهل علم ومعارف فلا تجوز علينا المخاوف والعرب تقول في أمثالها إن البغاث في أرضنا يستسر أي يرجع الضعيف قوياً لعزنا وحمائنا له من يرده وقيل في البغاث إنه ذكر الرخم وقيل البغاث كل ما يصاد من الطيور والجوارح كل ما يصيد والرهام ما لا يصيد ولا يصاد كالخطاف وغيره ( القضة ) الحصى البيض الصغار ويقال جاء بالقض والقضيض بالقاف والضاد ومعناه جاء بالكبير والصغير والقضيض صغار الحصى وما تكسر منه وقالوا جاؤا قضهم بقضيضهم أي كلهم ( استهدف ) صار هدفاً وهو الغرض للسهم ( المضال ) المراماة ( المضال ) الذي لا يبرأ منه ( استأثر ) حرك ( نفع ) غبار ( الامتحان ) الاختبار ( يقد ) يقع في عينه القذى وهو ما يسقط في العين يقول من صار غرضاً لللائسنة قل أن يسلم ومن صار طالباً المناظرة أهل المعارف أهين وأخفم ( المفاضح ) المخزيات واشتهار العيوب ( وسم ) علامة ( قدحه ) سهمه يريد قذاح الميسر وكان كل رجل يعمل في قدحه علامة يعرف بها قال دريد بن الصمة وأصفر من قذاح التبع فرج به علبان من عقب وضرس الضرس العض بالضرس ، وسنذكر في الثالثة والأربعين قذاح العرب ( سيتفرى ) سيتكشف ( تناجت ) أي تحدثت سرا ( يسر ) يقاس ( قلبه ) بره ( يعمد ) يقصد ( تقلبه ) تجريبه ( ذروه ) أتركوه ( حصتي ) نصيبي ( حصتي ) خبري وجعل لمسلته حجراً يرميه به مجاز ( عضلة ) صعبه ( العقد ) جمع عقدة يريد أن عقدها صعب الحل ( حملك المنتقد ) وهو حجر يقاس به جيد الفضة والذهب من الردى أراد أن مسئلته نهاية في الصعوبة والعضلة كل مسألة شديدة لا يهتدى للملها ولا يوقف على جوابها من قرطهم داء عضال ومعطل إذا كان شديد لا يهتدى لدوائه ولا يوقف على علاجها وعضلت المرأة تعصيلاً نشب ولدها في بطنها وعضلت الدجاجة يضيتها كذلك ( ١٥ - شرح المقامات - ١ )

لَمُتَقَدِّدِهِ ؛ فَهَلْدُوهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ الزَّعَامَةَ ؛ تَقْلِيدَ الْخَوَارِجِ أَبَا نَعَامَةَ . فَأَقْبَلَ عَلَى الْكُتْمَلِ وَقَالَ : اَعْلَمُ أَيْ

وَفَلَانُ عَصَلَةٌ مِنَ الْعَصَلِ أَيْ دَاهِيَةٌ لَا يَهْدِي لِمَكْرَمَةٍ (قوله الزعامة) أى الرئاسة (وأبو نعامه) هو قطري بن الفجاءة التميمي الخارجي وكان له فرس يكنى به فى الحرب ويكنى فى السلم بأبى محمد وقطري منسوب إلى قطر موضع قريب من عَمِير وكان فارساً شجاعاً شاعراً مجيداً وكان رئيس الخوارج وسدوا عليه بأمر المؤمنين عشرين سنة كان خطيباً فصيحاً وله خطبة فى ذم الدنيا انتهى فيها من البلاغة إلى الغاية ، وأولها : أما بعد فإني أحذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات ودانت بالقليل وتجلبت بالعاجل وتحلت بالأمانى وتزينت بالغرور لا تدوم زهرتها ولا تؤمن فجتها غرارة ضرارة حائلة زائلة نافذة بائدة لا تعدو إذا هى تنسأحت إلى أمنية لرغبة منها والرضا عنها أن تكون كما قال تعالى (كأن أنزلناه من السماء فاحتلظ به نبات الأرض فأصبح هشيأ تذروه الرياح وكان الله على كل شئ مقتدراً) ، ومنها : وكم واثق بها قد لجفتها وذى طائفة إليها قد صرعتها وذى احتيال فيها قد خدعتهم وكم من ذى أهبة فيها قد صيرته حقيراً وذى نخوة قد ردتته ذليلاً وذى ناج قد كبته لليدين والقم سلطانها دول وعيشها رفق وعذابها أجاج وحلوها صبر مليكها مسلوب وعزها مغلوب وسليمانها مكروب مع أن وراء ذلك سكرات الموت وهول المطلاع والوقوف بين يدي الحكم العدل ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى . . ومن جيد شعره فى وقعة دولا ب

|                               |                            |
|-------------------------------|----------------------------|
| لعمرك إني فى الحياة زاهد      | وفى العيش مالم ألق أم حكيم |
| من الخفريات البيض لم ير مثلاً | شفاء لذى بث ولا لقيم       |
| لعمرك إني يوم الظم وجهها      | على نائبات الدهر جد لثم    |
| ولو شهدتني يوم دولا ب أبصرت   | طهارة فى فى الحرب غير ذميم |
| غداة طفت غلمان بكر بن وائل    | وعجنا صدور الخيل نحو نعيم  |
| فلم أر يوماً كان أكثر مفظلاً  | يمسح دماً من فائض وكليم    |
| وضارية خذاً كريماً على قتي    | أغر نجيب الأمهات كريم      |
| أصيب بدولا ب ولم تك موطناً    | له أرض دولا ب ودير حميم    |
| فلو شهدتني يوم ذاك وخيلنا     | تبيح من الكفار كل حريم     |
| رأت فتية باعوا الآلهة نفوسهم  | بجنات عدن عنده ونعيم       |

وأم حكمم التى شبب بها كانت معه فى عسكر الأباضية وكانت من أشجع الناس وأجمعهم وجهاً وأحسنهم بدينه متمسكاً ؛ وكان قطري يبيحها ويحلبها وأخبر من شاهدها فى تلك الحروب أنها كانت ترعجز فتقول :

أحمل رأساً قد سئمت حملهُ وقد ملكت دهنه وغسله

ألا قتي يحمل عنى ثقله

والخوارج يقدونها بالآباء والأمهات وخطبها جماعة من أشراف الخوارج فردتهم وقالت إلا أن وجهاً أحسن الله خلقه لأجد أن يلقي به الحسن جامعا

أوالى ، هذا الوالى وأَرْجَحُ حالى ، باليكن الحالى ، وَكُنْتُ أُسْتَعِينُ عَلَى تَقْوِيمِ أَوْدَى ، فى بَلَدَى ، بَسْمَةَ  
ذَاتِ يَدَى ، مَعَ قَبَّةِ عَدَدَى . فَلَمَّا نُقِلَ حَاذَى ؛ وَقَدْ رَدَّ يَدَى ؛ أُمَّتُهُ مِنْ أَرْجَائِى بِرَجَائِى وَدَعَوْتُهُ  
لِلْإِعَادَةِ رَوْنَى وَإِرْوَنَى . فَهَسَّ لِلْوَفَادَةِ وَرَاحَ ، وَعَدَا بِالْإِفَادَةِ وَرَاحَ ، فَمَا اسْتَأْذَنَتْهُ فِى الْمَرَحَ ؛ إِلَى الْمَرَحَ ؛ عَلَى  
كَاهِلِ الْمَرَحَ ، قَالَ : قَدْ أَرَمْتُ أَنْ لَا أَرْوَدَكَ

وأكرم هذا الجرم عن أن يناله تورك لغل همه أن يجامعا

أن هذه من أم خارجة واسمها عمرة بنت سعد كان يقال لها خطب فتقول نكح وضرب بها المثل فتبيل أسرع من  
نكاح أم خارجة . وأين هي من حفيدة قطرى صاحبها . حكى الأصمهانى عن إسماعيل ابن المباجر قال خرجت أنا  
والسيد الخيمرى سكارى فلقينابت الفجاءة بن عمرو بن قطرى بن الفجاءة وكانت امرأة برزة حسناء فواقفها السيد  
وأنشدها من شعره فأعجب كل واحد منهما صاحبه ثم خطبها فقالت كيف يكون هذا ونحن على ظهر الطريق  
قال يكون كنسكاح أم خارجة قيل لها خطب قالت نكح فاستضحكت وقالت تنظر فى هذا وعلى ذلك فمن أنت  
قال إن تسألينى بقومى تسألينى رجلا فى ذروة المجد من أجوادى بن  
ثم الولاء الذى أرجو النجاة به من كبة النار للهادى أبى حسن

فكانت لاشئ أعجب من هذا يمان وتميمية ورافضى واباضية فسكيف يجتمعان فقال بحسن رأيك فى تحشد  
نفسك ولا يذكر أحدنا سلفا ولا مذهباً قالت أفليس الزوج إذا علم انكشف معه السور قال وأنا أعرض  
عليك أخرى قالت وما هي قال المتعة التى لا يعلم بها أحد قالت تلك أخت الزنا قال أعينك باقة أن تفكرى بعد  
إيمانك قالت وكيف قال لها قال الله تعالى فاستمتع به منها فتأوهن أجورهن فريضة قالت أستخير  
الله وأقذك إذ كنت صاحب قياس وتفقيش فأنصرفت معه وبات معرسا بها وبلغ أهلها من الخوارج أمرها  
فتوعدها بالقتل فجعلت وقالوا أتزوجت بكافر فكانت تختلف إليه مرة وتواصله ... وقوله تقليد الخوارج  
أبا نعام لما قتل الزبير بن على أمير الخوارج أداروا أمرهم فاراد تولية عبيد بن هلال اليشكرى فقال  
ألا أدلكم على من خير منى لكم من بطاعن فى قبل ويحى عن دبر عليكم بقطرى بن الفجاءة المازنى  
فبايعوه (أوالى) أى الألام واتخذوه وليا (أرقع) أصلح يقال رقع من عيشه إذا أصلح منه قال الشاعر :

يترك ما رقع من عيشه يبعث فيه همج هاج

الهمج (البعوض ثم قيل لأرذال الناس همج) (الحالى) (المزين باخلى) (أودى) (عوجى) (سعة) (كثرة) (ذات يدى) أى  
مالى (عددى) عيالى (حاذى) ظهري وفلان خفيف الحاذ أى قليل العيال وأصل الحاذ مؤخر الفخذين  
(نقد رذادى) فرغ قليل مالى والرذاذ المطر الضعيف (أتمته) قصده (أرجائى) جهائى (وبلادى) (رجائى) (أملى  
(روائى) حسن جيتى وحائى (إروائى) إزالة عطشى (هش) خف ورجل هش بسام طليق الوجه (لوفادة)  
القدوم عليه (وارتاح) طرب واهتز (الافادة) نكسب الفوائد (المراح) بفتح الميم المنى والانصراف  
(المراح) بالضم الموضع الذى تروح اليه الإبل وتروح منه أو تراح اليه أى تساق بالمشى (المراح) بالكسر  
النشاط والخفة وقد مرح لعبن الفرح (كاهل) ما بين فروع الكتفين استتاره للنشاط (أزمت) عزمت

بَنَاتًا وَلَا أَتَجَمُّ لَكَ شَتَانًا ، أَوْ تُنْشَى لِي أَمَامَ ارْتِمَالِكَ ، رِسَالَةٌ تُودِعُنَا نَرْخَحَ حَالِكَ ، حُرُوفٌ إِخْدَى كَلَمَتَيْهَا  
بِعَمِّهَا النَّقْطَ ، وَحُرُوفٌ الْأُخْرَى لَمْ يُعْجَمَنَّ قَطْ ، وَقَدْ اسْتَأْنَيْتُ بَيَانِي حَوْلًا ، فَأَحَارَ قَوْلًا ، وَتَبَهَّتْ فِكْرِي  
سَنَةً فَأَزْدَادَ الْإِلَاسِيَّةَ ، وَاسْتَعْمْتُ بِقَاطِبَةِ الْكُتُبِ ، فَكُلُّ مِنْهُمْ قَلْبٌ وَتَب ، فَإِنَّ كُنْتُ صَدَعْتُ عَنْ  
وَضْعِكَ بِالْيَقِينِ ، فَأَبَى بَاقِي إِنْ كُنْتُ مِنَ الصَّادِقِينَ ، قَدْ لَه : لَقَدْ اسْتَعْمَيْتَ بِعُيُوبًا ، وَاسْتَشْفَيْتَ أَسْكَوبًا ؛  
وَأَعْصَيْتَ الْقَوْسَ بِأَرِيهَا ،

(بناتا زادا شتانا) مالا متفرقا (تنشى) تصنع وتكتب (إمام ارتمالك) قبل سفرك (تودعها) تضمناها وتجعل  
فيها (يعجمن) ينقطعن وأجمعت الكتاب أزلت عنه عجمته (قط) لفظة موضوعه لما مضى من الدهر وجعل الحررى  
قول الحواص لا أكله قط من الخش الخطأ لتناقض الكلام قال وذلك أن العرب تستعمل لفظة قط فيما مضى من  
الزمان كما تستعمل لفظة أبدا فيما يستقبل فيقولون ما كلبته قط ولا أكلته أبدا والمعنى ما كلبته فيما انقطع من عمرى لأنه  
من قطعت الشيء إذا قطعه ومنه قط القلم إذا قطع طرفه ، وفيما يؤثر من شجاعة على رضى الله عنه  
أنه كان إذا استقبل قد وإذا استدبر قط فالقد قطع الشيء طولا والقط قطعه عرضا يقول تصنع رسالة تضمناها  
حالك يكون تركيبها من كلمة يعم حروفها النقطة منها حرف . . وهذا المعنى سميت المقامة الخفاء لأن الاخيف من  
الخليل الذى إحدى عينيه زرقاء والاخرى كحلأه (استأنيت) أهملت وأخرت (أحار) ردوراجع (تبهت) أبقت  
(سنة) حولا (سنة) نوما (قاطبة) جماعة (قطب) وجهه إذا عيسه (صدعت) أوضحت وأظهرت وأصل الصدع الشق  
(باليقين) بالحق الواضح (آية) علامة قال ابن الانبارى رحمه الله فى قولهم آية القرآن ثلاثة أوجه قيل انها علامة  
انقطاع الكلام قبلها وبعدها واحتج أبو عبيدة لذلك بقول الشاعر :

بَايَةَ مَا تَحْبُونِ الطَّلَامَا

وبقول الباقية :  
نوهمت آيات لها ففرقتها لسته أعوام وذا العام سابع  
الثانى سميت آية لأنها جماعة حروف قال أبو عمرو وخرج القوم بآيتهم أى بجماعتهم الثالث سميت آية لأنها عجب  
من المعجائب فالآية العجب (استسيعت) طلبت سعيه أى جريه (اليعوب) الفرس السريع (استسقيت) استمطرت  
وطلبت سقيه (الاسكوب) المطر الكثير (بارها) صانها وكل هذه أمثال ويريد أنا أهل لكل ما طلبت وأول من  
قال أعط القوس بارها الخطيئة وذلك أنه دخل على سعيد بن العاص وهو يقرى الناس فأكل أكلأ جانيا وخرج  
الناس فأقام وأناه الحاجب ليخرجه فامتنع وقال أرغب بهم عن مجالستي إني بنفسى عنهم لأرغب فقال له سعيد دعه  
ثم تذكروا الشعر والشعراء وقال لهم الخطيئة وافه ما أصبتم جيد الشعر ولا شاعر العرب ولو أعطيت القوس بارها  
وقعت على ما تريدون فقال له سعيد ما شعر العرب قال الذى يقول :

لَا أَعِدُ الْإِتَارَ عِدْمًا وَلَكِنْ فَقَدَ مِنْ قَدَرِ زَمْتِهِ الْإِعْدَامَ

إلى آخر القصيدة قال فى قائلها قال أبو داود الايدى قال ثم من قال وافه لحسبك عند رهبة أورغبة أنا إذا  
رفعت إحدى دجلي على الأخرى زعويت فى أثر القوافى كما يعوى الفصيل الصادى أثر أمه قال ومن أنت قال

وَأَسْكَنْتَ الدَّارَ بِأَيِّهَا . ثُمَّ فَكَّرَ رَيْنَمَا : اسْتَجِمَّ قَرِيحَتَهُ ، وَاسْتَدَّرَ لِقِحَّتَهُ ، وَقَالَ : أَفْنَى دَوَاتِكَ وَأَقْرَبُ

الْحَطِيئَةِ قَالَ حَيَّاكَ اللَّهُ يَا أُمْلِيكَ أَلَا أَعْلَمْتُ بِمَكَانِكَ وَلَمْ تَحْمِلْنَا عَلَى الْجَهْلِ بِكَ فَضَيِّعَ حَقِّكَ وَنَبْخِكَ فَسَطَّكَ  
وَأَدْنَاهُ وَوَصَلَهُ قَالَ الشَّاعِرُ :

يَا بَارَى الْقَوْسِ بَرِيَا لَيْسَ بِحَسَنِهِ لَا نَظَمَ الْقَوْسِ أَعْطَى الْقَوْسَ بَارِيهَا  
( ريث ) مقدار وبطء ( استجم ) استكثر ( قريحته ) طبيعته والقريحه في الأصل أول ماء البر النابع واستجمها  
تركها حتى تكثر ( استدر ) استنزل درها وهو لبنها ( اللقحة ) الباقية ذات اللبن يريد أقام قليلا لا يفكر ويختار  
ما يقول .. ومثل هذه الحالة ذكروا أن صديقا لكلثوم الغناني أنه يوما فقال له اصنع لي رسالة فاستمد مده ثم  
علق القلم فقال له صاحبه ما أرى بلاغك إلا شاردة عنك فقال له الغناني إن لما تناولت القلم تداعت على المعاني  
من كل جهة فأجبت أن أترك كل معنى حتى يرجع إلى موضعه . وهذا مثل قول امرئ القيس ويقال إنه قالها  
وهو ابن عشر سنين :

أَذُودُ الْقَوَافِي عَنْ زِيَادَا      زِيَادُ غِلَامِ غَوَى جَوَادَا  
فَلَسَا كَثْرَنَ وَعَيْنُهُ      تَخْيِيرُ مِنْهَا جَوَادَا جِيَادَا  
فَأَعَزَلَ مَرَجَانَهَا حَانِبَا      وَأَخَذَ مِنْ دَرَاهِمِ الْمُسْتَجَادَا

وقال عوف القوافي :

أَبَيْتَ بِأَبْوَابِ الْقَوَافِي كَأَنَّمَا      أَصَادِي هَاسِرَا مِنْ الْوَحْشِ نَزَعَا  
عَوَاسِي الْأَمَاجِلِ وَرَاهَا      عَصَامُونُ نَفْسِي وَجُوهَا وَأُذْرَعَا  
إِذَا خَفْتُ أَنْ تَزُرَنِي عَلَى رَدْدَتِهَا      وَرَأَى التَّرَاقِي خَشِيئَةً أَنْ تَطْلُعَا

أَصَادِي أَدَارِي وَجَعَلَ الْقَوَافِي تَقْتَحِمُ عَلَيْهِ كَالْإِبِلِ وَهُوَ يَضْرِبُهَا بِعَصَاهُ حَتَّى يَخْتَارَ جِيَادَهَا ( أَلْقَى ) أَيْ اجْعَلْ  
فِيهَا لَيْقَةً نَقُولُ لَقِيَ الدَّرَاهِمَ فَمِنْ مَلِيقَةٍ وَأَلْقَاهَا فَمِنْ مَلَاقَةٍ وَجَمْعُ اللَّيْقَةِ لَيْقٌ وَيُقَالُ لِلصَّوْفَةِ قَبْلُ أَنْ تَبَلَ بِالْمَدَادِ  
الْبُوهْمَةُ وَالْمَرَارَةُ فَإِذَا بَلَّتْ بِالْمَدَادِ سَمِيَتْ لَيْقَةً وَقَدْ يُقَالُ لَهَا لَيْقَةٌ قَبْلُ أَنْ تَبَلَ سَمِيَتْ بِمَا تُقَوَّلُ إِلَيْهَا قِيلَ لِلْكَبِشِ  
ذَبِيحٌ وَلِلصَّيْدِ رَمِيَّةٌ فَإِنْ كَانَتْ تَطْبَعُ فِيهِ الْعَطِيَّةُ وَالْكَرْسُفَةُ وَكَرْسُفَتِ الدَّوَاةُ كَرْسُفَةً وَالتَّقَطُّنُ كُلُّهُ يُقَالُ لَهُ الْعَطَبُ  
وَالْكَرْسُفُ وَيُقَالُ لِلدَّادِ نَفْسٌ وَنَفْسٌ وَالْكَسْرُ أَفْصَحُ وَقِيلَ الْفَتْحُ مَصْدَرُ نَفْسَتَهَا جَعَلَتْ فِيهَا نَفْسًا وَالْحَبْرُ مِنْ  
الْمَدَادِ بِالْكَسْرِ لِأَخْبَرِ وَالْحَبْرُ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرُ الْعَالَمُ وَقَالَ بَعْضُهُمْ سَمِيَ الْمَدَادُ حَبْرًا بِاسْمِ الْعَالَمِ كَأَنَّهُمْ أَرَادُوا مَدَادَ  
حَبْرٍ فَخَذَفُوا وَلَوْ كَانَ مَا قَالُوهُ صَحِيحًا لَقَالُوا لِلدَّادِ حَبْرٌ بِالْفَتْحِ وَالْإِشْبَاهُ أَنْ يَسْمَى حَبْرًا لِأَنَّهُ يَحْسَنُ الْكِتَابَةَ مِنْ  
قَوْلِهِمْ حَبْرَتِ الشَّيْءُ حَسَنَتُهُ وَيُقَالُ لِلْجَمَالِ حَبْرٌ وَسَبْرٌ فَدَادَ حَبْرٌ كَقَوْلِكَ مَدَادَ زَيْنَةٍ وَجَالٌ أَوْ يَكُونُ مِنَ الْحَبْرِ  
وَالْحَبَارِ وَهُوَ الْإِثْرُ فَيَسْمَى بِذَلِكَ لِتَأْثِيرِهِ فِي الْكِتَابِ وَيُقَالُ مَدَدَتِ الدَّوَاةُ مَدَامَدًا إِذَا جَعَلَتْ فِيهَا مَدَادًا فَإِنْ  
كَانَ فِيهَا مَدَادٌ فَزِدْتَ عَلَيْهِ قُلْتَ أَمَدَدْتَهَا فَإِذَا أَمَرْتَهُ أَنْ يَأْخُذَ مِنَ الْمَدَادِ بِالْقَلَمِ قُلْتَ اسْتَمَدَدْتَ فَإِنْ سَأَلْتَهُ أَنْ يَعْطِيكَ  
عَلَى الْقَلَمِ مَدَادًا قُلْتَ أَمَدَدَنِي مِنْ دَوَانِكَ وَاسْتَمَدَدْتَهُ أَنْ سَأَلْتَهُ أَنْ يَمْدَنِي ، وَقَالَ الْخَلِيلُ مَدَنِي وَأَمَدَنِي أَعْطَنِي مِنْ  
مَدَادِ دَوَانِكَ وَكُلُّ شَيْءٍ زَادَ فِي شَيْءٍ فَهُوَ مَدَادٌ لَهُ وَأَمَهُتِ الدَّوَاةُ وَمَوْهَتَهَا إِذَا جَعَلَتْ فِيهَا مَاءً وَالْأَمْرُ مِنْ ذَلِكَ

وَحُذُّ أَدَانِكَ وَاسْكُوبُ :

كله أمه وموه دوانك واشتقاق الدواة من الدواء لأن بها إصلاح أمر الكتاب وبعض الشعراء واشتقها من دوى الرجل يدوى دوبا إذا صار في جوفه الداء قال :

أما الدواة فأدوى حملها جسدى وحرف الخط تحريف من القلم

ووزنها فعلة تحركت الياء وقبلها فتحه فقلبت ألفا وتجمع دويات كثناة وقنوات ودوى كثناة وقنى ويقال أدويت فأنا مدو اتخذت دواة ويقال للذى بيعها دواء كخياط وإذا أمرت من يتخذها قلت أدو دواة ويقال لمن يحملها ويمسكها دواء ويقال لها الدواة والرقم والنون ويقال هو القلم والمزير بالزاي والمذبر من ذبرت وذبرت أى كتبت ومن فرق بينهما قال ذبرت بالزاي أى كتبت وذبرت أى قرأت وسمى قلما لأنه قلم أى قطع وسوى كما يقطع الظفر وكل عود قطع وحز رأسه وعلم بعلامة فهو قلم قال الله تعالى إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وكانت سهاا فيها أسماؤم مكتوبة ويقال للذى يقلم به مقلم وللذى يبرى به مبرى ولما سقطت عن البرى والتقليم القلامة والبراية وقيل لأعرابي ما القلم ففكر ساعة وجعل يقلم أصابعه ثم قال لا أدري فقيل له توممه في نفسك قال هو عود قلم من جوانبه كتقليم الأظفار ويقال لعقده الكموب واحدها كعب ولما بينها الانابيب واحدها أنبوب ويستعملان في الرمح وفي كل عود فيه عقد والعقدة التى تكتبه تسمى الابنة وجمعها أنب فإن كان في العود أو القصبه ناكل قيل فيه قاذح ونقد ويقال لباطنه الشحمة ولظاهره اللبط فان قشرت منه قشرة قلت لبطت من القلم لبطه فإن أخذت شحمة بالسكين قيل شحمته أشحمة فإن أفرطت في أخذها قلت بطنته بطنتا فهو مبطن وحفرته فهو محفور فان تركت شحمته قلت أشحمته إشحاما ويقال لنشائه الذى عليه الغلاف واللحاء والقشرة فاذا نزعته عنه قيل قشرته وبشرته ولخوته ونجوته وسحوته ويقال في ثلاثتها بالياء وسحوته وجلبته وجلبته ورشحته ونقحته مشددان ويقال لطرفيه اللذين يكتب بهما السنان والشهران واحدهما سن وشعيرة فاذا قطع طرفه وهى للكتابة قيل قططته أقطه قطا وقصمته أقصمه قصما والمقط بالكسر ما يقطع عليه وبالفتح الموضع الذى يقط من رأسه فان جعلت إحدى سنيه أطول من الأخرى قلت قلم محرف وقد حرفته تحريفا فان سويتها قلت قلم مبسوط فان سمع له صوت عند الكتابة فذلك الصريف والصريرو الرشيقي ويقال للقصب اليراع والاباء الواحد يراعة وأبادة وقيل الاباء أطراف القلم أى القصب ويقال للقطن الذى يوجد في بطنها اليلم والقيصف والتيسع واحده نيلة وقصفة وقبسة فان كان في القصب ناكل قيل فيه قاذح ونقد وكذلك العود والسن والقرن فان كان فيها عوج فذلك الدر (خذ أدانك) أى قلبك وقال ابن طاهر لسكاتب له ألقى دوانك وأطلس سن قلبك وفرق بين السطور وتوسط بين الحروف وقال ابن عبد ربه يبنى للكاتب أن يصلح آلته التى لا بد له منها وأداته التى لا تتم صناعته إلا بها وهى دوانه فليتمم ربهها إصلاحها ثم ليختر من أنابيب القصب أفضلها عقدا وأكفنها لحما وأصلها قشرا وأعد لها استواء ويجعل اقراطها سكينها حادا ليسكون عونا له على برى أقلامه ويبريها من ناحية نبات القصب واعلم أن محل القلم من السكاتب محل الرمح من الفارس نظم هذا أحد الشعراء فقال :

يمسك الفارس رعا بيده وأنا أمسك فيها قضية  
فكلانا فارس في شأنه إنما الاقلام رع الكتبة

وقال أبو الفتح البستي :

ان هز أقلامه يوما ليعملها أنساك كل كمي هز عامله  
وان أقر على رق أماله أقر بالرق كتاب الانام له

رأى جعفر بن يحيى خطا فاستحسنه فقال الخط خط الحكمة ينظم فيه مشورها ويفصل فيه شذورها ، ومن كتاب  
لجعفر بن يحيى إلى محمد بن الليث يستوصفه الخط أما بعد فليكن قلبك محرفا لا متينا ولا رقيقا ضيق القلب قابره  
برأ مستويا كمنار الحمامة اعطف بطنه ورقق شفرته وليكن قرصاك رقيقا مستوى النسيج يخرج السحابة مستويا  
من أحد الطرفين إلى آخره فليست تستقيم السطور إلا فيما كان كذلك وليكن أكثر مطك في أطراف القرطاس الذي  
فيه يسارك وأقله في الوسط ولا تخط في الطرف الآخر والمط نصف الخط ولا يتدوى عليه إلا الماعل قال العنابي سألني  
الاصمعي في دار الرشيد أي الأنايب للكتابة أصلح وعليها أصبر فقلت له ما نشف بالهجير مأوه وسنره من تلويحه  
غشاؤه من اندرية الظمر رائيرة القشور الفضية الكسور قال فأى نوع من البرأ صواب وأكتب فقلت له البربة المستوية  
القطعة التي عن يمينها برية تأتي معها الحجة عند المدة والمطة للبراء في شفا ضيق والريح في جوفها حريق والمداد  
في خرطومها رقيق فبني شاخصاً إلى لا يجسد جواباً ، وقال الحسن بن وهب يحتاج الكاتب إلى خلال :  
جودة برى القلم وإطالة جلسته وتحريف قطعه وحسن التاني لا متطاء الأنامل وإرسال المدة بعد إشباع الحروف  
واستواء الرسوم وحلاوة المقاطع ، وقال بعض الكتاب عطروا دقنازكم بجيد الخبر فان الكتب غوان  
والخبر غوال . وقال بعض الكتاب أيضاً :

وما روض الربيع وقد زهاه ندى الأسحار بأرج بالندوة  
بأضوع أو بأسطع من نسيم تؤديه والأفاوه من دواة

كان هذا يفادى قول الآخر :

دعى في الكتابة لاروى له فيها بعد ولا بدية  
كأن دواته من ريق فيه تلاق فريحا أبدأ كرية

وتنظر جعفر بن محمد إلى قتي على ثيابه أثر مداد وهو يستره فقال له

لا تجز عن من المداد فانه عطر الرجال وحلية الكتاب

ولبعضهم يهجو كاتباً

كدعوى آل حرب في زياد  
ولو لطنخت نفسك بالمداد

حمار في الكتابة يدعها  
فدع عنك الكتابة لست منها

وقال كشاجم الوراق يدعى الكتابة :

شأوى فقلت رماحها أقلام  
فيها ضياء واضع وظلام  
وبه يبيع دماءنا الحجام

وزعمت أنك في الكتابة مدرك  
هيئات تلك صناعة ممزوجة  
هذا الحديد سلاح ابطال الوغى

وقال أبو العيناء كنت عند إبراهيم بن العباس وهو يكتب كتاباً فنقطت من القلم نقطة مفسدة فسحبا بكمه فصجبت فقال لا تعجب المال فرع والقلم أصل والأصل أحوج إلى المراءة من الفرع وبهذا السواد جاءت هذه الثياب ثم أطرق قليلاً وقال :

إذا ما الفكر ولد حسن لفظ وأسله الوجود إلى العيان

ووشاه قنمنه جواد فصيح في المقال بلا لسان

ترى حلل البيان منشرات تجلي بينها صور المعاني

وكتب سليمان بن وهب بقلم صلب فاعتمد عليه اعتياداً شديداً فصر القلم في يده فأشدد :

إذا ما التقيتينا واتصينا صوارما يكاد يصم السامعين صريرا

تساقط في القرطاس منها بدائع كثل اللآلي نظمها ونشيرا

تقود آيات البيان بطفانة تكشف عن وجه البلاغة نورها

نظال المنايا والمطايا شوارعا تدور بما شئت وتضي أمورها

إذا ما خطوب الدهر أرخت ستورها تجلت بنا عما يسر ستورها

وأني رجل وكيعا فقال : رجل يمت إليك بحمرة فقال له : وما حرمك ؟ قال له : كنت تكتب بحرقي عند الأعمش فوثب وكيع إلى منزله ثم أخرج منه دنائير لنفقته وقال له اعدرنى فأملك غيرها ودفعتها إليه . وقال أبو الحسن ابن ليال في بحيرة أنبوس :

وخديمة للمعلم في أحشائها كلف بجمع حلاله وحرامه

لبست رداء الليل ثم توشحت بنجومه وتوجت بهلاله

وحدثني عن شيخى الفقيه أبى عبد الله بن زرقون ابنه الفقيه أبو الحسن قال حدثنى أبى أنه كان بسبته أيام الشيعة والطلب في مجلس جمع من طلبة الأدب فتعرض لهم رجل بمحبرة صنعها وأراد أن يقصدها والى على حصنها وكانت بحيرة أنبوس بحلية صفراء مذهبة فأطرقوا يروون فبادرهم أبو الطالب بن أبى ركب فقال :

جاءتك من غرر الملا زنجية في حلة من حليلة تتبختر

سوداء صفراء الحلى كأنها ليل تطرزه نجوم تزه

فاستحسنهما من حضر وراوا أنه قد أربى على الغاية فيما عنه صدر فكتبنا للرجل في رقعة فبعدهما سار بها قليلا رجع فأبرز منها قلم صفر مذهبا ورغب أن يضمن ذكره في منظوم يضاف إلى البيتين فأطرقوا يروون في ذلك فبادرهم أبو طالب المذكور فقال :

كلت بأصفر من نجار حليها تخفيه أحياءا وحيثما يظهر

خرسان إلا حين يرضع ثديها فتراه ينطق ما يشاء ويذكر

وقال آخر يصف دواة وأنلاما :

قد بشنا إليك أم العطايا والمنايا زنجية الاحسان

في حشاهام من غير حرب حراب وهى أمضى من نافذات الحراب



وأحسن ما قيل في القلم قول حبيب يصف قلم محمد بن عبد الملك الزيات :

|                               |                               |
|-------------------------------|-------------------------------|
| لك القلم الأعلى الذى بسنانه   | تصاب من المراء الكلى والمفاصل |
| له الجلوات اللاه لولا مجيها   | لما احتفلت للملك تلك المحافل  |
| لعاب الأفاعى القنات لعابه     | وأرى الجنى اشارته أيدعوا سل   |
| له ديمة ظل ولكن وقعا          | بأثاره فى الشرق والغرب وأبل   |
| فصيح إن استنطقته وهو راكب     | وأعجم إن خاطبته وهو راجل      |
| إذا ما تمطى الحسن للطف وأفرغت | عليه شعاب الفكر وهى - رافل    |
| أطاعته أطراف القنا وتقوضت     | لنجواه تقويض الخيام الجحافل   |
| إذا استغرز الذهن الذكى وأقبلت | أعاليه فى القرطاس وهى أسافل   |
| وقد رذفته الخنصرات وسددت      | ثلاث نواحيه الثلاث الأنامل    |
| رأيت جليلا شأنه وهو مرهف      | ضئ وسيمنا خطبه وهو ناحل       |

وقال أبو الفتح البسى :

|  |                               |
|--|-------------------------------|
| إذا أقسم الإبطال يوم يسيهم               | وعده عما يكسب امجد والكرم     |
| كفى قلم الكتاب مجدا ورفعة                | مدى الدهر أن الله أقسم بالقلم |
| وقال البحرى : تعنوا له وزراء الملك راغبة | وعادة السيف أن يستخدم القلما  |
| وقال أبو العباس السوخى :                 |                               |
| إن يخدم القلم السيف الذى خضعت            | له الرقاب ودانت خوفه الأمم    |
| فالموت والموت لاشئ يقابله                | ما زال يتبع ما يجرى به القلم  |
| مذاقضى الله للأقلام مذ برت               | أن السيف لها مذ أرهفت خدم     |

ونافسه أبو الطيب المتنبي فقال :

|                             |                              |
|-----------------------------|------------------------------|
| حتى رجعت وأقلامى قرأئلى     | المجد للسيف، ليس المجد للقلم |
| اكتب بنا أبدا بعد الكتاب به | فأما نحن للأسياف كالخدم      |

وقال الصولى : فاخر صاحب سيف صاحب قلم فقال صاحب القلم أنا أكتب بلا غر وأنت تقتل على خطر فقال صاحب السيف القلم خادم السيف إن تم مداده وإلا فالى السيف معاده . قال الصولى وقال بعض اليونانيين

|  |                          |
|--|--------------------------|
| الدين والدنيا تحت شيتين سيف وقلم والسيف تحت القلم وفى تلك يقول حرير الغمري : |                          |
| أنحقرنى ولست لذك أهلا  | وتدنى الأصفرين من الخوان |
| جهاينة وكتاب وليسوا  | بفرسان الكتيبة والطعان   |
| ستذكرنى وتعرفنى إذا ما   | تلاقى الخلقان من البطان  |
| هنا لأصحاب السيوف بطالة  | تقضى بها أيامهم فى التهم |
| وكم فيهم من دائم الأمر لم يبرع   | بحر ولم ينهر لقرن مصمم   |

وقال آخر : وكل ذوى الأقلام في كل ساعة  
قوم إذا أخذوا الأقلام من قصب  
نالوا بها من أعاديهم وأن بعدوا  
وقال البحرى بصف كلام الحسن بن وهب وأقلامه :

وإذا تألق في العيون كلامه السمحود خلت لسانه من غضبه  
وإذا دجت أقلامه ثم انخست  
فاللفظ يقرب فهمه في بعده  
حكم فساتحها خلال بنائه  
فكأنها والسمع معقود لها  
وقال علي بن الجهم في رقعة جاءت به بحال جارية :

مارقعة جاءتك مثنية  
نثر سواد في يياض كما  
ساهمة الاسطر مصروفة  
يا كاتبا أسلنى عتبه

وقال البحرى في ابن الزيات :

قد تصرفت في الكتابة حتى  
في نظام من البلاغة ماشك  
وبديع كأنه الزهر الضا  
ما أعيرت منه بطون القراطيد  
حزن مستعمل الكلام اختيارا  
فالعذارى غدون في الحلل الصف

قال المأمون لمحمد بن داود إن شاركتك في اللفظ فقد تاركك في الخط فقال يا أمير المؤمنين أن من أعظم آيات النبي صلى الله عليه وسلم أنه أدى عن الله تعالى رسالته وحفظ وحيه وهو أى لا يعرف من فنون الخط فنا ولا يقرأ من حروفها حرفا وبقي عمود ذلك في أهل فهم يشرفون بالشرف الكريم في نقص الخط كما يشرف غيرهم بزيادته وإن أمير المؤمنين أخص الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم والوارث لموضعه والمتقلد لنتبه ولأمره فتعلقت به المشابهة الجليلة وتناهت إليه الفضيلة فقال المأمون يا محمد لقد تركت لآسى على الكتابة ولو كنت أميا . قد ذكرنا من آلات الكتابة ثرا ونظما ما فيه كفاية وفي السادسة والعشرين من النظم في أوصاف الكتاب ما يستحسن وينتظم بما أوردنا هنا وإنما أخرج الحريرى رسالته الخفاء من هذه الأوصاف المنظومة في الرسائل التي قدمناها آنفا لما ذكره من أن جميع الكتاب قطب لانشائها ، وباب لما فيها من لزوم نقط لفظه وترك أخرى وهى على ماها من التكلف رائقة المعاني أنيقة المباني ولو غيره تعاطاها لأظلمت معانيها وتباعدت مبانيها فقه هو لقد كان منقادا له صعب الكلام بأيسر مرام وما هو في محاولة البلاغة إلا كما

الكَرْمُ ثَبَتَ اللَّهُ جَيْشَ سُودِكِ يَزِينُ ، وَاللَّوْمُ عَصَّ الدَّهْرُ جَفَنَ حَسُودِكَ بَيْتَيْنُ ؛ وَالْأَرْوَعُ يُبَيِّبُ ،  
وَالْمُؤَرُّ يُحَيِّبُ ، وَالْحَلَّاحُ يُضَيِّفُ ، وَالْمَلْجُلُ يُخَيِّفُ ، وَالسَّمْحُ يُقْدِي ، وَالْمَلِكُ يُقْدِي وَالْعَاهُ يُنْجِي ، وَالْإِطْلُ  
بُشْجِي ، وَلِدُعَاهُ بَقِيَّ وَالْدُّخُ يُنْقِي وَالْحَرْ يُخْزِي ، وَالْإِفْطَا يُخْزِي ، وَطَارِخُ ذِي الْحَرَمَةِ غَيَّ ، وَتَحْرَمَةُ  
بَنِي الْأَمَالِ بَنَى ، وَمَا ضَنَّ إِلَّا عَمِينَ ، وَلَا عَيْنَ إِلَّا صَيْنَ ، وَلَا خَزَنَ إِلَّا شَقِيَّ ، وَلَا قَبْضَ رَحْلَةَ تَقِيَّ ،  
قال ابن حبيب في سليمان بن وهب :

سرح نطقه إذا ما استمرت عقد المي في لسان الخطيب  
ومصيب شواكل الأمر فيه مشكلات ملكن لب اللبيب  
لامعن بكل شيء ولمكن ما عجيب في عينه بعجيب

( غص الدهر جفن حسودك ) يقال غصن جفنه أى سد عينه دعاه عليه بالمعنى ، يقول: الكرم يزىن صاحبه  
واللوم وهو البخل بشينه ويعيبه ثم دعاه بدوام السعد وثبوته وبمعنى عين الحسود حتى لا يبرص ما أعطى  
الممدوح من النعم قياً أخذها بالعين ( الأروع ) السد الكريم وهو الذى قصد وقيل الأروع الحدبى النفس وقيل  
الذى يروك بجباله ( يثيب ) يجازى قاصده ( والمؤر ) البادى العورة وهو الفارس يظهر في خلعه خلل وأراد  
به الناقص الخلق الكثير السفاهة ومن جملة عيوبه البخل حتى يجيب قاصده لأنه قابل به الأروع وهو التام الجسم  
الجدير بالصوت قال الشاعر :

يوأخى لثيم الناس كل ملاحم وينطق بالعوراء من كان موراً

( الحلائل ) السيد الذى يحسن به الناس كثيراً ( يضييف ) ينزل الأضياف ويكرمهم ( والماسحل ) البخل  
شبه بالبلد الماسحل وهو الجذب فكان الماسحل الذى لا يوجد عنده خير يقال أحل البلد وبلد ما حل وذو محل  
مثل لابن وتامر والماسحل النمام يقال محل به إلى الشيطان إذا وثى به وهو الذى ( يخيف ) على الحقيقة والماسحل  
أيضا المخاصم وقد ما حلته وما حلنى ( يفضى ) بطعم ( والمحك ) اللجوج وهو مقابل السمع الخلق ( يقضى ) يجعل  
في العين قذى أى يضرب قاصده ويؤله ( ينجي ) يخلص صاحبه من الذم وتقدم المطال ( بنى ) بعسل العيب  
( والألطاط ) الامتناع من فعل الخير ويقال لط وألط إذا ذهب ولط الشيء وأطله إذا ستره ( يخزى ) يهين  
( اطراح ) ترك ( ذى الحرمة ) أى صاحبها والحرمة ما لا يحل تركه لضياع ومن قصدك فقد دخل في حرمك  
فتركه ليس من المرواة ( غي ) فساد وضلال ( محرمة ) منع ( بنى الأمال ) أهل الرجل الذين يرجون خيره  
وبأملونه ( بنى ) ظلم ( صن ) بخل ( غبن ) مخدوع في رأيه ( حنين ) يحيل يقول ما يرضن بماله من هو شديد النظر  
ولا المصيب الرأى إنما يخل به من هو فاسد النظر مغبون في رأيه ( خزن ) حبس ماله ( قبض راحه ) ضم  
كفه على ما فيها وهذه كناية عن المنع والبخل ( التقي ) الذى يق نفسه من العذاب بعمله الصالح من وقيت نفسى  
أقيا واخلف في وزنه فقيل فعول وأصلها وقوى فأبدلوا من الواو تاء لقرب مخرجيهما ومن الواو الثانية باء  
وأدغموها في الياء وكسروا القاف لتصحيح الياء والاختيار أن يكون وزنه فعيلة وأصله تقي فأدغموا الياء

وما بقي، وشذك بني؛ وآراؤك تشني، وهلاكك يضي، وحلمك يضي وآلاؤك تُفني، وأعداؤك تُفني وحسامك يضي؛ وسوددك يضي، ومواصلك ينجتي؛ ومادحك يفتي؛ وسماحك يفيث؛ وسماؤك تفيث؛

في الياء والدليل على صحته جمعهم له على أقياء كولي وأولياء ومن قال انه فعول قال لما أشبه فعلا جمع جمعه (ماقي). أي مزال (بني) يصدق ويكون وفيأ (آراؤك) جمع رأى (تشني) تزيل الهم عن قلب وليك وتبري. مرض قاصدك من فقره يصمه بمجودة الرأي وحسن النظر فيما يصلح به أحوال أصحابه وقصاده (هلاك يضي) يصفه بطلاقة الوجه وإضاءته عند السؤال. قال زهير :

تراه إذا ماجته مهلا  
كأنك تعطيه الذي أنت سائله  
وكما قال أبو بكر في الصلابة :

وإذا نظرت إلى أسرة وجهه برقت كبرق العارض المهلل  
خلافًا للشيء الخلق الذي يقطب وجهه عند اللقاء والشم الذي إذا سئل أنزوى وتقبط (بضي) يسمع (آلاؤك) نعمك (أعداؤك ثني) يقول لكثير المادحين لك والناشرين لفضلك لم يمكن أعداءك وحسادك ذمك لتكذيب الناس إمام فصاروا يثنون عليك مع من يثني ويحكي أن أعربا انتضا حاتما فلم ينزله فبات جائعا مقرورا فلما كان في السحر ركب راحلته وانصرف فقدمه حاتم فلما خرج من بين البيوت لقيه متكررا فقال له من كان أبامورك البارحة قال حاتم قال فكيف كان مبيتك عنده قال خير مبيت نحري ناقة فأطعمني لها عبيطا وأسنانا الخمر وعطيت راحتي وسرت من عنده بخير حال فقال له أنا حاتم والله لا تبرح حتى ترى ما وصفت فردته وقال له ما حملك على الكذب فقال له الاعرابي ان الناس كلهم يثنون عليك بالجود ولو ذكرت شرأ كنت أكذب فرجعت مضطرا إلى قولهم إبقاء على نفسي لا عليك . . وقد تقدم قول البحترى في هذا المعنى :

أشكر إن شاء بعد ما وسع الورى  
وقال حبيب : فان أنا لم يمدك عن صاغرا  
ومن ذا يذم الفيت إلا لدم  
عدوك فاعلم اني غير جامد  
بسبابة تساق من غير سائق  
وتنقاد في الآفاق من غير قائد  
أفادت صديقا من عدم وغادرت  
أقارب دنيا من رجال أباعد  
وعظفة لما ترد أذن سامع  
قصدر إلا عن يمن وشاهد

وهذه القصيدة من كلامه يمدح بها محمد بن الهيثم يقول يسمع عدوك اطنابي في مدحك يمدحك صاغرا فكيف وليك فأمدحك بقصيدة تقطع الأرض ليست بابل تساق ولا يحيل تقاد فترد العدو صديقا والبعيد قريبا ولا يسمعها أحد إلا ويحلف انه لم يسمع مثلها فيشهد له بالصدق (وسوددك بني) أي يرفع لك مجدًا وشرفًا (حسامك يضي) أي سيفك يقطع وفي أعداءك (مواصلك ينجتي) أي من زارك وواصلك اجتنى نعمك ومما هلك (بفتي) أي بكتسب (سماؤك تفيث) أي تأتي بالغيث وهو المطر فيستغيث الناس به من الجذب (سماحك يفيث) أي جردك وحسن خلقك يفرج كرب المهوم وتقول غوث الرجل أي قال واغوثاه وأغته أغيته

وَدُرْكُ بَفِيضٍ ، وَرَدُّكَ بَفِيضٍ ، وَمُوْمَلُّكَ شَيْخٌ حَكَاةٌ فِيهِ وَلَمْ يَبْقَ لَهُ شَيْءٌ ، أَمَلُكَ بَظَنُّ حِرْصُهُ يَتَبُّ ، وَمَدْحُكَ  
بِنَعْبِ مُمْوَرِّهَا تَجِبُّ ، وَمَرَامُهُ تَخِفُّ ، وَأَوَاصِرُهُ تُثِفُّ ، وَإِصْرُ أَوْ يُجْتَذَبُ ، وَمَلَامُهُ

إذا فرجت عنه ما يشكى منه (درك بفيض) عطاؤك يشمل أى لبنك يملأ الاناء وبفيض عليه يريد أن عطاه  
بكثر لسانه (وردك بفيض) أى منك يذهب الرزق وغاض الماء غار فى الارض (مؤملك) راجيك (النم)  
الظل بعد الزوال يريد أن عمره قد أدبر فثبه نفسه بالنم الذاهب (أملك بظن) أى قصدك برجاء (حرصه  
يتب) طعمه يتزايد فيجعله فى غاية من القلق (نخب) مخارة (ممورها) حقوقها يقول مدحك مدحك بنخب فى ملئه  
فوجبت حقوقها لحسها وجودتها وما ينظر إلى هذه المعارضة قول الشاعر :

وخذ حمدي بجدك ذا بهذا      كلنا اليوم أربع صير فى  
لأصبح من نوالك فى رياش      وصبح من مقال فى حلى  
وقال حبيب ، وحلة كساها      كالخلى فى التباه  
فاستنطنت مدحا      كالارى فى نصابه  
فراح فى ثيابى      ورحت فى ثياه  
وقال ابن شهيد فى صيف له :

وما أنفك معشوق الثواء بمدحه      بيشر وترحيب وبسط لسان  
إلى أن تشهى البين من ذات نفسه      وحن إلى الالهين حنة حان  
فأبتعه ما سد خلة حاله      وأنبهى ذكرا بكل مكان

(مرامه يخف) أى عطيه يسهل عليك (أواصره) جمع آصرة هى صلة الرحم والأصر الموضع الحابس من قلوبهم  
أصرت فلانا على الشيء أصره أصرا إذا حبسته عليه وعطفته ويقال ما تاصرنى على فلان آصرة أى ما تحبسنى  
عليه حابسة ولا تعطفنى عليه عاطفه ذكره ابن الأنبارى ، وذكر الحريرى فى الدرر أن اشتقاق أواصر القرابة  
والعهد من المأصر بكسر الصاد ومعناه الموضع الحابس المار عليه فسميت أواصر لأنها تعطف على ما يجبر عابته  
من المودة والرحم ، قال : وحكى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال اجتمع عندنا أبو نصر أحمد بن حاتم وابن  
الاعرابي فتحدثا فحكى أبو نصر أن أبا الأسود دخل على عبيد الله بن زياد وعليه ثياب رثة فكساه ثيابا  
جديدة من غير أن يسأله أو استكساه فخرج وهو يقول

كسائك ولم تستكسه فحمدته      فقى ما يعطى الجزيل وباصر  
وأن أحق الناس إن كنت مادحا      بمدحك من أعطاك والعرض وافر

فقال ابن الاعرابي وناصر بالنون فقال له أبو نصر دعنى يا هذا وباصرى عليك بناصر ك يريد بياصر يعطف  
(تشف) أى تزيد وتفضل غير ما يقول أن الأسباب التى توجب عطفك وحنالك على كثيرة منها الشيخ والضعف  
وكثرة العيال وجودة المدح والعمود السابقة إلى بنى وبنك (اطراوة يجتذب) أى مدحه يتجاذبه الناس ويحرصون  
على تحصيله لجودته وأصل الاطراء المدح فى الوجه فهو بمشاهدته كأنه مدح طرى أو ظهرت عليه طراوة (الذاحة)

يُجْتَنَبُ، وَوَرَأَهُ ضَفَفَ، مَسَّهُمْ شَفَفَ، وَحَصَّهُمْ جَنَفَ، وَغَمَّهُمْ قَشَفَ، وَهُوَ فِي دَمْعٍ مُجِيبٍ، وَوَلَهُ يُذِيبُ  
وَيَمْ تَصِفُ، وَكَمَدَ نَيْفَ، لِأُمُولٍ خَيْبَ، وَإِهْمَالَ شَيْبَ وَعَدُوَّ نَبَبَ، وَهَدُوَّ تَغِيبَ وَلَمْ يَرْغُ وَدُهُ  
فَيَقْضَبُ، وَلَا خَيْبَ عَوْدُهُ فَيُقْضَبُ وَلَا نَفَثَ صَدْرُهُ فَيَنْفَضَ، وَلَا نَشْرَ وَصْلُهُ فَيَنْفَضَ، وَمَا يَنْفَضِي كَرَمَكَ  
بَدَّ حَرَمَهُ، فَيَبِضُّ أَمَلَهُ، بِتَخْفِيفِ أَلَمِهِ، يَنْتُ حَذَكَ بَيْنَ عَالِمِهِ، بَقِيَتْ لِأَمَاطَةِ شَجَبَ، وَإِعْطَاهُ نَشَبَ،  
وَمُدَاوَةَ شَجَبَ؛ وَمُرَاعَاةَ يَفَنَ، مَوْصُولًا بِخَفَضٍ؛ وَسُرُورَ غَضٍ، مَا غَشِيَ مَعْبَدُ غَشِيَ، أَوْ غَشِيَ وَهْمُ غَشِيَ  
وَالسَّلَامُ.

فَمَا فَرَّغَ مِنْ إِمْلَاءِ رِسَالَتِهِ وَجَلَّ فِي حَيْكَاةِ الْبَلَاغَةِ عَنْ أُرْضَتِهِ الْجَمَاعَةُ فَمَلَأَ وَقُولًا، وَأَوْسَعَتْهُ حَقَاوَةُ  
وَطَوَّلُوا، ثُمَّ سَأَلَ مِنْ أَىِّ الشُّعُوبِ نِجَارَهُ، وَفَى أَىِّ الشُّعَابِ جَارَهُ، فَقَالَ:  
غَسَانُ أَسْرَقِي الصِّمِيَّةِ وَسُرُوجُ تَرْبِيَةِ الْقَدِيَّةِ  
فَالْبَيْتُ مِثْلَ الشَّمْسِ إِسْرَافًا وَمَنْزِلَةُ جَسِيَّةِ

يُجْتَنَبُ ذِمَّةُ يَخَافُ وَيَبْعَدُ مِنْهُ فَيُرْشَى عَلَيْهِ يَقُولُ أَنَّ الَّذِي رَجَاكَ شَيْخٌ مِّنْ فَقِيرٍ قَصْدُكَ يَبْقِيَنَّ أَنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْكِرَمِ  
فَطَهَّرَهُ لِذَلِكَ يَزِيدُ مَا ارْتَجَى مِنْ مَعْرُوفِكَ وَأَهْدَى إِلَيْكَ مِنْ مَدَامَحِهِ عَرَأَسَ وَجِبَتْ عَلَيْكَ حَقُوقُهَا وَمَرَامُهَا سَهْلٌ  
عَلَيْكَ وَلَدَيْكَ عُلُقٌ تَقُومُ مَقَامُ الْقَرَابَةِ وَتَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ وَلَهُ مَدَحٌ يَرْغَبُ فِيهِ وَذِمٌّ يَرْهَبُ مِنْهُ (وَوَرَأَهُ ضَفَفَ) أَى  
خَلْفَهُ كَثْرَةُ عِيَالٍ مِنْ ضَفِّ الطَّعَامِ ضَفًّا إِذَا كَثَرَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ وَضَفَّ الْعَيْشُ اشْتَدَّ (الشُّطْفُ) سُوءُ الْحَالِ (حَصَمَهُ)  
عَرَاهُمْ وَتَفَرَّشَهُمْ (جَنَفَ) مِيلَ الدَّهْرِ عَلَيْهِمْ (قَشَفَ) بَوَسَّ عَيْشَ (يَجِيبُ) يُسَاعِدُ (وَلَهُ) هُمُ وَحِيدَةٌ (يُذِيبُ)  
بِذَهَابِ اللَّحْمِ (تَضْيِيعُ) نَزَلَ بِهِ وَمَالَ إِلَيْهِ (كَدَ) حَزَنُ تَقَارُبِ الْمَوْتِ (نَيْفَ) زَادَ عَلَى الْمَعْبُودِ (لِأُمُولِ) أَى لِمَقْصُودِ  
مَرْجُو (إِهْمَالَ) تَضْيِيعُ وَتَسْيِيبُ (نَبَبَ) عَضَّ بِأَسْنَانِهِ (وَهْدُوَّ تَغِيبَ) أَى سَكُونٌ وَأَمْنٌ زَالَ عَنْهُ (يَرْغُ) يَجْلُ  
(نَفَثَ صَدْرُهُ) أَى تَكَلَّمَ بِشَرِّهِ وَنَفَثَ بَرَقَ مِنْ دَاخِلِهِ فِي صَدْرِهِ وَمِنْهُ الْمَثَلُ لَا بَدَّ لِلْمَعْدُورِ أَنَّ يَنْفَثَ (يَنْفَضُ)  
أَى يَضْرِبُ وَيَبْعَدُ (نَشْرَ) ارْتَفَعَ وَزَالَ (يَقْضِبُ) يَتَضَمَّنُ وَيَلْزَمُ (نَيْذَ) طَرَحَ (حَرَمَهُ) جَمْعُ حَرَمَةٍ (يَبِضُّ أَمَلَهُ)  
أَى أَسْعَدَ رَجَاءَهُ وَرَدَّهُ أَيْضًا بِطَوَائِكَ الَّذِي يَخْفَفُ أَلَمَهُ وَيَزِلُّ وَجْهَهُ (بَنْتَ) يَنْشُرُ (عَالِمَهُ) نَاسَهُ وَأَهْلَ زَمَانِهِ  
(بَقِيَتْ) عَشَتْ وَطَالَ بِقَاوُكُ (أَمَاطَةُ شَجَبَ) إِزَالَةُ هَلَاكٍ وَتَنْجِيَتُهُ (نَشَبَ) مَالٌ (شَجَنَ) حَزَنٌ وَالشَّجْنُ  
أَيْضًا الْحَاجَةُ (مُرَاعَاةَ) حَفِظَ (يَفَنَ) شَيْخٌ كَبِيرٌ (مَوْصُولًا) أَى مُتَصِلًا (بِخَفَضٍ) عَيْشٌ هَيَّاءُ (غَضَ) نَاعِمٌ  
جَدِيدٌ (غَشِيَ) قَدَمٌ وَدَخَلَ (مَعْبَدَ) مَوْضِعَ بَعْدِهِ بِهِ جُلُوسُهُ (وَهْمُ غَشِيَ) غَلَطَ جَاهِلٌ (قَوْلُهُ) إِمْلَاءُ رِسَالَتِهِ أَى  
الْقَائِمَاتُ عَلَيْهِ لِيَكْتَبَهَا (جَلَى) كَشَفَ (الْهِجَاءُ) الْحَرْبُ وَهِيَ مِنَ الْهِجِجِ وَهِيَ الْحَرَكَةُ وَالْاضْطِرَابُ (بِسَالَتِهِ)  
شَجَاعَتُهُ (أَوْسَعَتْهُ) كَثُرَتْ لَهُ (حَقَاوَةُ) أَكْرَامُ (الطَوْلِ) الْإِنْعَامُ (الشُّعُوبُ) الْقَبَائِلُ وَاحِدُهَا شُعْبٌ بَفَتْحِ  
الشَّيْنِ وَهِيَ الْأَبُ الْكَبِيرُ، ثَعْلَبُ الشَّعْبِ، الْأَبُ الْأَكْبَرُ الَّذِي يَنْتَهِي إِلَيْهِ وَتَقْبِلُهُ دُونَهُ (نِجَارَهُ) أَصْلُهُ (الشُّعَابُ)  
الطَّرِيقُ فِي الْجِبَالِ (وَجَارَهُ) حَجَرُهُ وَأَرَادَ بَيْتَهُ لِأَنَّهُمْ سَأَلُوهُ مِنْ أَى قَبِيلَةٍ هُوَ وَعَنْ مَسْكَنِهِ فِي أَى مَوْضِعٍ هُوَ  
(غَسَانُ أَسْرَقِي) أَى هَذِهِ الْقَبِيلَةُ أَصْلُ وَقَرَأْتِي (الصِّمِيَّةُ) الصَّرِيحَةُ الْخَالِصَةُ (رَبِّي) بَلَدُنِي (إِسْرَافًا) ضَيَاءٌ

وَلَمْ يَنْجُ كَالْفَرْدُوسِ مَطْيِبَةً وَمَمَزَّةً وَقِيَّةً  
وَأَمَّا لَعِيشُ كَانَ لِي فِيهَا وَلَدَاتٍ غِيَمَةً  
أَيَّامَ أَسْحَبٍ مَطَرِي فِي رَوْضِهَا مَأْوَى الْعَزِيمَةِ  
أُخْتَلُ فِي بُرْدِ الشَّبَا بٍ وَأَجْتَلِي النَّعْمَ الْوَسِيمَةَ  
لَا أَتَقَى نُوبَ الزَّمَا نَ وَلَا حَوَادِثَهُ الْمُلِيمَةَ  
فَلَوْ أَنَّ كَرَّ بِأَمْتِيفٍ لَتَنَفَّتْ مِنْ كَرِّي الْمَيْمَةِ

وماء من العجيب (جسيمة) عطية (الفردوس) الجنة سميت بذلك لمرائشها والفردوس المعروف من الكرم (مطية) أي سروج مثل الجنة في طيب الهواء وفي نزوتها وحسنها وفي قدرها وأراد بالبيت غسان وبالربع سروج أو برتديته في غسان في الشرف كالشمس ومنزله في سروج كالجنة في طيها ونزهتها وقد قال في أخرى: من رآها قال مرسي جنة الدنيا سرج ومثل قوله البيت مثل الشمس قول أبي الطمحات القيسي:

وإني من اللقوم الذين هم هم  
نجوم سماء كلما غار كوكب  
أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم  
إذا مات منهم سيد قام صاحبه  
بدا كوكب تأوى إليه كواكبه  
دجى الليل حتى نظم الجرح ثاقبه

وقال حسان بن ثابت:

بيض الوجوه مضية أحسابهم  
شم الأنوف من الطراز الأول

وزاد عليه في الإضاءة والاشراق حجة بن العزب فقال:

أضاءت لهم أحسابهم قضاة  
لنورهم الشمس المنيرة والبدر

وزاد عليه أبو الطيب وعلى الناس في علو الهمة وتباعد منازلها من منازل الكواكب حيث يقول:

وعزمة بعثتها همة زحل  
من تحتها بمكان الترب من زحل

وزحل أرفع من الشمس ومن سائر الكواكب منزلة وهذا من غلو المتنبي الذي يخرج به عن الناس حتى يعاب لأنه لو جعلها مع زحل في منزلة واحدة كما جعل الحريري منزله مع الشمس لكان قد بلغ النهاية وزاد على غيره فلم يكتف بذلك حتى جعلها تملو على زحل كما يملو زحل على الأرض ومن هذا الإفراط في شعره كثير وأكثر النقاد يعيبون عليه وبعد هذا فمعجزاته في الشعر زادها على المتقدمين والمتأخرين عند الأكثر فلا يجارى في كثير منها (واها) تعجبا كأنه قال ما أعجب ما كان عيشي بها (عيمة) كثيرة (أسحب مطرفي) أي أجر ثوبي المعلم في طرفه إعجابا بنفسه (أختل) أمشي الخيلاء متكبيرا (برد الشباب) ثوب الفتوة (أجلى) أنظر (الوسيمة) الحسان (النوب والحوادث) والنوازل والمصائب كلها معنى واحد وهو ما ينوب الإنسان أو يحدث عليه أو ينزل به أو يصيبه من البلاء بعد العافية (المليمة) التي تأتي بما يلام عليه (كربى للمقيمة) هموى الثابتة (مهجتي) نفسى

أَوْ يُفْتَدَى عَيْشَ مَصَى      لَقَدْ تَهَّ مُهَجِّي الْكَرِيمَةِ  
فَالْمَوْتُ خَسِرٌ لَلْقَى      مِنْ عَيْشِهِ عَيْشَ الْبَهِيمَةِ  
تَقْتَادُهُ بَرَّةُ الصَّافَا      رِإَى الْعَقِيمَةِ وَالْمُضِيمَةِ  
وَيَرَى السَّبَاعَ تَنُوشَهَا      أَيْدِي الضَّبَاعِ الْمُتَضِيمَةِ

وأصلها دم القلب (تقاده) تسوقه (برة) حلقة من صفر تجعل في وتره أنف البعير يذلل بها الصغار ، الذلة ، العظيمة ، داهية يستعظم أمرها ، والمضيمة ، المحقرة لشانه عند الناس فيريد بالهيمة البعير الذي يقاد ويذلل بالبرة وبالعظيمة سؤاله الناس وبالمضيمة احتقارهم له إذا سألهم فيردونه خائباً ، والسباع ، هنا الأسود تنوشها ، تناولها وتحرقها ، والضباع ، جمع ضبع وهو نوع من سباع الأرض وهي مضادة في الحلقة لسبع الأندلس لأنها عظيمة الكفل والفخذين رقيقة الصدر وهذا السبع أزل عظيم الصدر والضبع عظيم البطن ولذلك سمي حضاجر بالجمع والحضاجر العظيم البطن والحضاجر الوطب الكبير من اللبن ويشبه به العظيم البطن وهي عرجاء مثل هذا السبع ويضرب بحمة المثل فيقال أحق من ضبع وأحق من أم عامر وهي كنيته ، ومن حمقها أن الصائد يدخل وجارها فيقول لها خامري أم عامر ومعناه الجئي إلى أقصى مغارك واسترتي فتنبض فيقول لها أم عامر ليست في وجارها ثم يقول ابشري أم عامر بكر الرجال ابشري أم عامر بشاة هزلاء وجراً عضلاء فتدب عليها ورجليها فيوثقها ويشد عراقيها بحبال فلا تتحرك ولو شادت أن تقتله لامكنها ولا يدخل عليها إلا عرياناً وإن دخل ثوب قلته ثم يخرج لأصحابه بالحبال وهم على فم الوجار بأسلحتهم فيخرجونها بالحر من فم الوجار ويقتلونها ، ومن حمقها أنها تركت جراءها إذا خرجت لتلمس ما تأكل فتجد جراء أخرى قد خرجت أيضاً لذلك وتركت جراءها فترضع أولاد غيرها وترك أولادها فربما ضاعت جراؤها فأكلها الذئب قال الشاعر :

كرضعة أولاد أخرى وضيمت      نى بطنها هذا الضلال عن القصعد  
قال أبو زيد والضبياع لا تفرس شيئاً إنما تأكل الجيف وتبش القبور عن الموتى وربما اجتمعت الجماعة منها على حمار فأكلته وليس لها بالنهار كبير عمل قال الهذلي :

تبش الليل لا يخفى عليها      حمار حيث جر ولا قبل

( المستضيمة ) أى الذلة والضعف الذل يضرب المثل لتلاعب الزمان بالناس بالأسود والضباع فقال إن الضباع المحقرة عند الأسود تتناول الأسود بالضرر وكذلك الزمان يرفع الحقيير والهجين ويكثر رزقه ويضع الرفيع ويقتري عليه ويملك الهجاء والأراذل الخطط الحسام ويجرع التبله والأعيان غصص الخمازي وكؤوس الحمام وهذه أحوال مشاهدة تنسب إلى الدهر لوقوعها فيه وقدرها البارى عز وجل اختباراً لعباده وليبصر العقلاء جريان أحكامه في خلقه وأن الكل تحت قهره وأن كل إنسان أهل الحزم والرأى عاجز عن إدراك ما لم يقدر له وقال محمد بن الفضل :



وَالذَّنْبُ لِلْأَيَّامِ لَوْ لَا شَوْمُهَا لَمْ تَنْبُ شَيْمَةٌ  
وَلَوْ اسْتَقَامَتْ كَانَتْ الْأَحْوَالُ فِيهَا مُسْتَقِيمَةٌ

هانت الدنيا على الله فأعطاهما الثأما  
فهم فيها يعيشون ويلحقون الكراما

وقال المعري في معنى بيت الحريري :

ومن صعب الليالي علبته خداع الآف والاقبل المحالا  
وغيرت الخطوب عليه حتى تزيه الذر يحملن الجبالا  
قال يزيد المهلب يرى المتوكل :

علتك أسياف من لادونه أحد وليس فرقك إلا الواحد الصمد  
وأصبح الناس فوضى يعجبون به ليثا صريعا تندى حوله النقد  
وأخذ لفظ بيته من قول حبيب :

من لم يعاين أبا نصر وقائله فما رأى ضيعا في شدقه سبع  
فيم الشئانة أعلانا بأسد وغى أفهام الصبر إذا أبتاكم الجزع

هكذا ينظم حر الكلام ويعتذر لموت الكرام وتوفي عنهم شمة الثام ، وقد أحسن الاعتذار أيضا لآي نصر  
بأغرب من هذا وجعله قاتل نفسه إذ لا نظير له في شجاعته فيقتله وإنما قتله أمر الله الذي لا ينال كما قال

أبو الطيب : ألا إنما كانت وفاة محمد دليلا على أن ليس لله غالب  
وكذلك قوله : فإن ترم عن عمر تواني به المدى لما بك حتى لم يجد فيك مصرعا

فاكنت ألا السيف لاقى ضريبة فقطعها حتى اثني فتقطعا  
أى لم يقتل حتى قتل أعداءه وأبو نصر هو محمد بن حميد وقتله بابك الخرمي ، وبما قال فيه حبيب وهو أشجع بيت

قيل - قوله ونفس تعاف للعار حتى كأنما هو الكفر يوم الروح أودونه الكفر  
فأثبت في مستنقع الموت رجله وقال لها من تحت اخمصك الحشر

(والذنب للأيام) نسب الذنب إليها لوقوع المكروه فيها كما تقدم (ناب) ترتفع (شيمة) طبيعة أى لولا شوم  
الأيام لم تتغير الطباع أى لو استقامت هى لاستقامت أحوال الناس فيها فكان كل إنسان يدرك منها على قدر  
مدته وما قيل في ذم الزمان بما يوافق هذا المعنى أن عبد الملك بن مروان سأل مـ لمة بن يزيد وكان من المعمرين  
فقال أى الملوك رأيت أكل وأى الزمان رأيت أفضل فقال أما الملوك فلم أر إلا حامدا أو ذاما وأما الزمان  
فرفع أفراما وبضع أفراما وكلهم يذم زمانه لأنه يبلى جديدهم ويفرق عديدهم ويهرم صغيرهم ويهلك كبيرهم .  
أبو جعفر الشيباني : قال أنا ما يوما أبو مياس الشاعر وبحن في جماعة فقال ما أتم فيه فلنا نذكر الزمان وفساده  
قال كلا إن الزمان وعاء وما ألقي فيه من خير أو شر كان على حاله ثم أنشأ يقول :

نم إن خبرتنا إلى الوالى ، فملا فاه باللالى ، وسأه أن ينصوى إلى أخشائه

أرى حلالا تصان على رجال  
يقولون الزمان به فساد  
وقال آخر : أيا دهر إن كنت عادتنا  
جعلت الشرار علينا خيارا  
وقال أبو العتاهية : كفاك عن الدنيا الذميمة غبرا  
وغنى باخيلها واقفار كرامها  
وقال ابن لنكك : يازمانا ألبس الأحرار ذلا ومهانة  
لست عندى بزمان إنما أنت زمانة  
وقال ابن الرومى : دهر علا قدر الوضع به  
كالبحر يرسب فيه لؤلؤه  
وكرره فقال : قالت علا الناس إلا أنت قلت لها  
وقال آخر : رب يوم بكيت فيه فلما  
وقال آخر : لم أبك من زمن نكدنا أساء به  
ولا جزعت على ميت لجعت به  
وقال ابن عيزارة : ولا ذممت زمانا فى تقبله

ووجرت أقوال ما بكيت على سلم  
فكان كبره بعد طول من السقم  
عنت على سلم فلما فقدته  
رجعت إليه بعد تفويت غيره  
وأشد المبرد :

حياة أبى العباس زبدت بقربه  
ونعتب أحيانا ولو قضى  
قال عروة بن الزبير الناس بزمانهم أشبه منهم بأبائهم أخذه أبو الطيب فقال :

وشبه الشئ منجذب إليه  
ولو لم يعل الأذوعل  
ودهر ناسه ناس صفار  
وما أنا منهم بالعيش فيهم  
وأشبهنا بدنيانا الطعام  
تعالى الجيش وانحط القتام  
وإن كانت لهم جثث عظام  
ولكن معدن الذهب الرغام

الطعام السفلة ( قوله نما ) أى أرتفع ووصل ( اللالى ) الدرر ( سامه ) كلفه ( ينصوى ) ينضم ( احشائه )

وَبَلِي دِيُونِ إِنْشَائِهِ ، فَأَحْسَبُهُ ، الْحَيَاءُ ، وَظَلَمَهُ عَنِ الرَّيَاسَةِ الْإِبَاءُ ، قَالَ الرَّؤُوفُ : وَكُنْتُ عَرَفْتُ عُودَ شَجَرَتِهِ قَبْلَ إِيْنَاعِ ثَمَرَتِهِ ، وَكِدْتُ أَتَّبِعُهُ عَلَى عُلُوِّ قَدْرِهِ ، قَبْلَ اسْتِنَارَةِ بَذَرِهِ ، فَأَوْحَى إِلَيَّ بِإِمَاضِي جَفْنِهِ . أَنَّهُ لَا أَجْرَدَ غَضَبُهُ مِنْ جَفْنِهِ ، فَمَا خَرَجَ بَطِينُ الْخُرْجِ ، وَفَصَلَ قَانِزًا بِالْفَنَاجِ ، شَيْعَةً قَاضِيًا حَقَّ الرِّعَايَةِ ، وَلَا حِيَالَهُ عَلَى رَفْضِ الرَّيَاسَةِ ، فَأَغْرَضَ مُتَبَسِّمًا وَأُنْشَدَ مَتَرْنَمًا :

لَجُوبُ الْبِلَادِ مَعَ الْعَتَرَةِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الرَّتَبَةِ  
لَأَنَّ الْوَلَاةَ لَهُمْ نُبُوَّةٌ وَمَعْتَبَةٌ يَا لَهَا مَعْتَبَةٌ

خاصته ( بلي ديوان انشائه ) بتولى دار كتابته أى يكون هو الذى ينشئ الكتب وينسخها الكتاب وتنفذ إلى البلاد ( أحسبه ) كفاه ( الحياء ) العطاء ( ظلفه ) منعه ( الإباء ) الامتناع وقد أبيت من كذا أى امتنعت منه ويكنى به عن نزاهة النفس ( عود شجرته ) يريد أنه كان عرفة قبل أن يتكلم وأن يعرف نفسه ( إيناع الثمرة ) ادراكها ونضج ثمرتها ( إيماض جفنه ) إشارة عينه ( عضيته ) سيفه ( جفنه ) غمده أى أشار على أن أستره ( بطين ) مملوء ( الخرج ) وعاء معلوم وهذا كقول الشاعر :

بَيْتُونَ بِالْهَذَا خِفَافًا عِيَابَهُمْ وَيَخْرُجُونَ مِنْ دَارَيْنِ بِحَرِّ الْحَقَائِبِ  
وَقَدْ أَخَذَ هَذَا اللَّفْظَ فِي مَقَامَةٍ أُخْرَى فَقَالَ : حَتَّى آتَى ذَلِيلِي خَضِرَاءَ ، وَحَقِيْقِيَةِ بَجَرَاءِ  
أَي مَلُوءَةٍ وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى أَشَارَ تَصْبِيحُ فِي قَوْلِهِ :

أَقُولُ لِرَبِّ قَافِلِينَ رَأَيْتُهُمْ قَفَازَاتٍ أَوْ شَالٍ وَمَوْلَاكَ قَارِبٍ  
قَفُّوا خَبِرُونِي عَنْ سُلَيْمَانَ إِنِّي لَمَعْرُوفُهُ مِنْ أَهْلِ وَدَانٍ طَالِبٍ  
فَعَاجُوا فَأَتَوْا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ وَلَوْ سَكَنُوا أَنْتَ عَلَيْكَ الْحَقَائِبِ  
ثَنَّاؤُهَا عَلَيْهِ أَنَّ بَدَتْ لِلنَّاسِ مَلُوءَةٌ مِنْ مَعْرُوفِهِ فَأَتَى أَبُو الْعَتَاهِيَةِ فَرَادَ الْمَعْنَى بَيَانًا بِقَوْلِهِ :  
إِنَّ الْمَطَايَا تَشْتَكِيكَ لِأَنَّهَا قَطَعَتْ إِلَيْكَ سَبَابًا وَرَمَالًا  
فَإِذَا أَتَيْنَ بَنَا أَتَيْنَ عَخْفَةً وَإِذَا رَجَعْنَا بَنَا رَجَعْنَا ثَقَالًا

( فصل ) أى زال وتنحى ( الفلج ) الظفر بما أراد ( الرعاية ) حفظ الصحبة ( لاحتيا ) لانما ( رفض ) ترك ( مترنما ) مطربا أى لما خرج متمثلا الوعاء ظافرا بما أراد لمتة على ترك خدمة الأمير التى كلفه فأُنشد معتذرا ( المتربة ) أى الفقر ( المتربة ) المنزلقة الرفيعة وهذا البيت ينظر إلى حكاية الاصمعي وقد روى راكبا حمارا قفيل له : أبعد براذين الخلفاء تركب هذا فقال متمثلا :

وَمَا أَتَى إِلَّا أَطْرَافًا بُوْدَهَا وَتَكَدَّرَهَا الشَّرْبُ الَّذِي كَانَ صَافِيَا  
شَرَبْنَا بِرَيْقٍ مِنْ هَوَاهَا مُكَدَّرٍ وَلَيْسَ بِعَافِ الرِّيقِ مَنْ كَانَ صَادِيَا

يقول هذا وأملك ديني ونفسي أجب إلى من ذلك مع ذهابها ، أطرف الشيء وتطرفه استفاده وقيل استجاده ( نبوة ) ارتفاع وقلة ثبات ( معتبة ) سخط ( يالها ) تعجب كأنه قال ياعجبا لها ما أشدها ( يرب ) يصلح ويقوى

وما فيهم من رب الصنيع ولا من يشيد ما رتبة  
فلا تخدعك لوع السراب ولا تأت امرأة إذا اشبه  
فسك حاتم سره حكمة وأدر كة الروع لما انتبه

(الصنيع) الفعل الجليل (يشيد) يرفع ويتم (رتبه) بناء وهياه (السراب) ما يظهر نصف النهار كأنه ماء (اشبه) أشكل (الحاتم) من يرى في منامه رؤيا وقد حلم بهلم (الروع) الفرع يقول مثل المترفة بالخطبة السلطانية حكاهم رأى نفسه في النوم أميراً فانتبه في أيدى أعاده أسيراً أو رأى نفسه بين غزلان ورباحين فانتبه لزئير أسود ولصغير ثعابين وكذلك الامراء إن رفعوا الخديم ببعض أنعامهم كدروهم بتعجيل انتقامهم ، وما يجري في هذا المثل قول الشاعر .

إلى الله أشكو كل يوم وليسلة إذا نمت لم أعدم خواطر أوهام  
فان كان شرا كان لاشك واقما وإن كان خيراً كان أضغاث أحلام

أخذ المعنى هذا الشاعر من قول أشعب الطماع قال رأيت رؤية نصفها حق ونصفها باطل قيل وكيف ذلك قال : كنت أراى أحمل بدرة فن ثقلها كنت أسلع في ثيابي فانتبت فاذا السطح ولا بدرة قال الفنجديمي : ومن أحسن ما سمعت في هذا المعنى أبيات لطيفة المعاني طريفة المباني شرفني بانشادها واملائها على السيد الأجل أبو الظفر يوسف بن أيوب صلاح الدين ب القاهرة مصر لبعضهم :

وزارني طيف من أهوى على وجل من الوشاة وداعى الصبح قد هتفا  
فكذبت أوقظ من حولى به فرحا وكاد يبتك ستر الحب في شغفا  
ثم انتهت وآمالى تخدنى نيل المني فاستحالت غبطتى أسفا

ومن ملح هذا الباب أن ابن عبدل دخل على بشر بن مروان لما ولى الكوفة فقال أيها الأمير إني رأيت رؤيا فأذن لى بقصها فقال قل فقال :

أغيت تين الصبح نوم مسهد في ساعة ما كنت قبل أناهما  
فرايت أمك رعتى بوليدة مغنوجة حسن على قيامها  
وبدرة حملت إلى وبقة شهاب ناجية يصل للجمها

فقال له بشر : كل شيء رأيتك فهو عندك إلا البقرة فانها دهماء قال امرأتى طالق ثلاثاً إن كنت رأيتها الادهماء ولكنى غلطت . . قال البطين الشاعر قدمت على بن يحيى الارمى فكتبت إليه :

رأيت في النوم أنى راكب فرسا ولى غلام وفى كنى دنائير  
فجئت مستبشراً مستشعراً فرحا وعند مثلك لى بالفعل تبشير

فوقع فى أسفل كتابى أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين ثم أمر لى بكل ما رأيت فى منامى

### المقامة السابعة البرقيدية

حكى الخارث بن همام ، قال : أَرَمْتُ الشُّخُوصَ مِنْ بَرَقَيْدٍ وَقَدْ شَبْتُ بَرَقِي يَدٍ ، فَسَكَّرْتُ رَحْمَةً عَنْ نَتْلِكَ الْمَدِينَةِ ، أَوْ أَشْهَدَ بِهَا يَوْمَ الزَّيْنَةِ . فَلَمَّا أَظَلَّ بِفَرْضِهِ وَتَغَلَّى وَأَجْلَبَ بِخَيْلِهِ وَرَجَلِهِ ، اتَّبَعَتْ السَّنَةُ فِي لُبْسِ الْجَدِيدِ ، وَبَرَزَتْ مَعَ مَنْ بَرَزَ لِمُعْتَمِدٍ ، وَحِينَئِذٍ نَامَ جَمْعُ الْمُصَلَّى وَنَتَفَخَ ، وَأَخَذَ الرَّحَامُ بِالسَّكَطَةِ ، طَلَعَ شَيْخٌ فِي شِمَلَتَيْنِ ،

### شرح المقامة

( أَرَمْتُ الشُّخُوصَ ) أى عزمت على الخروج ( برقيدي ) بلد بينه وبين الموصل عشرون فرسخا ( شمت ) نظرت ويريد ( برقي ) عيد ) مقدمات العيد التى ينظر الناس بها فى أسبابه سأل رجل الجنيد ماذا سمى يوم العيد فقال لأن آدم لما خرج من الجنة وأهبط إلى الأرض ثم تاب الله عليه فردّه إلى الجنة كان فى ذلك اليوم فقيل له يوم عيد لأنه أعيد إلى الجنة فيه قال ابن الأنبارى رحمه الله معنى يوم العيد الذى يعود فيه الفرح والسرور والعيد عند العرب الوقت الذى يعود فيه الفرح أو الحزن وأصله العود لأنه من عاد يعود فلما سكنت وكسر ما قبلها قلبت ياء فصارت من باب ميزان ومبقات وهما من الوزن والوقت وكذلك الياء إذا سكنت وانضم ما قبلها قلبت واوا مثل موسر وموقن وهما من أيسر وأيقن ويقولون فى الجمع مياسر ( المدينة ) البلد من أخذها من مدن بالمكان بمدن إذا أقام فيه نفى فعيلة والجمع مدائن بالهمز والميم أصلية والياء زائدة ومن أخذها من دان يدين فاليم زائدة والياء أصلية وهى مفعولة ويقال دنت الرجل ملكته ودنت له أطع وبقال للأمة مدينة لأنها مملوكة قال الشاعر :

ثوت وثوى فى كرمها ابن مدينة بظل على مسحاته يتوكل

يعنى عبدا ( يوم الزينة ) يوم العيد لتزين الناس فيه ( أظل ) أى قرب ودنا حتى دخا فى ظله ( بفرضه ) يعنى زكاة الفطر ( ونفلة ) يعنى صلاة العيدين ، الفعجلىهى فرض العيد صدقة الفطر ونفل العيدين مثل الصلاة والفعل ولبس الجديد من الثياب ، ابن عمر رضى الله عنهما : فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان على الناس صاعا من تمر أو شعير على كل حر أو عبد ذكر أو أنثى من المسلمين ، ابن عباس رضى الله عنهما فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان لجبر الصيام من اللغو والرفث طعمة للمساكين فنأداها قبل الصلاة فهى زكاة مقبولة ومن أداها بعدها فهى صدقة من الصدقات ( أجلب بخيله ورجله ) أى جمع أصحاب الخيل والرجالة وجاء بهم ضرب به المثل لأقباله وتصميمه على الحجى ( لبس ) لباس وجاء فى لبس الجديد حديث عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما على أحدكم أن يكون له ثوبان سوى ثوبى مهنته لبعته ولعيده ، جابر : كان للنبي صلى الله عليه وسلم حلة يلبسها فى العيدين ويوم الجمعة ( برزت ) خرجت ( التأم ) التحم والتصق ( المصلى ) موضع صلاة العيد ( الزحام ) الضيق لكثرة الناس ( الكظم ) تضيق النفس من شدة الزحام ( شملت ) عباها من الشملة نوع من الأكسية وقيل لها شملة لأن صاحبها يشتمل

مُحْجُوبٌ الْمُتَلَتِّينَ وَقَدْ اعْتَصَدَ شَيْبَةَ الْخَلَاءِ وَلِشَقَادٍ لِمَجُوزٍ كَذَلِكَ، قَوَّفَ وَقَفَةً مَتَهَاتٍ، وَحَيَاتِيَّةَ خَافَتْ  
وَمَا فَرَّغَ مِنْ دُعَائِهِ . أَجَالَ خُسْفًا وَدُعَائِهِ ، فَأَبْرَزَ مِنْهُ رِقَاعًا قَدْ كُتِبَ بِأَلْوَانِ الْأَصْبَغِ فِي أَوَّلِ الْفَرَاغِ ، فَلَوْ لَمْ يَنْ  
عَجُوزُهُ الْخَيْرُونَ ، وَأَمْرَهَا بَأَن تَتَوَسَّم ، فَمَنْ آتَتْ نَدَى يَدَيْهِ ، أَلْقَتْ رِقَّةً مِنْهُنَّ لَدَيْهِ ، فَأَتَانِ إِلَى الْقَدَرِ  
الْمُتَوَسِّمِ ، رِقَّةً فِيهَا مَكْتُوبٌ :

لَقَدْ أَصْبَحْتُ مَوْفُودًا      بِأَوْجَاعٍ      وَأَوْجَالٍ  
وَمُنْتَوًى بِمُخْتَلٍ      وَمُخْتَلٍ      وَمُغْتَلٍ  
وَعَوْنٍ مِنَ الْإِخْوَانِ      نِ قَالَ لِي لِإِقْلَالِي  
وَأَعْمَالٍ مِنَ الْعُمَا      لِي فِي تَضْلِيلِ أَعْمَالِي  
فَكَمْ أَصْلَى بِأَذْحَالٍ      وَأَعْمَالٍ      وَتَرَحَالٍ

بها أى يديرها ح اليه (محجوب) مستور (المقتلين) العيين أراد أنه أعمى (اعتصد) علقها فى عضده  
(استقاد) جعلها تقوده (السعاة) أنثى الغول وذكرها يسمى الكعكع وأشددوا : عولاً تراعى شرساً كعكعاً ،  
والغول جن مسكنها الصحارى تترامى للانسان كأنها انسان فلا يزال يقيمها حتى يصل الطريق فيهلك (قوله  
متهات) أى متساقط لضعفه وتهافت الشيء فى يدى تناثر (خاف) خفى الصوت وقد خفت الرجل إذا ظهر  
عليه الضعف من مرض أو جوع أو غير ذلك وأصل خفت مات هزالاً (فرغ) أتم (أجال) مضى وصرف  
(خسفة) أصابه (فى وعائه) يعنى الخلاء التى اعتصدها وهى تمليقه بعلقها السائل فى عنقه أو ذراعه ويجعل  
فيها ما يعطى من الصدقة (أبرز) أخرج (أوان) وقت (الفرغ) قلة الشغل (ناولهن) أعطاهن (الخيريون)  
المسنة القوية الخلق (توسم) تنظر (الزبون) المنخدع عن ماله ففول بمعنى مفعول وهو من ألفاظ أهل  
المشرق وأراد به الكثير الصدقة (آتست) أبصرت (ندى) كرم (أتاج) ساق (القدر المتعوب) الموم  
(موفوداً) أى مشرفاً على الموت من شدة الأوجاع والأوجاع والموقودة فى القرآن المقتولة بالحشب  
والوقت شدة الضرب (أوجاع) مخاوف (عنوا) مبتلى (عخال) ما كركثير الحيلة (مختال) متكبر (مغتل)  
مهلك (خوان) كثير الخيانة ، ابن عمر رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قلنا بوجود فى آخر  
الزمان درهم من حلال أو أخ يوفى به (إقلال) فقرى (اعمال) جد وبحت تقول عملت الشيء  
فى الشيء إذا جعلته يعمل فيه (العمال) عاملو كل شيء (تضليل) افساد (أعمال) جمع عمل يريدانه مطلوب  
يبحث على أعماله إذا أتى بها مجموعة فتتقص أعماله وتصير له اضلاعاً بعد اجتماعها وذلك فساد لها ويحتمل أن  
يكون التضليل من ضللك مع فلان أى ملك معه فأعماله تميل عن طريقها فتفسد وقيل تضليل الأعمال تثليلها  
قال الأزهري رحمه الله ضلع الدين ثقله حتى يميل صاحبه عن الاستواء لثقله وفى الحديث أعوذ بالله من  
ضلع الدين (أضال) احترق (أذحال) أحمق (أحمال) فقر (ترحال) سفر وثقلته من بلد إلى

|                                |                               |
|--------------------------------|-------------------------------|
| وَلَا أَخْطَرُ فِي بَالٍ       | وَكَمْ أَخْطَرُ فِي بَالٍ     |
| رَأَيْتُ أَطْفَالَي أَطْفَالَي | فَلَيْتَ الدَّهْرَ لَمَّا جَا |
| لِي أَغْلَالِي وَأَغْلَالِي    | فَأَوْلاً أَنْ أَشْبَا        |
| إِلَى آلٍ وَلَا وَالِي         | لَمَّا جَمَّ زَتْ أَمَالِي    |
| فَلْيَ مَسْحَبٍ أَذْلَالِي     | وَلَا جَمَّ زَتْ أَذْيَالِي   |
| وَأَسْمَائِي أَسْمَى لِي       | فَمَحْزَائِي أُخْرَى لِي      |
| فَأَتَقَالِي مِمَّنْ قَالِي    | فَقُلْ حَرٌّ بَرِّي تَخْفِي   |
| وَيُرْوَالِي                   | وَيُضْفِي حَرٌّ يَلْبَسِي     |

بلد (أخطر) أمشي متبخترا وقد خطر الرجل إذا أقبل بيديه وأدير بهما وهي مشية الشبان (بال) خلق (أخطر في بال) أمر على بال أحد ولا خطره (جار) مال عن الحق ولم يعدل (أطفا) أمات (أطفان) أولادى ومثله (أشبالي) الفجديس: يقول ليت الدهر لما ظلم أولادى وجار عليهم أمانتى لا تخلص فان مقاساة الولائد سب الوقوع في المصائد، قال ابن عسيرة: قلت لصياد أى طائر أسرع إلى مصايدكم قال الذى يترك يعنى الذى يطعم ولده (أغلالي) قيودى (الأغلل) جمع عل وهو القرد الضخم وهو الذى يلقى بأغذاء الدواب وهو كثير التثبث والاتصاق لا يقطع إلا بجهد فيريد بالأغلل أولاده لأنهم قيوده فلا يسرح بسبهم وبالأغلل أنهم قد تعلقوا به يطلبون ماعنده وقال الشاعر يصف ناقته:

ولو ظل في أوصالها العل يرتقى .. ويقال للقرد الطلح والفينق والحجير والعل والبرام والقرشوم واللبود في بعض اللغات (جهزت) أرسلت (آل) قريب وآل أهل أو يكون آل أمير أو سائسا قال عمر رضى الله عنه التاويل علينا أى سسنا الناس وساسنا غيرنا فيكون على هذا مقلوبا من آتلى كما قيل سار في سائر (مسحب) طريق يقول لولا ذل الأولاد ما فصدت واليا ولا جرت ذيلى في طريق ذل ويقال سحب ذيله سحبا إذا جره والمسحب موضع جره ثوبه (عجراي) مسجدي (أخرى) أحق في (أسالي) أنوإى الخلفة (أسمى لى) أعز لى وأرفع لقدردى (أتقالى) همزى أو ديونى أو كثرة عيالى واحدها نقل ونقل الشيء نقلا ضد خف وأقل الرجل كثر عياله (لبلى) حزنى واللبال وسواس الهموم (سربال) قيصر (السروال) معروف وفي الحديث أن امرأة سقطت من على حمار فأعرض النبي صلى الله عليه وسلم بوجهه عنها فقالوا إنها متسرولة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للمتسرولات من أمئى ثلاثا يا أيها الناس اتخذوا السراويلات فانها من استر ثيابكم وحصنوا بها نساءكم إذا خرجن .. ومن ملح الصاحب بن عباد ان بعض الشعراء كتب له:

أبا من عطاياه تعطى الفنى إلى من راحنى تأى اودنا

قال الحارث بن همام : فلما استعرضت حلة الأبيات ، ففتت إلى مفرقة ملحمها ، ورأيت عليها ، ففجاني الفكر  
 بين الوصلة إليه التجوز ، وأفكأت بأن حلون المرفع تجوز ، قرصتها وهي تستفري الصفوف صفافاً ،  
 وستوكف : الأكف كذا كذا ، وما إن يتبع لها عنه ولا يرشح على يدها بآء ، فلما أكدى  
 استعطفها ، وكده معافها ، عادت بالاسترجاع ، ونالت إلى إرجاع الرقع ، وأساه الشيطان ذكر رقتي  
 قم تنج إلى بقعتي ، وابت

كسوت المقيمين والزائرين كما لم يحل مثلها يمكننا  
 وحاشية الدار يمشون في ثياب من الخز إلا أنا

فقال صاحب قرأت في أخبار ميهن بن زائد أن رجلاً قال له أحملي أيها الأمير فأمر له بناق و فرس وبغلة  
 وحمار وجارية ثم قال له لو علمت أن الله خلق مركباً غير هذا خلقتك عليه وقد أمرنا لك من الحزبية وقيص  
 ودراعة وسراوين وعمامة ومنديل ومطرف ورداء وكساء وجورب وكيس ولوعلى لباساً غير هذا من الخز  
 لأعطيناكه ثم أمر بإدخاله الحزنة وصب تلك الخلع عليه ، وأخبار صاحب مستظرفة كثيرة الملح ( قوله ملحمها )  
 ناسجها ولما جعل الشعر جعل لها ناسجاً راقاً ( ناجاني ) حدثني ( الوصلة ) الموصلة ( استعرضت ) أي نظرت وعرضتها  
 على نفسي ( فتت ) اشتقت ( أفكأت ) أغلقت ( الحلوان ) أجر الكهان وأراد أجره العراف وهو الذي يعرف بالتلاف  
 المتقطعة أربابها فيمتكنها منه بما أنفقوا عليه فذهب مالك أن من عرف لقطة وكان من شأنه أخذها جعل على مثل ذلك  
 فله أجره مثله الشافعي لا يوجب له حقاؤه كان من شأنه أن يعرف باللقطة أو لم يكن تعب ذلك أو لم يمتع إلا أن يشترط  
 قبل الضاب ( رصدها ) ارتدتها ( تستقري ) تتبع واقتربت الأرض واستقرتها تبتمها ملاماً ( تستوكف ) تستعطر  
 ( ينجم ) ينفع ويؤثر يقال نجت الحاجة إذا انقضت ونجح طالبها إذا لم يغب وأنجح أشهر يقول إن مشيها عليهم لم يقض  
 حاجتها ولا نفعها ( رشح الإناء ) كرم الكف يقول لم يرشح لها كف بعبية .

( أكدى ) غاب وصعب ويقال أكدى الحافر وهو أن يحفر البئر يطلب الماء فإذا بلغ إلى الصلابة ونس من الماء ولم يقدر  
 على الحفر قيل له أكدى فهو مكذوب والكدي هي الصلابة التي تعذر حفرها ( استعطفها تلينها ) القلوب ( كدها ) أعبها  
 ( مطافها ) مشيها وظوافها على الناس ويحسن أن ينشد هنا في حالها لأبي نواس :

إذا لم يعنك الله فيها تريد فليس مخلوق إليه سبيل  
 وإن هو لم يرشدك في كل مسلك ضللت ولو أن السماك دليل  
 غيره إذا لم يكن عون من الله للفتى فأكثر ما يبني عليه اجتهدا

( عادت ) تعودت ولاذت ( الاسترجاع ) قولهم إنا لله وإنا إليه راجعون وفي حديث أم سلمة رضي الله  
 عنها ) عن النبي صلى الله عليه وسلم ما قال أحد عند المصيبة إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتني  
 وخلف لي خيرا منها إلا أستجيب له ( ارتجاع ) رد ( تعج ) تمل وتزعج ( بقعتي ) موضعتي ( آهنا ) رحمت



إلى الشيخ باكية للربان ، شاكية تحذل لزمان ، قل : إياك ، وأقوس أنرى إلى الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم نند :

لم يبقَ صاف ولا مضاف ولا معين ولا معين  
وفي السوى بدا التساوى ولا أمين ولا معين

ثم قال : لما منى النفس وعديب ، واجمعى لرفع وتديبها فقلت : وتقد عديبها فوجدت يد الضياع غلت  
إحدى الرفاع ، فقال نفسا لك يال كع ، أنخرم ونحك النفس والحلة ،

(الحرام) الحيلة والمنع (تحامل) مشقات وتعاملت في الأمر تكلفته على مشقة (أفوض) أراد (لا حول) أى لا حيلة يقال له حيلة ولا حول وماله احتيال ولا محال ولا حيلة كانه معنى ويقال ماله محل بالفتح أى حول ومحال بالكسر أى مكر ، ثعلب : هو من قوطه محل به إذا سعى به إلى السلطان وعرضه للهلكة ومحل به القرآن شهد عليه بالتقصير . وقال "فرا" المحلة على ثلاثة أقسام هى الحيلة التى تجعل على رأس البئر كالبركة وواحدة محال الظهر وهى فقاره ويقال أخذت فى الحولة وأخولة إذا قلت لا حول ولا قوة إلا بالله وينصب لا حول ولا قوة بالبركة وإن شئت رفعها بالابتداء وبالله خبر قوة وحذفت خبر لا حول لدلالة الثانى عليه وإن شئت رفعت حولا بالابتداء ونصبت قوة بالبركة وإن شئت نصبت حولا بالبركة ورفعت قوة بالصف على موضع لا حول وإن شئت نصبت قوة بالتون عطفًا على اللفظ (صاف) أى خالص الود (مضاف) صادق فى وده (معين) ماء كثير يريد صاحب كرم كثير (معين) يعين بماله (المساوى) ضد المحاسن واحدها سواه على غير قياس وقيل لا واحد لها (بدا) ظهر (التمين) النفيس الغالى التمن يقول إن الناس قد استنوا فى الأفعال السيئة وأراد قوله صلى الله عليه وسلم لا يزال الناس بخير ما تابنوا فإذا استنوا هلكوا ومعناه أن الناس فى الغالب إنما يتساوون فى الشر ولا تجدهم كاهم فضلاء لأن الخير قليل قال أبو العباس الطحلى فيما يتعلق بهذا المعنى :

والناس كالناس إلا أن تجربهم والبصيرة حكم ليس البصر  
كالإيك مشبهات فى منابتها وإنما يقع التفصيل بالتميز  
وقال التامى : ومن الرجال معالم ومجاهل ومن التجوم غوامض ودرارى  
ولربما اعتضد الحليم بمجاهل لا حير فى يمنى بغير يسار  
والناس مشتهرون فى إيرادهم وتفاضل الأقوام بالأصدار

(عديب) أى طمعها (استعدتها) رددتها (غالت) أهلكك واستعار للتضييع بدالجازا (تسا) هلكا والتعس الدعاء أن لا يقال عثرته (بالكع) بالثيمه بامتنة والكع وسخ الفرج والكع ولد الحمار (النفس) الصيد (الحيلة) الشبكة وصفة الحيلة أن يعمد الحبل من شعر مخلوط بيسير من صوف فذلك أنوى له فيمقة فى أحد طرفيه عين يجرى فيها

وَالْقَبَسُ وَالْإِبَالَةُ ، إِنَّمَا أَضَعْتُ عَلَى الْإِبَالَةِ ، فَانْصَاعَتْ تَقْنَصُ مَدْرَجَهَا ، وَتَنْشُدُ مَدْرَجَهَا . فَلَمَّا دَانَتْ نِي قَرْنَتْ  
الرُّقْمَةَ ، دَرَمَهَا وَقِصْعَةً ، وَقُلْتُ لَهَا : إِنْ رَغِبْتَ فِي الشُّوْفِ الْمَعْنَمِ ، وَأَنْتَرْتُ إِلَى الدَّرَمِ ،

الحبل ويربط في الطرف الثاني خشبة وربما حددوا طرفها ثم باتون إلى الطريق الذي يدخل منه الصيد إلى الماء  
فيحفرون فيه حفرة فيغطونها بورق الشجر وشبهها ويفتحون عليها عين الحبل ثم يغطونها بالتراب والزبل تصير  
في طبع الأرض فإذا أقل الصيد للباء فوضع يده أو رجله في الحفرة ستطت به وانضم على يديه أو رجله الحبل  
فيشرب فازعوا وضرقتبعه تلك الخشبة فكلما انتفض أقبك عليه فتضربه في يده ورجليه وبطنه وظهره فتروى  
أعضاده وربما كسرت يديه أو رجليه فلا يسير بها قدرميل حتى يقف موقوذا منها فيأنيته الصائد فيأخذها وأنواع  
الحبال كثيرة ( القبس ) يريد به نور المصباح ( الذالة ) العنيلة ( ضفت ) حزمة من حشيش صغيرة  
وأصلها جماعة القضبان يرشها من النبات يجمعها أصل واحد وكل ما جمعت عليه كفك من حشيش أو  
عبدان فانزعته من أصله ضفت ( ابالة ) حزمة كبيرة والضفت على الابالة مثل حزمة الحطاب إذا حملها للبيع  
وجعل فرتها حزمة صغيرة لنفسه فالكبيرة ابالة والصغيرة ضفت فكأنه قال انها خسارة على خسارة ويقال  
له ابالة وأبيل وأبيلة وبيل وبيلة وضفت على ابالة مثل أحده من قول الشاعر :

في كل يوم من ذواله ضفت يزيد على ابالة

وقال آخر وذكر ناقته :

ردت عوارى الفلا ونجت بمثل ابالة من خالص الشعر

وهذا مثل قول حبيب :

فكم جزع وادجب دورة غارب وبالأمس كانت أمسكته جوانبه

( انصاعت ) أى ذهب نافرة وانثت مسرعة وكل مائثيته ولوبته بسرعة فقد صمته صروعا كذلك إذا  
جمته رفقته فذهب عنك بسرعة وصاع الشجاع القوم في الحرب إذا جمعهم بهيته ثم صدمهم ففروا سراعا  
متفرقين وكل نافر مسرع منصاع ، وقال ذو الرمة في الحر :

فرت من الراى فانصاعت والوبل هجيراء والحرب

( تقنص ) أى تتبع ( مدرجها ) طريقها التي مشت فيها لتفريق الرقاع ويقال درج الشيخ والصبي درجا  
ودرجانا إذا تواربت حطاهما والمدرج الموضع الذي درجا فيه المدرجة قارعة الطريق ( تنشد ) تطلب من تشددت  
الضالة ( مدرجها ) رقتها ويقال أدرجت الكتاب والثوب طريتهما ( القطعة ) عند أهل المشرق الواحدة من  
صرف يعرفونه الخندوس يعمدون إلى دراهمه فيقطعونها قطعاً فهي صرفهم وبها يتصدون فأراد أنه قرن  
قربة الشعر درهما وقطعة من الخندوس وقال لها أن خبرتي بقاتل الشعر غذى الدرهم أجره وإن أبيت أن  
تعرفيني بلغذي القطعة صدقة وانصرف ( المشوف ) المصقول والمجول والمشوف الجلاء ( المعلم ) المنقوش ونقشه علامته  
وقيل هو الذي عليه علامة الملك وأخذه من قول عنترة :

ولقد شربت من المدامة بعدما ركذ الهوا جر بالمصرف المعلم

فَبُوحَى بِالسَّرِّ الْمُهْمِ ، وَإِنْ أَبَيْتَ أَنْ تَنْتَرَحَى ، فَخُذِي الْقِعْمَةَ وَنُتْرَحَى ، فَاتَّ إِلَى اسْتِخْلَاصِ الْبَدْرِ  
الْتَمِّ ، وَالْأَبَحِ الْمُهْمِ ، وَقَالَتْ : دَعِ حَدَّكَ ، وَسَلِّ عَمَّ بَدَّكَ ، فَلَسَطَتْهُمُ طَلْعُ الشَّيْخِ وَبَدَّيْهِ . وَالشَّيْخُ  
وَنَاسِجُ بُرْدَتِهِ ، فَقَالَتْ : إِنَّ الشَّيْخَ مِنْ أَهْلِ سُرُوجٍ ، وَهُوَ لَذِي وَشَى الشَّعْرِ الْمَسْجُوجِ ، ثُمَّ خَطَفَتْ الدَّرَمَ  
خَدَقَةَ الْبَدَنِ ، وَصَرَفَتْ مُرُوقَ السَّهْمِ الرَّاشِقِ ، فَحَاجَّ قَلْبِي أَنْ أَبْ زَيْدٌ هُوَ الْمَشَارُ إِلَيْهِ ، وَنَاجِجٌ كَرَبِي  
لُحَايِهِ بِظَلْمِهِ ، وَآثَرْتُ أَنْ أَفَاجِيهِ وَأُنَاجِيهِ ، لِأَعْلَمَ عَوْدَ فِرَاسَتِي فِيهِ ، وَمَا كُنْتُ لِأَصِلَ إِلَيْهِ إِلَّا بِتَخَطُّ  
رِقَابِ الْجَمْعِ ، أَلْمَسِي عَنْهُ فِي الشَّرْعِ ، وَعَفْتُ أَنْ يَأْذَى بِي قَوْمٌ ، أَوْ يُسِيرَ إِلَى لَوْمَةٍ ، فَسَدَّكَ تُسَكِّنِي  
وَحَمَلْتُ شَخْصَهُ قَيْدَ عِيَانِي إِلَى أَنْ انْقَضَتْ الْخُصْبَةُ ، وَحَقَّتْ الْوُثْبَةُ ، فَخَفَّتْ إِنِّيهِ ، وَتَوَسَّعَتْ عَلَى التَّحِمِ  
جَفْنِيهِ ، فَإِذَا أَلْمَعِي أَلْمَعِي

(بوحى) نكلى (المهم) المغلق الملبس (أيت) امتنعت (اسرحى) اذهى (استخلاص) تخليص  
واستخلص الشيء جعله خالها (التم) الكامل (والأبلغ) التقي الأبيض وفعله الأبح كاحمار (المهم) الكبير الذى  
يهم به من رآه وشيخهم مسن والمهم الرقيق التحيف وهو مهمته النار إذا أذاته وهمت الشعم أذبه  
(استطلعها ضمه) استخبرتها خبره وسألها أن تطلعني عليه وتقول استطلعت طلع الشيء إذا حاولت الاصلاح  
عليه وأردت معرفة خبره الذى تطلع منه عليه وطلع بالكسر (بردته) ثوبه (وشى) زين ورقم  
(خطفت) أخذت بسرعة (الباشق) من جوارح الطير (مرقت) خرجت بسرعة (الراشق) الذى  
يرشق الصيد أى ينشبه ويكون الراشق بمعنى المشرق كقولته تعالى من ماء دافق أى مدفوق (قرله خالج) أى  
داخل وجاذب (نأجج) اشتعل (كرى) همى والنأجج انفعّل من الأجيح وهو تصويت النار ولهبها إذا  
اشتعلت وعظمت (آثرت) اخترت وفضلت وآثرته بكذا فضله به والإيثار المصدر (أفاجيه) آتية فجأة  
وهو لا يشعر (أناجيه) أحده (أعجم) أجرب (فراستى) نظرى وجعل لها عودا مجازا (تخطى رقاب  
الجمع) الجواز على أعناق الناس خرج الترمذى فى النهى عن ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تخطى  
رقاب الناس يوم الجمعة اتخذ جسرا إلى جهنم (عفت) كرهت (يتأذى) يصيبهم أذى (يسرى) يصل  
(اللوم) ضد الحمد وهو أن تأخذ الإنسان بلسانك ذمالمافعل (سدكت) التصدقت ولزمت (قيد عياني) غرض  
نظرى أى قيدت نظرى فيه (انقضت) تمت (حقت الوثبة) أى وجبت القفزة إليه (خففت) أسرع  
(توسمته) نظارته (النحام) التصاق وانغلاق (ألمعيتى) ذكأتى وصدق ظنى والألمى هو الذى يظن بك الظن  
ولا يخطئ. وهو اليلبى من اللعنان كأنه يلبع لذكائه وجودة فطنته ، وقال أوسر :

الألمى الذى يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمع

فلا بين أحد الألمى بأحسن مما بينه أوسر فإذا سلت ما الألمى فأنشده بيته نات بالجواب الشافى  
(الفراة) أن تنظر الشيء فتستدل بظاهاه على باطنه وبما حضر على ما غاب وقيل الألمية أن ترى الشيء  
على بعد قتره وتحققه والفراة أن ترى الرجل بين يديك فتحكم عليه بما أضمر أو بما يريد أن يفعله ، فالألمية

في البعد والفراسة في القرب وكيف اختلفت الأئمة والفراسة فالفران الصادق بجمعه بينهما (ابن عباس) رضي الله عنه هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي ادمشي يكنى أبا العباس ولد قبل الهجرة بثلاث سنين وكان ابن ثلاث عشرة سنة يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلف في السنة التي مات فيها ما بين ثمان وستين في الأقل وأربع وسبعين في الأكثر وصلى عليه محمد بن الحنفية وقال اليوم مات رباني هذه الأمة وضرب على قبره فسطاط روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اللهم عليه الحكمة وتأويل القرآن ، وفي حديث آخر اللهم بارك فيه وانشر منه واجعله من عبادك الصالحين ، وفي حديث آخر اللهم زده علما وفقهه ، وفي حديث آخر اللهم فقه في الدين وعلية التأويل ، وكلها أحاديث صحاح . وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحبه ويدينه ويقره ويشاوره مع وفرة جلة الصحابة رضي الله عنهم ، وكان ابن عمر رضي الله عنه يقول ابن عباس فني الكهول له لسان سيريل وقلب عقول ، عبد الله بن عبد الله : ما رأيت أحداً كان أعلم بالسنة ولا أجدر رأياً ولا أثبت نظراً من ابن عباس ولقد كان عمر يعده للعضلات مع اجتهد عمر ونظره للسلدين ، عمرو بن دينار : ما رأيت مجلساً كان أجمع اسكل خير من مجلس ابن عباس الحلال والحرام والعريه والأنساب والشعر ، عطاء : كان ناس يأتون ابن عباس في الشعر والأنساب وناس يأتون لأيام العرب ووقائعها وناس يأتون للعلم والفقه فما منهم صنف إلا يقبل عليهم بما يشاؤون ، مسروق : كنت إذا رأيت ابن عباس قلت أجمل الناس فإذا تكلم قلت أفصح الناس فإذا تحدث قلت أعلم الناس ، أبو وائل : خطبنا ابن عباس رضي الله عنهما وهو على الموسم فافتتح سورة فجعل يقرأ ويفسر فجعلت أقول ما رأيت ولا سمعت كلام رجل مثله لو سمعته فارس والبرك والروم لأسلت ، طاوس : أدركت نحو خمسمائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكروا ابن عباس فخالفوه فلم يزل يقدم حتى ينتهوا إلى قوله ، ابن مسعود : نعم ترجمان القرآن ابن عباس ولو أدرك أسناننا ما عاشره منا رجل ، يزيد الأصم : خرج معاوية حاجاً ومعه ابن عباس فكان لمعاوية موكب ولابن عباس موكب من يطلب العلم ، القاسم بن محمد : ما رأيت في مجلس ابن عباس باطلاً قط وما سمعت قديراً أشبه بالسنة من قراءه وكان أصحابه يسمونه الحبر والبحر ، وذكر أبو العباس في الكامل أن عمر بن أبي ربيعة أنشده نصيده :

أمن آل نعم أنت غاد فبكر غداة غد أم رايح فمجر

لحفظها من سمعها وهي ثمانون بيتاً . مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما : رأيت جبريل عليه السلام عند النبي صلى الله عليه وسلم مرتين ودعا لي بالحكمة رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين ، وروى عنه أنه رأى رجلاً مع النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعرفه فسأل عنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وأنت رأيتني قال نعم قال ذاك جبريل أما إنك ستفقد بصرك فعني بعد ذلك في آخر عمره ، وهو القائل في ذلك ويروي لسان رضي الله عنهما :

إن يأخذ الله من عيني نورهما في لسان قلبي منهما نور

و فراسني فراسة إياس ، فمرقته حينئذ شخصي ، وآثرته بأحد فمعي ،

قلب ذكي وعقل غريزي دخل وفي في صادم كالسيف ماثور  
نظر إليه الخطيئة في مجلس عمر رضي الله عنهما فقال من هذا الذي برع الناس بعلمه ونزل عنهم بسنة فتياله  
عبد الله بن عباس ، وقال فيه حسان بن ثابت رضي الله عنهما :

إذا ما ابن عباس بدالك وجهه رأيت له في كل أحواله فضلا  
إذا قال لم يترك مقالا لقائل بنتطحات لأتري بينها فصلا  
كني وشني ما في النفوس ولم يدع لأذى إربة في القول جد ولا هولا  
سموت إلى العليا بغير مشقة فلت ذا رهالا ذليلا ولا وغلا  
ونظر إليه معاوية يوما يتكلم معه فأتبعه بصره فقال متمثلا

إذا قال لم يترك مقالا لقائل مصيب ولم يشن اللسان على هجر  
يصرف بالقول اللسان إذا اتحي وينظر في أعطافه نظر الصرة

وروي أن طائرا أبيض خرج من قبره فتأولوه عليه خرج إلى الناس وقيل دخل قبره طائر أبيض فتيقن  
هو بصره قال أبو الزبير مات بن عباس رضي الله عنهما بالخطائف فجاء طائر أبيض فدخل في نعشه حين حمل فا  
رؤى خارجا معه وفضائه كثيرة مشهورة فلتفت منها على هذا التندر ( إياس ) دو أبر وائمة بن معاوية بن قرا  
بن إياس هلال بن رباب المزني قاضي البصرة وسب فضائله أنت عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كسب  
إلى عدى بن أرطاة عامله على البصرة أن أجمع إياس بن معاوية المزني والقاسم بن ربيعة الحارثي قول القضاء  
أنفذهما وأفقهما فجمع بينهما فقال كل واحد إن صاحبه أنفذ وأفته فقال له إياس سل عني وعن القاسم فقيهي  
المصر الحسن وابن سيرين وكان القاسم يأتيهما وإياس لا يأتيهما فعلم القاسم أنه إن سألهما أشارا به فقال القاسم  
لا تسأل عني ولا عنه فهوا الله الذي لا إله إلا هو أن إياساً لأفته مني وأعلم بالقضاء مني فإن كنت كاذبا فاعليك  
أن لا توليني وأذا كاذب وإن كنت صادقا فإني لك أن تقبل قولي فقال إياس إنك جئت برجل فوففته على  
شفير جهنم فنجى نفسه منها يمين كاذبة يستغفر الله منها وينجو عما يخاف فقال له عدى أما إنك إذا فهمتها فانت  
لها فاستقضاه وقال إياس رحمه الله أرسل إلى ابن هيرة فأنيته فسألني فسكت فبنا أطلت قال هية قلت سل  
عما بدالك قال انقرأ القرآن قلت نعم قال أنقض الفرائض قلت نعم قال أنعرف من أيام العرب شيئا قلت  
نعم قال أنعرف من أيام العجم شيئا قلت أناها أعرف قال إنني أريد أن أستعين بك على عملي قلت إن في خصالا  
ثلاثا لا أصلح معها للعمل قل ما هي قلت أنا دميت كما ترى وأنا عبي وأما حميد قال أما دمايتك فاني لا أريد أن  
أحاسن بك الناس وما لي فاني أراك تعرب عن نفسك وأما الحدة فان السوط يقومك قم فولاني القضاء  
وأعطاني عشرة آلاف درهم فهو أول ما تمولته ودخل عليه عدى بن أرطاة في مجلس القضاء وعدى أمير البصرة  
وكانت أعرابي الطبع فقال يا هاه أين أنت قال بينك وبين الخاطف قال فاسمع مني قل للاستماع جلست  
قال إنني تزوجت امرأة قال بالرفاء والبنين قال وشرطت لأهلها أن لا أخرجهما من بينهما قال أوف لهم بالشرط

قال فأننا أريد الخروج قال في حفظ الله قال فاقض بيننا قال قد فعلت ، قال : فبم تحكم قال بأن لا تخرجها قال بشهادة من قال بشهادة ابن أخت خالك ، وأول ما ظهر من ذكائه أنه دخل دمشق وهو غلام فمحاكم مع شيخ عند قاضيها فقال إياس بحدته على الشيخ فقال له القاضي إنه شيخ كبير يخضع لكلامك فقال له إياس الحق أكبر منه فقال له القاضي اسكت فقال ومن ينطق بجمتي فقال له القاضي ما أراك تقول حقا فقال له إياس لا إله إلا الله أحق هذا أم باطل فدخل القاضي من فوره إلى عبد الملك بن مروان فأعلمه بما رأى من ذكائه فقال له عبد الملك اخرج فاحكم بينهما وأخرجهما الآن من دمشق إلى بلاده لئلا يفسد على أهل الشام ، ولما دخل عبد الملك البصرة رأى إياسا وهو صبي وخلفه أربعة من القراء أصحاب الطلياسة وإياس يقدمهم فقال عبد الملك أف هذه العناوين أمانيهم شيخ يقدمهم غير هذا الحدث ثم التفت إليه وقال كم سك فتال سن أطال الله بقاء الأمير سن أسامة بن زيد بن حارثة حين ولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا فيهم أبو بكر وعمر فقال تقدم بارك الله فيك وكان سنه سبعة عشر سنة . وأما ذكؤه وفراسته فقد ألف في ذلك المدة التي كتبها باسمه كتاب زكن إياس والزكن التشبيه يقال زكن عليهم وزك شه وخيل وقيل الزكن الظن والتفهم ، ومن زكنه أنه أحتمهم إليه رجلان في قطيقتين حمراء وخضراء فقال أحدهما دخلت الحوض لا أغتسل ووضعت قطيقتي ثم جاء هذا ووضع قطيقتي بجانب قطيقتي ثم دخل واغتسل فخرج قبلي وأخذ قطيقتي فتبته فزعم أنها قطيقتي فقال ألك دينه قال لا قال اتنوني بمشط فأني به فسرحت رأس هذا ثم هذا فخرج من رأس أحدهما صوف أحمر ومن رأس الآخر أخضر فقضى بالأخضر لصاحب الأخضر وبالأحمر لصاحب الأحمر وأتى المدينة فعلى في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فزكنه أهله حتى صاروا فرقتين فرقة تزعم أنه معلم وأخرى تزعم أنه قاض ثم وجها إليه رجلا فاخبره خبرهم فقال أصاب الذين ذكروا أفي قاض ورويدا أخبرك عن القوم أما الذي من صفته كذا فهو كذا وأما الذي يليه فهو كذا وأما ذاك الشيخ فانه نجار فقال الرجل في كلهم واقفه أصبت إلا في الشيخ فانه من قريش فقال إياس وإن كان من قريش فقام الرجل إلى أصحابه فقال قد جئتكم من عند أعجب الناس واقفه إن منكم من أحد إلا أخبرني بصناعته إلا هذا فزعم أنه نجار فقال صدق واقفه إني لأجبر عيدان جوارى يعني عود المزمارة ونظر إلى ثلاث نسوة فزعن من شيء فقال هذه حامل وهذه مرضع وهذه بكر فسلن فوجدت كذلك ففش من أين علم ذلك فقال لما فزعن وضعت كل واحدة منهن يدها على أم المواضع لما فوضعت المرضع على ثديها والحامل على بطنها والبكر على فرجها وسمع نباح كلب لم يره فقال نباح كلب مربوط على شفير بئر فظن فكان كما قال فقيل له في ذلك فقال سمعت عند نباحه دوياما ثم سمعت بعده صدى يجيبه فعلمت أنه بئر ، ومن فراسته أنه رأى أثر اعتلاف بعير فقال هذا بعير أعور فظنوا فكان كما قال فقيل له في ذلك فقال لأنني وجدت اعتلافه من جهة واحدة ، ولما صار ذكؤه يضرب به المثل كما يضرب بجود حاتم وحلم الأحف وشجاعة عمرو بن مديكرب نظمهم حبيب في بيت جمع فضلم المتفرق للعباس بن المأمون فقال :

أقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم أحنف في ذكاء إياس

وَأَهَيْتُ بِهِ إِلَى قُرْصَى، فَهَسَّ لِمَارَقِي وَعِرْقَانِي وَلَبَّى دَعْوَةَ رُغْفَانِي، وَتَغَلَّقَ وَيْدَى زَمَانُهُ وَظَلَى أَمَلُهُ،  
وَالْعَجُوزُ نَالَتُهُ لِأَنَافِي، وَالرَّقِيبُ الَّذِي لَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِي، فَلَمَّا اسْتَحْلَسَ وَكُنْتُ وَأَخْضَرْتُهُ عَجَلَةً مَسْكَنِي  
قَالَ لِي يَاحَرُثُ: أَمَعْنَاكَ، قُلْتُ: لَيْسَ إِلَّا الْعَجُوزُ، قَالَ مَا دُونَهَا سِرٌّ مَحْجُوزُ، ثُمَّ فَتَحَ كَرِيمَتِي،  
وَرَأَى بَنُو أَمَتِي، فَإِذَا سِرَجًا وَخَمِيهِ يَبْدَنُ، كَأَنَّهَا الْفَرْقَدَانُ، فَأَبْتَهَجْتُ سِلَاقَةَ بَصِيرِهِ، وَعَجَبْتُ مِنْ  
فَرَاتِيبِ سِيرِهِ، وَلَمْ يُلْقِنِي قَرَارًا، وَلَا طَلَاوَنِي أَصْوَارَ، حَتَّى سَأَلْتُهُ مَا دَعَاكَ

وتوفي سنة ثنتين وعشرين ومائة وأخبره كثيرة وفيما أوردناه كفاية (أهبت به) أى دعونه وأصل أهاب  
دعا نفسه من بعد وقيل الإهابة دعا الإبل للشرب (والقرص) رغيف صغير سمي قرصا لأنه قرص من العجين  
أى تقطع والقرص التقطيع (هش) خف فرحا (العارفة) يريد النعمة وهى المعروف (لجى) أجاب وقال  
ليك ومصدره تلبية وهى تفعلة من الألباب وهى اللزوم ولب بالمكان وألب به أقام وأصله لب بثلاث باآت  
فأبدلوا الأخيرة بإه استفالا لاجتماع الأمثال كما قالوا تظنيت وتمطيت فالياء فيها بدل من مثل الحرف الذى  
قبلها ثم اتبعوا الابدال فى المصدر وهى تلبية فإؤه باه وتولم ليك معنا إجابة بعد إجابة ولزوما لطاعتك بعد  
لزوم (رغفان) جمع رغيف يريد أنه لما سمع بذكر الخبز فكان الخبز دعاه فاجابه (زمامه) مقوده (إمامه) هاديه  
(الانافى) حجارة القدر وهى ثلاث والعرب تقول رماه الله بثلاثة الانافى يعنون بها الجبل لأنهم يجعلون  
حجرين ويلصقونهما بالجبل فيقوم الجبل مقام الحجر الثالث واحدها اثفية بالتشديد وقد تخفف وقد انثفت  
القدر وافقتها ونفيها وتسمى العرب أنافى الحديد المنصب (الريقب) الحافظ يريد الله تعالى (استحلس وكنتى) أى  
دخل بيقى وجلس على جلسه وهوما يسط تحت بسطه يقبها الأرض وفلان جلس بيته أى لازم التعود فيه وفى  
الحديث كن فى الفتنة جلس بيتك أى لا تدخل فيها والجلس كساء على ظهر البعير تحت البرذعة ويلزمه فشبه  
الذين يعرفون الشئ ويلزمونه بالجلس ومنه قولهم لست من أحلاسها أى من أصحابها العارفين بها ومنه بنو فلان  
أحلاس الخيل الذين يضربونها ويلزمون ظهورها وأحلاس القوافى المجيدون فى نظم الشعر والوكنة الثقبه  
فى الحائط يسكنها الطائر وقيل هى الموضع من الشجرة وغيرها يقع عليه للبيت وهى الوكن وكن الطائر وكنا  
فهو واكن إذا حضن على فرخة فزوم وكنته (بجاجة مكنتى) ما تعجل وأمكن من الطعام (محجوز) ممنوع وحجرت  
الشئ حزنه ومنعته وحجرت بين الشيئين حجرا فانا حاجز إذا جمعت بينهما حاجلا والمفعول محجوز ومنه  
الحجاز لأنها أرض حجرت بين نجد والسرارة (كريمته) عينية وفى الحديث قال النبى صلى الله عليه وسلم ما من  
عبد أذهب الله كريمته إلا كان ثوابه عند الله الجنة قالوا وما كريمته قال عيناه (رأرا) قلبهما وأدارهما إدارة  
كثيرة (توأماته) كريمته، وقوله (مسح كريمته) يريد أنه حكمها بكفه فانتفض عنها ما كان الصقما به حتى  
التحا وقيل رأرا أدار العين وحدد نظرها وتوأماته عيناه وفى الغريب المصنف رأرت المرأة بعينها ولآلات  
إذا برقت عينها وأنشد ابن الأعرابي:

عجبت من الحور الكريم نجارها ترى بالعين للرجل الحبلى  
الحبل الداهية (الفرقدان) نجان منيران فى نبات نعش (أهتجت) فرحت (سيره) عاداته (يلقنى قرار)

إلى النعمى ، مع سبك في المتنبي وجوزيت الواسي ، وإيتك في المرامي ، فظاهر بالأسكنة ، وتشاغل بالهنة ،  
حتى إذا قصي وطره ، أنار إلى نظره ، وأنشد

ولما تدمى الدغر وهو أبو أنورى      عن الرشد في أنحائه ومقاصده  
تعميت حتى قيل إني أخو عمي      ولا غرو أن يخذلوا ولا حذو ولده

يحبسني سكون وطمانينة (النعمى) استعمال العمى المعامى ، الطرق المجهولة وقيل القفار البعيدة التي تعمى  
فيها الآثار فلا يهتدى فيها الموامى ، القفار واحدها مومة ، ايغالك ، إبعادك ومبالغة دخرك ، المرامي ،  
المقاصد والبلاد التي ترميه إلى بلاد آخر يقول سأله ما الذي دعاك إلى استعمالك العمى مع دخولك لطلبك  
الرزق في المشقات وجرب البلاد البعيدة فلم تجد لنفسك جيلة حتى تشبهت بالعميان (نظام) استعمال  
(الأسكنة) احتباس اللسان يريد لما أملا فيه بالطعام لم يتسرح لسانه بالكلام فوجد بذلك علة لقطع الجواب  
فكان الأسكنة أعنته على ذلك (الهيئة) الطعام المعجل للضيف قبل الغداء وكل ما تعجلته قبل إدراك الطعام  
لهنة ولهنت الضيف علته بذلك (قضى وطره) أتم حاجته من الأكل والوطر المراد ولا فعل له (أنار) تابع  
نظره وحده (الورى) الخلق (انما) أغراضه (ومقاصده) والنحو كالتصدد (لا غرو) لا عجب  
(يخذو حذوه) أى يفعل فعله وهذا الاعتذار عن النعمى حسن وقد تقدم إعتذار ابن عباس رضى الله عنهما  
عنه وما يعزى للنحصرى في ذلك :

وقالوا وقد عميت فقلت كلا      فاني اليوم أبصر من بصير  
سواد العين زار سواد قلبي      ليجتمعا على فهم الأمور

أخذه من قول بشار :

إذا ولد المولود أعمى وجدته      وجدك أهدى من بصير وأحولا  
عميت جنينا والمذكاء من العمى      فجئت عجيب الظن العلم مقبلا  
وغاض ضياء العين للقلب فاغتدى      بقلب إذا ما ضيع الناس حصلا  
وشعر كنوز الروض لامت بينه      بقول إذا ما أحزن الشعر أسهلا  
وقال بشار :      قلت بفقدى لكم يهون  
ناقه ما في البلاد شيء      تأسى على فقده العيون

وعكس هذا المعنى أبو العيناء حين سأله المتوكل ما أشد ما عليك في ذهاب بصرك قال ما حرمته يا أمير  
المؤمنين من رؤيتك مع إجماع الناس على جمالك ، وما يستلج من هذا الباب : نشأ أعمى بين أعورين فإذا  
مشياً أو قعدا لحاذى عور هذا عور هذا نشأ بينهما أعمى وقال المتنبي يمدح العور ويذمه في بيت واحد :

أبا ابن كروس يا نصف أعمى      وإن تفخر فيا نصف البصير

فإذا انضم ابن كروس إلى مثله نشأ بينهما أعمى قال الشاعر :

وينبأ أبدا أعمى مؤلفه      قد يخلق الله عيانا من العور



وقال آخر . ألم ترى وعمرأحين نغد  
أسايره على يميني يديه  
وقال آخر في أعور وعوراء تعاشقا .

هي عوراء باليمين وهذا  
بين شخصيهما ضرير إذا ما  
فأما قول جميل الشكري في صفه الذئب .

وأعور من يماه إن شاء مرة  
لقد فزت دون العور أو من يرتبة  
فأما وصفه بشدة الحذر وذكر العور على معنى الاستعارة كما قال حميد بن ثور .

وقال ابن المعدل . بنام باحدى مقلتيه وتبقى  
أشتمى في المقلة القبلا  
وأحمرار الحذر من خجل  
وأحول ذى حركة  
وقال آخر . يزيد أنه يرى من الشيء اثنين كما قال الآخر .

فقد جعلت أرى الشخصين أربعة  
لأن هذا بصف الكبير وأعذر القاضي أبو محمد عبد الوهاب عن الحول فأحسن حيث يقول .  
محمدت إلهي إذا بليت بجبهسا  
ونظرت إليهما والريب يظني  
فخلوله رفع عنه ثقل مؤونة التكلف الذي ذكره الآخر حين قال :

ولما التقينا نراعيون وأظروا  
تزهت في خديك من نظر خفي  
فان غفلوا شون فزت بنظرة  
فذلك حمد الله على الحول وقال الناصي في هذا المعنى فأحسن :

بتنا فلان اللفظ من جفنيهما  
وإذا سبت عين الرقيب تخالست  
فكأنما يتناسخان كتابا  
كفاهما خلس السلام سلابا

وللقاضي أبي عماد أنشدنا بعض أشياخنا عبد الوهاب البيت الثاني والآخر من القطعة الثانية وكان كثيرا ما  
يحرصنا بها على الطلب ويسلينا عن القربة .

ومحجوبة في الحذر عن كل ناظر  
أقول لها والدمع يغلب صبرها  
سأنفق ريعان الشيبه أنفا  
ليس من الحرمان أن لياليا  
ولورزت بالليل ما ضل من يسرى  
أعدى لفقدى ما استطعت من الصبر  
على طلب العلياء أو طلب الآخر  
تمر بلا نفع ونحسب من عمرى

ثم قال لي : أمهض إلى المخدع فإني بفسول برؤي الطرف ، وبينني الكف ، وبينهم البشرة ، وبسطر الحكمة ، وبشد للفة ، وبقوى تمدة ، وليسكن أفياف الظرف ، أريج العرف ، قبي الدق ناعم السحق ، يحسبه اللامس ذرور ، ويحبه الدشق كأور ، وأقرب به خلافة بقية لأصل محبوبه الوصل أليفة الشكر ، مدعاة إلى الأكل ، مخافة الصب ، وصفة العصب وكلة الحرب ، ولدونة العصب رطب

ولم يندنا البيت الأول ولا الأوسط وهما من القطعة وأما كلام الحريري الذي فرغنا من شرحه فهو منقول من مقامة البديع يقول على لسان عيسى بن هشام : ثم فارقهم وتبعته وعرفت أنه لسرعة ما عرف الدينار فلما نظمتنا خلوة مددت يماي إلى يسرى عضديه فقلت والله لتربني سرك أو لا تهتكن سترك ففتح عن توأمتيه وحذر لسانه عن وجهه فاذا والله أبو الفتح الاسكندري فقلت له أنت أبو الفتح فقال :

أنا أبو قليون ، في كل لون أكون اختر من الكسب دونا فان دهرك دون زج الزمان بحق ، إن الزمان زبون ، لا تكذب بعقل ، ما العقل إلا الجنون

وعتب الحريري على العمى فاتق في النثر وشعره في الاعتذار عنه رائق في النظم وهو على انطباعه في التقصيد إذا أتى بالبيتين أتى بالعجب وهو في ذلك كما قيل في أبي منصور الفقيه إذا رمى بزجيه قتل ( المخدع ) هو بيت داخل بيت قال ابن الأنباري هو الخزانة في جانب البيت وهو من خدع إذا توارى واستتر وأخذه لإخداعا أخفاه فن ضم ميم مخدع فهو من أخدع ومن فتح فهو من خدع وخدع الصب في جحره خدعا دخله خوفا من صانده ( الغسول ) الاثنان وهو النقاوة ويقال أيضا الغاسول وكل ما غسلت به ثوبك أو رأسك فهو غسل وغسول ( يروق ) يعجب ( الطرف ) العين ( ينق ) ينظف ( البشرة ) ظاهر الجلد .

( النكمة ) راحة القدم ونكمت الرجل أنكهه وأنكهه وافتح أفل واستنكهته كله شممت فاه قال الشاعر :

نكمت مجالدا فشمت منه كريح الكلب مات حديث عهد

( اللثة ) اللحم على الأسنان ( نظيف الظرف ) نسق الوعاء ( أريج العرف ) عطر الرائحة والأرج فوح الطيب وأرج المسك فاح ( ق الدق ) طرى السكر ( ناعم ) حسن قد بولغ في سحقه يريد أنه في الحال الذي يسحق يستعمل ( الناشق ) الشام ( والذرور والكافور ) من أنواع الطيب والذرور هو المعروف بالذريرة والذرور أيضا غبار يذر في العين وكله مأخوذ من الذر وهو التفريق لأن أجزائه تفرقت عند سحقه وفعله ذر وأصله ذرر والكافور مأخوذ من الكفر وهو التغطية فلشدته فوحه وحده يستر رائحة غيره من الطيب ( اللامس ) الذي يمس يده ( الخلافة ) عويد رقيق يخرج به الطعام من خلل الأسنان ( أليفة ) الشكل ) معجبة الهيئة وشكل الشيء هيئته التي هو عليها ( مدعاة ) داعية والماء للبالغة ( مخافة الصب ) رقة العاشق ( العصب ) السيف القاطع ( آلة ) عدة وأداة يريد أنها محددة مصقولة مثل ( آلة ) الحرب وروى آلة بالتشديد وهي الحربة ( لدونه ) لين ( مخافة الصب ) ليس هو تشبها حقيقيا وإنما أراد أنها أخذت من العاشق مخافته ومن العصب صقالته ومن العفن لدوته ولو شبه الخلافة في الرقة بالعاشق ونحوه لكان

جائزا وكان من التشبيه المقلوب وكلاهما بديع في بابه ، والخلافة التي ذكر أصلها نبات لشجير وتطلع في الصيف له رؤس يكون في الواحد منها عدة من قضبان رفاق فيمسك الرجل منها في جيبه رأسا فني أكل طعاما نزع منها قضيبا فتخلل به ويعرف هذا النبات عندنا بالبستنج فيحتمل أن يكون هذا بعينه هو الذي عندهم في المشرق والإفصنة التي وصفت موجودة في البستنج من الرقة والصفاء والتين والحدة وجاء في الحديث الهى عن التخلل يعود الآس والزمان والقصب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نقوا أفواهكم بالخلال فإنها مسكن للملوكين السكاكين الحافظين وأن قنهما اللسان ومداهما الريق وايس عليها شيء أشد من فضول الطعام . أبو أيوب : قال صلى الله عليه وسلم حيز التخللون في الوضوء والطعام : أبو هريرة : قال صلى الله عليه وسلم من أكل فليتخلل فما تخلل فليلفظ وملاكك لسانه فليبتلع ؛ والخلافة إذا بلغت من رقتها أن تقع بين الأسنان فالعاشق إذا بلغ الغاية في النحول هو الذي يشبه بها كما قال في التاسعة في وصف الصبي الهزيل من الجوع : ولى منه سلالة كأنها خلافة ؛ وأخذه من قول ديك الجن :

أرحم اليوم ذلتى وخضوعى      فلقد صرت ناحلا كالخلال

وقال أبو الطيب : روح تردد في مثل الخلال إذا      أطارت الربيع عندك وبم بن

فذكر أبو ثوبه عن بن لم يبين لناظر والتشبيه المقلوب عندهم شيء مستظرف ومذهب مستحسن كما قال ذو الرمة :

وزمل كلوراك العذارى قطعة      وقد جللته المظلمات الخنادس

فقلب التشبيه لأن العادة أن يشبه الأعجاز بكشبان الرمل كما قال الآخر : مثل قضيب تحته كتيب-وكا قال الآخر

كم أحرزت قضب الهندى مصلته      تهتز من قضب تهتز من كشب

علق قوله من قضب تهتز بأحرزت بلح لك بديع صنعته بسرعة فانه أرادكم أحرزت قضب الهند وهو السيوف إذا أصلت من أعمادها وهزت من قضب أى قدود نساء تهتز من كشب أى أكفال شبه أكداس رمال وما أعذب وأطرف قول البحرى :

أين الغزال المستعير من النقا      كفلا ومن نور الأقاقي ميسما

فهذا هو الذى جرت به العادة في التشبيه فقلب ذو الرمة العرف والعادة فتشبه كشبان النقا بأكفال النساء وتبعه خالد الكاتب وغيره حدث جحظة قال حدثني خالد الكاتب قال جاءني يوما رسول إبراهيم بن المهدي فسررت اليه فرأيت رجلا أسود على فرش قد غاص فيها فاستجلس وقال أنشدني من شعرك فأنشدته :

رأت منه عيني منظرين كما رأيت      من الشمس والبدر المنير على الأرض

عشية حياتي بورد كانه      خدود أضفيت بعضهن إلى بعض

ونازعني كاسا كأن حباها      دموعي لما صد عن مقلتي غصني

وراح وفعل الراح في حركانه      كفعل نسيم الريح في الغصن الغض

فرحف حتى صار في ثلث الفرائس وقال يافى شبهوا الحدود بالورد و أنت شبهت الورد بالحدود فردنى فأثدته :

عائت نفسى فى هوا      ك فلم أحدها تقبل  
واطعت داعيها إليه      لك ولم أطع من يعدل  
لاوالذى جعل الوجو      ولحسن وجهك تيمى  
لاقلت إن الصبر عند      لك من التصاق أجمل

فرحف حتى انحدر من الفرائس ثم قال زدنى فأثدته :

عش لحبيك سرعاً قاتلى      والضنا إن لم تصانى واصل  
فأنا بين اكتاب وضنا      تركانى كالقضيبي الذابل  
فبكي العاذل لى من رحمة      فسكائى ليكاء العاذل

فاستخف طرباً ثم قال يا بليق كم مملك انفقنا قال ثمانمائة وخمسون دينار قال اقسما بينى وبين خالد فدفع إلى بعضها ، وقد سبق إلى قوله كأنه حدود . قال المفضل دخلت على الرشيدى وبين يديه طبق ورد وعنده جارية مليحة شاعرة أدبية قد أهدبت إليه فقال بالمفضل قل فى هذا الورد شيئاً شبه به فأثتأت أقول :

كأنه خد معشوق بقبلة      فم الحبيب وقد أبقى به خجلا  
كأنه لون خدى حين تدفنى      كف الرشيد لا مريو جب الفسلا

فقال يا مفضل قم فاخرج فان هذه الماجنة قد هيجتنا فقم وأرخيت السور ولقد أحسن ابن الرقاق فى قوله :

ورياض من الشقائق أضحت      تهادى بها نسيم الرياح  
زرتها والتمام يجلد منها      زاهرات تروق لون الراح  
قلت ما ذنبها فقال يجيبا      سرقت حمرة الحدود الملاح  
وقال البحرى : فى طلعت الشمس شيء من ملاحتها      وللقضيب يصيب من ثائها  
وقال ابن المعتز : سقتى فى ليل شبهه بشعرها      شبهة خديها بغير رقيب  
فأسميت فى ليلين فى الشعر والدمى      وشمسين من خمر وخذ حبيب

وأستطرد إلى قلب التشبيه من مبالغة النحول الذى ذكرنا فأقول : إذا صار جسم العاشق من النحول بوصف بمثل قول الشاعر .

أنحلى الحب فلو زج فى      فى مقلة النائم لم ينته  
قد كان لى فيها مضى خاتم      والآن لو شئت تمنطقت به

وبمثل قول أبي بكر بن دريد :

إن الذى أبقيت من جسمه      يا متلف الصب ولم يشعر  
صباية لو أنها قطرة      تحول فى جفئك لم تقطر

صار جسم الخلالة على نحافته أكبر من جسم الصب بأضعاف فينقلب التشبيه وكذلك إذا بولغ فى وصف الاكفال بالعظم صمرت عندها الكشبان فينقلب التشبيه وقد ترجم ابن جنى فى خصائصه ترجمة فقال هذا

قَالَ قَتْنَهْضُ نِيَا أَمْرَ لَا ذَرَأَ عَنْهُ الْقَرَرَ ، وَلَمْ يَهْمِ إِلَى أَنَّهُ قَصَدَ أَنْ يَخْدَعَ ، بِإِذْخَالِ الْمُخْدَعِ وَلَا تَقْنَيْتُ أَنَّهُ سَخِرَ  
مِنَ الرَّسُولِ ، فِي اسْتِدْعَاءِ الْحَلَالَةِ وَالْقُسُولِ ، فَلَمَّا عُدْتُ بِالْمَتَمَسِّ ، فِي أَقْرَبَ مِنْ رَجْعِ النَّفْسِ ، وَجَدْتُ الْجَوْ قَدْ  
خَلَا ، وَالشَّيْخَ وَالْكَيْخَ قَدْ أَجْزَلَا ، فَاسْتَشْطْتُ مِنْ مَسْكِرِهِ غَضْبًا ، وَأَوْغَلْتُ فِي إِثْرِهِ طَلَبًا ، فَكَانَ كَنْ  
قَيْسٍ فِي الْمَاءِ أَوْ عَرَجَ بِهِ إِلَى عَنَابِ السَّمَاءِ .

باب من غلبة الأصول الفروع ثم أنشد بعض ما أنشدنا وقرنها بمسائل من العربية تشبه الباب والمتقدمين  
والتأخرين في النحول شعر كثير ويستحسن في ذلك قول المجنون :

فأصبحت من ليلي الغداة كناظر مع الصبح في أعقاب نجم مغرب  
ألا إنما غادرت يا أم مالك صدى أينما يذهب به الريح يذهب

أخذه المؤمل فقال :

قدصرت من ضمني إلى حالة تجرى لها آفاق حساды  
يكاد جسمى من نحول الضنا تحمله أفاَس عِوَاذِي  
وزاد خالد الكاتب لجملة لا يدرك إلا بالوم فقال :

يامن تجاهل ما كان يعمل ععداً وباح بسر كان يكتمه  
غدا خليلك نصوا لأحراك به لم يبق من جسمه إلا تومه  
فرا دابن المعتز وجملة يخفى على الموت فقال :

مسهد غانه التفريق في أمه أضناه سنده ظلما بمرثله  
فدق حتى لو أن الدهر قاده حتفها أبصرته مقلنا أجله

فأعده المتنبى واستريح منه فقال :

أراك حسنت السلك جسمى ففقتك عليك بدر من لقاء التراب  
ولو قل ألقيت في شق بريه من السقم ما غيرت من خط كاتب

(أدرا) أى أزيل (الفر) الودك (أهم) أظن ويذهب وهمي (تقنيت) حسبت وأبدل إحدى نوني ظن بآء  
تخفيفا للتضعيف (سخر) هزأ (المتمس) المطلوب (الجو) هنا داخل البيت (أجفلا) هربا وأسرع  
استشطت اشتد عضي (مكره) خداعه (أوغلت) بالفت وابعدت (قمر) غمس (عرج به) طلع به (عنان)  
بفتح العين سحاب والعنانة السحابه وأعنت السماء صار لها عنان . . . ولقد الموفق للصواب

### القائمة الثامنة العربية

أخبر الخليل بن همام قال : رأيت من أعاجيب الزمان ، أن تقدم خيـان ، إلى قاضي معرفة النعمان .  
أحدهم قد ذهب منه الأضيـان ، والآخـر كأنه قضيـب البان ، فقال الشيخ : أبد لله القاضي كما أبد به القاضي ،  
إنه كانت لي ثمينة قدسية أخذ ، صبور على الكد ،

### شرح المقامة

( معرفة النعمان ) هي بلدة بالشام والنعمان اسم جبل مطال عليها والمعرفة اسم البلدة فأضيفت اليه ولها سبعة أبواب  
وعلى جبل منها دير نعمان فيه قبر عمر بن عبد العزيز ونهر شيت بن آدم عند باب شيت منها وداحلها قبر يوشع بن نون  
وله يوم حفيل في كل عام ، وإلى المعرفة ينسب الشاعر المعري قال شيخنا ابن جبير أنه خرج من قسرين يريد حمص قال  
فرأينا عن يمين طريقنا بمقدار فرسخين بلاد المعرفة وهي سود كلها بشجر الزيتون والتين والفسق وأنواع الفواكه  
ويتصل الثفاف بسائنها وانتظام قراها مسيرة يومين وهي من أخصب البلاد وأكثرها أرزاقا وراها جبل  
لبنان وهو سامي الارتفاع تمتد الطول متصل من البحر إلى البحر وفي سفح الجبل حصون للبلدة الاسماعيلية فرقة  
مرقت من الاسلام وادعت الالهية فضر لهم شيطان بستان خدعهم بأباطيل وخيالات موه عليهم باستمهاها  
وسحرم بمحاطها فاتخذوه لها بعدونه وبذلوا الأنفس دونه حصلوا من طاعته بحيث بأمر أحدهم بالتردى من شاهر  
جبل فيتردى المأمور واقع بض من بشاء ( الأضيـان ) أي الأكل والنكاح أي هوشيع مسن وقيل الأضيـان النوم والنكاح  
وقيل طيب النكاح وضيب النكبة أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم الاضيـان النمر واللبن وسئل شيخ مسن من  
العرب عن حاله فقال ذهب مني الاضيـان السير والأيروبي الارطبان الضراط والسعال ( البان ) شجر تشبه بقضبان  
القدود الناعمة ( المتعاضى ) أي المتعاضد إليه انى يطلب من الحاكم قضاءه وعونه على خصمه وهذا الغرض الذى ذكره  
ضرب من الالغار لأنه مثنى كلامه في وصف جارية و غلام وقد ضمن الكلام وصف ابنة ومروء ( ملوكة ) بمعنى الابرة  
لأنها بما يتولى ( رشيفة القد ) معتدلة القامة ( أسيلة ) ملساء حد الابرة شق فيه ثقبها وأصل الحدشق مستطيل فى  
الأرض والاسالة ملاسة مع طول ( صبور على الكد ) أى صابرة على المشقة والتعب وفعل بمعنى فاعل يتمتع الحاق  
الحام به إذا وقع صفة المؤنث قال عترة .

إنى امرؤ سهل الخليفة ماجد لا أتبع النفس للجوج هواها

ومنه امرأة شكور وصور ولجوج ولحن أبو محمد خواص العراق بقولهم شكورة ولجوجة وصوره وقال إن  
هذه التاء إنما تدخل فى فعل إذا كانت بمعنى مفعول نحو ناقة ركوبة رشاة حلوبة قال وذكر النحويون فى امتناع الهاء  
من فـعـول بمعنى فاعل للتو نث عللا أجودها أن الصفات الموضوعة للبالغة نقلت عن بابها لتدل على المعنى الذى  
تخصصت به فأسقطت الهاء من صبور وفاة معطار ونظائرهما كما ألحقت بصفة المذكور فى رجل علامة ونسابة لتدل  
على تحقيق المبالغة وتؤذن بحدوث معنى زائد فى الصفة وامتناع الهاء المذكورة أصل مطرد لاعدوة فانهم ألحقوه

كُتِبَ أَحْيَانًا كَالنَّهْدِ ، وَتَرَقَّدَ أَطْوَارًا فِي الْمُهْدِ ؛ وَتَحَدُّ فِي تَعَوُّزٍ مَسَّ الْبَرْدَ ، ذَاتَ عَقْلِ وَعِثَانٍ ، وَحَدَّ  
وَسِنَانٍ ، وَكَفَّ بَيْتَانٍ ، وَقَمَّرَ بِلَا أَسْنَانٍ ، تَلَدَّغَ بِلِسَانٍ تَضَنُّضٍ ؛

بصدقة الشيء في أصول العربية يحمل على صدره ويقبضه كما يحمل على نظيره ورسيله (نخب) نخب في الثوب  
بسرعة (النهد) الفرس الضخم (أطوارا) أحيانا ومهدا مثير الخاطئ الذي يمسك فيه البرته (تموز) أحد الشهور  
وهو يوليو (البرد) أن يبردها الحداد بالمبرد ليقومها وبعدها فالبرد هنا فعل صانعها قال ابن ظفر ذهب بالبرد  
إلى ما طبع عليه الحديد من البرد في القبط (اذات عقل وعثان) أراد بالعنان الخيط لأنها ترسل في الحياطة والعقل  
شدها بالخيط حين تمسك في الثوب (سنان) طرفها المسنون أى الحديد (كف بيتان) الكف والتضريب شيان  
معروفان في الحياطة فيريد أن الخاطئ يقرب التضريب بأصابعه وهى البنان ويكفه بالآلة (فم) يربد ثقب الآلة  
(تلدغ) تضرب الأصبع (اللسان التضناض) للحية والتضنضة قيل هى صوت الحية وقيل حركة لسانها  
ولما اختلف فيها لأن الحية إذا ضيق عليها فتمت فاهها وصفرت وحركت لسانها فيقال تضنضت وشبه طرف  
الإبرة بلسان الحية لكثرة حركته في الثوب وما أحسن قول الشاعر في تشبيه لسان الأفعى بنور السراج:

وقد قيل كان النور منه يحيا من أحب إذا تجلى  
أشار على الدجى بلسان أفعى فشمس ذيله فرقا وولى

وقال ابن الصباغ الصقلى فى شعبة :

يطعن صدر الدجى بعالية صنوبرى لسان كوكبا  
كحبة باللسان لاحسة ما أدركت من سواد غيها

وللبيتين الأولين حكاية مستطرفة حدثني بها غير واحد من الطلبة أردت ترك ذكرها لأمر من شهرتها ولأنى  
وجدت البيتين مثبتين فى بعض النسخ من القلائد لأحد رجالها ثم عزم على بعض الأدباء أن أذكرها فذكرت  
على اختصار فتمت بها ؛ وذلك أن الشاعر المعروف بالبيكى البكى بقية من سلالة خلقة لا يواريه غيرها وعلى الثانى  
بقية من قبص قد اسود من طول البلى وكثرة الأوساخ حتى لا يعرف رايته من أى ثوب هو وقد بلل كل  
واحد منهما المطر وهما فى بلاء من الفقر والجوع والبرد فرق لهما التندق فدخل عليهما بقنديل فعند  
ما نظر كل واحد منهما صاحبه تأسبى به ورأى أنه قد وجد نفسه نظيرا فى السقاء فقال البيكى لجليسه أى شيء  
أنت فقال شاعر وشوهم الأدب بلغنى ما ترى قال فأجرت فقال :

وقد قيل كان النور منه - فقال الآخر : يحيا من أحب إذا تجلى :

ه أشار على الدجى بلسان أفعى - فقال الآخر : فشمس ذيله فرقا وولى - فقال له البيكى وقد أعجب به بمن تعرف  
فقال بعنق البرة قال له وأنا البيكى فجعلنا يتناظران بقية ليلتهما فى أيهما أكثر حرمانا حتى أصبحا وكان بلسان  
فقال عنق البرة للبيكى لهم لئلا يقرع أبنا يقيم هنا وأبنا يرتحل فانا إن بقينا فى موضع واحد أدرك الناس من  
شؤمنا ما يؤدى بهم إلى الهلاك فاقترعا فخرجت قرعة البيكى بالرحيل فارتحل ونزل بفاس فخل بأهلها من بلائه

وَتَرَفُلُ فِي ذَيْلٍ قَنَافُضٍ، وَتُثَلِّفِي فِي سَوَادٍ وَيَضٍ، وَتُسْقِي وَلَكِنَّ مِنْ غَيْرِ حِيَاضٍ، نَاصِبَةٌ خُدَعَةٍ، حُبَابَةٌ طَبَعَةٍ، مَطْبُوعَةٌ عَلَى نَمْفَةٍ، وَمِصْرُوعَةٌ فِي الضِّيقِ وَالسَّعَةِ، إِذَا قَصَصْتَ وَصَلْتَ، وَمَتَّى قَصَلْتَهَا عَنْكَ انْفَصَلَتْ، وَهَذَا خَدَمَتُكَ فَجَعَلْتُ، وَرُبَّمَا جَنَّتْ عَلَيْكَ فَأَنْتَ وَمَلَمْتُ، وَإِنْ هَذَا الْقَتَى اسْتَعْدَمْنِيهَا لِفَرَضٍ، فَأَخْدَمْتُهُ إِيَّاهُ بِلا عَرَضٍ، عَلَى أَنْ يَجْتَنِي نَفْعَهَا وَلَا يُسَكِّفَهَا إِلَّا وَسْعَهَا، فَأَوْلَجَ فِيهَا مَتَاعَهُ، وَأَطْلَلَ بِهَا اسْتِمَاعَهُ، ثُمَّ أَعَادَهَا وَقَدْ أَفْصَاهَا، وَبَذَلَ عَنْهَا قِيمَةً لَا أَرْضَاهَا، قَالَ الْخَدَّاثُ أَمَّا الشَّيْخُ فَأَصْدَقُ مِنَ الْقَطَا،

ما قد شهر ولمن كان البتان فلقد أجاد وأحسن ما شاء (ترفل في ذيل قنفاض) أي تمشي في خيط طويل (تجلى في سواد ويض) أي تبرز في خيط أسود لخياطة السواد وأبيض لخياطة البياض (تسقى) أراد سقى الحداد لها إذا أخرجها من النار ألقاها في الماء لتصلب (ناصبة) خاضعة والنصاح الخيط ونصحت الثوب خطته (خدعة) تخدع الخناط كثيرا فخيطة وجه الثوب الأعلى وترك الأسفل والهاء في هذه الصفات للبالغة (حباة طلعه) يصف حالها في الخياطة حين تختفي في الثوب ثم تطلع في يد الخناط (مطبوعة) أي مصنوعة ليتنفع بها (مضاوعة في الضيق والسعة) يريد إذا دفعها في الثوب دخلت فيه سواء اتسع ووضع دخولها أو ضاق (إذا قطعت وصلت) يريد إذا قطعت الثوب وفضلته ألقته (فصلتها عنك) نجيتها وجعلتها في مبرها (خدمتك) أي صرفتها فيما تحتاج من خياطة ثيابك (جملت) ألفت قطع الثوب (جنت عليك) قالت أي ضربتك فأوجعتك وصيرتك ذا ألم (ملت) أي جعلتك متقلبا لشدة الوجع (استخدمتها) أي طلب مني خدمتها (لفرض) حاجة وأصل الغرض ما قصدته سهام الراي ثم سميت الحاجة غرضا لأنها قصدت بالرغبة فيها (وسعها) طاقها وقدر ما تحمل بما تكلف (أولج فيها متاعه) أي أدخل فيها خيطه (أفصاها) خرق عينها وفي المرأة خلط مسلكها من أفصيت إلى الشيء وصلت إلى متسعة ومنه القوم فروض أي متسمون محتلطون (بذل) أعطى (القطا) طائر يصيح قطا قطا فسمي بصياحه وبما يفهم من صوته ولذلك تسميه العرب الهدوق ويقال أنسب من قطاة لأنها إذا صاحت عرفت وقال الشاعر :

تدعر القطاوبه تدعى إذا انتسبت      ياصدقها حين تدعوها فتنتسب  
حمرام مقبلة سكاء مدبرة      للباء في البحر منها نولة عجب

وقال الكمي :

لا تكذب القول إن قالت قطا صدقت      إذ كل ذي نسبة لا بد بتحل  
وقال أبو وجزة :      مازلن ينسن وهناكل صادقة      باتت تبأشر عرما غير أزواج

يريد أن الخير وردت الماء ليلاة فثارت القطا عن أفاحيصه فصاحت قطا قطا فذلك انتسابه وجعلها صادقة لصاحبا قطا والعزم بيضا لأن فيها سوادا وبياضا ويبيض القطا أفراد ثلاثة أو خمسة ؛ قال مراحم العقيلي في القطا وفراخها :

فلما دعه بالقطاة أجاها      بمثل الذي قالت له لم يدل



وأما الإفضاء ففرط عن خطأ ، وقد رفته ، عن أرض ما أوهنته فمؤكالي متاسب الطرفين ، متسببا ، إلى القين ، ربع من الدرر والشين ، يقارن محله سواد العين ، يقش لأجن ، ويشي لاشحن ، ويؤدي الإنسان ، ويتحدى اللسان ، إن سود جاد أو وسم أجاد ، وإذا زود وهب زود ، وتى استزيد زاد ، لا يستغير بمعنى ، وإنما ينكح الأمتى ، ينحو بمجوده ، وينسو عند جوده ، ويتخذ مع قريبته ، وإن لم تكن من طينته ، ويستمتع بزيبته ، وإن لم يصنع في لينته . . . فقال لهم القاضي : إيا أن نبتنا ، وإلا فبتنا ، فابتدر الغلام وقال :

وقال المعري : عرفت جدودك إذا نطقت وطالما لفظ القضا فأبان عن أنسبها  
وقال الأصمعي . القضا لاتصبح إلا إذا رأت الماء فإذا عدم الماء وسمعت العرب صياح القضا فحوا به وعرفوا  
قرب الماء من بعده وقبل سمى قضا لثقل مشيه يقال قضا الرجل يقطوا إذا ثقل مشيه (فرط) أى سبق (عن خطأ) أى  
عن غير عمد (رهته) أعطيته رها وأرهنك أعطيتك ما رهنه (الأرض) قيمة العيب أدى دية الجرح مأخوذ  
من أرض بين القوم لأن الأرض يحتصم في قدره (أوهنته) أفسدته ووهن الشيء بوهن وهن ضعف وأوهنته  
أنا إذا أضعفته (مملوكا) يعنى المروء (متاسب الطرفين) أى هذا الطرف مثل هذا الطرف تكسحل بأبهما  
شئت (العين) الحداد الذى صنعه (الدرن) وسخ الحديد والشين العيب أى هو مصقول معتدل ليس فيه  
اعوجاج ولا عيب (يقارن محله سواد العين) أى عند التكح به (يقش) يحدث ويظهر . وإحسان الكحل  
في العين لا يخفى (ينشى إستحسان) أى ينشى الناظر العين إستحسان الكحل في العين (الإنسان) الإنسان  
يغذيه بالكحل والإنسان السواد الذى في وسط العين إذا رأته رأيت فيه شخصا والشخص هو الإنسان  
فسمى السواد به (ينحاض) يبعد عنه يريد أنه يكحل العين ولا يقرب من القم (سود) أى جعل فيه الكحل  
(جاد) أعطاه العين (وسم) العين بالكحل (أجاد) عمله فيها (قلنا ينكح الأمتى) أى لا ينكح عينا واحدة في  
الغالب وقد نظم هذا النثر في الثانية والأربعين (جوده) أى يحرد بكحله للعين (ويسمو) يطلع للعين وجعل  
له الكحل غذاء لأنه يأخذ ويرفع به للعين (قريبته) مكحلته (من طينته) من جنسه (زيبته) زينه للعين (بطمع  
في لينته) أى لا يطمع أن يكون الحديد ليناً وكل لفظة فسرها المروء والإبرة لها لفظ في ظاهرها غير مافسرت  
به (نبتنا) توضعا ونفسرا حديثكما المهمل الملمز (فينا) أبعدا وارتقا (أرفو) أى أخط وروى لأرفا يقال  
رفات الثوب أرفوه ورفوته أرفوه والرفو من أدق أنواع الخياطة وهو نسج الخرق في الثوب حتى يعود كأنه  
لم يكن فيه خرق وقال ابن القابلة السبتي في غلام رفا .

بارافيا قطع كل ثوب وبارشا حبه اعتمادى  
عسى بخيط الوصال ترفو ما قطع الهجر من فؤادى

وقال الحلواني في خياط .

رب خياط قنت به قنته اوهت قوى جلدى

أَعَارَنِي إِبْرَةَ لَأَرْفُوَ أَطْ سَحَارُ عَفَاها الْبَلَى وَسَوَدَهَا

لاعب بالحيط يقتله  
ليت أنى كنته فأرى  
فعل بالنوب لإبرته  
وجرى المقراض فى يده  
أزراه ظنه جسدى  
بسين ذاك الدر والبرد  
فعل سهم الشرق فى خلدى  
جرى عييه على كبدى

ومن يحون أبى نواس أنه كان يؤاكل إسماعيل بن أبى سهل فمرضت له على مائدة رفاقة فى جانبها خرق قد ضم فرفعها بأحدى يديه ونقرها بأخرى فأنفجرت وقال وهو بضحك أخبز كم مرفوف فلما خرج قال

حبز إسماعيل كالوش  
عجبا من أثر الصند  
إن رفاك هذا  
فاذا قابل بالنص  
أطف الصنعة حتى  
مثل ما جاء من التند  
وإذا ما أنشق يرفا  
ة فيه كيف يحنى  
أطف الأمة كفا  
ف من الخبزة نصفا  
لا ترى مغرز أشق  
ور ما غادر حرفا

(الاطمار) الثياب الخلقمة واحدة طمر (عفاها البلى) غيرها القدم ودرسها (وسودها) بالأسواخ حتى صارت فى طبع الثوب فتى غسلت لمزل... ومما قالت الشعراء فى الاطمار البالية بما يستحسن قول الحمدونى فى طيلسان وهبه له أحمد بن حرب المهلبى :

يا ابن حرب أطلت همى بر فوى  
فهر فى الرفو آل فرعون فى العر  
طيلسان بن حرب  
قد طوى قرنا فقرنا  
ليس الأيام حتى  
غاب تحت الحس حتى  
قل لا بن حرب مقالة العائب  
أما رأيت الزفاه يحزننى  
أفتاه جور البلى عليه كما  
إن ابن حرب جادل كاسيا  
انظر إلى كثرة تمريقه  
رفوى له وهو رميم كى  
يصدعه اللحظ بأبماضه  
طيلسانا قد كنت عنه غنيا  
ض على النار بكرة وعشيا  
يتداعى لا مساسا  
وأناسا فأناسا  
لم تدع فيه لباسا  
لا يرى إلا قياسا  
ولست فيها أقول بالكاذب  
رفوه طيلسانك الذاهب  
أفتى الهوى عمر خالد الكائب  
بطيلسان هرم قشعم  
كأثما مرق فى ماتم  
يبنى فوق بناء مستهم  
صدع فواد العاشق المعرم

وقال أيضا فيه

وقال فيه أيضا

وقال فيه أيضا

يذكرني كثرة تمزيقه      تفرق الناس عن الموسم  
 وقال فيه أيضاً      ما ابن حرب كسوتني طيلساناً  
 طال ترداده إلى الرفو حتى      لو بعشاه وحده لتهدي  
 وقال أيضاً فيه:      يا قاتل الله ابن حرب لقد  
 بطيلسان خلت أن اليلي      أصال اتعاني على عمد  
 أجد في رفوي له واليلي      يطلبه بالوزر والحقد  
 إلى أنهم الرافي في رفوه      يلهو به في الهزل والجد  
 عنيته لما مضى راحلا      مضى به التمزيق في نجد  
 تركتني يا واحد وحدي      تركتني يا واحد وحدي

والخدوني هو اسماعيل بن إبراهيم بن حدويه نسب إلى جده وهو من أهل ميسان وكان حلواً تنصرف مليح الاقتان

وهو القاتل:      من كان في الدنيا له شارة  
 فنحن من نظارة الدنيا      نلاحظها من كسب حرة  
 كاتنا لفظ بلامعنى      وقال ابن الرومي في طيلسانه:

ولي طيلسان فاحش غير أنه      ثوب لهبات الرياح الزعازع  
 ... وما ذاك إلا أنه مهتك      يخلى سبيل الريح غير منازع  
 أراه لضربه الشمس بالعين رؤية      وبمعنى من لمسه بالأصابع  
 شكاً نقل اسم الطيلسانى لضعفه      فسميته ساجاً قبل ذاك نافعي

وقال ابن سارة في فروة:

أودت بذات يدي فريوة أرنب      كفؤاد عروة في الضنا والركة  
 يتحشم الرفاء في ترقيعها      بعد المشقة في قرب الشقة  
 لو أن ما أنفقت في ترقيعها      يحصى لزاد على رمال الرقة  
 إن قلت باسم الله عند لباسها      قرأت على إذا السماء انشقت  
 له فيها أيضاً:      لي فروة وصني لجائتي بها  
 عطلت كتب أبي عبيد بالذي      يأتيك بين مقرط ومشتق  
 يسطو على الغرم في ترقيعها      ألفت فيها من غرب مصنف  
 فأنا وفروي خوف تمزيق لها      سطر الغرام على فزادى المدنف  
 وله في طيلسانه:      وطيلسان هرم مجتمى  
 كان كنى إذا انضمتا      أحكى معاويه لجنب الأحنف  
 ولبعض أصحابه فيه: على منكب ابن حمل      عليه أكل الحل والبقل  
 إذا غيم الجو أبصرته      عليه خوف الريح في غل  
 نسوا طيلسان ابن حرب به      تقطعه لحظات المقل  
 رهين الذبول بكف البلبل      رهين الذبول بكف البلبل  
 وصاروا به يضربون المثل      وصاروا به يضربون المثل

فَأَعْرَمْتُ فِي يَدَيَّ عَلَى خَصَايَ  
فَمَ يَرَى الشَّيْخُ أَنْ يُسَجِّى  
بَلْ قَالَتْ أَرَزَقُ ثَمَانِي  
وَعَتَقْتُ مِثْلَ رَهْنًا لَدَيْهِ وَأَ  
فَلَعْنُ مَرْهَى إِيَّاهُ وَيَدِي  
فَأَسْبِرْ بِذَا الشَّرْحِ غُورَ مَسْكِنِي  
فَأَقْبَلَ الْقَاضِي عَلَى الشَّيْخِ وَقَالَ: يَا، بَغَيْرَ تَمُوبَةٍ، هَذَا:  
أَفْسَتْ بِالشَّعْرِ الْخَرَامَ وَمَنْ  
لَوْ سَعَفْتَنِي لَأَيْدِي لَمْ يَرَنِي  
وَلَا تَصَدَّقْتُ أَتَقْنِي بَدَلًا  
لَكِنْ قَوْسَ الْخُطُوبِ تَرَشَّقُنِي  
وَحُبْرُ حَالِي كَحُبْرِ حَالَتِهِ  
قَدْ تَدَلَّ الدَّهْرُ بَيْنَنَا فَأَنَا  
لَا هُوَ يَسْطِيعُ فَكَّ مِرْوَدِهِ

وله في غفارته :  
لاحمد بن علي غفارة كالسراب  
إن هب أدنى نسيم تمر مر السحاب

والشعر في هذا الباب كثير (أعزمت) أى انكسرت (مقودها) خيطها (تاودها) 'نكسارها وأصله الاعوجاج (اعتاق ميثلي) حبس مرودى (ناهيك) كافيك ومعناه المبالغة كأنه بلغ النهاية في العيب الذى فعل (سبية) عيب يسب به (مرهى) خالية من الكحل وقد مره الرجل مرها إذا لم يتهدد الكحل والمرهى من النساء البيضاء البينة الزرق الذى يختص الكحل في زرقها (أسبر) قس (غور) غابة وقدر (ارث) ارحم وتوجع (آية) كلمة يستزاد بها الحديث (والتمويه) الكذب وهو في الحديث كالتعمية وقد موه عليه إذا خيل له أنه على شيء وهو على ضده وأصل التمويه الصقل كان على ألفاظه الملوحة صدالة وهو من لفظ الماء (المشعر) المزدلفة وهو جمع سمي مشعرا لأنه من علامات الحج وكل علامات الحج مشاعر والمشعر والنسك موضع ذبح الهدى بمكة المفضل سمي مشعرا لأنه أشعر أنه حرام كالبيت (الناسكين) الحجاج الذين يشعرون الهدى وما ينحر نسك ونسك نسك منسكه ونسكا إذا ذبح النسك وأصلها ذبايح الجاهلية ثم سميت الاضاحى والهدى بمكة نسكا بها والناسك أيضا الزاهد (خيف) موضع بمى (ساعفتنى) ساعدتنى (تصدتت) تعرضت (غالها) أهلكتها (الخطوب) الأمور الشداد (ترشقتى) تصبى (بمصميات) بسهام فاقله (بؤس) شدة حال (حننا) ضعف ونرمض (وهو أنا) أى هو مثلى في ضيق الحال

وَلَا تَجْلِي لِضِيْقِ ذَاتِ يَدِي فِيهِ شَيْخٌ لِّلْعَفْوِ حِينَ جَنَى

قَمَلِهِ قَصِي وَفِصْتُهُ فَانْظُرْ إِلَيْنَا وَبَيْنَنَا وَلَنَا

فَلَمَّا وَفَى الْقَضَى قَصَصَهُمْ ، وَتَبَيَّنَ خَصَصَتُهُمْ وَتَحَصُّصُهُمْ ، أُرِزَ لَهُمَا دِينَارٌ مِنْ تَحْتِ مُصَلَّاهُ ، وَقَالَ لَهُمَا :  
أَفْعَلَايَا الْخِصَاءَ وَأَفْصَلَاهُ ، فَتَلَقَّاهُ الشَّيْخُ دُونَ الْحَدَثِ ، وَسَمِعَهُ عَلَى وَجْهِهِ الْجَدَّ لَا الْعَبَثَ ، وَقَالَ لِلْحَدَثِ  
يُصَفُّ لِي بِسَمِّهِ مَبْرَقِي ، وَسَمِعْتُ لِي عَنْ أَرْضِ إِبْرَقِي ، وَلَسْتُ عَنْ لَحْقِ أَمِيلٍ ، قَعَمَ وَخَدِرَ اللَّيْلِ ، فَقَرَأَ الْحَدَثُ  
مَا حَدَّثَ الْكِتَابَ ، وَاسْتَكْفَرَ عَلَى سَمْعِهِ سَحَابَ ، وَجَمَّ كَمَا الْقَضَى وَهَيَّجَ أَسْفَهُ عَلَى الدَّيْنَارِ الْمَافِي . إِلَّا أَنَّهُ جَرَّ  
بَالِ الْفَقْرِ وَبَبْلَاهُ ، يَدْرِيهَا رَضَخَ بِهِ لَهُ ، وَقَالَ لَهُمَا : اجْتَنِبِ الْعَامَلَاتِ ، وَادْرَأِ الْمُخَاصِمَاتِ وَلَا تَحْضُرْنِي  
فِي الْمُدَاكِرِ ، فَمَا عِنْدِي كَيْسُ الْعَرَاكِمَاتِ ، فَتَهْضُ مِنْ عِنْدِهِ . فَرَحِحَ بَرَفْدِهِ ، مُفَصِّحِينَ بَعْدَهُ ، وَالْقَضَى  
مَا يُحِبُّو ضَجْرَهُ ، مُذْ بَعْضُ حَجْرِهِ ، وَلَا يُفْصَلُ كَمَدُهُ ، مُذْ رَشَحَ جَمَدُهُ . حَتَّى إِذَا أَفْقَ مِنْ

( مجلى ) موضع تصرفى ( ذات يدى ) مالى وذات اليد ما يملك ( العفو ) الغفران ( جنى ) أذنب  
( قصى ) حدثى يقول فانظر الينا بعين الشفقة والرحمة وأصلح بيننا بما تنصرف به شاكرين لك وهب لنا  
ما نثني به عليك ، وجعل انظر عاملا فى الجميع لأن من وجوه النظر الاصلاح بينهم والتكريم عليهم  
( قصصا ) أى حديثها وهو جمع قصة ( خصاصها ) فقرهما ( تخصصها ) رفعتها واقتباسها وقد  
تخصص الرجل إذا اقتضى عن النعمة وتشبه بالخاصة ( أُرِزَ ) أخرج ( مصلاه ) ساطه الذى يصل على  
( أفصلاه ) أفعلاه وأزبلاه ( استخلصه ) حازه لنفسه خالصا ( الجدد ) التحقيق ( البعث ) الهزل ( سيم ) نصيب  
( مبرقى ) كرمى الذى وصلنى به القاضى ( أميل ) أخرج وأعدل عنه ( عرا ) قصد ونزل به ( حدث ) ظهر  
( اكتتاب ) حزن وهم ( وجم ) غضب والوجوم السكوت على غضب ( هيح ) حرك ( أسفه ) حزنه ( باله ) فكره  
( بلباله ) حزنه ووسواسه ( رضح ) كثر العطاء ( اجتنب ) باعد ( المعاملات ) المعاوضات والحوارى  
( ادراكا ) ادعيا ( كيس ) وعاء الدراهم ( رفته ) عطاؤه ( بنجو ضجره ) يسكن غضبه ( بعض حجره ) رشحت  
كفه قال الأخطل :

كف الدين من العطية مسك ما ان تبض صفاته بيلال

( ينصل كده ) يزل حزنه ( الجلد ) الصخر الصلب كنى به عن كدنه وأنه بخيل وبد البخل تشبه بالحجر وقال جرير :

كأما خلقت كفاه من حجر فليس بين يديه والندى عمل  
يرى التميم فى بر وفى بحر مخافة أن يرى فى كفاه بلل

وقال ابن عبدربه :

براعة غرنى منها وميض سنا حتى مددت إليه الكف مقتبسا  
فصادفت حجر الوكن تضر به من لؤمه بعضا موسى لما انبجسا  
كأما صيغ من لؤم ومن كذب فكان ذلك له روحا وذات نفسا

عَشِيَّتِهِ ، أَقْبَلَ عَلَى غَاشِيَتِهِ وَقَالَ : قَدْ تَنَبَّرَ حَسْبِي ، وَتَنَبَّأَ حَدِيثِي ، أَهْمَا صَاحِبَا دَهْمَا ، لَا خَفَا أَدْعَا ، فَكَفَيْ السَّبِيلُ إِلَى سَرِّهَا ، وَتَنَبَّأْتُ سِرَّهَا ، قَدْ لَمْ تَخْرِيرُ زُمْرَتِهِ ، وَتَمَرَّةُ جَمْرَتِهِ : إِيَّاهُ لَنْ يَنْجُو اسْتَخْرَاجُ خَبِيثَتِهَا ؛ إِلَّا بِسَهْمٍ فَتَهُمَا عَوْنُ يُرْجِسُهَا إِلَيْهِ . فَمَا مَثَلَا تَيْنَ يَدَيْهِ ، قَالَ تَهُمَا : أَصْدَقَانِي سِنَّ بَكْرِكُمَا ، وَلَسْكُمَا

أَبْنِ هَذِهِ الْأَكْفِ مِنْ أَلْفِ ذِكْرِ حُجَّةِ بْنِ الْمَضْرِبِ حِينَ قَالَ :

أَنَاسُ إِذَا مَا الدَّهْرُ أَظْلَمَ وَجْهَهُ فَأَيْدِيهِمْ بِيضٌ وَأَوْجُهُمْ غَرَّ  
يَصُونُونَ أَحْسَابًا وَبِحَدِّ مُؤْتَلَا يَذُلُّ أَكْفُ دُونِهَا الْمَزْنَ وَالْبَحْرُ  
فَلَوْلَا مَسُّ الصَّخْرِ الْأَصَمِّ أَكْفَهُمْ أَقَاصُ يَنَابِيعِ الدَّنَى ذَلِكَ الصَّخْرُ

وَقَالَ أَبُو الشَّيْخِ :

بَحْرٌ يَلُودُ الْمُعْتَقُونَ بِسِيلِهِ فَعَمَّ الْجُدَاوِلُ مَرْتَعُ الْأَعْرَاضِ  
لَأَبِي مُحَمَّدٍ الْمُؤَمِّلِ رَاحَتَا مَلَكَ إِلَى أَعْلَى الْعَلَا نَهَاضَ  
فِيْدُ تَدْفُقُ بِالْفَنَى لَصْدِيْقَتِهِ وَيَدُ عَلَى الْأَعْدَاءِ سَمٌ قَاضٍ  
وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ : تَعُودُ بِسَطُ الْكَفِّ حَتَّى لَوَانِهِ دَعَاهَا لِقَبْضٍ لَمْ تَجِبْهُ أَنْامِلُهُ  
وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ : قَدْ قَاتَ لِلْفَيْثِ الرِّكَامُ وَخُجُ فِي إِبْرَاقِهِ وَأَلْحُ فِي أَرْعَادِهِ  
لَا تَعْرِضْ لَجَعْفَرٍ مَتَشَبِهَا بَنَدَى يَدِيهِ فَلَسْتُ مِنْ أُنْدَادِهِ  
أَقْهَ شَرْفُهُ وَأَعْلَى ذِكْرُهُ وَرَّاهُ غَيْثُ بِلَادِهِ وَعِبَادُهُ  
وَقَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ : مَقْبَلُ ظَهْرِ الْكَفِّ وَهَابُ بَطْنِهَا لَهُ رَاحَةٌ فِيهَا الْحَطِيمُ وَزَمْزَمُ  
فَظَاهِرُهَا لِلنَّاسِ رَكْنٌ مَقْبَلُ وَبَاطِنُهَا عَيْنٌ مِنَ الْجُودِ غَيْلُ

( غَشِيَّتُهُ ) أَيُ ذَهَابَ عَقْلُهُ بَلَّ يَعْصِي عَلَيْهِ ( غَاشِيَّتُهُ ) زَوَارِدُهُ مِنْ بَغْيِي مَوْضِعُهُ ( أَشْرَبُ ) دَوَخَلُ ( حَسْبِي ) إِدْرَاكِي وَفَهْمِي ( تَنَبَّأَ ) حَدَّثَنِي وَأَخْبَرَنِي ( حَسْبِي ) ظَنِّي ، قَالَ الْفَرَّاءُ رَحِمَهُ اللَّهُ . حَدَّثْتُ أَحَدَسَ إِذَا قَلْتُ فِي الشَّيْءِ بِرَأْيِكَ غَيْرِهِ . حَدَّثْتُ ظَنَنْتُ ظَنًّا بَلَغَتْ مِنْهُ غَايَةُ الشَّيْءِ فِي عَدَدِهِ أَوْ زَنَهُ وَأَصْلُهُ مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ بَلَغْتَ الْحَدَّ أَيْ الشَّيْءَ الَّذِي تَطْلُبُ لِحَاقَهُ ( الدَّهْرُ ) فِي الرَّجُلِ الْحَذَقُ وَالتَّبَهُّرُ فِي الْأَشْيَاءِ ( لَاخْصَمَا ) ادْعَاةُ ) أَيُ لَيْسَ بَيْنَهُمَا ادْعَاةَاتُ عَلَى الْحَقِيقَةِ فَيَخْتَصِمَانِ فِيهَا ( سَبْرُهُمَا ) اخْتِبَارُهُمَا ( اسْتَبْطَاطُ ) اسْتِخْرَاجُ ( تَخْرِيرُ ) حَاقِذُ ( زُمْرَتُهُ ) جَمَاعَتُهُ وَجَمْلُهُ ( شَرَارَةٌ ) لِنَقُودِ ذَهَبِهِ وَانْقَادِهِ وَلِذَلِكَ يُسَمَّى تَخْرِيرَ أَيُ مَاهِرًا بِالْأَشْيَاءِ كُلِّهَا كَأَنَّهُ لَا دَرَاكَةَ وَفَهْمَهُ بِالْأَشْيَاءِ يَنْحَرُّهَا بِظَنِّهِ الصَّادِقِ ( خَبِيثَتُهَا ) خَفِيَ مَا عِنْدَهَا مِنْ قَفَاهَا ) أَتَيْتُهُمَا ( وَالْعَوْنُ ) الشَّرْطُ لِأَنَّهُ يَعْنِي مَنْ يَتَصَرَّفُ لَهُ ( مَثَلَا ) وَفَقَا يُقَالُ مِثْلُ الشَّيْءِ فَهُوَ مَائِلٌ إِذَا قَامَ وَاتَّصَبَ وَإِذَا لَطِيَ بِالْأَرْضِ أَوْ ذَهَبَ وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ ( سِنْ بَكْرِكَا ) حَقِيقَةُ خَبْرِكَا وَالْبَكْرُ الْفَقِي مِنَ الْإِبِلِ وَسَنَهُ مِيلَعُ عَمْرِهِ لِأَنَّهُ يَسْلُكُ بِالسِّنِّ يَعْرِفُ كَمْ بَلَغَ مِنَ الْعَمْرِ وَلَفْظُ الْمِثْلِ صَدَقْتُ سِنْ بَكْرِهِ وَرَوَى الْبَكْرِيُّ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَجُلًا بِكْرًا عَلَى أَنْ يَشْتَرِيهِ مِنْهُ فَقَالَ الْبَائِعُ هَذَا جَمْلٌ لِبَكْرٍ لَهُ وَقَالَ الْمُشْتَرِي هَذَا بَكْرٌ فَقَالَ الْبَائِعُ بَلْ هُوَ مِنْ بَيْنِنَا يَتَنَازَعَانِ إِذْ نَفَرَ الْبَكْرُ فَقَالَ

لأمان من تبعه مكرها فأججم الحدث واستقل وأقدم الشيخ وقال :

أنا السروجي وهذا ولدي      والشبل في مخبر من الأسد  
وما تددت يده ولا يدي      في إبرة مرة ولا في مرود  
وإنما الدهر الميه المتدي      مال بناحق غدونا نتدي  
كل ندي الرحة عذب لمودي      وكل جعد الكف مقبول اليد  
بسكل فن وسكل مقصد      بأجد إن أجدي وإلا بالدي  
لنجنب ترشح إلى نخط الصدي      ونفد العود بعيش أنكد

صاحبه ليسكن فغاره هدع وهى كلمة من العرب يسكن بها صغار الابل عند نفاها ولا تقال للكبار فقال للمشتري عند ذلك صدقنى سن بكرة (تبعه) شرحت فى الصدر (أججم) تأخر فزعا (أقدم) تقدم متشجعا (استقل) طلب الاقالة (الشبل) ولد الأسد (الخبر) التجربة والحبرة (تعدت) ظلمت والمتعدى الظالم المجاوز الحد فى الظلم (مال بنا) أى حطنا (نجدى) نأل اناس الجدا وهو العطاء (ندى الراحة) كريم الكف (جعد الكف) ضده وأراد يبال كل كريم سهل المضاء وكل نيم صعبه وأصل الجموعة انقباض الشعر ثم استعيرت لقبض الكف من اللؤم ومثله مغلول اليد أى كأن يده محبوسة بغل للؤمها والسائل كأنه يحاول بسطها بالجود فيجدها محبوسة بغل اللؤم وفى الكتاب العزيز ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك فهذا نهى عن البخل ولا تبسطها كل البسط فهذا نهى عن التيزير : وقال حبيب فى قصيدة يمدح بها حفص بن عمر الأزدى يذكر الجموعة وهى :

يرى الوعد إحدى العار إذ هولم تكن      مواهبه تأتى مقدمة الوعد  
فلو كان ما يعطيه غيثا لأمطرت      سحابه من برق ولا رعد  
من القوم جعد أبيض الوجه والندى      وليس بنان يجتدى منه بالجعد  
وقال البحترى : صنتى عن معاشر لا أسمى      أوليهم الاغداة سبابى  
من جماد الأكف غير جماد      وغضاب الوجوه غير غضاب  
خطروا خطرة الجهام وساروا      فى نواحي الظاؤون سير السحاب  
وقال أيضاً فى نحوه : وخلقنى الزمان على أناس      وجوههم وأيديهم حديد  
لهم حلل حسن فمن يبيض      وأخلاق قبح فمن سود  
أناس لو تأملهم ليبد      بكى الخلف الذى يشكى ليبد

(الد) ضد الجد وهو اللهم واللعب وقال النبي صلى الله عليه وسلم لست من دد ولا الدد منى أى لست من باطل ولا الباطل منى (أجدى) أفع (الخط) البخت والنصيب (والهدى) العطشان وأراد أن حظه فى الدنيا قليل فهو سعى له ليحلب رزقا يكثر به حظه (نفد) تم (أنكد) مشؤوم وكل ما جلب شراً فهو أنكد ونكد

وَأَنْتَ مِنْ بَعْدِ لَنَا بِالْمَرْصَدِ إِنَّ الْيُفَاجَ الْيَوْمَ فَاتَى فِي غَدٍ  
فَقَالَ لَهُ الْفَاضِي : لَيْسَ دَرَكٌ فَمَا أَغْذَبَ نَفْسَاتِ فَيْكَ ، وَوَعَا لَكَ لَوْلَا خِدَاعُ فَيْكَ ، وَإِنِّي لَكَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ؛  
وَعَيْنِكَ مِنَ الْخَذِيرِينَ ؛ فَلَا تَمَّا كَرُ نَعْدَاهُ الْخَاكِيْنَ ، وَتَقِ سَطْوَةَ الْمُتَحَكِّمِينَ . فَمَا كُلُّ مُسَيِّطَرٍ يُقِيلُ ؛  
وَلَا كُلُّ أَوَّلٍ يُسْمَعُ الْقِيلُ ، عَاهِدُهُ الشَّيْخُ عَلَى تَبْلُغِ مَشُورَتِهِ ، وَالْارْتِدَاعُ عَنْ تَدْبِيرِ صَوْرَتِهِ ، وَفَصَلَ عَنْ  
جِهَتِهِ ؛ وَالْحَقَرُ يَسْمَعُ مِنْ جِهَتِهِ .

( المرصد ) الموضع الذي ترتقب فيه من تريد أخذه وقد صدته رصد انزقيته ( يفاج ) بات على غفلة وأصل فاجأ  
بالهمز فسهله ( لله درك ) أى ما أحسن كلامك والدر أصله اللبن وكأناه سى بحكاية صوته عند الحلب والله أصله  
القسم ولا تدخل اللام فى القسم الا على اسم الله تعالى والتعجب معها لازم فاذا قال الذى يسمع صوت الحلب  
لصاحب الناقة لله درك فكأنه قال والله إن درك هذا لكثير ثم استعين للفصيح فى كلامه ولكل من أحسن  
فى شيء فكأنه قيل ما أحسن ما جئت وقيل معناه لله اللبن اننى شربته من أمك قال الفراء رحمه الله ربما قالوا  
در درك ولم يقولوا لله درك وأنشد :

در در الشباب والشعرا لا الاسد حود والضامرات تحت الرجال  
( نفثات ) أى كلمات ( واهما ) عجبا ( المنذر ) الملم بما يخاف ( تماكر ) تخادع ( سطوة ) بطشة ( المتحكم )  
الذى يتحكم بما يشاء فيمثل حكمه ( مسيطر ) أمير السطة ( يقيل ) يغفر الزلة ( أوان ) وقت ( عاهدوه ) حالفه  
( مشورته ) أخذ رأيه ( الارتداع ) الكفر بليس ( تخليط ) صورته ( قصته ) فصل ( زال ) الحذر ( الخداع )  
( يطلع ) ههنا يريد أنه انفصل منه وعلى وجهه علامة الغدر وأن يمينه التى حلف له كاذبة ، وأول من نظم هذا  
المعنى فى اليمين الشياخ حين قال :

أتنى تميم قضى بقضيتها      تمسح حولى بالبقع سبيلها  
يقولونلى أحلف ولست بخائف      أحادعهم عنها لكىما أناها  
ففرجت هم النفس عنى بخافة      كما شقت الشقراء عنى جلالها

ومن الملح فى اليمين الفاجرة قول ابن الرومى

وإنى لذو حلف كاذب      إذا ما استمحت وفى المال ضيق  
وهل من جناح على مصر      يدافع بالله هـ لا يطبق  
وقال فيه أيضاً :      إذا حلت على ضيق ديونى      وباركنى التجار وخوفونى  
دفعتم بمن لوشاء أدى      حقوقهم إليهم منذ حين  
ولدعبل :      سألوني اليمين فارتدت عنها      كي يغفروا بذلك الارتياح  
ثم أرسلتها كمنحدر السيل تدلى من المكان اليفاع  
وأشد أبو على :      لاشئ يدفع حق خصم شاغب      الا كحطب عبيدة بن سميذع  
يمضى اليمين على اليمين لجاجة      عجز الجوح على اللجام المقدع



قال الخليل بن أحمد : فلم أرَ أعجبَ منها في تصارييفِ الأسفار ؛ ولا قرأتُ مثَلها في تصارييفِ الأسفار

---

فاذا يذكر حلفه أصفى لها وإذا يذكر بالتقلى يسمع  
 (تصارييف) أراد التصرف بالجلولان فى البلدان (الاسفار) الأولى جمع سفر فى البلاد والثانى جمع سفر  
 وهو الكتاب قال الفراء رحمه الله الأسفار الكتب العظام (التصارييف) التآليف المنوعة والمصنف الذى  
 فيه انواع شتى :

القائمة التاسعة الاسكندرانية

قال الحارث بن همام : طَحَّايَ مَرَحُ السَّابِ ، وَهَوَى الْإِكْسَابِ ، إِنْ أَنْ جَبْتُ مَا بَيْنَ فَرَغَانَةَ وَغَاةَ

شرح المقامة

(طحا) بك قلبك ووجهك طحوا وطحا ذهباك وطحا الله الأرض ودحاها بسطها . ابن الأنباري : طحا قلبه في الهوى واللهو إذا تناول وتماذى قال علقمة : طحا قلب في الحسان طروب . (مرح الشباب) نشاط الفتوة (جبت) قطعت ومشيت (فرغانة) مدينة في أقصى خراسان وكان فيها بيت يسمى ديكل الشمس بناه فارس الملك وخر به المنتهم وبها قتل قتيبة بن مسلم الباهلي أمير خراسان سنة ثلاث وخمسين وبها وبين سمرقند ثلاثة وخمسون فرسخا قال اليعقودي من سمرقند إلى أسروشنة خمس مراحل شرقا ومن أسروشنة إلى فرغانة مرحلتان ومدينة فرغانة التي بزها ذلك يقال لها كاسان وهي مدينة جليلة اقدر عظيمة الأمر وكل هذه المدن مضافة إلى عمل سمرقند وكان أبو شروان بن فرغانة ونقل إليها من كل بيت قوما وسماها ازهر خانة أى من كل بيت (وغاثة) بلد من بلاد السودان وإليها ينتهى التجار والمدخل إليها من سجلداسة إليها مسافة ثلاثة أشهر ومن غاثة إلى سجلداسة شهر ونصف ودون ذلك وسبب ذلك أن الرفاق تجهز إليهم من سجلداسة بالادناغ والانتقال فتباع في غاثة بالتمر فمن سافر إليها ثلاثين حملا يرجع منها بثلاثة أحمال أو بحملين واحد لركوبه وثان للباء بسبب المفازة التي في طريقها حدثي غير واحد من تجارها أنهم يقطعون المفازة في ستة عشر يوما لا يرون فيها ماء إلا على ظهور الأبل فأتمان أحمال الثلاثين حملا يجتمع فيها من التمر ما يحصل في مزود واحد فيطوون المراحل لثخنة ، وغاثة بلد علكة السودان وانتشر الاسلام في أهلها وبها مدارس للعلم وبها من تجار المغرب كثير يدخلون للتجارة فيصيدون الخصب والأمن وكثرة المتاجر فيشترون بها خدما للتعسرى ويقيمون بها عند أميرها في غاية الكرامة والخدمة فيها قد جعل الله في من الخصال الكريمة في خلقهم وخلقهم فوق المراد من ملاسة الأبدان وتفتق السواد وحسن العينين واعتدال الأنوف وياض الاسنان وطيب الروائح وكان ابن الرومي وصف واحدة منهم بقوله :

|                            |                           |
|----------------------------|---------------------------|
| يدكر كالمسك والنفال والد   | د ذوات النسيم والعبق      |
| ليست من العيس الأكف ولا    | الفلج الشفاء الخباث العرق |
| أكسبها الحب أنها صفت       | صيغة حب القلوب والحدق     |
| يفتر ذاك السواد عن يقق     | من ثغرها كاللالي النسق    |
| كانها والمزاج يضحكها       | ليل تفرى دجاء عن فلق      |
| لها حر يستعير وقده         | من قلب حب وصدر ذى حق      |
| يزداد ضيقاً على المراس كما | تزداد ضيقاً أنشوطه الوهق  |
| غصن من الأبنوس ركب في      | مؤزر معجب ومتطق           |

وقال الشريف الرضى :

أحبك يا لون السواد فاني  
وما كان سهم العين لولا سوادها  
رأيتك في العينين والقلب تواما  
ليبلغ حبك القلوب إذا رمى  
جنوني على الطي الذي كاه لى  
إذا كنت تهوى الطي ألمى فلانم

وقال ابن سلمة :

يكون الحال في خد قبيح  
فكيف يلام مشغوف على من  
لام العواذل في سوداء فاحمة  
وله أيضاً :  
وهام بالخال أقوام وما علوا  
ولا بن رباع :  
وسواء الأديم إذا تبدت  
رأها فاظرى فصبا إليها  
ولا بن رشيق :  
دعا بك الحسن فاستجبي  
تهى على البيض واستطلي  
ولا يرعك اسوداد لون  
فانما النور عن سواد

قال ابن رشيق أخذته من قول الآخر أنشدته الجاحظ :

مشبهات الشباب والمسك تفدي  
كيف يهوى الفتى والليب وصال  
وأخذ بيته الآخر من قول الآخر أنشدته الجاحظ :  
وإن سواد العين في العين نورها  
فأخذه أيضاً أبو الطيب فقال في كافور وأحسن :  
ولابن الجهم :

جلمت به إنسان عين زمانه  
وعائب للسمر من جهله  
قولوا له عني أما تستحي  
والسابق لهذا المعنى أبو حفص الشطرنجي والناس تبع له حيث قال :

أشبهك المسك وأشيته  
لا شك إذ لونك واحد  
فأئمة في لونه قاعدة  
أنسكا من طينة واحدة

وقال علي بن العباس بن الأحنف معاصره :

أحب النساء السود من أجل بكم  
جفتي بمثل المسك أطيب نكهة  
ومن أجلها أحببت ما كان أسودا  
وجفتي بمثل الليل أطيب مرقد

أخوض الغمار، لأخني الثمار، وأقتحم الأخطار، ليكي أدرك الأوطار

أخذ يته الأول من قول ابن الاعرابي :

أحب لحبها السوداء حتى أحب لحبها سود الكلاب  
وقال ابن الرومي في تفضيل السواد على البياض :

وبعض ما فضل سواد به والحق ذو سلم وذو نفق  
أن لا تعيب السواد حليته وقد يعاب البياض بالبق

وهذه الأقوال كلها على استحسانها اعتذارات واقتدارات من الشعراء على تحديق القبيح والأمر المجمع عليه  
تفضيل البياض ؛ قال الجاحظ العرب تمدح بالبياض وتهجو بالسواد وربما مدحوا بالسواد ولكن أصل  
ما يبنون عليه أمرهم ذمه وأنشد :

لهم ديباجة عرفت قديما بياض في الوجوه وفي الجلود  
وأحسن كشاحم فيما قصد إليه بقوله :

بأمشها في فعله لونه لم تعد ما أوجبت القسمة  
خلفك من خلقك مستخرج والظلم مشتق من الظلة

(جبت ما بين فرغاة وفرغاة) ما هنا بمعنى الذي كأنه قال جبت الذي بين فرغاة التي هي أقصى المشرق وفرغاة  
التي هي أقصى المغرب من البلاد والقفار والبحار لكسب المال فها هي التي أوجبت لما بين البلدين مما ذكر  
أن نعم بالمشي ولو سقطت مالم يلزم العموم وكأنه يشير بهذا التبعيد إلى قول حبيب :

سلي هن عمرت القفر وهو سباب وغادرت ربي من ركابي سبابا  
وغربت حتى لم أجد ذكر مشرق وشرقت في قد نسيت المغاربا

(أخوض الغمار) أي دخل المياه الغزيرة فأجوزها (أقتحم الأخطار) أي أترامى في المخاوف والخطر

الغرور (الأوطار) الحماجات وقال أبو عمرو القسطلي فيما يتعلق بهذا :

تخوفني طول السفر وأني لتقيل كف العامري سفير  
دعيني أورد ماء المعاوز آجنا إلى حيث ماء المكرمات غير  
ألم تعلني أن الثواء هو النوى وأنت بيوت العاجزين قبور  
وأن خطيرات المهالك ضمن لراكبها أن الجزاء خيلير

وقال النابغة الجعدي :

إذا المرء لم يطلب معاشا لنفسه شكا الفقر أو لام الصديق فأكثر  
فسر في بلاد الله والتمس الغنى تعش ذا يسار أو تموت فتعذرا

وقال ابن سارة .

سافر فان الفتى من بات مفتحا قفل النجاح بمفتاح من السفر

إن شئت خضرتا يا بن الرعاء فكُن  
ولا يصدك عن أمر تصبه  
في طي غمر الغياقي ناذي الحضر  
- ينبع الكوثر السلسال من حجر  
ولو بني وكره في دارة القمر

وعا ينتظم في باب الحضر على السفر وترك العجز قولهم لا ينبغي للعاقل أن يكون إلا في إحدى المنزلتين أما في الغاية  
من طلب الدنيا وأما في الغاية من تركها ولا ينبغي للعاقل أن يرى إلا في أحد مكانين أما مع الملوك مكرما وأما مع  
العباد متبلا ولا بعد الغرم غرما إذا ساق غنيا ولا الغنم غيا إذا ساق غرما ، ونظم هذا المعرى فقال :  
ذر الدنيا إذا لم تحظ فيها      وكن فيها كثيرا أو قليلا  
وأصبح واحد الرجلين أما      مليكا في العشائر أو أويلا

الابيل الراهب ، وفي كتاب الهند من لم يركب الأهوال لم ينل الرغائب وفي التوراة ابن آدام حلقت من الحركة إلى الحركة  
فتحرك وأنا مملوك وفي بعض الكتب امد يدك إلى باب من العمل أفتح لك بابا من الرزق وقالوا من ضعف عن عمله انكل  
على رزق غيره وقال علي رضي الله عنه الحرص مقدمة السكون وتل النبي صلى الله عليه وسلم لو دفع عبد القيس ما المروءة  
فيكم قالوا العفة والحرفة ورؤى عكرمة ورائر بلخ فقيل له ما جاء بك ههنا فقال بناق وقال رجل لمعروف الكرخي  
يا أبا محرز لا أعرك لطلب الرزق أم أجلس قال لا بل تحرك فإنه أصلاح لك فقال أنقول هذا قال وما أنا فقلت ولكن  
الله عز وجل أمر به قال لمريم عليها السلام (وهزي إليك بمجنح النخلة تساقط عليك رطبا جنيا) ولو شاء لأنزله عليها  
وأنشد النعلبي :

ألم ترى أن الله أوحى لمريم      وهزي إليك الجذء يساقط الرطب  
ولو شاء أن تجنيه من غير ههنا      جنته ولكن كل شيء له سب

وقال موسى بن عمران عليه السلام لا لمورا السفر فاني أدركت فيه ما لم يدركه أحد يريد أن الله كله ونظم هذا المعنى حبيب  
فقال :      فان موسى صلى على روحه      الله صلاة كثيرة القدس  
صار نبيا وعظم بغيته      في جنوة للصلاة والقبس

قال المأمون لاشيء أئذ من السفر في كفاية لأنك تحل كل يوم في محلة لم تحلها وتعاشر قوما لم تعاشرهم ، الثعالبي : من فضائل  
السفر أن صاحبه يرى من عجائب الأمصار وادائع الأقطار وحاسن الآداب ما يزيده علما بقدرته الله ويدعو إلى شكر نعمته ،  
وفي الأثر الصحيح : سافروا تصحوا وتفتموا ، آخر السفر يشد الأبدان وينشط الكسلان ويشهي الطعام ، آخر : ليس  
بينك وبين بلدنسب فخير البلاد ما حلك ، قال ابن رشيقي كتبت إلى بعض إخواني مثل الرجلين القاعد أعرك الله كمثل الماء  
الراكد إن ترك تغير وإن تحرك تكدر ومثل المسافر كالسحاب الماطر هو لاء يدعو له نعمة فاذا انصلت أيامه نقل  
مقامه وكثر لوائمه فاجمع لنفسك فرجة الغيبة وفرحه الأوبة والسلام ، وقال ابن رشيقي :

غب عن بلدك وأرج حسن مغبة      إن كنت حقا تشكي الإفلا  
فالبد لم يحصف به ادباره      أن لا يسافر يطلب الإقبالا  
وقال أبو العليب: وما بلد الإنسان غير الموافق      ولا أهله الأدنون غير الأصادق

قال البحرى وإذا ما تكرت لى بلاد أو صديق فائق بالخيار  
وقال أبو الطيب : إذا لم أجد فى بلدة ما أريده فعندى لآخرى غربة وركاب  
وقال إبراهيم بن العباس الصولى :

لا يمتنعك خفض العيش فى دعة نزع نفس إلى أهل وأوطان  
تلقى بكل بلاد ان حلت بها أهلا بأهل وجيرانا بجيران  
أى لا يمتنعك الشوق إلى ارض فى الغربة من الاستماع بلذة العيش فالأرض واحدة والناس جنس واحد ، وفى  
غير الحماسة :

لا يمتنعك خفض العيش فى دعة من أن تبدل أوطانا بأوطان  
يرفع خفض أى لا يمتنعك عيشك الهنىء فى بلدك أن تجول فى البلدان وترى الناس قد سفدوا نزهة والتجربة فإن المسافر  
يسمع العجائب ويكشف التجارب ويحلب المكاسب أو حش أهلك إذا كان انك فى إبحاشهم واهجر وطك إذا  
نبت نفسك عنه ، قيا لأعشى بكر إلى كمذا الاغتراب أما ترضى بالدعة قال لودامت الشمس عليك كرمين للتموها أخذه  
حييب فقال :

وطول مقام المرء فى الحى مخلقى لديا يجتبه فاغترب تتجدد  
فانى رأيت الشمس زبدت بحبة إلى الناس أن ليست عليهم بسرمد  
وقال الحكماء لا تنال الراحة إلا بالعب ولا تدرك الدعة إلا بالنصب وقال حييب :  
على أنى لم أحو وفراجمعا ففرت به إلا بشمل مبدد  
ولم تعطى الأيام نوما مسكنا الذ به إلا بنوم مشرد  
وقال ابن عبد ربه : هل يجول فى عقل أو بمنى فى وهم أو يصح فى قياس أن يتصد زرع بغير بذر أو يشر مال بغير  
طلب أو تنجى ثمرة بغير غرس أو يورى زند بغير فندح وقد يكون لا كد مع الكد والخيبة مع الفيبة  
وقال الشاعر :

وما زلت أقطع عرض البلاد من انشقرين إلى المغربين  
وأدرع الخوف تحت الدجى واستصحب الجدى والفرقة بين  
وأطوى وانثر ثوب الهموم إلى أن رجعت بخنى حنين  
وقال ابن رشيق :

يعطى الفتى فينال فى دعة مالم ينل بالكد والتعب  
فاطلب لنفسك فضل راحتها إذا ليست الأشياء بالطلب  
إن كان لارزق بلا سبب فرجا ربك أعظم السبب  
وقال محمد بن بشير :

قد يرزق الخافض المقيم وما شد لعيس رحلا ولا قبا  
ويحرم المال ذو المطية والرحل ومن لا يزال معتبرا

وَكُنْتُ لَقِيتُ مِنْ أَقْوَامِ الدَّهْرِ ، وَتَقَفْتُ مِنْ وَصَايَا الْحُكَمَاءِ ، أَنَّهُ يَلْزِمُ الْأَدِيبَ لِأَرْبَ ، إِذَا دَخَلَ  
الْبَلَدَ الْأَرَبَ ، أَنْ يَسْتَعِيلَ قَاضِيَهُ ، وَيَسْتَخْلِصَ مَرْضِيَهُ ، لِيَشْتَدَّ ظُهُرُهُ عِنْدَ الْخِصَامِ ، وَيَأْمَنَ فِي الثَّرْبَةِ  
جُورَ الْحُكْمِ ، فَأَنْجَذْتُ هَذَا الْأَدِيبَ إِيَّامًا ، وَجَعَلْتُهُ لِيَصَالِحِي زَمَانًا . فَمَا دَخَلْتُ مَدِينَةً ، وَلَا وَلَجْتُ  
عَرَبِيَّةً ، إِلَّا وَاهْتَرَجْتُ بِحَاكِمِهَا لِمَزْجِ الْمَاءِ بِالرَّاحِ ، وَتَقَوُّيْتُ بِعِبَائَتِهِ تَقَوُّيَ الْأَجْسَادِ بِالْأَرْوَاحِ ،  
فَبَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ حَاكِمِ الْأَسْكَندَرِيَّةِ ،

|            |                               |                                 |
|------------|-------------------------------|---------------------------------|
| وقال آخر : | قد رزق المرء لم تعب رواحله    | ويجزم المرزق بالاسفار والنعب    |
|            | إني وعمرك ما أحصى ذوى حق      | الرزق أعدى هم من لاصق الجرب     |
| ولآخر :    | ألا رب أغنى حاجة لا ينالها    | وآخر قد تقضى له وهو جالس        |
| آخر :      | قد يرزق المرء لا من حسن حيلته | وبصرف الرزق عن ذى الحيلة الداهى |
| آخر :      | ما سنى من غى يوم ولا عدم      | ألا وقولى فيه الحمد لله         |
|            | لو كان باللب يزداد اللبيب غى  | لكان كل لبيب مثل كافور          |
|            | ليكنه الرزق بالفسطاس من حكم   | بقصى اللبيب ويمضى كل ماخور      |

ومثل هذا قليل في كثير ، وإنما يحكم بالأغلب ، والنجح مع الطلب أكثر والحرمان للعاجز أصعب وشرح  
جيب هذا المعنى فقال :

هم الفقى فى الأرض أغصان المني غرست ولبست كل حين ثورق

أوصى بعض الحكماء ابنه وأراد سفرًا فقال إنك تدخل بلادًا لا تعرفه ولا يعرفك أهلها فتمسك بوصيتي تنفق بها  
عليك بحس الشئائل فإنها تدل على الحرية وثقاء الاطراف فإنها تشهد بالملوكية ونظافة البرة فإنها تشهد بالنفس  
في النعمة وطيب الرائحة فإنها تظهر المروءة والادب الجليل فإنه يكسب المحبة ولكن عقلك دون دينك وقرلك  
دون فمك ولباسك دون قدرك والزم الحياء والانفة فإلك إن استحييت من الفظاظه اجتنب الحساسة وإن  
أنفت من الغلبة لم تنقذك نظير في مرتبة (لقت) أخذ واللقف أخذ ما يرى اليك بيدك (ثقت) قيدت  
ويمدح الرجل الحازم به فيقال فلان ثقفت لقف (الاريب) العاقل وقد أرب أربة وأربا صار أريبًا والأريب  
من أربت العقدة أربا شددتها (يستميل) يستنزل ويدعوه أن يميل اليه (يستخلص مراضيه) أى يجوزها لنفسه  
ومراضيه ما يرضى القاضى وبوافقه وهو جمع مرضاة ويقال صلة الرحم مرضاة للرب أى يرضيه بها يقول  
العاقل إذا دخل بلدة استعطف قاضيا لنفسه بحسن التخدم له حتى يخف عليه (ليشد) لينقوى (جور) ظلم  
(إماما) قدرة (زماما) حبلا أو دها به (ولجت) دخلت (عربنة) بلدة وأصلها بيت الأسد (الراح) اسم الخمر  
وأهم على بن الرومى ما اشتق اسمها حين قال :

وافقه ما أدري لأية عسلة يدعونها فى الراح باسم الراح

أريجها أم روحها تحت الحشا أم لارتياح تديما المرناح

وانظر الامتزاج الذى ذكر فى الخامسة والأربعين (عنايته) اعتناؤه به واهتمامه (الاسكندرية) مدينة عظيمة

في عَشِيرَةٍ عَرَبِيَّةٍ ، وَقَدْ أَخْضَرَ مَالُ الصَّدَقَاتِ ، لِيُقَضَّ عَلَى دَوَىِ الْفَقَائَاتِ ، إِذْ دَخَلَ شَيْخٌ عِفْرِيَّةً ، تَعَلَّمَهُ

من بلاد مصر بناها الاسكندر ذو القرنين وهو الذي مشى مشارق الارض ومغاربها ، قال السدي لما سأل أهل الكتاب النبي صلى الله عليه وسلم عن ذى القرنين قال سأخبركم كما تجدونه مكتوبا عنكم إن أول امره غلام من الروم أعطى ملكا فصار حتى أتى ساحل البحر من أرض مصر فأتى عندها مدينة يقال لها الاسكندرية وقال الحمداني ذو القرنين ينسب اليه التاريخ قبل السلام ومؤدبه ارسطاطاليس الحكيم وكان ملكه الذي بلغ فيه أقصى المشرق والمغرب خمسة عشر يوما والاسكندرية لما بناها رخمها بالرخام الأبيض جدرانها وأرضها فكان لباسهم فيها السواد من نصوص يبيض الرخام وإذا كانت لينة مقمرة بدخل الخياط الخيط في خرق الابرة من يبيض رخامها وقيل إنها مكثت سبعين عاما لا يدخلها أحد إلا وعلى بصره خرقة سوداء من يبيض جصها ورخامها ولم يخرج لها في تلك المدة إلى سراج بالليل من ضيائها وقيل كانت ثلاث مدن يحيط بجميعها سور قال ابن جبير ما شهدنا بلدا أوسع مسالك ولا أعلى بناء ولا أغنى ولا أحفل من الاسكندرية وأسواقها في نهاية الاحتفال ومن أعجب ما في وضعها أن بناها تحت الأرض كبنائها فوق وأعتق لأن الماء إذا جاء من النيل يخترق جميع آبارها وأزقتها تحت الأرض فتصل الآبار بعضها ببعض ويمد بعضها بعضا وعائنا فيها من سوارى الرخام وألواحها كبرا وعلا واتساقا حسنا ما لا يتخيل إلا بالوهم حتى إنك تلقى بعض سواربها يغص بها الجو صعودا لا يدرى معناها ولا لأى شيء وضعت إلا ما يتحدث أنه كان عليها من قديم الزمان مبان للفلاسفة وأهل الرئاسة ومن أعظم عجائبها المنار آية للمتوسمين وهداية للسافرين إلا هو ما هتدوا في البحر إلى بر الاسكندرية يظهر على أزيد من سبعين ميلا وميناء في نهاية العتاقة والوثاقة طولا وعرضا يراحم الجو سموا وارتقايا ينحصر عنه الوصف وينحسر دونه الطرف الخير عنه يضيق والمشاهدة له تتسع ذرعا أحد جوانبه الأربع فألقينا فيه نيفا وخمسين باعا وبذكر أن في ضوله أزيد من مائة وخمسين قامة وأما دخله فرأى هائل اتساع معارج ودواخل وكثرة مساكن حتى إن الواجج في مسالكه ربما ضل وفي أعلاه مسجد مرصوف بالبركة فيترك الناس بالصلاة فيه طلعا إليه وشهدنا من شأن ميناءه عجايب لا يستوفيه وصف واصف واقع تعال لا يخليه من عزة الإسلام (عشيرة عربية) أى باردة (بفضه) بفرقه (ذوى الفاقات) أهل الفقر والحاجات (عفريه) يقال رجل عفريه وعفري وغير إذا كان صحيحا شديدا موثق الخلق أخذ من عفر الأرض وهو التراب أى من علق به عفره بالأرض ومنه ليت عفري أى ليت ليوث معفر لعفريه ، قال الخليل رجل عفار بين العفارة وإذا وصف بالسيطنة والمغير أيضا الظريف الكيس ويقال للشيطان عفريت وعفريه وعفارية وقرى . قال عفريت من الجن ، وفي الحديث إن الله ليغض الغفريت الغفريت قيل هو الجوع النوع وقال أبو عثمان الهذلي دخل رجل عظيم الجسم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له متى عهدك بالحنى قال ما عرفها قال فبالصداع قال ما أدري ما هو قال أفا صبت بملك قال لا قاله أفر زمت بولدك قال لا فقال صلى الله عليه وسلم إن الله يغض الغفريت الغفريت وهو الذي لا يزرأ في بدنه ولا يهاب في ماله (تمتله) أى تسوقه



امْرَأَةً مُصِيبَةً : فَقَالَتْ : أَيَّدَ اللَّهُ الْقَاضِيَ ؛ وَأَذَمَ بِهِ التَّرَضَى . إِنِّي امْرَأَةٌ مِنْ أَكْرَمِ جُرْثُومَةٍ وَأَطْهَرِ  
أُرُومَةٍ ؛ وَأَثَرَفِ خَوَلَةٍ وَعُومَةٍ . مِيسَى الصَّوْنِ ؛ وَشَمْعَى الْهَوْنِ ؛ وَخَقَى بَنَمَ الْوَوْنِ ؛ وَبَنَى بَيْنَ جَارَانِي  
بَوْنٍ ؛ وَكَانَ أَبِي إِذَا حَاطَبَنِي بِنَاءَ الْجَدِّ ؛ وَأَرْزَابُ الْجَدِّ سَكَنَهُمْ وَبَكَنَهُمْ ، وَعَافَ وَصَلَتَهُمْ وَصَلَتَهُمْ ،  
وَاحْتَجَّ بِأَنَّهُ عَاهَدَ اللَّهُ تَعَالَى بِحِمَاةٍ ؛ لَا يَبْصَاهُمْ غَيْرَ ذِي حِرَّةٍ ؛ فَفَبِضِّ الْقَدَرِ لِنَصْبِي ؛ وَوَصِي . أَنَّ حَفَرَ  
هَذَا الْخُدْعَةَ

بنف وكذلك تدعه ( مصيبة ) لها صبي ( جرثومة ) أصل وكذلك أرومه ( ميسى ) علامتى ( الصرن ) الهياحه  
والانقباض ( شيمتى ) طيبتى ( الهون ) الرفق ( بون ) بعد ( بناء ) جمع بان ( المجد ) الشرف الضخم وأصله  
من الإبل الماراجد وهى التى امتلأت بطونها من الرعى وعظمت وأمجدها راعيا إذا رعاها بحيث تمجد  
ومجدت هى تمجد رعت فامتلات وحكى الأصمعى قال أنيت شعبه يوما وعنده حماد بن سله وهما يتكلمان  
فى حديث فقال شعبه يا أبا سله هذا الفتى الذى ذكرت لك فقال حماد بابنى كيف تنشذ بيت الخطيئة أولئك  
قوم فابتدأت القصيدة من أولها :

الاطرقتنا بعد ما هجعت هند وقد سرنا خساو الألب بها الجند

إلى أن بلغت قوله :

أولئك قوم إن بنوا احسنوا البناء وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا

فقال لى حماد : يابى إن العرب تقول بنى بنى بناء فى العمران ويقولون فى الشرف نأبنوا فأنشد هذا البيت  
أحسنوا الب معرفت قدر حماد من ذلك فأكنت أنشد إلا كما لقتن ( أرباب الجند ) أى أصحاب السعد والمال  
والعرب تقول لفلان جد فى الدنيا أى حظ وبغت قال امرؤ القيس . وقام جدم بنى أبيهم - وقال آخر :

عش بمجد ولا يصرك نوك إنما عيش من ترى بالجدود

وجد الرجل صار له جد وأجد الله جعل له حذو ما كنت ذا جد ولقد جدت تجدور جل جديد حظيظ من الجد  
والحظ . أبو عبيدة : قوله ولا ينفع ذا الجد منك والجد أى ولا ينفع ذا الفنى منك غناه إنما تنفعه طاعته ، يعقوب  
أى من كان له حظ فى الدنيا لم ينفعه ذلك فى الآخرة ( بكثهم ) قطع كلامهم وأهانهم ( عاف ) كره ( وصلتهم ) :  
اتصالهم به والوصلة سبب التوصل وهى فى الآدميين ما يصل واحد آخر من حب وغيره والوصلة لفتح ما جعلته  
بين عود وعود أو حبل وحبل فوصلتهما به ( صلتهم ) عطيتهم ( حلقة ) يمين ( يصار ) يمتاز ( حرفه ) صنعة ومكسب  
وهى فعلة من الحرف وهو الحرمان والمحروم كأن صاحبها منع الرزق فصار يعالج كسبه . أبو هريرة رضى  
الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خير الكسب كسب يد العامل إذا نفع : سهل بن سعد رضى الله عنه .  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل الأبرار من الرجال الخياطة ومن النساء الغزل ( قبض ) أى قدر  
وساق ( نصى ) تمى ( ووصى ) مرضى ونصب الرجل نصبا أعيان التعب ووصب وصبا أتبه المرض فهو نصب  
ووصب ( الخدعه ) الكثير الخداع لغيره وبسكوال الدال الذى يخدعه غيره كثيرا . التحريك للفاعل والكرن

«إِذْ أُنِى، فَأَقْسَمَ بَيْنَ رَهْطِهِ إِنَّهُ وَفَّقُ شَرْطَهُ، وَادَّعى أَنَّهُ طَلَبًا نَظَمَ دَرَّهُ، فَجَاءَهُمَا بِبَدْرَةٍ، فَأَغْتَرَّ أَبَى زَخْرَفَةَ مَحَالَهُ، وَزَوَّجَتْهُ قَبْلَ اخْتِبَارِ حَالِهِ. فَلَمَّا اسْتَحْرَجْنِي مِنْ كَيْدَانِي، وَرَحَلْنِي عَنْ أُنْسِي، وَفَقَّنِي إِلَى كَثِيرٍ، وَحَصَّنِي تَحْتَ أَسْرِهِ، وَحَدَّثَنِي قَعْدَةَ جَنَّتِهِ، وَأَلْقَيْنَهُ ضُبْعَةَ نَوْمَةٍ؛ وَكُنْتُ صَحْبَتُهُ بِرِيَاشِ وَزِيٍّ؛ وَأَمَّاثُ وَرَى فَا بَرَحَ يَبِيبُهُ فِي سَوْقِ الْقَضْمِ؛ وَيَتَنَفَّسُ فِي تَخْفَمِ الْقَضْمِ، إِلَى أَنْ مَزَّقَ مَلَى بِأَسْرِهِ، وَأَتَفَقَّ مَالِي فِي عُسْرِهِ، فَلَمَّا أُنِى صَفَةَ الرَّاحَةِ، وَغَادَرَ بَيْتِي أَتَقَى مِنَ الرَّاحَةِ قُبْتُ: يَا هَذَا إِنَّهُ لَا خَبَأَ بَعْدُ وَسْ، وَلَا عِطَرَ بَعْدُ عَرُوسٍ، فَانْهَضَ لِلْإِكْتِسَابِ

للفعل فيما يأتي على فعلة من الصفات (نادى) (جلس) (رهطه) (قومه) وهو اسم خادمة من ثلاثة إلى عشرة ويجمع أرهط وأراهط (وفق شرطه) أى موافق ما اشترط (نظم درة) يريد أنه جهرى ينظم سلوك اللؤلؤ (بدرة) عشرة آلاف درهم وأراد بالدرة هنا الكلمة ويدير بها عن الحكمة قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تدعوا الدرّة في أفواه الكلاب يعى العلم (اغتر) (أخدغ) وهو افتعل من الغرور (زخرفة محاله) تزين باضله أصل زخرف زين الشيء بالخرف وهو الذهب (كتابى) يتي وأصله للظبي وهو من قوله تعالى الجوار الكس تشبها لها باضياء على ما ذكره ابن فتيحة ويقال له كناس ومكنس من الكنس كأن الظبية قد كنست مرقدها ووضعته (رحلى) (نقلنى) وحملنى على الرحل (كسره) بيته وأصله جانب بيت الشعر أو الخباء لأن جانب الخباء قد انكسر عن يمينه (أسره) حبسه (قعدة) كثيرة القعود (جثمة) كثير الجثوم وهو ملازمة الموضع (ضجمة) كثير الاضطجاع وهو الامتداد على الأرض للنوم (نومة) كثير النوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لهم المقت من الله فذكر الذى يكثّر النوم بالنهار لم يأخذ من الليل شيئا وفى حديث آخر خير أهل شر الزمان مؤمن نومة أبو عبيدة : هو الخامس الذكر الذى لا يعرف الشر وأهله فتريد أنه عاجز قد لازم بينها فان تصرف فيه اعترضها ممتدا فلا يجد معه راحة (رياش) ثياب فعاز من الريش لأنها تكسو البدن كما يكسو الريش الطائر (زى) هيئة حسنة من اللباس (أثاث) متاع (رى) حاله حسنة وأصله الهن فسهل وأدغم ليوافق زبا قال ابن الأنبارى الاثاث المتاع والرؤى والرؤا النظر وماله رؤاه أى ماله منظر ولا لسان والحرفان من رأيت أرى (مابرح) مازال (المهضم) النقصان (الحضم) الاكل بالفم كله (القضم) الاكل بأطراف الاسنان (مزق) قطع وأفسد (حالى) عنأى ويروى مالى مكان حالى وما فيه بمعنى الذى كأنه قال فرق الذى لى ورواية ابن ظفر بالى بالباء وقال والبال الحاطر وما لهذا الشيء بال إذا احتقرته والبال كالحلده تقول خطر ببالى كما تقول خطر بخلدى ونفسى وكأن هذا هو الأصل بالبال الحال أيضا ومنه قوله : وخائف بال أهل الدار بالى . (عسره) أى فقره (الراحة) القرار والديش الهنى . وأراد (بأننى من الراحة) حلو الكف من الشعر (مخبأ) ستر (بوس) شدة وفقر (عطر) طيب (ولا عطر بعد عروس) مثل يضرب لتأخير الشيء عن وقت الحاجة إليه وأصله أن رجلا تزوج امرأة فوجدها تفلّه فقال لها أين عطر ك فقالت خبأت له غير هذا الوقت فقال لها لا عبا لعطر بعد عروس وبهذا اللفظ روى أبو زيد الانصارى المثل . البكرى : عروس رجل كانت عنده ابنة عم له فمات عنها

بِصَانِكَ ، وَأَجْنِي ثَمَرَةَ بَرَاعَتِكَ ، فَرَمَّ أَنْ صِيغَتَهُ قَدِ رُمِيتَ بِالسَّكَادِ ، نَبَا ظَهَرَ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْفَسَادِ ،  
وَلِيَّهِ سَلَاةٌ ، كَأَنَّهُ خَلَاةٌ ، وَكَلَامُنَا مَا يَنْبَغُ مَعَهُ شَيْعَةٌ ، وَلَا تَرْقَا لَهُ مِنَ الطَّوْىِ دَمْعَةٌ . وَقَدْ قُدُّتُهُ إِلَيْكَ ،  
وَأَحْقَرْتُهُ لَدَيْكَ ، ائْتَجِعْ عَوْدَ دَعْوَاهُ وَتَحْكُمُ بَيْنَنَا بِمَا أُرَكَ اللَّهُ . فَقَبِلَ الْقَضَى عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُ : قَدْ وَعَيْتُ قَصَصَ  
عَرِيكَ ، فَبَرَهْنِ الْآنَ عَنْ مَلِكِكَ ، وَالْأَكْشَفُ عَنْ لَبِيبِكَ ، وَأَمَرْتُ بِخَبْرِكَ . فَطَرِقَ إِطْرُقَ الْأَفْوَانِ ،  
ثُمَّ شَمَّرَ لِأَحْرَبِ الْعَوْنِ ، وَقَالَ :

اسْمَعْ حَدِيثِي فَإِنَّهُ عَجِيبٌ يَضْحِكُ مِنْ شَرِّهِ وَيَنْتَجِبُ  
أَنَا أَمْرُؤُا نَسِ فِي خَصَائِصِهِ عَجِيبٌ وَلَا فِي نَخَاهِ رَيْبُ  
سَرُوجُ دُرَى الَّتِي وَلِدْتُ بِهَا وَالْأَصْلُ غَائِبٌ حِينَ انْتَسَبُ  
وَشَفَلِي لَدَرُسٍ وَتَسْبَحُ فِي السَّيْرِ طِلَاحِي وَحَيْدَا الصَّبُ

فتزوجها بعد ابن عم لها آخر وهي كارهة وانطلق بها إلى أهله وقد زودها ضيًّا في سقط فر بها بغير عروس  
فأقبلت تكيه وترفع صوتها وتقول يا عروس الأعراس وباشديد الياس مع أشياء لا يعلمها الناس فأنهرها  
زوجها وقال مانك الأشياء فقاتلت كان عن المكالم غير نعاس بعمل السيف صيحة البأس ؛ ثم قالت : يا عروس  
الأعراس الأزهر الكريم المحضر مع أشياء كانت تذكر فازداد وجهها غضبًا وقال ما لك الأشياء فقالت كان  
غيوفًا للخي والمكر ضيب الكهنة غير أبخر ثم أخذت السقط وكسرت على قبز عروس ثم قالت لا عطر بعد  
عروس فذهبت مثلاً فقال زوجها أرجعي إلى أهلك أنت طالق فقالت إذا انصرف مغتبطة وعن ابن عباس رضي  
الله عنهما أن عروسًا هذا لرجل من هذيل وامراته هذليه اسمها أسماء ( براعتك ) أى جودة تدبيرك  
( سلالة ) ولد صغير كما سل من بطن أمه ولهذا سمي ولد الباقية عند التاج قبل أن يعلم أذكر هو أم أنثى سليل ثم  
اتسعوا في السلالة فقالوا فلان كريم السلالة ( الخلاة ) عود ينقى به الأضراس من الطعام شبهت ولد هابه في  
رقته ( ترافاً ) تقطع ( الطوى ) الجرع وقال النبي صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء إثمًا أن يضع من يقوت ( تعجم )  
تختبر ( دعواه ) ما ادعاه من الصنعة وعجمت العود عضضته بأسنانك لتلم قوته ن صنعته ( وعبت ) حفظت  
( قصص عرسك ) حديث زوجتك ( برهن ) أظهر حجتك والبرهان الحجة ( لبسك ) تحيطك والتباس أمرك  
( أطرق ) أمال رأسه إلى الأرض ساكتا ( الأفوان ) ذكر الإفاعى وهذا منقول من قول المتلمس ،

فأطرق لإطراق الشجاع ولو رأى مساعًا لتأبىه الشجاع لصما

ووقع لنائي رواية لنا : وهى لفة ( شمر ) احترام ( العوان ) التى قُوتل فيها مرة بعد أخرى وهى أشد والمرأة العوان  
التي علت في السن ولم تهرم والعوان أنثى كانت ذات زوج أو لم تكن وعونت المرأة تعوينًا والجمع عون  
( ينتخب ) أى يبيى ونخب نخبًا أعلن البكاء ( خصائصه ) فضائله وما يخص به من الأفعال المحمودة ( ريب )  
شكوك ( النهر ) التوسع ( طلابي ) أى طلبى إنما هو العلم وذكر البحر واللالى والنوص وغير ذلك مجاز أو قال

وَرَأْسَ مَالِي سِخْرُ السَّكَاكِيمِ لَدُنِي      مِنْهُ يُصَاغُ الْقَرِيضُ وَنَحْلَبُ  
أَغْوَصُ فِي بُجَّةِ الْبَيْكَةِ فَخَرُ      سَكَّرُ اللَّالِي مِنْهَا وَاتَّخَبُ  
وَأَجْتَنِي الْيَانِعَ الْجَنِيَّ مِنْ أَرْدُ      قَوْلِ وَغَيْرِي لِلْعُودِ يَحْتَلِبُ  
وَأَخْذُ لَلْفَطِّ فَيْفَةً فَيَذَا      مَا صُفَّتُهُ قَبْلَ إِنَّهُ ذَهَبُ  
وَسُئْتُ مِنْ قَبْلُ أُمْتَرَى نَشْبًا      بِالْأَدَبِ الْمُفْتَنِي وَأُتَابُ  
وَيَسْتَعِي أَعْصِي لِحُرْمَتِهِ      صَرَاتِبًا لَيْسَ فَوْقَهَا رَتَبُ

الذي صلى الله عليه وسلم ما اتعل رجل قط ولا تخفف ولبس ثوباً بالغدو في طلب علم يتعلمه غفر الله له حيث يخطر عتبة بيته روى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اتعل ليتعلم خيراً غفر الله له قبل أن يخطر . ابن عباس رضي الله عنهما : قال النبي صلى الله عليه وسلم الغدو والرواح في تعليم العلم خير عند الله من الجهاد في سبيله . ابن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج يطلب باباً من العلم ليرد به ضلالاً إلى هــى أو باطلاً إلى حق كان كعبادة متعبداً أربعين سنة ( يصاغ ) أى يصنع ( القرىض ) الشعر ( أغوص ) أغيب فى الماء إلى قعره ( واللجة ) معظم الماء جعله للبيان مجازاً ( اللالـى ) جمع لؤاؤ ( اتخب ) اختار وقال المسيب بن على فى وصف العائض واتخاذه الدرة وتشبيه المرأة بها .

|                         |                       |
|-------------------------|-----------------------|
| كجبانة البحرى جاء بها   | غراسها من لجة البحر   |
| نصف النهار الماء غامره  | وشريكه بالغيب ما يدرى |
| فاصاب منيته فجاء بها    | صدفة كضيفة الجر       |
| يعطى بها ثمناً فيمنعها  | ويقول صاحبه ألا تشرى  |
| وترى الصراري يسجدون لها | ويضعها بيديه للنحر    |

وقال عبد الرحمن بن حسان :

وهى يضاه مثل خوهرة الفوا      ص ميزت من جوهر مكنون  
وأودرة صدفة غراسها      بهج منى برها يجل ويسجد

( اليانع ) أى الناعم ( الجنى ) الطرى ( امترى نشباً ) أى استخرج مالا ومربت ضرع الناقة مسحته وحككته ليدر اللبن : والنشب قيل هو العقار ومالا ينقل وكأن مالكة قد نشب اليه حيث لا ينتقل به كالذى ماله الماشية أو الذهب والفضة ( المنتقى ) المختار و يروى المفتى وهو المكتسب ويقال احتلب وحلب حلبا والحليب اللبن وهو الحلاب والحلاب أيضاً الأناة يحلب فيه وأصله السيلان وتحلب الضرع سال وانخلت عينه سال دمها ( يعطى ) يركب ( أخصى ) باطن قدسى وهو ما ضم منها وارفع عن الأرض ( لحرمة ) أى لرفته وشرفه ( مراتبا ) منازل والمرتبة منزلة الشرف من الرب وهو ما أشرف من الأرض ( والرب ) جمع رتبة وهى بمعنى المرتبة وأسل الرب الدرج تقطع فى الحجر ليصعد بها إلى أعلى الجبل ومنه رتب كلامه إذا أتبع بعضه بعضاً على نظام

وطلما زفت زفت الصلات إلى  
فاليوم من يعلق الرجاء به  
لاعرض أبنائه بضان ولا  
كأنهم في عراصم جيف  
فحار لى بنا منيت به  
وضان ذرعى لصيق ذات يدى  
وقادى دفرى للمليم إلى  
قبت حتى لم يبق لى سيد  
وادنت حتى أقلت اللقي  
ثم طويت الحث على سغب  
لم أر إلا جهازها عرماً

دعى فلم أرض كل من يهب  
أكدنى فى سوق الأدب  
يرقب فيهم إل ولا نسب  
يبد من نذنها ويحجب  
من اللالى وصرفها عجب  
وساورتى الهوم والكرب  
سلوك ما يستئنه الحب  
ولا بتات إليه ألقب  
تعمل دين من دونه العطب  
خفا فلما أمضى السغب  
أجول فى بيته وأضرب

واعتدال (زفت) حملت من زفت العروس إلى زوجها إذا أهدبها له (الصلات) العطايا (دعى) منزى (لم أرض كل من يهب) أى لا أرضى أن أكون تحت منة كل أحد (من يعق) معنى من استفهام (يرقب) (ال) قرابة (وال بقاء عهد (سب) معرفة وصحبة والسبب العلم ومنه وآتياءه من كل شىء سبياً وأصله الحبل ثم يستعمل فى كل ما يربط شىء بشىء من كلام أو غيره (عراصم) مواضعهم وأصل العرصاء الدار يقال لب الرجل يلب لبابة ورجل محبوب موصوف باللباية ولب كل شىء من نخار ولبابه داخله ولب كل شىء خالصه (منيت) ابتليت وقدر لى (صرفها) تقلها وتصرفها بما يكره (ذرعى) كناية عن صدرى وخلقى وأصل الذرع كيل الشىء بالذرع ثم صار مثل يقال ضاق ذرعى بكذا إذا لم تحتمله وضاق تصرفك فيه (ذات يدى) أى مالى (ساورتى) وابتنى (الكرب) المهوم وكررها لاختلاف اللفظ (المليم) الذى أتى بما يلام عليه (سلوك) دخول (يستئنه) يستعيبه والشين العيب (لبد) شىء لا قليل ولا كثير وأصله الصوف وأكثر ما يستعمل مزدوجاً مع سبد يقال ما عنده سبد ولا لبداى لا شعر ولا صوف ويراد بها نقي الإبل والقنم ثم صار نقياً لكل شىء من المال (بتات) زاد (ألقب) أرجع (ادنت) أخذت بالدين وفى حديث عمر فادان معرضاً (والسالفه) صفحة العنق يريد أن هذا الدين ثقله ومقاساة عمومه فوق العطب (العطب) الذى هو الهلاك دونه فى الشدة ، عائشة رضى الله عنها : قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله أن يذل عبده ابتلاه بالدين وجعله فى عنقه وقال أنس رضى الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم إياكم والدين فإنه بالليل ومذلة بالنهار وروى جابر رضى الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم لا ملام الدين ولا وجمع إلا وجمع العين (الحشى) اسقاط الجوف (سغب) جوع (أمضى) أحرقت (جهازها) متاعها الذى جاءت به والجهاز متاع البيت يريد شوارها (عرضا) أراد عرضاً

فَبَلَّتْ فِيهِ وَالنَّفْسُ كَلِمَةً      وَالْعَيْنُ عَبْرَى وَالْقَلْبُ مُكْتَنِبٌ  
وما تجاوزتْ إِذْ عَبَّدَتْ بِهِ      حَدُّ التَّرَاضِي فَيَحْدُثُ الْقَضْبُ  
فَإِنْ يَسْكُنُ غَاظَهَا تَوَهُمًا      أَبْ بَسَاتِي بِالنَّظْمِ تَكْتَسِبُ  
أَوْ أُنْسَى إِذْ عَزَمْتُ خَطْبَتَهَا      زَخَرْتُ قَوْلِي لِيَفْجَحَ الْأَرْبُ  
فَوَالَّذِي سَكَرَتْ الرِّفَاقُ إِلَى      صَكَمَتِهِ تَسْتَحِبُّهَا النُّجُبُ  
مَا لِسُكْرُ بِالْمُخَصَّنَةِ مِنْ خُفْيٍ      وَلَا شِعَارِي التَّوْبَةِ وَالْكَذِبُ  
وَلَا يَدْرِي مَذْ تَنَاشَتْ بِطَبْهَا      إِلَّا مَوَاضِي الْبِرَاعِ وَالْكَتَبُ  
بَلْ فِكْرَتِي تَنْفِخُ الْقَلَائِدَ لَا      كُنِّي وَشِعْرِي الْمُنْظُومُ لَا السُّخْبُ  
فَمَهْزِهِ الْحِرَّةُ تُنْشَارُ إِلَى      مَا كُنْتُ أَخْوِي بِهَا وَأَجْنِبُ  
فَإِنْ لَسْتُ رَحَى كَأُذِنْتُ لَهَا      وَلَا تَوَاقِبُ وَلِحْكَمُ رِيحِ يَجِبُ

قال : فلما أحسك ما شأده ، وأكمل إنشأده ، عَصَفَ القضي إلى اللقطة ، بَعْدَ أَنْ شُبَّ بِالْأَيَاتِ ،  
وقال : أَمَا إِنَّهُ قَدْ تَبَتَّ عِنْدَ جَمِيعِ الْحُكَمَاءِ ، وَوَلَادَ الْأَحْكَامَ ، اقْرَأْ صَ جَبِلَ الْكِرَامِ ، وَمَنْ لُ الْأَيَّامِ

فحركة ضرورة والعرض الأمتعة هنا أخبرني بهذا من يوثق به في اللغة والعرض خلاف النقد مشهور في اللغة ،  
وفي العين : العرض بفتح الراء كثرة المال فيقول لما لم يبق لي مال أم لا ؛ لأجهازها فيكون على هذا أم معنى  
ويخرج عن الضرورة التي ألزمته ذلك التحريك ( أجول ) أنصرف ( اضطرب ) أكثر التردد والتصرف  
( عبري ) باكية ( مكسب ) حزين ( عبث ) لعبت وتحكمت فيه . يقول ما انصرفت في بيعه إلا برضا منها ومعنى  
( توهم ) أي ظنها ( خطبتها ) مراسلتها في التكاح ( لينجح الأرب ) لنقضي الحاجة ( تستحبها ) تستعجلها  
( النجب ) الأبل العكرام ( المكر ) الخداع ( المحصنات ) العفاف ( شيمي ) طائفي ( شعاري ) علامي  
( القوية ) تقدم في الثامنة ( نيط ) علق وناط الشيء نوطا علقه ( البراع ) الأفلام ( المواضي ) المرعة في الكتابة  
يريد أنه فصيح لا يتوقف قلبه ( السخب ) جمع سخاب وهي قلادة قرفل ليس فيها جوهر ولا لؤلؤ قال ابن  
ظفر : السخب العقود من اللؤلؤ وغيره ومن الطيب أيضا ( أحوى ) أحوز وأجمع ( فاذن ) أسمع  
( لا تراقب ) لا تراعى منا أحدا ولا تؤثر على صاحبه ( واحكم ) بينا ( بما يجب ) وأخذ معنى الآيات المتقدمة  
من قول ابن هرمة :

إِنِّي أَمْرٌ وَلَا أَصْرُغُ الْحِلِّي تَعْمَلُ      كَفَايَ لَكِنْ لِسَانِي صَانِعُ الْكَلَمِ

وقال آخر :      وَإِنِّي لِنِظَامِ الْقَلَائِدِ لِلْعَلَا      وَلَسْتُ بِنِظَامِ الْقَلَائِدِ لِلنَّحْرِ

( احكم ) أي اتقن ( شاده ) بناه وزينه وشاد البناء أطاله وعمله بالشيد وهو الحص ويقال فيه أشاد ويقال  
شاد عمله بالشيد وأشاده أطاله وهو الأولي وأشاد الحديث رفعه ( عطف ) ثنى عنقه وردها وكل ما تثنى من  
عنق أو جارية أو عود فقد عطفته ( شغف ) أعجب ( انقراض ) انقطاع وهلاك ( جيل ) صنف وجيلك أهل

إلى اللّٰثم ؛ وإني لأخافُ بِمَنِّكَ صَدُوقًا فِي السَّكَّامِ ، رَبِّيًا مِنَ اللَّامِ ، وَهَذَا هُوَ قَدْ اعْتَرَفَ لَكَ بِالْقَرْضِ ، وَصَرَّحَ  
عَنِ الْمُحَضِّ ، وَبَيَّنَّ مِصْدَاقَ الظُّمِّ ؛ وَتَبَيَّنَ أَنَّهُ مَعْرُوقُ الظُّمِّ ، وَإِغْنَاءُ الْمُعْذِرِ مَلَامَةً ، وَحَسْبُ الْمُعْذِرِ مَأْمَنَةً ،  
وَكَيْفَانُ الْفَقْرِ زُهَادَةٌ ، وَانْتِظَارُ الْفَرَجِ بِالصَّبْرِ عِبَادَةٌ ؛ فَارْجِعْ إِلَى خَيْرِكَ ، وَاعْذِرْ أَبَا عَذْرِكَ ، وَنَهْنِهِ عَنْ  
غَرَبِكَ ، وَسَأَمِي لِقَاضَا رَبِّكَ ، ثُمَّ إِنَّهُ قَرَضَ لَهُمَا فِي الصَّدَقَاتِ حَصَّةً ، وَنَوَّلَهُمَا مِنْ دَرَاهِمِهَا قَبْضَةً ، وَقَالَ  
لَهُمَا : تَمَلَّلَا بِهَذِهِ الْمَلَالَةِ ؛ وَتَمَدَّيَا بِهَذِهِ الْبِلَالَةِ ، وَاصْبِرَا عَلَى كَيْدِ الزَّمَانِ ، وَكُدَّةِ ، فَمَسَى إِلَهُ أَنْ يَأْتِيَ بِأَمْنٍ نَجِّ  
أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ . فَمَهْضَا وَلِلشَّيْخِ قَرْحَةُ الْمُطْلِقِ مِنَ الْأَسَارِ وَهَرَّةُ الْمُوسِرِ بِدَ الْإِسْتِخَارِ

عصرك (مالك) زوحك وعل الرجل بمولة تزوج (القرض) السلف أراد به ما أعطته من ثمن جهازها سلما  
(صرح) بين (وصرح عن المحض) مثل يضرب لسر الأمر لا انكشف وقالوا أمر صراح أى منكشف  
ظاهر والصرح من اللبن المحض الخالص الذى لا رعوة فيه قال الشاعر : وتحت الرغوة اللبن الصريح

ثم قالوا لكل شيء خالص صريح وقوله بين (مصدق النظم) يريد أن نظمه إنما هو الشعر لا للجوهر (معروق)  
لالحم على عظمه أى هو فقير (اغنائ) مشقة (المعذر) الذى يحمى نفسه فى الشيء لا يستطيعه يقال قد أعذر  
أى قد بين عذره انه لا يقدر عليه وعذر فهو معذر إذا قصر فى طلب الشيء وقال تعالى وجاء المعذرون من  
الأعراب ليؤذن لهم وقال ابن دريد : حكم المعذر غير حكم المعذر (الغلة والمائنة) اللوم والاثم

(المعسر) الفقير (الزهادة) قلة الرغبة قال أبو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
من حياح واحتاج فكنته الباس وأنزله بالله كان حقا على الله أن يفتح عليه رزق سنة من حلال وعن ابن عمر  
رضى الله عهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال انتظر الفرج بالصبر عبادة ؛ وقال ابن عمر قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ماصبر أهل بيت على جهد ثلاثا إلا أنعم الله عز وجل برزق (خدرك) بيتك وأصله الستر  
يكون خلفه الجارية المحبوبة (أبا عنرك) زوجك المتقصر لك (نهنى) كفى (غربك) حد لسامك نوقيل معنى  
نهنى من غربك أى غيضى من دموعك والغرب يمض السمع والأول أشبه (سلى) انقادی (فرض) أى  
أوجب (حصه) نصيب (ناولها) أعطاهما (قبضة) ما أخذت بطرف أصابعك (العلقة) الشيء القليل  
(تمللا) خذا منه شيئا بعد شيء وكذلك (تديا) وأصل العلة بقية الماء فى الإناء وبقية اللبن فى الضرع  
بعد الحلب قال الرازي : يرضعها الدرة والعلقة (البلة) الذى القليل يبل وجه الأرض (كيد) مكر  
(كده) جهده وأشد أبو محجن الثقفي

عسى فرج يأتى به الله إنه له كل يوم فى خليفته امر  
عسى ماترى أن لا يوم وأن ترى له فرجا مما ألح به الدهر  
إذا اشتد عصر فارج يسرا فانه قضى الله أن العصر يتبعه يسر

(الإسار) الجبل يشد به الأسير (هزة) طرب (الموسر) الفنى (الاعسار) الفقر وسئل حكيم أى الأشياء

قال الروي : وَكُنْتُ عَرَفْتُ أَنَّهُ أَبُو زَيْدٍ سَاعَةً بَزَعَتْ شَمْسُهُ ؛ وَزَوَّغَتْ عِرْسَهُ ، وَكَدَتْ أَفْصَحَ عَنْ  
اِفْتِنَانِهِ ، وَامْتَلَأَ أَفْنَانِهِ ، ثُمَّ أَشْفَقْتُ مِنْ عَثُورِ الْقَاضِي عَلَى بُهْتَانِهِ ، وَزَوَّيْتُ لِسَانَهُ ، فَلَا يَرَى عِنْدَ عِرْطَانِهِ ،  
أَنْ يَرِشَحَهُ لِإِحْسَانِهِ . فَحُجِّجْتُ عَنْ الْقَوْلِ إِجْبَامَ الْمُرَاتَبِ ، وَطَوَيْتُ ذِكْرَهُ كَهَيْئَةِ السَّجْلِ لِلْكِتَابِ ، إِلَّا  
أَنِّي قُنْتُ بَعْدَ مَا فَصَّلَ ؛ وَوَصَّلَ إِلَى مَا وَصَلَ ، لَوْ أَنَّ لَنَا مَنْ يَنْطَلِقُ فِي أَثَرِهِ ، لَأَنَابَا بِفَصِّ حَبْرِهِ ، وَبِمَا يُنْشَرُ  
مِنْ حَبْرِهِ ؛ فَاتَّبَعْتُهُ ، الْقَاضِي أَحَدَ أَفْنَانِهِ ، وَأَسْرَهُ بِالنَّجْصِ عَنْ أَفْنَانِهِ ، فَهَلَيْثُ أَنْ رَجَعَ مَتَدَهْدَهَا ، وَقَهَقَرُ  
مَقْهَرِهَا ، فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي : مَهْمٌ ؛ يَا أَبَا مَرْيَمَ ؛ فَقَالَ : لَقَدْ عَايَنْتُ عَجَبًا ؛ وَسَمِعْتُ مَا أُنْشَأُ لِي طَرَبًا ، فَقَالَ لَهُ : مَاذَا  
رَأَيْتُ ، وَمَا الَّذِي وَعَيْتُ ؟ قَالَ : لَمْ يَزَلِ الشَّيْخُ مُذْ خَرَجَ يَصْفُقُ بِيَدَيْهِ ، وَبُحَاثِفُ بَيْنَ رِجْلَيْهِ ، وَيُنْزِدُ  
بِيْلِهِ شِدْقِيهِ ، وَيَقُولُ :

كَدَتْ أَصْلَى بِيْلِيهِ مِنْ وَقَاحِ شَعْرِيهِ

أَحْلَى : قَالَ النُّصْرَةُ عَلَى الْعَدُوِّ بَعْدَ الْهَزِيمَةِ وَالِاسْتِغْنَاءِ بَعْدَ الْحَاجَةِ وَالْغَلْبَةِ لِلتَّسْكُلِ ( بَزَعَتْ ) أَيْ طَلَعَتْ  
( نَزَعَتْ ) نَشَرَتْ وَقَابَلَتْهَ بِالشَّرِّ وَالذِّكْرِ الْقَبِيحِ وَأَرَادَ أَنَّهُ عَرَفَهُ حِينَ سَاقَتْهُ زَوْجَتُهُ إِلَى الْقَاضِي ( أَفْصَحَ ) أَيْ بَيَّنَّ  
( اِفْتِنَانَهُ ) تَنَوُّعَهُ ( اِمْتَلَأَ ) اخْرَاجَ الثَّمَرَ وَهُوَ حَمْلُ كُلِّ شَجَرَةٍ ( أَفْنَانَهُ ) أَعْصَانَهُ ( أَشْفَقْتُ ) خَفْتُ ( عَثُورَ ) ظُهُورَ  
عَثَرَ عَلَى الْأَمْرِ اطَّلَعَ عَلَيْهِ ( بُهْتَانَهُ ) بَاطِلُهُ وَكَذِبُهُ ( زَوَّيْتُ ) وَهُوَ مِنَ الزَّوْأَوُقِ الَّذِي يَعْرِفُهُ الْعَامَّةُ بِالزَّوْأَوُقِ  
أَيْ أَنَّهُ تَزَيَّنَ فِي الظَّاهِرِ وَلَيْسَ لَهُ ثَبَاتٌ ( عَرَفَانَهُ ) تَقَدَّمَ مَعْرِفَتَهُ ( يَرِشَحُهُ ) يَهَيِّئُهُ وَفُلَانٌ يَرِشَحُ لَكَذَا أَيْ يُؤْهِلُ  
لَهُ مِنْ رَشْحَتِ الْأَمْرِ وَلَدَهَا بِاللَّزَنِ إِذَا جَعَلْتَهُ فِي مِثْلِ شَيْءٍ بَعْدَ شَيْءٍ حَتَّى يَقْوَى وَقِيلَ التَّرْشِيحُ التَّرْيِيَةُ وَقِيلَ هُوَ  
تَحْنُنُ الْأُمِّ عَلَى وَلَدِهَا مِنَ الشَّدَقَةِ أَصَحُّ ( تَأَخَّرْتُ ) الْمُرَاتَبِ ( صَاحِبُ الرِّيَّةِ ) ( طَوَيْتُ ) سَتَرْتُ ( السَّجْلَ ) الْوَرَقَ  
( الْكِتَابَ ) الْمَكْتُوبَ فِيهَا وَقَوْلُهُ تَعَالَى كَهَيْئَةِ السَّجْلِ لِلْكِتَابِ قِيلَ السَّجْلُ اسْمُ كَاتِبٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
وَقِيلَ مَلِكٌ فِي السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ تَرْفَعُ إِلَيْهِ الْحَفَظَةُ أَعْمَالُ الْعِبَادِ كُلِّ خَمِيسٍ وَاثْنَيْنِ ( فَصَّلَ ) زَالَ وَانْفَصَلَ ( بِفَصِّ  
حَبْرِهِ ) بِمَحْقِقَةِ أَمْرِهِ ( يَنْشَرُ ) يَظْهَرُ ( حَبْرُهُ ) حَسَنُ كَلَامِهِ وَأَصْلُهُ ثِيَابٌ بَيَاضَةٌ مَرْبُوبَةٌ وَنَشَرَهَا حَلْمًا مِنْ طَيِّبِهَا  
( النَّجْصِ ) الْبُحْثِ ( أَفْنَانُهُ ) أَجْبَارُهُ ( مَالَيْتُ ) أَيْ مَا أَقَامَ وَالْعَمَى مَا أَبْطَأَ شَيْئًا حَتَّى رَجَعَ ( مَتَدَهْدَهَا ) مَتَحَرَّكَهَا  
وَالْتَدَهْدَهُ قَذَفَكَ الْحَجَرُ مِنْ أَعْلَى إِلَى أَسْفَلِ ( قَهَقَرُ ) رَجَعَ إِلَى الْخَلْفِ ( مَقْهَرُهَا ) مَبَالِغًا فِي الضَّحْكِ وَالْمَقْهَرَةُ  
حِكَايَةُ صَوْتِ الضَّاحِكِ ( مَهْمٌ ) كَلِمَةُ اسْتِفْهَامٍ مَعْنَاهَا مَا الْأَمْرُ ( عَايَنْتُ ) رَأَيْتُ ( أُنْشَأُ ) أَحْدَثُ وَقَدْ بَدَأَ سَمِعْتُ  
شَيْئًا أَحْدَثَ لِي ذَلِكَ الشَّيْءَ الْمَسْمُوعَ الطَّرَبَ وَلَا يَكُونُ أُنْشَأَ فَعْلًا ، لِأَنَّهُ زَيْدٌ إِنَّمَا هُوَ فَعَلَ لَمَّا مِنْ قَوْلِهِ مَا أُنْشَأُ  
( وَعَيْتُ ) حَفَظْتُ ( يَصْفُقُ بِيَدَيْهِ ) يَضْرِبُ بِكَفَيْهِ ( يَخْلَفُ بَيْنَ رِجْلَيْهِ ) يَعْثُرُ بِهِمَا فِي مِثْلِهِ فَيَضَعُ كُلَّ رِجْلٍ  
مَوْضِعَ الْآخَرَى وَهِيَ مِنْ أَنْوَاعِ الرِّقْصِ أَرَادَ أَنَّهُ يَضْرِبُ بِكَفَيْهِ وَيَرْقُصُ ( يَغْرُدُ ) يَغْنَى ( بِلَاءُ شَدِيدَةٍ ) أَيْ  
بِصَوْتِ شَدِيدٍ يَمْتَلِئُ بِهِ أَشْدَاقُهُ وَمِلَّةُ الْقَدَحِ قَدَرُ مَا يَمْلَأُوه ، أَبُو يَعْقُوبَ : يَتَالُ أَعْطَى مِلَّةَ الْقَدَحِ مَاءً وَأَعْطَى  
مَلَأَهُ وَأَعْطَى ثَلَاثَةَ أَمْلَاقِهِ ( أَصْلَى بِيْلِيهِ ) أَيْ قَرَبْتُ أَنْ أَحْتَرِقَ بِهَا وَأَنْصَلِيَ بِهَا وَالْبَلِيَّةُ الْمَصِيبَةُ يَنْتَلِي بِهَا



وَأَزُورُ السَّجْنَ لَوْلَا حَاكِمُ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ

فَضَحِكَ الْقَاضِي حَتَّى هَوَتْ دَيْنَتُهُ . وَذَوَتْ سَكِينَتُهُ ، فَسَافَا ، إِلَى أَوْقَالٍ ، وَعَقَّبَ الْإِسْتِغْرَابَ بِالْإِسْتِغْفَارِ ،  
قَالَ : لَأَهْمُ نَحْرُمَةَ عِبَادِكَ الْمُتَّقِينَ ، حَرَّمَ حَبِيبِي عَلَى الْمُتَأَدِّينَ . ثُمَّ قَالَ لِلَّذِي الْأَمِينُ : عَلَى بِهِ ، فَانْطَلَقَ  
مَجِدًّا فِي طَنْبِهِ . ثُمَّ عَادَ بَعْدَ أَيَّامٍ ، مُحِبًّا بِنَائِهِ ، فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي : أَمَا إِنَّهُ لَوْ حَضَرَ ، لَسَكَّنِي الْخُذْرَ ، ثُمَّ

( وفاح ) جمع وقاحة وهي صلاة الوجه واصحابها من الخوافر الصلب ، وقال بعضهم في صلاة الوجه :

لَا يَجْعَلُ الْمَبْرِدَ فِي وَجْهِهِ بَلْ وَجْهَهُ يَجْعَلُ فِي الْمَبْرِدِ

لِجَعْلِ وَجْهِهِ لَصَلَاتِهِ يُوَثِّرُ فِي الْحَنْدِيدِ ( شُرْبِي ) أَيْ شَدِيدَةِ الْقُوَّةِ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ سَأَلْتُ أَعْرَابِيًّا وَقَدْ خَرَجَ مِنْ  
الصَّلَاةِ مَا فَرَأَى الْإِمَامَ قَالَ مَا دَرَى إِلَّا أَنَّهُ وَقَعَ بَيْنَ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ شُرْبِي ( هَوَتْ ) سَقَطَتْ ( دَيْنَتُهُ ) قَلْبُوتُهُ  
وَهَذِهِ اللَّفْظَةُ إِنَّمَا وَقَعَتْ فِي الْمَقَامَاتِ بَفَتْحِ الدَّالِّ رُكْسَ التَّوْنِ وَدَيْنَتُهُ بِنَوْنٍ لَتَوَافَقَ سَكِينَتُهُ وَالصَّحِيحُ حَذَفَ  
نَوْنَهَا الثَّانِيَةَ وَكُسِرَ الْأَوَّلَى وَهِيَ قَلْبُوتُهُ بِحَدْدَةِ الطَّرْفِ يَلْبَسُهَا الْقَضَاةُ وَالْأَكْبَرُ وَلَيْسَتْ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ إِنَّمَا  
هِيَ مِنَ الْأَلْفَاظِ الْمُسْتَعْمَلَةِ فِي الْعِرَاقِ وَقَدْ اسْتَعْمَلَهَا شِعْرَاؤُهُمْ ، قَالَ ابْنُ لُسْكُنْكَ :

نَفْسِي ثَقِيلٌ أَبَا الْهَنْدَامِ يَا أَمَلِي      إِنِّي بِكُلِّ الَّذِي تَرْضَاهُ لِي رَاضِي

مَا كَانَ أَرَى فَقِيهَا إِذْ ظَفَرْتُ بِهِ      فَكَيْفَ الْبَسْتَهُ دِينَةَ الْقَاضِي

وَقَالَ الصَّابِي      وَفَوْقَهُ      دِينِيَّةً      تَهْذُبُ طُورًا وَتُجِي

( زَوَتْ ) زَالَتْ وَخَفِيَتْ ( سَكِينَتُهُ ) وَقَارُهُ وَأَصْلُ زَوَى فِي الشَّيْءِ الَّذِي فِيهِ بَلَى وَنَدْوَةٌ فَيَجْفُفُ لِلَّهِ فَاسْتَعَارَهُ  
( فَاه ) ( وَعَقَّبَ ) اتَّبَعَ ( الْإِسْتِغْرَابَ ) كَثْرَةُ الضَّحْكِ حَتَّى تَدْمَعُ الْعَيْنَانِ أَرَادَ أَنَّهُ أَنْبَعُ ضَحْكَه  
( الْإِسْتِغْفَارَ ) لِيَكُونَ كَفَّارَةً لَهُ . . . وَهَذَا الَّذِي حَكَى عَنِ الْقَاضِي يَحْكِي مَا لَمْ يَكُنْ الْحَاجَّاجُ يَقُولُ أَنَّهُ كَانَ اسْتِغْفَرَ  
ضَحْكَهُ فَوَالَى مِنَ الْإِسْتِغْفَارِ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ : فِي كِتَابِ اللَّهِ آيَاتَانِ مَا أَصَابَ عَبْدٌ ذَنْبًا فَقَرَأَ أَحْمَامًا اسْتَغْفَرَ  
اللَّهُ إِلَّا غُفِرَ لَهُ ، الْأَوَّلُ قَوْلُهُ تَعَالَى ( وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَلَا يَذْكُرُ آلَاتَهُ ) وَالثَّانِيَةُ قَوْلُهُ تَعَالَى ( وَمَنْ جَعَلَ سَوْءًا بِأَوْظَحِّمْ  
نَفْسَهُ ) الْآيَةُ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْحَدَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ قَالَ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ  
إِلَيْهِ خَمْسَ مَرَّاتٍ غُفِرَ لَهُ وَلَوْ فَرَمَ الزَّحْفَ ، شَدَادُ بْنُ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ  
قَالَ : سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ أَصْبَحْتُ عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ  
بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَوْ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذَّنْبَ إِلَّا أَنْتَ . . وَأَصْلُ غَفَرُوا وَاسْتَغْفَرَ  
غَطَى قَالَ قُتْرِبَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا أَيْ غَطِّهَا مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ غَفَرْتَ الْمَتَاعَ فِي الْوَعْدِ اغْفِرْهُ غَفْرًا أَيْ غَطِّتَهُ ،  
وَتَغَلَّبَ : غَفَرَ الرَّجُلُ فِي مَرَضِهِ يَغْفِرُ غَفْرًا أَيْ نَكَسَ فَكَانَ الْمَرَضُ غَطَّى عَلَيْهِ وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ اللَّهُمَّ  
اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا أَيْ اسْتَغْرِهَا عَلَيْنَا وَمِنْهُ أَصْبَحَ ثَوْبُكَ فَانْغْرِ لِلرَّسْخِ أَيْ أَسْتَرِ وَهَذِهِ مَعَانٍ مُتَنَادِرَةٌ  
( عَلَى بِهِ ) أَيْ جَنَى بِهِ ( مَجِدًّا ) مُجْتَهِدًا فِي طَلْبِهِ ( لَأَيَّهِ ) أَجْزَاءَهُ ( نَائِيهِ ) بَعْدَهُ ( الْخُذْرَ ) الْخَوْفَ

لَأَوَّلَيْتُهُ مَا هُوَ بِهِ أَوْلَى، وَلَأَرْيَتُهُ أَنَّ الْآخِرَةَ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْأُولَى .

قال الحارث بن همام : فذلَّكَ رَأَيْتُ صَفْوَةَ الْقَضَى إِلَيَّ ، وَفَوْتَ ثَمَرَةَ التَّائِبِيهِ عَلَيْهِ ، غَشِيَتْكَ نَدَامَةُ الْفَرَزْدَقِ حِينَ أَبَانَ النُّوَّارَ ، وَالْكَاسِمِيُّ لَمَّا اسْتَدَانَ الْمَهَارَ .

( أولته ) بمعنى وليته وأعطيته ( أولى ) أحق يريد أنه لو رجع إليه كان صله في المرة الثانية بما هو خير مما وصله به أول مرة ( صفو ) أى ميل ( فوت ) ذهاب ( التنيه ) الإعلام ( غشيتى ) غطيتى ولحققتى ( أبان ) طلق ( النوار ) بنت عم الفرزدق وزوجه ( استبان ) تبين وقال الشاعر :

لو أن صدور الأمر يبرز للفتى كأكعابه لم تلفة يتقدم

والفرزدق اسمه همام بن غالب بن صعصعة دارى من أشراف تميم والفرزدق لقب به لجمومة وجهه وغلظه والفرزدق قطع العجين وقيل الرغيف الضخم ، وخبره مع النوار بنت أعين المحاسي أنه خطبها رجل من قريش أو من دارم فبعث إلى الفرزدق أن يكون وليها إذ كان ابن عمها فقال إن بالشام من هو أقرب إليك منى ولاء وأنا حذر من أن يقدم منهم قادم فيذكر ذلك على فأشهدى أنك جعلت أمرك إلى فجعلت له أمرها أن يزوجهما من يرى وأشهدت له بذلك فقال لها أرسل إلى القوم أزوجهك من خطبك فلما غص مسجد بنى بجاشع بنى تميم جاء الفرزدق فحمد الله وأثنى عليه ثم قال قد علمت أن النوار ولتى أمرها وأشهدكم أنى قد زوجتها من نفسى فنشرت عليه ونافرت من البصرة إلى عبد الله بن الزبير بمكة حين أعيأها أمراء البصرة أن يطلقوها منه وأعيأها المشهود أن يشهدوا لها انتقاء من شره فلم يقدر أحد على حملها حتى تحمل قوم من بنى عدى يقال لهم بنو بشير إلى مكة فصحبهم النوار فقال الفرزدق :

وقد سخطت منى النوار الذى ارتضى به قبلها الأزواج خاب رحيلها  
أطاعت بنى أم البشير فأصبحت على شارف ورقاء صمب ذلها  
وان امرأ يسعى ليفسد زوجتى كساع إلى أسد الشرى يستيلها  
ومن دون أحوال الأسود بسالة وبسطة أيد يمنع الضيم طولها  
وان أمير المؤمنين لعالم بنا وبما وصى العباد رسولها

لم أرعزل فى أثرها حتى وصلا مكة فنزلت النوار على بنت منظور بن زيان زوجة عبد الله بن الزبير رضى الله عنه ونزل الفرزدق على ابيه حمزة وقال :

أصبحت قد نزلت بحمزة حاجتى ان المنوء باسمه الموثوق  
بأبى عارة خير من وطىء الحما وجرت له فى الصالحين عروق  
بين الحوارى الأغر وهاشم ثم الخليفة بعد والصديق

فكان كل ما أصلح حمزة بن عبد الله من شأن الفرزدق نهارا أفسدته بنت منظور ليلا حتى غلبت النوار وقضى ابن الزبير عليه فقال :

أما الهون فلم تقبل شفاعتهم وشفعت بنت منظور بن زيانا

ليس الشفيع الذى بأنيك متزدا مثل الشفيع الذى بأنيك عريانا

فلما سمع ابن الزبير شرعه وقفت في أمره فلقية يوما بباب المسجد فضمه إلى الحائط حتى كانت تزحف نفس الفرزدق وكان ابن الزبير في غاية من القوة ثم هزه وتركه خائفا ثم دخل على النوار فقال لها إما أن تتني زواج ابن عمك وإلا قتلته وأرحمت المسلمين من شر لسانه فقالت له ولا بد أن تقتله قال ولا بد فقطعها عليه رحم القرابة وقالت لا والله لا أدعه للقتل قد رضيت وتزوجها فحكم عليه ابن الزبير بمهر مثلها عشرة آلاف درهم فقال هل بمكة أحد يعينه فدل على سلم ابن زياد وكان ابن الزبير قد حبسه فقال :

دعى مغلق الأبواب دون فعالهم ومرى بمسرى في هيب إلى سلم

إلى من يرى المعروف سهلا سيوله ويفعل أفعال الكرام التي تنسى

ثم دخل على سلم وأئشده القصيدة فقال هي لك ومثلها لتفتك فقبض عشرين الفا فدفع مهرها فدخل بها وأحبلها قبل أن تخرج من مكة ثم خرجا بها وهما عديلان في محمل وكان أجد أعاليقه ونسبه لأنها كانت صالحة الدين وكان هو ردى الدين زانيا فاذقا للمحصنات فكانت تكرمه . ومن ملح أخبارها أنه راود امرأة شريفة على نفسها فامتنعت عليه فهددها بالهجم فاستعانت بالنوار فقالت واعديه لية ثم أعلنيني ففعلت وجاءت النوار فدخلت الحجلة مع المرأة فلما دخل الفرزدق البيت أمرت الجارية أصفأت السراج وبادر الحجلة والنوار وبها وهو لا يشك أنها صاحبة الدار فواقعا فلما فرغ قالت له يا عدو الله يا فاسق ففرقها وعلم أنه قد خدغ فقال لها وائت هي بإسبحان الله ما أطيبك حراما وأبردك حلالا فلم تزل تؤذيه بلسانها حتى أبغضها فحدث أبو معقل روايته قال قال لي الفرزدق يوما امض بنا إلى حلانة الحسن فاني أريد أن أضلق النوار فقلت في أخاف أن تتبعها نفسك وبشده عليك الحسن وأصحابه قال امض بنا فجئنا حتى وقفنا على الحسن فقال كيف أصبحت يا أبا سعيد قال بخير كيف أصبحت يا أبا فراس قال لعلنا أن النوار ضالوق مني ثلاثا فقال الحسن وأصحابه قد سمعنا قال فأنطلقا فقال الفرزدق يا هذا إن في قلبي من النوار شيئا فقلت قد حذرناك فقال :

ندمت فدامة الكسبي لما غدت منى مطلقة نوار

وكانت جنتي فخرجت منها كآدم حين أخرجه الضرار

ولوائى ملكك يدى ونفسى لأصبح لى على القدر اختيار

وكنت كذاق عيني عمدا فأصبحت ما يعضى له نهارا

وتوفى سنة عشر ومائة وفيها مات جرير وابن سيرين والحسن فقالت امرأة بصرية كيف يفلح بلد مات فقتهاه وشاعراه . . وأضافت جريرا إلى البصرة لكثير قدومه إليها ومسكنه باليمامة وأخبرته بطول وإنما ذكرنا منها ما تعلق بالنوار معه . وأما الكسبي فرجل منسوب إلى كسع قبيلة يائمين واسمه محارب بن قيس وبندامته يضرب المثل يقال أندم من الكسبي وقيل إنه من بني سعد بن ذبيان وقيل اسمه عامر بن الحرث ومن حديثه أنه كان يرى إبلا بواد كثير العشب والخط فيبئها هريرعاها بصر ببيعة على صخرة فقال ينبغي أن تكون هذه قوسا فجعل يتبعها ويقومها حتى أدركت فقطعها فلما جفت اتخذ منها قوسا وإنشأ يقول :

يارب وفقني لنحت قوسى فإنها من لذتى لنفسى  
وانفع بقوسى ولدى وعرس انحنت صفراء مثل الورس  
صلداه ليست كالكسى النكس

ثم دهنها وخطمها بوتر واتخذ برايتها خمسة اسهم وجعل يقلبها فى كفه وبشده :  
هن ورنى اسهم حسان يلذ للراى بها الينان  
كأما قومها ميزان فابشر وابالخصب ياصيان  
إن لم يعقبى الشؤم والحرمان

ثم أتى فترة على موارد حجر فسكن فيها فر به قطع فرى غيرا منها بسهم فأخطه أى نفذه وجازه واصاب الجبل  
فأروى ناراً فظن أنه أخطاه فأنشأ يقول :

أعوذ بالله العزيز الرحمن من نكد الجدد معا والحرمان  
مالى رأيت السهم بين الصوان يورى شراراً مثل لون العقيان  
فأخلص اليوم رجاء الصيان

ثم مر به فطبع آخر فرى غيراً فأخطه السهم فصنع صنعة الأول فأنشأ يقول :  
لا يارك الرحمن فى رى القتر أعوذ بالخالق من شر القدر  
أأخط السهم لأرهاق الضرر أم ذلك من سوء احتيال ونظر  
أم ليس يعنى حذر عند قدر

ثم مر به فطبع آخر فرى غيراً فأخطه السهم فصنع صنعة الأول فأنشأ يقول :  
ما بال سهمى يوقد الحباجا قد كنت أرجو أن يكون صائبا  
فأخطا المير وولى جانباً فصار رأيت فيه رأيا غائباً  
ثم مر به فطبع آخر فرى غيراً بسهم فأخطه السهم وصنع ما صنع أولاً فأنشأ يقول :  
أسأنا للشؤم والجد والنكد فى قوس صدق لم تزين بأود  
أخلف ما أرجو لأهل وولد فيها ولم يفن الحذار والجسد  
نخاب ظن الأهل جمعاً والولد

ثم مر به فطبع آخر فرى غيراً بسهم فأخطه السهم وصنع كما صنع أولاً فأنشأ يقول :  
أبعد خمس قد حفظت عدها أحمل قوسى وأريد ردها  
أخرى الإله لينها وشدها والله لا تسلم منى بعدها  
ولا أرجى ما حيت ردها

ثم أخذ القوس فكسرها على حجر وبات فلما أصبح أبصر الأعيار الخمسة مطروحة حوله فأسف وزندم على  
كسر القوس وعرض على إلهامه فقطعها تلها وأنشأ يقول :  
ندمت ندامة لو أن نفسى تطاوعنى إذا لقطعت خمسى تبين لى سفاه الرأى ه منى لعمر أبليك حين كسرت قوسى

القصة العشرة ارحية

حكى الخارث بن همام قل : هَفَّ دَعَى الشَّوْق ، بى إِلَى رَحْبَةِ مَالِكِ بْنِ صُوفٍ ، قَلْبَيْتُهُ مُنْطَلِقًا شَمْلَةً .  
وَمُنْطَلِقًا عَزْمَةً مُشْمَلَةً ؛ فَلَمَّا أَتَيْتُ بِهَا الْمَرَّاسَى ، وَشَدَّدْتُ أَمْرَاسَى ، وَرَزَّتْ مِنْ حَمَمٍ بَعْدَ سَبْتِ رَاسَى .  
رَأَيْتُ غُلَامًا فِي قَالِبِ الْجَلالِ ، وَالْيَسَّ مِنَ الْحَسَنِ حَتَّى الْكَمالِ ؛

شرح القصة

(هف في) أى دعانى يقول هف في هفنا وهفنا دعاه وهففت الحمامة مدت صوتها (الشوق) تحرك الحب يريد أو شوقه إلى الرحبة يسبح عليه حتى سار إليها وجعل له داعيا مجازا (والرحبة) مدينة شهيرة من عمالة الفرات بناها مالك بن طوق وولها فنصب اليه وإليها تنسب الثياب الرحبة وتعرف برحبة الشام وهي على يسار الطريق هي والرقعة في استقبالك الفرات جاثيا من حران وهي في آخر ديار ربيعة وأول بلاد الشام والفرات بين ديار ربيعة والشام فإذا عبرته صرت في حد الشام (مالك) كنيته أبو كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعيد بن زهير بن

جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن ثعلب وقال حبيب يمدحه ويذكر الرحبة :

يا مال قد علت ربيعة أنه ما كان مثلك في الأرقام أرقم

طالت يدي لما رأيته سألما وأنى عن خدى ذاك العظم

وشمت: ترب الرحبة العبق الثرى وشق صدأ البحر منها الحضرم

كم حل في أكنافها من معدم أمسى بها ياوى إليه المعدم

وقال فيه . وأنه في النوم عتاب فقال لها ذوو الفراسة هذا صفة الكرم

فجاء والنسب الواضح جاء به كأنه بهمة فيه من البهم

طعان عمرو بن كلثوم ونابله إن السيور التي قدت من الادم

لو كان يأمل عمرو مثله خلفا من صلبه لم يجد للبوت من ألم

يقول هذا في اتصاله بنسب عمرو بن كلثوم وأين هذا من قول دعيل يهجوهم :

الناس كلهم يعدو لحاجته ما بين ذى فرح منه ومهموم

ومالك ظل مشغولا بنفسه يروم منها بناء غير مهودوم

بين بيوتا خرابا لا أنيس بها ما بين طوق إلى عمرو بن كلثوم

وكان ملكا شجاعا جوادا مدحوا أميرا على الجزيرة مسكن قومه بنى ثعلب (ليته) أى أجبته (منطليا)

راكبا (شملة) ناقة سريعة (منطليا) مجردا (عزمة مشمعة) أى عزمة سريعة لا توائى فيها (المراسى) هى

محابس السفينة (أمراسى) حبلى يريد أنه استعد للاقامة وترك السفر وضرب لذلك المثل بإلقاء المراسى وشد

الأمراس (وبرزت) خرجت وظهرت (سبت) حلق ومتى دخل أهل المشرق الحام حلقوا رؤسهم (أفرغ)

وضع ليصنع (القالب) الذى تطيع فيه الدرهم ودرهم مفرغ إذا أذيت فضته وصبت في قالبه فيريد أن

هذا الغلام لا فراط حسنه أفرغ في قالب الجمال ، ونذكر في هذه المقامة من أوصاف الحسن والجمال ما أمكن ونضيف إلى ذلك ما قيل في الغذان من الأشعار الحسان بما يليق بهذا المكان وندعها من كل مقامة يقع فيها ذكر الغلمان ، قال ابن عبد ربه الحسن أحمر وقد تضرب فيه الصفرة مع طول المسك في الكن والتضنخ بالطيب كما تضرب في بيضة الأدهى ، وقال أعرابي :

وما تطيب من صفراء خالية كالعاج صفرها الأكنات والطيب

وقال آخر : كأن لون البيض في الأدهى لونك لولا صفوة الجادى

يريد أنها تضنخ بالجادى وهو الزعفران وصفرة النعمة لا تبلغ صفرته وقالوا ان الخازية الحسناء تلون بلون الشمس فهي بالضحي بيضاء وبالغنى صفراء قال الأعشى :

بيضاء ضحوتها وصفراء العشية كالمرارة

المرار البهار ، وقال الحريرى في الدرة فأما قولهم في الحسن أحمر فعناه أنه لا يكتسب ما فيه من الجمال إلا بتحمل مشقة يحمر منها الوجه كما قالوا السنة الحمراء للجدي وكسوا عن الأمر المستعصب بالموت الأحمر وأما قوله : هجان عليها حمرة في ياضها تروق لها العينان والحسن أحمر

فانه عني به الحسن في حمرة اللون مع البياض دون غيره من الألوان وقالوا في الجارية جميلة من بعيد مليحة من قريب فالجميلة التي تأخذ بصرك جملة فإذا دنت منك لم تكن كذلك والمليحة التي كلما كرتت بصرك فيها زادتك حسنا وقيل الجميلة السمينه من أجل وهو الدسم والمليحة البيضاء من الملح وهو البياض والصبيحة كذلك من الصبح ليياضه وقالوا إن الوجه الرقيق البشرة الصافي الأديم إذا خجل يحمر وإذا فرق بصفر ومنه قولهم ديباج الوجه يريدون تلونه من رفته وقال عدى بن زيد في تلون الوجه :

حمرة خلط صفرة في ياض مثل ما حاك حائك ديباجا

وقال ابن عبد ربه في ذلك

بالؤلؤا يسي العقول أيقنا ورشا بتقطيع القلوب رفيقا

ما إن رأيت ولا سمعت بمثله درا يعود من الحياء عقيقا

وإذا نظرت إلى محاسن وجهه ألفت وجهك في سناه غريقا

يا من تقطع خصره من رقة ما بال قلبك لا يكون ريقا

وأعاد معنى : ه درا يعود من الحياء عقيقا ، في بيت آخر فقال وأحسن :

كم سوسن لطف الحياء بلونه فأصاره وردأ على وجناته

قالت امرأة خالد بن صفوان الخالد لقد أصبحت جميلا قال وكيف ذاك وما في رداه الحسن ولا عموده ولا برسه قالت وما ذاك قال عموده الشطاط ورداؤه البياض وبرنسة سواد الشعر قالوا الخلاوة في العينين والجمال في الأنف والحسن في الوجه والملاحة في الفم وقال بعضهم الظرف في القند والبراعة في الجيد والركة في الأطراف واخصر والتأن كله في الكلام والمدار على العقل ؛ وقال على بن عبيد الرميحاني ؛ الحسن تناسب الصورة وزينه اعتدال الحركة ثم ما ليحمن اللسان الترجمة عنه من خفة الريح والقبول ، وسئل عن اختياره من

الحسن فقال أما ما يمكن نعت غلطان وثلاثة بينهما ليست من صفة اللسان تعجبي صورة أكثر نعتها الملاحاة وبراعة بفصاحة والحلة الثالثة نسيما مراح الروح وشكل النفس وملهبة الشوق وبمقدار تمكن الثالثة من القلب يستحكم سلطان الهوى على العقل فهذه زبدة هذا الباب وأحسن الحسن ما لم يجلب بيزن وتضييق وتحلية وتزويق وأطيب الطيب أنفاس عبقة من كبد سليمة ومزاج معتدل ونفث نقي ، قال امرؤ القيس :

ألم تريا نى كلما جئت طارقا وجدت بها طيبا وإن لم تطيب

ويحكى أن سيبويه كان يقرأ على الخليل بن أحمد متعبا لثلاثه بحسنه عن تعليمه ومعنى سيبويه بالعربية راحة التفاح وكان يقال إنه أطيب الناس رائحة ومع تحفظ الخليل وورعه فكان إذا استأذن عليه سيبويه يقول مرحبا بذاثر لا يمل وكان أبو حاتم السجستاني يحتم القرآن في كل أسبوع ويتصدق كل يوم بدينار ومع هذا الفضل كان يميل بحبه إلى أبي العباس المبرد وكان أبو العباس يلزم حلقته وهو غلام وسيم فقال فيه :

ماذا لقيت اليوم من متعجن خنت الكلام  
وقف الجمال بوجهه فسمت له حديق الانام  
حركاته وسكونه يحنى بها ثمر الانام  
فاذا خلوات بمثله وعزمت فيه على اغترام  
لم أعد أفنال العفاف وذلك أكد للفرام  
نفسى فداؤك يا أبا العباس يا جل اعتصام  
فأرحم أخاك فانه نزر الكرى بادی السقام  
وأله مادون الحرام م فليس يرغب فى الحرام

والولوع فى الجمال تشجبه ركبها الله فى الأولياء وأكابر العلماء فمن دونهم من السوقة والغوغاة وعلى قدر ذكاء الأرض بطيب زرعها وعلى قدر طيب التربة يطيب نعيمها فنها العذب والاجاج وما بينهما وعلى قدر شرف النفس يكون حبها فنه المستحسن ومنه المستقبح ، وكل إناء بالذى فيه ينضح ، وفى كتاب الوشاح : العشق إذا تزين بالعفاف فهو معنى شريف ويتلو قوله تعالى : الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين متى اتقى الله فهو خليل وذهبت طائفة من المتكلمين البغداديين إلى أن الله تعالى إنما امتحن الناس بالهوى ليأخذوا أنفسهم بطاعة من يهونه وليشقى عليهم سخطه ويسرهم رضاه فيسدلوا بذلك على قدر طاعة الله تعالى لأنه لا مائل له ولا نظير وهو خالقهم غير محتاج إليهم ورازقهم مبتدئ المن عليهم فإذا أوجبوا على أنفسهم طاعة لسواه كان هو تعالى أولى أن يتبع رضاه قالوا ولا ينبغي للعاقل ولا للجاهل أن ينكر علاقة شخص بشخص وحين شكل إلى شكل ومؤلفة الف إلى الف فالقلوب صافية قابلة والعيون إليها ناظلة وقالوا لا عاشق على الأغلب إلا موفور النعماء مكين كبد المعيشة لأنه من فراغ نفسه ورقة حاشيته ، وقد قيل إن جملا وبشنة ولو قعدا ليلتين دون غذاء وعشاء لبرز كل واحد منهما فى وجه صاحبه .. ومن شرط المعشوق أن يكون عس يؤبس ويطمع ويستتر وبلع ويبدوا ويحجب ويلين وبصعب ويرضى وبسخط وبقرب وبسخط كما قال أبو الطيب :

وأحلى الهوى ماشك في الوصل ربه وفي الحجر فهو الدهر يرجو ويتق  
وبين الرضا والسخط والتقرب والتوى مجال لدمع المقلة المترق  
والحسن أو سعادة المرء ورائد الخيم وسائق النجح لأن الله تعالى بلطف الحكمة وبشرف الإبداع والصنعة لم يخلق  
الصورة مختارة الصفات سليمة من الآفات إلا عن فضل الاحتفاء ولم يطابقها من الاحلاق إلا بما يناسب جمالها  
من العقل والصفاء وقما تجدد الخلق إلا تبعاً للخلق تناسبا يطرد وأصلاً لا ينعكس وإجماعاً لا ينفرد وما خلق الله نبياً  
قط إلا وقد بهر أهل زمانه بحسنه وإحسانه فإذا نظرت له لأول وهلة رأيت أحسنهم صورة وأنقهم بنية فهو أولى  
مرتبة وأعلى منقبة وقال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله لا يعذب حسان الوجوه سود الخدق وورد عليه وفد عبد القيس  
وفيه غلام وضئ الوجه ذقعدده وراء ظهره وقال إنما أنا أخى دوا من النظر وقد أكثر الشعراء في وصف الحسن  
فن أحسن ذلك ما قال علي بن بسام كأنه يصف الفتى الذى ذكره الحريرى :

يامن تسربل بالملاحة وارتدى فعليه تعتكف العيون إذا أبدا  
فيرى هلالاً زاهراً ويرى قضيباً فاضراً ويرى كنيهاً أملاً  
فإذا نهضت ترجرجاً وإذا سفر ت تلبجاً وإذا مشيت تأوداً  
فترى الجبين كتاج ملك زانه در تراه مفارقاً ومضنداً  
ويحول ذاك الرشع في أنظاره كالياشين جرى بد قطر الندى  
الوجه فضى أحاط بوجتى ذهب فأنبت عارضين زرجدا  
وفم عقيق تضمن لؤلؤاً رطباً ونظم فوق ذاك ذمردا

ولابى اسحق الخفاجى :

وأغيد أهدى رجسا من محاجر وثنى فأبدى سوسنا من سواف  
وقد ماج في عطفه ماء شيبه يعب ولا أمواج غير الروادف  
تطل مثل الرح بسطة قامه وفكك الحافظ ولين معاطف  
ولابى وكيع : يامن إذا لاحت محاسن وجهه غفرت بدائمها جميع ذنوبه  
إن كان في تعذيب قلبي راحة لك فاجتهد بالله في تعذيبه  
ولابى اسحق الخفاجى :

ياروح وضاح الجبين بأما رسم العذار بصفتيه كتاب  
تفرى بطلعته العيون ملاحه وتبيت تعشق عقله الالباب  
جملت عليه من الصباح غلالة تندى ومن شفق السحاب نقاب  
ولابى نواس : أساء فزادته الاساءة حظوة حبيب على مكان فهو حبيب  
بعد على الواشيان ذنوبه ومن أين للوجه الجميل ذنوب  
ولابى اسحق الخفاجى :

تعلقت نشوان من خر ربة له رشفاً دونى دوى دونها السكر



وقد اعتلق شيخ ربه ، يدعى أنه فلك بابه ، والفلان يسكر عرقته ، ويسكر عرقته ، والنصام  
بينهما مطاير اشجار ، والزحام عليهما يتجمع بين الأخير والأشجار ، إلى أن ترصيا تمدد اشتراط  
اللد ، بالتناظر إلى ولي البلد ، وكان من يزنا بالهنات ، ويغلب حب البنات على البنات ، فاسترا إلى

ترقق ماء مقلتي ووجهه      ويذكر على قلى ووجهه المحر  
أرق نسبي قه رقة حسنة      فلم أذن أيا قبلها منها السحر  
وطبنا معا نفرا وشعرا كأنما      له منطوق نعر ولى نغره شعر

( وقد اعتلق شيخ برده أى تعلق بكه وأطراف ثوبه ( فلك ) قلى والفلان أن نأى رجلا آمنا منك وتقتله  
أو تمكن له فى موضع لا يعرف بك فاذا أنك قتله ثم سعى من هجم على الأمور العظام فأنكا فاذا أدخلت  
رجلا منزلك أو موضعا لاميث له فيه فقتله فذلك الغيلة فإن كان رجلا يغلبك فأمنته وآمنته حتى أمك  
ثم قتله فذلك الغدر ( عرقته ) معرفته ( يكبر ) يراه أمرا كبيرا ( عرقته ) تهمة وقد عرقته بذنب إذا حملته عليه  
وآمنته به وشبه مايلحق كل واحد منهما من أذى صاحبه بشر النار ( اشتطاط اللدد ) اشتداد الخصام  
( التنافر ) التناكر ( يزنا بالهنات ) يتهم بالقبايح والهنات الدواهي والمهن والهنات من الكسنيات العامة التى  
يكفى بها عن كل شئ ولا يقتصرها على شئ دون شئ ( ويغلب حب البنات على البنات ) ، ذكر هنا من الولاة  
المتهمين بهذه الهنات مايلق بالموضع ، قال أهل الاخبار إن القاضى يحيى بن أكرم كان مشتهرا يحب الفلانة وإن  
أهل البصرة رفعوا بأمره إلى المأمون قبل اتصاله به وقالوا فيه إنه قد أسد أولادهم وظهرت منه العواش وإنه  
القائل فى صفة الفلانة :

أربعة تعشق الحافظهم      فعين من يعشقهم ساهره  
فواحد دنيا فى وجهه      منافق ليست له آخره  
وأخر دنياه منقوصة      من خلفه آخرة وافره  
وثالث فاز بكلتيهما      قد جمع الدنيا مع الآخرة  
ورابع قد ضاع ما بينهما      ليست له دنيا ولا آخرة

فاستعظمها المأمون وعزله عنهم ثم انفصل بعد ذلك يحيى بالمأمون وناداهم فخرج معه فى يوم عيد وقد ركب الجند  
أمامه ويحيى يحاذيه ويصاحبه فنظر إلى غلام أسرد من أولاد الجند فى غاية الفراقة عليه ثوب حرير أخضر  
ودرع موشاة مزرة بالذهب فالتفت إلى يحيى وقال له ما تقول فى هذه البضاعة فقال بأمر المؤمنين إن هذا  
لقبيح من إمام مثلك مع فقير مثلى قال فن الذين يقول :

قاض يرى الحد فى الزناة ولا      يرى على من يلوط من باس

قال من عليه إمنة الله وغضبه ابن أبي نعيم الذى يقول :

أميرنا يرتشى وحاكنا      يلوط والشر بيننا راسي

قاض يرى الحد انيت وبعده :

لا أحسب الموت ينقض على الأمة وال آل عباس  
قال وصحيح هذا ؟ قال نعم ، : بنى إلا السند وإنما ما زحناك ، ثم قال المأمون في الغلام :

أبها الراكب ثوبا • حرير وحديد  
جئت للعيد وفي وجهك للعين عيد  
أنت جندي ولكن فيك للحسن جنود

وفي يحيى يقول ابن أبي نعم :

باليث يحيى لم تلده أكنمه ولم تظأ أرض العراق قدمه  
ألوط قاض في البلاد تعلمه أى دواة لم يلقها قلعه  
وأى حجر لم يلجه أرقه

وهذا كقول الآخر : يدخل الأفقى إلى حبس الأسد . ويحيى خراسانى من مرو ، وبلغ من تحمكه على المأمون أن فرض  
لاربعمائة غلام مردوا اختارهم حسان الوجوه يركبوا لركوبه فقال راشد بن اسحق :

خليل انظرا متجعين لأظرف منظر تقلاله عيني  
لفرض ليس يقبل فيه إلا أسيل الحسد حلو المقتلين  
بقودهم إلى الهيجاء قاض شديد الطعن بالرخ الردينى  
إذا شهد الوغى منهم غلام تجدل للعبين واليسدين  
وبات الشيخ منحيا عليه وصدغاه تخاذى الركبتين  
وكنا نرجى أن نرى العدل بيننا فأعقبنا بمد الرجاء قنوط  
متى تصلح الدنيا ويصلح أهلها إذا كان قاضى المسلمين يلوط

وقال فيه :

وكان القاضى أبو القاسم على بن محمد التنوخى مولعا بالفان وكان له غلام اسمه نسيم فى نهاية من الحسن وكان  
يؤثره على سائر غلبانه ويخصه بتقريبه واستخذانه فكتب إليه بعض من يأنس به :

هل على لامة مدغمة لاضطرار الشعرى ميم نسيم

فوقع تحت البيت نعم ولم لا ، وسنذكر من شعره فى هذه المقامة ما يستلحق .. ومن كان يميل إلى الغلمان من الامراء

أبو العشائر الحمدانى الذى يقول فيه المتننى :

فيا بحر البهور ولا ورى ويا ملك الملوك ولا أحاشى  
كأنك ناظر فى كل قلب فابغى عليك محل غاش

قال بعض الرواية : دخلت على أبى العشائر أعوده من علة فقلت ما يجد الأمير أفاشار إلى غلام قائم بين يديه كأن  
رضوان قد غفل عنه فأبى من الجنة ثم أنشأ يقول :

أسقم هذا الغلام جسمى بما عينيه من سقام  
فتور عينيه من دلال أهدى قنورا إلى عظامى  
وامتزج روحه بروحى تمازج الماء بالمدام

ولأبي العشار : سطا علينا رشا حاز لجمال سطا  
له عذران قد خطا بوجسته  
وظل يخطو فقال السك من شغف  
يأليه في سواد الناظرين خطا  
ظلي من الجنة الفردوس قد هبطا  
فاستوقنا فوق خديه وما انبسطا

ومع هذا الميل كان نزيه النفس رفيع الهمة سليم الناحية وكان في الجود غاية وفي الشجاعة نهاية وفي الشعر آية ..  
وإذا كان المتنبي الذي هو أشعر الناس عند الأكرثر يقول حين عوتب في آخر أيامه على قتر شعره قد تجوزت في شعري  
وأعفيت طبعي وأغنمت الراحة مذ فارقت آل حمدان ، ومنهم الذي يقول : يعني أبا العشار :

أأخا الفوارس لو رأيت موافقي  
والخيل من تحت الأسنه تنطح

لقرأت منها ما تخط يد الوغي  
والبيض تشكل والأسنه تنطق

فهكذا تستعار المعاني البديعة في الألفاظ الرفيعة . فما ظلك بمن يثني عليه المتنبي هذاثناء .. ومن وصف غلاما  
فأحسن الأمير تميم بن المعز صاحب مصر حيث قال :

وبات ضجيجي منه أهيف ناعم  
وَأدعج وسان وألعس أنضب

كان الدجى من لون صدغيه طالع  
وشمس الضحى في صحن خديه ترب

وقال فيه أيضاً : باليلة بات فيها البدر محتق  
وكانت الشمس فيها بعض جلالي

بت مستغنيا بالثر عن قدح  
وبالحدود عن التفاح والاس

وقال أيضاً : ورد الحدود أرق من  
ورد الرياض وأنعم

هذا تشقه الأنور  
ف وذا يقيله الفم

فاذا عدلت فأفضل  
الوردين وود يلثم

(مذونه) أي مجلسه (السليك) هو ابن السلطنة معروف بأمه وكانت أمه سوداء شديدة السواد وكان هو  
أسود وأبوه عمرو بن سنان بن عمير بن الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد بن مائة بن تميم السعدى القيمى وكان  
يسبق الخيل على رجله وكان من العدائين ومن رجلى العرب وهم الذين يسعون على أقدامهم ويسبقون الخيل  
فيستغنون بأرجلهم عنها وكان من أشجع الناس وكان لا يغير إلا وحده وكان يقال له الربال وسأل عمر بن  
الخطاب رضى الله عنه عمر بن معد يكرب فقال أى العرب كان أبغض لك أن تلقاه فقال أمان معد فعدى بن فزار  
ومرة بن ذبيان وكلاب بن عامر وشيبان بن بكر وشق بن عبد القيس والأراقم من تغلب ثم لوجلت بفرسى  
على مياه سعد ما خفت هيج أحد لم يلتقى حراها أو عبداها فقال أما حراها فعامر بن الطفيل وعتيبة بن الحرث  
بن شهاب وأما عبداها فعنترة الفوارس وسليك المقارب ، وأما عدوته المذكورة فيقال أنه أحاط به عدوه  
فزانزوة عد فيها أربع وعشرون خطوة وعد أيضاً في نزوة للشنفرى إحدى وعشرون خطوة ويقال في المثل  
أعد من الشنفرى وأعد من السليك أما الشنفرى فانه أغار على بحيلة مع تأبط شرا وعمرو بن براق فصدتهم  
بحيلة على الماء فقال تأبط شرا إن بالماء رسدا فقالا ليس عليه أحد ولا بد من وزوده فوزد الشنفرى ثم

عمرو فقال تأبط شرا القوم إنما يريدونني فذلك لم يعرضوا ليكاؤا إذا وردت أنا الماء فيشهدون علي وبأسروني فاذهب يا شنفرى كاتك تهرب ولكن في أصل ذلك القرن فإذا سمعتي أقول خذوا خذوا فاعمال فأطلقني وقال لعمر وإن سأمرك أن تستأمر لهم فلا تبعد ولا تمكثهم من نفسك ثم ورد الماء فشدوا عليه وكتفوه وفعل ما أمرها فقال تأبط شرا يا معشر بجيلة هل لكم في أن تيسروا فداءنا ونستأمر لك يا ابن براق قالوا نعم فقال يا عمرو وهل لك أن تستأمر وبياسرونا في الفداء فقال حتى أروض نفسي شوطا أو شوطين فخرى الأولى كالريح والثاني كالخيل ثم أراد أن يجرى ثالثا فجعل يقع ويقوم فشلايطمهم بذلك فقال لهم تأبطشرا خذوا خذوا فأسرعوا إليه بأجمعهم وهو الشنفرى كالريح فقطع وثاقه ثم أحضروا ثلاثهم فنجوا فقال تأبط شرا من قصيدة :

ليلة صاحوا وأغروا بسراهم بالعيكين لدى عمرو بن براق

لا شيء أسرع مني غير ذي عذر أودى جناح بحجب البرد خفاق

فالثلاثة عداون والمثلث مقصور على الشنفرى . . وأما السليك فزاع طلائع جيش لبكر بن وائل جاؤا مجردين ليعيروا على تميم فقالوا إن علم السليك بنا أنذر قومه فبعثوا إليه فارسين على جوادين فلما صالحاه خرج بمحضر كأنه ظبي فطارداه يوما أجمع ثم قالوا إذا كان الليل أعيافنا خذوه ووجدنا أثر بوله قد خد في الأرض فقالا قاتله الله ما أشد منه فتبعاه ليلتهما فلما أصبحا وجداه قد عثر بأصل شجرة فندر منها كسكان قدمه وسقطت قوسه في جربة فاتحطط فوجدنا قطعة منها قد ارتزت بالأرض فقالا ما بعدهذا شيء والله لا تبغنا بعدهذا ، ومر السليك إلى أهله فأنذرهم فكذبوه لبعد الغاية فقال :

يكذبني العمران : عمرو بن جندب وعمرو بن سعد والمكذوب كاذب

نكثكما إن لم أكن قد رأيتها كراديس يهديها إلى الحى موكب

ككراديس فيها الخوفان وحوله فوارس همهم متى يدع يركبوا

فصدقه قوم فنجوا وكذبه آخرون فورد عليهم الجيش فاكتمسهم ، ومن شعر السليك يرثى فرسه وكان يقال لها النعام - وأنشدها المبرد في باب التشبيه من الكامل - :

كأن قوائم النعام لما تحمل صحبتي أصلا لحاروا

علا قرماء عاليه شواه كأن يياض غرته خار

وما يدريك ما فقرى إليه إذا ما القوم ولوا أو أغاروا

وبحضر فوق جهد الحضر نصبا يصيدك نافلا والمخ راد

أى يصيد لك ونا فلا نأثرا ورار ذائب من المزال . . وحكاية السليك عن أبي عبيدة وحكاية الشنفرى عنه وعن الشيباني وكتابهما على اختصار . . ونزل على جماعة من كنانة ضيفا فأكرموه وجمعوا له إبلا كثيرة وأعطوه إياها وكان قد كبر وشاخ وذهبت قوته واتقص عدوه فقالوا له إن رأيت أن تربنا مابق من عدوك قال نعم ابغوا لي أربعين شابا وأتوني بدرع ثقيلة عظيمة فأتوا بها واختاروا من شباهم أربعين أقوياء عدائين فليس سليك الدرع ثم قال للشبان الحقوني ثم عدا عدوا وسطا وعدا الشبان وراءه جهدهم فلم يلحقوه حتى غاب عنهم ثم كر راجعا حتى هاد إلى القوم وحده بخطر والدرع عليه وسق الشبان . وخرج في ليلة مقمرة يطلب الاغارة

في عدوته . فلما حضره : جدّد الشّخّ دعواه : واستدعى عدوّه ، فاستنطق الغلام

فقلب عليه النوم آخر الليل فينبأ هو قائم ملتف بكساء جثم عليه رجل مثله شديد اليأس عظيم القوة وأمسك على يديه ومنعه التحرك وجعل يلزمه . يؤذبه ويقول له استأسر يا خبيث فاجتهد سليك حتى خالص إحدى يديه فضم الرجل إليه عنقه وعصره عصرة ففصرط فقال له أضراطا وأنت الأعلى فأرسلها مثلاً فلما تخصص منه قال له من أنت قال أنا رجل اقتدرت فقلت لأخرجن ولا أرجع إلى أهلي حتى آتيهم وأبغني فقال له السليك انطلق معي فانطلقا فوجدا ثالثاً قصته قصتهما فاصطحبا حتى أتوا واديا المراد فلما أشرفوا عليه إذا فيه نعم قد ملأ نواحيه من كثرته فقال لها السليك كونا قريبا مني حتى آتي الرعاء فأعلم عم الحى أهو قريب أم بعيد فإن كان قريبا رجعت وإن كان بعيدا أو حيت إليك بقولي فأغريا فاتى الرعاء فاستخبرهم عن الحى فأخبروه . بعد الحى وأنهم إن طلبوا لم يدركوا فقال للرعاء ألا أغنيكم قالوا بلى فرفع صوته فتنى :

بأصاحي ألا لا حى في الوادى      سوى عبيد وآم بين أدواد  
أتظن أن قريبا ريث غفلتهم      أم تغدوان فان الريح للغادى

فلما سمعا ذلك أتياه ووردوا الإبل فذهبا بها ولم يبلغ الصريح الحى حتى قاموا بالإبل ، قال ابن الاعراب : آثم ملوب آثم وهم العزاب جمع آمة .. وكان السليك من أدل الناس بالأرض وأعلمهم بمساكنها وكان يستودع الماء بيض النعام في الشتاء ويدفنه في المغاوز العظيمة فاذا كان الصيف وانقطعت إغارة الحيل أغار على ربيعة وشرب من ذلك الماء وكان يقول اللهم إلى أعوذ بك من الحبيّة وأما الهيبة فلا هيبة (عدوته) العدو بالكسر الحالة وبالفتح المرة الواحدة فيريد الحريرى أن يسراعهما إلى الوالى كان كمدوة السليك (واستدعى عدواه) أى طلب إغاثة وأعداه الحاكم أغاثته (استنطق) أمره أن ينطق ، وقد بين سر هذا الاستنطاق في الرابعة والثلاثين عند شراء الغلام ، قال ثم استنطقه عن اسمه لا لرغبة في عمله بل لأنظر أين فصاحته من صباحته وكيف لهجته من بهجته وكذلك لم يرد الوالى أن يستنطقه ليقول حجته بل ليعلم حلاوته من صورته التى قنته ، وقد ذكرنا أن فائدة الحسن إنما تدور على اللسان وهذا الاستنطاق هو الذى ذهب إبراهيم بن سيار النظم الذى هو إمام في علم الكلام إلى علاقة غلام وذلك أنه لقي غلاما جميل الوجه مقبول الصورة فاستحسنه وتصور فيه الصورة الباطنة المناسبة لخلقته الظاهرة فقال له يا غلام إنه لولا ما سبق من قول الحكماء لما جعلوا السيل للمثل إلى مثلك بقولهم لا ينبغي لأحد أن يصغر عن أن يقول ولا أن يكبر عن أن يقال له ولما أنست إلى مخاطبتك ولا انشرح صدرى إلى محادثتك لكنه سبب الإخاء وعقد المودة ومحلك من قلبى محل الروح من جسد الجبان فقال له الغلام وهو لا يعرفه لئن قلت ذلك أيها الرجل قد قال أستاذنا إبراهيم بن سيار النظم : الطباع تجاذب ما شاكلها بالمجانسة وتميل إلى مقارناتها بالموافقة وكيانى مائل إلى كيائك بكليتى ولو كان الذى أنطوى عليه لك عرضا لم اعتد بهودا ولكنه جوهر جسمى فبقاؤه بقاء النفس وعدمه بعدمها وأقول كما قال الهذلى :

فتبينى أنى بكم كلف ثم اصنعى ما شئت عن علم

فقال له النظم إنما كلبتك بما سمعت وأنت عندى حسن الصورة غلام ولو لا أن حلك محل مقيم وأصحابه في

وَقَدْ فَتَنَهُ بِمَجْلِسِ غُرَّتِهِ ، وَطَرَّ عَقْلَهُ بِتَصْنِيفِ طُرَّتِهِ قَالَ : إِنَّمَا أَفِيكَهُ أَفَّاكَ ، عَلَى غَيْرِ سَدِّكَ ، وَعَضِيَّةُ مُحْتَالٍ ،  
عَلَى مَنْ لَيْسَ بِمُتَالٍ ، قَالَ الْوَالِي لِلشَّيْخِ : إِنْ شِئْتَ لَكَ عَدْلَانِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَإِلَّا فَاسْتَوْفِ مِنْهُ الْيَمِينَ ، فَقَالَ  
الشَّيْخُ : لَهُ جِدَّةٌ خَاسِيَةٌ ، وَأَفَّاخٌ دَمُهُ خَالِيَا ، فَأَنَّى لِي شَاهِدٌ ، وَلَمْ يَسْكُنْ ثُمَّ مُشَاهِدٌ ، وَلَسْكُنْ وَلَنِي تَقْيِيَةٌ  
الْيَمِينَ ، لِيَمِينَ لَكَ أَيْضًا ثُمَّ يَمِينَ ، فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ الْمَالِكُ لِنَفْسِكَ ، مَعَ وَجْدِكَ لِنَهَائِكَ ، عَلَى ابْنِكَ الْمَالِكِ ،  
فَقَالَ الشَّيْخُ لِلْعَلَامِ قُلْ وَلَقَدْ زَيْنَ الْجِدَّةَ

الجدل ما تعرضت لك ثم اعتلقه النظام بعد وقال فيه جريا على عليه :

توهمه طرفي في فآلم خده فصار مكان الوهم من نظري أثر  
وصالحه كفي فآلم كفه فن لمس كفي في أنا مله عقر  
ومر بفكري خاطرا فجرحته ولم أر خلقا قط تجرحه الفكر  
وقال فيه أيضا : وإذا تأمل في الزجاجة ظله جرحته لحظة مقلة الظن  
وقال فيه أيضا : أفرغ من نور سماوي مصور في جسم إنسي  
وافقر الحسن إلى حسنه فجعل عن تحديد كيني  
وقال فيه : يا مشرقا ملا العيو ر فلحظها ما يستقل  
أوفى على شمس الضحى حتى كأن الشمس ظل  
أزبد قتلى عامدا وكقتل مثلى ما يحل

فصرف في شعره من صناعته وأبدع في تخيله بيراعته ( غرته ) أي وجهه ( طر ) أي قطع وأذهب ( تصنيف  
طرته ) شعره المعتدل على جبهته ( أفيكه أفاك ) كذبة كذاب ( سفاك ) قال ( عضيه ) بهتان وباطل ( مغتال )  
قاتل القيلة ( استوف ) استكمل ( جدله ) صرعه وألقاه على الجدالة وهي الأرض ( خاسيا ) متباعدة ممنوع  
الكلام كأنه قهره ومنعه أن يصيح عند قتله ولذلك لم يجد عليه شاهدا وأصله الهمة فسهله ليوافق خاليا أن  
أخذته من خسات الكلب وان أخذته من خسي البصر إذا كل فلا تسهيل فيه ومعناه قريب من الأول أي انه  
أضعفه بالضرب حتى لم يستطع الكلام ثم قتله ( أفاخ دمه ) بجاء مهملة أراه قال أبو زيد في نواته الخت  
دمه ففاح فيحاف وفيحافا وأنشد :

نحن قتلنا الملك الجحجحا ه ولم ندع لسارج مراحا ه ولا دياراً أو دما مفاحا  
وقال أبو حاتم : أراد ودما مفاحا أي مرفاقا ( خاليا ) يعني منفردا ( أني ) يعني كيف ( مشاهد ) من شاهد  
حاله وحضر عليها ( ولني ) مكنتي ( تلقينه ) تفهيمه والقائه عليه ( يمن ) يكذب ( وجدك ) حزتك ( المهالك ) الكثير  
التفاوت وتهالك المرء عليه تراخت عليه وتكاسلت ، قال الأعشى :

تهالك حتى ينكر المرء عقله ونصي الحكيم ذا الحجي بالثقل  
( والذي زين الجياها بالطرر ) إلى آخر يمينه إنما ذكر صفات الحسن شيئا بعد شيء ليرى هذا الوالي كمال الغلام

بالطَّرّ ، والمُيُونَ بِالْخَوَرِ ،

فيشدد حبه فيه فاذا ذكر صفة من صفاته نبه الوالى بذكرها على النظر اليها فوجوها كما يصف فهو الآن في هذه  
اليمين يجلو محاسن الغلام عليه ( الطرر ) جمع طرة وهو اعتدال الشعر على الجبهة والطررة عندهم أن يقطع للجارية  
من مقدم ناصيتها حتى لا يبلغ الشعر حاجبها فيبقى ما بين شعر ناصيتها وحاجبها من جبهتها نقيا والشعر عليها  
معتدل كطررة الثوب ثم تسمى الشعور الحسان طرار ، أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث  
فاتنات الشعر الحسن والوجه الحسن والصوت الحسن ، عائشة رضى الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ملائكة السماء يسبحون بذوواب النساء وبلحى الرجال فيقولون سبحان الذى زين الرجال باللمحى والنساء  
بالبواب ، وقال صلى الله عليه وسلم إذا أراد أحدكم أن يزوج المرأة فليسال عن شعرها كما يسال عن جونها  
وقالوا الشعر الحسن يزيد الوجه حسنا وجمالا . وقال ابن صارمة وكانه وصف طرة هذا الغلام يصف بها  
أبا الفضل بن الأعمى وكان من أجمل الناس وأذكرهم في علم النحو والأدب ، وقرأ التحويل أن يلتجى

|                        |                            |
|------------------------|----------------------------|
| قال فيه                | أكرم بجعفر اللبيب فانه     |
| ماء الجبال بجذده مترق  | مازال يوضح مشكل الايضاح    |
| ما خذه جرحته عيني إنما | فالعين منه تحول في ضحاح    |
| لله راء زبرجد في عسجد  | صبغت غلالته دماء جراح      |
| ذى طرة سبجية ذى غرة    | في جوهر في كؤور في راح     |
| رشا له خد الزرى ولحظه  | عاجية كالليل والاصباح      |
|                        | أبدأ شريك الموت في الأرواح |

ونذكر بعد هذا الخور في العينين وهو شدة بياض البياض وسواد الكحل وكل ذلك عندهم ممدوح وقد أكثر  
الشعراء من وصف ذلك حتى لو تركنا ذكره لشهرته لكان لنا فيه عذر على أنا نلم ببعض ما قيل في ذلك وأما  
ما يزهده فيه من ذلك وبقل ذكره في أشعارهم فالزرق على أنه قد جاء في حديث عائشة رضى الله عنها عن النبي  
صلى الله عليه وسلم أنه قال الزرق في العينين يمين وقال معاوية لصحار العبدي إنك أحمر قال والذهب أحمر  
وقال انك لأزرق قال والبازى أزرق ، ولبعض أصحابنا :

أحبك أن قالوا بعينيك زرقه كذاك عناق الطير رزق عيونها

وقال الصنوبرى :

|                          |                        |
|--------------------------|------------------------|
| قالوا به زرقه فقلت لهم   | بذاك تمت خصاله البهجة  |
| ما كحل العين مثل زرقتها  | كم بين ياقوته الى سبجة |
| ما مثل ذا الظي في الظباء | الأزرق الأزرق القباء   |
| يجسول في مقتلتي طرفي     | في زرقه الماء والسماء  |
| يا أبى الشقر ما عليهم    | من ذلك النور والبهاء   |
| شقرة شعر على بياض        | شعاع شمس على هواء      |

وقال آخر :

وَالْحَوَاجِبَ بِالْبَلَجِ ، وَالْبَلَّيْسَ بِالْقَلَجِ ، وَالْجُفُونَ بِالسَّقَمِ ،

وكل هذا اعتذار جاء على وفق مدح سواد الألوان ولسواد الألوان في التاسعة فصل مستظرف قفف عليه :  
اختلفوا في الحور فقال أبو عبيدة الحوراء الشديدة بياض العين في شدة سوادها وقال أبو عمرو  
الظبية الحوراء السوداء العين التي ليس في عينها بياض ولا يكون هذا في الانس إنما يكون في الوحوش وقال  
يعقوب الحور سعة العين وكبر المقلة وكثرة البياض وقال قطرب الحوراء الحسنة الحاجر صفرت العين أم كبرت  
واشتقاق (حور) يدل على صحة قول يعقوب وأبي عبيدة لأنهم إنما يوقعونه في الغالب على البياض مثل الدقيق  
الحواري للدرمك الشديد البياض ونحوه وقلنا يتفق شدة بياض العين إلا مع شدة سوادها ألا ترى أن بياضها  
مع الزرق ليس هناك في النقاء ؛ وقال القاضي التنوخي في أحور :

حور بعينه أطال تحسيري ترك الدموع بحدي المتعصر  
غصن تأود فوق غصن من نقيا ليل تبلج عن نهار مسفر  
كالشمس إلا أنه متفس عن مسكة متبسم عن جوهر

(والبهج) أن يكون ما بين الحاجبين نقياً من الشعر وهو من علامات السيادة عند العرب ويتمدح به ويثمن  
بصاحبه ويتطير بمقرون الحاجبين ويقال أبلج وأبلد وهي البلجة والبلد قال كثير :

جميل الحيا أبلج الوجه واضح حليم إذا ما زلزلته الرلازل

(الفلج) أن يكون بين متابت الأسنان تباعد وقد فلج ثغره فلجا وهو مستحب في الثغر ، قال وجيه الدولة وهو  
يما يليق بهذا الموضوع لذكره أوصافاً ذكرها الحريري رحمه الله هنا .

إذا عدم الروض المنور ناظري أرائيه ظلي فازر الطرف أدهج  
فصدغاه ربحاني وعيناه نرجسي ومن ثغره لي أقحوان مفلج  
وواحرباً من حسن ورد بخده يطيف به من عارضيه بنفسج

(الجفون) أعطية العيون ثم تسمى العين جفناً مجازاً (السقم) فتور العين ومن حسن التشبيه في ذلك  
قول أبي نواس .

فطلب بمحدث من نديم مساعد فنيقة نكر الطرف تحسب أنها

وقال أيضاً : وشادن قال لي لما رأى سقمي أخذت دمعك من لفتي وجسمك من

وقال ابن الرومي .

قلبي من الطرف السقيم سقيم لو أن من أشكو إليه رحيم

وقال ابن الزقاق . ومقلة شادن أودت بحسبي كأن أسقم لي ولها لباس  
يسل اللحظ منها مشرفيا لقلبي ثم يضموه النعاس



والأنوف بالشَّم، والحدود بالَّهَب، والثَّوَر بالشَّئْب،

ولأبي العلاء بن زهر في مثل ذلك :

ياراشقي بسهام مالها غرض إلا فؤادى وما منها له عرض  
ومرضى بجفون كلها سقم صححت في طبعها التمرىض والمرض  
امتن ولو بخيال منك يؤنسنى فقد يسد مسد الجوهر العرض

(الشمس) ارتفاع في لين الأنف وهو من علامات الجمال قال الفوزدق :

بكفه خيزران ربحه عبق من كف أروع في عرينه شمم  
يفضى حياء وبفضى من مهابته فلا يكلم إلا حين يتشم  
وقال آخر: فى باعه طول وفى وجهه نور وفى العرين منه شمم

وقال النابغة، شم العرائن ضرايون للهام (اللب) اشتعال النار بغير دخان فشبها الحرة في الحدوضياء بحمرة النار  
وكتب به أبو لهب لجماله وقال ابن وكيع لجمع السقم واللب :

واحزنى من جفون ظبى أقام عذرى بها عذاره

أسقم جسمى بسقم طرف حيرنى فى الهوى أحوراره

عجبت من جمر وجنتيه يحرقنى دونه استعاره

هو اختيارى قابصروه شاهد عقل الفتى اختياره

كان صدفا له تراه وهو على خده مدار

بيت من الحسن لى إليه صج مدى الدهر واعطار

بأنى من لم يدع لى لحظه فى الهوى من رفق من ذرق

جعلت نكته فى ثغره عبقا فى نسق يسبى الحدق

وبدت خجلته فى خده شققا فى قلق تحت غسق

يابانة تهز فينانه وروضة تنفع معطارا

كم دمع عينيك قد أجريت وقلب صب فىك قد طارا

كى فسمى قوسه حاجبا رمزا وسمى النبيل أشفارا

فانرمى بحر حنى طرفه لحظته أجرحه ثارا

فيصبغ الدر عقيقا به وأصبغ الألوان أزهارا

بلوح للأعين من وجهه كمية حسن حثا دارا

قد طبع الحسن به درهما تسبك منه العين دينارا

قلبى به عين مجوسية تعبد من وجنته ونارا

وأعيد تدى وجنتاه من اللح تخلق إلا من صدودى بالشح

وله قريب منه :

ولابن الرقاق :

قال الخفافى :

غيره :

والبَنانُ بالترَف ، وَالْخُصُورَ بِالنِّيف ، إِنِّي مَاقَنْتُ أَهْنَكَ

غدا قاتلي إن ظلت أجرح خده متى صار بالقتيل القصاص من الجرح  
( الثغور ) جمع ثغر وهو السن ، وتقدم الشنب في الثانية وقال أبو العباس بن الأحف في طيب النعم :  
ذكرتك بالتفاح لما شممته وبالراح لما أنبلت أوجه الشرب  
تذكرت بالتفاح منك سوا الفأ وبالراح طعما من مقبلك العذب  
وقال ديك الجن واسمه عبد السلام :

بأبي فم شهد الضمير له قبل المذاق بأنه عذب  
كشهادة الله خالصة قبل العيان بأنه الرب

وقال أحمد بن محمد النسائي :

له ميسم برقه خاطف عقول الرجال إذا ما ابتسم  
أقول له إذ بدا دره شهدنا لسانه بالحكم  
أرى الدرثقه الناظمون وما ثقبوا ذا فكيف انتظم

وقال أبو بكر البلوي :

تقطف من ثغره ووجته أنامل الطرف زهرة عجا  
شقيقها مذهبا يرى خجلا وأقحوانا مفضضا شها

وقال ابن بشر الكاتب :

ولم نزل الظلام حارسنا جسمين مستودعين في جم  
أثمه في الدجى ويرق ثنا ياه يريني مواقع اللثم  
ثم افترقنا عند الصباح وقد أثر فيه كهيئة الختم

وقال الشريف الرضى :

بنا ضجعين في ثوبى هوى وتقى يلفنا الشوق من فوق إلى قدم  
وبات بارق ذلك الثغر بوضوح لي مواقع اللثم في داج من الظلم  
حسان اللثى ينقش الوشى مثله إذا مسن في أنوارهن النواعم  
ويسم عن در تقلدن مثله كأن التراق وشحت بالمباسم

وقال المتنبي :

فهذه معان مختلفة في أوصاف الثغر كلها حسان ( والبان بالترف ) أى الأصابع بالايين والنعمة وأحسن ما قبل  
في ذلك قول النابغة :

بمخضب رخص كأن بنانه عجم يكاد من اللطافة يقعد

فهذا تشبيه بديع . . وقال امرؤ القيس :

وتعطوبر خص غير شئن كأنه أساريع ظبي أو مساويك إسحل

وقال غيره (وهو أبو نواس): يا قرا أبصرت في ماتم  
أبرزه الماتم لي كلرها  
تبكى فتلقي الدر من زرجس  
سقىا لمنزلنا الذي كنا به  
وقال عكاشة:  
إذ نحن نسقاها شمو لا قرقما  
من كف جارية كأن بنانا  
وكان يمتاها إذا ضربت بها  
وقال آخر:  
وحوراء اللواحي بين قلبي  
ترى ماء النعيم يحول فيها  
كأن بنانا أقلام عاج  
ووصف الخصور بالهيف وهو الضم والرقعة وسنذكر  
بامن تطلع خصره من رقعة  
وقال ابن الرومي:

يندب شجوا بين أتراب  
من بين دابات وحجاب  
وتلطم الورد بعناب  
يوم الخيس عشية أصحابا  
تدع الصحيح بعقله مرتابا  
من فضة قد طرفت عتابا  
تلقى على يدها الشمال حسابا  
وبين جفونها حرب البسوس  
كثل الخمر في صافي الكتوس  
مرصعة الرأس بآبنوس  
معها ما يستظرف وقد تقدم قول ابن عبسره:

فأنا بها منه الدموعا  
من ضميره ظمأ وجوعا

وقال عبد الله بن عبد الله:  
وهبت له عيني المجوعا  
ظلي كأن بخصره  
سلى وما سلى تفوق المني  
وشاحها يحسد خلة لها  
وقال كشاجم في مقلوبه:

والحسن أوصافا وألوانا  
كجائع يحسد شعبانا

وقال حبيب:  
مسولة السكل غير بعن  
حجوها الدهر في اضطراب  
مها الوحش إلا أن هانا وأانس  
من الهيف لو أن الخلاخيل صيرت  
وأخذه القاضي بن ليال فقال:

منقل فهي عنكبوت  
ورشحها كاظم صموت  
قنا الخط إلا أن تلك ذوايل  
ها وشحا حالت عليها الخلاخل

بمشك لم جنبته الجيد والتعرا  
وأومت إلى فيها فظمته ثعرا  
وحازت أن يدميه حملة الخعرا  
وأكثر ما يذكر الخصر بالرقعة مع ذكر الكفل بالعظم كما قال ديك الجن:

عجا ولكن بكيت لخصرها  
وردية ومدامة من ثعرها

جلوت لنا شيئا من الدر عاطلا  
فقال ولم تكذب خشيت سقوطه  
كذلك إن عض السوار بمصمى  
وتمايلت فضحكت من أراذها  
تسقيك كاس مدامة من كفها

سَهْوًا وَلَا عَمْدًا ، وَلَا جَعَلَتْ هَدْيَهُ لِيَسِينِي غَدًا . وَإِلَّا فَرَمَى اللَّهُ جَفْنِي بِالْمَشِّ ، وَخَدَّيْ بِالنَّمَشِّ ، وَطُرُقِي بِالْجَلْحِ ،  
وَعَطْنِي بِالْبَلْحِ ، وَوَرْدَتِي بِالْبَهَارِ ، وَمِسْكَتِي بِالْبَخَارِ ، وَبَدْرِي بِالْحَقِّ ، وَنَصْرَتِي بِالْاِخْتِرَاقِ ،  
وَشُعَاعِي بِالْاِظْلَامِ ،

وقال القاضي أبو حفص بن عمر :

مشيت كالنهن بثنيه النسيم      ويمدوه النسيم فيستقيم  
لها ردف تعلق من ضعيف      وذلك الردف لي ولها ظلوم  
يعذبني إذا فكرت فيه      ويتمها إذا رامت تقوم  
وما حب لها إلا عذاب      عليه من نصارتها نعم

( سهوا ) أى خطأ ( الهامة ) الرأس ( وإلا فرمى الله جفني بالمش ) إنما ذكر العمش والنمش وما بعده لأنها أعدداد  
لما تقدم وعند الإشارة لها يتبين من الغلام عند الوالى أعددادها فيزداد حسنا :

وبصدها تبين الأشياء - والعمش انتشار شعر العين ( النمش ) أخنى من البرش ( الجلح ) الصلم وهو انحسار  
الشعر من التزعين وفعله جلع الرجل واحلج كاسود ( الطلع ) قد تقدم في الثانية وإذا علته خضرة سمى بلحا  
( البهار ) نرجس المغرب وهو أحمر فدعا له بلمة تذهب وجمال وجهه وتصفى حمرة خده .  
( البخار ) كالبحر اللين ( المسكة ) أطيب العطر فدعا له بتخير الرائحة وتقدم أن أطيب الطيب أنقاس عبقة  
من كبد سليمة وتقدم في الثانية معنى قوله ووردق بالبهار منظوما وقال الصائغ في أبخر .

نطق ابن نصر فاستطارت جيفة      في العالمين لئن فيه الفاسد  
فكان أهل الأرض كلهم فسوا      متواطئين على اتفاق واحد

وقالت جنات في أبى نواس :

فاذا ما أردت أن تحمد الله على ما أعطى وأولاك شكراً  
فليكن ذاك بالضمير فن سيج بالفسونال إنما ووزرا  
وقال آخر : أهدي زريق قطه لئمة      قد لاكها في فم الابخر  
فيأدر القط إلى دفنها      يحسبها من بعض ما قد خرى

( بدري بالخلق ) الحق أن ينمق ضوء القمر فلا يبق منه شيء واحترق الفضة أسودادها ( وشعاعي بالظلام ) أى  
صباحة وجهه وضائه بسواد اللجة أى عاجلنى الله بالنجاء ويريد بهذا كله أن يكسو بياض وجهه سواد الشعر  
فيكسد ولا يلتفت اليه ، وقال ابن المعتز في مثل هذا الدعاء :

يارب أن لم يكن في وصله طمع      وليس لي فرح من طول هجرته  
فأشف السقام الذى في طرف مقلته      وأستر ملاحة خديه بلحيته

ونقل لفظ احتراق الفضة من قول أبى الحسن الثغرى وهو من شعراء اليتيمة :

لى حبيب يزهى بحسن عجب      وبقد مثل القعيب الرطب  
أحدقت بالسواد فضة خديه      فقد أحرقت سواد القلوب  
ونذكر هنا ما يليق بهذا الموضع مما قيل في العذار وفي الالتجاء بما مدح به وذم قال ابن عبدربه :  
وممذونتش الجمال بمسكه      خدا له بدم القلوب مضرجا  
لما نيقن أن سيف جفونه      من نرجس جعل التجاد بنفسجا  
وقال ابن صارمة :

ومعذر رقت حواشي حسنه      فقلوبنا وجدنا عليه رقاق  
لم يكس عارضه السواد وإنما      نفقت عليه سوادها الأحداق  
وقال عبد المحسن الصوري :

ومعتذر العذار إلى فؤادي      لجرم سابق من مقتليه  
وكم أعرضت عنه فأعرضت بي      عن الأعراض خضرة عارضيه  
ولما قلت إن الشعر يسعى      لقلبي في الخلاص سعى عليه  
وقال أبو القاسم الزاهي :

لولا عذارك ما خلعت عذاري      ولكنك في وزر من الأوزار  
ما كنت أحسب أن أعين أو أرى      تخليط ليل في ياض نهار  
حتى نظرت إلى عذارك فأغتدي      سقم القلوب وزهرة الأبصار  
تم له الحسن بالعذار      واختلط الليل بالنهار  
أخضر في أبيض تبدي      ذلك آسى وذا يهاري  
لقد حوى مجلى تماما      أن يك من ريقه عقاري  
وقال ابن حمدون :

ظل على خده العذار      فأقتضع الآس والبهار  
وابيض هذا واسود هذا      واجتمع الليل والنهار  
أغض عيني عنه لأنى      عليه من مقلتي أغار

فهذا كله حسن في مدح العذار وإن كان النذير بموت الجمال فإذا تقوى العذار واسود صاروا إلى نعيه كما قال أبو بكر البلوى :

انظر إلى ميت ولكنه      خلو من الأكفان والعاسل  
قد كتب الدهر على خده      بالشعر هذا آخر الباطل  
لما اتقى من قد هو      ست وقت رسم قد دثر  
وله في ضده :

عاينت من طلابه      زمرأ مواصلة زمر  
وكذا أصحاب الخدي      من نضائهم عند الكبر

وكما قال أبو الحسن بن الحاج :

أبا جعفر مات فيك الجمال      فأظهر خدك ليس الحداد  
وقد كان ينبت زهر الرياض      فأصبح ينبت شوك القتاد  
أبن لي متى كان بدر السما      يدرك بالكون أو بالفساد  
وهل كنت في الملك من عبد شمس      فأخفى عليك ظهور السواد

وقال سعيد بن حميد في غلام الثحي

هلا وأنت بماه وجهك يستقي      روض الشباب قليل شعر العارض  
فالآن حين بدت بخدك لحية      ذهبت بحسبك ملء كف القابض  
مثل السلاطة عاد آخر عصيرها      بعد اللذذة مثل خل الحامض  
وقال علي بن بسام في أخيه جعفر :

يا من نعمته إلى الإخوان لحية      أدبرت والدمر إقبال وإدبار  
قد كنت من يمش الناظرون له      تفض دونك أسمع وأبصار  
أيام وجهك مصقول عارضه      وللرياض على خديك أنوار  
فيا لدمر مضى ما كان أحسنه      إذ أنت تمتع والشرط ديار  
حانت منيته فأسود عارضه      كما تسود بعد الميت الدار

وفيه يقول أيضاً :

حانت وفانك يا أبا العباس      فدفع المكاس فلات حين مكاس  
ما بال وجهك بعد كثرة نوره      قد سودوه بحالك الأنفاس  
أين الدناير التي عودتها      هيات جاء الشعر بالأفلاس  
كانت بحقد ثيابه ديباجة      فاستبدلت حلسا من الأحلاس  
وكذا البناء فقير مرتفع إذا      كانت بليته من الأساس

وقال مصعب الماجن :

قد صاحقت أقطار خدك لحية      تركته وهو مسود الأنظار  
فكأن خط الشعر في جنباته      ليل أقام على نجوم نهار

وكان لمحمد بن بشر بابان يدخل من الأكبر أصحابه والأصغر أحبابه فجاء يوما غلام مليح وأراد الدخول من الأصغر على عادته فنزع فجعل يخاصم البواب لأدلاله فيبلغ ذلك ابن بشر فكتب إليه :

قل لمن رام بهل      مدخل الطغي الغرير  
بعد أن علق في خديبه      مخللة الشعير  
ليت يدخل أن جا      من الباب الكبير  
وقال ابن الأدبار :      لست بصاب إلى ممنوع بل أنا في حبه ممنوع

لا عشق الظي ذا لجام لانه في الطباء منكر  
أحسن ما فيه أن تراه بين مهاة وبين جودر  
ينظر قوله : « لانه في الطباء منكر » إلى قول حبيب :  
تعشقت الكبار يدل عندي  
لى فى أبى يحيى ومعشوقه  
وبالت شعرى قول ذى حيرة  
وقال ابن حصين فى محبوب صغير :

بأبى ظلى صغير السن حازت ثلك سنى  
سرى ان ليس يدرى مذهبي فيه وفى  
فهو يدعونى عما وأنا أدعوه بأبى  
قالوا عشقت صغيراً قلت أرنع فى  
ربيع حسن دعانى لا تباعهوى  
وقال التنوخى فى جسم :

من أين استروجدى وهومتك ماللتيم فى نيل الهوى درك  
قالوا عشقت عظيم الجسم قلته لم الشمس أعظم جسم ضمه الغلك  
وللفقيه ابن حزم :

وذى عذل فيمن سباني حسنه بطل سلاى فى الهوى وية قول  
أنى حسن وجه لالم غيره ولم تدر كيف الجسم أنت قتيل  
فقلت له أسرفت فى اللوم ظاهرا وعندى رد لو أردت طويل  
ألم تر أنى ظاهرى وأنى على مابدا حتى يقوم دليل  
وأحسن حبيب حين يقول :

قال الوشاة : بدا فى الحد عارضه فقلت لا تنكروا ما ذاك عائبه  
الحسن منه على ما كنت أعهد له والشمر حرز له بمن يطالبه  
أحل وأعذب ما كنت شماتله إذ لاح عارضه واخضر شاربه  
وصار من كان يلحى فى مودته إن سيل عنى وعنه قال صاحبه  
قالوا التحى فامتحت بالشعر بهجته فقلت لولا الدجى لم يحسن القمر  
خطت يد الحسن فوق وجهته هذى عاسن يا أهل الهوى آخر  
لى حبيب إذا شكوت اليه سامنى بالهوى عذابا شديدا  
لست ادعوا بالشمر غيظا عليه خفيه أن يكون حسنا جديدا  
غهم أنى أدعوا بقلب قريح أن أراه مثلى عبا عبيدا

وَدَوَاتِي بِالْأَقْلَامِ ، قَالَ الْقَلَامُ :

وقال غير : قد حل في سوقك الكساد مذ لاح في خدك السواد  
كأنما الشعر فيه زرع والتف منه له حصا  
(دواني بالأقلام) أى ابتلاه الله أن يلاط به ، قال الفنجيى : أنشدنى بعض الشعراء بمرووز لبعضهم :  
دوادار الأمير له دواة كمثل الياسين بغير صوف  
يرى قلم الأمير يغوص فيها مغاف عصيدة في حلق صوفى  
ونقل لفظ الدواة والأقلام من قول ديك الجن وكان هوى غلاما من حمص اسمه بكر فجلس معه ليلة يتحدث  
بها حتى غاب القمر فقام بكر ليشي فقال :

دع البدر فاغرب فأنت لنا بدر إذا ما تجلى عن محاسنك الشعر  
إذا ما انقضى سحر الذين ييايل فأنت لنا سحر وريقك لى الخمر  
ولوقيل لى قم فادع أحسن من ترى لصحت باعلى الصوت يا بكر يا بكر  
وكان هذا الغلام شديد النساوون والفتح فاحتال عليه قوم من حمص فاخرجوه إلى منزله فأسكروه وفسقوا  
به فبلغ ذلك ديك الجن فقال :

يا بكر ما فعلت بك الأراطام يا دار ما فعلت بك الأيام  
فى الدار بعد بقية مستامة أم ليس فىك بقية تستام  
شغل الظلام كراك فى أبوابهم قفرت لدوانك الأقلام  
قولا لبكر بن مهدى إذا اعتكرت عساكر الليل بين العباس والجام  
ألم أقل لك إن الكبر مهلكة والبغى والمجب إفساد لأقوام  
قد كنت تفرق من سهم تعائنه فصرت ذير ذميم وفصة الراى  
قد كنت تفرع من لمس ومن قبل وقد ذلت لإسراج والجام  
إن تدم غذاك من ركض فربنا أمسى وقلبى منك المورج الدامى  
قال أبو على بن رشيق : كنت أوصى غلاماً أو ضيئاً كان يختلف إلى وأحذره من كثرة التخليط فخرج يوماً فى جماعة  
من أصحابه فأوقع به فأخبرت بذلك فقلت :

يا سوء ما جاءت به الحال إن كان ما قالوا كما قالوا  
ما أحق الناس بصوغ الخنا صيغ من الخاتم خطخال

وهذا من قول ابن المعتز :

مضى خالد والمال تسعون درهما وآب ورأس المال ثلث الدراهم

وهذا المعنى الخبيث يقين بمقدل التسعين والثلاثين فى اليد وقال ابن رشيق :

سقطت نتيته فأوجع قلبه لسقوطها وجرى عليه عظيم



الاصطلاء بالبلية ، ولا الإيلاء ، بهذه الآية . والافئدة للقود ، ولا الخلف

فاذا مررت به فسل فؤاده عنها وقل صبرا كذاك الريم  
عجبا للؤلؤة هوت من سلكها والسلك لاواه ولا مفصوم  
أنعديا ياحطب وهو مصون أيدا بخاتم ربه مخوم  
ويستحب لمن رسم بوسمة الجمال أن يكون شديد الصاوان قليل التبذل فذلك أدعى للسلامة وقد قال ابن  
وكيع في ذلك :

قالوا عشقت كثير البخل ممتعا فقلت هيات عنكم عاب أطيه  
لوجادمان وقلت الجود عادته وإنما غر لما عن مطلبه  
فاذا تبذل وأجاب كل من دعاه صار عرضة للظنون ونبت عن محاسنه العيون لأن النفس الحرة لاتنكف من  
غيره وقد قال العباس بن الاحنف :

يا قوم لم أهجركم لملاحة في ولا لمقال واش حاسد  
لكنى جربتكم فوجدتكم لاتصبرون على طعام واحد  
وقال الوليد بن حزم :

لما استمالك معشر لم أرضهم والقول فيك كما علمت كثير  
داوت بيت دونك مهجتي فها سكنت من بعد ما كادت اليك تطير  
فاذهب فغير جوارحي لك منزل واسمع فغير وفائك المشكور  
يقول وقد لمته في الهوى فلان وعرضت شيئا قليلا  
أتحسنى قلت لا والذي أحلك في الحب مرعى وبيللا  
وكيف وقد حل ذاك الإزار وقد سلك الناس تلك السبيلا  
وقال محمد بن السرى :

قايت بين جمال وفعاله فاذا الملاحة بالخيانة لانتفى  
واقه لا كلته ولوانه كانيدرا وكالشمس أو كالسكنى  
أيا حسنا أزرت قبائح فعله عليه كما أزرى الكسوف على البدر  
لقد فقت كل لباس حسنا وزينة ولكنهما قبحت ذلك بالقدر  
وقال ابر عينة :

ضيعت عهد قى لعهدك حافظ في حفظه عجب وفي تضنيحك  
إن تقتليه وتذهبي بفؤاده فبحسن وجهك لا بحسن صنيعك

( الاصطلاء ) أى الاتصال والتلبس ( البلية ) أراد دعوة الباطل التى ادعى عليه الشيخ ( الإيلاء ) الخلف  
( الآية ) اليمين ( القود ) قتل النفس بالنفس فيقول الصبر على الضرب أو القتل أهون من هذه اليمين التى  
( ٢٦ - شرح المقامات - ١ )

يَا لَمْ يَخْلَفْ بِهِ أَحَدٌ، وَأَبَى الشَّيْخُ إِلَّا تَجْرِبَهُ الْيَدَيْنِ الَّتِي اخْتَرَعَهَا، وَأَمَرَهُ جُرْعَهَا . وَلَمْ يَزَلِ التَّلَاحِي بَيْنَهُمَا يَسْتَمِرُّ، وَحَجَّةُ التَّرَاضِي تَبْرُ، وَالْقَلَامُ فِي ضِمْنِ نَأْيِهِ، يَخْلُبُ قَابَ الْوَالِي يَتَلَوَّى، وَيُعْلِمُهُ فِي أَنْ يُلَيْسَ بِهِ، إِلَى أَنْ رَأَى هَوَادٌ عَلَى قَلْبِهِ،

لم يخلف بها أحد (اخترعها) استبطا (أمر) من المقر وهو الصبر وهذه التمين المختزعة حكى الأصمعي شهبها فقال اختصم اعرابيان عند بعض الولاة في دين فجعل المدعي عليه يخلف بالطلاق والعناق فقال المدعي دعني من هذه الأيمان واحلف بما أقول لك فقال وما قولك؟ قال قل لا ترك الله لك خفا يتبع خفا ولا ظلفا يتبع ظلفا وحك من أهلك ولدك كما تحات الورق من الشجر إن كان بقي لي هذا الحق قبلك فأعطاه حقه ولم يخلف له وحكى المسعودي أن الفضل بن الربيع قال سار إلى عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير رضى الله عنها فقال إن موسى بن عبد الله الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنها أرادني على بيعته فأخبرت الرشيد بذلك فجمع بينهما فقال الزبير لموسى سعيتم علينا وأردتم نقص بيعتنا ودولتنا فقال له موسى ومن أنتم فغلب الرشيد الضحك حتى رفع رأسه إلى السقف لئلا يظهر منه الضحك ثم قال موسى يا أمير المؤمنين هذا المشنع على خرج مع أخى محمد على جدك المنصور وهو القائل :

قوموا ببيعكم تهض بعلاتنا إن الخلافة فيكم يا بني الحسن

وليست سمعته حبالك ولا مراعاة لدولتك ولكن بغضا لنا جميعا أهل البيت وأنا أستحلفه يمين فان حلف بها أنى قلت ذلك فدى حلال لأمير المؤمنين فقال له الرشيد احلف له فاستنع فقال له الفضل لم تمتنع وقد عمت انه قال ذلك قال فاني أحلف له قال موسى قل تقلدت الحول والقوة دون حول الله وقوته إلى حول وفوتي إن لم يكن مانله حقا لخلف فقال موسى الله أكبر حدثني أبي عن أبيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما حلف أحد بهذه التمين وهو كاذب إلا بعج الله له العقوبة وما أنذا بين يدي أمير المؤمنين في قبضته فان مضت ثلاث ولم يحدث فدى حلال لأمير المؤمنين قال الفضل فوالله ما صليت العصر في ذلك اليوم حتى سمعت الصراخ من داره فدخلت عليه فوابة ماكدت أعرفه لأنه صار كالزق العظيم ثم اسود حتى صار كاللحم فمرفت الرشيد في الحين فما انقضى كلامنا حتى عرفنا أنه قد مات فبادرت بتعجيله وتوليت الصلاة عليه فلما ووري في قبره انخسف به وخرج رائحة مفرطه التئ ومرت أحمال شوك على الطريق فأمرت بها فطرح في قبره فانخسف ثانية فأمرت بالواح ساج فطرح على قبره وألقي التراب عليها وانصرفت وأعلنت الرشيد فأكثر التعجب وأحضر مرسى فأعطاه ألف دينار وقال من حلف يمين كاذبة مجادلة فيها استحيا الله من تعجيل عتوبته ومن حلف يمين كاذبة نازع الله فيها حوله وقوته عجل الله له العقوبة ثلاث (التلاحي) السباب والتشائم، على رضى الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم من لاحى الرجال سقطت مروءته وذهب كرامته وما زال جبريل ينهائهم عن ملاحة الرجال كما ينهائهم عن عبادة الأوثان، وفي المثل من لاحك فقد عاداك فذ (يستمر) يتقد (حجة التراضي) أى طريق الرضا (نمر) تصعب (ضم نأيه) أى في أثناء كلامه وامتناعه (يغلب) ينجح ويأخذ قلبه (تلوه) انطائه (يعلمه) بدعوه للطمع (يأله) يحبه لمراده (ران) غلب وغلب،

وَأَلْبَسْنَاهُ قَمِيصًا لَهُ الْوَحْشُ الَّذِي تَبِعَهُ ، وَالْمَعِ الَّذِي تَوَلَّاهُ ، أَنْ يُخَاصَّ الْعَلَامَ وَيَسْتَخْلَصَهُ ، وَأَنْ يُنْقِذَهُ مِنْ حَالَةِ الشَّيْخِ ثُمَّ يَقْنِصَهُ ، فَقُلْ لِشَيْخٍ : هَلْ لَكَ فِيهِ وَاقٍ بِالْأَقْوَى ، وَأَقْرَبَ لِلتَّقْوَى ، قَالَ :  
إِلَّامٌ تَشِيرُ لِأَقْنِصِهِ ، وَلَا أَقِفَ لَكَ فِيهِ ، فَقُلْ : أَرَى أَنْ تُقْصِرَ

أبو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أذنب العبد نكت في قلبه نكتة سوداء فإن تاب صفحت وإن عاد زادت حتى تعظم في قلبه فذلك الران قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم (ألب) أقام (له) عقله (سول) زين (الوجد) حرقه القباب (تيمه) عبده وذله والمتم المستعبد لهواه (توهمه ظنه يستخلصه) يختصه لنفسه (حباله) آلة الصيد (يقنصه) يصيده يقول إن هذا الغلام في أثناء كلامه بالتمنع وترك الانقياد للشيخ طمع الوالي في الانتقاد له وأنه إذا دعاه لما يريد منه فأجابته وإنما فعل هذا حين رأى أدامة نظر الوالي في وجهه واستحسانه كلامه ولو فسر الوالي حال الغلام بمنظوم لانشد :

يهدى لك الدر من لفظ ومبتسم ضريان متش منه ومنظوم  
يجنى الذنوب وأحنو أن أوأخذه من أجل ذلك قبل الحسن مرحوم  
ولأنشد إذا غلب عليه هواه :

مرآك مرآك شمس ولا قر وورد خديك لا وورد ولا زهر  
في ذمة الله قلب أنت ساكنه إن بنت بان فلا عين ولا أثر  
لولا محلك من قلبي لما أسفت نفسي عليك فرفقا أيها القمر  
هذه الأبيات للوليد بن حزم وقد كرر معنى البيت الأخير فقال :  
أذكت من قلبي بنائك لوعة حتى خشيت على محلك فيه  
وما يتعلق بهذا المعنى قول الآخر :

ولما رماني بالسهام تمعدا وفها نصال الهجر حتى امتلا صدرى  
فقلت له لا ترم قلبي فانه مكانك والمرى أنت ولا تدري  
وقال آخر : حملتك في قلبي فهل أنت عالم بأنك محمول وأنت مقيم  
ألا إن شخصا في فؤادي محله واشتاقه شخص على كريم  
وقال التهامي : غلبى فداؤك وهو غلب لم يزل تذكى شهاب الشوق في أثناءه  
جاورته شر الجوار وزرته لما حلت فتاه بفناه  
حرق سوى قلبي ودعه فاني أخشى عليك وأنت في سودائه  
وقال آخر : أودع فؤادي حرقا أودع نفسك تؤذي أت في أصلي  
أمسك سهام اللحظ أو فادها أنت بما ترمى مصاب معي  
موقصا القلب وأنت الذي مسكنه في ذلك الموضع

(أليق) أى أشكل وأصقل (بالأقوى) بصاحب القوة ، والذي هو أقرب للتقوى هو العفو لقوله تعالى وأن تغفوا أقرب للتقوى (أقنصه) أتمه (لا أقف لك فيه) أى لا أتوقف فيها تشير به (تقصر) تكف

عَنِ الْقِيلِ وَالْقَالَ ، وَتَتَصَرَّ مِنْهُ عَلَى مَائَةِ مِثْقَالٍ ، لِأَنَّهُمْ مِنْهَا بَعْضًا ، وَأُجْتَبِيَ الْبَاقِي لَكَ عَرَضًا ، قَدَلَ الشَّيْخُ :  
 مَامْنِي خِلَافَ ، فَلَا يَسْكُنُ لَوْ عَدَكَ إِخْلَافٌ . فَتَقَدَّهُ الْوَالِي عَشْرِينَ ، وَوَزَعَهُ عَلَى وَزَعَتِهِ تَسْكِينَةً تَحْمِينَ ،  
 وَرَقَّ نَوْبُ الْأَصِيلِ ، وَانْقَطَعَ لِأَجْلِهِ صَوْبُ التَّحْصِيلِ ، فَقَالَ لَهُ : خُذْ مَا رَاجَ ، وَدَعْ عَنْكَ الْبَاجَ ، وَعَلَى فِ  
 عَدَاؤُ اتَّوَصَّلْ ، إِلَى أَنْ يَنْبُضَ لَكَ الْبَاقِي وَيَتَحَصَّلَ ، قَالَ الشَّيْخُ : أَقْبَلُ مِنْكَ عَلَى أَنْ الْأَزْمَةُ لِيَلْتِي ، وَبِرَّعَاهُ  
 إِنْسَانٌ مُقَلَّتِي ، حَتَّى إِذَا أَغْنَى بَعْدَ إِسْفَارِ الصُّبْحِ ، بِمَا بَقِيَ مِنْ مَالِ الصُّلْحِ ، تَخَلَّصْتَ قَائِمَةً مِنْ نُقُوبٍ وَرَى  
 بَرَاءَةِ الذَّنْبِ مِنْ دَمِ ابْنِ بَعْقُوبٍ ، فَقَالَ لَهُ الْوَالِي : مَا أَرَاكَ سَمْتَ شَطَطًا وَلَا رَمْتُ قَرَطًا

(عن القيل والقيل) أي عن كل كلام (أجبت) أجمع (عرضا) كل ما ليس فيه روح من الامتعة غير العين  
 وهو ما ليس بنقد من السلع التي يتجر فيها من متاع ورفيق وغير ذلك (أنعمل) أضمن وفلان جميل بكذا  
 أي ضامن له (إخلاف) كذب وعد (نقده) أعطاه نقدا (وزع) فرق (وزعته) شرطته الذين يكفون عنه  
 الناس واحدهم وازع مثل كافر وكفرة وقد وزعته وزعا كففته وأيضا دفعته وقال الحسن البصري رحمه الله  
 لا بد للسلطان من وزعة (الأصيل) العشى ، وثوبه ضوء الشمس وهو في ذلك الوقت رقيق (صوب) وقع  
 وصاب السهم صوبا وصيبا وقع بالرمية وصاب السحاب الموضع أمطره (التحصيل) أن يحصل بقية المال  
 (راج) حضر وتيسر ويقال راج الشيء روجا فهو رائج إذا جاء سريعا (إنسان مقلت) أي سواد عيني  
 (برعاه) يحفظه وينظره (أعنى) أتى بالبقية والفاوة بقية المرق في القدر (تخلصت) انفصلت (القائبة)  
 البيضة (والقوب) الفرخ وهذا مثل يضرب للرجلين يفترقان بعد الصعبة وجاء مقلوبا لأن الذي يفصل  
 ويخرج إنما هو الفرخ من البيضة والقوب من تقوب الشيء إذا انتشر ومنه القوباء لدار الحزاز (ابن يعقوب)  
 هو يوسف عليهما السلام وبراءة الذنب من دمه هو ما يحكي أن أخوته لما جاؤوا إلى أبيهم ليكون على يوسف  
 علوا أنه لا يصدقهم فاصطادوا ذنبا فطبخوه بدم وأتوه ليكون وقالوا له هذا الذنب قد ضرى أكل أغنامنا  
 وأكل يوسف أغنا قال لهم أطلقوه ودعا الله يعقوب أن ينطقه له فقال للذنب ادن مني فجعل يبصص بذنبه  
 وبدنو منه حتى وضع خده على غنن يعقوب فقال له لم أكلت ابني ونجستني فيه فقال لا والله يا بني الله ما رأيته  
 ولا أكلته ولإني لغريب في أرضكم اليوم وصلت من مصر في طلب أخ لي فقال لهم يعقوب عليه السلام الذنب  
 مع أخيه أو في منكم مع أخيك (سمت) أي كلفت (شططا) شيئا بعيدا والشطط مجاوزة القدر (ورمت  
 فرطا) طلبت شيئا متفاورنا وكيف لم يسمه شططا وقد حرمه لذة ليلة مع هذا الغلام أحسن من ليلة الخفافجي  
 حيث يقول :

وليلة طلقة قضتني من موعد للحبيب دينا  
 بتنا نجر الذبول فيها والخر تمشي بنا الهرينا  
 أرسل في روض وجنتيه لحظة عين تفيض عينا  
 كأنما اللطع كيمياء تذهب من وجهه لجينا

قال الحارث بن همام : فلما رأيت حُجَّجَ الشيخ كالحُجَّجِ السَّريجة ؛

وما توهمت ان طرفا يقلب عين اللعين عينا

أولية الآخر حين يقول :

لما رأى من ظلت فيه متيا      جسمي ضئيلا والفؤاد موليا  
جادت شمالك على بليّة      أهدت إلى الصب المعنى ما انتهى  
عانقت فيها البدر ليلة تمه      يا من رأى بدرا يعانقه السها

( الحُجَّجِ السَّريجة ) منسوبة إلى أحمد بن سريج وهو من كبار أصحاب الشافعي وكان حسن الاحتجاج مليح المناظره ، وقال الفنجدي : السَّريجة منسوبة إلى الامام أبي العباس أحمد بن عمر بن سريج امام أصحاب الشافعي على الاطلاق ومن لا نفست ذات در يمثله في الآفاق حججه في أحكام الشرع أوضح الحُجَّجِ وأقواها وأمتها على مرور الأيام والحُجَّجِ وكان يلقب بالبازي الأشهب وبالشافعي الثاني لتبحره في استنباط المعاني من غرامض الاخبار والمثاني دلالة في فنون العلم متينة وبراهينه مينة وقال رأيت في انام كأننا أمطرنا كبريتا أحمر فلات كمي وحجري وجيبي منه فبر لي أني أرزق علما عزيزا كعزة الكبريت الأحمر وسمع بتمثل بهذه الأبيات :

فلا تحسد الكلب أكل العظام      فعند الخراة ما زحمه  
تراه وشيكا استه      كلوما جناها عليه فبه  
إذا ما أهان امرؤ نفسه      فلا أكرم الله من يكرهه

وكان يناظر محمد بن داود فقال له ابن داود يوما وقد أكثر عليه السؤال أبلغني ربي فقال له قد أبلغتك الدجلة والفرات وقال له مرة أمهلي ساعة فقال قد أمهلتك من الساعة إلى أن تقوم الساعة وقال ابن داود يوما أكلتك من الرجل ونجيتني من الرأس فقال له كذلك البقر إذا خفيت أظلافها دهنت قرونها واجتمع أبو العباس بن سريج وأبو بكر بن داود الاصبهاني في مجلس عيسى بن الجراح الوزير فتناظرا في الايلاء فقال ابن سريج أنت بقورك من كثرت لحظاته دامت حسرته أبصر منك بالكلام في الايلاء فقال له ابن داود لئن قلت ذلك فاني أقول :

أزه في روض المحاسن مقلني      وأمتع نفسي أن تنال محرما  
وأحمل من ثقل الهوى مالوانه      يصب على الصخر الأصم تهديما  
وبنطق طر في عن مترجم خاطري      فلو لا اختلاسي رده لنكلا  
رأيت الهوى دعوى من الماس كاهم      فلست أرى حيا صحيحا مسلما

وقال ابن سريج بهم تفخرو ولو شئت قلت :

ومساهر بالفتح من لحظاته      قد بت أمنعه لذيق سناته  
أصبو لحسن كلامه وحديثه      وأكرم اللحظات في وجناته  
حتى إذا ما الصبح لاح عموده      ولي بخاتم ربه وبراته

فقال له أبو بكر أصلح الله الوزير يحفظ عليه ما قال حتى يقيم عليه شاهدين عسدين أنه ولى بخاتم ربه وبرأته فقال له ابن سريج فيلزمى فى هذا ما لم يرك فى قولك : وأمتنع نفسى أن تنال محرمًا ، فضحك الوزير وقال لقد جمعتا ظرفا ولطفا وعلمًا وفهما . اشتملت هذه الحكاية على أن هذين الرجلين العالمين على اشتباههما بالعلم والفضل والدين كانا يرتاحان إلى التشق على سبيل التطرف والتزام التعفف على ما يليق وبشكل ينصهما وإذا كان التشق بشرط العفاف قائما يزيد الرجل الفاضل رقة وطبع وحلاوة شائلا وقال ابن سريج فى مرضه الذى مات فيه أريت فى المنام البارحة كان قائلا يقول هذا ربك يخاطبك فسمعتة يقول ماذا أجبت المرسلين فقلت بالإيمان والتصديق قال فتيل ماذا أجبت المرسلين فوقع فى نفسى أنه يراد منى زيادة فى الجواب فقلت بالإيمان والتصديق غير أنا قد أصبنا من هذه الذنوب فقال أما أنى سأغفرها لك وتوفى لحسن مضين من جمادى الأولى سنة ست وثلاثمائة وبلغ منه سبعا وخمسين سنة وستة أشهر ودفن فى حجرة بسوقه غالب ببغداد رحمة الله عليه ونذكر الآن من نفيس الشعر المضمن من ظفر من محبوبه بمراة من الوصال ثم عفا عما يحل بأهل الجلال قال أدرى بن النعمان :

|                              |                                 |
|------------------------------|---------------------------------|
| لم تدر ما خلعت عينك فى خلدى  | من الغرام ولا كابت كبدى         |
| أنديك من زائر رام الدنوفلم   | يسطعه من حرق فى الدمع متقد      |
| خاف العيون فوافانى على عجل   | معطلا جديده إلا من الغيد        |
| عاطيته الكاس فاستجيت مدامتها | من ذلك الشنب المصول والبرد      |
| حتى إذا غازلت أجفائه سنة     | وصبرته يد الصباء طوع بدى        |
| أردت توسيده خدى وقل له       | فقال كفك عندى أفضل الوسد        |
| فبات فى حرم لا غدو يزعه      | وبت ظمآن أصمدر ولم أرد          |
| بدر ألم وبدر التم منه حق     | والافق محلولك الارحام من حصد    |
| تخوير الليل فيه أين مطلعه    | أما أدرى الليل أن البدر فى عضدى |

وقال الرمادى :  
 وليلة راقت فيها الهوى  
 والراح ما تنزل من راحتى  
 ورب يوم قيظه منضج  
 أبرز من خديلى رشحة  
 وكان فى تحليل أزراره  
 فتحت الجنة من جيبه  
 مروءة فى الحب تهى بأن

وقال سعيد بن حميد :

زائر زارنا على غير وعد  
 أهيف الكشح منقل الأرداف

عَلِمْتُ أَنَّهُ عَلِمَ السُّرُوجِيَّةَ . فَلَبِثْتُ إِلَى أَنْ زَهَرَتْ بُحُومُ الظَّلَامِ . وَانْتَثَرَتْ عُقُودُ الزُّحَامِ ، ثُمَّ فَصَدْتُ فَنَاءَ  
الْوَالِي ، فَإِذَا الشَّيْخُ لَمَعَى كَالْيَ . فَشَدَّ اللَّهُ أَمْرَ أَبِي زَيْدٍ ، فَقَالَ : أَيُّ وَمَجِلَّ الصَّيْدِ : فَتَتُّ مِنْ هَذَا الظَّلَامِ  
الَّذِي هَتَّتْ لَهُ الْأَحْلَامَ ، قَالَ : هُوَ فِي الذَّنْبِ فَرَحِي ، وَفِي الْمَكْتَسَبِ فَخِي ، قُلْتُ : قَهْلًا أَكْتَفَيْتُ بِمَحْسِنِ  
فَطَرَتِهِ ، وَكَفَيْتِ الْوَالِي الْأَفْتِنَانَ بِطَرَتِهِ ، فَقَالَ : لَوْ لَمْ تَبْرَزْ جَبْمَهُ السَّيْنِ ،

غالب الخوف حين غلبه الشو ق فأخفى الهوى وليس بخافي  
غض طرفي عنه تقي الله واختر ت على بذله بقاء النصف  
ثم ولي والخوف قد هز عطفي ه ولم يغفل من لباس العفاف  
وقال بعض الطالبين :

رموني وإياها بشتنما هم بها أحق أدا ل الله منهم وعجلا  
بأمر تركناه ورب محمد جميعا فاما عفة أو تجملا

وسنزيد ما يستحسن في العفاف وضده في الثانية عشرة (علم السروجية) أي مشهورها والعلم الجبل (لبث) أفت  
(عقود) جمع عقد أراد ما يعقد من جموع الناس في الزحام (انتثرت) افرقت (زهرة) أضاءت  
(الفناء) ما حول الدار (ناشدته) سأله (هتت) أي طارت (الأحلام) العقول (فطرت) خلقتها (تبرز) تظهر  
(الطرفة) قد تقدمت وشبه اعتدال الشعر على الجهة بشكل السين على السطر وأخذه من قول النباهي :

يارب معنى بعيد الشأن تسلكه في سلك لفظ قريب الفهم مختصر  
لفظ يكون لعقد القول واسطة ما بين منزلة الأسهاب والحصر  
إن الكتابة طارت تحت أمله والجلود فالتقيا منه على قدر  
تردد أقلامه الأرماع صاغرة عكسا كعكس شمع الشمس للقمير  
وفي كتابك فاعذر من يهيم به من المحاسن ما في أحسن الصور  
الطرس كالخند والنونات دائرة مثل الحواجب والسينات كالطرر  
ومن ملح الخابريزي : وبنفسى من إذا خشته نثر الورد عليه ورقة  
وإذا مست يدي طرته ألفت منه فعاتت حلقة

أخذها من حكاية لعمر بر أبي ربيعة حدث المغيرة بن عبد الرحمن قال حجبت مع أبي وأنا غلام على جمعة  
لجئت عمر فسلمت عليه فجلست عنده فجعل يمد الخصلة من شعري ثم يرسلها فترجع على ما كانت عليه ويقول  
واشباباه حتى فعل ذلك مرارا ثم قال لي يا ابن أخي قد سمعتني أقول في شعري قال وقلت وكل مملوك لي  
حر إن كنت كشفت عن فرج امرأة حرام قط فسألت عن رقيقه ، فتقبل لي أما في الحوك فسيهون سوى غيرهم ،  
وسائر عمر عروة بن الزبير يمدحه فقال وأبن زين الموابك يعني ابنه محمدا وكان يعرف بذلك فجاءه فقال عروة  
هو أمامك فركض يطلبه فقال له عروة يا أبا الخطاب أو لسنا أكفاء كراما لم يحدثك قال بلى بأبي أنت وأمي

لَمَّا قَفَفْتُ الْحَمِيمَ ، ثُمَّ قَالَ : بَيْتُ اللَّيْلَةِ عِنْدِي لِنَظْفِ نَارِ الْجَوَى ، وَنُدْيَالِ الْبَوَى مِنَ النَّوَى ، فَقَدْ أَجْمَعْتُ عَلَى أَنْ أُنْسِلَ سُحْرَةً ، وَأَصْلِي قَلْبُ الْوَالِي نَارَ حَسْرَةٍ ، قَالَ : فَصَصْتُ اللَّيْلَةَ مَعَهُ فِي سَمَرٍ ، آتَقَ مِنْ حَدِيقَةِ زَهْرٍ ، وَخَيْلَةِ شَجَرٍ : حَتَّى إِذَا لَأَلَّ الْأَفْقَ ذَنْبُ السَّرْحَانِ ، وَأَنَّ انْبِلَاجُ الْفَجْرِ وَحَانَ ، رَكِبَ مَتْنُ الطَّرِيقِ ، وَذَاقَ أَوَالِي عَذَابِ الْحَرِيقِ ، وَسَلَّمَ إِلَى سَاعَةِ الْفِرَاقِ ، رُقْعَةً مُحْكَمَةً الْإِلْصَاقِ ، وَقَالَ : ادْفَنْهَا إِلَى الْوَالِي إِذَا سَلِبَ الْقَرَارَ ، وَتَحَقَّقَ الْفِرَارَ ،

ولكني مغرى بهذا الجمال حيث كان ثم التفت اليه وقال :

إِنِّي أَمُرُّ مَوْلِعَ بِالْحَسَنِ أَنْبَعِ لَا حَظَّ لِي فِيهِ إِلَّا لَذَّةُ النَّظَرِ  
أَخَذَهُ الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَحْنَفِ فَقَالَ :

أَنَاذَنُونَ لَصَبٍ فِي زِيَارَتِكُمْ فَعِنْدَكُمْ شَهَوَاتُ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ  
لَا يَضُرُّ السُّوءَ إِنْ طَالَتْ إِقَامَتُهُ عَفِ الضَّمِيرَ وَلَكِنْ فَاسَقِ النَّظَرَ  
وَمَا يَتَعَلَّقُ بِذِكْرِ الشَّعْرِ حُلَاتُهُ وَالشَّعْرُ فِيهِ كَثِيرٌ فَلَمْ يَمْنَحْ بِالْبَسِيرِ وَأَوَّلُ مَنْ قَرَعَ هَذَا الْبَابَ فِيمَا يَذْكُرُ الْفَائِلُ  
حَلَقُوا رَأْسَهُ لِيَكْسُوهُ قُبْحًا خِيفَةً مِنْهُمْ عَلَيْهِ وَشَحَا  
كَانَ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ لَيْلًا وَصَبَا فُجِرًا لَيْلَةً وَأَبْقَوْهُ صَبَا  
وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْقُرَيْبِيُّ :

كَانَ إِلَّا قَرَأَ تَحْتَ دَجِي فَانْجَلَى اللَّيْلُ وَلَاحَ الْقَمَرُ  
أَوْ كَرِهَ فِي كَامٍ كَأَنَّ شَقِيقَتَهُ عَنْ قَمِّ الزَّهَرِ

وقال أبو العباس بن حيون :

حَلَقُوكَ فِي تَغْيِيرِ حَسَنِكَ رَغْبَةً فَازْدَادَ حَسَنُكَ بَهْجَةً وَضِيَاءً  
كَالْخَرِّ فَضْ خَتَامَهُ فَتَشَعَّشَعَتْ وَالشَّمْعُ قَطَعَ ذِيَالَهُ فَأَضَاءَ

( قَفَفْتُ ) أَيْ أَخَذْتُ بِسُرْعَةٍ تَقُولُ قَفَفْتُ الشَّيْءَ قَفْشًا إِذَا جُمِعَتْ عَلَيْهِ كَفَكَ بِسُرْعَةٍ وَقَدْ انْقَفَشَتْ  
الْمَنْكَبُوتُ إِذَا دَخَلْتَ جَحْرَهَا ( الْجَوَى ) أَيْ مَرَضُ الْقَلْبِ ( نُدْيَالُ ) نَعْوَسُ وَالْإِدَالَةُ أَنْ يَكُونَ الشَّيْءُ لَكَ مَرَّةً  
وَلَمْ يَكُنْ أُخْرَى وَهِيَ مِنَ الدَّوْلَةِ ( النَّوَى ) الْبَعْدُ وَيُرِيدُ هَلْ لَنَجِدُ الْمَوْدَةَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَيَكُونُ ذَلِكَ عَوَضًا مِنْ  
طُولِ الْفِرَاقِ فَقَدْ عَزَمْتُ عَلَى أَنْ أُنْسِلَ بِالسُّحْرِ وَأَفْرُ وَالْإِنْسِلَالُ الْخُرُوجُ مُسْتَخْفِيًا ( أَصْلِي قَلْبُ الْوَالِي ) أَجْعَلُهُ  
مُتَحَرِّقًا بِالتَّحْسِرِ وَالتَّفَجُّعِ ( قَضَيْتُ ) أَتَمَمْتُ ( سَمَرٌ ) حَدِيثٌ بِاللَّيْلِ يَسْمُرُ عَلَيْهِ ( آتَقَ ) أَحْسَنَ ( حَدِيقَةُ ) بَسْتَانٌ  
وَلَا تَكُونُ إِلَّا تَحْتَ حَاطِطٍ أَوْ زَرْبٍ ( زَهْرٌ ) نَوْرٌ ( خَيْلَةُ ) رَوْضَةٌ فِيهَا شَجَرٌ ( لَأَلَّ ) لَمَعَ وَأَضَاءَ ( الْأَفْقُ ) جِهَاتُ  
السَّمَاءِ ( ذَنْبُ السَّرْحَانِ ) هُوَ الْفَجْرُ الْكَاذِبُ وَهُوَ ضَوْؤُهُ يَظْهَرُ قَبْلَ الْفَجْرِ دَقِيقٌ مُتَّصِدٌ إِلَى السَّمَاءِ السَّرْحَانُ  
الْمَذْذَبُ شَبْهُ ضَوْؤِهِ بِذَنْبِهِ ( آَنَّ ) حَانَ وَقَرَّبَ ( انْبِلَاجُ الْفَجْرِ ) ظُهُورُ ضَوْؤِهِ ( مَتْنٌ ) ظَهَرَ ( الْحَرِيقُ ) النَّارُ ( سَلَّمَ ) تَرَكَ  
( حِكْمَةُ الْإِلْصَاقِ ) مُتَّقَنَةُ الطِّيِّ ( الْقَرَارُ ) السَّكِينَةُ يُرِيدُ أَنَّ الْوَالِي إِذَا أَخْبَرَ بِهَرَبِنَا ذَهَبَ عَقْلُهُ لِمَجْمَلٍ يَتِمَلَّلُ



فَقَضَّضْتُهَا فِى الْمَلْسِ؛ مِنْ يَثَلِ صَحِيفَةِ الْمَلْسِ، فَبَدَأَ فِيهَا مَكْتُوبٌ :

ولا صقر (فضضتها) كسرت ختامها (الملس) شاعر مشهور اسمه جرير بن عبد المسيح وسمى الملس بقوله :  
فهذا أوان العرض طن ذبابه زنايره والأزرق الملس  
وهو مأخوذ من تلمس الرجل الحاجة إذا طلبها سرا من غيره وأصل ذلك من التمس باليد كالذى يلمس  
بيده فى الظلام مواضع خفية يطلب منها شيئا ضاع منه أو كلس الأعمى شيئا بيده ومن كلام عامتنا فلان تلمس  
بسكون التاء أى يدخل بين الناس باستخفاء ولا يشعر به والملس أحد الثلاثة الذين اتفق العلماء على أنهم  
أشعر الملائن فى الجاهلية وهم التلمس والمسيب بن علس وحسين بن الحمام (الملس) بالميم قبل اللام وهو المتخلص  
الذى يطلب السلامة والخلاص بسهولة وقد أُمس إذا خرج من بين القوم هاربا وهم لا يشعرون وقد أُمس  
الشيء إذا سقط من يدك ولم تشعر به لملاسته (الصحيفة) الكتاب . وقصتها أن التلمس وطرفة كانا يتنادمان  
مع عمرو بن هند ملك الحيرة وكان سبي الخلق شديده وهو الذى حرق من تميم مائة رجل فهجواه فقال فيه  
الملس وكان طرده لشيء بلغه عنه :

أطردتني حذر الهجاء ولا واللات والأنصاب لا تثل  
أى لا تنجو وقال فيه أيضا :

إن الحياة والمقالة والحناء والفدر تركه بيلدة مفسد  
ملك يلعب أمه وقطينا رخو المفاصل أيره كالمبرد  
فإذا حلت ودون بيتى غارة فأبرق بأرضك ما بدالك وارعد  
وقال طرفة : فليت لنا مكان الملك عمرو رغوثا حول قبتنا نخور  
لعمرك إن قابوس بن هند ليخلط ما لك نوك كثير

فى بيات شهرتها نفي وتقي عن ذكرها فاستحيا أن يقتلها بحضرته وبينهما إِدْلال المنادمة فكتب لها بصحيفتين  
وختمهما لئلا يعلم ما فيهما وهو أول من ختم الكتاب وقال لها اذهبا إلى عاملى بالحرين فقد أمرته أن  
يصلكما بجواز فذهبا فر بطريقهما بشيخ يحدث ويأكل من خبز بيده ويتناول القمل من ثيابه ويقصعه فقال  
الملس ما رأيت شيئا كالיום أحق من هذا فقال الشيخ ما رأيت من حمق أخرج الداء واكل الدواء وأقل  
الأعداء ويروى أقل عدوا وأدخل طيبا وأخرج خبيثا أحق والله منى من يحمل حنفة بيده فاستتراب التلمس  
بقوله وطلع عليهما غلام من أهل الحيرة من كتاب العرب فقال له التلمس : أقرأ يا غلام ؟ قال نعم ففك  
الصحيفة فاذا فيها فاذأ أنك التلمس فاقطع يده ورجليه وادفنه حيا فقال لطرفة ادفع اليه صحيفتك فإن فيها  
مثل هذا فقال طرفة كلام لم يكن ليجتريء على وكان غرا صغير السن فقذف التلمس صحيفته فى نهر الحيرة وقال :

قذفت بها فى اليم من جنب كافر كذلك أقفو كل قط مضلل

رضيت لها لما رأيت مدادها . يحول به التيار فى كل جدول وأخذ نحو الشام وقال :

قُلْ لَوْلَا عَادَرْتُهُ بَدَلْتُ بَيْنِي  
سَلْبَ الشَّيْخِ مَالَهُ وَقَتَاهُ  
كَتَبُهُ فَاصْطَلَى لَفَى حَسْرَتَيْنِ  
جَادَ بِالْعَيْنِ حِينَ آعَى هَوَاهُ  
سَادِمًا نَادِمًا بَعْضَ الْيَدَيْنِ  
يَمْنَةً فَانْتَى بِسَلَا عَيْنَيْنِ

ألقى الصحيفة كي يخفف رحله وال زاد حتى نعله ألقاها  
أراد أنه يخفف للفرار فألقى مالا ينقل ومالا بد للسفر منه ؛ وقال حين نجا :

من مبلغ الشعراء عن أخوهم      خبرا فنصدقهم بذلك الأنفس  
أودى الذي علق الصحيفة منهما      ونجا حذار حياته المتلس  
ألقى الصحيفة لا أبالك إنما      يخشى عليك من الحياء النقرس

أما طرفه فوصل إلى البحرين فلما قرأ العامل صحيفته وسأله عن المتلس فأخبره بقراره عفا عنه لصدقه ورعايته لطابع الملك حيث لم يتركه وقيل إنه سجنه وبعث إلى عمرو بن هند وقال له ما كنت لأقتل طرفه وأعادى قبيلته فإذا أردت فأبث إليه من يقتله ففعل وخير في قتله فاختار أن يسقى الخمر ويفصد أكحللاه ففعل به ذلك حتى مات نزفا ودفن بهجر وقيل في قتله غير ذلك... وقال البحرى يصدق ما تقدم :

ولقد سكنت إلى الصدود من التوى      والشرى أرى عند طعم الخطل  
وكذلك طرفه حين أوجس ضربة      في الرأس هان عليه فصد الأكحل

وقال يخاطب عمرو بن هند في السجن :

أبا منذر كانت غرورا صحيفتي      ولم أعطكم بالطرغ مالى ولا عرضي  
أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا      حنانيك بعض الشر أهون من بعض

وقتل وهو ابن عشرين سنة والعرب تقول أشعر الناس ابن العشرين وتعنيه إلا أن أبا العباس أنشد لأخيه يرثيه

عددنا له ستا وعشرين حجة      فلما توفى واستوى سيدا ضحما  
لجمعنا به لما رجونا إياه      على خير حال لا وليد ولا قحما

وهلك المتلس فى الجاهلية ببصرى ( غادرته ) أى تركته ( بعض الـيدىن ) تندما ( سادما ) متغيرا والسادم المتغير العقل من الغم من قولهم ماء سدم ومياه سدم وأسدما أى متغيرة وقيل السديم الحزين الذى لا يطبق ذهابا ولا مجيئا من قولهم بعير مسدم إذا منع من الضراب فكان الحزين منع من الذهاب والمجيء فيقول تركته بعض يديه تندما وتلتما ( اللظى ) لب النار وقد لظت النار علا لها فيريد أن الشيخ أخذ ماله والفقى عقله فاحترق بنار فجعتين ( جاد ) سمح ( العين ) الذهب ( هواه ) تعشقه وميله ( انثى ) رجع ( بلاعينين ) غير مال

خَفَضَ الْحَزْنَ يَامُوعَى فَا يُجِبْ      لَدَى الْمُسْلِمِينَ رُزْءُ الْحُسَيْنِ  
وَلَنْ جَلٍّ مَا عَرَكَ كَمَا جَلٍّ

ولا بصري (خفَضَ) سكن (معنى) معذب (بجدي) ينفع (العين) هنا الشخص وقوله طلب أثرأ بعد عين كان رجلا تمكن من عوده أو من صيد ليرميه فتراخى عنه حتى فاته ثم شد في طلبه بعد الفوت وأول من قال ذلك مالك بن عمرو العامري وكان بعض ملوك غسان أخذه وأخاه سماكا بسبب قتل كان له في عماله فخرسهما زمانا ثم قال لهما إني قاتل احديكما فجعل كل واحد منهما يقول اقتلني مكان أخى فقتل سماكا وخلي مالكا فقال سماك حين ظن أنه مقتول :

وأقسم لو قتلوا مالكا      لكننت لهم حبة راصده  
برأس سنبل على مرقب      ويوما على طرق وارده  
أألم سماك فلا تجزعى      فلموت مائد الوالده

وانصرف مالك إلى قومه فلبث فيهم زمانا ثم إن ركبا مروا بهم وأحدهم يغني بهذا البيت : وأقسم لو قتلوا مالكا، فسمعت بذلك أم سماك فقالت يا مالكا فيح الله الحياة بعد سماك أخرج في طلب ثار أخيك فخرج فلقي قاتل أخيه في ناس من قومه فقال من أحس لي بالجل الأحمر فعرفوه فقالوا له لك مائة من الإبل وكف عنه فقال لا أطلب أثرأ بعد عين فذهبت مثلا ثم حمل على قاتل أخيه فقتله (جل) أى عظم (عراك) قصدك (رزة الحسين) المصاب بقتله حين قتل بكر بلاء . وحديثه أن معاوية لما مات أرسل إليه أهل الكوفة أن قد حبسنا أنفسنا على بيعتك وطواب بالمدينة أن يبايع يزيد فخرج إلى مكة وأرسل ابن عمه مسلم ابن عقيل إلى الكوفة وقال له إن كان حقا ما كتبوا به فعرفني الحق بك فخرج من مكة للنصف من رمضان وقدمه لخمس خلون من شوال وأميرها النعمان بن بشير فدخل مستترا فبايعه من أهلها ثمانية عشر ألفا وكتبه بذلك فلما هم بالخروج لقيه ابن عباس رضى الله عنه فقال يا ابن عم أهل العراق أهل غدر وإنما يدعونك للحرب فقال له يا ابن عم كتب إلى مسلم باجتماع أهل الكوفة على فقال له قد جربتهم وهم أصحاب أبيك وأخيك وقتلتك غدا مع أميرهم إذا بلغ ابن زياد خبرك استغفرهم فكان الذين كتبوا اليك أشد عليك من عدوك فان أبيت إلا الخروج فلا تخرج بنسائك وولئك معك فاني لخائف أن تقتل كما قتل عثمان ونساؤه وولده ينظرون إليه فرد عليه لأن أقتل بموضع كذا أحب إلى من أن أستحل بمكة واتصل الخير يزيد فكتب إلى عبد الله بن زياد بتولية الكوفة فخرج مسرعا فدخلها في حشمه وهو ملثم والناس يتوقعون قدوم الحسين فجعل عبيد الله بن زياد يسلم على الناس ويقولون وعليك السلام يا ابن رسول الله قدمت خير مقدم حتى انتهى إلى القصر فحضر الثام ففتح له النعمان الباب ونادى الناس ابن مرجانة فخصبوه بالخصباء فقاتهم ووضع الرصد في طلب مسلم فصاح مسلم يامنصور وكان شعارهم فاجتمع لهم في ساعه واحدة ثمانية عشر ألفا فأحاطوا بالقصر فقاتلوا ابن زياد فلم يمض المساء ومعه مائة رجل فلما رأى تفوقهم سار نحو أبواب كسندة فبلغ الباب ومعه ثلاثة فخرج وليس معه أحد فبقى حائرا لا يدري ابن يتوجه فزل من علا فرسه ودخل ازقة الكوفة فأتته إلى باب مولاة لمحمد بن

قَدْ اَتَعْتَصَمْتُ مِنْهُ فَرَمًا وَحَزْمًا      وَاللَّيْبُ الْارِيبُ يُبْنَى ذَيْنِ  
فَاعْصِمِ مِنْ بَدْرِ الْمَطَامِيعِ وَاعْلَمْ      أَنْ صَيْدَ الْقَلْبَاءِ لَيْسَ بِهِنِ  
لَا وَلَا كُلُّ طَائِفٍ يَلْجُ الْفَتْخَ      وَلَوْ كَانَتْ مُحَدَّقًا بِالْأَجِينِ  
وَلَكُمْ مِنْ سَعَى لَيْصُطَادٍ فَاصْطَيْدَ      سَدَ

الْأَشْعَثُ فَاسْتَقَامَا فَسَقَتْهُ وَأَعْلَمَهَا حَالَهُ فَرَقَتْ فَأَوْتَهُ وَأَعْلَمَتْ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ بِمَكَانِهِ فَشَى إِلَى ابْنِ زِيَادٍ فَأَعْلَمَهُ  
فَوَجَّهَ مَعَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا فَاتَّحَمُوا عَلَيْهِ فَقَاتَلَهُمْ مُسْلِمٌ فَأَمَنَهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ وَحَمَلَهُ إِلَى زِيَادٍ فَضْرَبَ عُنُقَهُ وَبَعَثَ  
بِرَأْسِهِ إِلَى يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ فَصَلَبَ جَسَدَهُ وَانْتَهَى الْأَمْرُ إِلَى الْحُسَيْنِ وَقَدْ بَلَغَ الْقَادِسِيَّةَ فِهِمُ بِالرَّجُوعِ فَقَالَ لَهُ اخُوةُ  
مُسْلِمٍ لَا تَرْجِعُوا أَوْ نَقْتُلْ أَوْ نَأْخُذْ بِرَأْسِكُمْ فَقَالَ الْحُسَيْنُ لِأَخِيهِ فِي الْعَيْشِ بِدَعْمِ فَسَارَ حَتَّى لَقِيَ خَيْلًا لِابْنِ زِيَادٍ  
وَعَلَيْهَا عَمْرُو بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ فَعَدَلَ إِلَى كَرْبَلَاءَ وَهُوَ فِي نَحْوِ خَمْسِمِائَةِ قَارِسٍ فَلَمَّا كَثُرَتِ الْعَسَاكِرُ أَبْقَى  
أَنَّهُ لَا يَحِصُّ لَهُ فَقَالَ اللَّهُمَّ أَحْكِمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمٍ دَعَوْنَا لِنُصْرُونَا ثُمَّ هُمْ يَقَاتِلُونَا ثُمَّ خُطِبَ قَوْمُهُ فَقَالَ يَا عِبَادَ اللَّهِ  
اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مِنَ الدُّنْيَا عَلَى حَذَرٍ فَإِنَّ الدُّنْيَا لَوَ بَقِيَتْ عَلَى أَحَدٍ وَابَقِيَ عَلَيْهَا أَحَدٌ لَكَانَتْ الْإِنْيَاءُ أَحَقَّ  
بِهَا وَبِالْبَقَاءِ غَيْرُ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَهَا لِلْفَنَاءِ فَجَدِيدُهَا بَالٌ وَنَعِيمُهَا مَضْمَلٌ وَسُرُورُهَا مَكْفَهْرٌ وَالدَّارُ قَلْعَةٌ وَالْمَنْزِلُ تَلْعَةٌ  
فَتَرَوْدُوا فَإِنْ خَيْرُ الزُّدِّ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَقْلَحُونَ ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قَتَلَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَفِيهِ ثَلَاثُ  
وِثْلَاثُونَ طَلْعَةً وَأَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ ضَرْبَةً وَتَوَلَّى قَتْلَهُ سَنَانُ بْنُ أُنْسٍ النَّخَعِيُّ وَاحْتَزَّ رَأْسَهُ وَانْطَلَقَ بِهِ مَسْرَعًا إِلَى  
ابْنِ زِيَادٍ وَهُوَ يَقُولُ :

أَوْقِرْ رِكَابِي فَضَّةً وَذَهَبًا      إِنْ قَتَلْتَ الْمَلِكَ الْمُحْجَبَا

قَتَلْتَ خَيْرَ النَّاسِ أَمَّا وَأَبَا

وَبَعَثَ مَعَهُ الرَّأْسَ إِلَى يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ وَعِنْدَهُ أَبُو بَرْزَةَ الْجَلِّيُّ بَسَكَتَ بِالْقَضِيبِ عَلَى فِيهِ وَهُوَ يَقُولُ :

نَفَلَقَ هَامًا مِنْ رِجَالِ أَعْرَ      عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعْقَ وَأَظْلَمَا

فَقَالَ لَهُ أَبُو بَرْزَةَ ارْفَعْ قَضِيبَكَ فَقَدْ رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْتَمِسُهُ وَقَتْلَ يَوْمٍ عَاشِرَاءَ سَنَةِ إِحْدَى  
وَسِتِينَ وَقَتْلَ مَعَهُ سَبْعَةٌ وَثَمَانُونَ مِنْهُمْ عَلَى ابْنِهِ الْأَكْبَرِ وَمِنْ وَلَدِ أَخِيهِ الْحُسَيْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَالْقَاسِمِ وَأَبُو بَكْرٍ وَمِنْ  
أَخُوَّةِ الْعَبَّاسِ وَعَبْدُ اللَّهِ وَجَعْفَرُ وَمُحَمَّدٌ وَعُثْمَانُ بْنُ عَلِيٍّ وَمِنْ بَنِي عَمِّهِ جَعْفَرُ مُحَمَّدٌ وَعَوْنُ إِسْمَاعِيلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ  
وَمِنْ وَلَدِ عَقِيلَ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ وَجَعْفَرُ وَدَفَنَهُمْ أَهْلُ الْقَادِسِيَّةِ بَعْدَ قَتْلِهِمْ يَوْمَ وَقَلْوَاهُمْ مِنْ أَهْجَابِ عَمْرٍو  
إِبْنِ سَعْدِ ثَمَانِيَةً وَثَمَانِينَ ( اَتَعْتَصَمْتُ ) اَفْعَلْتُ مِنَ الْعَوْضِ ( يَبْنَى ذَيْنِ ) يَطْلُبُ هَذَيْنِ ( الظُّبَاءُ ) الْغَزَلَانِ ( يَلْجُ ) يَدْخُلُ  
( مُحَدَّقًا بِالْأَجِينِ ) أَيْ مُحَلَقًا بِالْفَضَّةِ وَالصَّانِدِ يَفْرُقُ حَوْلَ الْفَتْخِ حَبَّ الْقَمْحِ وَشَبْهَهُ فَيَلْقِطُهُ الطَّائِفُ حَتَّى يَتَوَصَّلَ إِلَى  
مَا نَصَبَ لَهُ فَيَقْبَعُ فَقَالَ مَا كُلُّ طَائِفٍ يَخْضَعُ وَلَوْ حَلَقَ لَهُ الْفَتْخُ حَبَّ اللَّجِينِ بَدَلًا مِنَ الْقَمْحِ وَإِنِّي مِنْ هَذَا الصَّنَفِ  
( وَلَكُمْ مِنْ سَعَى لَيْصُطَادٍ ) مِنْ قَوْلِ الصَّابِيِّ :

يَلْقُرَا كَالْخُشْفِ فِي نَظَرَتِهِ      وَكَاتَصِيبُ اللَّدَنِ فِي نَظَرَتِهِ

خَلَقْتُ صَيْدًا كَانَ فِي قَبْضَتِي      قَصَرْتُ مِنْ صَيْدِي فِي قَبْضَتِهِ

وَلَمْ يَلَقَ غَيْرَ خَفَى حَيْنٍ  
وَفَتَمَعَتْ وَلَا تَشْمُ كُلَّ رَقِ  
رُبَّ رَقٍ فِيهِ صَوَائِقُ حَيْنٍ  
أَغْضَضَ الطَّرْفَ تَسْتَرَحُّ مِنْ غَرَامٍ  
تَكْتَسِي فِيهِ قُوبَ دُلَّ وَشَيْنٍ  
فَبَلَاءُ النَّفْسِ أَتْبَعُ هَوَى النَّفْسِ  
وَبَدْرُ الْهَوَى صُوحُ الدَّيْنِ

والسابق له كعب بن زهير في قوله :

طاف الرماة بصيد راعهم فاذا بعض الرماة بنيل الصيد مقتول

(خفاحين) يضرب بهما المثل للخائب الخاسر ، واختلف في حنين فقال يعقوب إنه كان رجلا مدعيا لجاء إلى عبد المطلب وعليه خفان فقال باعم إلى من ولد هاشم فأمن النظر فيه وقال لا وعظام هاشم ما أرى فيك شيئا هاشم فارجع فرجع خائبا خاسرا وقيل كان رجلا مغنيا فدعاه قوم من أهل الكوفة ليظهرهم في زهرة فخرجوا به إلى الصحراء فضربوه وسلبوا ثيابه وتركوا عليه خفية فلما رجع إلى زوجته وكانت تنتظر رجوعه على عادته بما يفضل من أطعمته التزهم ورأته على تلك الحالة قالت لسلك من سألها رجع حنين بخفيه وقيل إنه كان صائغا فساومه أعرابي بخنمين وما اكسه حتى أخرجه فلما ارتحل الأعرابي أخذ حنين إحدى الخنمين فوضعها على الطريق ثم مشى وألقى الأخرى في موضع آخر على الطريق وكن له فلما مر الأعرابي بالحنف قال ما أشبه هذه بخنف حنين ولو كان معها الأخرى لأخذتها فلما انتهى إلى الأخرى ندم على ترك الأولى فأناخ راحلته وأخذها . رجع إلى الأولى فلما غيب عمد حنين إلى راحلته بما عليها فركبها ومضى بها ورجع الأعرابي إلى قومه باخنفين فكان إذا سئل عن حاله قال رجعت بخني حنين فصار مثلا ، وقيل كان حنين لصا حقيرا فأخذ وصلب لجأته أمه وعليه خفان فانتزعها ورجعت فتبيل رجعت بخني حنين أي رضيت منه بذلك .

(تبصر أي أحسن النظر ( حين ) هلاك ( والصاعقه ) نار ترسل مع الرعد والبرق وجمها صواعق وصق الرجل إذا أصابته وصق إذا مات وقيس تقول صاعقه وبنو تميم صاقمة وقد صقع ( غرام ) عذاب الحب ( شين ) عيب ( والبذر ) زرع الحب في الأرض ( طموح ) ارتفاع يريد أن أصل العشق مداومة النظر . ألم فيه بقول عيسى عليه السلام لا يزني فرجك ما غضضت بصرك ، وقد تقدم : من كثرت لحظاته دامت حسراته ، وقال سابق البربري في اتباع الهوى

وهجر الهوى للمرء فاعلم سعادة  
فكن دافعا للشر بالخير تسترح  
وطول الهوى دين على القلب رائن  
من الشر إن الخير للشر دافن  
إلى كل ما فيه عليك مقال  
إذا أنت لم تعص الهوى فادك الهوى

وقال آخر:

وقال المتن:

عزيز أسي من دأوه الأعين النجل  
فمن شاء فلينظر إلى فنظري  
عنا به مات المحبوب من قبل  
نذير إلى من ظن أن الهوى سهل  
إذا نزلت في قلبه رحل العقل  
وما هي إلا لحظة بعد لحظة

قال اراوى : قَرَقَتْ رُقْعَتُهُ شَذَرَ مَذَرَ ؛ ولم أَيْلْ أَعْدَلْ أم عذر

وقال ابن زيدون :

من يستل الناس عن حالي فشاهده  
أما العننى فجنته نظرة علق  
فهمت طرق الهوى من وحى طرفكلى  
محض العيان الذى يغنى عن الخبر  
كأنها والردى جا آ على قدر  
إن الحوار لمفهوم من الخور

وقال العباس بن الأحنف :

الحب أول ما يكون حاجة  
حتى إذا اقتحم القى لجج الهوى  
تأق به وتسوقه الإقدار  
جاءت أمور لا تطلق كبار

بهذا كله يبين بيت الحريرى (مزق) قطعت (شذر مندر) قطعاً متفرقة فى كل جهة وأصل الشذر قطع الذهب  
ومذار تباع لها (لم أَيْلْ) أى لم أبال (عذر) قيل العذر.

| الصفحة | السطر | الكلمة  | صحتها    |
|--------|-------|---------|----------|
| ٢٤     | ١١    | وصاحب   | وصاحبه   |
| ٣٧     | ١٤    | الانساب | الانسياب |
| ١٧٧    | ٥     | وفاح    | وقاح     |
| ١٧٧    | ١٥    | زوت     | ذوت      |

القائمة الحادية عشرة السوية

حَدَّثَ الْحَارِثُ بْنُ هَامٍ قَالَ: آتَيْتُ مِنْ قَلْبِي الْقَسَوَةَ، حِينَ حَلَّتْ سَاوَةٌ، فَأَخَذْتُ بِالْخَبَرِ الْمَأْثُورِ،

شرح المقامة

الحادية عشرة نبى على الفتح كبناء أحد عشر (آنتس) أدركت وأحسست (القساوة) غلظ القلب وقلب قاس وقسي أى صلب وقلوب قاسية وقسية وهما عند الكسائي والفراء لغتان بمعنى واحد، أبو عبيدة القاسية مأخوذة من القسوة والقسية التى ليست بمخالصة الايمان كالدرهم القسى وهو الذى خالطه غش من نحاس أو غيره وقد قسا القلب يقسو قساوة وقساء صلب (ساوة) بلديته وبين الرى اثنان وعشرون فرسخا وهى فى الطريق ما بين همدان والرى (الخبر المأثور) أى المحدث به وهو قوله صلى الله عليه وسلم عودوا المرضى واحضروا المتأمر فانها تزهدي فى الدنيا وتذكر الآخرة؛ وعن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت نهيتمكم عن زيارة القبور ثم بدالى فزوروها فانها ترق القلب وتدمع العين وتذكر الآخرة وسأل رجل عائشة رضى الله عنها فقالت يا أم المؤمنين إن لى داء فهل عندك دواؤك قالت وما دواؤك قال القسوة قالت بشس الداء دواؤك عد المرضى واشهد الجنائز وتوقع الموت، وقيل لعل رضى الله عنه ما شأنك جاورت المقبرة قال لى أجدهم خير جيران صدق بكفون الألسنة ويذكرون الآخرة وكانت عجوز فى عبد القيس متعبدة فاذا جاء الليل تحزمت ثم قامت إلى المحراب فاذا جاء النهار خرجت إلى المقبرة فغورت بيت فى اثبان القبور فقالت لى القلب التامى إذا جئنا لم يلبه إلا رسول البلى ولنى لآنى القبور فكأننى أنظر وقد خرجوا من بين أطباقها وكأننى أنظر لى تلك الوجوه المتفجرة ولنى تلك الأجسام المتغيرة ولنى تلك الأكفان الدسمة، وقال ميمون ابن مهران خرجت مع عمر بن عبد العزيز إلى المقبرة فلما نظر إلى القوم بكى ثم أقبل على فقال يا ميمون هذه قبور آبائى بنى أمية كأنهم لم يشاركوا أهل الدنيا فى لذاتهم وعيشهم أما تراهم صرعى قد خلت من قبلهم المثلثات واستحكم فيهم البلى وأصابهم الهموم فى أيديهم مقيلا ثم بكى وقال والله لا أعلم أحدا أنعم من صار لى هذه القبور وقد آمن من عذاب الله . استشهد المتوكل أبا الحسن على بن محمد موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين فقال لى لقليل الرواية فى الشعر فقال لا بد فأنشده :

|                                |                                |
|--------------------------------|--------------------------------|
| باتوا على قلل الأجيال تحرشمهم  | غلب الرجال فلم تنفعهم القلل    |
| واستزلوا بعد عز عن معالقهم     | وأودعوا حفرا يابس ما نزلوا     |
| نادا هو صارخ من بعد مادقوا     | أين الأسرة والتيجان والحلل     |
| أين الوجوه التى كانت منعمة     | من دونها تضرب الاستار والكلل   |
| فأفصح القدر عنهم حين سبل بهم   | تلك الوجوه عليها الدود يقتل    |
| قد ظالما أكلوا دهرها وما شربوا | فأصبحوا بعد طول الأكل قد أكلوا |

كان عمر لو أنشد شعرا فى أوصاف آبائه وبنى عمه ملوك بنى أمية وانحطاطهم من عز المملكة لى ذل المقبرة لم يكن

في مَدْلَوَاتِهَا رِبَادَةُ الْقُبُورِ ؛ فَلَمَّا مِزْتُ إِلَى مَحَلَّةِ الْأَنْوَاتِ ، وَكَفَاتِ الرِّقَاتِ ، رَأَيْتُ جَمْعًا عَلَى قَبْرِ بُحَيْرُ ،

إِلَهِ هَذَا الشَّعْرِ ؛ وَأَبُو الْحَسَنِ الْبُلْبُورِي كَانَ قَدِ سَعَى بِهِ إِلَى الْمُتَوَكَّلِ وَقِيلَ لَهُ إِنَّ فِي بَيْتِهِ سِلَاحًا وَكِتَابًا وَغَيْرَ ذَلِكَ فَوَجَّهَ إِلَيْهِ  
بَعْدَهُ مِنَ الْأَتْرَافِ فَهَجَّوْا عَلَيْهِ عَلَى غَفْلَةٍ مِنْ فِي دَارِهِ فَوَجَدُوهُ فِي بَيْتٍ مَغْلُوقٍ عَلَيْهِ وَحْدَهُ وَعَلَيْهِ مَسْحُ شَعْرِ  
وَلَا بَسَاطَةٍ فِي الْبَيْتِ إِلَّا الرَّمْلَ وَالْحَصَى وَعَلَى رَأْسِهِ مَلْحَفَةٌ صُوفٌ مُتَوَجِّهَةٌ إِلَى رِجْلَيْهِ يَتَرَنَّمُ الْقُرْآنَ فَتَلُّ بَيْنَ يَدَيْ الْمُتَوَكَّلِ  
عَلَى حَالِهِ وَالْمُتَوَكَّلُ يَشْرَبُ وَفِي يَدِهِ كَأْسٌ فَلَمَّا رَأَاهُ عَظُمَ وَأَجْلَسَهُ إِلَى جَنْبِهِ وَعَلِمَ أَنَّهُ لَمْ يَوْجَدْ عِنْدَهُ شَيْءًا مِمَّا قِيلَ  
فَنَاقَلَهُ الْكَأْسَ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا خَافَ عَلَيَّ وَلَا دُمِيَ قَطُّ فَأَعْنَى عَنْهُ فَأَعْفَاهُ ثُمَّ قَالَ أَتَشَدُّنِي شَعْرًا اسْتَحْسَنَهُ  
فَانْشَدَهُ الْآيَاتِ الْمُتَقَدِّمَةَ فَأَشْفَقُ مِنْ حَضَرٍ عَلَيْهِ مِنَ الْمُتَوَكَّلِ فَوَاقَهُ لَقَدْ بَكَى الْمُتَوَكَّلُ بَكَاءً طَوِيلًا وَبَكَى مِنْ حَضَرٍ  
وَقَالَ يَا أَبَا الْحَسَنِ أَطْلَيْكَ دِينَ قَالَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ دَرَاهِمٍ فَدَفَعْتُ إِلَيْهِ وَرَدَّ إِلَيَّ مِنْزِلَهُ مَكْرَمًا وَقَالَ لَهُ مَا يَقُولُ وَلَدُ أَيْكٍ  
فِي الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَالَ وَمَا يَقُولُونَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي رَجُلٍ افْتَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَهُ بَنِيهِ عَلَى خَلْقِهِ وَافْتَرَضَ  
طَاعَتَهُ عَلَى بَنِيهِ فَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دَرَاهِمٍ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ طَاعَةَ اللَّهِ عَلَى بَنِيهِ فَعَرَضَ . وَقَالَ سَابِقُ الْبَرَبْرِ  
فِي الْمَعَارِضِ : تَعَاوَنَ عَلَى الْخَيْرَاتِ تَظَاهَرُوا وَتَكَفَّرَ عَلَى الْأَثَمِ وَالْعُدْوَانِ مِنْ يَمَانٍ  
وَدَاهِنٍ إِذَا مَا خَفْتُ يَوْمًا مَسْطَطًا عَلَيْكَ وَلَا يَحْتَسِلُ مِنْ لَدَايِهِمْ  
وَلَا تَكُنْ ذَا لَوْنٍ يَبْدَى بِشَاشَةٍ وَفِي صَدْرِهِ ضَبٌّ مِنَ الْغُلِّ كَانِ

رَجَعْتُ إِلَى عَرْضِ الْمَقَامَةِ . عَمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَجْلِسٍ  
إِلَى قَبْرِ وَكُنْتُ أَدْنَى الْقَوْمِ مِنْهُ فَبَكَى وَبَكَيْنَا فَقَالَ « يَا بَنِيَّ كَيْفَ قُلْنَا لِبَكَائِكَ قَالَ هَذَا قَبْرُ أُمِّ أُمِّمَةَ وَاسْتَأْذَنْتُ رُبِّي  
زِيَارَتَهَا فَآذَنَ لِي فَاسْتَأْذَنْتُهُ أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَأَبَى عَلَى فَادِرِكِيِّ مَا يَدْرِكُ الْوَلَدَ مِنَ الرَّفَقَةِ ؛ وَكَانَ عُثْمَانُ إِذَا  
وَقَفَ عَلَى قَبْرِ بَكِي حَتَّى يَبْلُغَ لِحْيَتَهُ فَسَلُّ عَنْ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تَذْكُرَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَلَا تَبْكِي وَتَبْكِي إِذَا وَقَفْتَ عَلَى قَبْرِ  
فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ الْقَبْرَ أَوَّلَ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ فَإِنْ نَجَّاهُ مِنْهُ صَاحِبُهُ فَإِنْ بَعْدَهُ أُسْرُ وَإِنْ  
لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَإِنْ بَعْدَهُ أَشَدُّ . وَالْمَقْصُودُ مِنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ الْإِعْتِبَارُ بِالزَّائِرِ وَالِاتِّعَافُ بِدَعَائِهِ لِلزُّورِ وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَفْعَلَ  
الزَّائِرُ عَنِ الدُّعَاءِ لِنَفْسِهِ وَلِلْبَيْتِ . . وَكَانَ رَجُلٌ يَشْهَدُ الْجَنَائِزَ فَذَا أَمْسَى وَقَفَ عَلَى الْمَقَابِرِ فَقَالَ أَسْأَلُ اللَّهَ وَحُشْنَكُمْ  
وَرَحِمَ اللَّهِ غُرْبَتَكُمْ وَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَقَبْلَ اللَّهِ حَسَنَاتِكُمْ لَا يَزِيدُ عَلَى هَذَا شَيْءًا قَالَ فَامْسَيْتُ لَيْلَةً وَلَمْ أَدْعُ  
فَبَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ خَلَقَ كَثِيرٌ قَدْ جَازَوْا فَقُلْتُ مَنْ أَنْتُمْ قَالُوا نَحْنُ أَهْلُ الْمَقَابِرِ قُلْتَ مَا حَاجَتُكُمْ قَالُوا إِنَّكَ كُنْتَ  
عُودَتَنَا هَدِيَّةً عِنْدَ انْصِرَافِكَ إِلَى أَهْلِكَ قُلْتَ وَمَا هِيَ قَالُوا الدُّعَوَاتُ الَّتِي كُنْتَ تَدْعُو قُلْتَ فَأَنَّى أَعُوذُ لَذَلِكَ فَمَا  
تَرَكْتُهَا بَعْدَ ذَلِكَ ( قَوْلُهُ لِحْلَةِ الْأَمْرَاتِ ) هِيَ الْمَقَابِرُ الَّتِي يَحْلُونَ بِهَا ( كِفَاتُ ) قُبُورِ أَوْعِيَةٍ وَكُفَّتِ الشَّيْءُ ضَمَمْتَهُ  
وَقَبَضَتْهُ وَكُفَّتِ الشَّيْءُ مَا ضَمَّهُ وَسَتَرَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا قِيلَ كِفَاتُ الْأَحْيَاءِ  
بَيُوتُهُمْ وَكِفَاتُ الْأَمْرَاتِ قُبُورُهُمُ ( الرِّقَاتُ ) الْعِظَامُ الْبَالِيَةُ وَقَالَ ابْنُ الْمَعْتِزِّ فِي مَقْبَرَةٍ :

وَسَكَاتٌ دَارًا لَا تَزَاوَرُ بَيْنَهُمْ عَلَى قَرَبٍ بَعْضٌ فِي التَّجَاوُرِ مِنْ بَعْضٍ  
كَأَنَّ خَوَانِيئًا مِنَ الطِّينِ فَوْقَهُمْ فَلَيْسَ لَهَا حَتَّى الْقِيَامَةِ مِنْ فَضٍّ

وَقَالَ عَمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :



مادام بنفعك التفكير والنظر  
فقد درك ماذا تستر الحفر  
وفهم لك يامعتر متبر

فان المعظم والمحتقر  
والأبن الموك إذا ما اقتر  
شخصا لهم ولا من أثر  
ومانوا جميعا ومات الخبر  
أمالك فيها ترى معتبر  
وعنى محاسن تلك الصور

انظر لنفسك يامسكين في مهل  
قف بالمقابر وانظر إن وقعت بها  
فقيهم لك يامغرور موعظة  
وقال مالك بن دينار : مررت بالمقابر فأنشأت أقول :

أنيت القبور فناديتها  
وأيन السدل بسلطانه  
فنوديت من بينهم لا أرى  
فماوا جميعا فلا تخبر  
فيا سائل عن أمان مضا  
زوح وتغدو بنات الثرى

وما وجد على قبر مكتوبا :

وسكانها نحت التراب خفوت  
لمن تجمع الدنيا وأنت تموت

تتذمك أجدات وهن سكوت  
أيا جامع الدنيا لغير بلاغة

وما وجد على قبر مكتوبا :

لا يمنع الموت بواب ولا حرس  
يا من بعد عليه اللفظ والنفس  
ولا الذي كان منه العلم يقتبس  
فقد بك اليوم في الأجداد معدرس

إن الحبيب من الأحباب محتلس  
فكيف فترح بالدنيا ولذتها  
لا يرحم الموت ذا جاه لعزته  
قد كان قصره معمورا له شرف

ووجد على قبر مكتوبا :

قبورهم كإفراس الرهات  
رات عيناي بينهم مكان

وقف على الأجرة حين صف  
فلما أن بكيت وفاص دمي

قال أعرابي : من خاف الموت بادر بالقوت ومن لم يقمع النفس عن الشهوات بادرته إلى الهلكات والجنة والنار أمامك . مرض أعرابي فقبل له أنك تموت قال وإذا امت فأت أبن أذهب قالوا إلى الله قال فأكراهني أن أذهب إلى من لم أر الخير إلا منه . وقال أعرابي ما بقاه عمر تقطعه الساعات وسلامة بدن مرض الأكافات ولقد عجبته للبؤن كيف يكره الموت وهو ينقله إلى الثواب الذي أحياه ليله وأظلمه نهاره ، وقال آخر من كانت مطيته الليل والنهار سارابه وإن لم يسرو بلناها وإن لم يبلغ : آخر تصرف الليل والنهار لا يتيق معه الأعمار ولا لأحد فيه الخبصار (جنوز) أي ميت . حكى ابن سيده قول بعضهم جزت الميت إذا سترته بالكفن وقال الحسن لما أنذر بجماعة النوار امرأة الفرزدق للنذر بها : إذا جزتموها فاذنوني بالجماعة والجماعة من جزت وهي

يعبر ، فأنحزت إليهم متفكراً في السال ، متذكرًا من درج من الآل ، فلما ألدوا الميت ، وفات قول ليت ، شرف شيخ من رباوة ، متخصراً بهرآوة ، وقد لفع وجهه بردائه ، ونسكر شخصه لداهته ، فقال : لمثل هذا فليعمل العالمون ، فاذكروا أيها الغافلون ، وشمروا أيها المقصرون ، وأحسنوا الدثار أيهم المتبصرون ، ما لكم لا ينحزنكم دفن الأتراب ، ولا يهولكم هيل التراب ،

بالفتح الميت وبالكسر النعش وقيل معناها واحد وهو الميت والمختار الكسر ( يقبر ) يدفن ( انحزت ) ملت ( المآل ) المرجع ( مذكرا ) متذكرا ( درج ) هلك ( الآل ) الأهل ( ألدوا ) دفنوا وألقوه في اللحد أو هو حفير في جانب القبر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل المقبر يقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، وكان على رضى الله عنه إذا دخلها يقول السلام عليكم يا أهل الديار الموحشة والمنازل المقفرة من المؤمنين والمؤمنات اللهم اغفر لنا ولهم وعاف عنا وعنهم ، ثم يقول الحمد لله الذى جعل الأرض أكفانا أحياء وأمواتا خلقنا واليها معادنا وعليها محشرنا طوبى لمن ذكر المعاد وقنع بالكفاف ورضى عن الله وكان الحسن البصرى رحمه الله إذا دخل قال اللهم رب الأجساد البالية والعظام النخرة التى خرجت من الدنيا وهى بك مؤمنة أدخل عليها روحاً منك وسلاماً منا ( أشرف ) أى طلع ( الرباوة ) الكدبة ( متخصر ) أى جاعلها مما بلى خصمه ( هراوة ) عصا ( لفع ) غطى ( نسكر ) غير هيئته ( لداهته ) لمكره ، ويقال قصر فهو مقصر إذا ترك السعى وهو قادر عليه وشراجته ( المتبصر ) الناظر فى الشيء على وجه التفهم فقد يصيب وقد يخطئ ولذلك قالوا أحسنوا النظر ( الأتراب ) الأصحاب المتقاربون فى الموالد كأنهم قطعوا من تربة واحدة وأكثر ما يقع للنساء وإذا مات الإنسان صاحب على سنة كان أوقع لحزنه فلذابه بالتراب ، قال الألبيرى :

|                         |                           |
|-------------------------|---------------------------|
| فان الردى غل أهل النقى  | فلم يبق إلا النشوم العتيد |
| وأودى بكل خليل ودود     | فأين ولا أين خل ودود      |
| وكم من أخى ثقة قد لحدت  | فقد ماغيته اللحد          |
| وأكنى الانس شكل اللدات  | فصرب كائن غريب وحيد       |
| وكم من شقى يوارى التراب | وكم من سعيد يوارى الصعيد  |

( يهولكم ) أى يفزعكم ( الهيل ) الصب الكثير من أعل إلى أسفل فى مثل كدس الرمل وعند صب التراب على الميت تغير القلوب اشفاقاً وتسيل العيون رحمة قال أبو العتاهة :

|                         |                         |
|-------------------------|-------------------------|
| بكيتك يا أخى بدموع عيني | فلم يغن البكاء عليك شيا |
| كنى حزناً بدفنك ثم انى  | نفضت تراب قبرك من يديا  |
| وكانت فى حياتك لى عظام  | وأنت اليوم أو عظمتك حيا |

أبو على الرازى : مررت بصبيان فى طريق الشام يلعبون بالتراب وقارتفع الغبار فقلت مهلاً قد غبر ثم فقال صبي منهم يا شيخ أين نقر إذا هيل عليك التراب فى القبر ففتش على فافتقت والصبي قاعد عند رأسى مع الصبيان يكون فقلت له أعنك حيلة فى الفرار من التراب قال أنا لا أعلم ولكن سل غيرى فقلت ومن غيرك قال عقلك

و تَعْبَأُونَ بِمَوَازِلِ الْأَحْدَاثِ ، وَلَا تَسْتَعِدُّونَ لِمَزُولِ الْأَحْدَاثِ ، وَلَا تَسْتَعْبِرُونَ لِمَنْ تَدْمَعُ ، وَلَا تَعْتَبِرُونَ بِمَنْ يَسْتَعِ ، وَلَا تَرْتَأَعُونَ لِأَنْفٍ يُفْقَدُ ، وَلَا تَتَلَتَّاعُونَ لِمُنَاحَةٍ تُفْقَدُ ، يُشْعِ أَحَدُكُمْ نَفْسَ الْمَيِّتِ ، وَقَلْبُهُ يَلْقَاهُ الْبَيْتِ ، وَيَشْهَدُ مَوَارَاةَ سَيِّبِهِ ، وَفِكْرُهُ فِي اسْتِخْلَاصِ نَصِيْبِهِ ؛ وَيُجَلِّي بَيْنَ وَدُوْدِهِ وَدُوْدِهِ ؛ ثُمَّ يَخْلُو

( تعبئون ) تبالون وتهتمون ( الموازل ) جمع نازلة وهي المصيبة ( الاحداث ) ما يحدث على الإنسان من الخير والشر ( الاجداث ) بالجيم القبور واحدها جدت وجدف ( تستعبرون ) تبتكون ( تعتبرون ) تعظون وترويه عبرة ( والتعى ) ذكر موت الإنسان وكانت العرب إذا مات منها سيد ركب رجل فرسه ومشي في الاحياء فيقول نغاه فلانا والتاعى المخبر بموت الرجل وقد نغاه نغيا ( ترتاعون ) تخافون ( الف ) صاحب وهو في الأصل مصدر ألفت الشيء الفاء فسمي به ويقال في معناه أليف ( تلتاعون ) تخترقون من الحزن ، واللوعة حرقة من الهم ( المناحة ) اجتماع النساء للبكاء على الميت ( تعتقد ) تجمع وتؤلف ( وقلبه نلغاه البيت ) أى وقلبه مستقبل لبيت الميت بفكر فيما ترك ليرثه ( مواراة ) دفن وقد وراه إذا ستره ( استخلاص ) تحصيل ( ودوده ) الأول محبوه الذى يوده ( ودوده ) الثانى جمع دودة والواو للعطف ، وقال سابق البربرى فى معنى ما تقدم :

نلهو ونأمل أياما تصد لنا  
كم من عزيز سلبني بعد عزته  
وللحوتف تربي كل مرضعة  
لا تبرح النفس تنعى وهي سالمة  
ولن تزال طوال الدهر ظاعنة  
أموالنا لذوى الميراث نجمعها  
سريعة المرح تطوبنا واضطربا  
ذلا وضاحكة يوما ستبكها  
وللحساب يرى الأرواح ياربها  
حتى يقوم يتأدى القوم ناعها  
حتى تقم بواد غير وادها  
ودورنا لخراب الدهر نزينها

وقال آخر :  
اعمل وأنت من الدنيا على حذر  
واعلم بأنك ما قدمت من عمل  
واعلم بأنك بعد الموت مبعوث  
يحصى عليك وما خلفت موروث

وقال الحسن بن آدم : أنت أسير الدنيا رخصت من لذاتها بما ينقضى ومن نعيمها بما يمحى ومن ملكها بما ينفد تجمع لنفسك الاوزار ولاهلك الاموال فاذا مات حملت أوزارك إلى قبرك وتركك أموالك لاهلك ، أخذه أبو العتاهية فقال :

أبقيت مالك ميراثا لو ارثه  
القوم بعدك فى حال تسرهم  
ملوا بالبكاء فإيكيك من أحد  
يا من عنده أمل طويل  
أنفرح والمنية كل يوم  
هى الدنيا فان سرتك يوما  
ستسلب كل ما جمعت فيها  
بألت شعرى ما أبقى لك المال  
فكيف بعدهم دارت بك الحال  
واستحكم القيل فى الميراث والقال  
يؤديه إلى أجل قصير  
ترك مكان قبرك فى القبور  
فان الحزن عاقبة السرور  
كمارية ترد إلى المعير

بِمَرْمَرِهِ وَعُودِهِ طَلَلًا أَسِيْبُهُمْ عَلَى انْتِلَاقِ الْحَبِيَّةِ ، وَنَاسِيْبُهُمْ احْتِرَامُ الْأَحْيَةِ ؛ وَاسْتَكْفَتُمْ لِإِعْتِرَاضِ السُّرَةِ  
وَاسْتَهْنَتْكُمْ بِإِقْرَاضِ الْأُسْرَةِ ؛ وَضَحِكْتُمْ عِنْدَ الدَّفْنِ ، وَلَا ضَحِكْتُمْ سَاعَةَ الزَّفْنِ ، وَتَبَخَّرْتُمْ خَلْفَ  
الْجَنَازِ ، وَلَا تَبَخَّرْتُمْ يَوْمَ قَبْرِ الْجَوَازِ ، وَأَعْرَضْتُمْ عَنْ تَعْدِيدِ النُّوَادِبِ ، إِلَى إِعْدَادِ الْمَادِبِ ، وَعَنْ  
تَحْرِيقِ النَّوَاكِيلِ ؛ إِلَى التَّائِقِ فِي الْمَأْكَلِ ، لَا تَبَالُونَ بِمَنْ هُوَ بَالٌ ، وَلَا تُخْطِرُونَ ذِكْرَ الْمَوْتِ بِبَالٍ . حَتَّى  
كَانَكُمْ قَدْ عَقَبْتُمْ مِنَ الْحَمَامِ ؛ بِنِمَامٍ ، أَوْ حَصَلْتُمْ مِنَ الزَّمَانِ ، عَلَى أَمَانٍ ، أَوْ تَقَبَّلْتُمْ بِسَلَامَةِ الذَّاتِ ، أَوْ تَحَقَّقْتُمْ  
مُسْأَلَةَ هَادِمِ اللَّذَاتِ .

وقال جيلة بن حرب : يا قلب انك في الأحياء مغرور فاذكر وهل ينفعك اليوم تذكير  
تريد أمرا ولا تدري أعاجله خير لنفسك أم ما فيه تأخير  
فاستقدراقه خيرا وأرضين به فبينما العصر إذ دارت مياسير  
وبينا المرء في الأحياء مفتطا إذ صار في الرمس تغفوه الأعاصير  
يبكي الغرب عليه ليس يعرفه وذو قرباته في الحى مسرور  
حتى كأن لم يكن إلا تذكره والدهر آية ما حين دهارير  
وذاك آخر عهد من أخيك إذا بالمرت ضمه للحد الحياصير

( أسيبتم ) أى حرّتم ( اتلام ) انكار ونقصان ( احترام ) هلاك بقول إذا انقص لكم من المال أدنى  
شئ . حزنهم عليه ولا تخزنون على نقص أجهالكم ، أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : من أصبح  
حزينا على الدنيا أصبح ساحط على الله ( استكفتم ) ذلّتم واستكان استغفل من لفظ الكين وهو اللحم باطن  
الفرج ( اعتراض السرة ) ظهور الفقر ( انقراض الأسرة ) موت القراية ( الزفن ) الرقص ( ضحكتم عند  
الدفن ) جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : إن الله تعالى كره لكم الميت في الصلاة والرفث في الصيام  
والضحك في الجنازة . رأى ابن مسعود رضى الله عنه رجلا يضحك في جنازة فقال تضحك وأنت في جنازة  
واقه لا أكلك أبدا ونظر عبد الله بن ثعلبة إلى رجل يضحك في جنازة مستغبرا فقال أنضحك ولعلك قد  
أخذت أكفانك من القصار وفى الحديث : كثرة الضحك تيمت القلت وتذهب بهاء المؤمن ( تبخترتم ) أى  
تعظمتم وأظهرتم الإعجاب فى مشيكم ( الجوايز ) الصلات وهم يظهرون فى أحسن الثياب عند الملوك ليكثر لهم  
العطاء ( أعرضتم ) تبحرتم وهون العرض كأنك إذا لقيت من تكره استقبلته بعرضك أى بجانبك ( النوادب )  
النوائع اللارائى يندب الميت أى يبيّنه فيقول أعرضتم عن الباقيات حين عددن خصال الميت المحمود ولم تكفروا  
فى تلك الحال ( أعداد ) أى استعداد ( المآدب ) المطاعم للأعراس ( تخرق ) توجع ( التواكل ) الفاقات  
لأحبابهم ( التائق ) التحسين وقد تائق فى الشئ . إذا احتفل فيه فأعجب به كل من رآه ( بال ) دارس متغير  
يريد الميت ( ببال ) يفكر وخطر ( الحمام ) الموت وأصله القدر وهو من حم أى قدر وذات الشئ نفسه  
وحقيقته ( مسألة ) متاركة ومصالحة ، أبو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أكثروا

كلأ ساء ما تتوهمون ، ثم كلأ سوف تملون ، ثم أنشد :

أَيَا مَنْ يَدْعِي الْفَهْمَ إِلَى كَيْبَا أَمَا الْوَهْمُ  
تُعْبَى الدُّنْبُ وَالْقَدَمُ وَتُخْطَى الْخَطَا الْجَمُ  
أَمَا بَانَ لَكَ الْعَيْبُ أَمَا أَنْذَرَكَ الشَّيْبُ

ذكر هاذم الذات قالوا وما هاذم الذات قال الموت ، وقال الأليبري في معنى ما تقدم :

كَمْ آمَنَ لِلْمَوْتِ لَاهُ عَنْ الرَّدَى بَانَ مَطْلَتَا  
صَبَحَهُ وَافِدَ الْمَنَابَا فَعَايَنَ الْمَوْتَ حِينَ عَنَا  
حَتَّى إِذَا مَا قَضَى بَكَاهُ حَمِيمَهُ مَمُولَا مَرْنَا  
وَأَدْرَوْهُ فِي لَحْدِهِ وَسَنَا عَلَيْهِ قَيْدَ التُّرَابِ سَنَا  
وَاتَّبَعُوا مَالَهُ وَشَنُوا الْفَارَاتِ فِيمَا حَوَاهُ سَنَا  
لِمِثْلِ هَذَا فَكُنْ مَعْدَا مَا قَدْ أَعَدَّ الْهَدَاةُ هَنَا  
وَارْتَقِبْ الْمَوْتَ فَوَحْتُمْ بِمُحْتَرَمِ الطُّفْلِ وَالْمَسْنَا

( كلا ) زجر أد. ليس الامر كما ظننتم ( أيا من يدعى الفهم ، إلى كى يا أها الوهم ) يسمى هذا من أنواع الشعر المسط أى الفصل مأخوذ من السط وهو سلك الجوهر الفصل بالزمر والذهب وغير ذلك ( الوهم ) الغلط ( الجهم ) الكثير .. وعلى قوله : وتخطى الخطأ الجهم ، ذكر الحريرى فى الدرر أن قول الخواص أخطأ لمن يأتى بالدنب متعديا تحريف للفظ والمعنى ولا يقال أخطأ إلا لمن لم يعتمد الفعل ولن اجتهد ولم يوافق الصواب لقوله صلى الله عليه وسلم إذا اجتهد الحاكم فأخطأ فله أجر وإنما أوجب له الأجر على اجتاده لصابة الحق الذى هو نوع من أنواع العبادة لأعلى الخطأ الذى يكفى صاحبه أن يعذر فيه ويرفع ما ثمة عنه والفاعل من أخطأ مخطىء . والاسم الخطأ قال الله تعالى وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ وأما المتعمد فيقال فيه خطىء فهو غاطىء والمصدر الخطء قال الله تعالى إن قتلهم كان خطئا كبيرا والاسم منه الخطيئة ويقع على الصغيرة قال الله تعالى أن يغفرلى خطيئتي يوم الدين إخبارا عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام وعلى الكبيرة كقوله تعالى وأحاطت به خطيئته الآية ، قال أبو محمد الحريرى : ول فى تضمين هاتين اللفظين وتقميص معنيهما المتناهين :

لَا تَخْطُونَ إِلَى خَطْئِهِ وَلَا خَطَا  
مِنْ بَعْدِ مَا الشَّيْبُ فِي فُؤَادِكَ فَدَ خَطَا

فأى عذر لمن شابت مفارقة إذا جرى فى مياذن الهوى وخطا

وهذه التفرقة منه مستسنة وكذا يقع فى أكثر كلامهم وأما على القطع فلا لأنه قد حكي الزجاج وقطرب وابن دريد فى الجهرة ان العرب تقول خطئت الشيء وأخطؤه خطأ وخطيى وأخطأته خطأ فى معنى واحد قال :

وَالنَّاسُ يَلْحُونُ الْأَمِيرَ إِذَا هُمَا خَطَّتُوا الصَّوَابَ وَلَا بِلَامِ الْمُرْشَدِ

( أما ) حرف استفتاح وأخبار ( بان ) ظهر ( أما أنذرك الشيب ) سياتى مستوفيا ؛ وقال فى الشيب الفقيه الزاهد

وما في ضجعه ريب ولا سمك قد  
أما نادى بك الموت أما أسمعك الصوت  
أما تخشى من الموت فتخاض وتهم  
فكم تسدر في السهو وفخذل من الزهو

أبو عمران رحمه الله :

ذهب الشباب بحمله وبعاره  
شتان بين مبدع من ربه  
مازلت أصرح بالشباب جهالة  
كأطرف يمرح معجبا بعاره  
وسجت أبواب البطالة لا هيا  
وجرت من بطر فضول أزاره  
حتى تقلص ظله فتكشفت  
عوراته وبدا قبيح عوراه  
لم أحظ منه بطائل غير الآسى  
وتقدم منى على أوزاره  
والآن قد خط المشيب بمفرق  
بمراغظ والحق في تذكاره  
والنفس تركب غيها لا ترعوى  
عنه ولا تصفى إلى إنذاره  
لحنى على عمر يمر مضبعا  
محصى على بليله ونهاره

كان شاب في بني إسرائيل عبد الله عشرين سنة وعصاه عشرين سنة فظفر يوما في المرأة فرأى الشيب في  
لحيته فساءه ذلك فقال إلهي أطلعتك عشرين سنة وعصيتك عشرين سنة فان رجعت إليك أنقبنى فسمع صوتا  
من زاوية البيت احببتنا فأحببتنا وتركنا فركناك وعصيتنا فأملناك فان رجعت إلينا قبلك . قال ابن وضاح  
إذا بلغ الرجل أربعين سنة ولم يتب مسح إيليس على وجهه وقال بأن وجهه لا يفتح أبدا . . . وأنشدوا :

وإذا مضى للمرء من أغرامه  
خسوس وهو إلى التقي لم ينجح  
ركدت عليه الخربات وقلن قد  
أرضيتنا فأتمن لذا لا تبرح  
وإذا رأى إيليس غرة وجهه  
حيا وقال فذيت من لم يفلح  
وتلا حظي ملاحظة الرقيب  
أرضيتنا فأتمن لذا لا تبرح  
وتنشر لي كتابا فيه طي  
بخط الدهر أسطره مشبي  
كتاب في معانيه غموض  
تلوح لكل أبواب منيب  
أزال الله ياصاحي شباني  
وبدلت التكامل من نشاطي  
كذلك الشمس يعاوها اصفرار  
فروضت البغيض من الحبيب  
ومن حسن النضارة بالشحوب  
إذا جنت ومالت للغروب

وهذا القدر كاف هنا في ذكر الشيب (ريب) شك (أما أسمعك الصوت) الصوت هنا التباحة على الميت  
(والفوت) بعد الشيء ، الاحتياط من الحوطة وهى الوقاية (تسدر) تتبخر (تخال) تسكبر (الزهو)

وَنَنْصَبُ إِلَى اللَّهِ  
وَحَتَامَ تَجَافِيكَ  
مِلْهًا جَمَعْتَ فِيكَ  
إِذَا اسْتَحْطَلَتْ مَوَلَاكَ  
كَأَنَّ الْمَوْتَ مَا عَمَّ  
وَأَمَّا تَلَايِكَ  
عِيوبًا شَمَلَهَا أَنْصَمَ  
فَمَا تَقَاقُ مِنْ ذَاكَ  
وَأِنْ أَخْفَقَ مَسَاكَ  
تَلَطَّيْتَ مِنْ الْبَمِ  
وَأِنْ لَاحَ لَكَ النَّفْسُ  
مِنْ الْأَصْفَرِ تَهْتَشُ  
وَأِنْ مَرَّ بِكَ النَّمَشُ  
تَفَانَمَتْ وَلَا غَمَّ

الكبر (عم) شمل... ولأبي العتاهية في معناه :

حتى متى ذو التيه في تيهه  
بنيه أهل التيه من جهلهم  
من طلب العز ليليق به  
لم يعصم بالله من خلقه  
أصلحه الله وعافاه  
وهم يموتون وإن تاهوا  
فان عز المرء تقواه  
من ليس يرجوه ويخشاه

ولمحمد بن حازم :

فيا شاعرا أقصر عنانك مقصرا  
سفرح سنا أو تعض ندامة  
ويلقاك رشد بعد غيك واعظ  
فان مطايا الدهر تكبو وتعر  
يديك إذا خان الزمان وتبصر  
ولكنه يلقاتك والأمر مدبر

(تجافيك) أى تباعد من فعل الخير (ابطاء) تأخر (تلافيك) تداركك (طبعا) أخلاقا يريد  
أن أخلاقك قد جمعت فيك عيوباً انضم عليك شملها (أخفق) خاب (مسماك) طلبك ومشيك في  
اكتساب الرزق (تلطيت) احترقت واشتعلت وهو تفعلت من اللطى (الأصفر) الدينار ونقشه الكتاب الذى فيه  
(تهتش) تخف وتتهز طرباً (تفانمت) أظهرت الغم (ولاغم) أى ليس عندك غم على الحقيقة ، كان أبو الدرداء  
رضي الله عنه إذا رأى جنازة قال اغدى فانا رائعون أو روحى فانا غادون ، أبو عمرو بن العلاء قال : جلست  
إلى جرير وهو يملئ على كاتبه ودع أمانة حان منك رحيل ، ثم طلعت جنازة فأمسك وقال شيتنى هذه الجنازة  
قلت فلم تساب الناس ؟ قال يبدو نى ثم لا أعفو وأعدى ولا ابتدىء ثم أنشأ يقول :

تروعا الجناز مقبلات  
كروعة هجمة لمغار ذئب  
وقال آخر :  
وتعد كفرة من يموت تعجبا  
وأراك تحملهم ولست تردهم  
وناهو حين تذهب مدبرات  
فلما غاب عادت رائعات  
عماقرب سوف تدخل في العدد  
وكأنتى بك قد حملت ولا رد

تَعَاصِي النَّاصِحَ الْبَرَّ وَتَتَّصِلُ وَتَزُورُ  
وَتَقَادُ لَيْنَ عَرٍ وَمِنْ مَانَ وَمِنْ نَمٍ  
وَتَسْتَفِي فِي هَوَى النَّفْسِ وَتَخْتَالُ عَلَى الْفَلَسِ  
وَتَنْسِي ظُلْمَةَ الرَّسْمِ وَلَا تَذْكُرُ مَا تَمَّ  
وَلَوْ لَاحَظَكَ الْحَظُّ لِمَا طَاحَ بِكَ لِلْحَظِّ  
وَلَا كُنْتُ إِذَا الْوَعْدُ سَتَذَرِي اللَّهُمَّ لَا تَدْنِ  
بِقِي فِي عَرَصَةِ الْجَمْعِ إِذَا عَايَنْتُ لَاجِعَ  
كَأَنِّي بِكَ تَنْحَطُّ وَلَا خَالَ وَلَا أَعَمَّ  
وَقَدْ أَسْلَكَ الرَّهْطُ إِلَى اللَّحْدِ وَتَنْحَطُّ  
هَناكَ الْجَنَسُ مَمْدُودٌ إِلَى أَضْيَقٍ مِنْ سَمٍ  
إِلَى أَنْ يَنْخَرُ الْعُودُ لَيْسْنَا كَلَهُ الدُّودِ  
وَيُسَيِّ الْمَطْمُ قَدْ رَمَ

(تعاصي الناصح البر) أى تعاصى من ينصحك ويبرك (تتصل) تصعب وهو تفعل من التعصيان على القلب (تزور) تنقبض (غر) خدع (مان) كذب (نم) مشى بالثيممة (الرس) القبر (لاحظك الحظ) نظرك السعد (طاح بك) أذهبك وأهلكك واللفظ النظر بمؤخر العين وقد لحظه لحظاً ولاحظه ملاحظة وكاه من اللحاظ وهو طرف العين عما إلى الصدغ (جلا) كشف (تذرى) تصب وترسل متفرقا، أنس رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أيها الناس ابكوا فإن لم تبكوا فنبأ كوا فإن أهل النار يكونون في النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم كأنها جداول حتى تنقع الدموع فتسيل الدماء فلو أن السفن أحرقت في دموعهم لجرت (لا جمع) أى لا قبيل ولا عشير يحملك ولا يملك يوم القيامة (بقي) يمنع (عرصة الجمع) موضع اجتماع الناس في الحشر (تنحط) تنزل (اللحد) حفير في جانب القبر (وتنطح) تضم وتنقبض يقال غلطته في الماء إذا أغرقته فيه وغمسته (أسلك الرهط) تركك قرمك (سم) عين الإبرة يردضيق القبر على الميت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن للقبر طغطة لو نجا منها أحد لجانها سعد بن معاذ، وعن أنس رضى الله عنه قال يوفيت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فساءنا حاله فلما اتينا إلى القبر فدخله التمم وجهه صفرة فلما خرج أسفر وجهه فلما يارسول الله رأينا منك شأنا فم ذلك قال ذكرت ضغطة بنى وشدة عذاب القبر فأنتيت فأخبرت أن الله تعالى قد خفف عنها ولقد ضغطة ضغطة سمع صوتها ما بين الحافقين (ينخر) أى يبلى (العود) تابوت الميت (رم) بلى، قال الفنجدى: إلى أن ينخر العود أى إلى أن أن يبلى الجسم الناعم الذى هو مثل القصب . . وقال الأليبرى :



ومن بفسد فلا بد من العرض إذا اعتد  
صراط جسر مد على النار لمن أم  
فكم من مرشد ضل ومن ذى عزة ذل  
وكم من عالم زل وقال الخلق قد طم  
قبادر أيها القمر لنا يخلو به المر  
قد كاد يسي القمر وما أقلت عن ذم  
ولا تركن إلى الدهر وإن سر  
فتلني كمن اغتر بأقى تنفث السم  
وخص من ترايقك فإن الموت لائقك  
وسار في ترايقك وما ينسكل إن هم  
وجانب صرر الخلد إذا ساعدك الجدد  
وزم الألفظ إن ند فما أسعد من زم

كأنى بنفسى وهى فى السكرات  
وقد زم رحلى واستقلت ركائى  
إلى منزل فيه عذاب ورحمة  
ومن أعين سالت على وجناتها  
وكم وارد فيسه على مايسره  
تعالج أن ترقى إلى اللهوات  
وقد آذنتى بالرحيل حدائق  
وكم فيه من زجر لنا وعظات  
ومن أوجه فى التراب منعفات  
وكم وارد فيه على الحشرات

(اعتد) أى استعد روى أبو بكر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يحمل الناس يوم القيامة على الصراط فيتقادع بهم جنبنا الصراط تقادع الفراش فى النار فينجى الله برحمته من يشاء ، التقادع التفافت كأن كل واحد منهم يقعد صاحبه كى يسبقه (والجسر) بناء على النار يجاز عليه من جهة إلى أخرى (أم) قصد (مرشد) هاد (ضل) تيمير (الخطب) الأمر الشديد (طم) عظم (القمر) الجاهل بالأمور (والذى يخلو به المر) هو التوبة والأعمال الصالحة التى يصلحها مفسد (يهى) يضعف (أقلت عن ذم) أى رجعت عن أمر مذموم ، وقال ابن عبد ربّه : بادر إلى التوبة الخالصا مجتهدا والموت ويحك لم يمدد إليك يدا وارقب من الله وعدا ليس يخلفه لا بد لله من إنجاز ما وعدا

(لا تركن) تقول ركنت إلى فلان إذا اتخذته ركنا تلجأ إليه (تلقى) توجد (اغتر) انخدع (تنفث) تبصق عند لدغها (خفف) سكن (ترايقك) ارتفاعه وتكبرك (سار) ماش (التراقي) العظام المعوجان على الصدر (ينكل) يهذف وينقطع (إن هم) إن أرادك وهم بك وفى معنى هذا قول أبى نواس قال غائم الوراق دخلت

وَنَفْسٌ عَنْ أُخِي الْبَيْتِ وَصَدَّقَتْهُ إِذَا نَتْ  
وَرَمَّ السَّمَلَ الرَّثِ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَمَ  
وَرَشَ مَنْ رَبُّهُ أَحْصَى بِمَا عَمَّ وَمَا خَصَّ  
وَلَا تَأْسَ عَلَى النِّقْصِ وَلَا تَخْزِصْ عَلَى الْإِثْمِ  
وَعَادَ الْخُلُقَ الرَّذْلَ وَعَوَّدَ كَفَّكَ الْبِذْلَ  
وَلَا تَسْتَعِجِ الْعَذْلَ وَزَيَّهَا عَنِ الضَّمِّ

عليه قبل وفاته يوم فقال لي أملك ألواحك قلت نعم قال اكتب :

درب في السقام شغلا وعلوا وأراق أموت عضوا فعضوا  
ليس تمضي من لحظة لي إلا نقصتي برها في جزوا  
ذهبت جدي بطاعة نفسي وتذكرت طاعة ألقه نصوا  
لطف نفسي على ليال وأيا م تجاوزتم لعبا ولعبوا  
قد أسانا كل الاساءة فاللهم صفحا عنا وغفرا وعضوا

( نفس ) أي وسع نفسه كأنه خلق فضاق نفسه فأمر بجله ( أخى البت ) صاحب الحزن ( نك ) نطق وكشف  
له سره ( رم ) أصلح وقد ريمت الشيء وما أصلحته ( الرث ) الخلق ( رش ) اجعل له ريشا ( انحص ) انتصف ريشه تقول  
رشت الرجل أي أعتته وأغنيته ( بماعم وماخص ) أي كثر من العطية وقل ( تأس ) تحزن ( على النقص )  
أي على النقصان في الصدقة والمروءة ولا تكن أيضا حريصا على جمعه ومنه من احتاج إليه ( اللهم ) جمع  
المال ولمت الشيء لما ( الرذل ) الردى يريد عاد اخلاق البخيل أو الخلق السوء . عائشة رضي الله عنها قال النبي  
صلى الله عليه وسلم ما من مسيء إلا وله نوبة إلا صاحب سوء الخلق لأنه لا يتوب من ذنب إلا عاد في شرمه  
( البذل ) العطاء وبذلت الشيء بذلا أي أبجته عن طيب نفس ( العذل ) اللوم أي من لأمك على العطاء لاتسمعه  
وأعط . . وأحسن ما قيل في رد العذل على كثرته قول زهير :

وأبيض فياض يده غمامة وعلى معفيه مانتب فواضله  
بكرت إليه غدوة فرأيته فعودا إليه بالصرم عواذله  
يفدبته طورا وطورا يلته وأعيى فما يدرين أين مقاتله  
فأقصرن فيه عن كريم مرزه صبور على الأمر الذي هو فاعله

( نزهها ) أي باعدها ( عن الضم ) أي عن ضم الاصابع على ما في الكف يقول ابسط كفك بالعطية  
ولا تقبضها على ما في الشح قال عدي بن زيد :

يا قابض الكف لا زالت مقبضة فما أنا ملها للناس أرواق  
وغب إذا شئت حتى لا ترى أبدا فما لفقدك في الاحشاء إحران

وَرَوَّدُ نَفْسِكَ أَخْذِيرُ      وَدَعِ مَا يُعِيبُ الضَّرِيرُ  
وَهَبِي مَرْكَبَ السَّيْرِ      وَخَفِ مِنْ لُجَّةِ السَّيْرِ  
بِذَا أُوصِيْتُ بِالصَّاحِ      وَقَدْ بُحْتُ كَمَنْ بِحِ  
فَإِنِّي لَأَتَى رَحْ      بِأَدَايَ يَأْتِمُ

ثم حَسَرَ رَدُّهُ عَنْ سَاعِدِ شَدِيدِ الْأَسْرِ قَدْ شَدَّ عَلَيْهِ جَبَارُ الْأَسْرِ لَا الْكَمَرُ، مُتَمَرِّضًا لِلِاسْتِنَاحَةِ:

كَأَنَّهُ قَلْبَ بَيْتِ ابْنِ دَرِيدٍ فِي رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبَهْرَةِ :

يَا مَنْ بِقَبْلِ كَفِّ كُلِّ مَخْرَقٍ      هَذَا ابْنُ يَحْيَى لَيْسَ بِالْمَخْرَاقِ  
قَبْلُ أَنْ أَمْلَهُ وَلَسْنُ أَنْ أَمْلَا      لَكُنْهِنَّ مِفْتَاحُ الْأَرْزَاقِ

أَخَذَهُ ابْنُ دَرِيدٍ مِنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ الصُّوْلِيَّ يَمْدَحُ الْفَضْلَ بْنَ سَهْلٍ :

لِفَضْلٍ بْنِ سَهْلٍ يَدُ      تَقَاصِرُ عَنْهَا الْمَثَلُ  
فَبَسْطَتِهَا لِلْفَى      وَسَطَوْتَهَا لِلْأَجَلُ  
وَبَاطِنُهَا لِلنَّسْدِ      وَظَاهَرُهَا لِلْقَبْلِ

وَسَرَفَهُ ابْنُ الرُّومِيِّ فَقَالَ :

أَصْبَحَتْ بَيْنَ خِصَاصَةٍ وَمِثَالَةٍ      وَالْحَرُ بِذَيْنِهَا يَمُوتُ ذَلِيلًا  
فَامْدَدَ إِلَى يَدَا تَعَوَّدَ بَعْنِهَا      بِذَلِ النُّوَالِ وَظَهَرُهَا الذَّقِيلَا

وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ :

وَمَا خَلَقْتَ كَفَاهُ إِلَّا لِأَرْبَعِ      عَفَائِلَا لَمْ يَعْقِلْ لَهَا نُوَانِي  
لِقَبْلِ أَفْوَاهِ وَإِعْطَاهُ نَائِلِ      وَتَقْلِيْبِ هِنْدِي وَحَبْسِ عَنَانِ

(ودع ما يعيب الضير) أى دع عنك شيا يجهنك في أثر ضرر (المركب) السفينة هنا (اليم) البحر (واللجة) معظم الماء وجعل الميت كالسافر وحضر له بالبحر مثلا لكثرة ما يرى من الأحوال فأمره بالاستعداد لذلك (باصاح) باصاحب (بخت) نطقت يريد أن كل ما قدم من الوصية إنما هو على وجه النصح كما هو بها قبل ذلك وأراد بقوله صاح كل من يسمع وصيته لأصحابا معينين (طريق) شجرة في الجنة وهى عندهم فعلى من الطيب (يأتيم) يقتدى بها فى الظاهر يريد أنه أقضى بهذه الوصية طوى له، وهو يريد من حصل آداب المقامات كلها رأس (حسر) أى كشف (ردته) كره (الأسر) الحلقة ومنه قوله تعالى وشددنا أسرهم أى خلقهم وهو من الأسار، وهو القيد الذى يشد به الأسير فترك الجلد هو الأسار ويراد بها فى الحلقة العصب التى يشتد بها الجسد وتلتزم بها الاعضاء وإليها حكم حركة البدن من القيام والقعود فسيبان الذى أنشأ الحلقة كيف شاء (الاستناحة) الطلب استفعالة من ماح الرجل يميحه إذا أعطاه وأصل ذلك من المائح وهو النازل فى قعر البئر

في مريض الوقاحة ، فاختلط به أولئك اللآلئ ، حتى أنزع منه وملاً ، ثم انعد من الرتبة . جَذلاً بالحبوة  
قال الراوي : فجاذبته من ورائه ، حاشية رِدائِهِ ، فالتفت إلى مُستَسلياً ، وواجهني مُسألاً ، فإذا هو شيخنا  
أبو زَيْدٍ بِعَيْنِهِ وَمَتْنِهِ ، فقلت له :

إلى كذا يا أبا زَيْدٍ أَفَإِنَّكَ في الكَيْدِ  
لَيْتَحْدِثَ لَكَ الصِّيدَ وَلَا تَعْبَأُ بِمَنْ دَمَ  
وَجَابَ مَنْ غَيْرِ اسْتِحْيَاءٍ . وَلَا ارْتِيَاءٍ ، وقال :

تَبَعَرُ وَدَعِ اللَّوْءَ وَقُلْ لِي هَلْ تَرَى الْيَوْمَ  
قَتَى لَا يَقْمُرُ الْقَوْمَ مَتَى مَا دَسَّتْهُ تَمَ

فقلت له : هذا لك يا شيخ البارزاة العار ، فما مثلك في طلاوة علايتك ، وخبر بيتك ، إلا مثل رؤوث

ليعرف ماها ويفرقه على دلاء المستعين وقد صاح البئر مبحاً (الوقاحة) ترك الحياء وصلابة الوجه ، من الخافر  
الوقاح وهو الصلب ، ومعرضها موضع عرضها ونسرها وإن كسرت الميم وفتح الراء فهو ثوب الوقاحة لبسه  
لأن المعرض الثوب الذي تعرض فيه الجارية للبيع والوقاحة إظهار ذراعه صحيحاً مشدوداً عليه بفرق ليوم من رآه  
أنه مكسور (اختلب) خدع واحتلب بالخاء جلب ما عندهم كما تحلب الشاة (الآلأ) الجماعة (أنزع) ملأ (المحدر) هبط  
والربوة لغة في الرباوة التي تقدمت (جذلاً) مسروراً (الحبوة) العطية (جاذبته) نازعته (مينه) كذبه (أفانينك)  
أنواع كذب وحيلك (ينحاش) ينضم ويجتمع وحشت الصيد أحوشه إذا جئته من حواليه لتصرفه إلى الحباله  
(تعباً) أي لاتبالي من عبات الحبل للجهل والحيل للحرب إذا استعددت وإذا لم يبال بالشئ لم يستعد (ارتياء)  
إبطاء وهو افتتال من رؤية القلب التي معناها التدبر والتفكير وأصل بابه الهمة فنعلمها لمكان همزة اللام  
يقول أجاب من غير فكرة (بقمر) يغلب وتقول قامت الرجل قاراً فقمرته أفره أي غلبته (دسته) أي حيلته  
والدست الذي يكون لك فيه القلب في الشطرنج تقول الدست لي والدست علي ومن ألفاظ عامة المشرق أن يقول  
الرجل لصاحبه علم تأخذ دستاً (تم) كل (زاملة) أي حاملة والزاملة الدابة يحمل عليها (طلاوة علايتك)  
أي حسن ظاهرك (خبث نيتك) فساد باطنك ، وفي معنى هذا قال لقمان لابنه : احذر واحدة وهي أهل للحذر :  
إياك أن ترى أنك تخشى الله وفليك فاجر ، يحذره من الرياء .. وفي الحديث من أصلح سريرته أصلح الله علاقته ،  
وقيل لرجل مرأه ما أحسن صلاتك قال ومع هذا فاني صائم قال الشاعر :

وإذا أظهرت شيئاً حسناً فليكن أجسن منه مايسر

فسر الخير موسوم به ومسر الشر موسوم بشر

وقال محمود الوراق لابن أخيه :

تصوف كي يقال له أمين وماعني التصوف والأمانة

ولم يرد الآله به ولكن أراد به الطريق إلى الحياثة

مَفْضُضٌ ، أو كَنَيْفٌ مُبَيِّضٌ . ثُمَّ تَقَرَّرْنَا فَأَنْطَلَقْتُ ذَاتَ الْيَنْجَمِ وَأَنْطَلَقَ ذَاتَ الشَّمَالِ ، وَنَاوَحْتُ مَهَبَ الْجَنُوبِ وَنَاوَحَ مَهَبَ الشَّمَالِ .

وقال فيه أيضا : شمر ثيابك واستعد لقاتل  
وعليك بالفتوى فاجلس عنده  
واحكك جبينك للقضاء بوم  
حتى تصيب ودیعة لينيم

وقال الأبييض الالبیری :  
أهل الزیاء لبستم ناهوسكم  
فلکتم الدنيا بمذهب مالك  
ورکبتم شهب البغال بأشهب  
لا شيء أخسر صفقة من عالم  
وقال آخر :  
فعدا يفرق دينه أيدي سبا  
لخذالكفاف ولا تكن ذا فضلة  
كالدب يصبح في الظلام العاتم  
وقسمتم الأموال بآبن القاسم  
وبأصبغ صبت لكم في العالم  
لعبت به الدنيا مع الجهال  
ويديله حرصا بجمع المال  
فالفضل تسئل عنه أي سؤال

(مفَضْض) مطلى بالفضة (والكنيف) المستراح (ذات) جهة وناحية (ناوحت) قابلت (مهَب) ناحية هبوبها (الجنوب) الريح القبلية (الشمال) مقابل الجنوبية .

تم الجزء الأول بحمد الله وعونه  
وبليه الجزء الثاني  
وأوله شرح المقامة الثانية عشرة

## فهرست الجزء الأول

| الموضوع                          | ص  | الموضوع                             | ص   |
|----------------------------------|----|-------------------------------------|-----|
| تمهيد ودراسة                     | ٣  | المرضوع                             | ص   |
| مقدمة الشربشي لشرح المقامات      | ٥  | معاملة الأخوان                      | ٨٤  |
| فاتحة شروح المقامات              | ١٠ | الحمام في الشعر                     | ٨٦  |
| معن كلمة مقامة - البديع ومقاماته | ١٤ | حديث خرافة                          | ٩١  |
| تاريخ إنشاء الحريري لمقاماته     | ١٦ | المقامة الخامسة الكوفية             | ٩٣  |
| مكانة البديع والحريري            | ٢٠ | القمر في الشعر العربي               | ٩٤  |
| الحمام في الشعر العربي           | ٢١ | موسى وفرعون                         | ٩٩  |
| الحقدين من يمينه ويمدحه          | ٢٤ | القرى والجود في الشعر               | ١٠٢ |
| أمثال على ألسنة الحيوانات        | ٢٥ | مدينة فيد                           | ١٠٤ |
| المقامة الأولى الصناعية          | ٢٧ | الكيت الشاعر                        | ١٠٧ |
| الطائفة الحلوانية                | ٤٠ | المقامة السادسة المراغية            | ١١٠ |
| اللمحة في الشعر والأدب           | ٤٤ | قطري بن الفجاءة                     | ١١٤ |
| صفات السروجي في المقامات هي صفات | ٤٦ | الحطيط أول من قال: أعط القوس باريها | ١١٦ |
| الحريري                          | ٤٧ | القلم والدواة والمداد في الشعر      | ١١٧ |
| البحري ومنزلته في الشعر          | ٥٣ | الزمان والذهب في تلونهما            | ١٢٩ |
| تشبيه العيون بالزجاج             | ٥٧ | المقامة السابعة البرقعيدية          | ١٣٣ |
| الأسنان والحديث بالؤلؤ           | ٥٨ | ابن عباس                            | ١٤٠ |
| روائع من الشعر الأندلسي          | ٦٥ | إياس قاضي البصرة                    | ١٤١ |
| المقامة الثالثة الدينارية        | ٦٧ | اعتذار                              | ١٤٤ |
| الحسد وتصوير الشعراء له          | ٧١ | تشبيهات مقولوبة في التحول وغيره     | ١٤٦ |
| وصف الدينار - إنجاز الوعد        | ٧٢ | المقامة الثامنة المعربة             | ١٥٠ |
| الدينار والدرهم في الشعر         | ٧٥ | طليسان بن حرب                       | ١٥٤ |
| مدح الشيء وذمه                   | ٧٨ | ابن الرومي وغيره في طليسان          | ١٥٥ |
| المقامة الرابعة الديمياطية       | ٧٩ | البخل وتشبيهات فيه                  | ١٥٧ |
| السري ليل في الشعر               | ٨٠ | جعودة الكف ومعناها                  | ١٥٩ |
|                                  |    | ملح في اليمين الكاذبة ومعناها       | ١٦٠ |

| الموضوع                                | ص   | الموضوع                    | ص   |
|--|-----|----------------------------|-----|
| الدواة والاقلام والكتابة بهما في الشعر | ٢٠٠ | المقامة التاسعة الاسكندرية | ١٦٢ |
| آداب الجال                             | ٢٠١ | أوصاف في الحسن والوانه     | ١٦٢ |
| اليمين في قصة                          | ٢٠٢ | تجشم الأهوال في سبيل المجد | ١٦٤ |
| سريح امام أصحاب الشافعي                | ٢٠٥ | قصة للأصمعي وحماد وشعبة    | ١٦٩ |
| قصة لابن أبي ربيعة                     | ٢٠٧ | ترجمة الفرزدق              | ١٧٨ |
| المتلمس ومحيفته                        | ٢٠٩ | المقامة العاشرة            | ١٨١ |
| مقتل الحسين                            | ٢١١ | الغلمان في الشعر           | ١٨٢ |
| جناية النظر                            | ٢١٣ | الولاء المتهمون بالخلاء    | ١٨٥ |
| المقامة الحادية عشرة                   | ٢١٥ | ترجمة السليك               | ١٨٧ |
| زيارة القبور                           | ٢١٥ | النظام وغلّام              | ١٨٩ |
| فهرست الجزء الأول                      | ٢٣٠ | صفات من صفات الحسن         | ١٩١ |
|  |     | العذار والالتحاء في الشعر  | ١٩٧ |





# شَيْخُ مَقَاتِمِ الْخَزَرِيِّ الْبَصْرِيِّ

لِلإمام الأديب الشيخ العلامة  
أبي العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي  
المتوفى ٦٢٠ هـ - ١٢٢٢ م

---

أشرف على نشره وطبعه ونصحه  
محمَّد بن النعمان خياجي  
الأستاذ في كلية اللغة العربية بالأزهر الشريف

---

الجزء الثاني

الطبعة الأولى

١٣٧٢ هـ - ١٩٥٢ م

---

مكتبة المطبع والنشر  
عبد الحميد أحمد خفي  
بشارع المشركين رقم ١٨

التراسلات : مصر صندوق بوسطة الجوزية رقم ١٣٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله والصلاة والسلام على نبيه الذي اصطفى

### المقامة الثانية عشرة العشرية

حكى الحارث بن همام قال: شَخَصْتُ مِنَ الدِّارِ إِلَى الدُّوْطَةِ ، وَأَنَا ذُو جُرْدٍ مَرْبُوطَةٌ ، وَجِدَّةٌ مَرْبُوطَةٌ  
يُلْهِبُنِي خُلُوُّ الدَّرْعِ وَيَزِدُّهُنِي حُقُولُ الضَّرْعِ . فَلَمَّا بَلَغْتُهَا بَدَأَ شِقُّ النَّفْسِ ، وَإِنْصَاءُ .

### شرح المقامة الثانية عشرة

( شخصت ) أى خرجت ( الدوطة ) موضع بالشام خصيب بخارج دمشق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ستفتح عليكم الشام فعليكم بمدينة يقال لها دمشق هى خير مدائن الشام ؛ وفسطاط المؤمنين بأرض منها يقال لها  
الدوطة . قال الأصمعى أحسن أنهار الدنيا ثلاثة أنهار الدوطة وسمرقند ونهر الابله وهو قريب من البصرة ؛  
وحشوشها ثلاثة عمان وأردبيل وهيت؛ وسميت دمشق باسم صاحبها الذى بناها وهى أرم ذات العماد . وقال  
اليعقوبى مدينة دمشق جليلة المقدار قديمة وهى مدينة الشام فى الجاهلية والإسلام وليس لها نظير فى جميع  
بلاد الشام فى أنهارها وبساتينها ومبانيها وكثرة عمارتها وافتحت فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه  
سنة أربع عشرة . وقال شيخنا ابن جبير مدينة دمشق هى جنة المشرق ومطلع حسنه المونق وعروس  
المدن قد تحلت بأزاهير الرباحين وتجلت فى حلل سندسية من البساتين وحلت من موضع الحسن بمكان  
مكن وتجلت فى منصفها بأجمل تزيين وتشرفت بأن آوى الله المسيح وأمه منها الى ربوة ذات قرار ومعين  
ظل ظليل وماء سلسيل ينساب انسياب الأراقم بكل سيل ورياض تحيى النفوس بنسيمها العليل تبرز  
لناظرها بمجلى صقيل وتناديهم ألا هملوا إلى معرس الحسن ومقيل وقد سئمت أرصها كثرة المياه حتى  
اشتأقت إلى الظلأ فتكاد تناديك بها الصم الصلاب أركض برجلك هذا مفعل بارد وشراب قد أهدقت  
البساتين بها احداق المالة القمر واكتفتها اكتناف الأكمام للزهر وامتدت بشرقيها غوطتها الخضراء  
امتداد البصر فكل موقع لحظته بجهاها الأربع نضرتة اليانة قيد النظر ولقد صدق القائلون عنها  
إن كانت الجنة فى الأرض فدمشق لاشك منها وإن كانت فى السماء فهى بحيث تساميا وتخاذها . . وقال  
فيها البهترى :

إذا أردت ملأت الطرف من بلد      مستحسن وزمان يشبه البلدا  
يمشى السحاب على أجاها فرقا      ويصبح التبت فى صحرائها بددا  
فلمست تبصر إلا واكفا خضلا      ويانما خضرا أوطائرا غردا  
كأما القيط ولى بعد وقده      أوالربيع دنا من بعد ما بعدا

( جرد ) أى خيل قصيرة شعر الجسد ( جدّة ) غنى ( مغبوطه ) محسودة أراد مغبوط عليها ما لكها فقلب  
( يلينى ) يدعونى الى اللهو ( خلوا الدرع ) فراغ البال والصدر من الهم ( يزدهنى ) يعلى على الزهر ( حقول الضرع )  
كثرة المال والضرع للبقره والشاة بمنزلة الثدى للمرأة وحفوله امتلاؤه بالبن ( شق ) مشقة ( انضاء ) هزال

النَّسْ، أَلْفَيْتُهَا كَمَا حَمَمَهَا النَّاسُ، وَفِيهَا تَشَبَّهَ الْإِنْسُ وَلَتَدُّ الْأَعْيُنُ، فَشَكَرْتُ بَدَ النَّوَى، وَجَرَيْتُ طَلَقًا مَعَ الْهَوَى وَطَفَقْتُ أَفْضُ فِيهَا خُتُومَ الشَّهَوَى، وَأَجْتَنِي قُدُوفَ الْأَذَاتِ، إِلَى أَنْ شَرَعَ سَفَرُ فِي الْإِعْرَاقِ، وَقَدْ اسْتَفَقْتُ مِنَ الْإِعْرَاقِ، فَعَادَنِي عَيْدٌ مِنْ تَدْ كَارِ الْوَطَنِ، وَالْحَيْنِ إِلَى الْعَطَنِ، فَحَوَّضْتُ خِيَامَ النَّبِيَّةِ، وَأَسْرَجْتُ جَوَادُ الْأُوبَةِ، وَلَمَّا تَاهَبَتِ الرَّفَاقِ، وَاسْتَقْبَّ الْأَتْفَاقِ، أَلْخَا مِنْ الْمَسِيرِ دُونَ اسْتِصْحَابِ الْخَفِيرِ، قَرْدَانَهُ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ، وَأَعْلَمْنَا فِي تَحْصِيلِهِ أَلْفَ حِيلَةٍ، فَغَوَّرَ وَخْدَانُهُ فِي الْأَحْيَاءِ، حَتَّى خَلْنَا أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْأَحْيَاءِ، فَحَارَتْ لَمُوزِهِ عُرُومُ السَّيَّارَةِ، وَانْتَدَوْا بِبَابِ جَبْرُونَ

(المنس) الناقة القوية (ألفيتها) وجدتها (النوى) البعد والانتقال من بلد وأراد أنه شكر سفره (وبد النوى) النعمة التي أنعم بها عليه بن أوصله إلى القوطة (الهوى) ما هواه النفس وتشبهه (طفقت) أخذت (أفصر) أكرس (ختوم) ربوط يريدان شهوته التي قد كانت قد شددت وربطت أخذ يكسر ختومها ويسرحها في الماء كل والمشارب والذوات (اجتني) أجمع جناه (قطوف) ما يجني من الثمار وجعله للذات اتساعا (شرع) أخذ وامتدأ من شرعت الدابة في الماء إذا دخلته لتشرب (سفر) مسافرون (الاعراق) المشى إلى العراق (أشفقت) خفت (الاعراق) الفقر من أجل الزاد والمأكل وكأنه غرق في ذلك فهو يرجع إلى الفرق والاعراق البالغة في الشيء يقال أغرق الرجل في القول والرمي بالقوس إذا بالغ فيهما (عادني) زارني (عيد) شوق وكل ما تذكره واشتقت إليه عيد كأنه عاد إلى قلبه بعد نسيانه ونقل لفظ الشاعر :

عاد قلبي من الطويلة عيد واعتراني من حبيها تسبيد  
ابن الأنباري : العيد هنا الوقت الذي يعود فيه الحزن والشوق .. وقال تأبط شرا :  
باعيد يالك من شوق وأبراق ومر طيف على الأحوال طراق

العيد ما يعتاد من الحزن والشوق ومعنى يالك من شوق ما أعظمك من شوق (الحنين) الشوق (العطن) مبارك الابل حول الماء وأراد به بلده (قوضت) هدمت (خيام) بيوت (الأوبة) الرجوع وأراد قطعت أسباب الإقامة (استتب) تهيأ وأقام (الحناء) خفنا (الخفير) الحجير وهو الذي تمشي الرفاق في ذمته وتسمية العامة الفقير (ردناه) طلبناه أعوز عدم . والأحياء الأول القبائل والثاني ضد الموتى (حالت) تغيرت (لموزة) لفقده (عزوم) جمع عزم وهو الجهد (السيارة) الرقعة وهي فعالة من السير (اتدوا) اجتمعوا (باب جيرون) من أبواب جامع دمشق وجيرون هذ هو جيرون بن سعد بن عاد وهو الذي بنى دمشق ونقل إليها الرغام وسماها ارم وعلى هذا فقله الأخبار أن ارم ذات الهادى دمشق يقال إنه كان فيها أربع مائة ألف عمود وقد تقدم أيضا أن دمشق سميت باسم بانها وهو دماشق بن عمرو بن كنعان وقيل بانها دمشق بن عابر بن ملك بن أرغخذ بن سام بن نوح، قال يعقوبى : جامع دمشق ليس في الإسلام أحسن منه بناه الوليد بن عبد الملك في خلافته بالرغام والذهب سنة ثمان وثمانين مفروش بالرغام الأبيض الختم بالأزرق وسقفه لاختب فيه مذهب كله ومناره ثلاث الواحدة في مؤخر المسجد مذهب كلها من أعلاها إلى أسفلها . وذكر شيخنا ابن جبير في وصف هذا

الجامع ووصف دمشق غرائب لا يتسع لها هذا الكتاب، فأنتم هنا ببعض ما وصف في هذا الجامع لنرى بشرطنا، قال: هذا الجامع من أشهر جوامع الاسلام حسنا واتقان بناء وغرابة صنعة واحتفال تمييق وتزيين ومن عجب شأنه أنه لا يلم به نسج العنكبوت ولا تلم به الطير المعروفة بالخطاف اتدب لبنائه الوليد ووجه الى ملك الروم بالقسطنطينية بأمره باشخاص اثني عشر ألف صانع من بلاده وتقدم اليه بالوعد في ذلك إن توقف فامتل أمره مدعنا فشرع في بنائه وبلغت الغاية في التأنيق فيه وأنزل جدره كلها بصور الذهب المعروفة بالفيسفاه وخططت بها أنواع من الالصبغة الغريبة قد مثلت أشجارا وفرعت أغصانا منظومة بالفصوص بيدع الصنعة المعجزة وصف كل واصف فجاء بفشى العيون وميضاً وبصيصاً وبلغت النفقة فيه أحد عشر ألف ألف دينار ومائتي ألف دينار، وكان أبو عبيدة الجراح رضى الله عنه صالح النصارى لما دخلها بأن أخذ نصف الكنيسة الشرقى فصوره مسجداً وبقى النصف الغربى للانسارى فأخذه الوليد وأدخله في الجامع بعد أن رغب اليهم أن يعرضهم عنه فابوا فآخذه قهراً وكانوا يزعمون أن من يهدم كنيسة يحن فبادر الوليد وقال أنا أول من يحن في الله وبدأ الهدم بيده فبادر المسلمون فأكملوا هدمها ثم أرضاهم عمر بن عبد العزيز في خلافته عن الكنيسة بمال عظيم، وطول هذا الجامع من الغرب إلى الشرق ذرعه مائتا خطوة وهى ثلثائه ذراع وذرعه في السعة من القبلة إلى الشمار مائة وخمس وثلاثون خطوة وهى مائة ذراع وتكسيده بالمرجع الغربى أربعة وعشرون مرجعا وهو تكبير مسجد النبى صلى الله عليه وسلم غير أن طوله من القبلة إلى الشمال وبلاطاته المتصلة بالقبلة ثلاث مستطيلة من المشرق إلى المغرب سعة كل بلاطة منها ثمان عشرة خطوة وقامة البلاطات على ثمانية وستين عمودا منها ثمانية أرجل تتخللها واثنتان مرخمة ملصقة بالجدار الذى بلى الصخرة وأربعة أرجل مرخمة أبعد ترخيم مرصعة بفصوص من الرخام ملونة قد نظمت خواتيم وصورت محاريب وأشكالاً غريبة قائمة في البلاط الوسط دور كل رجل منها اثنان وسبعون شبرا ويستدير بالصحن بلاط من ثلاث جهاته سعته عشر خطا عدد قوائمه سبعة وأربعون منها أربعة عشر رجلا والباقي سوار وسقت الجامع كله من خارج ألواح رصاص وأعظم ما فيه قبة الرصاص المتصلة بالمحراب وهى سامية في الهواء عظيمة الاستدارة وقد استقل بها هيكل عظيم هو عمادها يتصل من المحراب إلى الصحن والقبلة قد أغصت الهواء فاذا استقبلتها رأيت مرأى هائلا ومن أى جهة استقبلت الهد ترى القبلة في الهواء كأنها معلقة في الجو وعدد شمسائنها الزجاجية المذهبة الملونة أربع وسبعون فاذا قابلتها الشمس وانصل شعاعها بها انعكس الشعاع إلى كل لون منها وانصل ذلك بالجدار القبلى ويتصل بالأبصار منها أشعة ملونة هائلة لا يبلغ العبارة تصورها ومحاربه من أعجب المحارب الإسلامية حسنا وغرابة صنعة بتقد ذهبها كله قد قامت في وسطه محاريب صغار متصلة بجدره تحفها سوريات مفتولات قتل الأسورة فانها مغروطة بعضها أحمر كأنها مرجان لم ير شيء أجمل منها وفيها ثلاث مقاصير مقصورة معاوية وهى أول مقصورة وضعت في الاسلام طولها أربعة وأربعون شبرا وعرضها نصف الطول ويليها بحمة الغرب المقصورة التى أحدثت عند زيادة الكنيسة فيه وهى اكبر والثالثة بالجانب الغربى يجتمع الحنفية فيها للندريس وله أربعة أبواب باب قبلى يعرف بباب الزيارة وباب شمالى يعرف بباب الناطقين وباب غربى يعرف بباب البريد وباب شرقى يعرف بباب جيرون وهو أعظمها وله وللقربى دهليز متسع يقضى كل دهليز منها إلى باب

لِلْإِسْكَوَّةِ ، فَا زَالُوا بَيْنَ عَقْدٍ وَحَلٍّ ، وَشَزْرٍ وَسَحْلٍ ، إِلَى أَنْ نَفَدَ التَّجَاجِي ؛ وَقَطَعَ ، وَكَانَ حِذَنَّهُمْ

عظيم كانت كلها مداخل للكنيسة فبقيت على حالها ثم ذكر في الصحن عجائب من الآبنة والقباب والوصوام الثلاث والمياه المدبرة فيما يطول وصفه ، واختصاره أنه قال : هذا الصحن من أجل المناظر وأحسنها وفيه مجتمع أهل البلد ومفترجهم ومنزههم كل عشية تراه فيه ذاهبين وراجلين من باب جيرون إلى باب البرد لا يزالون على هذه الحالة إلى انقضاء صلاة العشاء الأخيرة منهم من يتحدث مع صاحبه ومنهم من يقرأ فهذا دأبهم أبدا بالمشي والغداة والأحفل بالمشي وأهل البطالة يسمونهم الحرثين ، وللجامع أربع سقايات في كل جهة سقاية وأعظمها سقاية باب جيرون وذكر أن حول باب جيرون من الآبنة الغربية ما يطول وصفه ، وذكر باب جيرون فقال يخرج من دهنه إلى بلاط طويل عريض له خمسة أبواب مقوسة لها ستة أعمدة في جهة اليسار منه مشهد كبير كان فيه رأس الحسين رضي الله عنه قبل أن ينقل إلى القاهرة يازاته مسجد صغير لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وقد اتظمت أمام البلاط أدراج ينحدر عليها إلى الدهليز وهي كالخندق العظيم تصل إلى باب عظيم الارتفاع يتغير الطرف دونه سوراقد حفته أعمدة كالجنوع طولاً وكالألواذضخامة وبجانب الدهليز أعمدة قامت عليها شوارع مستديرة فيها حوانيت العطارين وغيرهم وعليها شوارع مستطيلة فيها الحجر والبيوت للكرام مشرفة على الدهاليز وفوقها سطح بيت فيه سكان الحجر والبيوت وفي وسط الدهليز حوض كبير مستدير من الرخام عليه قبة نقلها أعمدة من الرخام وفي وسط الحوض أبواب صفر يزجج الماء بقوة فيقع في الهواء أزيد من القاعة وحوله أنابيب صفار ترمي الماء علواً فتخرج منها كفضبان اللاجين فكتائبها أغصان تلك الدوحة المائية ومنظرها أبديع من أن يوصف وعن يمين الخارج من باب جيرون في جدار البلاط الذي أمامه شبه غرفة بها هيئة طاق كبير مستدير فيه طبقان من صفر وقد فتحت أبواباً صفاراً على عدد ساعات النهار ودرت تديراً هندسياً فعند انقضاء ساعة من النهار تسقط صنجتان من صفر من في بازيين من صفر قائمين على طاستين من صفر مثقوبتين فبصر البازيين يمدان أعناقهما للصنجيتين إلى الطاستين ويقذفانها بسرعة بتدبير عجيب تتخذه الأوهام سحراً فعند وقوعهما يسمعهما دوى فيعودان من الانقباب إلى داخل الجدار إلى الغرفة وينقلب الباب تلك الساعة بلوح أصفر فلا يزال كذلك حتى تنقضي الساعات فتغلق الأبواب كلها ثم تعود إلى حالتها الأولى ولها بالليل تدوير آخر وذلك أن في القوس المنعطف على الطيقان المذكور اثنتي عشرة دائرة من النحاس مغرمة في كل دائرة زجاجة وخلف الزجاجة مصباح يدور به الماء على ترتيب مقدار الساعة فإذا انقضت عم الزجاجة ضوؤه المصباح وأفاض على الدائرة شعاعاً فلاحت دائرة محمرة ثم ينتقل إلى الأخرى حتى تنقضي ساعات الليل وقد وكل بها من يدبر شأنها فيعيد فتح الأبواب ويسرح الصنج إلى موضعه وهي التي تسمى الميقانة ، ثم ذكر في باب جيرون وفي الجامع وفي خارج البلد عجائب ليست من شرطنا ، وإنما ذكرنا منها ما دعوت إليه الحاجة من ذكر باب جيرون ( الاستخارة ) أى طلب الخير واستخرجت الله سألته أن يهبل الخيرة ( شزر ) عقد ( سحل ) حل وشزرت الحبل شزرا شذرت فله وسحلت النسيج سحلا فرددت سده ولم فقله ( نفذ ) تم وفرغ ( التناجي ) التحدث

شخص ميسمه ميسم الثبان ، ولبوسه لبوس الرهبان ، ويديه سمعة النون ؛ وفي عينيه رجمة النون ، وقد قيد لخطه بالجمع ، وأرهف أدنه لاستراق السمع ، فلما أتى انكشافهم ، وقد برح له خفاؤهم قال لهم يا قوم ليفرخ كركبكم وليأمن سربكم ، فسأخفركم بما يسرو روعكم ، ويبدو طوعكم قال الراوى : فاستظلمنا منه طلع الحفارة ، وأسئنا له الجمالة عن السفارة ، فرعم أمها كليات لقنها في المنام ، ليحترس بها من كيد الأنام ، فجعل بعضنا يومض إلى بعض ، ويقاب طريقه بين لخطه وغض ؛

سرا ( قط ) يس (الراجى) الطامع (حذتهم) قريبا منهم تقول دارى حذوه وحذوته وحذته أى حذاه (ميسمه) علامته وأصل الميسم الموشم لأنه من وسخت الشيء فقلت الواو ياء لسكونها وكسر ما قبلها (لبوسه) ثيابه (الرهبان) الباد والتزه ترك النساء (سبعة) خيط ينظم فيه خرز يعد به التسبيح وكانت لآى هريرة رضى الله عنه سبعة من التوى المجرع وهو الذى حل حتى اختلف لونه وفرغ من سبخته أى من صلاته وما يتبعها من الدكر (رجمة) علامة (النشوان) السكران (قيد لحظه) ربط نظره أى شخص فهم (أرهف) أحد (آن) حان وقرب ويروى ناه مقلوب آن (انكشافهم) انقلاهم ورجوعهم (برح) انكشت (خفاؤهم) سرهم (ليفرج كركبكم) ليحول ويسكن ، ومثل العرب أفرخ روعك ومعناه انجلى وانكشت كما ينكشت ما فى البيضة إذا انشق عن الفرخ وقيل معنى أفرخ ذهب وقال الفارسي فى التذكرة معنى أفرخ روعك صار له فرخ وإذا أفرخ الطائر طار لأنه فارق الحصن وهذا قول حسن وقال عروة بن مضرس أئيت النبي صلى الله عليه وسلم يجمع قبل أن يصلى الصبح فقلت يا رسول الله طويت الجبلين ولقيت شدة فقال أفرخ روعك من أدرك أفا ضنتنا هذه فقد أدرك الحج وقال الأخطل يصمت الثور والسكلاب :

حتى إذا ما الثور أفرخ روعه وأفاق أقبل نحوها يتذمر  
أضما وهزلن روفى رأسه أن قد أتيج لمن موت أحر

ف قوله أفاق بعد أفرخ روعه يدل على أنه أراد ذهب فرعه وزال ويتذمر يحض نفسه على الأقدام يقال ذمرته إذا حضضته وأضما أى غضبان والموت الأحمر مذكور فى المقامة بعد هذه (قوله كركبكم) أى همكم (سربكم) أى جمعكم أى تأمنوا فى نفوسكم (سأخفركم) سأجيركم (يسر) يكشت ويزيل (روعكم) فرعكم (يبدو) يظهر (طوعكم) منقاداً لكم وأراد سأجيركم بشئ يزيل عنكم الفزع ويكون منقاداً لكم وذلك الشئ هو السكيات التى باتى بها (استظلمنا منه طلع الحفارة) أى استخبرناه عن خبر الأجازة ، قال ابن الأنبارى : معنى السفارة فى كلامهم الإصلاح والسفير المصلح قال الشاعر :

وما أدع السفارة بين قوى وما أمشى بغش إن مشيت

(وأسئنا له الجمالة عن السفارة) أى كثرنا له العطاء ليدلنا على الخير وأن يكون رسولا بيننا وبينه ويمكن أن تكون السفارة فعالة من لفظ السفير فيكون اسماً للحرفة كالنجارة والخطابة (لقنها) حفظها (ليحترس) ليمتنع (يومض) يشير (الحظ) نظر بطرف عينيه (غض) كسر النظر أى جملوا يتغامزون عليه استضعافا لخبره

وَتَبَيَّنَ لِي أَنَّا اسْتَعْمَقْنَا الْخَبَرَ ، وَاسْتَشْمَرْنَا الْخَوَرَ . فَقَالَ : مَا بِالْكُفِّ انْتَحَذْتُمْ جَدِّي عَيْنًا ؛ وَجَعَلْتُمْ تَبْرَى خَيْنًا ، وَطَلَلْنَا وَاللَّهِ جُبْتُ مَخَافَ الْأَقْطَارِ ، وَوَلَجْتُ مَقَاجِمِ الْأَخْطَارِ ، فَفَنَيْتُ بِهَا عَنْ مُصْلَحَةِ خَيْرٍ ، وَاسْتَصْحَبْتُ خَيْرَ . ثُمَّ إِنِّي سَأَلْتُ مَا رَأَيْتُكُمْ ، وَأَسْتَمِلُ الْخَذَرَ الَّذِي تَبْكُمُ ، بَأَنِّ أَوْافَقَكُمْ فِي الْبِدَاةِ ؛ وَأُرَافِقُكُمْ فِي السَّائِةِ . فَإِنْ صَدَقْتُمْ وَعَدِي ، فَأَجِدُوا سَعْدِي ؛ وَاسْعِدُوا جَدِّي . وَإِنْ كَذَبْتُمْ فَيَ : مَزَقُوا أَدَمِي ؛ وَأَرِيقُوا دَمِي

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَامٍ : فَأَلَمِنَا تَصْدِيقَ رُؤْيَاهُ ، وَتَحْقِيقَ مَا رَوَاهُ فَزَعَنَّا عَنْ مُجَادَلَتِهِ ؛ وَاسْتَمْتَمْنَا عَلَى

( اسْتَشْمَرْنَا الْخَوَرَ ) أَيْ ظَهَرَ عَلَيْنَا الْفَزَعُ وَالضَّعْفُ مِنْ كَلَامِهِ ( الْعَبَثُ ) اللَّعِبُ ( تَبْرَى ) ذَهَبِي وَالتَّبَرُ كُلُّ مَا لَمْ يَصْنَعْ مِنَ الْجَوَاهِرِ مِنْ نَحَاسٍ وَغَيْرِهِ ( خَيْنًا ) فَاسِدًا ( جُبْتُ ) قَطَعْتُ ( مَخَافَ ) مَوَاضِعِ الْخَوْفِ ( الْأَقْطَارُ ) نَوَاحِي الْأَرْضِ ( وَلَجْتُ ) دَخَلْتُ ( مَقَاجِمُ ) مَوَالِكُ وَالْقَحْمَةُ الْأَمْرُ الْعَظِيمُ لَا يَرْكَبُهُ أَحَدٌ لَوْ لَهُ ( الْأَخْطَارُ ) جَمْعُ خَطَرٍ وَهُوَ الْغَرَرُ ( جَفِيرٌ ) جَعْبَةُ السَّهَامِ ( رَابِكٌ ) شَكَاكِي ( أَسْتَمِلُ ) أَزِيلُ ( الْخَذَرَ ) الْخَرْفَ ( تَابِكُمْ ) قَصَدْتُكُمْ ( أَوْافَقُكُمْ ) أَسَاعِدُكُمْ وَأُمْنِي مَعَكُمْ مُصَاحِبًا لَكُمْ ( أُرَافِقُكُمْ ) أَسَافِرُ مَعَكُمْ وَالرَّفِيقُ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ ( السَّائِةُ ) مَفَازَةٌ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَصَارَةُ كُلِّ شَيْءٍ شَخْصَةً وَبِذَلِكَ سَمِيَتِ السَّهَابَةُ لِأَنَّهَا مَنَازِلُ تُؤَوِّدُ فِيهَا إِلَى الْآنَ أَشْخَاصَ مَنَازِلِهِمْ وَأَنَارَهُمْ ( أَجِدُوهُ ) رَدُّهُ ذَا جَدٍّ وَهُوَ السَّعْدُ وَالْحُظُّ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يَقُولُ إِنْ كَانَ سَعْدِي قَلِيلًا فَاجِدُوهُ أَيْ كَثُرُوا حِظَّهُ بِعَظَمَتِهِمْ حَتَّى يَبْعُدَ صَاحِبُهُ كَثِيرَ السَّعْدِ وَكَذَلِكَ يَقْدِرُ ( اسْعِدُوا جَدِّي ) فَيُرِيدُ إِنْ صَدَقْتُمْ وَعَدِي وَسَلِمْتُ فَهِيَ أَوْ مِنْ أَمْوَالِكُمْ مَا يَقْتَضِي بِهِ سَعْدِي الضَّعِيفُ وَيَكْثُرُ حِظِّي الْقَلِيلُ وَيَقَالُ أَيْضًا أَجِدُ الشَّيْءَ إِذَا صَبَرَهُ جَدِيدًا ( مَزَقُوا ) قَطَعُوا ( أَدَمِي ) جِلْدِي ( أَرِيقُوا ) صَبَرُوا ( الْهَمْنَا ) أَيْ الَّتِي فِي قُلُوبِنَا ( نَزَعْنَا ) أَقْلَعْنَا ( مُجَادَلَتِهِ ) مُحَافَلَتِهِ ( اسْتَمْتَمْنَا ) ضَرَبْنَا السَّهَامَ وَخَطَّارُنَا عَلَى مَنْ يَرْكَبُ مَعَهُ رَفِيقًا ( مُعَادَلَتِهِ ) الرُّكُوبُ مَعَهُ فِي الْحِمْلِ وَهُوَ أَنْ يَرْكَبَ هَذَا فِي الْإِيمَنِ وَهَذَا فِي الْإِسْرِ مَاخُذَةً مِنَ الْعَدُوِّ . وَنَذَكَرْ هُنَا حِكَايَةَ مُضْحَكَةِ تَزِيدَ الْمُعَادَلَةِ بَيَانًا ، كَانَ الْمُعْتَصِمُ يَأْتِي بِعَلِيِّ بْنِ الْجَنْدِ الْأَسْكَافِ وَكَانَ عَجِبُ الصُّرُورَةِ وَالْحَدِيثِ فَقَالَ الْمُعْتَصِمُ لِابْنِ حَمَادٍ أَذْهَبَ إِلَى ابْنِ الْجَنْدِ وَقُلْ لَهُ بَتْنِي لِيَزَامَنِي فَأَنَاهُ فَقَالَ لَهُ تَبْنِي لِمَزَامَلَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ مَزَامِلَةَ الْخُلَفَاءِ كَبِيرَةٌ فَقَالَ كَيْفَ أَنْتَاهِيَ لَهَا أَصِيبَ رَأْسًا غَيْرَ رَأْسِي اشْتَرَى لِحْيَةً غَيْرَ لِحْيَتِي قَالَ ابْنُ حَمَادٍ شُرُوطُهَا الْإِمْتِنَاعُ بِالْحَدِيثِ وَالْمَذَاكِرَةِ وَالْمُنَادِمَةِ وَأَنْ لَا تَبْصُقَ وَلَا تَسْعَلَ وَلَا تَمْخِطَ وَلَا تَتَمَخَّضَ وَأَنْ تَتَقَدَّمَ فِي الرُّكُوبِ إِشْفَاقًا عَلَيْهِ مِنَ الْمِيلِ وَأَنْ يَتَقَدَّمَ فِي النُّزُولِ فَفَعَلَ لَمْ يَفْعَلْ هَذَا الْمُعَادِلُ كَانَ وَمَثَلُهُ الرِّصَاصُ الَّتِي يَبْعُدُ بِهَا الْقَبَّةُ وَاحِدًا فَقَالَ لِابْنِ حَمَادٍ أَذْهَبَ قُلْ لَهُ مَا يَزَامِنُكَ إِلَّا مِنْ أَمْرِ زَانِيَةٍ فَرَجَعَ إِلَى الْمُعْتَصِمِ لِأَعْلَاهُ فَضَحِكَ وَقَالَ عَلِيٌّ بِهِ فَلَمَّا جَاءَ قَالَ يَا عَلِيُّ ابْنُ الْعَبَثِ الْيَكُ أَنْ تَزَامَنِي فَلَا تَفْعَلْ فَقَالَ لَهُ إِنَّ رَسُولَكَ هَذَا الْأَرَعَنُ جَافِيًا بِشُرُوطِ حَسَنِ السَّائِي وَخَالُوهُ بِالْحَاكِمِي فَقَالَ لَا تَبْصُقَ وَلَا تَتَطَسَّ وَجْعَلُ يَتَرَقَّعُ بَصَادَتُهُ وَهَذَا لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ فَإِنْ رَضِيتُ أَنْ أَزَامَنُكَ فَذَا جَافِيًا الْعَسَاءُ وَالضَّرَاطُ فَمُوتَ وَضُرِبَ وَإِلَّا فَمُوتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَمَلُ فَضْحِكِ الْمُعْتَصِمِ حَتَّى لَحِصَ بِرَجُلَيْهِ وَقَالَ نَعَمْ زَامَنِي عَلَى هَذِهِ الشُّرُوطِ فَسَارُوا سَاعَةً فَلَمَّا تَسَطَّ الْبَرُّ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ حَضَرَ ذَلِكَ الْمُسَامَحُ قَالَ ذَلِكَ الْيَكُ قَالَ يَحْضُرُ ابْنُ



مُعادَيْتِهِ ؛ وَفَصَّنَا بِقَوْلِهِ هُرَى الرَّبَائِثِ ، وَالْقَيْنَا انْقَاءَ الْعَابِثِ الْعَائِثِ ، وَلَمَّا عُسِمَتِ الرَّحَالُ ؛ وَأُزِفَ الرَّحَالُ ؛ اسْتَزَلَّنا كِلَيْتَاهِ الرَّاقِيَّةَ ، إِنْجَمَّاهَا الْوَاقِيَّةَ الْبَاقِيَّةَ ، فَقُلْ : لَيَقْرَأُ كُلُّ مَنْكُمُ أُمَّ الْقُرْآنِ ، كُلُّهَا أَظَلَّ الْمَلَّوَانُ . ثُمَّ لَيَقُلْ رِبَاسِنَا خَاضِعَ ، وَصَوْتِ خَاشِعَ ، اَللَّهُمَّ يَا مُجْنِي الرُّفَاتِ ؛ وَيَا دَافِعَ الْآفَاتِ ، وَيَا وَاقِيَ الْخَافَاتِ ، وَيَا كَرِيمَ الْمَكَاافَةِ ؛ وَيَا مُؤَنِّلَ الْعُقَّةِ ؛ وَيَا وَلِيَّ الْعَفْوِ وَالْعَافَاةِ ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ خَاتَمِ أَنْبِيَائِكَ ، وَمُبْلِغِ أَنْبِيَائِكَ ، وَعَلَى مَصَابِيحِ أَسْرَتِهِ ، وَمَفَاتِيحِ نُصْرَتِهِ ، وَأَعِزِّيْ مِنْ نَزَغَاتِ الشَّيَاطِينِ ، وَزَوَاتِ السَّلَاطِينِ وَإِعْنَاتِ الْبَغِيِّينَ ؛

حامد فخر فنأوله كما فقال أجد في كمي ديب مـ فأنظر ما هـ ف دخل رأسه فشم رائحة الكيف فقال ما أرى شيئا ولكني أعلم أن في جوف ثيابك كيفا والضحك قد ذهب بالمتعصم كل مذهب وابن الجنيد يفسو فساه متصلا ويقول لابن حماد قلت لي تسعل أو لا تمخط فخرت عليك ثم قال قد نضجت القدر وأريد آخرأ فأخرج المتعصم رأسه من العارية حين كثر عليه الضحك وصاح وبك باغلام الأرض الساعة أمرت (فصصنا) أي قطعنا وحلطنا (المرأ) عيون من شريط أو غيره شد بها فم الخرج أو العدل واحدا عروة (الرباث) العلق واحدا ربيته وهو ما يبط الإنسان ويحبسه عن أمر يريده وقد ربثت عن الأمر ربنا وتربث أنا تربنا إذا ثبطت (ألفينا) اطرحنا (انقاء) خوف (العابث) الذي يعيث بأمرأهم من أهل الشر فيفسدها والعابث المفسد ويقال عيث بفتح الباء عثا خلط ويكسر ها عثا لعب واستخف ، وعاث عثا أفسد (عكت الرحال أي شدت الأحمال بالعكام والعكام ما يشد به فم العكم وهو العدل وقيل إن أصل العكام كامة تربط على فم البعير ومثله الهجام يستعار لما يشد به المتاع ويقال عكت المتاع ويقاو عكاشدته في العكم أو شدته بالعكام وعكت البعير شدت عليه العكم أو ربطت له كام على فم واعتكتك أعتك (أزف) دنا وقرب (استزلا) طلبنا منه إنزالها أي نلطفنا به لئلا نكرها (الرقية) الرافعة من رقي في الدرجة أو المعوذة لنا من رقيت المريض وهو أشبه لمواقفتها لمعنى (الواقية) وهي الكافية لما يخاف من الشر (أظل) الأمر قرب ودنا كأنه ألقى عليك ظله (الملوان) الليل والنهار (الخاضع) الذليل وخضع خضعا أقر بالذل (الخاضع) المتواضع وخضع خشوعا خفض صوته ورمى ببصرة إلى الأرض والخضوع قرب منه إلا أن أكثر ما يستعمل الخنوع في الصوت والخنوع في الأعناق (الرفات) العظام البالية (الآفات) المضرات المكافاة المجازاة (موتل) ملجأ (العفاة) جمع عاف وهو سائل العفو (ولى العفو) صاحب المغفرة (لعافاة) المباحدة من الضرر وقد عافاه عما يكره وأعياه (أنباك) أخبارك والنبا الخبر (أسرته) رهطه وأراد بالمصايح المهاجرين وبالمفاتيح الأنصار (أعزني) أجزني (الزغات) الفساد نزع الشيطان بين القوم أي أفسد ذات بينهم والشيطان البعيد من الخير من قولهم دار شطون أي بعيدة ونوى شطون ، قال النابغة : نأت بسعاد عنك نوى شطون ، وقال نابعة بنى شبيان : فأضحت بعد ما وصلت بدار شطون لاتعاد ولا تمود (نزوات) وثوب وقد نزا نزا ونزا إذا وثب ونزا على الشيء ارتفع (اعنات) مشقة الباغين (المتعدن) وقد بنى عليه بنيا تمدى عليه (٢- شرح المقالات - ٢)

وَمُصَانِقِ الطَّاغِيَيْنِ ، وَمُعَادَاةِ الْعَادِيْنَ ، وَغَدَوَانِ الْمَادِيْنَ ، وَسَلْبِ السَّالِيْنِ ، وَحِيلِ الْمُحْتَالِيْنَ ؛ وَغَيْلِ الْمُفْتَالِيْنَ ، وَأَجْرَى اللُّهُمَّ مِنْ جَوْرِ الْمُجَاوِرِيْنَ ، وَمَعْدَوَةِ الْجَاوِرِيْنَ ، وَكُفِّ عَنِّي أَكْثَفَ الصَّامِيْنَ ، وَأَخْرِجْنِي مِنْ ظُلُمَاتِ الظَّالِمِيْنَ ، وَأَذْخُلْنِي رَحْمَتِكَ فِي عِيَاذِكَ الصَّالِحِيْنَ ، اللَّهُمَّ حَطِّطِي فِي رَبِّي رَغْرَبَتِي وَعَيْبَتِي وَأَوْبَتِي وَنَجْعَتِي وَرَجْعَتِي وَتَصَرُّفِي وَمُنْصَرَفِي ، وَتَقَاتِي وَمُنْقَلَبِي ، وَاعْظُمِي فِي نَفْسِي ، وَفَنَائِي ، وَعِرْضِي وَعَرَضِي ، وَعَدْدِي وَعُدْدِي ، وَسَكْنِي وَمَسْكَنِي ، وَحَوْلِي وَحُلِي ، وَمَالِي ، وَلَا تُلْحِقْ بِي تَغْيِيرًا وَلَا تَسْلُطَ عَلَيَّ مُغْيِرًا ، وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ، اللَّهُمَّ اخْرِسْنِي بَعِينِكَ وَعَوْنِكَ وَاحْصُصْنِي بِأَمْنِكَ وَمَنْكَ ، وَتَوَلَّيْ بِاخْتِيَارِكَ وَخَيْرِكَ ، وَلَا تَسْكِلْنِي إِلَى كَلَاةٍ غَيْرِكَ ، وَهَبْ لِي عَافِيَةً غَيْرَ عَافِيَةٍ ، وَارْزُقْنِي رِفَاقِيَةً غَيْرَ وَاهِيَةٍ ، وَاكْفِنِي تَحَائِيِ الْأَوَاءِ ، وَاكْفِنِي بِنَوَائِيِ الْآلَاءِ ، وَلَا تَظْفِرْ بِي أَظْفَارَ الْأَعْدَاءِ ، إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ . . . ثُمَّ أَطْرَقَ لَا يُدِيرُ لِحْظًا ، وَلَا يُبَيِّرُ لَفْظًا ، حَتَّى قُلْنَا قَدْ أَبْلَسَتْهُ خَشْيَةٌ ، أَوْ أَخْرَسَتْهُ عَفْيَةٌ ، ثُمَّ أَفْنَعَ رَأْسَهُ ، وَصَدَّ أَفْقَاسَهُ ، وَقَالَ : أَقْسِمُ بِالْهَمَاءِ ذَاتِ الْأَبْرَاجِ ، وَالْأَرْضِ ذَاتِ الْفِجَاجِ ، وَالْمَاءِ الثَّجَاجِ ، وَالسَّرَاجِ الرَّهَاجِ ، وَالْبَحْرِ الْعَجَاجِ ، وَالْمَوَاءِ وَالْعَجَاجِ إِسْمَاءِ لَيْنِ أَيْفَنِ الْمَوْذِ ، وَأَغْنَى عَشْكَرِ

(معاناة) معالجة ومقاساة (الطاغين) المفسدين في الظلم والمعاصي (العادين) المتجاوزين الحد في الظلم (غيل) جمع غيلة وهي الهلاك (والمفتال) المهلك (أجرى) أمى (سقوطه) بطش وتهديد (الصامعين) المذلين (اللهم حطّطي في ربّي) أي احفظني في بلدتي (أو بتي) رحمتي (نجمتي) سفرى في طلب الرزق (فنائسي) كراهم مالي (عرضي) نفسي (عرضي) مالي (عددي) أهلي (عددي) آلائي وما أستعده (سكني) أهلي (حولي) قوتي (حالي) مالي (مرجعي) منك (إحسانك) تولّي) كن لي وليا (تكلّي) نحوجني (كلاة) حفظ وحراسة (عافية) عيش سالم من الآفات ، أبو الدرداء رضي الله عنه ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم البلاء وما أعد لصاحبه من الثواب إذا صبر وذكر العافية وما أعد الله لصاحبها من الثواب إذا شكر فقلت يا رسول الله أعاني فأشكر أحب إلي من أن أبطل فاصبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم معك العافية (غير عافية) أي غير دراسة (رفاهية) غنى متسع (واهية) ناقصة ضعيفة (عجاشي) ما يخشى ويخاف (الأواء) الشدة (اكفني) استرني (غواشي) أي ما يتغشى به أي يتغشى (الآلاء) النعم (أطرق) أي نظر إلى الأرض ساكتا وقد صر قوله أطرق بقوله (لا يدبر لحظا ولا يغير لفظا) فيدير لحظا يحيل نظره في الجهات الأربع ويغير لفظا يرد كلاما (الغشية) أن يغشى على عقله (أفنع) رفع (صعد) جعلها تصعد أي ترفع (الأبراج) أي منازل القمر (الفجاج) أي المسالك واحدها فج والفج الطريق الواسع في الجبل وقيل هو المنسبع بين مرتفعين وقيل هو الفتح بين الشيتين (الثجاج) السيل الكثير الصب (الشرّاج) الشمس (الروهاج) الوادئ المتلائي وهو من وهج الزار وهو انقادهما وحرها (العجاج) المصوت لاضطراب أواجه (الهواء) ما بين السماء والأرض (والعجاج) الغبار (الموذ) الرق (أغنى) أجزأ وأكفى والغنى الكفاية

من لا يبى الخوذ ، مَنْ دَرَسَهَا عِنْدَ ابْتِسَامِ النَّاقِ ، لم يُشْفِقْ من خَفَبِ إِلَى الشَّقِ ، وَمَنْ نَاجَى بِهَا طَلِيعةَ  
السَّنَى ، أَمِنْ لَيْلَتِهِ مِنَ الدَّرَقِ ، قال : فَتَنَّاها حَتَّى أَتَقَنَّاهَا ، وَتَدَارَسَناها ، لِكَيْ لَا تَنَسَّاهَا ، نَحْمِيسِرْنا

وأغنى فلان معنى أى كفاء الحضور وقام مقامه (والخوذ) بالحاء المهملة الدرع وبنقط الحاء يعض السلاح  
(ابتسام الناق) ظهور الفجر (يشفق) يخاف (خطب) أمر شديد (الشفق) الحرة بعد غروب الشمس  
(ناجى) تكلم بها سرا (طليلة الغسق) أول طلوع الظلام (تلقناها) أى فهمناها (أتقناها) أحكمتها  
(تدارسناها) الدرس فى كلامهم الرياضة والتذليل وطريق مدوس كثر مشى الناس فيه فذلوه وأثروا فيه  
ففى درس القرآن أو الدعاء ذلل لسانه وراضه ، ونصل هذا الدعاء الذى ذكر أنه مستجاب وصدق إذا صحب  
الدعاء به الإخلاص والتضرع بأدعية ينتفع بها إن شاء الله تعالى : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد  
سفرأ قال اللهم أنت صاحب فى السفر والخليفة فى الحضر اللهم إني أعوذ بك من وعاء السفر وكآبة المقلب  
ومن الخور بعد الكور ومن سوء المنظر فى الأهل والمال والولد ، وقالت أم سلة رضى الله عنها من خرج فى  
طاعة الله تعالى فقال اللهم إني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة ولكنى خرجت ابتغاء مرضاتك  
وانقاء سنخلك فأسألك بحقك على جميع خلقك أن ترزقنى من الخير أكثر مما أرجو وتصرف عني من الشر  
أكثر مما أخاف ؛ استجيب له بإذن الله تعالى ؛ وقالوا : كلبات الفرج عند الكرب لا إله إلا الله الحليم وسبحان  
الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين ، وقال جعفر بن محمد لسفيان الثوري إذا كثرت همومك فاكثري  
قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وإذا درت عليك النعم فاكثري من الحمد لله رب العالمين وإذا أبطل  
عليك الرزق فاكثري من الاستغفار ومن قال فى ليل أو نهار : اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت عليك توكلت وأنت  
رب العرش العظيم ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن أعلم أن الله على كل شىء قدير وإن الله قد أحاط بكل شىء  
علما اللهم إني أعوذ بك من شر نفسى ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم ، لم يضره  
شىء ، ومن قال : بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم ، ليلا أو نهارا  
أمن مما يخاف ، ومن قال سبحان الله وبحمده ولا حول ولا قوة إلا بالله ثلاث مرات بعد صلاة الصبح أمن من  
كل غم وجذام وبرص وفالج ومن قال باسم الله ماشاء الله لاقوة إلا بالله ماشاء الله كل نعمة من الله ماشاء  
الله الخير كله بيد الله ماشاء الله لا يصرف السوء إلا الله من قالها إذا أصبح أمن من الحرق والغرق ومن  
دخل على سلطان يخاف من سطوته فقال الله أعز وأكبر مما أخاف واحذر اللهم رب السموات السبع ورب العرش  
العظيم كن لى جار من عبدك فلان وجوره وإشباعه وإتباعه تبارك اسمك وجل ثناؤك وعز جارك ولا إله  
غيرك ثلاث مرات أمن من شره ، وقال المنصور للربيع على بجعفر قتلى الله إن لم يقتله فلما مثل بين يديه حرك  
شفقيه ثم قرب وسلم فقال لاسلم الله عليك يا عدو الله تعمل على الغوائل فى ملكى قتلى الله إن لم تقتلك فقال  
يا امير المؤمنين إن سليمان اعطى فتشكروا ن ايوب ابتي فصر وإن يوسف ظلم ففقر عليهم السلام وانت على  
أثر منهم وأحق من تأمى بهم فتكر المنصور رأسه مليا ثم رفع رأسه وقال إلى ابا عبد الله فأت القريب القرابة  
وانت ذو الرحم الواشجة والسليم الناجية القليلة الغائلة ثم صالحه يمينه وعانقه بشماله واجلسه معه على فراشه

نُزِجِي الحُمُولَاتِ ، وَاِلدَعَوَاتِ لَا بِالْحَدَاثَةِ ؛ وَتَعْنِي الحُمُولَاتِ ، بِالسَّكَاةِ لَا بِالْأَسْكَةِ ؛ وَصَاحِبُنَا يَتَهَمُّ بِالْعَيْشِيِّ وَالْفَدَاةِ ، وَلَا يَسْتَنْجِرُ بِنَا الْعَدَاتِ ، حَتَّى إِذَا عَابِنَا أَطْلَالَ عَانَهُ ، قَالَ لَنَا : الْإِعَانَةُ الْإِعَانَةُ ، فَأَحْضَرَنَاهُ الْمَعْلُومَ وَالْمَكْتُومَ ، وَأَرَيْنَاهُ الْمَعْكُومَ وَالْمَخْتُومَ ، وَقُلْنَا لَهُ : قَضَى مَا نَأْتِ قَاضٍ ؛ فَكَأَنَّهُ تَجِدُ فِينَا غَيْرَ رَاضٍ ، فَمَا اسْتَحَقَّهُ سِوَى الْخُفِّ

وَأَقْبَلَ بِسَائِلِهِ وَيَمَادِنَهُ ثُمَّ قَالَ مَجْلُوا لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ إِذْ هُوَ وَجَارِثَتُهُ وَكَسُونُهُ فَلَمَّا خَرَجَ أَمْسَكَ الرَّبِيعَ وَقَالَ لَهُ رَأَيْتَكَ قَدْ حَرَكْتَ شَفَتَيْكَ فَأَنْجَلِي الْأَمْرَ وَأَنَا خَادِمُ السُّلْطَانِ وَلَا غَنَى لِي عَنْهُ فَعَلَنِي إِيَّاهُ فَقَالَ نَعَمْ قُلْتَ اللَّهُمَّ احْرُسْ بَعْنِكَ الَّتِي لَا تَنَامُ وَاكْفِنِي بِحِفْظِكَ الَّذِي لَا يَرَامُ لَا أَهْلَكَ وَأَنْتَ رَجَائِي فَكَمْ مِنْ نِعْمَةٍ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ قُلْ عِنْدَهَا شُكْرِي فَلَمْ تَحْرَمْنِي وَكَمْ مِنْ بَلِيَّةٍ أَتَيْتَ بِهَا قُلْ عِنْدَهَا صَبْرِي فَلَمْ تَخْزِلْنِي اللَّهُمَّ بَلْ أَذْأَبُ فِي نَحْرِهِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ ، وَمَنْ قَالَ إِذَا سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ رَضِيتَ بِاللهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيًّا غَفَرْتَ لَهُ ذُنُوبَهُ ، وَمَنْ دَعَا الْأَعْرَابَ : قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَا مِنْ قَوْمٍ أَشْبَهَ بِالسُّلَفِ مِنَ الْأَعْرَابِ لَوْلَا جَهْدُ فَيْهِمْ ، وَقَالَ غِيلَانُ إِذَا أُرِدْتُ أَنْ تَسْمَعَ الدُّعَاءَ فَاسْمَعْ دُعَاءَ الْأَعْرَابِ ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ يَقُولُ اللَّهُمَّ أَنْ اسْتَغْفِرَ لِي بِكَ مَعَ كَثْرَةِ ذُنُوبِي لِلزُّمُورِ أَنْ تَرَكِيَ الْاسْتِغْفَارَ مَعَ مَعْرِفَتِي سَعَةَ رَحْمَتِكَ لَعَجَزَ إِلَهِي كَمْ تَتَجَبَّأُ إِلَى بَرَحْمِكَ رَأَيْتُ غَنَى عَنِّي وَكَمْ أَتَبَغَّضُ إِلَيْكَ بِذُنُوبِي وَأَنَا فَقِيرٌ إِلَيْكَ يَا مَنْ إِذَا رَدَعُوْنِي وَإِذَا أَوْعَدَ عَفَا أَدْخَلَ عَظِيمَ جَرَمِي فِي عَظِيمِ عَفْوِكَ بِالرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ؛ قَالَ وَسَمِعْتُ أَحَرَّ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عَمَلِ الْخَائِفِينَ وَخَوْفِ الْعَامِلِينَ حَتَّى أَتَمَّ بِتَرْكِ الْعَيْمِ طَعْمًا فَيَا وَعْدَتِ وَخَوْفًا مَا أَوْعَدْتَ اللَّهُمَّ أَعِزَّنِي مِنْ سَطْوَانِكَ وَأَجْرَنِي مِنْ نِقْمَانِكَ ، قَالَ وَدَعَتْ أَعْرَابِيَّةٌ لَابْنَهَا خَرَجَ مُسَافِرًا فَقَالَتْ كَانَ اللهُ صَاحِبَكَ فِي السَّفَرِ وَخَلِيفَتُكَ فِي أَهْلِكَ وَأَجْعَ ظِلَّتِكَ أَمْسَ صَاحِبًا مَكْرَمًا لَا أَشْمَتُ اللهُ بِكَ عَدُوًّا وَلَا أَرَى فِيكَ غَيْبًا سِوَا ؛ وَهَذَا الْبَابُ كَثِيرٌ وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا مِنْ الْأَدْعِيَةِ مَا جَرَّبَ وَاسْتَحْسَنَ وَاللهُ يَنْفَعُ بِهَا آمِينَ ، وَقَالَ أَعْرَابِي بِصَفِّ دَعْوَةٍ :

وَسَارِيَةٌ لَمْ تَسِرْ فِي اللَّيْلِ تَبْتَنِي عَمَلًا وَلَمْ يَقْطَعْ بِهَا الْيَدُ قَاطِعٌ  
سَرَتْ حَيْثُ لَمْ تَسِرْ الرِّكَابُ وَلَمْ تَنْخُ لُورْدٌ وَلَمْ يَقْصُرْ لَهَا الْقَيْدُ مَانِعٌ  
تَحُلْ وَرَاءَ اللَّيْلِ وَاللَّيْلِ سَاقِطٌ بِأَوْرَاقِهِ فِيهِ سَمِيرٌ وَهَاجِعٌ  
تَفْتَحْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ لَوْفِهَا إِذَا قَرَعَ الْأَبْوَابُ مِنْهُنَّ قَارِعٌ  
إِذَا وَفَدَتْ لَمْ يَرُدِّ اللهُ وَفَدَهَا عَلَى أَهْلِهَا وَاللهَ رَاهُ وَسَامِعُ  
وَإِنِّي لِأَرْجُو اللهَ حَتَّى كَأَنِّي أَرَى بِجَمِيلِ الظَّنِّ مَا اللهُ صَانِعُ

(نَزَجِي) أَيِ نَسُوقِ (الْحُمُولَاتِ) بِفَتْحِ الْحَاءِ الْإِبِلُ وَبَعْضُهَا الْأَحْمَالُ (الْحَدَاةُ) خِدْمَةُ الْأَبْلِ ؛ نَزَلَةُ الْمَسْكَارِينَ لِلدُّوَابِ (نَعْمِي) نَعْمَ (السَّكَاةُ) الشَّجْعَانُ (يَتَهَمُّنَا) يَتَفَقَدُنَا (يَسْتَنْجِرُ) يَطْلُبُ إِحْضَارَ مَا وَعَدَ بِهِ (عَانَهُ) بِعَيْنٍ غَيْرِ مَنْقُوطَةٍ قَوِيَّةٍ بِالْجُزِيرَةِ كَثِيرَةِ الْأَعْنَابِ ؛ وَقَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ : مَنْ حَمَرُ عَانَةٍ أَوْ كَرُومِ شَامٍ (وَاطْلَاهَا) آثَارَهَا يَرِيدُ أَنَّهُ لَمَّا أَشْرَفَ عَلَى عَانَةٍ قَالَ لَهَا عَطِرْتُ مَا أَسْتَعِينُ بِهِ (الْمَعْلُومُ) الظَّاهِرُ (وَالْمَكْتُومُ) الْمُسْتَوْرِ (وَالْمَعْكُومُ) الْمَجْعُولُ فِي عَمَلٍ قَالَ يَعْقُوبُ الْعَمَّ نَحْطُ تَحْمِلُ فِيهِ الْمَرْأَةُ ذَخِيرَتَهَا أَوْ يَكُونُ الْمَعْكُومُ الْمَشْدُودُ بِالْعَمَامِ وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَا (وَالْمَخْتُومُ) الْمَطْبُوعُ عَلَيْهِ يَرِيدُ أَرَيْنَاهُ أَنْوَاعَ أَمْوَالِنَا (اسْتَخَفَّ) اسْتَحْقَرَ (الْخُفِّ) الْخَفِيفُ

والزَّيْنِ وَلَا حِلِّيَ بَيْنَهُ غَيْرُ الْحِلِّيِّ وَالْعَيْنِ ، فَاحْتَمَلَ مِنْهُمَا وَقْرَهُ ، وَنَاءَ تِمَّا بِسُدِّ قَفْرِهِ ، ثُمَّ خَالَسْنَا مُحَاسَنَةَ الطَّرَارِ ، وَانْصَلَّتْ مِنَّا أَصْلَاتُ الطَّرَارِ ، فَأَوْحَشْنَا إِفْرَاقَهُ ، وَأَدْهَشْنَا انْفِرَاقَهُ ، وَلَمْ نَزَلْ نَشْدُهُ يَسْكُلُ نَادٍ ، وَنَسْتَحْيِيهِ عَنْهُ كُلُّ مُغْرٍ وَهَادٍ ، إِلَى أَنْ قَبِيلٌ إِنَّهُ مَذْ دَخَلَ عَائَةً ، مَا زَايَلُ الْحَائَةِ ، فَأَغْرَانِي خُبْتُ هَذَا الْقَوْلَ يَسْتَبْكِيهِ ، وَالْأَنْبِلَاكُ فَيَا لَنْتُ مِنْ سَيْلِكَ فَأَدْلَجْتُ إِلَى الدُّسْكُرَةِ فِي هَيْئَةٍ مُذَكَّرَةٍ ، فَإِذَا الشَّيْخُ

(الهمين) (الهمين) (حلي) (حسن) (الحلي) ما يتحلى به النساء (والعين) الذهب والفضة يريد أنه استحقق الخفيف القدر الهمين القيمة مثل الأمتاع وشبهها فتركها وأعجبته الحلي والذهب لجمالها أو يكون معنى استخف وجده خفيفا والخف والهمين يريد الخفيف عليه حمله الهمين عليه نقله يريد الذهب والجوهر ويكون قوله حلي بعينه وما بعده مفسرا ومؤكدا لاستخف وما بعده وهذا أشبه من الأول (وقره) (حمله) (نأه) (نفض بشق) (خالسنا) (سارقنا) وتسلسل هنا (الطرار) الذي يشق الجيوب ويستخرج ما فيها والطر النطع وقد طر وطرا وطرة الشعر منه لأنها مقطوعة من جملة منسولة عنه والمنتهز الذي يخطف من يدك الشيء بسرعة (انصلت) (انسل) ولم يشعر به (والانصلت) سقوط السيف من الغمد (الفرار) هو الزاووق ويسمى الزئبق سقى فرارا لأنه سريع السيلان لا تستقر في موضع والفرار من كثر فراره (أوحشنا) (أذهب) (أدهشنا) (حيرنا) (امترافه) خروجه مسرعا ومرق السهم خرج من القوس ومن الرمية (نفسده) نطلبه (مغروهاد) مضل ومرشد (الحانة) بغير نقطة بيت الخمار أو حانوته والحان والحانة هي الدسكرة التي ذكر ؛ وقال ابن شهيد فيه :

يارب حان قد أدرت بيرة  
خمر الصبا مزجت بصفو وغموره  
في قنية جعلو الزقاق تكام  
متصارعين تخشعا لكثيره  
يهدى إليها الراح كل مصفق  
كالخشف خمره المنا بخفيره  
وإلى على بطرفه وبكفه  
فأمال من رأسى لعب كبيره  
وترنم الناقوس عند صلاتهم  
ففتحت من عيني لرجع هديره

(ذابل) (فاروق) (أغراني) (حتى) (سبكه) (تجريبية) (الانسلاك) (الدخول) (سلكه) (شكله) وانسلكت حبة اللؤلؤ جرت في السلك وهو خيط النظام (أدجت) (مشيت بالليل) (الدسكرة) بناء كالمقصر حوله بيوت يسكنها الخمار والحشم ، قال الجعدي :

ودسكرة صوت أبولها كهوت المرائج بالحواب  
سبقت صياح فرايجها وصوت نواقيس لم تعترب  
برنة ذى عتب شارف وصهباء كالملك لم تقطع

المرائج البكرات ، والحواب اسم ماء ، الفرائج الديوك عتب أوتار ؛ وشارف اسم العود شبهه بالشارف من الإبل لأنها أغن صوتا وأطربه ، قال متمم :

إذا شارف منهن قامت فرجعت حيننا فأبكي شعورها البرك أجمعا

فِي حُلَّةٍ مُعَصَّرَةٍ، بَيْنَ دَنَانٍ وَمِعَصَّرَةٍ، وَحَوَّلَهُ سَقَاةً

(معصرة) مصبوغة بالمصرة وهي العصفرة قبل أن يوضع فيه الخل فلونها أصفر فاذا وضع فيها حمر ما يصبغ به وسمى معصفرا (والحلة) ثوبان إزار ورداء وسميت حلة لأنها تحمل على لابسها كما يحمل الرجل على الأرض (دنان) جمع دن وهو نوع من الخوازيط طويل الأسفل ضيقه ويسمى الراقد وهذه الحالة التي وجد عليها الحريري السروجي بعد ذلك الترهيب الذي كان عليه في أول المقامة لما نظائر لرجال مشاهير بالعلم والفضل... حكى الثعالبي في يتيمنته، وقد ذكر القاضي التنوخي، فقال لهم أبو القاسم علي بن محمد بن داود بن فهم من أعيان أهل العلم والأدب وأفراد ذوى الكرم وحسن الشيم وكان كما قرأت في فصل للصاحب إن أردت فاني سبعة ناسك أو أحببت فاني فتاحة فانك أو اقترحت فاني مدرعة راهب أو اخترت فاني نخبة شارب وكان تقلد قضاء البصرة والاهواز بضع سنين وكان المهلبى وغيره من وزراء العراق يميلون اليه جداً وبعدهونه ربحانة الندماء وتاريخ الظرفاء يعاشرون منه من تغليب عشرته وتلين قشرته وتكرم أخلاقه وتحسن أخباره وتسير أشعاره ناظم نحاشيق البر والبحر وناحيتي الشرق والغرب وكان من جملة القضاة الذين ينادمون الوزير المهلبى ويحتممون اليه في الاسبوع ليلتين على أطراح الحشمة والتبسط في القصف والخلاعة منهم ابن فريعة وابن معروف والقاضى الأندرجى وغيرهم وما منهم إلا أبيض اللحية طويلها وكذلك كان المهلبى وإذا تكمل الانس وطاب المجلس ولد السماع وأخذ الطرب فيهم مأخذه وهبوا ثوب الوقار للمقار وتقبلوا في أعطاف العيش بين الخفة والطيلى ووضع بين يدى كل واحد منهم طست من ذهب من ألف مثقال مملوء شرابا فيغمس فيه لحيته بل ينقعها حتى تشرب أكثره ويرش بعضهم بعضا ويرقصون بأجمعهم وعليهم مصفات الثياب ومحاق البرم ويقولون بكرا أسرم هوهر، وفيهم يقول السرى :

بجالس رقص القضاة بها إذا انتشوا في غنائق البرم

وإذا أصبحوا عادوا لعادتهم في الترهيب والتوقر والتخفظ وأبهة القضاة وحشمة المشايخ الكبراء، وقال في ابن معروف كان قرأته في فصل للصاحب شجرة فضل عودها أدب وأغصانها علم وثمرها عقل وعروقها شرف تسقيها سماء الحربة وتغذيها أرض المروءة وفيه يقول الصابى :

أقسمت باقه ما يرجى لمعروف في الحادثات سوى القاضى ابن معروف

ومن شعر ابن معروف :

لو كنت تدرى ما الذى صنع الهوى والشوق في الجسم التحيل البالى

لهجرت هجرى واجتنبت تجنبى ووصلت من بعد النجم وصالى

وقال القاضى التنوخي في غلام جسيم :

له في كل عضو دهر رمل ثقيل الجسم ذو روح خفيف

أعشقت لا عشقت أعانحول كائن لست ذا الخلق الظريف

إذا لمست كنى لم تلامس سوى جلد على عظم ضعيف

تَبَهَّرَ ، وَشُمُوعٌ تَزْهَرُ ، وَأَسَى وَعَبَّهَرُ ، وَمِزْمَارُ

شرب المأمون وعبد الله بن طاهر ويحيى بن أكرم القاضي تعامل المأمون وابن طاهر على سكر يحيى فغزاه  
الساق فأسكره وكان بين أيديهم ردم من ورد وربحان فأمر المأمون فشق له قبر في الردم وصير فيه وعمل يقي  
شعر ودعا قينة فجلست عند رأسه وغنت بهما وهما :

ناديته وهو حي لا حراك به      مكفن في ثياب من رياحين  
فقلت قم قال رجلى لا تطاوعنى      فقلت خذ قال كنى لا تواصينى

فاتبه يحيى لنة العود فقال :

ياسيدى وأمير الناس كلهم      قد جار في حكمه من كان يسعنى  
إني غفلت عن الساق فصيرنى      كما ترائى سلب العقل والدين  
لا أستطيع نهوضا قد وهى قدى      ولا أجيب لداع حين يدعونى  
فانظر لنفسك في قاض يكون لكم      إني غدت دفيناً في الراحين

والحالة التي وصف بها أبو زيد خلعت الأمين عن الملك ونقلته إلى المأمون : قال الربيع : فقد الأمين يوما للناس  
وعليه طيلسان أزرق وتحت لبد أبيض فوقع على ثمانمائة قصة فلقد أصاب فدا خطأ وأسرع فدا أبطأ ثم قال  
باربيع أترانى لأحسن التدبير والسياسة ولكنني وجدت شم الآس وشرب الكاس والاستلقاء من غير  
نعاس أشهى إلى . . وكذلك خلعت قبله الوليد بن يزيد وبعده المتوكل وغيرهم من الخلفاء والأمراء من أثر  
راحة النفس على تعب السياسة ( نهر ) أى تسقيه بالهار وهو شبه الأبريق وقيل نهر تغلب القوم بحسبها  
يقال بهر إذا غلبه وبهر القمر السماء ملأها بنوره ( تزهَر ) تضيء ( شموع ) مصابيح الشمع ( آس ) ربحان  
( عبهر ) نرجس وقيل باسمين قال على رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شموا النرجس ولو في  
اليوم مرة واحدة ولو في الشهر مرة واحدة ولو في الدهر مرة واحدة فإن في القلب حبة من الجنون والجذام  
والبرص لا يقلمها إلا شم النرجس وقال على رضى الله عنه حياني رسول الله صلى الله عليه وسلم بالورد وقال  
أما الله سيد ربحان الجنة بعد الآس ، وقال أردشير بن بابك الورد در أبيض وياقوت أحمر على كرسى زرجد أخضر  
توسطه شذور من ذهب أصفر له ورقة الخرو ونفحات المطر . وتذكر هنا طرا من المنظوم في الأزهار يليق بالموضع  
بحول الله تعالى قال محمد بن عبد الله بن طاهر لما يقول أردشير :

كأنهن يواقيت يطيف بها      زمرد وسطه شذر من الذهب  
فاشرب على منظر مستظرف حسن      من خرة مزجت كالخمر في اللهب  
وللمتمدن عباد : كأنما ياسميننا الغض      كواكب في السماء تبض  
والطرق الخمر في جوانبه      كنهذ عنراء مسه عن  
ولابى الفضل الميكالى :

وما ضم شمل الانس يوما كنرجس      يقوم بعنذ الله عن خالع العنذ  
فاحداقه أحداق تبر وساقه      كقائمة ساق في غلاثل الخضر

وميزر، وهو تارة يستنزل الدخان، وطورا يستنطق الميدان، ودقة يستنشق الربحان، وأخرى يغازل  
الزئبان، فلما عثرت على لبيسه، وتفاوتت يومه من أمسه، قلت له: أولى لك بالملعون، أنيت يوم  
جيرون فضحك مستغربا، ثم أنشد مطربا:

ولمعد الدولة: يا طيب رائحة من نفحة الخير  
كأما ريش بالماء ورد واعتقت  
كأن أوراقه في القد أجنحة  
ولعل بربسام: أما ترى الورد يدعو للورد على  
مداهن من يواقيت مركبة  
وقال آخر: زرجة عينها عبدة  
باكرها الطل فهي باقة  
وللاسعد بن بليط: بنفسج بانت أكف العبا  
كأنما قط بمشوره  
وقال آخر في نور الباقلا:

نورة الباقلا إذا راق منظرها  
كأنها هي ماحول الذبالة إذ  
تحكي الفراشة تنقيطا وتريشا  
مدت جناحا مكان الكف مرقشا

والباب كثير (مزره) عود الغناء (يستنزل) يستنطق منها شرا بوا الميزل الثقب في جانب الحاية تجرى منه الخمر  
صافية ويبقى العكر في قمرها قال الاخطل:

لما أتوها بمصباح وميزلم  
تدعى إذا صنعوا فيها بمخافة  
أراد أن الخمر خرجت خروج الدم في الأجل وهو عرق... وقال ابن حسين:

شارت إليهم شراء الأجل الضاري  
وفي الزجاج عقيق غير مسطار  
لحجبت عنها الدن فاستمرت  
كأنها في الكأس منصبة  
جرىا كقوس: إحليل  
خيظ من الفضة مفتول

وقال آخر في الشراب:

ولما رأى الناس فضل المدام  
توخوا إلى شربها يئنه  
وخافوا على جرما أن يسبلا  
سبيل حفاظ فكنت السبلا

(يستنطق) يأمر يضربها ليسمع صوتها (يستنشق) يشم (يغازل) يلاعب (عثر) أطلعت وأعثر  
في معناه (لبسه) تخليطه (تفاوتت) تباعد (أولى لك) كلمة تهديد معناها قد وليك الشر فاحذر (الملعون)  
المطرود ولعن الله طرده (الاستغرب) الضحك الكثير وما يوافق شعره وحاله قول البيهقي:



لَزِمْتُ السَّفَارَ ، وَجُبْتُ الْعِقَارَ ، وَعِفْتُ النِّقَارَ ، لِأَجْنِي الْقَرَحَ  
وَحَضْتُ الشُّيُولَ ، وَرَضْتُ الْخَيُْولَ لِجَرِّ ذَيْلِ : الصَّبَى وَالْمَرَحَ  
وَمِطْتُ الْوَقَارَ ، وَبَسْتُ الْعَقَارَ ، لِحَسْوِ الْعَقَارِ ، وَرَشَفْتُ الْقَدَحَ  
وَلَوْلَا الطَّمَّاحُ ، إِلَى شَرْبِ رَاحٍ ، لَمَا كَانَ بَاحٌ ، فِي بَائِلِجِ

غاني بالصبح قبل الصباح      واجر في حلبة العبا والمراح  
عاطنبا كالجلنار إذا ما      كالت من حبابها بالافراح  
في اختصاص التفاح بالطيب والحد      ره لافي كثافة التفاح  
خادمتها الاجسام بالطبع لما      شاهدت قربها من الأرواح  
فتدارك بها حشاشة نفسى      أو غرك بها سكون ارتياحى  
بين ووردين من نبات وخذ      وشرابين من رضاب وراح  
ونشيد مستنيط من حديث      وغناء يغنى عن الاقتراح  
فألذ الحياة ما خالط العا      قل فيها فساد بالصلاح  
وله أضافى مثله : زمن الورد أشرف الأزمان      وأوال الربيع خير أوان  
أشرف الزهر زارفى أشرف الدهر      ر فصل فيه أشرف الاخوان  
وأدبرها عذراء واتهر الام      كان من قبل عائق الامكان  
في كؤوس كأنها زهر الحنن      يخاش ضمت شقائق النعمان  
واجترعها عند البزال بألفا      ظ المثاني ومطربات الأغاني

وقال وكيع في الحشخاش :

وخشخاش كأننا منه نفرى      قيص زبرجد عن جسم در  
كأفادح من البلور صينت      بأغشية من الديباج خضر

وقال آخر فى شقائق النعمان :

كان الشقائق إذا برزت      غلالة رد وثوبا حم  
قطاع من البحر مشبوبة      بأوساطها لمع من حم

( السفار ) مصدر سافرت ( جبث ) قطعت ( عفت ) كرهت ( خضت ) جرت ومشيت فيها ( رضى )  
ذلك وركبت ( المرح ) النشاط والعجب ( مطت ) نجيب وأزلت ويقال ماط واماظ و أيضا باعد غيره  
والأصمعى يقول ماط هو واماظ غيره ( العقار ) المال الثابت الذى لا ينقل ( حسو ) شرب ( العقار ) الخمر  
( رشف ) مص ( الطراح ) ارتفاع النظر ( لاح ) تكلم ( الملح ) الكلام الحلو يريد أنه فعل مذكر ليرتاح  
ويشرب الخمر ذكر أبو محمد الحيرى فى هذا الموضع من المقامات أوصاف الخمر وفضلها ومنافعها  
وذهابها بالهموم والاسقام وذكر أنها من الأشياء وأن يسبح أشرف الاعلاق فيها سداد وأن ترك  
( ٣ - شرح المقامات - ٢ )

الاصفاء فيها إلى البذل رشاد وأن كمال لذتها مع السقاة الحسان والتطريب بأنواع القناء والالحان إلى غير ذلك مما اشار اليه وبه عليه ، وأنا أسوق هنا في وصف الخمر فصلا من كلام الحكماء والآباء وسائر الأفاضل من المولوثومرة الشعراء جربا معه في أغراضه حسبها فعلناه في العاشرة في أوصاف الغلبان وفي الحادية عشرة في فضائل أهل الآديان وأكثر اعتيادى في هذا الفصل على اختيارات اتقيتها من كتاب قطب السرور، وضمنت اليها ما يلائمها من غيره وهو فصل بديع في بابه ذكر مؤلفة في منافع الخمر وفضائلها قول الله تعالى ومن ثمرات التخييل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا وقال تعالى في الجنة فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى فلم يذكر الماء واللبن إلا بالسلامة من التغير والعسل إلا بأنه مصفى وجعل الخمر لذة للشاربين فكان هذا من التفضيل وقال تعالى يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون ففني عنها عيوب خمر الدنيا وهي ذهاب العقل بالسكر والصداع بالخمر وذهاب المال كما قال تعالى في فاكهتها لا مقطوعة ولا ممنوعة ففني عنها عيوب فاكهة الدنيا التي تأتي في وقت وتنتقطع في آخر وتمنع إلا بالثمن وقال تعالى ويسقون فيها كأسا كان مزاجها تحجيلا ، وأما ما ذكره تعالى من أن فيها منافع للناس فإن منافعها لا تحصى كثرة . فمن منافعها ما يصيب الناس من أثمانها ولو لم تنصر الأعناب لبارت على أهلها ، ومنها صلاح الجسم لأنها تروق الدم وتفق اللسان وتزيد في الهمة وتهون الرزية وتمد في الأمانة قال جالينوس الخمر تدر الدم وتصفى اللون وتقوى المنعة وتبعم النشاط قال أفلاطون إنما كان النبيذ يشر السرور ويولد الضحك وبطيب النفس لشبهه بالدم وأنه بفعل في الجسد إذا اعتدل فله لأنه أحمر حار رطب والدم أحمر حار رطب فاذا صح جوهره وتمت أجزاؤه ولد في النفس السرور والضحك والنشاط ، الحارث ابن كادة طبيب العرب : الطلاء مصلحة للبدن وطبية للنفس تفتح له العروق أفواها كما تفتح الفراخ أفواها للطعام ، يمت يصر إلى قس بن ساعدة فساله أى الأشرية أفضل فقال ما صفا في العين ولد على الذوق وطاب في الأنف من شراب الخمر قال ماتقول في مطبوخه قال مرعى ولا كالسعدان قال فاقول في نبيذ الزبيب قال ميت أحي وفيه بعض المنفعة وما يكاد يحيا من مات قال ماتقول في نبيذ العسل قال نعم شراب الشيخ للبردة والمعدة الفاسدة قال فنبيذ التمر قال أوساخ تدعو إليها ضرورات تدم عاقبتها في الأبدان قال فما الذى يذهب بالهجوم عند الشراب قال جوهر فيه لا تلبثه عقول العباد قال فما أصلح أوقات الشراب قال أول النهار ألا ترى أن الدواء يبيكر به والمسافر بدليح حاجته لأن العقول أول النهار أذكى والفطن أصح قاو فمن أى شيء يكون الخمر قال من ضعف قوة الجوارح عن جذب ما يصعد إلى الدماغ من البخار حتى يفشي الهواء قليلا قليلا قال فالصرف أفضل أم المزوج قال الصرف سلطان جائر والمزوج عادل والعاذل مصلح والجائر مفسد قال أفنشر به أنت قال نعم ولا أبلغ ما يغير عقلى قال ولم أصونه لسؤال مثلك ، أمر الوليد بن يزيد بحمل ابن شراعة من الكوفة فلما قدم عليه قال يابن شراعة والله ما أرسلت إليك أسألك عن كتاب الله ولا عن سنة نبيه قال يا أمير المؤمنين لو سألني عنهما لوجدتني حمارا قال أرسلت إليك أسألك عن القهوة قال دهقناها الحكيم وطيبها الرفيق العليم فأسأل عما بدا لك قال فاخبرني عن الماء قال لا بد لي منه والكلب والحمار شركائ فيهما تقول في اللبن قال ما رأيته إلا لاستحييت من أى لطول ما أرضعتني إياه قاو فالسويق قال شراب الخمر

والمجلان والمسافر قال فنيذ التمر قال سريع الامتلاء سريع الانفشاف ضراط كله قال فما تقول في نبيذ الزبيب قال حومة حاموها حول الحق فلم يصبوه قال فما تقول في الخمر قال تلك صديقة روحى جلت عن المثل تلك التي تزيد النفس إشراقا قال فأنت يا ابن شراعة صديقي اجلس أى الطعام أحب إليك قال يا أمير المؤمنين ليس لصاحب الشراب على الطعام حكم غير أن أنفعه أدومه وأشبه أمرؤه قال فأى المجالس أحب إليك أن يكون شربنا فيه قال مالم تخف الشمس أن تحرقه أو السماء أن تفرقه ولا تشرب إلا على وجه السماء فراقه يا أمير المؤمنين ما نادى الناس أصبح من وجهها قال فابرز بنا فلم ير بعد ذلك يشرب إلا تحت السماء ، كان أبو السائب ققيها ورعا ظر بفافسأله بعض المجان فقال يا أبا السائب ما تقول في نبيذ الجر قال اشربه حتى تجر قال فنيذ البن قال اشربه حتى تجر قال فالراذى قال أحلى من العسل الماذى قال فنيذ الزبيب والعسل فرفع يديه وقال العظمة لله قال فما تقول في الخمر قال لا أشربها قال ولم قال أعاف أن لا أودى شكرها فتززع من قيل لأبى نواس صف لنا الاشربة قال أما الماء فيعظم خطره بقدر تعززه وأما السويق فبلغه العجلان روى الظمآن وأما العسل فنيل المنظر سخيف الخمر وأما الخمر فهي شقيقة الروح وصديقة النفس ما ارتضعت مزوجة وصرها غير مأمون على نهك البدن وغرس السقم المؤدى إلى العطب ، قالت الهند إن الشراب مبارك يزيد في الدم بحرارته ويكسر البلغم يحدته ويشهى الطعام بلطافته وأما السكر فحرم في كل ملة وسيل من شبل الضلالة واسم من أسماء الوسوسة قبيح الافعال منموم الاحوال ؛ وقالت الحكماء من فضائل الشراب أن كل مشروب وإن راق وصفا وحلا وعذب فأوله طيب ثم يعود في نقصان حتى يعود مكرها وإلا الشراب فإنك كلما ازدددت منه ازدددت فيه رغبة وحبا وكان أوسطه إليك أعجب وآخره أطرب حتى إذا سرى في العروق برقته وعم البدن بلطافته ودب في الاعضاء والمفاصل ديب الخمر في نقي ارملة وخادع عقلك فامتلت بهجة وسرورا وعدت ملصكا مجبورا تعرب في الخلافة بأوفر سهم ثم أسلك إلى النوم الذى هو حياتك وصحتك فاجتذبت النفس ما شاكلها من لطيفه وأخذ كل عضو قوته من كنيفه ثم لا يزال الهراء يخرج بالانفاس متصعدا يبخاره ويجذب ما تحت الدماغ من أستاره لخيئذ تهب بجذل ونشاط كأنما أنشطت من رباط وذلك نقدير العزيز العليم ، وقالوا الشراب مصباح الظلام وشفاء الاسقام وإذا تمشى في عظامك جعلك خالى الذراع فسيح الباع رضى البال قليل الاشتغال رجب الهمة واسع النعمة فهو أخو الصبوة وقسم الشهوة ولو لم يكن من منته عليك إلا أنه إذا مزجته بروحك وخلطته بدمك بنض إليك الحرص ونصبه والشره وتعبه وحجب إليك المروأة والسباح وحسن لك الفكاهة والمزاح لكفكاك ، وقالوا الشراب يلدك في السفر كلذته في الحضر ويطيب استماله في الصحو كما يطيّب في المطر فهو أصل اللذات الذى عليه تفرغ وعصرها الذى عنه تتبع وبه تصل وإليه ترجع يرد الشيوخ في طبع الشبان ويدعو الشبان إلى نشاط الثنوان وقال أبو نواس في ذلك :

ما العيش إلا فى جنون الصبا فان تولى لجنون المدام  
راح إذا ما الشيخ والى بها خسا ترى برداء الغلام

فقد در من استنبطه ودل عليه وسقيا لمن بحث عنه واهتدى إليه ماذا أنار وأى شيء اظهر ، قالوا ومدار قوامه

على اثني عشر شيئا المواد الثلاث والقوى الاربع والحواس الخمس فالثلاث هي نسيم الهواء وعذوبة الماء ومألوف الالهواء والاربع هي القوة الجاذبة التي تطيب الطعام وتبرده، والماسكة التي تمسكه وتمجذه، والماضية التي تهديه وتنضجه والدافعة التي تدفع إلى كل عضو سهمه من جوهرة فتخرج عنه ثقله والحواس الخمس البصر والسمع والشم والذوق واللمس وكل شيء من ذلك تدخله الزيادة والنقص فلا يستغنى عما يقويه في حال ضعفه ويصفيه من أوساخه فلم يجد أهل التجارب المماضون لذلك سببا أبين أثرأولا أخف محلا ولا ألطف ديبيا في الابدان من ماء السكر فاستعملوه لذلك استعمالا دائما فهو ريحانة النفس وتزيانها فيشرب في كل حين وينفع كل حاسة وتحيد عنه التوازل والاحزان وحق للنفس أن تألفه وللطبيعة أن تلائمه إذا كان حبيبها وشقيق روحها فتراه يحدث في النفس الشجاعة والتكرم والابانة والتحمل ومن علامات التكريم إذا أخذ فيه الشراب الاستحياء والتودد واللبو والسرور والبذل لما في يديه وكسوة جليسه من أنفاس ثيابه وإذا بلغ المدى شربها توسد يساره ونام حميدا كريما، ومن علامات التثيم المماراة والسفه وقتل الشارب والتأفت إلى العريضة وشدة الغضب وربما بكى وعوى عواء الذئاب ونبح نباح الكلاب فشرب الماء يرمم مع مثل هذا فكيف الشراب، ومن فضائله أنه يلائم الطبائع المعتادة في كل زمان من فصول السنة يشربه المحرور بمزجها فيبرده والمقرور صرفا فيسخنه واليابس معتدلا فيرطبه والمربوط صرفا فيخففه فن شربه في الصيف فيستحب له أن يشربه على خضرة الجنان وتحت الظلال وعلى المياه وعلى الورد والياسمين والبفسج والاس والسفرجل والتفاح وإن كان في الشتاء فيخلاف ذلك من الجلوس في الاكذان واستعمال الكواوين ولبس الاحمر والمثل وشم فتيق المسك والعنبر والمرزنجوش وأما الربيع والخريف فين ذلك لاختصاصهما من رطوبة الشتاء وحرارة الصيف وإذا اجتمع مع الشراب نغم والحنان على صنوف الملاهي والعيان تماوا على إذهاب الهوم والاحزان فلهذا من استنبطه ماذا أنار وعلى أي شيء دل ولولم يكن الشراب أغلب شيء على العقول وأقربه للقلوب وألطف محلا في النفوس وأشد ملاءمة للجسام وأجمعه لمحمود الحلال حتى لا تقاربه لذه ولا تساويه شهوة ولا تعدله خصلة من خصال المسرات لما حملت الاشراف وذوو العقول أنفسهم على معاقرة لا يردم ما ينالهم فيه عن معاودته من شنيع الاقوال ولوم العذال فيما اتفقوا عليه من الذخائر وبذلوا من الاموال، كان بالبصرة رجل ذو ضياع فأنفق ماله في الشراب فباع ضيعته فلما تم البيع قال له المشتري تأتيني بالعشي أدفع لك المال وأشهدك فقال لو كنت ممن يرى بالعشي ما بعت الضيعة، قال محمود بن الحسن الكاتب بعت داري فأصابني مثل هذا فقلت :

أنفقت مالى فى العقار وخرجت فيها عن عقارى  
حتى إذا كتب الكتاب وجاءنى رسل التجار  
قالوا الشهادة بالعشى ونحن فى صدر النهار  
فأجبهم ردوا الكتاب ولا تنعوا بانتظارى  
لو كنت أظهر بالعشى لما سمحت ببيع دارى

وقال ابن الرومى :

أنا أهوى ذات الخمار على الجية  
وأرى في التنيذ رأى صواب  
وإذا ما الغناء خاض ذووالا  
كلما جاءت الرغائص فيه  
جارية لي أجارها الخ  
فهى بين النساء كال  
سألنى هل التنيذ  
قلت أى والذي ير  
فاشربه فان فيه  
ينبت الورد فى ربا

ب وذات الشاح والدمليج  
لشيوخ الغراق والكوفتين  
باب فيه اعتصمت بالحرمين  
كان أخذى له بكلتا اليدين  
سن من كل غائب  
بسر بين الكواكب  
ذ حلال لشارب  
نك دون الرقاب  
ه لآحدى العجائب  
ض حدود الكواكب

وقال المظوى :

ولبعض المتقدمين :

من ذا يحرم ماء المزن خالطه  
إنى لأكره تشديد الرواة لنا  
وقال ابن الرومى : أحل العراق التنيذ وشربه  
وقال الجازى الشرابان واحد  
سأخذ من قوليهما طرفيهما

فى جوف غايية ماء العنايد  
فيها وبمعينى قول ابن مسعود  
وقال الحرمان المدامة والسكر  
خلت لنا بين اختلافهما الخمر  
وأشربها حلا وللوازر الوزر

خرج الحسن بن هاذم ومعه مطيط صاحبه حتى أتيا دير خمار فقال الحسن لمطيط ادخل بنا نتهاجن على هذا الخمار  
فدخلنا فسلما فرد عليهما السلام فقال له الحسن أعندك خمر عتيق قال عندى منها أجناس فأى جنس تريد قال  
التي يقول فيها الشاعر :

حسبت حقبة وصيفت لجامات  
وكان الأكف تصبغ من ضو

كجلاء العروس بعد الهيان  
ه سناها بالورس والزعفران

فلأ له الخمار قدحا من خمرة صفراء كأنها ذهب محلول فشربه الحسن وقال أحسن من هذا أريد فقال له الخمار  
فن أى جنس تريد قال التى يقول فيها الشاعر :

رفقتها أبدى الهواجر حتى  
فهى كالنور فى الأناء وكانا

صيرت جسمها كجسم الهواء  
ر إذا ماتصير فى الأحشاء

فلأ الخمار قدحا من خمرة كأنها العتيق فشربه وقال أرفع من هذا أريد قال أى نوع تريد قال التى يقول الشاعر :

فاذا حسا منها الوضيع ثلاثة  
فى لون ماء المزن إلا أنها

تمنع الوضيع كفعل ذى القدر  
بين الضلوع كرواقد الجمر

فلأ له الخمار قدحا من خمرة بيضاء كأنها ماء المزن فشرب الحسن وقال للخمار أتعرفنى قال أى والله ياسيدى أنا  
أعرف الناس بك قال فن أنا قال أنت الذى سكر من غير وزن فضحك الحسن وقال لمطيط ادفع إليه مامعك من

النفقة فأعطاه مائة درهم وانصرف ، وقال أبو عثمان الناجم دخلت على أبي العباس عبد الله بن المعتز وهو مخمر طيب النفس فقال يا أبا عثمان أنشدني ما شئت حتى أعارضك بأحسن منه وأمثله فأنشدته لأبي نواس :

وعاشق دنف نبتة سحرا      فقام للراح والتذكر مصطبحا  
إذا تعاطيتها لم تدر من لطف      رجا بلا قدح أعطيت أم قدحا  
فسكر ساعة وضحك وقال :

وقهوة كشعاع الشمس صافية      مثل السراب ترى في قعره شبحا  
إذا تعاطيتها لم تدر من لطف      رجا بلا قدح أعطيت أم قدحا

وقالوا ما ذرابع الخنز والسمور بأدفا من الشراب للصرور والمقور ، وقال بعضهم كنت في منزلي وإذا شيخ منيخ على علوة معه صبي في يوم بارد فكنت أسمع الصبي يقول للشيخ أعطني فروتي فيأوله شيئا لأتينه فبعثت غلامى ينظر اليه فإذا عند الشيخ قتيبة كلما طلب الصبي فروته سقاه قدحا ، قال وأنشدوا للدهد الإصهاني :

إناس حسن ديننا      ليعنا الأجل بالعاجل  
إذا شربنا خمسة خمسة      فقد لبسنا الفرو من داخل

وقال عمر العتاني :

أعددت الليل ذا الليل برد      غايتين من طلاء قد ركد  
فتطرد الهيم وتكفيك الصرد      إذا التحف الأقوام دكن المطارف  
إذا هبت الأرواح فاجعل دثارها      تكن آمنا منها ولست بمخائف  
ثلاثة أوطال شرابا معتقا      فادن دثار المرء من تحت جلده  
أخف وأدفا من دثار الملاحف

قال الجاحظ : جلست بجوز من العرب إلى قتيان يشربون فسهوها قدحاً فطابت نفسها ثم سقوها آخر فاحمر وجهها وضحك ثم سقوها قدحاً ثالثاً فقالت خبروني عن نساءكم بالعراق أبشر بن من هذا الشراب قالوا نعم قالت يزنين ورب الكعبة والله لا يدرى أحد من أبوه ، وسق أعرابي قدحاً من شراب ولم يكن يعرفه فحركته الريح فسالوه عنها فقال والله ما أدرى ما هي غير أني أراكم تحبون إلى وأراني أسربكم وما وهب إلى أحد منكم شيئا ، ومر أعرابي يقوم يشربون فدعوه فزل وعقل بعيره وشرب معهم فلما أخذ منه الشراب قام إلى بعيره فنحره وشوى لهم من كبده وسنامه ثم رفع عقيرته يتفنى :

علاني إنما الدنيا علل      واسقياني عللا بعد نهل  
بادل بالهو يوما صالحا      ودعاني من عتاب وعدل  
وانشلا ما أغبر من قدر بكا      واسقياني أبعد الله الخمل

وقال اسحق الموصلي سقيت أعرابيا نبذا فقال هذا شيء ، يطيب النفس ويطرد الحزن وبني الخير ويهد الغنى ثم أنشأ يقول :

ألا خذها كاه الزعفران      رمتها بالنحول بد الزمان  
تصوغ إذا علاها الماء طوقا      من الياقوت فصل بالجمان  
وترك من أراد الشرب منها      صبح الجسم منكسر اللسان  
كان الشمس طالعة بكفى      إذا أخذت زجاجتها بتانى

ومر الفرزدق بالحكم بن المنذر بن الجارود فاستسقاء ما فقال هلا لنا يا أبافراس قال ذلك اليك فلا له عسا  
من خمر وأمر خلعت عليه لقحة فصدت الرغبة فوق الشراب وأناه به فشر به حتى صك باليس جبهته واتفخت  
أوداجه واحمرت عيناه ففسح سباله وقال جزاك الله خيرا فانك مازلت نخي الصدقات ونما هي . ودخل  
الأخطل على عبد الملك فقال ليت شعري ما يجيبك من ادمان الخمر وأولها النقطيبة والكراهة وآخرها السكر  
والسفاهة فقال ولكن بينهما حالة ما يسرنى بها ملكك . . هذا نظمه الشاعر فقال :

إن يكن أول المدام كريها      ويكن آخر المدام صداعا  
فلها بين ذا وذاك هناة      وصفها السرور لن يستطاعا

وأشد ابن قتيبة لآبي عجين الثقي :

إذا مت فادفني إلى جنب كرمه      تروى عظامي بدموتي عروقها  
ولا تدفني بالفسلة فاني      أخاف إذا مامت أن لا أذوقها

قال : فأخبرني من رأى قبره بأرمينية أنه بين شجرات الكروم والفتيان يشربون عندها وينشدون شعره  
وإذا جاء قدح صوبه على قبره ، ومنع عمر بن الخطاب رضى الله عنه أهل الشام شرب الخمر فقال شاعرهم :

ألم تر أن الدهر يعثر بالقي      ولا يملك الانسان صرف المقادر  
صبرت ولم أجزع وقدمات أخوتي      وما أنا عن شرب المدام بصابر  
رماها أمير المؤمنين بحتفها      نخلانها ييكون حول المعاصر  
ورأى ذؤيب السلمي خرا أهراقها السلطان فقال :

بالقوى لما أتى السلطان      لا يكن الذي أهانوا هوان  
سكبوا في التراب من حلب الكر      معقارا كأنها الزعفران  
سكنت في مكان نخس لقد صا      دف سعد السعود ذلك المكان  
كيف صبرى عن بعض نفسى      وهل يصبر عن بعض نفسه إنسان

ولما انهمك الوليد بن يزيد في الشراب والتبذل مع الندماء اجتمع وجوه بني أمية فلاموه وعنفوه فقال  
لهم اسمعوا ما عندي :

أشهد الله والملائكة الآ :      رار العابدين أهل الصلاح  
أنى أشتهى السماع وشرب ال :      راح والمعض فى الحدود الملاح  
والتييم الكريم والخادم العفا :      ره يسمى على الآفراح  
وظريف الحديث والكاعب والط :      فلة تريخ فى سموط الوشاح

انصرفوا فيفسوا منه فذهبوا في افساد دولته . ودخل على المأمون عمرو بن مسعدة ورجل من الفقهاء  
وين يديه جام زجاج فيه رطل شراب فد به يده المأمون إلى الرجل فقال يا أمير المؤمنين واقه ما شربتها ناشئا  
فلا تمسنيها شيخا فردده إلى عمرو فأخذها منه وقال الله اقها أمير المؤمنين إلى آليت في الكعبة أن لا أشربها  
فذكر طويلا والكأس في يد عمرو ثم قال :

ردا على الكأس انبكا لا تلبان الكأس ما نجدى  
لو ذقنا ما ذقت ما مزجت ألا بدمعكم من الوجد  
ما مثل نعمها إذا اشتعلت إلا اشتال فم على خد  
خوفناي الله ربكما وكثيفته رجاءه عندى  
أن كستما لاتشربان معى خوف العقاب شربتها وحدى

وقال الحسن بن هاني وهو الامام في الخريات :

ساغ بكأس إلى ناس على طارب صبحا تولد بين الماء والعنب  
قامت زبني وامر الليل مجتمع حبصاء در على أرض من الذهب  
كان صفري وكبرى من فوقها

قال ابغ الصباح قلت له اتند حسبي وحسبك ضوؤها مصباحا  
فسكنت منها في الزجاجة شربة كانت له حق الصباح صابحا  
من قهوة جاءتك قبل مزجها عطلا فألبسها المزاج وشاحا  
شق البرال فزادها فساكنها أهدت اليك بريحا ففاحا  
فانتك في صور تداولها ليلي فأزالهن وأثبت الأرواحا

قال ابن المعتز : وتار قد حناها سرعا بسحرة متى ما يرق ماء عليها توقد  
يجول حباب الماء في جنباتها كما جال دمع فوق خد مورد  
وقال ابن وكيع : وصفراء من ماء الكروم كأنها فراق عدو أو لقاء صديق  
كان الحباب المستدير بطوقها كواكب در في سماء عقيق  
مطوق حاشية الكائن ... وقال ابن المعتز في الحباب وتشبيهه له أحسن من تشبيهه بجميعة :

أسقى مخدرة الدنيا سلاف خر قرقفا راحا نغمال حبابها  
بنت عشر لم تعان غير تار الشمس نارا يجول بجوفا  
ثم سحت فأدارت فوقها طوقا فدارا  
كأن تران الدر بالد ر صفارا وكبارا

فاذا ما اعترضته العيون من حيث استدارا خطه في جنبات الكاس  
س ولوات صفارا



ولا كان ساق ، دهاني الرقاق ، لأرض العراق ، يحمل السبح  
فلا تفضين ، ولا تصحين ، ولا تمتين ، فذكرى وضع  
ولا تمتين ، لشيخ ابن ، يفتي أغن ، ودن طنج  
فإن للدام ؛ تقوى العظام ، وتشفى السقام ، وتفي الترح

وله أيضا في مثل ذلك :

|                            |                             |
|----------------------------|-----------------------------|
| والكاس أهواها وإن رزئت     | بلغ المماش وتقلت فضلي       |
| ذخرت لأدم قبل خلقته        | فتقدمته بخطوة القيل         |
| فأناك شيء لا تلامسه        | إلا بحسن غريزة العقل        |
| فاذا علاها الماء ألبسها    | غشا كتل خلاخل الحجل         |
| حتى إذا سكنت جوانحها       | كثبت بمثل أكارع النمل       |
| خطين من شقى ومجتمع         | غفل من الأبحام والشكل       |
| كان في كاسها والماء يقرعها | أكارع النمل أو نقش الخواتيم |
| ضعفت وراض المزجسي خلقها    | فعلت من حسن خلق الماء       |
| خرقاء يلعب بالعقول جبابها  | كتلاعب الأفعال بالاسماء     |
| وضعيفة فاذا أصابت فرصة     | قتلت كذلك قدرة الضعفاء      |
| وكان بهجتا وبهجة كاسها     | نار ونور قيدا بوعاء         |
| أو درة يضاء بكر أطبقت      | حبلا على باقوتة حمراء       |
| ومدامة لبست غلالة نرجس     | وتنفست في الكأس أي تنفس     |
| باكرتها والورد يوقظه الندى | وتبل خديه عيون النرجس       |
| والشمس تنظر من وراء غمامة  | لبست من الكافور أحسن ملابس  |
| نهبها يبد المزاج فأصبحت    | ترنو إلى باعين لم تمس       |
| وتوردت حتى توفد كاسها      | خسبتها في الكف جذوة مقبس    |

وقال ابن ليال

(دهاني) أي تشطيني ومكرى (السبح) جمع سبعة وقد تقدمت (تصخبين) ترفعن صوتك بالصياح .

(تعتين) تلومن (وضح) ظهر (ابن) أقام (مغنى) منزل (أغن) كثير الأشجار فاذا هبت الريح فيها سمعت لها  
غنية ومن هذا قولهم روضة غناء لأن صوت الريح يخرج من بين أشجار وعشبهما أغن ومن فسرها بأن الذباب  
يفنى فيها فهو صحيح في المعنى فاسد في التصريف لأن يغنى أصله غنى وأغن أصله نذ فيريد بالمعنى الأغن  
منزلا كثير الأشجار وفسره بعضهم كثير الأهل والأول أولى (طفح) امتلأ خرا (الدام) الخمر (يقوى  
العظام) وتشفى السقام) قد تجاوزها قوم حتى جعلوها تشفى من العاهات ، قال الأقيشر ويروى لابي نواس :  
( ٤ - شرح المقامات ٢ )

وَأَصْنَى السُّرُورِ ، إِذَا مَا الْوَقُورُ ، أَمَا طَسْتُورُ ؛ الْخَفَا وَأَصْرَحَ  
وَأَحْلَى الْفَرَامِ ؛ إِذَا الْمُسْتَهَامُ ، أزالَ اسْتِهَامَ ، الْهَوَى وَأَفْتَضَحَ

ومقعد قوم قد مشى من شرابنا وأعمى سقيناها ثلاثا فأبصرنا  
كبيت كان العنبر الورد يربحها إذا شمها الحاني من الدن كبرا  
توقد في أيدي السقا كؤوسها إذا ما رآها صائم القوم أظفرا  
أبا هاشم هل لي سبيل إلى التي أرى شربة منها قواما لأحذب  
(تنفى الترح) أي تزيل الحزن وقال الحسن بن هانئ في أن الخمر تزيل الحزن والهم :

دع عنك لوى فإن اللوم لإغراء ودأبى بالتي منها هي الداء  
صفراء لا تنزل إلا حزان ساحتها لو مسها حجر مسته سراء  
قامت بأبريقها والليل معتكر فظل من وجهها في البيت لآلاء  
وأرسلت من فم الأبريق صافية كأنما أخذها بالعقل إغماء  
رقت عن الماء حتى لا يلائمها لطافة وخفي عن شكلها الماء  
فلو مزجت بها نورا لمازجها حتى تولد أنوار وأضواء

وقال البحتري :

فأشرب على زهر الرياض يشوبه زهر الخندود وزهرة الصهباء  
من قبوة تنسى الهموم وتبث الشوق الذي قد ظل في الاحشاء  
يخفي الزجاجة لونها فكأنها في الكأس قائمة بغير إناه  
بمدامة يندو الفتى لكؤوسها حولا على السراء والعزاء  
راح إذا ما الراح كن مطيها كان مطايا الشوق في الاحشاء

وقال حبيب :

عنية ذهية سبكت لها ذهب المعاني صاغة الشعراء

(أماط) أي أزال (أطرح) رى بها وهذا منتزع من قول علي بن الخليل :

لأنكل الأذات إلا بالقيان وبالخنور  
هتك الستور فأنما ال لذات في هتك الستور  
فدع العواذل لابقه ن عليك من دون الصدور  
واعلم بأنك راجع حقا إلى رب غفور

(الفرام) شدة الحب (المستهام) الذي حمله الحب على أن يهيم أي يذهب ولا يندى أين يتوجه (افتضح) اشتهر ،  
يقول أصنى ما يكون السرور إذا أزال الوقود نيب الحياة وأطرحها عنه وأحلى ما يكون العشق إذا أزال العاشق  
الكنم وشهر نفسه به ، ومن هذا قول أبي نواس :

ألا فاسقنى خرا وقل لي هي الخمر ولا تسقى سرا إذا أمكن الجهر

فَبُحِّ هَوَاكَ ؛ وَبَرِّدْ حَشَاكَ ؛ فَرَنْدُ أَسَاكَ ، يَرِ قَدْ قَدَحَ  
وَدَاوُ الْكُلُومِ ، وَمَلَّ الْهُمُومِ ؛ بَيْنَتْ الْكُرُومِ ، الَّتِي تُقَرِّحُ  
وَحْصَ الْغُبُوقِ ، بِسَانِي يَسُوقِ ؛ بَلَاءُ الشُّوقِ ؛ إِذَا مَا طَمَحَ

وسمع باسم من تهوى ودعنى من الكنى فلا خير في اللذات من دونها ستر  
(زند أساك) الزند الذى يقدهح به النار الأسى الحزن يقول برد قلبك بذكر من تهوى فانك إن رمت كتمه قدح  
به زند حزنك ، ونحو هذا ما يحكى أن أبا الفضل الدارمى كان له هوى بسلام فاذا رآه أنكر حبه والعلام يعرف  
شدة وجده به فدمعت يوما عينا أبي الفضل فقال له الغلام دمعك شاهد عليك فقال :

وهنى قد أنكرت حبك جملة      وآليت أنى لا أروم محطها  
فن أين لى فى الحب جرح شهادة      سقاه أملاها ودمعى خطها  
وقال المتنبي :      وكاتم الحب يوم الين منتهك  
والشعر فى هذا كثير وكله تبع لقول العباس بن الأحنف :

لاجزى الله دمع عيني خيرا      وجزى الله كل خير لسان  
نم دمعى فليس يكتم شيئا      ورأيت اللسان ذا كتمان  
كنت مثل الكتاب أخفاه طى      فاستدلوا عليه بالعنوان

أما الاشتهار الذى ذكر فانما يأخذه أهل التاجن ومن لا بال له ، وأما أهل المروآت والتساون فغابتهم اعلام  
المحجوب وبشأنهم وكتمه عن الناس وذلك شديد ولا يقوم به إلا من كل عقله ، وأما أن يكتمه عن محجوبه لحكاية  
أبي الفضل فاشد أحوال هذا الباب يكون لمحجوبك أصحاب بالفهم وبالغونه فيعملون بشأنك ، كما فعل أبو الأصبع  
ابن رشيد المرتضى أنشدنيه الفقيه أبو الحسر بن زرقون .

أبا قاسم إن قسمت الهوى      كؤسا لحظى أوفى الكؤوس  
وبين جفونك يا قاتلى      وبين فؤادى حرب البسوس  
وبين الجوائح نار الجوى      كما قد سمعت بنازى المحجوس  
أساوئك اللحظ فى خفية      كما يتناول قيد الشمس  
فهما بدوت ومهما رنوت      فتشغل العيون وتشغل النفوس  
مردت به بين أحبابه      لحنوا للعاظ وهز والرووس  
وهذا على خطرة فذة      فكيف لوانى نويت الجلوس

(دار الكلوم) يريد جراح قلبه من أنسكاد الدهر ولذلك أتبعه (سل الموم) لأنه فى معنى داو الكلوم هذا  
كقول العطوى : أعجبت أن أناخ بى الدمه      ر غصاصته إلى الاقصاد  
لا نداد الموم أنشبن أظفا      را حداد بشرى ماء قراح  
أحمد الله صارت الكأس تأسو      دون إخوانى الثقات جراحى  
(تقترح) تمنى (الغبوق) شرب العشى (المشوق) المحب (طمع) ارتفع بالنظر يقول خص شراكب بالمشى مع

غلام حسن يسقيك ويبيت معك على شراك ويكون لأفراط حسنه يحلب عذاب العاشق إذا نظره ، وما قيل في السقاء ووصف الخمر من الشعر المستحسن قول أبي نواس :

إذا عاب فيها شارب القوم خلته . يقبلي داج من الليل كوكبا  
تري حيثما كانت من البيت مشرقا . وما لم تكن فيه من البيت مغربا  
يدور بها ساق أغن تري له . على مستدار الحد صدغا معقربا  
سقاني ومناقي بيمينه منية . فكانت إلى نفسي ألد وأعجبا  
وقال ابن الرومي فأحسن :

ومنهف كلك محاسنه . حتى تجاوز منية النفس  
تصير الكؤوس إلى مراشفه . وتضج في يده من الحبس  
أبصرته والكأس بين فم . منه وبين أنامل خمس  
فكانها وكأن شاربها . قر يقبل عارض الشمس  
وقال ابن المعتز : طيخلي من الأحزان أودعني . ما يعلم الله من حزن ومن قلق  
كانه وكأن الكأس في يده . هلال أول شهر غاب في شفق  
وقال أيضا : يا حسن أحمد عاد بالأمس . بدمامة صفراء كالورس  
وكان كفيه تقسم في . أقداحنا قطعا من الشمس  
ولابي طالب الرفاء في معنى آخر :  
لها في كف شاربها شماع  
تطوف منه مبيض البنان

ولابي بكر الخالدي :

تومي إليك بأطراف مطرقة . فيها خضابان للضباب والغب  
فهذا في انتقال حرمتها لأصابع حابسها ، فإذا انتقلت لحد شاربها حدث للشعراف في ذلك معنى بديع من صنع  
البيدع يسمى المطابقة وهو الوصف بالغروب والطلوع وقال في ذلك الطليق المرواني :  
أصبحت شمسا وفوه مغربا . ويد الساق المحيي مشرقا  
فإذا ما غربت في فوه . أطلعت في الحد منه شفقا  
ولابي مطروح بن قنوح :

صبا تغرب إن بدت من كفه . في فيه ثم تلوح في وجناته  
وقال غيره : بدر بدا يشرب شمسا بدت . وجدها في الحسن من جده  
تغرب في فيه ولكنها . من بعد ذا تطلع في خده  
وقال آخر : أقول والكأس على فيه وقد . صوبها كالكوكب الصائب  
ذا كوكب يغرب في كوكب . ويلي على الطالع والغارب  
رجعنا إلى ذكر السقاء ؛ قال ابن المعتز :

وشاد يشيد ؛ بصوت تميد ؛ جبال الحديد ، له إن صدح

تدور علينا الكاس من كف شادن له الحظ عين يشتكي السقم مدق  
كان سلاف الخمر من ماء خده وعنقودها من شعره الجعد يقطف  
وقال أبو بكر الخالدي :

أهلا بشمس مدام من بدى قر  
كان حمرتها إذا قام يمزجها  
في وجهه كل ريحان تراح له  
الترجس النض عيناه وطرته  
ولابن الرقاق : وساق يحث الكاس وهي كأنما  
سقاني بها صرف الحيا عشية  
هضم الحشا ذو وجنة عندية  
فاشرب من يمانه ما فوق خده  
وقال الخوارزمي : وصفراء كالدنار بنت ثلاثة  
مرة محزون وعند معرب  
يدور بها ظبي تدور عيونا  
وقال ابن المعتز : وندامى في شباب وشيب  
بين أقداحهم حديث نصير  
وغناء يستعمل الراخ بالرا  
وكان السقاة بين الندامى  
تكمّل الحسن فيه فهو تياه  
من خده اعتصرت أو من ثياه  
منا قلوب وأبصار وتمواه  
بنفسج وجنى الورد خده  
نلأ منها مثل ضوء جبينه  
وثى بأخرى من رحيق جفونه  
ترك قطاف الورد في غير حينه  
والثم من خديه ما يمينه  
شمال وأنهار ودهر محرم  
وكنز مجوسى وقتة مسلم  
على عينه من شرط يحيى بن أكنم  
أتلقت ما لهم نفوس كرام  
وهو سحر وما سواه كلام  
ح كما ناح في العصور الحام  
ألفات بين السطور قيام

(شاد) أى من ( يشيد ) بتقن غناه ويحكاه ( تميد ) تميل ( صدح ) رفع صوته بالغناء والصداح الصوت الشديد  
يقول وأسكوت الخمر مغنيا تميل الجبال لحسن عذته وهذا مثل ما حكى المنجم قال حكى لى أن إبراهيم المهدي  
كان أحسن الناس غناء يرهان وذلك أنى كنت أراه فى مجالس الخلفاء مثل المأمون والمعتصم بقى المغنون  
فاذا ابتداء هو لم يبق أحد من الغلمان والمتصرفين وأصحاب الصناعات والمهن الصغار والكبار إلا وقد ترك ما فى  
يده وصار بأقرب موضع يمكنه أن يسمعه فلا يزال مصغيا إليه لاهيا عما كان فيه مادام يغنى فاذا أمسك وغنى  
غيره رجعو إلى أشغالهم ولا يرهان أقوى من شهادة الفطرة وانفاق الطابع على الميل إليه مع اختلافها فى غير  
ذلك ، وقال منصور بن المهدي غنى أخى إبراهيم الأمين يوما فقال :

وكلس شربت على لذة وأخرى تداويت منها بها  
لكى يعلم الناس أنى امرؤ أتيت الفتوة من بابها

وكان الأمين مشرفا على حمر الوحش وهو مخمور وكان من عادته أن لا يشرب وهو مخمور فاستوى جالسا

وعاصم النصيح ؛ الذي لا يُبيح ، وصال للمايح ، إذا ما سمح

وطرب وقال أحسنت والله يا عم وأحييت لى طربا وغنى يؤمئذ على أشد طبقة ينتهى إليها وما سمعت مثل غنائه قط وقد رأيت منه شيئا عجيبا لو حدثت به ما صدقته كان إذا ابتدأ يننى أصفت الوحش وهدت أعناقها ولم تزل تدنو منه حتى تضع رأسها على الدكان الذى كنا عليه فإذا سكنت نفرت عنا حتى تنتهى إلى أبعد غاية يمكنها التباعده فيها وجعل الأمين يعجب من ذلك ( يبيع ) أى يجعله مباحا يقول عص من بعدك فى وصل المايح متى سمح بوصله وكان أعرابى قد طال تعشقه بجارية فقيل له ما كنت صانعا لو ظفرت بها ولا يراكا غير الله قال إذا وافته لا أجعله أهون الناظرين اسكنى كنت أفعل بها ما كنت أفعله بمحصرة أهلها : شكوى وحديث عذب واغراض عما يسخط الرب ويقطع الحب فان تلقى وصال المايح إذا سمح بمثل هذا . فعصيان النصيح واجب ، وأكثر الناس يرى أن الظفر بالعشوق يسقط نصف عشقه وأن النكاح يفسد

الحب ، وقال المأمون : ما الحب إلا قلبلة وغز كف وعضد  
وكتب فيها رقى أنفذ من نفت والعقد  
من لم يكن ذا حبه قائما يبنى الولد  
ما الحب إلا هكذا إن تكح الحب فسد

وقال حبيب فى نقيضه وأجاد :

وقالت نكاح الحب يفسد شكله وكم نكدوا حبا وليس بفاسد  
وقالت أم الصحاك المحاربية :

شفاء الحب تقبيل وضم وجرح البطون على البطون  
ورهم تهمل العينان منه وأخذ بالمناكب والقرون  
وقال الحسن : إذا هجع النيام نخل عنى وعن كان يصلح للديب  
فانى عالم فطن أربى ولم يخسرك مثل فنى أربى  
ألف الفحل تأخذه سرورا بمنح الحب أو أمتنع الرقيب

وبعد هذا ما يقبح ذكره وشعر الحسن يكثر فى هذا الباب ، وقال ابن الأبار رحمه الله وذكر أنه فعل بحبوبة وبرقيه :

فوثبنا على النزال وثوبا وديننا على الرقيب دينيا  
فهل أبصرت أو سمعت بصب ناك محبوبه وناك الرقيا

وقال ابن بسام : لقد ظرف ابن الأبار واستهتر ماشاء وقدر وأظنه لو قدر على إبليس الذى تولى له هذا المذهب للب عليه . وابن المعتز كنى ولم يصرح فقال :

فكان ما كان بما لست أذكره فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

أين ما قدمناه لابن الأبار من قول الآخر فى ضده

|       |       |        |         |       |          |
|-------|-------|--------|---------|-------|----------|
| ومنعم | غض    | القطاف | عذب     | لما   | للارتشاف |
| فوردت | جنة   | نحره   | ونعيمها | دون   | اقتطاف   |
| وعصيت | سلطان | الهموى | وأطعت   | سلطان | المغاف   |

وقال ابن الأبار أيضاً:

|                           |                            |
|---------------------------|----------------------------|
| ومعرض بالنصن في حركاته    | تسل القلوب المغو من لحظاته |
| عاطيته كآسا كان سلافها    | من ريقه الممسول أو وجناته  |
| وأطعت سلطان المغاف تكمرها | والمرء يجبول على عادته     |

وقال الشريف الرضى فأحسن:

|                             |                              |
|-----------------------------|------------------------------|
| بتناصحين في ثوبى هوى وتنى   | بلقنا الشوق من فرق إلى قدم   |
| وبات بارق ذلك الشمر يوضع لى | مواقع اللثم في داج من الظلم  |
| وبات الريح كالغوى تمأذبنا   | على الكتيب فضول الریط والمم  |
| وأكتم الصبح عنها وهي غافلة  | حتى تكلم عصفور على علم       |
| فقت أنقض بردا ما تملقه      | غير المغاف وراه العيب والكرم |

وقال ابن فرج الجياني

|  |                            |
|--|----------------------------|
| وطائفة الوصال صددت عنها                    | وما الشيطان فيها بالمطاوع  |
| بدت بالليل سافرة فباتت                     | دياجى الليل سافرة القناع   |
| وما من لحظة إلا وفيها                      | إلى فن القلوب لنا دواعى    |
| فلكت الهوى جمحات شوقى                      | لأجرى في المغاف على طباعى  |
| كذلك الروض ما فيه لثلى                     | سوى نظر وشم من متاع        |
| ولست من السوائم مهملات                     | فأغخذ الرياض أم من المراعى |
| وقال أيضاً فأحسن: بأيهما أنا في الشكر بآدى | أشكر الطيف أم شكر الرقاد   |
| سرى لى فازدهى أملى ولكن                    | عفت فلم أنل منه مرادى      |
| وما في النوم من حرج ولكن                   | جريت من المغاف على اعتيادى |

كانه لما عف في اليقظة جرى على عادته في النوم وهذا من قول أبي الطيب:

|                           |                               |
|---------------------------|-------------------------------|
| يرد يدا عن ثوبها وهو قادر | ويصغى الهوى في طيفها وهو راقد |
|---------------------------|-------------------------------|

وهذا أملك شهوة من التهاى وإن كان قد أحسن حيث يقول:

|                            |                            |
|----------------------------|----------------------------|
| إنى لا صرف طرفى عن محاسنها | تكمرها وأكف الكف عن لم     |
| ولا أهم ولى نفس تنازعنى    | أستغفر الله الا ساعة الحلم |

وقال ابن طباطبا: يقظانة ومنامه شرع كل بكل منه مشته

إن هم في حلم بفاحشة زجرته عفته فيته

وَجُلٌ فِي الْحَالِ ؛ وَلَوْ بِالْحَالِ ؛ وَدَعَّ مَا يُقَالُ ؛ وَخُذْ مَا صَلَحَ  
وَقَارِقُ أَبَاكَ ، إِذَا مَا أَبَاكَ ، وَمُدَّ الشَّبَاكَ ، وَصِدْ مِنْ سَنَحَ  
وَصَافِ الْخَلِيلِ ، وَنَافِ الْبَخِيلِ ، وَأَوَّلَ الْجَلِيلِ ؛ وَوَالِ النَّحِ  
وَأَنْتَ بِالنَّهَابِ ؛ أَمَامَ النَّهَابِ ؛ فَنَنْ دَقَّ بَابَ ، كَرِيمَ فَتَحَ

أخذه السرى فكتب إلى صديق له وكان اتهمه بغلام بعثه إليه

أبا بكر أسأت الظن فيمن سجيته التمتع والخلاف  
وخفت عليه في الخلوات منى ولم يك بيننا حال يخاف  
جفوت من الصبا ما ليس بجنى وعفت من الهوى ما لا يعاف  
فلو أنى همت بقبح فعل لدى الاغفاء أيقظنى العقاف

(جل) تصرف (المحال) (المكر) (لد) تعلق وتستر (المحال) (الباطل) وما لا يمكن ثبوته (ودع ما يقال) أى  
لالتفت إلى من ينقصك باتباع لذاتك وخذ ما يوافقك ويصلح بك وهذا رأى من اشتهر بالمجون كالحسن في قوله:

دع عنك ما جدوا به وتبطل  
لا تركبن من الذنوب خسيسها  
وإذ القيت أها الحقيقة فاهل  
واعد إذا قاربها للانيل  
وخطيئة تغل على مستامها  
بأنك آخرها بطعم الأول  
حللت لا حرج على حرامها  
ولربما حللت غير محل  
وإذا دعاك أخو الغواية فاقبل  
لا تقبلن من الرشيد كلامه  
ودع الترهيب والتجمل للورى  
فارقت بعدك عفتى ووقارى  
فالعيش ليس يطيب للمتجمل  
وخلعت في طرق المجون عذارى  
لا تأمرنى بالتستر فى الهوى  
فالعيش أجمع فى ركوب العار  
لا تكثرن على إن أها الحجا  
برم بقرب الصاحب المكثار

وقال ابن وكيع :

وقال أيضاً :

(أباك) أى تمنع منك (سبح) يشر يقال سح الشيء سحوا إذا تسر (صاف الخليل) أى أخلص الود  
الصاحب (ناف) (باعد) (أول الجليل) ألصق المعروف بمن يستحقه وقد أولانى فلان المعروف ألصقه بى  
وجمله بينه وبينى وقيل معنى أولانى ملكى من قولهم هذا لى المرأة أى مالك أمرها وقيل معناه عضدنى  
به وقوانى من قولهم بنو فلان ولادة على بنى فلان أى يعينونهم ويعضدونهم وقيل أولانى أنعم على من الآلاء  
وهى النعم واحدها إلى وإلى والأصل لى ولى أبذل من الواو المكسورة همزة على حد اسادة وأبذل من  
الواو المفتوحة همزة على حد أحد وامرأة أناة (وال المنع) تابع العطايا (أمام الذهاب) قدام الموت رتبوا  
إذا شخت وأبقت الموت فاضرب باب التوبة فانه يفتح لك إذ كل كريم بأبه يفتح ، ابن عباس : قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم : إن المصلى بقرع باب الملك وإله من يدوم قرع الباب يوشك أن يفتح له وافقه تعالى



قَالَ لَهُ : بَخٍ لِرِوَايَتِكَ ؛ وَأَنْتَ تُفَوِّتُ لِرِوَايَتِكَ ، فَبِاللَّهِ مِنْ أَمْرِ الْأَغْيَاصِ عَيْصُكَ ؛ قَدْ أَغْضَوِ عَوِيصُكَ ؛ فَقَالَ : مَا أَحَبُّ أَنْ أَفْصَحَ عَنِّي ؛ وَلَكِنْ سَأَكُونُ

أَنَا أَطْرُوقَةُ الزَّيْمَانِ وَأَعُجُوبَةُ الْأُمَمِ  
وَأَنَا الْحَوْلُ الَّذِي أَخْشَاهُ فِي الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ  
غَيْرَ أَنِّي ابْنُ حَاجَةٍ هَاضِمُ الدُّهْرِ فَاهْتَقِمِ  
وَأَبُو صَبِيحَةٍ يَدْوُ مِثْلَ لَحْمٍ عَلَى وَضْعِ  
وَأَخُو الْعَيْلَةِ الْمُبِيلِ إِذَا اخْتَالَ لَمْ يَلَمْ

قال الراوى : فَعَرَفْتُ حِينَئِذٍ أَنَّهُ أَبُو زَيْدٍ ذِ الرِّيبِ وَالْقَيْبِ ؛ وَمُسَوِّدُ وَجْهِ الشَّيْبِ ؛ وَسَأَنِي عَظْمُ

أكرم الكرماء وبابه باب التوبة . . وقال الالبيري :

فلازم قرع باب التوب دأبا فان لزومه سبب الدخول

(جج) أى عجب عجب وثقل وتحفف وهى كلمة يقال عند الإعجاب بالشئ (أف وثق) الأصمى: الآف وسخ الآذان والتف وسخ الأظفار ثم استعمل ذلك عند كل شئ يضرر منه ، وقال غيره الآف القلة مأخوذ من الآفف وهو القلة ثم نسق التثنية عليه ومعناه كمنهنا ويقال لمن بدعى عليه بالخيبة أف وثق لك ، وقال ابن الأبنارى إذا أفردت أف ففيها عشرة أوجه فتح الفاء وكسرها وضمتها على قياس مد وثلاثتها بالتونين على قياس ويل فثبته على الدماء ورفعها بالابتداء وخفضه على التشبيه بالأصوات كنه وصه وأف كقصد وأفى بضم الهمة منصوب على الدعاء وأفى باضافته إلى نفسه وأف بضم الهمة وسكون الفاء تشبيها بالأدوات نحو هل ويل (غرايتك) ضلالتك (الاعباس) الأصول والعص بيت الأسد يريد من أى القبائل والبلاد (اعضاني) صعب على (عوبك) صعب أمرك ومشكاه (افصح) أبين (أكنى) أورى أى أدل على نفسى بكلام خفى.

(أطروقة) غريبة (الحول) الكثير الحيلة (هاضه) كسره (اعتنم) ظم ونقص (الرضم) خشبة الجرار التى يقطع عليها اللحم (العلة) الفقر وعال الرجل يعمل علة إذا افتقر قال الله تعالى وإن خفتهم علة وقال الشاعر:

وما يدرى الفقير متى غناه وما يدرى الغنى متى يعيل

والمعيل الكثير العمال وقد أعال يعيل (الريب) أى الرية (مسعود وجه الشيب) نبه به على قوله فى أول المقامة : «ميسمه ميسم الشبان» ، يريد أنه خضب شيبه وتشبه بالفتيان، الخضب مباح والتدليس مكروه وقال النبى صلى الله عليه وسلم : غيروا هذا الشيب ، وكان أبو بكر رضى الله عنه خضب بالحناء والكتم وجاءه النبى عن الخضب بالسواد وروى ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال يكون فى آخر الزمان قوم الخضب أحد الثبائين . وقال مالك بن أسماء بن خارجة لجارية له : قومى اخضبى رأسى ولحيتى فقالت دعى فقد عبت بما أرقعتك فقال :

وقال آخر : غيرتني خلقا ألبيت جدته  
أليس عندك شكر للتي جعلت  
وجددت منك ما قد كان أخلقه  
وقائلة تقول وقد رأيتني  
وعليك الخضب علك أن تداني  
فقلت لها المشيب نذير عرى  
وقال عبدان الأصهباني :

وقال آخر : في مشيبي شامة لمداني  
وبعيب الخضاب قوم وفيه  
لا ومن يعلم السرار مني  
إنما رمت أن بعيب عني  
وهو ناع إلى نفسي ومن ذا  
بكرت تحسن لي سواد خضابي  
وإذا أديم الوجه أخلقه البلى  
ما الذي يبدي عليك خضابه  
وقال ابن عبد ربه :

إذا فصل الخضاب بكى عليه  
كان حمامة يضاء ظلك  
وقال ابن الرومي :

يا أيها الرجل المسود شعره  
أقصر فلو سودت كل حمامة  
وأملح منه قول الآخر :

قالت خضبت الشيب ثم أتيتنا  
فأجبتنا لم أختضب لك إنما  
وما أحسن ما قال ابن هاني الأندلسي :

بتم فلولا أن أغير لمتي  
لخضبت شيئا في مفارق لمتي  
وخضبت مبيض الحداد عليكم  
وإذا أردت على المشيب وفادة  
فلتاخذن من الزمان حمامة  
عينا وألقاكم على غضابا  
ومحوت محو النفس منه كتابا  
لو أنني أجد البياض خضابا  
فاجمل مطبك دونه الاحقاما  
ولتدفعن إلى الزمان غرابا

نَعْرِدُهِ وَنُقَبِّحُ، تَوَرَّدَ هَلْ بِلِسَانِ الْآفَتَةِ، وَإِذْ لَالِ الْفَرَقَةِ: أَلَمْ يَأْنْ لَكَ يَا شَيْخَنَا، أَنْ تُفْلِعَ عَنِ الْخَلْعَا  
فَتَضَجَّرَ رَزْمَجَرُ، وَتَتَكَبَّرَ وَتَفَكَّرَ، ثُمَّ قَالَ: كَلِيلَةُ مِرَاحٍ لَا تَلَاخُ، وَنَهْزَةُ شُرْبٍ رَاحٍ لَا كَفَاحُ، قَدَّ  
عَمَّا بَدَأَ إِلَى أَنْ تَتَلَاقَى غَدَا، فَفَارَقْتُهُ فَرَقًا مِنْ عَرَبِدَتِهِ، لَا تَعْمَقُ بَعْدَتَهُ، وَبِتُ كَلِيلَتِي لِأَسَاجِدِ الدَّمِ، وَ  
عَلَى قَلْبِي خُطَا الْقَدَمِ، إِلَى أُنْفَةِ الْكَرَمِ لَا الْكَرَمِ، وَعَاهَدْتُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ لَا أَخْضَرَ بَعْدَهَا حَانَةً  
تَبَادُ، وَلَوْ أُعْطِيتُ مِثْلُكَ بَغْدَادِي وَأَنْ لَا أَشْهَدَ مِعْصَرَةَ الشَّرَابِ؛ وَلَوْ رُدَّ عَلَى عَصْرِ الشَّبَابِ، ثُمَّ إِنَّا وَقْتُ  
التَّقَاتِيسِ رَحَّلْنَا الْعِيسَ،

(تمرده) تضيطنه و تمرد اذا كثر شره والمريد الحديث الذى لا يطاق مكروه (نورده) اتيانه بما لا يعمل وأصل  
التورد قصد الماء (الانفة) الغضب (يأن) يحين ويقرب (الحقى) الفساد (تضجر) اشتد غضبه (زجر) تكلم  
بما لا يفهم (تتكبر) تغير على وتكبر نفسه كأنه لا يعرفنى (مرح) طرب ونشاط (تلاح) مشاة (نهزة) فرصة  
وغنيمة (كفاح) قتال (قدد) واصرف واترك (فرقا) فزعا (عربدته) شره وشغبه (الحداد) ثياب  
الحزن (الخطا) جمع خطوة وهى ما بين القدمين (نباذ) خمار (عطر) زمان (رحلنا العيس) جعلنا على  
الإبل رحالها (التفليس) الخروج من العس وهى الظلمة التى بين طلوع الفجر والشمس ، . . . وأظن أنه بنى هذه  
المقامة على حكاية لآبى دلامة، حكى الأصمهبانى أن موسى بن داود الهاشمى عزم على الحج فقال لآبى دلامة  
احجج معى ولك عشرة آلاف درهم فقال هاتما فدفعها اليه فأخذها وهرب إلى السواد وجعل ينفقها هنالك  
فى شرب اخر فطلبه موسى فلم يقدر عليه وخشى فوت الحج وخرج فلما شارف القادسية إذا هو بأبى دلامة  
خارج من قرية إلى أخرى وهو سكران فأمر بأخذه وتقييده وطرح فى محمل بين يديه فلما سار غير بعيد أقبل  
على موسى ونادى :

يا أيها الناس قولوا أجمعون معا صلى الإله على موسى بن داود  
كأن ديبا جتى خديه من ذهب إذا بدا لك فى أثوابه السود  
إنى أعوذ بدادود وأعظمه من أن أكاف حجا يا ابن داود  
خبرت أن طريق الحج معطشة من الشراب وما شرى بصريد  
واقه ما فى من أجر قطلبه ولا النساء على دنى بمحمود

فقال موسى : ألقوه عن المحمل لعنه الله فأتى وعاد إلى موضعه بالسواد حتى أتفق المال ،

وقال آخر : ألم ترى وبشارا حججنا وكان الحج من خير التجارة  
خرجنا طالى سفر بعيد فقال بنا الطريق إلى زواره  
فأب الناس قد حجوا وبروا وأبنا موقرين من الخساره

وخلينا بين الشيعين : أبي زيد وإبليس

وقال أبو نواس في الحج :

وقائل هل تريد الحج قلت له      نعم إذا فئت لذات بنداد  
وكيف بالحج لي مادمت منغمسا      في بيت قوادة أو بيت نباد  
( وخلينا بين الشيعين أبي زيد وإبليس ) من قول الحسن ؛  
بت وإبليس إلى الصبح في كل الذي يؤمنى خصى  
وأنظر هذا في الثامنة والأربعين . والله أعلم .

### المقامة الثالثة عشرة البغدادية

روى الحارث بن همام قال : ندوت بضواحي الزوراء ،

#### شرح المقامة

( ندوت ) أى خرجت ويقال ندت الإبل تندو إذا خرجت من المشرب ترعى فيما قرب منه ، وهو الذى قصد لأنه أراد أنه خرج مع أصحابه خارج البلد يستريحون ثم يرجعون ( الضواحي ) المواضع البارزة للشمس ( الزوراء ) هى فى الجانب الشرقى من بغداد وسميت زوراء لان زورار قبلتها أى لانحرافها وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : تكون مدينة بين الفرات ودجلة يكون فيها ملك بنى العباس وهى الزوراء يكون فيها حرب مقطعة تسبى فيها النساء وتذبح فيها الرجال كما يذبح الغنم ، والزوراء هى بغداد ويقال لها الزوراء ومدينة السلام ومدينة المنصور وبغداد وبغداد وبغدان وبغدان وبغدام وبغدام وبغداد عن الفراء ... وبعضهم يقول تفسيره بستان رجل فيج بستان وداد رجل ، وقيل بغ صنم وداد عطية ، وإنما اختلفت العرب فى لفظها إذا لم تكن من كلامها ولا اشتقاق لها من لغاتها وأشهر لغاتها بغداد بدالين وبغدان بالنون وكان الأصمعى رحمه الله لا يقول ببغداد وإنما يقول بمدينة السلام لأن بغ عندهم اسم صنم وداد عطية بالفارسية فكانها عطية الصنم وبنائها المنصور وبعث رجلا يطلبون له موصيا بنى فيه مدينة فطلبوا فلم يجدوا حتى جاء به نزل فنزل على البر الذى فى الصراة فقال هذا موضع أرضاه تأتبه الميرة من الفرات ودجلة والصراة فوجه حينئذ الصناع من الشام والموصل والكوفة وواسط والبصرة فابتدئت سنة خمس وأربعين ومائة ، وقال محمد بن أبى سهل لما أراد المنصور بناء بغداد أمرنى أن آخذ الطالع فأخذنا طالعها فكان المشتري فأخبرته بما ندل عليه النجوم من طول بنائها وكثرة عمارتها ثم قلت : وخلة أخرى يأمرير المؤمنين نجهدها على ما ندل عليه النجوم لا يموت فيها خليفة فرأيت به تبسم وقال الحمد لله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .. وقيل لرجل كيف رأيت ببغداد فقال الأرض كلها يادية ببغداد حاضرتها... ابن جبير : ببغداد هى المدينة العتيقة ولم تزل حضرة الخلافة العباسية وقد ذهب رسمها ووسمها وهى بالإضافة إلى ما كانت عليه قبل إيجاد الحوادث عليها والتفات أعين التوابع إليها كالطلل الدارس والأثر الطامس وتمثال الخيال الشاخص فلا حسن فيها يستوقف البصر ويستدعى من المستوفى الغفلة والنظر إلا لدجلتها التى بين الشرقية والغربية منها كالمرأة المجلوة بين صفحتين والعقد المنتظم بلبتين فهى تردها فلا تظلم وتطلع فى مرآة صقيلة فلا تصدأ والهواء المنتظم بتولد بين هوائها ومائها فهى معروفة بفتن الهوى إلا أن يعصم الله منها . وكنا سمعنا أن هواء ببغداد يبت السور فى النفس ويبعث دائما على الانبساط والآنس فلا تكاد تجد فيها إلا جذلان طربا وإن كان نازح الدار مقتربا حتى حلت بقربة وزيران وهى على مرحلة منها فلما نفحتا نوافع هوائها وتقننا الثغلة ببردمائها أحسبنا من أنفسنا على حال وحشة الأفراد دواعى من الاضطراب واستشعرنا بواعث فرح كأنه فرحة الغياب بالإياب وهفت بنا محركات من الانس ذكرتا معاهد الأحباب فى عصر الشباب ، هذا للغريب النازح الوطن فكيف الوافد فيها على

مَعَ مَشِيخَةٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ ، لَا يَتَلَقَّ لَهُمْ

أهل وسكن : سقاة باب الطاق صوب غمامة ورد إلى الأوطان كل غريب  
وبغداد جانبان شرقي وغربي ودجلة بينهما فأما الجانب الغربي فقد عمه الخراب واستولى عليه وهو كان المدمور  
أولا ولكنه مع خرابه يحتوى على سبع عشرة محلة كل واحدة منها مدينة مستقلة لها الحمامان والثلاثة وصلاة  
الجمعة في ثمان منها وأكبرها القرية وهي على شط دجلة وعلى مقربة من الجسر ثم الكرخ وهي مدينة مشهورة ثم  
محلة باب البصرة وهي مدينة بها جامع المنصور وهو كبير عتيق البنان ثم الشارع وهي مدينة وهذه الأربع  
أكبر المحلات والوسيلة بين دجلة وبين نهر يتفرع من الفرات وينصب في دجلة يسمى فيها جميع المدائن التي  
يسقيها الفرات وعلى بابها نهر آخر منه ينصب في دجلة ومنها العتبية وهي مدينة يصنع فيها الثياب العتبية وهي  
حرير وقطن مختلفات الألوان وأسماء سائر المحلات يطول ذكرها ، وأما الشرقية فهي محدثة وهي حفيلة الأسوار  
عظيمة الترتيب تشتمل من الخاق على بشر كثير لا يحصيه إلا الذي أحصى كل شيء عددا ، وبالشرقي محلة  
الرصافة وبها كان باب الطاق المشهور على الشط وبازائها محلة كبيرة تعرف بقبر أبي حنيفة رحمه الله فيها قبة  
سامية في الهواء بيضاء فيها قبر الإمام أبي حنيفة بالقرب منها قبر الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله... وحمامات بغداد  
لا تحصى أخبرني بعض أسياحها أن فيها اليوم ألفي حمام وأكثرها مطلية بالثار مسطحة به فيخيل للناظر فيها أنها  
رخام أسود صقيل ، وأكثرها حمامات هذه الجهة على هذه الصفة لكثرة القار عندهم وشأنه عجيب لأنه يمنع عين  
بين البصرة والكوفة يصير القاري جوائها كالصلصال فيجرف ويحلب وقد انعقد فسبحان خالقه . . . وبغداد من  
المدارس نحو الثلاثين مامنها مدرسة إلا كالقصر العظيم وأعظمها النظامية وبساتين بغداد وحدائقها بالقرية  
ومنها تجلب الفواكه للشرقية والعادة أبدأن يكون بين الشرقية والغربية جسران لجران الناس ومع ذلك فن  
يعبر بينهما من الناس في الزوارق لا يحصى وذلك لكثرة الناس وزوارقها لا تحصى والناس ليلأنهار آمن  
معاينة العبور فيها في زهرة متصلة رجالا ونساء . . . وبالجملة فشان هذه البلدة أعظم من أن بوصف وأن هي اليوم  
نما كانت عليه ؟ هي اليوم داخلة تحت قول حبيب : لَأَنْتِ أَنْتِ وَلَا الدِّيار ديار - ثم ذكر ابن جبير أهلها فذمهم  
بكل عيب من الكبرياء وبيع الربا ثم استثنى فقهاءها وعاطفها ( مع مشيخة من الشعراء ) قال الخليل في مدح  
الضمرات : هم أمراء الكلام يصرفونه أنى شأوا وجاز لهم ما لا يجوز لغريم من إطلاق المعنى وتقييده رمد  
مقصوده وقصر مدوده واجمع بين لغائه والتفريق بين صفاته ، وسئل غيره عنهم فقال ما ظلك بقوم الاقتصاد  
محمود إلا منهم والكذب مذموم إلا بينهم ، وقال آخر : إياكم والشاعر فانه يطلب على الكذب ثوبة ويقترع  
جليسه بأذن كلته ، وقال بعض الظرفاء بئزهم :

الكلب والشاعر في رتبة ياليت أنى لم أكن شاعرا  
هل هو إلا باسط كفه يستطر الوارد والصادر  
واقه لولا حرقات الهوى ما كنت إلا رجلا تاجرا

وقال ابن الرومي :

مِبارٍ بِمِبارٍ ، وَلَا يَجْرِي مَعَهُمْ عَمَارٌ . فَأَقْضِنَا فِي حَدِيثٍ يَفْضَحُ الْأَزْهَارُ ، إِلَى أَنْ

وقال أيضا : يقولون مالا يفعلون مسبة من الله مسيوب بها الشعراء  
للناس فيما يكلفون مغارم عند الكرام لها قضاء زمام  
ومغارم الشعراء في أشعارهم إنفاق أعمار وهجر منام  
وجفاء لذات وهجر مكاسب لو خلفت حرست من الاعداء  
وتشاكل عن ذكر رب لم يزل حسن الصنائع سابغ الانعام

( مبار ) أى معارض ( مضياز ) طلق ( عار ) مجادل ( أقضنا ) أندفنا ( يفضح ) يكشف عيوبها ، شبه الجماعات في  
الآداب بالخليل الجياد في الطلق لا يلحق غبارها من يجارها وجعل حديثهم بحسن تفته يفضح الازهار متى قرن  
بها ، ويجعل تفسيراً لهذا المجلس الموصوف باجتماع الشعراء ما حدث به دجل أنه اجتمع هو ومسلم ابن الوليد  
وأبو الشيص وأبو نواس وهؤلاء مشيخة شعراء عصرهم فقال لهم أبو نواس إن مجلسنا هذا قد اشتهر باجتماعنا  
فيه ولهذا اليوم ما بعده فليات كل امرئ منكم بأحسن ما قال فليشده فأنشد أبو الشيص :

وقف الهوى في حيث أنت فليس لي متأخر عنه ولا متقدم  
أجد الملامة في هواك لذينة جبا لذكرك فيلبنى اللوم  
أشبهت أعدائي فصرت أحجم إذا كنت حظي منك حظي منهم  
وأهتني فأهت نفسي صاغرا مامن يهون عليك من أكرم

لجمل أبو نواس يعجب من حسن الشعر حتى ما كاد ينقضى عجه ، ثم أنشد مسلم أبياتا منها :

فأقم أنسى الداعيات إلى الصبا فقد لجأتها العين والستر واقع  
فقطت بأيديها عمار نخورها كأيدي الاسارى أثقلتها الجموع

قال دجيل : فقال لي أبو نواس هات أبا علي وكأنى بك قد جئت بأم القلادة : لا تعجبنى ياسلم ، فأنشدته :

أين الشباب وأية سلكا لا أين يطلب حنل أم هللكا  
لا تعجبنى ياسلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكي  
باليث شمري كيف صبركا يا صاحبي إذا دوى سفكا  
لا تطلبا بظلامتي أحدا قلبى وطرفى فى دوى اشتراكا

ثم سأله أن ينشدنا فأنشد :

لاتبك ليلي ولا تزن إلى هند واشرب على الورد من حمراء كالورد  
كأنا إذا التحدت في خلق شاربا أجده حمرتها في العين والنخذ  
فالخر يافرة والكأس لؤلؤة من كف جارية ممشوقة القد  
تسقيك من عينها سحر اومن يدها خمرأ فالك من سكرين من بد  
لى سكرتان وللنعمان واحدة شيء خصصت به من بينهم وحدي

تَعَفْنَا النَّهَارَ ، فَلَمَّا غَضَّ دَرُّ الْأَفْكَارِ ، وَصَبَّتِ النُّفُوسُ إِلَى الْأَوْكَارِ ؛ لَمَحْنَا عَجُوزًا تُقْبِلُ مِنَ الْبُحْرِ ،  
وَتُحْضِرُ إِخْضَارَ الْجُرْدِ ، وَقَدْ اسْتَتَلَتْ صَيْبَةً أَنْحَفَ مِنَ الْمَازِلِ ، وَأَضْمَفَ مِنَ الْجَوَازِلِ ، فَكَذَّبَتْ  
إِذْ رَأَيْنَا ، أَنَّ عَزَّتَنَا ، حَتَّى إِذَا مَحْضَرْتَنَا ، قَالَتْ : حَيَّا اللَّهَ الْمَعَارِفَ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَارَفٌ ؛ اْعْلَمُوا يَا مَالِ الْأَيْلِ ،  
وَيُمَالِ الْأَرَامِلِ ؛ أَنِّي

فلما بلغ هذا البيت قاموا فسجدوا له فقال أفعلموها واقه لا أكلمكم ثلاثا ولا ثلاثا ، ثم قال تسعة في هجر  
الأخوات كثير وفي بعضها استصلاح للفاسد وعقوبة على الغفوة ، ثم التفت إلينا وقال : أعلمتم أن  
حكيمًا عتب على حكيم فكتب المعتوب عليه إلى العاتب : يا أخي إن أيام العمر أقل من تحمل الهجر .. نظم ذلك  
انشاعر فقال :

|                           |                                |
|---------------------------|--------------------------------|
| العمر أقصر مدة            | من أن يحق بالعتاب              |
| أو أن يكدر ماصفا          | منه بهجر واجتناب               |
| وقال ابن طاهر :           | ولم لآملين القطيعة والهجرة     |
| رويدك إن الدهر فيه بقية   | لتفريق ذات البين فانتظر الدهرا |
| ولقد علمت فلانكن متجنبنا  | إن الصدود هو الفراق الأول      |
| حسب الأجابة أن يفرق بينهم | ريب الزمان فإلنا نستعجل ؟      |

وقال القاضي عبد الوهاب :

لا تمنجل قطيعة فسكني يوما بهذا الدهر بيننا قطع  
عما قريب تنجى فرقنا ثم لا ملقي ولا يجمع  
وأخذه الكل من قول جميل :

ولعل أيام الحياة قليلة فعلام يكثرتنا ويطول

( نصفنا ) أى بلمنا نصفه ( غاض ) جف ( در الأفكار ) كلامها والدر اللبن استعاره لما يتولد من الدهن ( صبت )  
مالت ( الأوكر ) البيوت هنا ( لمحا ) أبصرنا ( تحضر ) تجرى ( الجرد ) الخيل القصيرة الشعر ( استتلت ) جعلتهم تلوها  
يتبعونها ( أنحف ) أقل لها ( الجواز ) فراخ الحمام واحدها جوزل ( عزتنا ) قصدتنا ( المعارف ) الأول الوجوه  
واحدها معروف قال الشاعر :

متلمين على معارفنا ثنى لمن حواشى العصب

( وإن لم يكن معارف ) أى وإن كنت لا أعرفهم ( مأل ) مرجع وقد آل يؤل وألا وما لا إذا رجع ( الأمل )  
الراجى ( وثمال ) غيات وملجأ ( الأرامل ) المساكين ، يعقوب : هن جماعة الرجال والنساء ويقال لهم أرامل  
وإن لم يكن فيهم نساء ويقال جامت أرملة من رجال ونساء محتاجين ويقال للرجال الضعفاء المحتاجين  
أرملة وإن لم يكن فيهم نساء وأرمل القوم فى زادم وواحد الارامل أرمل وأرملة وإنما قيل للفاقة زوجها



مِنْ سَرَوَاتِ الْقَبَائِلِ ، وَسَرَيَاتِ الْعَقَائِلِ ، لَمْ يَزَلْ أَهْلِي وَيَعْلَى يَحَاوِنَ الصَّدْرَ ، وَيَسِيرُونَ الْقَلْبَ ؛ وَيُنْعَلُونَ  
الْفُطْرَ ، وَيُولُونَ الْيَدَ : فَلَمَّا أَرَادَى الدَّهْرُ الْأَعْضَادَ ، وَقَعَّعَ بِالْجَوَارِحِ الْأَكْبَادَ . وَاقْتَلَبَ ظَهْرًا لَبِطْنِ نَبَا  
النَّاظِرِ ، وَجَفَا الْحَاجِبِ وَذَهَبَتِ الْعَيْنُ وَفُضِدَتِ الرَّاحَةُ ، وَصَلَدَ الرَّزْدُ ، وَوَهَّتِ الْيَمِينُ وَضَاعَ الْيَسَارُ  
وَبَانَتِ الْمُرَافِقُ ، وَلَمْ يَبْقَ لَنَا ثَلَاثَةٌ وَلَا نَابٌ : فَمَذَّ اغْبَرَّ الْعَيْشُ الْأَخْفَرَ ، وَازْوَرَّ الْمُحِبُّوبُ الْأَصْفَرَ ، اسْوَدَّ

أرملة لأن أمرها يؤول إلى الضيعة والحاجة (سروات) سادات واحدها سراة والسرى السيد الكبير ذوالمرودة  
والسرو المرأة وقد سرى سروا وسرا وسرواة جمع السخاء والفضل . قال امرؤ القيس : ولها عليه سرواة  
الفضل . وأنشد يعقوب :

إِن السرى هو السرى بنفسه وابن السرى إذا سرى سراهما

قال ثعلب : السرى فى كلامهم الرفع مأخوذ من السراة وسراة كل شيء أعلاه (سريات) سيدات (العقائل)  
كرائم النساء تريد أن أباهأ وأماها من السادات (البعل) الزوج وبعل الرجل بعولة تزوج (الصدر) مقدم  
الجلس (القلب) السكر والسكر خمسة أقسام مقدمه وساقه وميمنة وميسرة وقلب وهو على المسالك  
أرادت بيان قرابتها منهم (يملطون) يهبون (الظهر) الأبليل بأوقارها وأمطاه أعطاه دابة يركب مطاها أى  
ظهرها (يولون اليد) يهبون النعمة (أردى) أهلك (الأعضاء) جمع عند وهو الغليظ الذراع الذى بين  
المرفق والمنكب (فجع) أحزن وجاء بفقية وهى الرزية يتفجع عليها (الجوارح) عوامل الجسد كاليد  
والرجل والعين تريد أن الدهر إذا أهلك أهلها فمكانه قطع جوارحها قطعت منفعتها (انقلب) تحول (ظهر  
الطن) كناية عن الخلاف أى بعد أن كان مستقيما انقلب (نبا) ارتفع ولم يستقر (الناظر) من ينظر عليها  
(الحاجب) من يحجبها ويسيرها (العين) الذهب (الراحة) الدعة والسكون (صلد) لم يبر ناراً وأرادت  
انقطاع الخفير عنها (وهنت) استرخت (العين) القوة (بانت) ذهبت وبعدت المرافق من كان يرتفق بحياته  
ومنفعته والمرافق كل ما ارتفعت به من مال وغيره (ثنية) صغيرة من الأبليل (ناب) مسنة وهذا الكلام  
كأنه استمارة كما تقدم فى الأبرة والمرود لكنه كنى هنا بالجوارح والأعضاء عن كان يستعين به من القرابة على  
الدهر ومعانى الأعضاء بينة إلا الراحة فانها بطن الكف والزند طرف عظيم الساعد والثنية والناب صريحتان  
وبنا الناظر لم يبق وجفا الحاجب لم يرسل الجفن على العين فتنام كما قال بشار :

نبت عيني عن التغميض حتى كان جفونيها عنها قصار

وقال التهامي : قصرت جفوني أم تباعد بيننا أم صسورت عيني بلا اشقار

(أغبر) أى علته غيرة (الأخضر) الناعم (ازور) انقيض (الأصفر) هو الدينار (القود) ناحية الرأس  
بين الأذن والجبهة وهذا من قول أعرابي ذكر مصيبة فقال مصيبة وأنه تركت سود الرأس بيضا ويبيض  
الوجوه سوداً وهونت المصائب بعدها وقال عبد الله بن الزبير الأسدي :

رى الحدنان نسوة آل حرب بمقدار سمعان له سمودا

يَوْمِ الْاَبْيَضِ ، وَابْيَضَ قَوْدِي الْاَسْوَدَ ، حَتَّى رَفَى لِي الْعَدُوُّ الْاَزْرَقُ ، فَحَبَذَ الْمَوْتُ الْاَحْمَرَ ، وَتَلَوَى مِنْ تَرَوْنَ عَيْنَهُ فُرَارَهُ ، وَتَرْجِيَانَهُ اصْفَرَّاهُ ، فَصَوَى بِفَيْهِ أَحَدِمَ ثُرْدَةَ ، وَفَصَارَى أَمْنِيَّتَهُ بُرْدَةَ ؛ وَكُنْتُ آلَيْتُ أَنْ لَا أَبْذُلَ الْحَرْمَ إِلَّا لَالْحَرْمِ ، وَلَوْ أَتَى مَثَّ مِنَ الْفَرْمِ ؛ وَقَدْ نَاجَتْنِي الْقُرُونَةُ ؛ بِأَنْ تُوْجِدَ عِنْدَكَ الْمَعُونَةَ ، وَأَذْنَتْنِي فِرَاسَةَ الْحَوْبَاءِ ، بِأَتَكُمُ الْيَنْابِيعَ الْحَبَاءِ ، فَفَضَّرَ اللَّهُ أَمْرًا أَبْرَقَسِي ، وَصَدَّقَ تَوَسُّسِي ، وَنَظَرَ إِلَيَّ بَعِينَ يُقْذِيهَا الْجُمُودَ ، وَيُقْذِيهَا الْجُودَ

فرد شعور هن السود بيضا ورد وجوهن البيض سودا  
وقال التهاى : تسود الشمس منا يضا أوجهنى ولا تسود بيض العذر واللمم  
وكان حالهما فى الحكم واحدة لو احتكنا من الدنيا إلى حكم

(رثى) بكرى أشفق (العدو الأزرق) أراد الروم وهم أعداء العرب (والموت الأحمر) الشديد ومنه الحسن الأحمر أى من أحب الحسن احتمل المشعة ، وفى الحديث كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن أحد أقرب إلى العدو منه فعناه اشتد وقيل معنى الموت الأحمر القتل وقد قال الأخطل : أن قد أنبج لمن موت أحمر ، يريد قتل الثور الكلاب ، وتقدم فى المقامة قبل هذه ، فلما فيه من الدم هو أحمر وهو الأظهر من القصد الحريرى لأنه علق غيره من الصفات بالون مثل العدو الأزرق والروم زرق العيون فكذلك الموت الأحمر ، أبو عبيدة : الموت الأحمر أن يتغير بصر الرجل من الهول فىرى الدنيا فى عينيه حمراء ورداء والموت الأغبر هو الموت جراحا لأنه يغبر فى عينيه كل شيء والموت الأسود هو الموت فى غمة الماء والموت الأبيض هو موت الغافية ، قال الخطاى : الموت الأبيض أى فجأة لأنه يأخذ الانسان بيباض لونه (تلى) أى خلفى وإلى جانبي (عينه) نسخة (فرازه) معرفته أى شخصه يعرفكم بحاله والرب تقول عينه فرازه الشئ تعرفه إذا ابصرته ، والفرد فى البهائم كشف أسنانها حتى يعرف ما لها من السن ، ووقع فى المقامات فرازه بضم الفاء وكذا فى نوادر أبى على ووقع فى النسخ العتاق من الأمثال لأبى عبيد : فرازه بكسر الفاء وأنشد أبو على : هو الحبيب عينه فرازه ، وفسره فقال نظرتك إليه يفنيك عن فراه أن تحبزه وهما لفتان فرازه وفرازه (ترجمانه) المتكلم عنه يزيد أن صفرة لونه تخبرك أنه جائع (قصوى) غاية (بغية) طلب (وقصارى أمنيته) أى منتهى ما يطمناه وغايته (بردة) ثوب أى أقصى ما يطلب ما يأكل وغاية ما يمتنى ما يلبس (آليت) حلفت (أبذل الحر) أهين الحد (الحر) الكثير المرواة (ناجتنى) القرونة (النفس) المعونة (ما يستعان به) أذنتنى (أعلتنى) فراسة الحوباء (فطنة النفس) الينابيع (جمع ينبوع وهو ما يخرج من الماء وينبع) الحباء العطاء (أمر) راعى وأكرم (توسمى) نظرى وظنى (يقذيا) يجعل فيها القذى (الجود) الشح وقال بعضهم فى ذم التشكى إلى المخلوق !

لا تشكى ضرى إلى الناس وهم من أعلم  
إن إلها من بالضر جواد منعم  
أشكر الذى يرحمنى إلى الذى لا يرحمهم ؟

قال الحارث بن همام : فَمِنَّا لِبَرَاةٍ عِيَارَتُهَا ، وَمَتَجِ اسْتِعَارَتُهَا ، وَكُلُّنَا لَهَا قَدَفَتَن كَلَامُكَ فَكَيْفَ  
الْحَامِلُكَ ، قَالَتْ أَنْجَرُ الصَّخْرَ ، وَلَا فَخْرَ ؛ قُلْنَا إِنَّ جَمَلَتَنَا مِنْ رُؤَايِكَ ، لَمْ نَبْتَلِ بِمَوَاهِبِكَ ، قَالَتْ  
لَأُرِيَنَّكُمْ أَوْلاً شِمَارِي ، ثُمَّ لَأُرَوِّيَنَّكُمْ أَشْمَارِي ، فَأَبْرَزَتْ رُؤْيَى دِرْعِ دَرِيْسٍ ، وَبَرَزَتْ بِرْزَةِ عَجُوزِ  
دَرْدِيْسٍ ، وَأَنْشَأَتْ تَقُولُ :

أَشْكُوا إِلَى اللَّهِ اشْتِكَاءَ الْمَرِيضِ      رَبِّبَ الزَّيْمَانَ الْمَتَعَدِي الْبَغِيضِ  
يَا قَوْمُ إِنِّي مِنْ أَنْاسٍ غَنَوْنَا      دَهْرًا وَجَفْنَا الدَّهْرَ عَنْهُمْ غَضِيضِ  
فَخَارُهمُ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ      وَصِيَّتُهُمْ بَيْنَ الْوَرَى مُسْتَقِيضِ  
كَانُوا إِذَا مَا مُنْجَمَةٌ أَغْوَزَتْ      فِي السَّعَةِ الشَّهَاءَ رَوْضًا أَرِيضِ

الكسجى قال : أملت حتى لم يبق في منزلى إلا جارية فدخلت دار المتوكل فلم أزل متفكرا فحضرنى  
يبتان فاخذت قصبة وكتبت على الحائط الذى كنت الى جانبه :

الرزق مقسوم فأجمل فى الطلب      يأتى بأسباب ومن غير سبب  
فاسترزق الله فى الله غنى      الله خير لك من أب حبيب

فركب المتوكل فى ذلك اليوم وجعل يطوف على الحجر ومعه الفتح بن خاقان حتى وقف على البيتین وقال  
من كتب هذا وقرأهما الفتح له فاستحسنهما وقال من كان فى هذه الحجرة فقيل الكسجى فقال ؛ أغفلناه  
وأسانا اليه ، فأمر لى بیدرتين . وقال محمد بن غنيد الكاتب : لزمت أبا الحسن على بن محمد بن الفرات أغدو وأرح  
إلى بابه لا أحظى بطائل ولا أصل إلى تصريف ولا نائل حتى كرهت نفسى فرأيت هاتفا فى المنام يقول لى :  
يا أيها المسكّر فى المطالب      اهجر تصاريف المنى الكواذب  
إذا أتى وقت القضاء الغالب      بادرت الحاجة كف الطالب

فتركت المسير اليه فلم يمض لى أسبوع حتى تقلد حامد بن العباس الوزارة فقلدنى كتابته فثبت حالى  
( همنّا ) أى تحيرنا ( البراعة ) الفصاحة ( عبارتها ) سياق كلامها ( ملح استعارتها ) يريد ما استعارته من تسمية  
الأشخاص بأسماء الأعضاء ( الحامك ) نسجك الشعر ( يفجر الصخر ) أى يخرج من الحجر الماء ومن البغيل  
العطاء ( مراسلك ) صلتك وأصلها أن تجعل صاحبك أسوء نفسك ( شعارى ) ثوبى الأصدق يحسسى سعى شعارا  
لأنه يلى شعر الجسد والظهار الثوب الذى يظهر للعيون والدثار الثوب الذى بينهما ( زدن ) كم ( دغ ) قيص ( دريس )  
خلقى برزت ظهرت ( درديس ) داهية ( ريب ) جور ( غنوا ) أقاموا ( غضيض ) منكسر ( صيتهم ) ذكرهم الحسن  
وهو من الصوت فلما كسرت الصاد صير على وزن الذكر ومعناه وانقلبت وأودياه ( مستفيض ) متحدث به مشهور  
( نعمة ) مرعى ( أعوزت ) فقدت ( الشهباء ) التى أجديت فلا مطر فيها ولا عشب ( الروض ) الموضع الكثير

تَشَبُّ السَّارِينَ يَرَأُونَهُمْ      وَيُظْمِنُونَ الضَّيْفَ لَحْمًا غَرِيضَ  
 مَا بَاتَ جَارٌ كَثُفًا سَاغِبًا      وَلَا رَوْعَ قَالَ : حَالُ الْجَرِيضِ  
 فَضِضَتْ مِنْهُمْ صُرُوفُ الرَّدَى      بِحَارِ جَوْدٍ لَمْ نَخْلُهَا تَقِيضَ  
 وَأَوْدَعَتْ مِنْهُمْ بَطُونُ الثَّرَى      أَسَدَ التَّحَايِ وَأَسَاةَ الرِّيْضِ  
 فَخَبِلَ بَعْدَ الْمَطَايَا الْمَطَا      وَمَوَاطِنِي بَعْدَ الْيَفَاعِ الْخَضِيضِ  
 وَأَفْرَخِي مَا تَأْتِي تَشْتَكِي      بُوْسًا لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَمِيضِ  
 إِذَا دَعَا الْقَانَتْ فِي لَهْلَه      مَوْلَاهُ نَادَوْهُ بِدَمْعٍ يَفِيضِ  
 يَارَازِقَ النَّعَابِ فِي عَشِهِ      وَجَابِرِ الْعَقْرِ الْكَسِيرِ الْمَيْضِ  
 أَسْجَلْنَا اللَّهُمَّ مِنْ عِرْضِهِ      مِنْ دَنْسِ الدَّمِ نَقْيَ رَجِيضِ

العشب (أريض) متسع (تشب) توقد (للسارين) للساشين بالليل (غريض) طرى (ساغبا) جائعا (الروع)  
 الفرع (الجرىض) النقص بالريق عند الموت (حال) منع أى لا يقول جارهم حال المرات دون الأمن .. ووفد  
 عبيد بن الأبرص على النعمان الأكبر وهو ابن الشقيقة وبأنى الخور بق فامتدحه فرصله وأكرمه وكان له يوم نعيم  
 ويوم يؤس فورده عليه في يوم يؤسه فقال له ما أخرجك نكلك أمك فقال حضور أجلى وانقطاع أمل؛ وكان  
 من لقيه يوم يؤسه لم يخلصه من الموت شيء ، فاستنشه : أقفر من أهله ملوحب - فقال له : حال الجريض  
 دون القريض فعزم عليه أن ينشد فأنشد :

أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ عَيْدٌ فَالْيَوْمَ لَا يَدَى وَلَا يَعِدُ

ثم قال له : اختر ، إن شئت أخرجت نفسك من الأكحل وإن شئت من الابل وإن شئت من الوريد فقال عبيد  
 خيرتى بين سمحيات عاد فردت من بؤسك شر المراد  
 وكان قتل النعمان لعبيد سبب قطعه يوم بؤسك فلم يفعل بعد (غيضت) أى اذهبت والعروف الطوارىء تصرفك  
 من حال الى حال (لم أخلها) أحسبها (أودعت) ضمنت (الثرى) الزراب (التحاي) الحساية والمخة ونعامت  
 تباعدت منه وتمنعت عليه (أساة) أطباء (المطايا) الإبل (المطا) الظهر (محلى) ما أحل عليه أثنائى تقول صرت  
 أحمل على ظهري بعد أن كان محلى ظهور الابل (اليفاع) الارتفاع من الأرض (الخضيض) أسفل الجبل  
 ما تأتلى ! (تقصر بؤسا) ضرا (وميض) لعمان (القانت) العابد والقنوت طول القيام (يفيض) يملأ العين حذ  
 تفيض بالدمع (النعاب) فرخ الغراب اختصه من الطير لأنهم يزعمون أنه يخرج من بيضته أبيض الزغب فبدا  
 الذكر فيسترب فيضرب أثناءه وينقرها حتى تفر طائرة فيطير خلفها ويتركه انه فيفيض الله له ذبابا يطير حوا  
 عينيه فيفتح منقاره ليشردها فتدخل في حلقة فيتعدى بها حتى يسود ريشه فحينئذ يرجع اليه أبواه فيكملاه  
 تريته ، ويارازق النعاب من دعاء داود عليه السلام (المبيض) الذى تكسر بعد الجبر (أشج) قدر (رجيض

يَفْنِي نَارَ الْجُوعِ عَنَّا وَلَوْ بِمَذْقَةٍ مِنْ حَازِرٍ أَوْ نَحِيضٍ  
قَوْلَ قَيِّ يَكْثِفُ مَا نَابَهُمْ وَيَنْفُكُ الشُّكْرَ الدَّوِيلَ الْقَرِيضُ  
قَوْلَ الَّذِي تَعْمُو النَّوَاصِي لَهُ يَوْمَ وَجْوهُ الْجَمْعِ سُودٌ وَيَضُ  
لَوْلَاهُمْ لَمْ تَبْدُ لِي صَفْحَةٌ وَلَا تَصْدِيْتُ لِنَظْمِ الْقَرِيضِ

قال الراوي: فَوَاللَّهِ لَقَدْ صَدَعْتُ بِأَيَّاتِهَا أَغْشَارَ الْقُلُوبِ ، وَاسْتَخَرَجْتُ خَبَابَا الْجُيُوبِ ، حَتَّى مَاخَبَا مِنْ دِينِهِ الْأَمْتِيَا ، وَارْتَحَ لِرِفْدِهَا مَنْ لَمْ تَحْلُهُ يَرْتَحُ ،

مفسول (مذقة) جرعة (حازر) لبن حامض شديد الحموضة (النحيس) اللبن يمزج بالماء ويحرك والمخض التحريك ليخرج زبده وإذا طال مكث النحيس واشتدت حموضته سمى حازرا (ناهم) نزل بهم (القرىض) الواسع العرض (تعر) تذلل (النواصي) شعر مقدم الرأس (صفحة) ناحية العنق (تصدت) تعرضت (القرىض) الشعر (صدعت) شقت (أعشار) قطع (خبايا) ماخيه فيها من الدرهم (ماحا) أغطاها (دينه) عادته (الامتياح) طلب أنعرف يريد مشبحة الشعراء الذين قد مر ذكرهم وعيش الشعراء إنما هو من الاستجداء والطلب ومعلوم أنه من كانت عادته أن يأخذ لا يعطي في الغالب شيئا ولذلك قال (من لم تخله برتاح) أى من لم تحسب أنهم يهز للمطاء وقد ارتاح إذا اهتز للكرم والمطاء ، ولذلك قال حبيب :

لَمْ يَخْلُقِ الرَّحْمَنُ أَحَقَّ لَحِيَةٍ      مِنْ سَائِلٍ يَرْجُو النَّدى مِنْ سَائِلٍ  
لَمُوتِ الْفَتَى خَيْرٌ مِنَ الْفَقْرِ لِلْفَتَى      وَلِلْمُوتِ خَيْرٌ مِنْ سُؤْلِ الْبَحْلِ  
لِعَمْرِكَ مَا شِئَ لَوْجُوكَ قِيَمَةٌ      فَلَا تُلْقِ مَخْلُوقًا بِوَجْهِ دَلِيلٍ  
وَلَا تَسْأَلَنَّ مَنْ كَانَ يَسْأَلُ مَرَّةً      فَلِلْمُوتِ خَيْرٌ مِنْ سُؤْلِ سُؤْلِ

وحدث عيسى بن عمر النحوي قال : قدمت من سفر فدخل على ذو الرمة الشاعر فرضت عليه أن أعطيه شيئا فقال أنا وأنت تأخذ ولا ولا تعطى ، ومدح أبو الشمقمق مروان بن أبى حفصة فقال له بأبى الشمقمق أنت شاعر وأنا شاعر وغابتسا جميعا السؤام وكان يشار يعطيه كل ستة مائتي درهم فأثارة مرة فقال : هلم الجزية يا أبا معاذ فقال ويحك أجزية هي قال هو ماتسمع فقال له بشار يمازحه أنت أنصح مني قال لا قال فأعلم قال لا قال فلم أعطيك ؟ قال لئلا أهجوك ، قال إن هجوتك قال أبو الشمقمق أو كذا هو أسمع :

لِنِي إِذَا مَا شَاعِرٌ هَجَانِيهِ      أَدَخِلْتُ فِي اسْتِ امه عِلَانِيهِ

بشار يا بشار ، وأراد أن يقول يا ابن الزانية فأمسك بشار بفمه وقال أراد واقفه أن يشتتم ثم دفع إليه مائتي درهم وقال لا تسمع منك هذا الصبيان ... ولقيت بسجلماسة شاعرها وعينها الحاج أمد حشر وكان له شعر رائق فحدثت عنه أنه قصدته يرماني شاعر يستجديه بشعر فوق الحاج تحت شعره :

نَحْنُ بَرَاةُ النَّاسِ لَانْصَادٍ      مِنْ كَانَ ذَا قَهْمٍ بِنَا بَصَادٍ

فَلَمَّا افْتَوَعَمَ جِيبَهَا تَبَرَّأَ ، وَأَوَّلَاهَا كُلَّ مَنَابِرٍ ، تَوَلَّتْ يَتَلَوُّهَا الْأَصَاغِرَ ، وَفُوها بِالشُّكْرِ فَاغِرَ ، فَانْشَرَّابَتْ  
الْجَمَاعَةُ بِمَدِّ تَمَرِّهَا ، إِلَى سَبْرِهَا لَتَقْبَلُوْا مَوَاقِعَ بَرِّهَا ، فَكَفَلْتُ لَهُمْ بِاسْتِنْبَاطِ السَّرِّ الرَّمُوزَ ، وَنَهَضْتُ  
أَقْفُوْا أَوَّلَ الْعَجُوزِ ، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى سَوْقٍ مُّقْتَصَّةٍ بِالزَّحَامِ فَانْفَسَسْتُ فِي النَّمَارِ ، وَأَمْلَسْتُ مِنَ الصَّبِيغِ  
الْأَغَارِ ، ثُمَّ عَاجَتُ بِخَلْوٍ بَالٍ ، إِلَى مَسْجِدٍ خَالٍ ، فَأَمَاطَتِ الْجُلُبَابَ ، وَنَضَّتِ النَّقَابَ وَأَدَّ الْأَحْجَا مِنْ خِصَاصِ  
الْبَابِ ، وَأَرْقُبُ مَا سَتَبَدَى مِنَ الْمَجَابِ ، فَلَمَّا انْشَرَّتْ أَهْبَةُ الْخَفَرِ ، رَأَيْتُ حُجَّاءَ أَبِي زَيْدٍ قَدْ سَفَرُ قَهَمْتُ  
بِأَنْ أَهْجِمَ عَلَيْهِ ، لِأَعْنِفَهُ عَلَى مَا أَجْرَى إِلَيْهِ ، فَاسْتَقْنَى اسْتِنْفَاءَ الْمُتَمَرِّدِينَ ، ثُمَّ رَفَعَ عَيْنَهُ الْمُرْدِينَ ،  
وَأَنَدَعَ يُنْشِدُ :

ثم كتب له قطعة من شعره وقال له أقصد بها فلانا فانه يضلك بما يرضيك فعمل المقصود بالشعر بيضة الحال فوصله  
بما أَرْضَاهُ وَعَدَ ... أَبُو نَوَاسٍ أَبَا الطَّغِيلِ الشَّاعِرُ وَعَدَا فَالْحَ عَلَيْهِ فَقَالَ :

وَأُخْرَسَ وَلَاجٌ وَغَاذٌ وَرَائِحٌ رَجَاءُ نَوَالٍ لَوْ يَمَانُ بِجَوَادٍ  
وَلِئِنْ وَلِيَّاهُ كَمَرِيَانُ يَصِلُ مِنَ الطَّلِّ نَارًا غَيْرَ ذَاتِ وَقُودٍ  
زُوبِتَ لَهُ وَجْهًا قَطُوبًا عَنِ النَّدَى وَأَلْبَسَتْهُ مِنْ وَعْدِهِ بِوَعْدٍ  
فَإِنْ كُنْتُ لَأَعْنِي سَوْءَ فَنَلِكٍ مَقْلَمَا فِدْوَلِكُ فَاسْتَظْهَرَ بَنَمَلٍ حَدِيدٍ  
فَعَنْدِي مَطْلٌ لَا يَطِيرُ غَرَابُهُ مَطِيرٌ وَلَا يَدْعِي لَهُ بُولِيدٍ

(افعوعم) امتلأ وافعوعل بنيت للبالغة (تبرأ) ذهاباً (أولاهها) أعطاهها (البر) الاكرام (فاغر) فافتح  
(انشرأبت) طلعت وتقول اشرب الرجل إذا مد عنقه لينظر (سبرها) اختبارها (تبلو) تختبر يدان الجماعة  
أرادت أن تعرف هل وقع اكرامها فيمن يستفحه أم لا (كفلت) ضمنت (استنباط) استخراج (الرموز)  
الخفي (نهضت) تقدمت للبشي (أقفو) أنبع (مقتصة) ممتلئة (انفمست) غابت ودخلت (النار) كثرة الخلق  
وجماعتهم التي تعمر الأرض أي تغطيها ، وردده ابن لانا يرى وجعله من خطأ العامة وقال إنما تقول العرب دخل  
في خمار الناس بالخاء وهو مجمعهم إذا استتر بهم ومنه الخمار لتغطية الرأس ومنه الخمر وقال يعقوب هو كل ما استتر  
الانسان من شجر أو غيره فان كان من شجر خاصة فهو الضراء وحكي بعضهم غماراً جعله من غير الماء  
الشيء إذا غطاه (املست) انفلتت بسهولة والاملاس أن يسقط الشيء من يدك ولا تشعر به (الأغمار) الجبال  
(عاجت) مالت (يخلو بال) أي خالية منفردة (أماطت) أزال (الجلباب) ثوب أوسع من الخمار يتجلبب به  
أي يلتف فيه والجلباب كالمحفلة للرؤا والرداء للرجل (نضت) تحت وجردت (النقاب) ما يغطي به الوجه  
(أحجها) أنظرها (خصاص) فرج يريد به من شقوق الباب (انشرت) زالت ويروى بفصل سرت عن أن ومعناه  
أن زالت بالهمزة والمنفصل فعل العجوز والمتصل فعل الآهية وهي العدة يريد لما أن أزال عنها هيئة لباسها التي  
استترت بها عنا كان الحفر وهو الحياء يمنعها أن تكف وجهها حتى نعرفها (شيا) وجه (سفر) انكشف (أهجم)  
آخذه على غفلة (أعنفه) أقبح فعله (اسلنق) صار على ظهره ويروى اسلنق (المتمردين) الشياطين ومن لا يرجو  
صلاحه (عقيرة) صوت (المتردين) المطربين بالفتاوا العقيرة بمعنى معقورة أي جارية مقطوعة ، كان رجل أقطع

يَا لَيْتَ شَعْرِي أَذْهَرِي      أَحَاطَ عَلَيَّ بِقَدْرِي  
وَهَلْ دَرَى كُنْهَ غَوْرِي      فِي الْخَدْعِ أَمْ لَيْسَ يَدْرِي  
كَمْ قَدْ قَرْتُ بَيْنِيهِ      بِحَيَاتِي وَبِمَكْرِي  
وَكَمْ بَرَزْتُ بِغُرْفِ      عَلَيْهِمْ وَبُنُكْرِي  
أَضْطَادُ قَوْمًا يَوْعُظُ      وَآخِرِينَ بِشَعْرِي  
وَأَسْتَفْزُ      بِحَقْلِي وَغَفْلًا بِغَيْرِ  
وَتَارَةً أَنَا صَخْرٌ      وَتَارَةً أَخْتُ صَخْرِي  
زَلُّ سَلَكْتِ سَبِيلًا      مَأْلُوفَةً طَوْلَ غَيْرِي  
نَخَابَ قَدْحِي وَقَدْحِي

إحدى رجله فرفعها ووضعها على الأخرى ورفع صوته فقبل لكل من رفع صوته قد رفع عقبرته  
(يا ليت شعري) معناه ليت درابق وفطنتي ومعنى الشاعر في كلامهم الفطن العالم وسمى شاعرا لأنه يفطن  
لما لا يفطن له غيره، وأجاز الفراء ليت شعري أبالك ما صنع على معنى ليتنى أعلم أبالك ما صنع وأنشد:  
ليت شعري مسافر بن أبي عمرو وليت يقولها المحزون  
ومعناه ليتنى أعلم مسافرا، وقال آخر:

خمر الشيب لم تنى تخميرا      وحدا بي إلى القبور البعيرا  
ليت شعري إذا القيامة قامت      ودعى بالحساب أين المصيرا

قال ثعلب: المصير منصوب بشعري أى ليتنى أعلم أين هو والبعير منصوب بحدا أى وحدا الشيب البعير إلى  
القبور (كنه) حقيقة (غوري) آخر أمرى وأصل الفور قمر الجرعة والمنخفض من الأرض (قرت) غلبت  
وخدعت (مكرى) خداعي (أستفز) أستخف وأخدع وأستفزه من كذا أخرجه منه والخل كتابة عن الشرواخر  
كناية عن الخير هذا على مذهب العرب وكانت الخمر أجل ما عندهم ويقولون ما عنده خل ولا خمر أى ما عنده  
شر ولا خير وإذا فسدت الخمر عندهم صارت خلا، وقد قال فى الغازة:

وما شيء إذا فسدا تحول غيسه رشدا

يريد أن الخمر إذا فسدت صارت خلا فبعد أن كانت حراما رجعت حلالا وزال تأثيرها فى العقول (صخر) هو  
ابن الشريد (أخته) الحنساء فأراد أنه مرة رجل ومرة امرأة، ابن عباس رضى الله عنهما قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم: أربعة آمنوا فى السماء رجل خلقه الله ذكر أفتأت وامرأة خلقها الله أنثى  
فذكرت تتشبه بالرجال والذى يضل الأعمى ورجل حصور ولم يجعل الله حصورا إلا ينجي بن زكريا عليهما  
السلام. وأما صخر فهو ابن عمرو بن الحرث بن الشريد بن رباح بن بنى سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة  
ابن قيس بن عيلان وكان فى جماله رجل فى العرب وسنذكر لمة من أحبار صخر وأخته الحنساء فى المقامة  
الأربعين إن شاء الله تعالى (سلكت سبيلا) دخلت طريقا (مألوفة) مركوبة ملتزمة (قدحى) سهمى (قدحى)

وَدَامَ عُمَرَى وَخُسْرَى  
قُلْ لِمَنْ لَمْ هَذَا عُدْرَى قَدُوكِ عُدْرَى

قال الحارث بن همام : فلما ظهرت على جليلة أمره ، وبديعة أمره ، وما زخرف في شعره من عذره ، علفت أن شيطانه المرید ، لا يسمع التفنيد ، ولا يفعل إلا ما يريد ، فننيت إلى أصحابي عياني ، وأبشنتهم عياني ، فوجئوا لبديعة الجوائز وتدهدوا على محرمة المجاز .

ضربى بالزند (عمرى) فقرى (خسرى) ضد ربحى والخسر النقص يريد لودشيت على طريقة واحدة أبدا خسرت وخبت (دونك) أى خذ (جليلة) ظاهرة (بديعة) غريبة (أمره) دهائه وعجبه (زخرف) زين (المرید) العارى من الخير إنما هو شركاه (التفنيد) اللوم فندت فله إذا عبته (ثنيت) عطفيت وتقول جاءنا ثانيا عناه إذا بلغ مراده ولم يجمد نفسه (أثنتهم) أخبرتهم (أثبته) حقه (عياني) معائتي (وجئوا) غضبوا (الجوائز) العطايا (تعاهدوا) تحالفوا (محرمة) منع وحرمان .



### المقامة الرابعة عشرة المسكية

حكى الحارث بن همام قال: نهضت من مدينة السلام؛ لحجة الإسلام، فلما قضيت يعون الله التفت، واستبعت الطيب والرفق؛ صادف مؤسماً الخفيف، مصنان الصيف، فاستظفرت للضرورة، بما بقي حر الظهيرة. فبينما أنا تحت طراف، مع رفقة طراف، وقد حذى وطيس الحصباء، وأعشى الهجير عين الحرباء، إذ هجم علينا شيخ منفسح، يتلوه قن مترعرع، فسلم الشيخ تسليم أديب أريب، وحاور محورة قريب لا غريب، أعجبنا بما نثر من سطره، وعجبنا من انبساطه قبل بسطه، وقننا له: ما أنت؛

### شرح المقامة

(نهضت) أى تقدمت وسمى التهورض تقدماً لسرعة الحركة. وسمى المنصور بغداد مدينة السلام لأن دجلة يقال لها وادى السلام ونهر السلام، وأضاف الحجة إلى الاسلام لأنها أحد أركانها قال النبي صلى الله عليه وسلم: بني الإسلام على خمس والحج أحدها (التفت) ما يلزم الحاج من ترك الطيب وحلاق الشعر (والرفق) السكاح (استبعت) استحللت (الموسم) الموضع الذى يجتمع فيه الناس من عيد أو سرق (الخفيف) موضع بمكة (ممعان) شدة الحر (استظفرت) استعددت تقول قد استظفرت الشيء بكذا إذا استعد له وقد تقدم ألفاً للحسن: فدونك فاستظفرت بنعل حديد (بقي) يمنع (الظهيرة) حر نصف النهار فيقول بسبب ضرورة الحر جعلت على نفسى سترًا يمنع حر الشمس (طراف) قبة من جلد (طراف) جمع ظريف وهو التليل المذهب (حذى وطيس الحصباء) اشتد حر الجنادل لن وطائها وأصل الوطيس التنوير يحمى فيطبخ فيه (أعشى) أعشى (الهجير) حر نصف النهار (الحرباء) دوية تستقبل الشمس وتدور معها، وانظر هافى المقامة السادسة والثلاثين، وقال المعري:

وهجرة كالحجر موج سراها      كالبحر ليس لمائه من طحلب  
أوفى بها الحرباء عودى منبر      للظفر إلا أنه لم يحطب  
فكانه رام الكلام ومسه      عى فأسعده لسال الجندب

وقال أيضاً في نحوه:

وساحرة الأفطار يجنى سراها      فيصلب حرباء يريا على جنع

(هجم) أى دخل على غفلة (منفسح) هرم متقارب الخطو (مترعرع) شاب متزايد وترعوع الغلام أى أخذ في الزيادة في طوله وخلقه والشباب (أريب) عاقل (حاور) راجع الكلام (نثر من سطره) أبدى من كلامه وأصل السطر خيط الجوهر (انبساط) دالته وهذا الكلام أصله فى البساط تقول بسطته فانبسط فلا يكون الانبساط مطاوعاً إلا بعد الشروع فى البسط. يقول فهذا الشيخ انبسط علينا قبل أن نبسطه أى دل علينا قبل أن نجعل له السبيل فى ذلك. وما يستحسن من المنظوم هنا قول ابن كنانة:

(٧- شرح المقامات - ٢)

وَكَيْفَ وَجَلَّتْ وَمَا اسْتَأْذَنَتْ ، قَالَ : أَمَا أَنَا أَفَقْتُ ، وَطَالِبُ إِسْعَافٍ ؛ وَسِرُّ ضُرِّي غَيْرُ خَافٍ ؛ وَالنَّظَرُ إِلَى شَفِيعٍ  
لِي كَافٍ ؛ وَأَمَّا الْإِنْسِيَابُ ، الَّذِي عَلِقَ بِهِ الْإِرْتِيَابُ ، فَمَا هُوَ بِعُجَابٍ ، إِذْ مَا عَلَى السُّكْرَمَاءِ مِنْ حِجَابٍ ،  
فَسَلَّاهُ أَنِّي أَهْتَدِي إِلَيْهِ ؛ وَبِمَا سَدَّكَ عَلَيْنَا ، فَقَالَ : إِنَّ السُّكْرَمَ نَشْرَأُ نَتَمُّ بِهِ نَفَحَاتُهُ ؛ وَتُرْشِدُ إِلَى  
رَوْضِهِ نَوَحَاتُهُ ، فَاسْتَدْلْتُ بِتَأْذِينِ عَرَفِكُمْ عَلَى تَبْلِيغِ عَرَفِكُمْ ، وَبَشَرَنِي تَصَوُّعَ رَدْلِكُمْ بِحُسْنِ الْمُتَقَلِّبِ

في انقباض وحشمة فاذا لايت أهل الوفاء والكرم  
أرسلت نفسي على سجيتهما فقلت ماقلت غير محتم  
قال اسحق الموصلي : أنشدني ابن كناسة هذين البيتين فقلت له وددت أني سبقتك إليهما بنقص من عرى  
سنتان (ولجت) دخلت (عارف) طالب معروف (اسعاف) قضاء حاجتي (الشفيع) الطالب لغيره يقول لست  
أحتاج إليكم مع ظهور سري لشفيع لأن نظركم إلى يغني عن الشفيع (كاف) مغن عن غيره (الانسياب) الدخول  
بسهولة وقد تقدم أصله في الأولى (الارتباب) الشك والانكار (عجاب) مبالغة في عجب (أنى) كيف  
(نشرا) تم به نفحاته (طيبا) تفوح روائحهم وأنفاسهم (ترشد) تدل وتهدى (فوحاته) رائحته المطهرة (العرف)  
الرائحة الطيبة (تأرجحها) تحركها وتأرجح الطيب فاح (تبليغ) ظهور (عرفكم) معروفكم ولاحظ الحريري في  
هذا قول العرجي :

يوم يقول الرسول قد أذنت فأنت على غير رقبة فلج  
أقبلت أهوى إلى رحاهم أهدى إليها بريحها الأرج  
قالوا : ويستدل بالطيب على الملوكة في المواطن التي يكون الناس فيها على غير معروفين فمن ذلك الحمام ومعرك  
الحرب ومثل هذا الوطن الذي ذكر الحريري في الحج إذا حل ، قالوا والطيب دليل لا يكذب ونمام لا يفسد  
والطيب غذاء الروح والنفحات الذكية نشاط النفس فهو طب ، وطيب ؛ وقال ابن البواب :  
إذا أبصرتك العين من بعد غاية فأوقعت شكاً فيك أثبتك القلب  
ولو أن ركبا يمموك لقادم نسيمك حتى يستدل بك الركب

وقال السري الموصلي ،  
حليه وثنيابه وعنيره  
فلست ادري إذا ما سار في أفق  
وقال ابن سكرة : أهلاً وسهلاً بمن زارت بلا عدة  
تسترت بالدجى عمداً فما استترت  
ولو طراها الدجى عنى لأظهرها  
وأخذه المعتمد بن عباد فقال :

ثلاثة منعتنا من زيارتها  
خوف الوشاة وخوف الحاسد الخلق  
ضوء الجبين ووسواس الحلي وما  
تحوى معاطفها من غير عبق

من عندكم ، فاستخبرناه حينئذ عن لبايته ، لنتكفل بإعاقته فقال : إن لي مأربا ، ولقائى مطلبيا ، قلناه : كلا المرامين سيفقي ، وكلا كما سوف يرضى ، ولكن الكبر الكبير ، فقال : أجل ومن دعا السبع النبر ثم وثب للقتال ، كالمنشط من القال ، وأشد :

إني امرؤ أبذع بي      بعد الوجى والتعب  
وشقي شاسعة      يقصر عنها خبي  
وما معى خردة      مطبوعة من ذهب  
فحيلى مئدة      وخيرى تلعب بي  
إني ارتحلتي راجلا      خفت دواي العطب  
وإن تخلفت عن الر      فقة ضاقت مذهبي  
ففررت في صعد      وعيرت في صديب  
وأنتم منتجع السرجي      وترى العطب  
لهاكم منة      ولا انهلال السحب  
وجاركم في حريم      ووفركم في حرب  
ملاذ مرتاع بكم      فخاف باب النوب

هب الجبين بفضل الكم تستره والحلى تنزعه ماحية العرق  
( مأربا ) أى حاجة ( المرامين ) المطليين ( الكبير الكبير ) أى قدموا الاكبر . ابن عمر رضى الله عنهما عن  
النبي صلى الله عليه وسلم : أمرني جبريل عليه السلام أن أقدم الاكبر ( أجل ) نعم ( دحا ) بسط ( السبع القبر )  
الارضين ( المنشط ) المحول ( عقال ) قيد البعير وعقدته بأنشطة أى عقدته عقدة تنحل بجذبة أو بجذبتين  
وقولهم بئر نشوط إذا كان دلوها يخرج بجذبة أو جذبتين وتسمى عامتنا عقدة الانشطة اللخ ( أبذع ) أى  
عطيت ناقتي يقال أبذع بالرجل إذا كالت ابله أو عطيت وفي الحديث أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال  
احملني فأتى أبذع في فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما عندى ما أحملك عليه ولكن اذهب إلى فلان فقل له يحملك  
فأتاه فحمله فرجع اليه فأخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم من دل على خير فله أجر فاعله ( الوجى ) وجع  
الحافر من الحفا ( شقي شاسعه ) سقرتي بعيدة ( خبي ) مشيت وخب الفرس خبيا وهو ضرب من العودون  
الاسراع ( الخردة ) حب معروف في نهاية الصغر ( مطبوعة ) مصنوعة ( مندة ) منغلقة ( العطب ) الهلاك  
( تخلفت ) تأخرت ( مذهبي ) طريق ( زفرت في صعد ) نفسي في ارتفاع ( عيرت في صيب ) دمي في انحدر  
( المنتجع ) الموضع الخصب الذى يتجمع للرعى يقول موضعكم خصب وأتم كرام فن طلب منكم رزقه  
وجده ( لهاكم ) عطاياكم ( منة ) منعة ( لاذ ) تستر ولجا ( مرتاع ) خائف ( النوب ) جمع نائبة على غير

ولا استدرّ أملٌ      حياءُكم فاحي  
فانطفئوا في قصي      وأحسنوا منقلي  
قلوبكم بلوتكم عيشي      في مطمي ومثري  
لساءكم ضرّي الذي      أسلني للكرب  
ولو خبرتم حسي      ونسي ومذهبي  
وما حوت معرفتي      من العلوم النخب  
لما اعترتكم شبهة      في أن داني أدبي  
فليت أني لم أسكن      أرضعت ندي الأدب  
فقد دهاني شؤمي      وعقني فيه أبي

قياس وهو الداهية وجعل لها نابا عجازا وجنس به وأصل الناب السبع (استدر) طلب الدر وهو اللبن (أمل) راج (حباءكم) عطاءكم (انطفئوا) ميلوا (منقلي) مرجى يقول عساكم أن تشفقوا على وتميل قلوبكم بالرحمة إلى حتى يحسن منقلي من عندكم (بلوتكم) جربتم (أسلني) تركني (الكرب) الهموم (خبرتم) اخترتم (حسي) شرفي والحسب آباء أشراف بحسب أو أفعال كريمة (مذهبي) طريقي (حوت) جمعت (النخب) المختارة (اعترتكم) قصدتكم (شبهة) شك وحيرة (دهاني) أهلكني وضرني (شؤمي) نفسه (عقني) قطعني وأسأه إلى تعليمه فهو يتطير بأدبه والتطير بالأدب مذهب قديم متداول وقد أشار إليه ابن قتيبة في صدر أدبه، وقال عمر بن شبة من أعجب العجب ثلاثة مقارنة لثلاثة الحرفة للادباء وتباعدها المال عن الفرواء وإقبال الدنيا على النوكي، وقيل للحسن البصري رحمه الله: لم صارت الحرفة مقرونة مع العلم والثروة مقرونة مع الجهل فقال ليس كإفلاهم ولكن طلبتم قليلا في قليل فأعجزكم، طلبتم المال وهو قليل في أهل العلم وهم قليل ولو نظرتم إلى من تحارف من أهل الجهل لوجدتموهم أكثر. وقال الخمدوني:

ما ازدددت من أدبي حرفا أسريه      الا تزيت حرفا تحته شوم  
كذا المقدم في حذق بصنعتي      أني توجه فيها فهو محروم  
وقال أبو اسحاق الصابي:

إذا جمعت بين امرأين صناعة      فاحببت أن تدرى الذي هو أحذق  
فلا تفقد منهما غير ما جرت به      لهما الأذواق حين تفرق  
لحيث يكون النقص فالرزق واسع      وحيث يكون الفضل فالرزق ضيق  
أخذه عبد الملك بن وهب فقال:

يمز على العلياء أني محامل      وأن أبصرت مني خمود شباب

قُلْنَا لَهُ : أَمَا أَنْتَ قَدْ صَرَحْتَ أَيْبَانُكَ بِفَأَقِيكَ ، وَعَلَبَ نَاقِيكَ ، وَسَنُطِيكَ مَا يُوصَلُّكَ إِلَى بَلَوِكَ ، فَمَا مَارَبَةً وَلَدِكَ ، قَالَ لَهُ : قُمْ يَا بَنِي كَمَا قَامَ أَبُوكَ ، وَهُوَ بَمَا فِي نَفْسِكَ لَافُضٌ فُوكَ ، فَتَهَضُّ سُهُوضَ الْبَطَلِ لِإِبْرَازِ ، وَأَصْلَتْ لِسَانَنَا كَالْفَضْبِ الْجَرَازِ ؛ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

يَا سَادَةَ فِي الْمَعَالَى لَهُمْ مَبَانٍ مَشِيدَةٍ  
وَمَنْ إِذَا نَابَ خَطْبٌ قَامُوا بِدَفْعِ الْمَكِيدَةِ

وحيث ترى زند النجابة واریا فثم ترى زند السعادة کابی  
وقال أبو اسحاق الصائی :

قد كنت أعجب من مالی وكثرته وكيف تغفل عنه حرفة الأدب  
حتى انثنت وهی كالفضی تلاحظی شزرا فلم تبق لی شیاً من النشب  
واستيقنت أنها كانت علی غماط فاستدركته وأفضت فی إلى الحرب  
الضب والنون قد یرجى اجتماعهما ولیس یرجى اجتماع المآل والأدب

وقال علی بن إسماعیل بن عبد الله بن المعتز علی ما كان بينهما من العداوة :

لله درك من میت بمضیعة ناهیک فی العلم والأدب والحسب  
ما فیہ لولا ولایت تنقصه وإنما أدركته حرفة الأدب

وكان ابن المعتز قام علی المقنن فلما ظفر به أمر به فرمی فی صهریج فیہ ماء فی شدة البرد فبات ، ومن عجائب الدنیا أن أباه المعتز لما خلع عن الملك أدخل حماما وأغلق علیه فبات من حره : وكما نفوا أن یجتمع المال والفهم فی الغالب كذلك نفوا أن یجتمع النجابة فی الولد والوالد فی الغالب قال الشاعر :

إذا أطلع الدهر حرا لیبیا فكأن فی ابنه سوء الاعتقاد

فلیست ترى من نجیب نجیبا وهل تلذ التزار غیر الرماد

ولما أرجع الفقر والحرمان القاضي عبد الوهاب لأجل أدبه علی ما شرطوا فی الأدب نمی الكفاف ولزوم العلم الی المات فقال :

یالھف نفسی علی شیئین لو جمعا عندی لکننت إذا من أفضل البشر  
كفاف عیش كفا فی ذل مسئلة وخدمة العلم حتی ینقض عمری

فلما فتح علیه باب الرزق مات علی ما أتى ذكره فسیحان من أفنذ حکمه فی خلقه کیف شاء ( صرحت ) بینت ( فافلتك ) فمرك وتصريح آیاته ببطب ناقتة هو قول أبدهع بی المتقدم ، وفی معناه أن أعرابية خرجت إلى الحج فلما كانت ببعض الطريق عطبت نانثا فرفعت یدها الی السماء وقالت یارب أخرجنی من بیتی الی بیتك فلا بیتی ولا بیتك ( نمطیک ) نعطیک مطیة ( ماربة ) حاجة ( فه ) ( تكلم ) فض ( كسر ) ( نهض ) تقدم ( أصلت ) جرد ( المضب الحرز ) السیف القاطع ( مشیدة ) مرقة ( ناب خطب ) أمر شديدا

وَمَنْ يَهْنُ عَلَيْهِمْ      بَذَلَ السُّكُورَ الْمَتِيدَةَ  
أُرِيدَ مِنْكُمْ شَوْاهُ      وَجَرَدًا وَحَصِيدَةً  
فَإِنْ غَلَا قُرْفَاكُ      بِهِ تَوَارَى الشَّيْءُ  
أَوْ لَمْ يَسْكُنْ ذَا وَلَا ذَا      فَشَبَعٌ مِنْ قُرَيْدَةٍ  
فَإِنْ تَذَرْنَ حَرًّا      فَمَجُوءٌ وَهَيْدَةٍ  
فَأَخْضِرُوا مَا تَسَى      وَلَوْ شِئْتُمْ مِنْ قَدِيدَةٍ  
وَرَوْجُهُ فَتَفْسَى      لَمَّا يَرْجُحُ صُرَيْدَةٍ  
وَالزَّادُ لَا بُدَّ مِنْهُ      لِرَحْلَةٍ لِي بَعِيدَةٍ  
وَأَنْتُمْ خَيْرُ رَهْطٍ      تَدْعُونَ عِنْدَ الشَّدِيدَةِ  
أَيْدِيَكُمْ كُلَّ يَوْمٍ      لَهَا أَيْادٍ جَدِيدَةٍ  
وَرَأَحُكُمْ وَاصِلَاتٍ      شَمَلَتِ الصَّلَاتِ الْمُنِيدَةَ  
وَبَقِيَ فِي مَطَاوِي      مَا تَرْفُدُونَ زَهِيدَةٍ  
وَفِي أَجْرٍ وَعُقْبَى      تَنْفِيسُ رَبِّي حِيدَةٍ

(المكيدة) هي الكيد وكل ما يكاد به فهو مكيدة (قاموا بدفعها) اقتدروا عليها يقول إذا قصدوا بامر عظيم وكيداه اقتدروا على دفع الكيد واكتفوا بمن يريد ضرهم (العيدة) الحاضرة المدخورة (رقاق) خير رفيق (توارى) تغطى (الشهيدة) الشاة المشوية وقلبا يؤكل لحما إلا بالرقاق وربما سموا الهريسة شهيدة .

وأنشد في ذلك : هدوا إلى من عذبت طول ليلها بأضيق سجين في الجحيم تسع

وقد جلدوها الحد وهي برة فسيروا إلى دفن الشهيدة توجروا

وقيل الشهيدة الدجاجة المحشوة وقيل السمكة المحشوة (طرا) جميعا (عجوة) نوع من الفطير (النهيدة) الزبدة والتمر بالزبد شيء يلذ عندهم أكله (تسى) حضر (شطى) قطعة (روجوه) عجلوه (ولابد منه) أى قد وجب عليكم فالتزموه لى تقول لابد من كذا معناه قد ألزمته نفسى وجعلته واجبا على من قول العرب قد أبد الرجل القوم وأبد الراى الوحش إذا ألزمن الخفاف قال أبو ذؤيب : فابذهن حترقن فهاب .

بدمائه أو بارك متجمع (أباد) أى نعم (راحكم) أكفكم (واصلات شل الصلات) أى تواف وتصل متفرق العطايا والفوائد (بغيتى) ارادنى (مطاوى مازفنون) مطاوى الثوب معاطفه وما يطوى منه وترفدون تعطون وتقدير البيت بغيتى زهيدة أى قليلة فى مطاوى عطاياكم أى ما طلبته منكم قليل فى أثناء ما تنهون (وفى أجر) عن أنس رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أطعم أخاه المؤمن طعاما وافقه شبوته أدخله الله الجنة وفى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص من أطعم أخاه خبزا حتى يشبعه وسقاه ماء حتى يرويه بعده الله من النار سبع خنادق (تنفيس) تفريج يقول عاقبة تفريج همى لمن فرجه محمودة للاجر الذى

## ولى نتائج فكر يفضحن كل قصيدة

قال الحارث بن همام : فلما رأينا الشبل يشبه الأسد ، أرحلنا الولد وزودنا الولد ، فلما بلا الصنع يشكر  
نشر أرديته ؛ وأديا به ديتة ؛ ولما عزما على الإطلاق ؛ وعقدنا للرحلة حبك النطق ، قلت للشيخ : هل  
ضاهت عدتنا عدة

فيها والثناء بشعري عليه وعلى هذا رتب (ولى نتائج فكر) وهى أشعاره الحسان (يفضحن) يشهرن عيوبها  
يقول إذا أنشئت شعري أفضحت قصائد الشعراء وتنفست (الشبل) ولد الأسد (أرحلناه) أعطيناه راحلة  
يركبها (الصنع) الفعل الجميل (نشر أرديته) استعارة لنشر الشكر (أديا) أعطيا وديته حتى يقول جعلنا شكرهما  
حقا لبرنا ومكافأة لصلتنا وكان المال الموهوب قد استهلكه الآخر له فان شكر عليه فالشكر للواهب هو دية  
ماله المالك إنما أراد قول النبي صلى الله عليه وسلم من نشر معروفًا فقد شكره ومن ستره فقد كفره وحديث  
جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعطى شيئًا فوجد فليجر ومن لم يجد فليئن به فان  
أثنى عليه فقد شكره وإن كتمه فقد كفره ، وفى حديث ابن عمر رضى الله عنهما قل من دعاكم فأجيبوه ومن أثنى  
إليكم معروفًا فكافوه فان لم يجد أحدكم فليدع له حتى يعلم أنه قد كافاه ؛ وقالوا إذا قصرت يدك عن لمسكافاة  
فليطل لسانك بالشكر وما أحسن قول حبيب فى نشر الشكر وذم ستره :

النار نار الشوق فى كيد الفتى      والين شبهما هوى مسموم  
خير له من أن يحاصر قلبه      وهو معروف امرئ مكتموم  
سرق الصنيعة فاستمر ملصقا      يدعو عليه النائل المظلوم  
أنتع المعروف وهو كأنه      قر الدجى لنى إذا للقيم  
مثر من المال الذى ملكتنى      أعناقه ومن الوفاء عديم  
فأروح فى بردين لم يسجهما      قبلى قى وهما الثغى واللوم

ومن ملح الاعراب أن أعرايا لصا أخذه الحجاج فضر به سبعة سوط وهو يقول عند كل صوت شكر ايارب  
فقليل له وانه ما يمنع الحجاج من تركك الا كثرة شركك أما سمعت الله يقول : «لئن شكرتم لازيدنكم» فانشأ  
الأعرابي يقول :

يارب لا شكر فلا تزدنى      أنشأت فى شركك فاعف عني      باعد ثواب الشاكرين منى

ومر بشار برجل قد رحنه بغلة فسقط مكسورا وهو يقول الحمد لله والشكر لله فقال استزده يزدك من هذه النعم ،  
وسياتى نوع آخر من الشعر فى الشكر يحول الله تعالى (قوله حبك النطاق) النطاق والمنطقة ما يشد على وسطك  
كالخزام والحبك خيوط وأشرك يشدها النطاق وأراد أنهما تجزعا للارتحال يقال حبكت الشيء حبكا شددته  
واحبتك ازارى شددته والمحبوك المفتول وحبكته شددت قلبه والحبك الطرائق فى السماء من أثر الغيم والحبك  
أيضا التكسير الذى يكون فى الرمل والشعر والماء (ضاهت) شابهت (عدتنا) ما وعدناك به من الراحلة ولا ينك

عُرْقُوبٌ ، أَوْ هَلْ بَقِيَتْ حَاجَةٌ فِي نَفْسٍ يَعْتُوبُ ، قَالَ : حَاشَى اللَّهِ وَكَلَّا ، بَلْ جَلَّ مَعْرُوفُكُمْ وَجَلَّ قَوْلُهُ  
فَدَنَا كَادَدَكَ ، وَأَفْدَاكَ أَفْدَانَاكَ ؛ أَيْنَ الدُّوْرَةَ ، فَقَدْ مَلَكْتُنَا فِيكَ الْمَآبِرَةَ ، فَتَنْفَسُ نَفْسٌ مَنْ أَدَّكَ  
أَوْطَانَهُ وَأَنْشَدَ الشَّهْقُ يَلْعَنُ لَنَا :

سَرُوجٌ دَارِي وَلَكِنْ كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَيْهَا  
وَقَدْ أَنْخَ الْأَعَادِي بِهَا وَأَخْنُوا عَلَيْهَا  
قَوَّالِي سِرْتُ أَبْنَى حَطَّ الذُّنُوبِ لَدَيْهَا

من الزاد (عرقوب) رجل من المالقي يضرب به المثل في إخلاف الوعد وقصته أنه أخ له يسأله شيئا فقال  
له إذا أطاعت هذه النخلة فلنك طلما فلما أطاعت أنه فقال له دعها حتى تصير بلحا فلما أبلحت أنه فقال له  
دعها حتى تصير زهوا فلما أزهت قال له دعها حتى تصير رطبا فلما أرطبت قال له دعها حتى تصير تمرا فلما أثمرت  
عبد إليها عرقوب من الليل فجذها ولم يعطه شيئا ، وقيل عرقوب هو ابن سعد بن زيد مناة بن تميم ويقول بنو  
سعد هو منا وقيل هو من الأوس والخزرج قال علقمة :

وقد وعدتك موعدا فلو وقت به كموعد عرقوب أخاه ييثرب

وقال كعب بن زهير :

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا وما مواعيدها إلا الأباطيل

وقال عبد الله بن عمر : خلف الوعد ثلث النفاق ( حاجة في نفس يعقوب ) خشية العين على بنيه حين أمرهم أن  
يتفرقوا على الأبواب ولا يدخلوا من باب واحد لأنهم كانوا في غاية من الجلال وكال الخلق وقال تعالى ما كان  
بغنى عنهم من الله من شيء إلا حاجة في نفس يعقوب قضائها وأراد الحريري هل بقيت لك حاجة لم تقضها (فقال  
حاشى الله) أى معاذ الله ، ابن الانباري : قولهم حاشى فلانا معناه أستثنيه وأخرجه من المذكورين ، الفراء :  
هو من حاشيت أحاشي ويقال قام القوم حاشي عبد الله بالنصب والحفض وحاشي لعبد الله وحاش وحشى  
وحفض ما بعدها بإخثار اللام لكثرة صحبتها حاشي كأنها ظاهرة أو تقول أضيفت حاشي إلى عبد الله لأنه  
أشبه الاسم لما لم يأت معه فاعل (كلا) معناها الزجر أى ليس الأمر كما تظن (جل) عظم وهو من الجلل  
والجليل هو العظيم ويكون في غير هذا السير وهو من الأضداد (جلى) سبق معروفكم كل معروف والمجلى  
من الخليل السابق (دنا) جازنا (أين الدورية) سأله أين يسكن من البلاد (ملكنا) غلبتنا يقول قد التبس علينا  
أمرك وتجرنا فيه (تنفس) ردد النفس إلى الجوف بصوت ورفعها إلى صدره والتنفس ضد الشهيق وهو رد  
النفس إلى الجوف بصوت (يلعن) يلعن ويلعن ويقال سأله عن كذا فما تلعن أى ما توقف ولا تلبث ولا أبطأ  
فاذا ذكرت للغريب بلده وهو على بعد منه تنفس وتلف (أناخ) أقام ونزل (أخنوا) أفسدوا وأنوا على  
خرايبها ، والتي بيني (حط) الذنوب إليها هي مكة (حط) الفاء وإزال (لديها) عندها أى إذا حج ودعا الله حط  
ذنوبه عنه وفي حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج هذا البيت فلم يرفث ولم



مَا رَأَى طَرَفِي شَيْءَ مُذْغِبٍ عَنْ طَرَفِيهَا

ثم أغرورقت عيناه بالدموع ، وأدنت مدامته بالهجوم ؛ ففكره أن يستوكفها ؛ ولم يملك أن يكفكفها ؛  
فقطع إنشاده المستحلى ، وأوجز في الوداع . وولى ...

يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه (راق) أعجب (طرفها) جنتها (اغرورقت) امتلأت (أذنبت) أعلمت  
(الهموع) السيلان (يستوكفها) يستدرها ويجريها (يكفكفها) يردّها (المستحلى) المستعذب (أوجز) اختصر ...  
وما ينتظم بهذا الموضوع من ذكره الأوطان والتشوق إليها قول رفاعه بن عاصم الفقيسي وأنشدها البكري لامرأة  
من طيه :

ألم تعلمي يا دار ملحاء أني  
أحب بلاد الله ما بين منيع  
بلادها نيطت على تمامي  
وإذ أخصبت أو كان جدبا جنابها  
إلى وسلي أن يصبو سحابها  
وأول أرض مس جلدي ترابها

قال علي بن عبد الكريم الصيبي : أتاني ابن الرومي بقصيدته التي يمدح فيها سليمان بن عبد الله بن طاهر وقال لي :  
أنصفني وقل الحق أيما أحسن قول في الوطن :

ولي موطن آليت أن لا أبعده  
عهدت به شرخ الشباب ونعمة  
وجب أوطان الرجال إليهم  
وأن لا أرى غيري له الدهر مالكا  
كنعمة قوم أصبحوا في ظلالكا  
مآرب قضائها الشباب هنالكا  
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم  
عهود الصبا فيها فحنوا لذالك

أو قول الاعرابي (أحب بلاد الله - الآيات ، فقلت بل قوالك لأنه ذكر الوطن ومحبهه وأنت ذكرت حب الوطن  
والعلة في ذلك .. وقال ابن الرومي يتشوق إلى بغداد :

بلد صحت به الشية والصبأ  
فأذا تمثل في الضمير رأيت  
ولبت ثوب العيش وهو جديد  
وعليه أغصان الشباب تميد

أخذه من قول اعرابي يتشوق إلى بلده .

ذكرت بلادى فاستهلت مدامعي  
حننت إلى ربع به اخضر شاربي  
بشوق إلى عهد الصبا المتقام  
وقطع عني فيه عقد التمام

وقال ابن اسحق الموصلي :

أنبكي على بغداد وهي قريبة  
لعمرك ما فارتقت بغداد عن قلبي  
كني حزنا إن رحلت لم أستطع لها  
وداعا ولم أحدث لساكنها عهدا

وأنشدني شيخنا أبو بكر السلامي وكان يزعم أنها لأخي الحريري وقد أحسن قائلها كاتنا من كان :

طيب الهواء ببغداد يؤرقني  
فكيف أصبر عنها اليوم إذ جمعت  
شوقا إليها وإن عاقت مقادير  
طيب الهواء من ممدود ومقصور

## المقامة الخامسة عشرة القرضية

أخبر الحارث بن همام قل : أرقت ذات ليلة حالكم بالجليل ، هامة الرباب ، ولا أرق صبي طرد عن الباب ، ومي يصد الأحباب ، فلم تزل الأفكار يهجن همي ، ويحجن في الوسواس وهي ، حتى تمنيت لمضى ما عاينت ، أن أرزق سيدي من الفضلاء ، ليقتصر طول ليلي لليلة ، فما أنقص مني

### شرح المقامة

( ارقت ) سهرت ولم انم ، وفي حديث زيد بن ثابت شكوني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أرقا أصابني فقال قل اللهم غارت النجوم وهدأت العيون وأنت حي قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم باحى بأقيوم اهدأ لي ليلي وانم عيني ، فقلت لهاذهب الله عني ما كنت أجده ( حالكم الجليل ) سوداء الثوب ( هامة الرباب ) سائلة السحاب يريد أن الليلة مظلمة مطيرة ( صب ) عاشق ( طرد ) نفي ( مني ) ابتلى ( صد ) هجر ( الأفكار ) أحاديث النفس ( يهجن ) يهركن ( يحجن ) يصرفن ( الوسواس ) الفكر المقلقلة ( وهي ) بالي وعاطري ، وقال ابن شهيد في نحو هذه الليلة :

|                            |                           |
|----------------------------|---------------------------|
| ولرب ليل اللهم تسدل        | استاره فحما العيا يستوره  |
| كالبحر يضرب موج في موج     | صعب على العبارة وجه عبوره |
| طاولته من عزوتي بتصبر      | أثبت همي في قرارة كوره    |
| فردا إذا انبعث دياجي جناحه | هولا على خبطت في ديجوره   |
| حتى بدا عبد العزيز لناظري  | أملى فزقت الدجا من نوره   |

وليلة الحريري ضد ليلة بن رشيق في قوله :

|                               |                               |
|-------------------------------|-------------------------------|
| ومن حسنات الدهر عندي ليلة     | من العمر لم تترك لأيامنا ذنبا |
| خلونا بها تني القذى عن عيوننا | بلؤلؤة مملوءة ذنبا سكبنا      |
| وملنا لتقيل الحدود ولما       | كامل جياح الطير تلتقط الحبا   |

( تمنيت ) ابن الأنباري في معناه : قدرت وأحببت أن يصير لي وهو المني وهو القدر يقال مني الله لك ماتحبه بيمينه منيا أي قدره لك ( لمضى ) أي لخرقة ( عاينت ) شاهدت ويروي عاينت أي قاسيت ( سمرا ) صاحبها يسمر معه ( يقصر ) يرد ما قصير بأنسه وحديثه ( الليلاء ) الشديدة الطويلة السواد ، ولابن الرقاق في مثل هذا السمر :

|                             |                            |
|-----------------------------|----------------------------|
| رب ليل أعفت فيه بأنس        | من سمير زف الحديث عروسا    |
| فاجتبتنا ما يحدث زهرا       | واغتبقنا من خلقه خدريسا    |
| والثي الليل يفضل الصبح حسنا | والدراري بفضلن فيه الشموسا |
| ولن كان لم يحل عن دجاء      | فلقد عاد لخمه آبنوسا       |

وَلَا أَغْضَضْتُ مُنَاقِي، حَتَّى قَرَعَ الْبَابَ قَارِعًا، لَهُ حَوْتُ خَاشِعٌ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي لَدَلَّ غَرَسَ التَّنْفِي قَدْ أَثْمَرَ،  
وَلَيْلَ الْحَظِّ أَتَى أَقَرَّ، فَتَنَهَضْتُ إِلَيْهِ عَجَلَانً، وَقُلْتُ مِنَ الْفَارِقِ الْآنَ؛ قَدْ غَرِبَ أَجَنَّهُ اللَّيْلُ، وَغَشِيَهُ  
السَّيْلُ، وَبَيَّتَنِي الْإِبْوَاءَ لَا غَيْرَ؛ وَإِذَا أُسْحَرُ قَدَّمَ السَّيْرَ، قُلْتُ، فَمَا ذَلَّ شَيْئُهُ عَلَى شَمْسِهِ، وَنَمَّ عَنَوَانُهُ بَسْرَ  
طَرِيقِهِ، عَلِمْتُ أَنَّ سَاعَرَتَهُ غُثْمٌ، وَسَاعَرَتَهُ نُثْمٌ، فَتَحَنَّنْتُ الْبَابَ بِأَيْتَامٍ، وَقُلْتُ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ.  
فَدَخَلَ شَخْصٌ قَدْ حَتَّى الدُّعْرُ صَدَّتْهُ، وَبَالَ الْقَطَارُ بِرَدَّتْهُ، فَحَيًّا بِلِسَانٍ عَضْبٍ؛ وَبَيَانٍ عَذْبٍ، ثُمَّ شَكَرَ  
كَلى تَابِعِي صَوْتَهُ، وَاعْتَدَرَ مِنَ الطَّرِيقِ فِي غَيْرِ وَقْتِهِ، قَدْ آتَيْتُهُ بِالْمُصْبَاحِ الْمُنْقَدِّ، وَتَأَمَّلْتُه تَأَمَّلَ الْمُنْقَدِّ،  
فَأَلْفَيْتُهُ شَيْخَنَا أَبَا زَيْدٍ بِلَا رَيْبٍ، وَلَا رَجْمٍ غَيْبٍ، فَأَحْلَلْتُهُ مَحَلًّا مِنْ أَظْفَرَنِي بِقُصْوَى الطَّيِّبِ، وَنَقَّاسِي  
مِنْ وَفْدِ الْكَرْبِ إِلَى رَوْحِ الطَّرَبِ، ثُمَّ أَخَذَ بِشَكْوِ الْآيِنِ؛ وَأَخَذْتُ فِي كَيْفٍ وَآيِنٍ، فَقَالَ أَيْلَعِي رَيْقِي  
قَدْ أَتَيْتَنِي طَرِيقِي قَطَنَتُهُ، سَتَنَاطَيْطُ السَّغْبِ مَتَكَ سَلَا لِهَذَا السَّبَبِ فَأَخْفَرْتُهُ مَا حُضِرُ الضُّبَيْفِ الْمَفَاجِي،  
فِي اللَّيْلِ، فَأَتَمَّبَصَ أَقْبِاضَ الْمُحَنَّنِّمْ، وَأَعْرَضَ إِبْرَاضَ الْبِشْمِ، فَسَوْتُ ظَنًّا بِإِمْتِنَاعِهِ، وَأَحْفَظَنِي  
حُؤُولَ طَبِيعِهِ، حَتَّى رَكَدْتُ أَغْلَظُ لَهُ فِي الْكَلَامِ، وَأَلَسَمُهُ بِحِمَّةِ الْمَلَامِ، فَتَبَيَّنَ مِنْ لِحَاتِ نَاطِلِرِي، مَا خَامَرَ  
خَاطِرِي، فَقَالَ: يَا ضَعِيفَ الثَّقَةِ، بِأَلِّ الْمَقَّةِ عَدَّ

(أغضضت مقلتي) نامت عيني (قرع) ضرب (خاشع) لين (أثمر) طلع ثمرة (الخط) البخت (أقر) صار فيه قر  
يقول لعل يغني قد زال غصه وأقبل سعده إذ وجدت ما تمنيت (نهضت) تقدمت (الفارق) الآتي بالليل (اجنه)  
ستره (غشيه) غطاه (الايواء) مصدر أويت الرجل إذ أنزلته على نفسه وضمته وتقول أويته وآويت بمعنى  
واحد (أسحر) دخل في وقت السحر يريد أنه لا يطلب غير المبيت وينصرف في السحر (الشعاع) ما يبدو لك من  
الشمس إذا ظهرت كالخيال (نم) أفنى السر (الطرس) الكتاب (العنوان) ما يكتب على ظهره يريد أن كلام  
الطارق دل على مراده (المسامرة) هي المساهرة (غم) غشمة (نعم) نعم (بسلام) أي بسلامة وأمن (صعدته)  
الصعدة الرح الطويل وكني به عن القامة (بردته) ثوبه (غضب) قاطع (تلبية) قول له لييك (الطروق) المجيء  
بالليل (دانيت) قربت منه (تأملته) نظرته (المتنقد) المحرب للدرهم أي نظرته بين المباحة (ألفيته) وجدته  
(ريب) شك (رجم الغيب) رمى الظن (أظفرني) ملسكني (قصوى) غاية وهي مؤثث الأقصى أي الأبعد  
(وقد الكرب) حرفة المهوم (روح الطرب) راحة السرور (الآين) التعب (كيف) سؤال عن حال (وآين)  
سؤال عن مكان أي سألته كيف حالك ومن أين جئت (أبلغني ربي) أي لا تكثر على السؤال فيجعلني  
جوابك عن بلع ربي (السغب) الجوع وقد سغب وسغب جاع (الداجي) المظلم (المحتشم) المستحي هنا  
(أعرض) نحى وجهه وتحققه ولى عرضه أي جانبه (البشم) الكسل من الشبع وقد بشم بشما مرض من  
كثرة الأكل (سوت ظنا) ساء ظني وظنا المنسوب على التمييز فاعل في المعنى من باب تنفعا شحما (أحفظني)  
أغضيتني (حول طباعه) تغير أخلاقه (حمة الملام) سم العتاب (ألسمه) أقرصه بلساني ولسته العقرب ضربته  
بأبرتها (لحات ناظري) أي خطرات عيني (خامر خاطري) خالط فكري (المقة) الحب (عد) أي اصرفه عن

عَمَّا أَخْطَرَتْهُ بِأَلَاكَ ، وَاسْتَمِعَ إِلَى لَا أَبَاكَ ، قُلْتُ هَات ، يَا أَخَا التُّرَاهُتِ ، قَالَ : ائْتِمْنِي بِتِ الْبَارِحَةِ  
حَلِيفَ إِنْ لَاسَ ، وَتَجِيَّ وَسَوَاسَ ، فَلَمَّا قَضَى الْإِيلُ نَجَبَهُ ، وَغَوَّرَ الصُّبْحُ شُجْبَتَهُ ، غَدَوْتُ وَقْتُ الْإِشْرَاقِ ،  
إِلَى بَعْضِ الْأَسْوَاقِ ؛ مُتَّصِدًا لِصَيْدِ يَسْنَعُ ، أَوْ حُرَّ يَسْمَحَ ، فَلَحَقْتُ بِهَا تَمَرًا أَفْدَحَسْنَ تَصْنِيفَهُ ، وَأُخْسَنَ إِلَيْهِ  
مَصْنِفَهُ ، فَجَمَعَ عَلَى التَّحْقِيقِ ، صَفَاءَ الرَّحِيقِ ، وَقَفُوْهُ الْعَقِيقِ ، وَقَبَّلَتْهُ لَبًا قَدْ بَرَزَ كَالْأَبْرِزِ الْأَصْفَرِ ، وَانْجَلَى  
فِي اللَّوْنِ الْمَرْغَرُ ؛ قَهْوُ يُبْنَى عَلَى طَاهِيهِ ؛ يَلِسَانٍ تَنَاهِيهِ ، وَيُصَوِّبُ رَأْيَ مُشْتَرِيهِ ،

نفسك (الترهات) العجائب وأيضاً الأباطيل وأصلها الطرق الصغار المتشعبة عن الطريق الأعظم  
(حليف افلاس) ملازم فقر (نجي) محدث ولما كانت الوسواس تشغل بال الانسان وتجعله يتحدث وحده  
جعل نفسه مخدناً لها (قضى نجبه) وانقضى وقضى الرجل نجبه والنحب الذرد (وغور) غيب (شبهه) نجومه  
(الاشراق) ارتفاع الشمس وصفاءها (الأسواق) جمع سوق وبميت سوقاً لأن الأشياء تساق إليها وتساق  
منها أولان سوق الناس تكثر فيها والسوق جمع ساق والسوق بالفتح مصدر سقت وبالضم الاسم (متصدياً)  
متعرضاً (يسنح) يعرض من جهة اليمين ويبدأ بياناً عند ذكر السانع والبارح (يسمح) يجوز (لحظت) نظرت  
ولحظي أضيق عيني أي أبصرت بضيق عيني (تصنيفه) أي جعله صفاً واحداً وصفت الشيء جعلته صفاً واحداً  
مضموماً (المصيف) زمن الصيف (الرحيق) الخمر (قمره) حمرة (العقيق) خرز أحمر... عائشة رضي الله عنها  
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تتحموا بخزائم العقيق فإنه لا يصيب أحدكم غم مادام عليه ذلك (واللبا) أول  
ما يلعب من اللبن وهو لم ينضج (برز) ظهر (الابريز) الذهب الخالص (المرغفر) المصبوغ بالزعفران ويروي  
المعصر وهو المصبوغ بالمصفر (طاهيه) طابعه (تناهيه) غايته وكأله يقول هذا اللبا يحسن صنعته وحوودة طبعه  
كأنه ينشئ للبشرين على طابعه وإن لم يكن له لسان فكانه في الحسن وجودته في الصنعة قام له مقام اللسان وهذا  
بسمي الكلام بلسان الحال قال الشاعر :

ولسان نعمتك التي قلديني بالشكر أبلغ من لسان يثاني  
وقال المتنبى : نشد أنوابنا مدائحهم بالسن ما هن أفواه  
إذا مررنا على الأصم بها أغتته عن مسمعيه عيناه  
أخذه من قول نصيب :

فاجروا فأنثوا بالذي أنت أهله ولوسكتوا أنثت عليه الحفائب  
وقال أبو العتاهية : أيا عجبا كيف يعصى الإله أم كيف يجحده الجاحد  
وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد  
وقه في كل تسكينه وتحريكه في الوري شاهد

وقال الفضل بن عيسى الرقاشي : سل الأرض من غرس أشجارك وشق أنهارك وجنى ثمارك فإن لم تجبك  
حواراً أجابتك اعتذاراً .. ومنه سؤال العرب للنازل الخالية والديار الدراسة ، وقال شاعرهم :

ولو قَدَحَبة القلب فيه ، فأسرَّتني الشهوة بأشطانها ، وأسلمتني العيمة إلى سلطانها ، فَبَقِيتُ أَخْبَرَ مِنْ ضَبِّ ،

وأجشحت للتوباد حين رأيته وكبر الرحمن حين رأيته  
وأذريت دمع العين لما رأيته ونادى بأعلى صوته فدعاني  
فقلت له أين الذين عهدتهم حواليك في أمن وخصب زمان  
فقال مضوا واستودعوني ديارهم ومن ذا الذي يبق على الحدثان

التوباد جبل ببلاد بني عامر ، وجوابه لهذا الشاعر بالمعنى فجعله لفظيا مجازا ، وهذه الحالة للدلالة التي سماها الجاحظ في أقسام البيان النصب ، قال الجاحظ : جميع أصناف الدلالة على المعاني من لفظ أو غيره خمسة لا تنقص ولا تزيد أولها اللفظ ثم الإشارة ثم العقدة ثم الخط ثم النصب ، والعقد أخذ العدد في الأصابع (نقد) أى أعطى نقدا وهو المال الحاضر (حبة القلب) سواده (أسرَّتني) ربطتني كالأسير (أشطانها) حبالها (أسلمتني) تركتني (العيمة) شهوة اللين (سلطانها) قدرتها وغلبتها يردان الشهوة إلى اللبأ قهرته حتى تركته مستسلما لا يملك نفسه (الضب) يشبه الجرذون وهو جرذون الصحراء وإذا فارق جحره لم يهتد إليه فيستحير فيجعل حجرا عند جحره واقفا ليتهدى به فإذا أزاله الصائد تحير فجاء فأخذه وربما قتله بذلك الحجر قال الشاعر :

وإن الضب ذو دهي ومكر كما اليربوع والذئب اللعين  
يرى مرادته من رأس ميل ويأمن سيل بارقة هتون  
ويدخل عقربا تحت الذنابي رواج الفهد من أسد كين

وجعل الذئب لعينا لأن من رآه صاح عليه ومردته جحره والعقرب بعده الضب للصائدان أدخل يده في جحره وأخذه بذنبه لسعته العقرب وربما أكل العقارب وترك منها واحدا في باب جحره للصائد قال الشاعر :

وأخضع من ضب إذا جاء حارس أعده عند الذنابة عقربا  
والضب يوصف الضلال ، وقال المتنبي :

لقد لعب البين المشت بها وفي وزودني في السير مازود الضبا

أراد أنه زودني الضلال عن وطني الذي خرجت منه فما أوفق للعود اليه والاجتماع مع الحبيب ، وقال الواحدى : يقول : جعل البين زادى زاد الضب والضب لا يتزود في المفاوز معناه فارقت الحبيب من وداع ولا التقاء يكون لي زادا على البعد ، ويقال أيضا أخضع من ضب وذلك أنه يطمع الصائد في نفسه فإذا حقن عليه خدع في جحره ومنه أخذ معنى الخداع ، ويقال فيه : إنه أعق من ضب وذلك أنه يأكل أولاده ويكنى أبا الحسل ويسمى ولده الحسل ؛ وأمثال العرب به كثيرة ويزعمون أنه كان حكما في الدواب في الزمان الذي كانت فيه الحيوانات تتكلم وعنه يروون : في بيته يؤتى الحكم ، يعنى نفسه وفيه خواص ليست في الحيوان تزعم العرب أنه لا يشرب الماء وإذا أخذه للعطش صمد ربوة واستقل الريح وأنه طويل العمر ، ويقولون إنه أحى من ضب يريدون أن حياته لا تكاد تنقضى وأنه لا يسقط له سن وأنه أطول السواب دما إذا ذبح يبق زمانا وحيثئذ يموت وأن له

وَأَذْهَلَ مِنْ صَبٍّ ؛ لَا وَجْدَ بَوْصِيَّيْ إِلَى نَيْلِ الْمُرَادِ ، وَلَذَّةِ الْأَزْدِرَادِ ، وَلَا قَدَمَ يُطَاوِعُنِي عَلَى الذَّهَابِ ، مَعَ حَرَقَةِ  
الْإِتْهَابِ ، لَسَكُنَ حَدَاتِي الْقَرَمُ وَسُورَتُهُ ، وَالسَّعْبُ وَقُورَتُهُ ، عَلَى أَنْ أَنْتَجِعَ كُلَّ أَرْضٍ ، وَأَقْتَنِعَ مِنْ  
الْوَرْدِ بَرِيضٍ ، فَمَا أَزَلَّ سَحَابَةُ ذَٰلِكَ النَّهَارِ ، أَذْلَى ذُلُّوهُ إِلَى الْأَنْهَارِ ، وَهِيَ لَا تَرْجِعُ بِمِلَّةٍ ، وَلَا تَجْلِبُ نَقْعَ غَلَّةٍ  
إِلَى أَنْ صَفَّتِ الشَّمْسُ لِلْفُرُوبِ ، وَضَعِفَتِ النَّفْسُ مِنَ اللُّغُوبِ ، فَوَحَّتْ بِكَيْدِ حَرِّى ، وَأَلْتَنَيْتُ أَقْدَمَ رَجُلًا  
أَوْخَرَ أُخْرَى ، وَبَيْنَمَا أَنَا أَسْعَى وَأَقْعُدُ ، وَأُهْبُ وَأَرْكُدُ ، إِذَا قَابَلَنِي شَيْخٌ بَيَّأُوهُ أَهَّةَ الشَّكْلَانِ ، وَعَيْنَاهُ  
تَهْمَلَانِ ، فَأَشْفَلَنِي مَا أَنَا فِيهِ مِنْ دَاءِ الذَّيْبِ ، وَانْخَوَى لِلذَّيْبِ عَنْ نَعَاطِي

ذكرين ولأثناء فرجين ( اذهل من صب ) أشغل قلبا من عاشق ، ووساوس العشق أفضت ببعض العشاق إلى  
الجنون ( وجد ) غنى وقد وجدت رجدا أى كثر مالى ( الأزدراد ) كثره الأكل وزردت الطعام وازدرته  
إذا ابتاعته ( الإلتها ب ) اشتعال نار الجوع ( حداتى ) ساقى ( القرم ) شهوة اللحم وادابه شهوة الأكل  
( سورته ) شدته ( فوره السغب ) غلبان الجوع ( أنتجع ) أمشى فى طلب ما أكل ( الورد ) الحظ من الماء ( البرض طلب )  
قيل الماء ( سحابة ذلك النهار ) أى طول ذلك النهار كما تقول بياض يومى أى يومى كله أى لم يزل طول يومه  
يستجدى فلم يعط شيئا ( نقع غلة ) ارواء عطش ( صفت ) مالت ( اللغوب ) الفشل ( حرى ) ملتهبة ( انتيت ) رجعت  
أطال أبو محمد هذه المقامة حتى كادت تنقل على السامع . وللبديع فيها يتعلق بمعناها القائلة بتراه فلو زيد فى  
البدعية وقصر فى الحرية لاعتدلتا . وها أنا أذكر البدعية هنا بجملتها لرشاقتها وخفتها ، قال عيسى بن هشام  
كنت ببغداد عام الجماعة فذهفت إلى جماعة قد نظمهم سلك الثريا وكلهم يطلب شيئا ، وفيهم ذولثغ فى لسانه وفتح  
فى أسنانه ، فقال ما خطبك فقلت : حالنا لا يفلح صاحبهما فقير كده الجوع وغريب ليس يمكنه الرجوع فقال أى  
الثلاثين تريد سدها ؟ فقلت الجوع ياسيدى وقد بلغ منى مبلغه فقال ما تقول فى رغيغ على خوان نظيف  
ونقل قطيف على لون لطيف وخردل حريف إلى شواء صفيف يقربه إليك من لا بمطـ لك بوعد ولا  
يعذبك بصد ، أذاك أحب إليك أم أو ساط محشوة وأكواب مملوءة وأنقال معددة وفروش منضدة ومطرب  
مجيد له من الغزال عين وجيد ؟ فأن لم ترد هذا ولأذلك فاناقول فى لحم طرى وسمك بحرى وباذنجان مقلى وراح  
نقى وتفاع جنى ومضطجع وطى على حذاء نهر جار وبركة ذات ثرثار ، فقلت : أنا عبد الثلاثة ، فقال : وأنا  
خادمها لو حضرت فقلت من أى الحجرات أنت فقال :

من ربة الأسكندرية من نبعة فهم زكية  
سخر الزمان وأهله فوكبت من سخرى مطية

( أسعى ) أمشى مسرعا ( أهب وأركد ) اتحرك وأسكن أراد أجرى وأقف وأصل الهبوب ن الزكود للريح  
( يتأوه ) يتوجع ويقول آه وهو قول الحزين ( أهة الشكـلان ) توجع الفاقد لأحبابه ( تهملان ) تسيلان ( داء الذئب )  
هو الجوع والذئب أصبر السباع على الجوع وأعفها وإذا افترس شاة أكل منها شبة وترك سائرهما لم يرجع  
إليها وعافه ( الخوى ) خلو الجوف من الطعام ( المذئب ) المذهب اللحم والقوى ( التعاطى ) تناول

مَدَاخِلِهِ ، وَالطَّعْمُ فِي مَخَانَتِهِ ، قُلْتُ لَهُ : يَا هَذَا إِنَّ لِبُسْكَائِكَ سِرًّا ، وَوَرَاءَ تَحْرِيكِ لَشْرَا ، فَأُطْلِفَنِي عَلَى بُرْحَانِكَ ، وَاتَّخِذْنِي مِنْ نَصَائِكَ ؛ فَإِنَّكَ سَتَجِدُ مِنِّي طَيْبًا أَسِيًّا ، أَوْ عَوْنًا مُوَأْسِيًّا ، فَقَالَ وَآلَهُ مَا تَأْوِيهِ مِنْ عَيْشٍ فَات ، وَلَا مِنْ دَهْرٍ افْتَات ، بَلْ لَا تَقْرَاضِ الْعِلْمَ وَدُرُوسَهُ ؛ وَأَقُولُ أَقْبَارُ وَشُمُوسُهُ ، قُلْتُ : وَآئِي حَادِثَةٌ تَجَعْتُ ، وَقَضِيَّةٌ اسْتَجَمْتُ ، حَتَّى هَاجَتْ لَكَ الْأَسْفُ ، عَلَى قَدْ مِنْ سَلَفٍ ؟ فَأَبْرَزَ رُفْعَةً مِنْ كُمِهِ ، وَأَقْسَمَ بِأَبِيهِ وَآمِهِ : لَقَدْ أَزْنَلَهَا بِأَعْلَامِ الْمَدَارِسِ ، فَمَا ائْتَاوْا عَنِ الْأَعْلَامِ الدَّوَارِسِ ، وَاسْتَنْطَقْ لَهَا أَحْبَابُ الْمَحَابِرِ ، فَخَرَسُوا وَلَا خَرَسَ سُكَّانُ الْمَقَابِرِ ، قُلْتُ أَرَيْنِيهَا ، فَلَمَلَّى أَغْنَى فِيهَا ، قَالَ : مَا أَبْعَدْتُ فِي الْمَرَامِ ، فَرُبَّ رَمِيَّةٍ مِنْ غَيْرِ رَاهٍ ، نَمِ نَاولِيَهَا ، فَإِذَا الْمَكْتُوبُ فِيهَا :

ما لا تحب ( مداخلته ) معرفته ( مخانته ) مخادعته ( تحريك ) توجعك ( البرحاء ) الشدة والمشفقة ( طبا ) حاذقا ( آسيا ) طيبيا ( مواسيا ) معينا والمواساة تكون بالنفس أو بالمال ويشاكل كلامه قول الشاعر :  
ولا بد من شكوى إلى ذي مروءة    يواسيك أو يسليك أو يتوجع  
( افتات ) ظلم وجاوز الحد ( انقراض ) انقطاع ( دروسه ) محو ( أقول ) مفيد وكفى بالاقيار والشموس عن مشاهير العلماء وبأقوالهم عن هلاكهم ، وقال أبو الدرداء رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : موت العالم مصيبة لا تجبر وثمة لا تسبونهم طمس وموت قبيلة أيسر من موت عالم ( حادثة ) نازعة وأمر حدث ( نجمت ) ظهرت ( قضية ) قصة ( استجمت ) أشكلت ( هاجت ) حركت ( الأسف ) الحزن ( سلف ) مات وذهب ( أعلام ) مشاهير وأصلها الجبال يستدل بها على مجاهيل الأرض ( المدارس ) جمع مدرسة وهي المحاضر التي يدرس فيها العلم ( ائتاوا ) افترقوا ( الأعلام الدوارس ) الجبال المقفرة الخالية من الأشجار والعمران ( استنطق ) استخبر وسألهم أن ينطقوا ويحيوا عنها ( أحبار ) علماء ( خرسوا ) سكتوا ( أغنى ) أقرب وأنفع ( المرام ) الطلب ( رب رمية من غير رام ) أى يصيب الغرض من ليس له علم بالرماية وهو مثل قاله حكيم بن عبد يغوث المنقري وكان حكيم من أرى الناس فأقسم يوما ليعقرن ولا بد ، فخرج ومعه قوسه فرمى ولم يصنع شيئا فبات ليله بأسوأ حال وفعل في اليوم الثاني والثالث كذلك فلما أصبح قال لقومه ما أنتم صانعون فاني قاتل اليوم نفسي إن لم أعقر اليوم مائة فقال له ابنه يا أبت احملني معك أرفدك فقاوما أحل من رخش رهش فشل ؟ فانطلقا فاذا هم بمائة فرماها فاختأها ثم مرت به أخرى فقال له ابنه مطعم يا أبت ناولني القوس ففضض أبوه وهم أن يعلوه بها فقال له مطعم أحمد بجمدك فانسهى سبهك فتناول القوس فرمى مطعم فلم يخطئ . فقال عند ذلك حكيم : رب رمية من غير رام ، وقال :

رماها مطعم من غير علم    بمس القوس لم يخطئ . صلاها  
وكان أبوه قد آلى عليها    فلم تهرر أليته مهاها

أَيُّهَا الْعَالِمُ النَّقِيُّ الَّذِي قَا قَ ذَكَاءُ فَأَلَهُ مِنْ شَيْبِهِ  
افْتَنَا فِي قَضِيَّةٍ حَادَ عَنْهَا كُلُّ قَاضٍ وَحَارَ كُلُّ قَفِيهِ  
رَجُلٌ مَاتَ عَنْ أَخٍ مُسْلِمٍ حَسْرَةً تَقَى مِنْ أُمِّهِ وَأَبِيهِ  
وَلَهُ زَوْجَةٌ لَهَا أَيُّهَا الْحَبِيبُ أَخٌ خَالِصٌ يَلَا تَنْوِيهِ  
فَحَوَتْ فَرْضَهَا وَحَارَ أَخُوهَا مَا يَتَّقَى بِالْإِرْثِ دُونَ أَخِيهِ  
فَاشْفِنَا بِالْجَوَابِ عَمَّا سَأَلْنَا فَهُوَ نَصٌّ لَا خُفَّ يَوْجِدُ فِيهِ

فلما قرأتُ شِعْرَهَا ، وَابْتَخَرْتُ سِرَّهَا ، قَاتَلَهُ : عَلَى الْخَبِيرِ بِهَا سَقَطَتْ ، وَنَدَّ ابْنُ بَجْدَتِهَا حَطَطَتْ ، إِلَّا أَنِّي  
مُضْطَرِّمُ الْأَخْشَاءِ ، مُصْطَرٌّ إِلَى الْإِثْمِ ، فَأَكْرَمَ مَثْوَى ، ثُمَّ اسْتَبَيْعَ قَتَاوَى ، فَقَالَ لَقَدْ أَنْصَفْتَ فِي الْإِشْتِرَاطِ  
وَتَجَالَوْتَ عَنِ الْإِشْتِطَاطِ ، قَصَرَ مَعَى ، إِلَى مَرَبَى لِنَظَرٍ بِمَا تَدْبَنَى ، وَتَنْقَبِ كَمَا يَلْبَنَى ، قَالَ : فَصَاحِبَتُهُ  
إِلَى ذَرَاهُ ، كَمَا حَكَّمَ اللَّهُ ، فَأَذْعَنِي بَيْتًا أَخْرَجَ مِنَ التَّابُوتِ ، وَأَوْهَنَ مِنْ بَيْتِ الدَّفْسَكُبُوتِ ، إِلَّا أَنَّهُ جَبَرَّ  
ضَيْقَ رَبِّهِ ، بِتَوْسِعَةِ ذَرْعِهِ ، فَحَكَمَنِي فِي الْقَرَى ، وَمَطَايِبَ مَا بَشَّرَنِي ، قُلْتُ : أُرِيدُ أَزْهَى رَاكِبٍ عَلَى  
مَرْكُوبٍ ، وَأَنْفَعَ صَاحِبٍ مَعَ أَضَرِّ مَصْحُوبٍ ، فَافْكَرَ سَاعَةً طَوِيلَةً ، ثُمَّ قَالَ : لَمَّا لَكُتُ لَعْنَى يَنْتُ نَحِيلَةً

( فاق ) أى فضل ( ذكاء ) حدة ذهن ( حاد ) مال ( رجل مات عن أخ ) البيت فائدة ذكر الأخ اثبات النسب لأن  
الاجنبى لا يرث وفائدة ذكر المسلم أن أهل دينه لا يتوارثان وفائدة ذكر الحر أن العبد لا يرث الحر وأما النقي  
فالقيت من أشيائنا من نبه عليه حتى حدثني به الفقيه أبو العباس الليثي - وعرف بالحصار - فقال : فائدة  
لطيفة وهى التحرز من قائل العمد لأنه لا يرث فأراد أن موجبات التوارث قد كملت لهذا الوارث ومع هذا لم  
يرث أخاه ( الخير ) العالم ( تمويه ) شك وكذب ( حوت ) حازت ( الارث ) لغة فى الورث وهو بالهزبل بدل من الواو  
( لمحت ) أى نظرت واللمحة نظرة غير متمكنة ( ابن بجدتها ) عالم سرها ويقال بجدت فى المكان إذا أقام به والمقيم  
بالموضوع عالم به وقيل أصله من قولهم فلان من أهل البعد أى من أهل البادية وهم العلماء باللسان عل موضع  
( حططت ) نزلت ( الخير ) عالم الخبر وهذه أمثال للعلم بحقيقة الشيء ( مضطرم ) متقد ( مثنوى ) منزلى وأكرمت  
مثنوى الضيف إذا أحسنت نزوله ووطأت له ( قتاوى ) أأنتيك به ( الاشتراط ) والشرط بمعنى ( تجافيت ) تباعدت  
( الاشتطاط ) مجاوزة الحد ( تنقلب ) ترجع ( ذراه ) منزله وكل ما كان من حائط وشبهه ذرى ( أخرج ) أضيئ  
( أوهن ) أضعف ( جبر ) أصلح ( توسعة ذرعه ) سعة خلقه واحتاله ( القرى ) طعام الضيف ( مطايب ) جمع طيب  
على غير قياس ( أزهى ) أعجب والزهو الكبر وكانوا يصففون الغر على اللبا عند بيعه فيريد بالراكب الغر  
وبالمركب اللبا لأنهم يشقون المرة ويغترفون بنصفها من القدح الذى فيه اللبا ويريد ( بأنفع صاحب ) الغر  
وب ( أضر مصحوب ) اللبا وهذا يوافق قول الاعرابى :

ألا ليتلى خيرا من الغر واللبا وخيلا من البرنى فرسانها الزبد  
فاطلب فيها يبين شهادة بموت كريم لا يعد له لحد



مع لباً سَخِيْلَةً، قُلْتُ: يَا مَعْشَرَ النَّبِيِّينَ، لَا تَخْلِبُوا نَعْتِي، فَتَنْهَضَ نَسِيْطًا، ثُمَّ رَفَعَ سُنْطَ شَيْطَانٍ، وَقَالَ: اِغْمِ اَصْلَحَكَ اللهُ أَنْ الصَّدَقَ نَبَاهَةً؛ وَالْكَذِبَ عَاهَةً، فَلَا تَحْمِلَنَّكَ الْجُوعُ لَدَى هُوَ شِعْرُ الْاَلْبِيَاءِ؛  
وَالْبَرِّي مِنْ أَفْضَلِ التَّمْرِ، وَقَالَ صَحَابُ الْكَلْبِيِّ:

أَكَلْتُ الْفَضْبَ فَاغْفَتْهُ وَإِنِّي لَأَهْوَى قَسِيدَ الْغَمِّ

وَرَكِبْتُ زَيْدًا عَلَى تَمْرَةٍ فَغَمَّ الطَّعَامُ وَنَعِمَ الْإِدَمُ

والعرب تقول على تمرة مثلها زيدا وقيل في تفسيره بالعكس لأن الأطباء يقولون أن التمر مضر سريع الغفن يولد السدد، ويقولون أيضا إنه حار رطب ملين للبطن يولد المني فيقابل ضرره نفعه، وكفى لنا أنه قوت يكتفى معه بأذى الطعام وفيه قوة زائدة.. وبالجملة فاللفظ مشكل وما وجدت من يحققه... ويستعمل من كلام الحريري أنه أراد بالراكب وبأنفع صاحب التمر لأنه قدمه في التفسير حين قال لعلك تعنى ابنة نخلة مع لباً سَخِيْلَةً وليس في الآيات المتقدمة شاهد على اللبأ لأن حكم الزبد والزوجة وتعلقه بالتمرة غير حكم اللبأ فالحريري يقرن اللبأ بالتمرة إذا شقت، وجعله أضر مصحوب لأنه ابن لم يفضح والنار تقطع بعض ضرره.. وقال الفنجدي هي أزهى راكب التمر أي أحسن منظر أو أكثر حمرة وأشبهى مركوب اللبأ وجعل التمر راكباً لللبأ مركوباً لأن التمر يجتني من رؤس النخل فهو كالراكب ولأن اللبأ يضع تمرات فوق اللبأ والرائب ليزيده رغبة المشتري فيه، وجعل التمر أنفع صاحب لاكتفاء العرب به عن جميع المطعومات حتى يبق أحدهم دهرًا لا يأكل إلا التمر ولا يضره ذلك وجعل اللبأ أضر مصحوب لأنه يولد الصفراء.. وقالت عائشة رضي الله عنها: إنا كنا آل محمد صلى الله عليه وسلم نمك شهرا لاستوقدنا إن هو إلا الأسودان الماء والتمر.. وقال صلى الله عليه وسلم بيت لتمر فيه جياح أهله. والعرب تستحسن أكل الزبد مع التمر، قال سفيان الثوري ما رأيت أحسن من زبد على إزادة، وقال معاوية لعبد الرحمن ابن أبي بكر أي اللقمة أطيب قال تعضوضه عليها مثلها زيدا.. والازاد نوع من التمر والتعضوض تمر أسود وقالوا ما أكلنا تمرًا أحسن من التعضوض أي أشد حلاوة وتأوه زائدة (سَخِيْلَةً) ولد الشاة ذكرًا كان أو أنثى (نَعْتِي) تعبت؛ وقال أعرابي: أنا أشتى ثريدة دكناء من الفلفل رقطاء من الحمص ذات جناحين من اللحم لها جناحان من الفواق فأضرب فيها كما يضرب ولي السوء في مال اليتيم، وقال رجل لأعرابي ما يسرنى لوبت ضيفا لك قال لوبت ضيفاً لي أصبحت أبطن من أمك قبل أن تكونك بساعة.. قيل لاشعب ما تقول في ثريدة مغمورة بالسمن مشقة باللحم قال وأضربكم قالوا تأكلها من غير ضرب قال هذا ما لا يكون ولكن لم أضرب أو تقدم على بصيرة. وقيل لمزيد وقد أكل طعاماً فكفته فقال ما فيه خير نقي ولحم جدي طرى امرأته طالق لو وجدت قبالاً كته (نهض) تقدم للبشي (نَسِيْطًا) أي خفيفاً وهي من الأنشطة (ربض) نزل (مستسيطاً) شديد الغضب (نَبَاهَةً) رفة (عَاهَةً) آفة وعيب (شعار) علامة وشعار المؤمنين في الحرب لا إله إلا الله أي علامتهم والأنبياء عليهم السلام مزهون عن شهوات المطاعم. أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نور الحكمة الجوع والتباعد من الله الفسح والقربة إليه حب المساكين والدنو منهم لا تشبعوا قطعتوا نور الحكمة من قلوبكم ومن بات يصلي في جعة من الطعام بات حور العين حوله حتى يصبح، أبو هريرة رضي

وَحِلْيَةِ الْأَوَّلِيَاءِ ؛ عَلَى أَنْ تَلْتَحِقَ بِمَنْ مَانَ ، وَتَتَخَلَّقَ بِالْمَخْلُوقِ الَّذِي يُجَانِبُ الْإِيمَانَ ، فَقَدْ تَجَمَّعَ الْحَرَّةُ وَلَا تَأْكُلْ بِشَيْءٍ مِنْهَا ، وَتَأْتِي الدُّنْيَةَ وَلَوْ اضْطُرَّ إِلَيْهَا ، نِمَ إِلَى لَسْتِ لَكَ زَبُونٌ ، وَلَا أُغْنِيكَ عَلَى صَفَةِ مَغْبُونٍ ، وَهَذَا قَدْ أَنْذَرْتُكَ قَبْلَ أَنْ يَنْتَبِذَكَ السُّرَّ ، وَيَتَعَدَّدَ فِيمَا بَيْنَنَا الْوَتَرُ ، فَلَا تُلْغِ تَذَبُّرَ الْإِنْذَارِ ، وَحَذَارٍ مِنَ الْمُسْكَاذِبَةِ حَذَارٍ ، فَقُلْتُ لَهُ :

الله تعالى عنه : دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : ما أحوجك إلى الجلوس قال الجوع فبكيت فقال لانيك فان شدة القيامة لا تصيب الجائع إذا ما احتسب ( حلية ) صفة يتحلون بها ( تتخلق ) تطيع ( بجانب ) يباعد وأشار لقوله صلى الله عليه وسلم قيل يكون المؤمن كذابا قال لا . عمر رضى الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ صريح الإيمان عبد حتى يدع المزاح والكذب والمرأه وإن كان محقا ، وقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه اتقوا الكذب فان الكذب بجانب الإيمان ( تجوع الحره ولا تأكل بشيئها ) أى لا ترضع لبنها بالأجرة ثم تأكلها وهو مثل يضرب للذى لا يمنع من صيائه شدة فقره ، وهذا المثل للحارث بن سليل الأسدي وكان خطب إلى عقلة بن خصفة الطائي وكان شيخا فقال علقمة لأمراه أنه اختبرى ما عند ابنك فقالت : أى بنية أى الرجال أحب إليك الكهل الجحاح الواصل المياح ، الفقى الوضاح ، الذهول الطماح ، قالت : بل الفقى ، قالت : إن الفقى يغيرك وأن الشيخ يغيرك ، قالت يا أماه : إن الفقى شديد الحجاب ، كثير العتاب ، يأماه أخشى من الشيخ أن يدنس ثيابي ويبل شياي ، ويشمت بي أترابي ، فلم تزل أمها بها حتى غلبتها على رأيها فتزوجها الحارث ثم ارتحل بها إلى أهلها وإنه تجالس ذات ذات يوم بفناء محلته وهى إلى جانبها إذ أقبل شباب من بنى أسد يتعجلون فتفتت الصعداء ثم بكى فقال لها ما يبكيك قالت مالى وللشيوخ الناهضين كالفرخ من كل حوقل فنيخ فقال ثكلتك أمك تجوع الحره ولا تأكل بشيئها ، ثم قال : وأبيك لرب غارة شهدت وسية اردفتها وخمرة شربتها فألحق بأهلك فلا حاجة لي بك .. قولها السيد السمح والمياح الكثير المعروف وبغيرك يتزوج عليك وبغيرك يبرك ويعتلجون يتصارعون والحوقل الجحاح اللسن والفنيخ الضعيف الرخو -- وقول العامة لا تأكل ثديها أى لا تأكل لحم الثدي خطأ لا وجه له ويجوز على حذف مضاف تقديره اجر ثديها او ثمنها او يكون عبا المحار كأنه إذا أكلت اجرهما فقد اكتهما ونحوه قول الشاعر :

إذا صب ما في القعب فاعلم بأنه دم الشيخ فاشرب من دم الشيخ اودعا

يريد رجلا أخذ ابلا في دية أبيه فيقول له إذا شربت لبنها فكأنك تشرب دم أبيك ( وتأني الدنية ولو اضطرت إليها ) أى تمتنع من إتيان الفعل الدنية ولو ألجأت إليه ( الزبون ) الذى يغلب في المعاملات فعول بمعنى مفعول لأنه يزين أى يدفع عن استكمال حقه ( أغضى ) أسدل جفنى أى لا أسكت لك على الخداع ( أنذرتك ) نهيتك ( ينقطع ) الوتر ( العداوة ) قيل الفرد فيكون معنى يتمدد بيننا الوتر أى يرتبط وترى بوترك أى شخصي يشخصك في هذه المعاملة أو عند المضاربة معك او خدعتنى ( تلغ ) تترك ( الانذار ) التحذير ( حذار ) أى احذر

والذي حَرَّمَ أَكْلَ الرِّبَا ، وَأَحْلَلَ أَكْلَ اللَّبَاءِ ، مَا فَهْتُ زُرُورٌ ؛ وَلَا دَلَيْكَ بُغُرُورٌ ، وَسَخْبَرُ حَقِيقَةٌ  
لَأَمْرٍ ، وَتَحَدُّ بِذَلِّ اللَّبَاءِ وَالتَّعْرِ ؛ فَهَشَّاشَةُ الصَّدُوقِ ، وَأَنْطَلَقَ مُنْذَا إِلَى السُّوقِ ، فَمَا كَانَتْ بِأَسْرَعَ  
مِنْ أَنْ أَقْبَلَ بِهِمَا يَدْلَحُ ؛ وَوَجْهَهُ مِنَ التَّعْبِ يَكْتَلِجُ ، فَوْضَمَهُمَا لَدَى ، وَضَعَ الْمَتْنَ عَلَى ، وَقَالَ : أَضْرِبِ  
الْجَيْشَ ، تَحْطُ بِلَذَّةِ الْعَيْشِ ، فَحَسَرْتُ عَنْ سَاعِدِ النَّهْمِ ، وَحَلَّتْ حَمْلَةُ الْفَيْلِ الْمُتَنَهَمِ ، وَهُوَ يَحْطِي كَمَا  
يَلْحُظُ الْحَقِيقُ ، وَيَبُودُ مِنَ الْغَيْظِ لَوْ اخْتَقَى ، حَتَّى إِذَا هَلَقْتُ النُّوْعَيْنِ ، وَغَادَرْتُهُمَا أَثَرًا بَعْدَ عَيْنِ ،

وحف (الربا) البيع الفاسد ، ابن عباس رضى الله عنهما : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكل درهمًا من  
ربا فهو مثل ثلاث وثلاثين ، ومن نبت لحمه من السحت فالنار أولى به ، ( فهمت ) نطقت ( زور ) باطل ( دليتك  
بغرور ) يريد أنه لم يغرر به بل صدقه ( سخبير ) استعجب ( هش ) اهتز ( الصدوق ) الذى أخبر بالصدق ( معذا )  
مسرعاً وقد أعذ إذ عذاً أسرع ( يدلج ) يتأقل من العتل ودلجت الدابة بالخل دلوجاً والسحاب بالماء نهضت به  
ثقيلاً ( يكلج ) يعبس ( الممتن ) المنفضل ( اضرب الجيش بالجيش ) أى اخلطهم عند أكلك لها ( تحط ) تسعد  
( حسرت عن ساعد ) أى شمرت عن ذراع ( النهم ) الكثير الشهوة والحرص على الآكل ( المتهم ) المبتلع لما  
وجد ( يلحظني ) ينظر في بطرف عينه ( الحق ) الملتصق وحق حقاً اشتد غيظه ( هلقمت ) ابتلعت بسرعة ( غادتهما )  
تركتهما ( أثراً بعد عين ) أى بعد أن كان الطعام مرئياً ابتلعه فلم يبق غير أثره في الأناة ، ويليق بهذا الموضع أن  
نذكر فيه مشاهير من مغربات الزرد قال الشاعر في أكل :  
تضرب خمس كفك في ثريد بلقم منك منكش الذهب  
كأن دويه في الحلقي لما تهمهم صوت أراعد أوسحاب

وقال آخر : إذا غرد العصفور طار فواده وليت حديد الناب عند الثرائد  
وقال آخر : لم ترعني أكلا مثله يضرب باليسر معا وإيمين  
تلعب بالقصعة أطرافه لعب أخى الشطرنج بالشاهين

فن مشاهير أهل الزرد : هلال بن أسعد المازني وهو من شعراء الدولة الأموية ذكر الأصماني أنه كان عظيم  
الخلق شديداً قويا ، قال أبو عمرو بن العلاء لم أكن أراه حيا بل رأيته ميتاً فأرأيت على سرير أطول منه ، قال  
هلال : جعت مرة ومعه بعير لي ففترعته فأكلته إلا ما جعلته منه على ظهري ثم أردت جماع أمرأى فلم أقدر  
فقال كيف تصل إلى وبيننا بعير ، وحدث شيخ من بني مازن قال أتاني هلال فأكل جميع ما في بيتنا فبعنا إلى  
البيهران نستقرض الخبز منهم فلما رأى اختلافنا قال كأنكم أرسلتم إلى البيهران اعتمدكم سويق فأنيته بجواب  
طويل فيه سويق وبرنية فيها نيزفصب السويق كله وصب النيذ وأزدد الكل ، ومر على رجل من بني مازن  
بالبصرة ومعه زوارق رطب قد ساقها من بستانه فجلس على زورق منها صغير مغطى بيارية فقال أكل من  
رطبك قال نعم قال ما يكفيني قال ما يكفيك فجلس على الزورق باكل التمر إلى أن اكتفى فسلت البارية فاذا الزورق  
مملوء نوى وقال صدقة بن عبد الله المازني أولم على أبى لما تزوجت ففعلنا عشر جفان ثريداً من جزور فاول  
من جاءنا هلال فقدمت إليه جفنة فأكأها ثم أخرى حتى أتى على عشر جفان ثم استسقى فأتى بقرية من نيزد فوضع

أَفَرَدْتُ حَيْرَةً فِي إِظْلَالِ الْبَيْتِ ؛ وَفِكْرَةٍ فِي جَوَابِ الْأَيْتِ ، فَكَلَيْتُ أَنْ قَامَ ، وَأَخْضَرَ الدَّوَاةَ وَالْأَقْلَامَ ، وَقَالَ : قَدْ مَلَأْتُ الْجِرَابَ ، فَأَمْلُ الْجَوَابَ ، وَإِلَّا فَتَهَيَّأْ إِنَّ نَسَكْتُ ؛ لِأَغْتَرَامَ مَا أَكَلْتُ ، فَقُلْتُ لَهُ : مَا عِنْدِي إِلَّا التَّحْقِيقُ ، فَاسْتَبَ الْجَوَابَ وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ :

قُلْ لِمَنْ يُلْقِزُ السَّائِلَ أَيُّ كَاشِفٍ سِرِّهَا الَّذِي تُخْفِيهِ

طرفها في شدة فآفرغها في جوفه ثم خرج فاستأنفنا عمل الطعام ، ومن أعجب ما أكله ما تنا رغي بمسكوك بلح وكانت شعبته تكفيه خمسة أيام وكان لا يقاومه أحد في النجدة ، ومنهم سليمان بن عبد الملك ذكر المسعودي أن شعبته كانت كل يوم مائة رطل بالراقي وكان ربما أتاه الطباخون بسفائدها فيها الدجاج وعليه جبه الوشي فيحرضه على الطعام كان يدخل يده في كفه ثم يقبض على الدجاجة وهي حارة فيفصلها . قال الأصمعي ذكرت ذلك للرشد فقال قاتلك الله ما أعرفك بأخبارهم ، لقد كنت أرى الدم في أكمام جبابه ولا أدرى ماسبه حتى حدثني وكساني منها جبة وخرج يوما من الحمام وقد اشتد جوعه فأمر أن يقدم ما لحق من الشواء ولم يكن فرغ من الطعام شيء فقدم اليه عشرون خروفا فكل أجوافها مع أربعين رقاقة ثم قدم الطعام فأكل كل مع ندماؤه كأنه لم يأكل شيئا ، قال الشمر دل وكيل عمرو بن العاص رضي الله عنه لما قدم سليمان الطائف دخل بستان هو وعمر بن عبد العزيز وأيوب ابنه لجال في البستان ساعة ثم قال ناهيك بما لكم هذا مالا ثم ألقى صدره على غصن شجرة وقال ويلك يا سمر دل ما عندك شيء تطعمني فقلت لي عندي جدى كانت تغدو عليه بقررة وتروح أخرى فال عجلب به ويحك فأتيته به كأنه عسكه سمن فأكله وما دعا ابنه ولا عمر حتى إذا بقي الفخذ قال هلم أبا حفص قال إني صائم فأتني عليه ثم قال ويلك أعندك شيء فقلت سبع دجاجات هنديات كأنهن رتلان النعام قال عجلب بن فائقته بن فكان يأخذ رجل الدجاجة فيلق عظامها بفيه فلما فرغ منهن قال ويلك أعندك شيء فقلت حريرة كأنها قرصة ذهب فقال عجلبها فأتيته بها فجعل يشربها شربا فلما فرغ تجمشأ فكأنها صاح في جب ثم قال يا غلام أفرغت من غدائي قال نعم فقدم اليه ثمانين قدرا فأكثر ما أكل من قدر ثلاث لقمات وأكل ما أكل لقمته ثم مسح يده واستلقى على فراشه وأذن للناس وصفت الموائد فأكل معهم فما أنكرت من أكله شيئا ، وسب وفاته ان نصرانيا أتني بزنبيل مملوء ويضا وآخر مملوء تينا فقال قسروا لجليل يأكل بيضة وتينة حتى أكل الزنبيلين ثم أتوه بقصعة مملوءة خا يسكر فأكله فاتخم فأت : ومنهم عمرو بن معد كرب دخل على عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال من أين أقبلت يا أبا ثور فقال من عند سيد بني مخزوم أعظمها هامة وأقلها ملامة وأفضلها حلما وأقدمها سلبا قال من هو قال سيف الله وسيف رسوله خالد ابن الوليد قال فأى شيء صنعت عنده قال أتيت زائرا فدعاني بعقب وفرس وثور فقال له عمر وأليك إن في هذا لشيعا قال لي أولك قال لي ولك قال لي فما تقول يا أمير المؤمنين اني لأكل الجزع من الابل انتقيه عظاما عظاما واشرب اللبن من اللبن رية وصريفا (افردت) سكت وخضعت (ماليت) ما تمهل (الجراب) وعاء الزاد اوراد بطنه (امل) يقال املت عليه اذا القيت عليه ما يكتب واملت لغة وقيل الأصل املت فابدل من اللام ياء (نكلت) انقطعت

إِنَّ ذَا الْمَيْتِ الَّذِي قَدَّمَ الشَّرَّ عَ أَخَا غَرَسِهِ عَلَى ابْنِ أَبِيهِ  
رَجُلٌ زَوَّجَ ابْنَهُ عَنْ رِضَاهُ بِحَمَاةٍ لَهُ وَلَا غَرَوُ فِيهِ  
ثُمَّ مَاتَ ابْنُهُ وَقَدْ عَلَقَتْ مِنْهُ فَبَجَّاتُ بَابِ بْنِ يَسْرَ ذَوِيهِ  
فَقَامُوا ابْنَ ابْنِهِ بِتَبَرٍ مَرَاهُ وَأَخُو عَرَسِهِ بِلَا تَمُوتُ بِهِ  
وَابْنُ الْإِبْنِ الصَّرِيحُ أَذَى إِلَى الْجَسَدِ وَأَوَّلَى بَارِئِهِ مِنْ أَخِيهِ  
فَلَمَّا حِينَ مَاتَ أُوجِبَ لِلزَّوْجَةِ ثَمَنُ الثَّرَاثِ تَسْتَوْفِيهِ  
وَحَوَى ابْنُ ابْنِهِ الَّذِي هُوَ فِي الْأَصْلِ أَخُوهَا مِنْ أُمِّهَا بِأَقِيهِ  
وَتَحْلَى الْأَخُ الشَّقِيقُ مِنَ الْأَرْثِ وَقَاتَا يَسْكُنُفِكَ أَنْ تَبْكِيهِ  
هَآكُ مَنَى الْقَتْلَى الَّتِي يَحْتَذِرُهَا كُلُّ قَاضٍ يَقْضِي وَكُلُّ قَتِيلَةٍ

( لاغرو ) لا يحب ( علقت ) حملت ( ذويه ) قرابته وأصناف ذوى إلى المضر وهى لغة قليلة ومنعها بعضهم وجوزها جماعة من أئمة اللغة وقال أبو على الفارسي اللهم صلى على محمد وذويه حملوا ذوى على الأصحاب. الأزهرى : سمعت غير واحد من العرب يقول كنا مع ذى عمرو بنى مع أصحاب عمرو وهو كثير فى كلام قيس ومن جاورهم وقال الحريرى فى الدرة ويقولون رابت الأمير وذويه فهمون فيه لأن العرب لم تنطق بذى الذى بمعنى صاحب إلا مضافا إلى اسم جنس كقولك ذومال وذونوال فاما إضافته إلى الأعلام أو إلى أسماء الصفات المشتقة من الأفعال فلم تسمع بحال ولهذا الحن من قال صلى الله على محمد وذويه ، وكما لم يقولوا ذو أبى ولا ذو أمى واقصروا على إضافته إلى الجنس ، ولهذا لم يرفع السبى لأنه ليس بمشتق ، فلا يقال مررت برجل ذى مال أخوه ؛ وتصحيحه ذومال أخوه لأن النكرة تختص بأن توصف بالجملة (مراء) حدال (تمويه) كذب (الصريح) الخالص (أذى) أقرب (الثراث) المال الموروث (حوى) حاز (تخلى) خرج بلا شئ. (هالك) خسد (يحتذرها) يتبعها ويعمل بها وتقريب هذا اللفظ أن تقول رجل وابنه وامرأة وابنتها تزوج الرجل البنت والابن الأم فمات الابن وقد حملت منه الأم فوضعت غلاما فكان للرجل ابن ابنة ولزوجه أمه لأن ثم مات الرجل وترك أخا فورثت زوجته الثمن وأخوها من أمها الباقى لأنه ابن ابن الميت وهو يجب الأخ كما كان يحبه الابن لو كان حيا .. ومثله قول الآخر :

وقائلة أوص السداة فأننى  
فقلت وقد راع الفؤاد مقالها  
لك الثمن إن حانت وفاتى فريضة  
تعلم فإن العلم أكبر ملبس  
جوابه :  
فان ابنه صنو لزوجه من  
أرى الموت قد حطت لديك ركانته  
وضاقت به خوف الحمام مذاهبه  
وسائر ما يبق ففصنوك صاحبه  
لمن شرفت أخلاقه ومذاهبه  
فذلك والالغاز جم عجائبه  
يقر بعرف العلم تعلو مراتبه

قال : أَنبَيْتُ الْجَوَابَ ؛ وَاسْتَنْبَيْتُ مِنَ الصَّوَابِ ؛ قَالَ لِي أَهْلَكَ وَاللَّيْلُ ، فَشَعَرَ الذَّلِيلُ ، وَبَادَرَ الْخَيْلُ ، قُلْتُ : إِنِّي بَدَارُ غُرْبَةٍ ، وَفِي إِبْوَانِي أَفْضَلُ قُرْبَةٍ ، لَاسِيَمَا وَلَقَدْ أَغْدَفَ جُنْحُ الظَّلَامِ ، وَسَبَحَ الرَّعْدُ فِي النِّعَامِ ، قَالَ أَغْرُبُ عَافَاكَ اللَّهُ إِلَى حَيْثُ شِيتَ ، وَلَا تَطْعِمُ فِي أَنْ تَبَيْتَ ؛ قُلْتُ وَلَمْ ذَاكَ ؛ مَعَ خُلُوِّ ذَرَاكَ ؟ قَالَ : لَا أُنِي أُمَعِنْتُ النَّظَرَ ، فِي التَّفَانِكِ مَا حَصَرَ ؛ حَتَّى لَمْ يَبْقَ وَلَمْ تَذَرْ ، فَرَأَيْتَكَ لَا تَنْظُرُ فِي مَصْلَحَتِكَ ، وَلَا تَرَاعِي حِفْظَ صِحَّتِكَ ، وَمَنْ أَمَعِنَ فِيمَا أُمَعِنْتُ ، وَتَطِنَ مَا تَبَطَّنْتُ ، لَمْ يَسْكُدْ مَخْلُصٌ مِنْ كَهْظَتِ مُدْنِفَةٍ ، أَوْ هَيْضَةٍ مُتَلَفَةٍ ، فَدَعْنِي بِاللَّهِ كِفَافًا ، وَاسْخَرْ عَنِّي مَا دُمْتُ مُعَافًى ، فَوَالَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ؛ مَالِكٌ عِنْدِي مَيِّتٌ ، فَلَمَّا سَمِعْتُ آيَتَهُ ، وَبَلَوْتُ بَلِيَّتَهُ ؛ خَرَجْتُ مِنْ بَيْتِهِ بِالرَّغْمِ ، وَتَزَوَّدَ النَّعَمَ ، تَجَوَّدُوا السَّمَاءَ ،

فصيراثها ثمن وللصنو ما بقي كذلك يقضى من تعالت مناقبه

والمقدم للسؤال في هذه المسئلة عبد الملك بن مروان وذلك أنه وقف به رجل فقال بأمر المؤمنين أنا تزوجت امرأة وزوجت ابني من أمها فأمددنا بشيء نستعين به فقال له إن أخبرتني كيف يدعى ابن كل واحد منك لابن صاحبه فأنا أرفدك وإلا فلا أعطيك شيئاً فقال له الرجل فصل عن ذلك كاتبك وصاحب شرطك فإن أجاباك فما تطليه لي فادفعه إليهما وإلا فأنا أعذر فسألها فلم يعرفها ذلك فابتدر رجل من آخر الصفوف وقال له أرأيت إن أخبرتك أنعطيني ما ذكرت للسائل فقال له نعم فقال ابن الأب عم ابن الابن وابن الابن خال ابن الأب فوصله ، فهذا أخف أمر في الظاهر من التوارث الذي فرض الحريري وأشكل في المعنى (أثبت) صحح (استثبت) أي وجده ثابتاً (أهلك والليل) كلام العرب كأنه قال بادر أهلك قبل الليل وتحقيق المعنى في ذلك أنه عطف الليل على الأهل وجعلهما مبادرين ومعنى المبادرة مسابقتك الشيء كقولك بادرت زيداً المنزل كائن سابقته إليه وكأن الليل والليل والمخاطب يتسايقان إلى أهل الرجل فأمره الأمر أن يسابق الليل إليهم ليكون عندهم قبل الليل (شمر الذيل) أي ارفع ساقك واستعد للمشي (إبوانى) ضئى (قربة) يتقرب به من أعمال البر (أغدف) أسبل وأرسل ومنه قول عنترة :

إن تغدقى دونى القناع فأتى طرب بأخذ الفارس المتلثم

وإنما قيل للغراب غداف لسبوغ ريشه ؛ وقال رؤبة يخاطب أخاه : نبت عن جناحك الغداف (جنع الظلام) ميله وجنع الليل جنوحاً وأجنع مال وهو من الجناح وكان الطائر إذا عدل عن طريق طيرانه فيرجع بطير إلى جهة جناحه قيل له جنح ثم استعير في الليل وغيره كما قيل نكب عن طريقه هي من المنكب كأنه قال مال بمشيئه إلى جهة منكبه (سبح) صوت النعام السحاب (أغرب) غب وابتعد (ذراك) منزلك (أنممت) بالغت (تراعى) تحفظ (أمعن) أكثر وتقول أمعن لى بحق اعترف به وأظهره مأخوذ من الماء المعين وهو الجاري الظاهر الغراء : المعين من الماعون أو مفعول من المعين (تبطن) ملأ بطنه (كظف) امتلاء البطن (مدنفه) ممرضة (هيضة) انطلاق البطن بالقيء والاسهال (كفافاً) مسألة أى كف عن شرك وخيرك (معافى) سالماً من الآفات (آيته) يمينه (بلوت) خبرت وشاهدت (الرغم) الذى (تجودنى) تمطرني (السماء) المطر هنا . وتذكرت

وَتَخِيطُ بِي الْقُلَامَ وَتَنْبَحِي السَّكَّابُ ، وَتَتَقَافُ بِي الْأَبْوَابُ ، حَتَّى سَاقِنِي إِلَيْكَ لَطْفُ الْفَضَاءِ فَتُشْكِرُ أَيْدِي  
الْبَيْضَاءِ ،

بهذه الحالة خروج السلاحي من دار الشرف الرضى فى عشية مطرة فأعطاه كساء استقر به فلما وصل إلى منزله  
كتب إليه بقصيدة منها :

|  |   |
|--|---|
| وَدَعْتَ دَارَكَ السَّمَاءِ تَجُودُنِي                   | يَدِ الْفَهَامِ فَلَمْ يَكُنْ بِكَ مَا بِي          |
| مَا كُنْتُ الْأَجْنَةَ فَارَقْتُهَا                      | كَرَهَا فَصَبَّ عَلَى صُوبِ عَذَابِ                 |
| وَرَأَيْتُ غَالِيَةَ الطَّرِيقِ وَمَسَكِي                | طِينًا مَعْدَالِي عَلَى الْأَبْوَابِ                |
| وَسَمِعْتُ كَسَاؤَكَ لَا عُدَّتْ مَعِيرُهُ               | دِرَاعَتِي وَعِمَامَتِي وَجَبَانِي                  |
| فَوَلِيْتُ بِأَجْمَرِ السَّمَاءِ كَسَوْتِي               | وَوَلِيْتُ أَخْوَكَ الْفَيْثِ بِلِثَابِي            |
| فَوَصَلْتُ أَشْكُرُ ذَا وَأَشْكُرُ ذَا وَبِالْعَيْنَيْنِ | مَا بَيْنَهُمَا مِنَ التَّسْكَابِ                   |
| وَقَالَ آخِرُ فَاحِشِنِ : وَغَمَامَةٌ نَثَرَتْ دُمُوعًا  | عِنْدَمَا نَثَرَ النَّسِيمُ جَهَنَّمَاءَ تَسْيِيكًا |
| تَهْدِي السَّقُوفَ جَهَنَّمَاءَ مَتَرًا                  | وَتَعْدُو عِنْدَ السَّقُوفِ سُلُوكًا                |

وقال ابن شهيد فاحسن :

|  |  |
|--|--|
| وَمَرْتَجَزٌ أَلْقَى بَذَى الْأَثَلِ كَلَسَلا      | وَحَطَّ بِجِرْعَاءِ الْأَبَارِيقِ مَا حَاطَا       |
| سَمِعَ فِي قِيَادِ الرِّيحِ بِسَمْعٍ لِلصَّبَا     | فَأَلْقَتْ عَلَى غَيْرِ التَّلَاحِ بِهِ مَرَطَا    |
| وَمَا زَالَ يَرُوي التُّرْبَ حَتَّى كَسَا الرِّبَا | دِرَاقَتَكَ وَالْغَيْطَانَ مِنْ نَشْرِهَ بَسَطَا   |
| وَعَنَتْ لَهُ رِيحٌ تَسَاقَتْ قَطْرُهُ             | كَأَنَّهُ نَثَرَتْ حَسَنَاءَ عَنْ جِيدِهَا قَرَطَا |

(مخبط) أى تجعلى أمشى فيها على غير هدى (تتأذى) ترى وتتطارح وجعل الأبواب يرميه بعضها على  
بعض لما كان يقرعها ولا تفتح له (لطف القضاء) أى رفق قدر الله وقضائه (يده البيضاء) نعمته الكريمة وتقول  
لفلان على يده يضاء أى نعمة وجمعها أباد . قال ابن العباس رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
أهدى إلى قوم نعمة فلم يعدل بشكرها له استجيب له فيهم ، قال عبد الله بن المبارك أقبل نصر بن سيار ، فقال  
اللهم إني أهديت إلى بسام نعمة فلم يعدل بشكرها فأجبل موتهم قتلا بالسيف فبلغنى أنه قتل منهم سبعون رجلا ،  
وقال أبو نواس وأنى بمعنى يديع :

|                                       |   |
|---------------------------------------|---|
| قَدْ قُلْتُ لِلْعَبَّاسِ مَعْتَذِرًا  | مِنْ ضَعْفِ شُكْرِيهِ وَمَعْتَرَفًا     |
| أَنْتَ أَمْرٌ جَلَلَتْنِي نِعْمًا     | أَوْهَتْ قُوَى شُكْرِي فَقَدْ ضَعُفَا   |
| فَالْيَكْ بَعْدَ الْيَوْمِ تَقْدِمَةً | لَا قَلْبَكَ بِالتَّصْرِيحِ مَكْتَنَفًا |
| لَا تَحْدِثْنِي إِلَى عَارِفَةٍ       | حَتَّى أَقُومَ بِشُكْرِ مَاسَلَفَا      |

اعترضه الباشى فى معناه فقال .

إن أنت لم تحدث إلى يدا حتى أقوم بشكر ماسلفا

لم أخط منك بنائل أبدا  
وقال طريح : طلبت ابتغاء الشكر فباصنعت في  
وقد كنت تعطيني للجزيل بداية  
فأرجع مغبوطا وترجع بالنى  
وقال آخر : رهنيت يدي بالشكر في شكر بره  
لو أن شيئا استطاع استعطته  
ورجعت بالحرمات منصرفا  
فقضرت مغلوبا وإني لشاكر  
وإني لما استكثرتك للحاقو  
لها أول في المكرمات وآخر  
وما فوق شكرى للشكور مزيد  
والكن مالا استطاع شديد  
وقال إبراهيم بن العباس الصولى :

فلو كان للشكر شخص يبين  
لمثلته لك حتى تراه  
إذا ما تأمله ناظر  
فتملم أنى امرؤ شاكر

وهذا الباب من الشكر وإن وفينا حقه هنا يأتى متفرقا في الكتاب : ولما ذكر البطنة وخطرها وأنها  
أوجبت عليه خروجه من بيت ضيفه على الحالة التي وصف أردنا أن نصلها بما يشاكلها ، وما جاء في ذم البطنة  
من حديث عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى عليه وسلم كان إذا أراد أن يشتري غلاما وضع بين يديه  
تمرا فان أكل كثيرا قال ردوه فان كثرة الأكل من الشؤم ، وقيل للتستري الرجل يأكل في اليوم مرة قال اكل  
الصدقين قيل فرتين قال أكل المؤمنين قيل قتلانا قال قل لاهلك بيننا لك معلفا ، ويقبح أن يكون الرجل  
وصافا لبطنه وفرجه وأن من المروءة أن تترك الرجل الطعام وهو يشتهي وقال عمرو بن العاص لمعاوية رضى  
الله عنهما يوم الحسكين : أكثروا الطعام فز الله ما بطن قوم قط إلا فقدوا بعض عقولهم ومامضت عزيمة رجل  
بات بطينا ، وقال الحكيم لكل شيء صدا وصدا القلوب شيع البطون . عزم المعتصم يوما على الاصطباح  
وأمر زمامه أن يطبخ كل واحد منهم قدرا فدخل عليه غلام ابن أبى داود فقال المعتصم الساعة يأتي ابن أبى  
داود فيقول فلان الهاشمي وفلان القرشي والانصارى فيقطعنا بجوانحه عما عزمنا عليه وأنا أشدكم أنى لا أمضى  
له يومى هذا حاجة فلم يتم الكلام إلا والحاجب يستأذن به فقال جلسائه كيف ترون فقالوا لا تأذن له فقال  
سواء لكم لخمى سنة أمون على من ذلك ودخل فاهو إلا أن سلم وجلسوا وكلم حتى ضحك المعتصم وسفر  
وجهه إليه ثم قال يا أبابا عبد الله لقد طبخ كل واحد من هؤلاء قدرا وقد جعلناك حكايا طبخها قال فليحضر كل  
واحد قدره آكل ثم أحكم فيها فوضعت بين يديه فأكل من أول قدر أكلا كثيرا فقال المعتصم ماذا ظلم قال  
وكيف ذاك قال لأنى أراك أنعت في هذا اللون وستحكم لصاحبه فقال على أن آكل من القدر كلها مثله قال  
شأنك فأكل ثم قال أما هذه فقد أجاد طبّاخها إذ قلل خلها وكثر زيتها ثم أكل من كل قدر كذلك ووصف  
القدر كلها بصفات حسنة سر بها أصحابها ثم قدم الطعام فاكل مع القوم كما أكلوا أنفنف أكمل وأحسنه وهو  
يحدهم بأخبار الأكلة في صد الاسلام كمعاوية وعبد الله بن زياد والحجاج وسليمان بن عبد الملك وعن أكلة  
دهره مثل مسرة التمار ودورق القصاب وحاتم الكيال واسحق الحمى فلما رفعت الموائد قال له المعتصم وقد  
أطربه حديثه ألك حاجة يا عبد الله قال رجل من أهل بيتك وطنه الدهر وغير حاله وقال ومن هو قال سليمان  
ابن عبد الله قال قدر له ما يصلحه قال خمسون ألفا قال قد أنفدت ذلك له قال ولى حاجة أخرى ثم ذكر ثلاث



قُلْتُ لَهُ أَحِبَّ بِلَاثِكَ الْمُنَاحَ ، إِلَى قَلْبِي الْمُنَاحَ ، ثُمَّ أَخَذَ يَفْتَنُ فِي حِكَايَاتِهِ ، وَيُشَبِّطُ مُضْحِكَاتِهِ بِمُبْكَيَاتِهِ ، إِلَى أَنْ عَطَسَ أَفْ الصَّبَاحَ ؛ وَهَفَّ دَاغِي الْفَلَاحَ ، فَتَأَهَّبَ لِجَايَةِ الدَّعَى ، ثُمَّ عَفَّ إِلَى وَدَائِعِي ؛ فَهَمَّتُهُ عَنِ الْإِنْعَاثِ ، وَقُلْتُ الْإِنْيَاقَةَ ثَلَاثَ ، فَتَأَنَّدَ وَخَرَجَ ، وَأَتَنَّدَ ، إِذْ عَرَجَ :  
لَا تَزُرْ مَنْ تُحِبُّ فِي كُلِّ شَهْرٍ غَيْرَ يَوْمٍ وَلَا تَزِدْهُ عَلَيْهِ  
فَاجْتَلَاهُ الْهَلَالَ فِي الشَّهْرِ يَوْمٌ ثُمَّ لَا تَنْظُرُ الْعُيُونُ إِلَيْهِ

عشرة حاجة لا برده عن شيء منها ثم قام خطيبا فقال عمرك يا أمير المؤمنين طويلا فبعمرك نخضب جنات ريعتك ويلين عيشهم وتنمو أموالهم ولا زالت متمسا بالكرامة والسلامة مدفوعا عنك حوادث الأيام وغيرها ثم انصرف ، فقال المحتشم هذا والله يزين الملك بمثله وينتهج بقربه أما رأيتم كيف دخل وكيف تكلم وكيف أكل ثم انبسط في السلام وكيف طاب به أكلنا ما يرد هذا عن حاجته إلا لنتم الأصل والله لو سألني في مجلسي هذا ما قيمته عشرة آلاف ألف مارددته عنها وأنا أعلم أنه يكسبني في الدنيا حمدا وفي الآخرة ثوابا ، وفيه يقول أبو تمام :

لقد أنست مساوي كل دهر محاسن أحمد بن أبي داود

وهذه الحكاية تنتظم في حكايات أهل الزرد المتقدمين في المقامة وقد احتوت على رجال موصوفين بذلك ختمنا بها الباب (أحب) تعجب معناه ما أحب لقاءك إلى قلبي (المناح) المقدور (المنتاح) المهترط بالرافتن (ينوع) ويشبط (أنفه) أوله وجعل للصباح أنفا عاطسا مجازا لما كان يدفع ظلمة الليل (هف) صاح (داغى الفلاح) هو المؤذن والفلاح البقاء (تأهب) استعد (عقته) حبسته (الانبعاث) النهوض ؛ وذكر أن (الضيافة ثلاث) لأنه جاء في حديث أبي شريح الخزاعي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه وجأزته يوم ليلة والضيافة ثلاث ولا يحل له أن يشوى عنده حتى يخرج منه فأت أفق عليه بعد ثلاث فهو صدقة أبو عبيدة : جأزته يوم ليلة أى يعطى الضيف بعد إكرامه ثلاثة أيام ما يجوز به يوما وليلة يقال أسف بجائزة وجيزة وجوزة أى قدر ما يجوز به المسافر من منهل إلى منهل ومن ملح باب الضيافة قال المبرد أضاف رجل رجلا فاطال المقام حتى كرهه فقال الرجل لأمر أنه كيف لنا أن نعلم مقدار مقامه فقالت له ألقى بيننا شرا حتى تتحاكم إليه ففعل فقالت المرأة للضيف بالذى يبارك لك في غدوك غدا أينما أعظم فقال والذي يبارك في مقامى عندهم شهرا ما أعلم ، ونزل بصرى على مدنى وكان صديقا له فألح عليه في الجلوس فقال المدنى لأمر أنه إذا كان غدا فاني أقول لضيفنا كم كزراع يقفز فأقفز فاذا قفز فاعلق الباب خلفه فلما كان الغد قال له المدنى كم قفزك يا أبا فلان قال جيد فرض عليه أن معه فأجابه فوثب المدنى من داره إلى خارج أذرعاً وقال للضيف ثب أنت فوثب الضيف إلى داخل الدار ذراعين فقال له وثبت أنا إلى خارج الدار أذرعاً وانت إلى داخلها ذراعين فقالا للضيف ذراعان في الدار خمر من أربع برء ، الأزهري برا مولدة (قوله ناشد) حلف (حرج) وكده يمته أى لا يقيم والحرج الأثم ؛ ابن الانبارى تخرج فلان عن كذا أى تدين وضيق على نفسه والحرج عندهم الضيق (أم) قصد (عرج) التوى عن الباب منصرفا (اجتلاه) نظر (١٠ - شرح المقامات - ٢)

قال الحارث بن همام : فودعته يقاب دمي القرح ؛ ووددت لو أن كيتي بعلقة الصبح

( القرح ) الجرح وأنشد الثعالبي في هذا المعنى فقال :

غليك باقلال الزيارة انها إذا كثرت كانت إلى المجر مسلكا  
فاني رأيت الغيث يسأم دائما ويسئل بالأيدي اذا هو أمسكا

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم زرعبا تردد حبا نظمه الشاعر فقال :

إذا شئت أن تقلى فرمتواترا وإن شئت أن تزداد حبا فرزعبا

وقالوا قلة الزيارة أمان من الملالة وقالوا في ضده ترك الزيارة سبب القطيعة وقال علي رضي الله عنه الصبر

من كرم الطبيعة والمن مفسدة الصنعة وترك التعاهد للصديق يكون داعية القطيعة ، وقال عبد الصمد بن المعدل في ضده هذا وأن يحافظ على الصداقة بظهر الغيب ويمدح إبراهيم بن الحسن :

يا من فلتت نفسه نفسى وقد جعلت له وقاء لمن يخشى وأخشاه

أبلغ أخاك وإن شط المزاريه أنى وإن كنت لا ألقاه ألقاه

وأن تباعد عن مشاى مشواه وإن تباعد عن مشاى مشواه

الله يعلم أنى لست أذكره وكيف يذكره من ليس بنفساه

لا شيء عاثرى إلا لاله شبه وما لكم آل إبراهيم أشباه

عذرا فهل حسن لم ينجه حسن وهل فى عدلت جدواه جدواه

وقال أبو العتاهية : أقلل زيارتك الصديق ولا تطل اتبانه قتلج فى هجرانه

إن الصديق يلج فى غشياناه لصديقه فيلج فى عسياناه

حتى تراه بعد طول سروره وكأنه مستبرم بمكانه

وإذا تولى عن صيانة نفسه رجل تنقص واستخف بشاناه

وأفرط البر بالصاحب داع إلى كثرة الأخجال ومانع من العودة بعد الانفصال . وكتب ابن عمار إلى

ابن زريق وقد عتب عليه أن اجتاز ببلده ولم يلقه هذه الآيات :

لم يلو عنك عنانى سلوة خطرت ولا فؤادى ولا سمعى ولا بصرى

لكن عدتني عنك خجلة عرضت كعاني الصدر منها بيت معتذر

لواختصرتهم من الأحسان زرتكم والعذب يهجر للأفراط فى الحصر

ضمن ابن عمار هذا البيت أحسن تضمين وهو للمعري ، وما قيل في العجز عن الشكر أحسن منه . والاقبال

يمنع تلاقى الأحباب ويحط من همم ذوى الأحساب فانه إذا لم يكن عندك ما تقدم بين يدي ضيفك أو زارك

تمنيت إذا حل بك أن لا تراه وقال حبيب :

وسيان عندي صادفوالى مطما أعاب به أو صادفوا لى مقتلا

وقال ابن المعتز : وإنى لأسب بالتلقى وإنما يصد فؤادى عن معاذيرك العسر

أدوب حياء من زيارة صاحب إذا لم يساعدنى على بره الوفير

وفى المقامة التى تلى هذه فن ثان من الزيارة تقف عليه أن شاء الله تعالى :

### المقامة السادسة عشرة المغربية

حكى الحارث بن همام قال : شهدت صلاة المغرب ، في بعض مساجد المغرب ، فله أدبها بفضيلها ، وشعنتها بنفلها ، أخذ طرفي رفة قد انتبذوا ناحية ، وامتازوا صفوة صافية ، ومم يتاطلون كاس المناقة ، ويتقدحون زناد المباحة ، فرغبت في محادثتهم لكلمة تستفاد ، أو أدب يستزاد ، فسميت إليهم : سقى النطفل عليهم ، وقلت لهم أقبّلون

### شرح المقامة

( أدبها ) تمتها ( شعنتها ) زوجها يريد أنه صلى الفريضة ثم صلى النافلة ( بفضيلها ) يريد أنه صلاحها في جماعة وهي أفضل من صلاة الفرد ( انتبذوا ) أنفردوا وصاروا إلى جهة وزاوية من المسجد ( وامتازوا ) انفصلوا ( صفوة ) خيارا ( يتاطلون ) يعطى بعضهم بعضا ( المناقة ) المحادثة ( يقتدحون ) أى يضربونها ويستخرجون ناراها ( المباحة ) المناظرة في العلم ( النطفل ) الآق إلى الطعام من غير أن يدعى وهو الراش عند العرب وتطفل تشبه بتطفل العرائس وهو طفيل بن دلال الداروى ويسمى طفيل الأعراس وطفيل العرائس لكثرة دورانه على حضورها ومشاهدته لها والأكل منها من غير أن يدعى إليه واسمه مشتق من الطفل وهو إقبال الليل على النهار . أبو عمرو : الطفل الظلمة . ابن الأعرابي : ويقال للطفلي العموظ والجميع للعاميط وطفيل من بنى عبد الله بن خلفان كان يأتي الأعراس ولم يدع ومسكنه بالكوفة وكان يقول وددت أن الكوفة بركة مصهرجة فلا يخفى على فيها دخان ، فنسب إليه كل من يتطفل نسبة مذهب لانسب ، والتطفل من أخلاق اللثام وسجاياء الأوغاد ومنه على في الشرع : ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من دعى فلم يجب فقد غصى الله ورسوله ومن دخل على غير دعوى دخل سارقا وخرج منيرا عائشة رضى الله عنها : قال النبي صلى الله عليه وسلم من دخل على قوم لطعام لم يدع فأكل دخل فاسقا وأكل حراما . . . ونسوق هنا فصلا للطفيليين يكون في هذه المقامة بمنزلة فصل الأكلة في المقامة قبل هذا لأن حالتهما متقاربة ، فن ذلك ما يحكى عن بشار الطفيلي أنه قال رحلت يوماً إلى البصرة فلما دخلتها قيل لى إن هنا عريفا للطفيليين يبرم ويكسوم ويرشدم إلى الأعمال ويقاسمهم فمرت إليه فبرنى وكسانى وأقت عنده ثلاثة أيام وله جماعة يصيرون إليه بالزلات فيأخذ النصف ويعطيهم النصف فوجهنى معهم في اليوم الرابع فخصلت في وليمة فأكث وأزلت معى شيا كثيرا وجئت به فأخذ النصف وأعطانى النصف فبعت ما وقع لى بدارم فلم أزل على هذه الحالة أياما ثم دخلت يوما على عرس جليل فأكلت وخرجت بركة حسنة فلقينى لإنسان فاشترأها بدينار فأخذته وكنتمه وكنتم أمرها فدعا جماعة من الطفيليين فقال إن هذا البغدادى قد خان فظن أنى لأعلم ما فعل فاصفعوه وعرفوه ما كنتمنا فأجلسونى شئت أم أبيت وما زالوا يصفعونى واحد بعد واحد فبصفتى الأول منهم وبشم بدى ويقول أكل مضيرة وبصفتى الآخر وبشم بدى ويقول أكل كذا وبصفتى الآخر حتى ذكروا

كل شيء أكلته ما غلطوا بشيء منه ثم صفعني شيخ منهم صفعة عظيمة وقال باع الزلة بدبنار وصفعني آخر وقال مات الدبنار فدفعته إليه وجردني الثياب التي أعطانيها وقال أخرج باخائن في غير حفظ الله فخرجت إلى بغداد وحلفت أن لا أقبل يلد فيه طفيلية بعلون الغيب . وزيد هنا أن نذكر بعض ما اشتهر من حكايات طفيلية البصرة إذ هم أخذوا خلق الله في باب التطفل . بعث المأمون في عشرة من زنادقة البصرة فجمعوا فرأهم طفيل فغضبهم فأدخلوا في سفينة فدخل معهم وحجى بالقيود فقيدهم فقال أحدهم باطفيلي إلى هنا فأقبل عليهم فقال فديتكم أي شيء أنتم فقالوا له بل أنت من أنت وهل أنت من أصحابنا قال والله ما أعرفكم غير أني طفيل خرجت من منزلي فرأيت منظرًا جميلًا ونعمة ظاهرة فقلت شيوخ وكهول وشبان ما اجتمع هؤلاء إلا لصنيع دخلت وسطكم كاني أحدكم إلى هذا الزورق فرأيتهم قد فرش ومهد ورأيت سفرا مملوءة فقلت نزهة إلى بعض البساتين والقصور إن هذا اليوم يوم مبارك فزدت ابتهاجًا فجاء هذا الموكل بكل قديدكم فطار عني فاحترق ففضحوا وفرحوا به وقالوا له لقد حصلت في الاحصاء ونحن مائة على مذهب ماني القائل بالنور والظلمة نسير إلى المأمون فيسألنا عن مذهبنا ويدعونا إلى التوبة ويظهر لنا صورة ماني وبأمرنا أن نتفل عليها ونبرأ منها فن فعل بما وإلا قتل فاذا دعيت فأخبره باعتقادك ، وللطفيل مداخلات وأخبار فاقطع سفرنا بها فكان ذلك فلما دخلوا على المأمون دعاهم بأسمائهم وامتنحهم فأمر عليهم بالسيف وتأخرو الطفيل وقد استوعب العدة فسأل الموكلين بهم فقالوا وجدناه معهم فجناباه فقال له ما خبرك فقال له يا أمير المؤمنين امرأته طالق إن كنت أعرف من أقوالهم شيئًا إنما أنا رجل طفيل ثم قص قصته معهم فضحك المأمون كثيرًا ثم أظهر الصورة فلعلها يرى منها ثم قال أعطوها لي حتى أسلح عليها ، والله ما أدرى ما ماني أنصراني أم يهودي أم مسلم فقال المأمون يؤدب على فرط جهله وطفيلته ومخاطبته بنفسه فقال يا أمير المؤمنين بحياتك إن كنت ولا بد عازما فاجعل السياط كلها على بطن فهو الذي يحملني على هذا الغرر ؛ فعاد إلى الضحك فاستوبه منه إبراهيم بن المهدي يحدث في تطفيله يذكر في خبر اسحق الموصلي فوجه له وأجاز الطفيل بحائرة سنية ، كان إبراهيم بن المدبر عاملا على البصرة وكان له سبعة ندماء لا يأنس بفريقهم وكل واحد منهم منفرد بعم من العلوم وكان طفيلي يعرف بآب دراج من أكمل الناس أدباء وأخفهم روحا وأشدهم في كل مليحة اقتنانا فاحتال ودخل في جملة الندماء فخرج إبراهيم فرآه فقال لحاجبه قل لهذا الرجل ألك حاجة فنسقط يد الحاجب وعلم أن الحيلة تمت عليه وأنه لا يرضى ابن المدبر من عقوبته إلا بقتله فرمى برجله فقال له يقول لك الأستاذ ألك حاجب فقال قل له لا فأدخله عليه فقال فأى شيء أدخلك أنت طفيل فقال نعم أصلحك الله فقال إن الطفيل يحتمل عل دخوله على الناس بخصال منها أن يكون لاعبا للشطرنج وبالزرد أو ضاربا لعود أو بالطنبور فقال أيدك الله أنا لما ذكرت في الطبقة العليا فقال لبعض الندماء لاعبه بالشطرنج فقال أعزك الله فان قررت قال أخرجنك قال وإن قررت قال أعطيتك ألف درهم فقال أحضرها فان في حضورها قوة للنفس فلعبا بالشطرنج فنلب الطفيل ومديده لأخذ الدرهم فقال الحاجب أعزك الله ذكر أنه في الطبقة العليا وإن فلانا غلامك يغلبه فأحضر الغلام فنلبه فقالوا له انصرف فقال احضروا الزرد فلوعب به فنلب فقال الحاجب لكن بوابنا فلانا يغلبه فأحضر البواب فنلبه فقيل له أخرج قال فالعود فاعطى عودا فضرب فأصاب وغنى فأطرب فقال

الحاجب ياسيدى إن فى جوارنا شيئا يعلم القيان هو أحسن منه فأحضر اليه فكان أطيب منه فقال له اخرج فقال  
 فالظبور ففترب ضربا لم نر أحسن منه فقال الحاجب إن فلانا المحتكر أطيب منه فأحضر فكان أحذق منه فقال  
 ابن المدير قد نقصنا لك بكل جهد فابت حرقك الأطر حرك فقال ياسيدى بقيت معى فائدة حسنة فقال وماهى  
 قال تأمر أن يحضر قوس بندق مع خمسين بندقه من رصاص ويقام هذا الحاجب فأرميه فى دبره فان  
 أخطأته بواحدة فاضرب عنق فضج الحاجب ووجد ابن المدير شفاء نفسه فى عقوبته فأمر بمحبتين وشد الحاجب  
 فوقهما وأعطى القوس فرماه بخمسين بندقه فأخطأ دبره بواحدة منها وحل الحاجب وهو يتأوه لما به فقال  
 له الطفيل يا صفعان هل على باب الأمير من يحسن مثل هذا فقال له الحاجب يا قرنان إذا كان البرجاس استى  
 فلا يحسن أحد مثلك قال وذهب الضحك بابن المدير هو وأصحابه كل مذهب ثم أعطاه ألف درهم وانصرف ، صحب  
 طفيل رجلان فى سفر فلما نزلوا ببعض المنازل قال له الرجل خذ درهما وامض اشتر لنا خما فقال له الطفيل قم  
 أنت واثقه إني لتعب فاشتر أنت فضى الرجل فاشتره ثم قال له الرجل قم فاطبخه فقال لأحسن فقام الرجل  
 فطبخه ثم قال الرجل للطفيل قم فأثر فقال واثقه إني اكسلان فثر الرجل ثم قال له قم فاغترف  
 قال اخشى أن ينقلب على ثيابه فغرف الرجل حتى ارتوى التريدي فقال له قم الآن فسل قال نعم إلى متى هذا  
 الخلاف قد واثقه استحيت من كثرة خلافك وتقدم فاكل ، وقال طفيل العرائس ليس فى الأرض أكرم من  
 ثلاثة أعواد عصى موسى عليه السلام وخوان الطعام ومنبر الخليفة ، ومن وصيته لأصحابه إذ دخلتم عرسا  
 فلا تلتفتوا إلى الملامه وتخبروا المجالس وإن كان العرس كثير الزحام فليعض أحدكم ولا ينظر فى عيون الناس  
 ليظن أهل الرجل أنه من أهل المرأة وأهل المرأة من أهل الرجل وإن كان الباب فظا وقحا فليبدأ به فليأمره  
 ولينه من غير عنف ولكن بين النصيحة والادلال ، وقال بنان الطفيل التمكن على المائدة خير من ثلاثة ألوان .  
 وسئل بنان هل تحفظ من كتاب الله تعالى شيئا قال نعم آية قبل وماهى قال وإذا قال موسى لفتاه آتنا غداءنا قيل  
 اتحفظ شيئا من الشعر قال بيتنا واحد قبل ماهو قال :

نزورك لانكافيك بمجفوتكم      إن الكريم إذا ما لم يزر زارا  
 يقرب الشوق دار وهى نازحة      من عالج الشوق لم يستبعد الدار

وقال أبو الورد المحاكمي طفيل :

طفيل يؤم الخبز أنى      يراه ولو يراه على يفاع  
 ولا يروى من الأخبار إلا :      أجيب ولو دعيت إلى كراع

وقال طفيل أيضا :

نحن قوم إذا دعينا أجنا      ومضى نلس يدعنا التطفيل  
 ونقل علنا دعينا فطنا      وأتانا فلم يمدنا الرسول

... وأقبل طفيل إلى طعام لم يدع اليه فقال صاحب الطعام : من دعاك فأنشده :

دعوت نفسى حين لم تدعى      فالحمد لى لا لك فى الدعوه  
 وكان ذا أحسن من موعد      خلفه يدعوه إلى الجفوه

... ودخل طفلي في صنيع رجل من القبط فقال له من أرسل اليك فأنا يقول :

أزورك لا أكافيكم بجفوتكم إن المحب إذا لم يزر زارا

فقال زر زارا ليس ندرى من هو اخرج من بيتي ، وقال آخر في طفلي كوفي :

زرعنا فلما أثمر الله زرعنا وأوفى عليه منجل الحصاد

يلينا بكوفي حليف بجاعة أضرب زرع من وبا وجراد

... وحدث آدم الطويل قال دخل حانوتي غريب بأكل شيأمن الطعام فتقدم سائل فقلت له ما أكثر تردك إلى فقال الغريب للذي في الحانوت لعله كما قال الشاعر :

لو طيخت قدر بمطمورة أو في ذرى قصر بأعلى الثغور

وكنت بالعين لو أفيها يا عالم الغيب بما في القبور

... حكى المبرد قال كان بالبحيرة طفلي مشهور وكان ذا أدب وظرف فربكة النخع بالبصرة على قوم عندهم وليمة فاقتحم عليهم وأخذ مجلسه من دعي فأنكره صاحب المنزل فقالوا له لو تأنيت أو صبرت يا هذا قبل الدخول حتى يؤذن لك كان أحسن لأدبك وأعظم لقدرك وأجل لمروئك فقال إنما اتخذت البيوت ليدخل فيها ووضع المرائد ليؤكل عليها والخمسة قطيعة واطراحها صلة ، وجاء في الآثار : صل من قطعك واعط من منعك وأحسن إلى من أساء اليك وأنشد :

كل يوم أدور في عرصة الدا رأشم للفتار شم الذباب

فاذا ماريت آثار عرس أودعنا أو دعوة الأصحاب

لم أعرج دون التفحم أو أرهب شتا ولكرة البواب

مستهينا بمن دخلت عليه غير مستأذن ولا هياب

ذلك أهني من التكلف والفرم وشتم البقال والقصاب

... كال بالبحيرة طفلي يكنى أبا سلة وكان إذا بلغه خبر وليمة لبس لبس القضاة وأخذ ابنه معه عليهما القلانس الطوال والطيايلة فيتقدم أحدهما فيدق الباب ويقول افتح يا غلام لأبي سلة ثم لا يلبث حتى يلبقه الآخر فيقول افتح ويملك قد جاء أبو سلة ويتلو صافيا لم يعرفهم البواب فتح لهم وإن عرفهم لم يثلف اليهم ومع كل واحد منهما فهر مدور يسمونه كيسان فينتظرون من دعي فاذا جاء وفتح له طر حوا الفهر في العتبة حيث يدور الباب فلان يقدون على إغلاقه فيهمجون ويدخلون فأكل أبو سلة يوما على بعض الموائد لقمة حارة من فالودج وبلغها بشدة حرارتها فتجمعت أحشاؤه فأت على المائدة فقال عبد الصمد بن المعدل يرثيه :

أحزان نفسي عن غير منصرمه وأدعى من جفون العين منسجمه

على صديقي ومولى لي فجعت به ما إن له في جميع الصالحين له

كم جفنة مثل دور الخوض مترعة كوما جاء بها طباخها رده

قد كلفتها شحوم من قليتها ومن سنام جزور عجلة سنمه

غيب عنها فلم تعلم لها خيرا لحني عليك وعولى يا أبا سلة

نَزِيلًا يَطْلُبُ جَنَى الْأَنْهَارِ ، لَا جَنَى الثَّمَارِ ، وَيَبْنِي مَلْعَ الْخَوَارِ ، لَا مَلْعَاءَ الْخَوَارِ ، فَحَلُّوا لِي الْحَبَا ، وَقَالُوا :  
مَرْحَبًا مَرْحَبًا ، فَلِأَجْلِ الْأَلْمَعَةِ بَارِقِ خَاطِفِ ، أَوْ نَفْثَةِ طَائِرٍ خَائِفِ ، حَتَّى غَشِينَا جَوَابَ ، طَلَى عَاتِقَهُ  
جِرَابُ ، فَحَيَّانَا بِالْكَلِمَتَيْنِ ، وَحَيَّا السَّجْدَ بِالتَّسْلِيمَتَيْنِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَوَّلَى الْأَلْبَابِ ، وَالْفَضْلُ الْبَابِ ،  
أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّ أَنْفُسَ الْقُرْبَاتِ ، تَنْفِيسُ الْكُرْبَاتِ ، وَأَمِّنْ أَسْبَابَ النُّجَاتِ مُوَسَّاةُ ذَوَى الْحَاجَاتِ ،  
وَأِنِّي وَمَنْ أَحَلَّنِي سَاحَتَكُمْ ، وَأَتَانَحَ لِي اسْتِمَاتِحَتَكُمْ ، لَشَرِيدُ مَحَلِّ قَاصِ ، وَبَرِيدُ صَبِيَّةٍ خَاصِ ، فَهَلْ  
فِي الْجَمَاعَةِ مَنْ يَفْتَأُ عَنَّا حَيًّا الْمَجَاعَةُ ؟ فَقَالُوا لَهُ : يَا هَذَا إِنَّكَ حَصَرْتَ بَعْدَ الْعِشَاءِ ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا فَضْلَاتُ الْعِشَاءِ  
فَإِنْ كُنْتَ بِهَا قَنُوعًا ، فَتَأْتِجِدْ فِينَا مَنُوعًا ، فَقَالَ إِنَّ أَخَا الشَّدِيدِ ، لَيَقْنَعُ بِإِفَاطَاتِ الْوُثْدِ ، وَتَفَاضَلَتِ الْمَزَاوِدُ ؛  
فَأَمَرَ كُلَّ مِنْهُمْ عَبْدَهُ ، أَنْ يَزُودَهُ مَا عِنْدَهُ ، فَأَعْجَبَهُ الضُّعْفُ وَشَكَرَ عَلَيْهِ ، وَجَلَسَ يَرْقُبُ مَا يُحْمَلُ

ولو تكون لها حيا لما بعدت يوم عليك ولو في جاخم حطمه  
قد كنت أعلم أن الأكل يقتله لكنني كنت أخشى ذلك من نغمة  
إذا تعمم في شبليه ثم غدا فان حوزة من يأتيه مصطلبه

( نزيل ) أى ضيف ( الاسمار ) المذاكرة بالليل ( جناها ) ما يحنى من فوائدها ( يبنى ) يطلب ( ملح الحوار ) ملج  
للسلام والحوار مراجعة القول ( ملحاه الحوار ) لحم سنام الفصيل ( الحبا ) جمع حبة وكانت العرب ليس  
لها في البوادي حيطان تستند اليها في مجتمعهم فكان الرجل يقيم ركبته في جلوسه فيضع عليهما أو يديرهما ثوبا  
ويبعد عليهما يديه ويستريح اليها ويقوم ذلك مقام الاستناد فيقال لذلك العقد الحبة فاراد أنهم حلوا له الحبا  
إكراما له ( لمحة بارق ) لمحة برق ( خاطف ) يخطف العين بسرعة فيمنعها النظر ( نغمة ) جرة ( غشينا ) دخل علينا  
لجأة ( جواب ) قطاع للأرض بمشيه ( العائق ) ما بين المنكب والعنق ( جراب ) وعاء الخبز ( الكلمتين ) سلام  
عليكم ( التسليمتين ) سلامه عند الدخول وسلامه من الركعتين ؛ وتحية المسجد أن يركع الداخل فيه ركعتين ،  
وقيل التسليمتين تسليم من صلاة المغرب وتسليم من الركعتين اللتين بعدها ( الالباب ) الاذهان ( الباب )  
الخالص ( أنفس ) أرفع ( القربات ) ما تقرب به إل الله عز وجل واحدا قربة ( الكربات ) المهموم ( تنفيسها )  
تفريجها وإزالتها ( أمئن ) أقوى واغظ ( النجاة ) التخلص ( مواساة ) جعلك لهم أسوة نفسك ( ساحتكم ) موضعكم  
( أتاح ) قدر ( استماتحكم ) اجتهدكم والطلب منكم ( شريد ) منفرد والشريد الهارب ( قاص ) بعيد ( برید ) رسول  
( خاص ) جياح ( يثأ ) يكسر ( حيا المجاعة ) حدة الجوع ( فضلات ) بقايا ( لفاطات ) ما يلفظ منها أى يطرح  
( نفاضات ) ما ينفض من بقية الزاد . ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أكل ما يسقط من  
الخوان نفي عنه الفقر وعن ولده الحق ( المزاد ) أوعية الزاد ( الصنع ) الجليل ( وجلس يرقب ) وقال قيل هذا  
فلم أجلس إلا لمحة بارق وقال في الثامنة والعشرين وجلس حتى ختم نظم التاذنين وأكثر ما صرف الجلوس في  
مقاماته من قيام ، وقال في الدرة : ويقولون للقائم اجلس والاختيار على ما حكاه الخليل أن يقال لمن كان قائما

إليه وثبتنا نحن إلى استشارة مَلَحِ الأدبِ وعُيُونِهِ ، واستنباطِ مَعِينِهِ مِنْ عِيُونِهِ ، إِلَى أَنْ جُلْنَا نِيَامًا لَا يَسْتَحِيلُ بِالْإِنْعَاسِ ، كَقَوْلِكَ سَاكِبُ كَاسٍ ، فَتَدَاعَيْنَا إِلَى أَنْ نَسْتَفْجِحَ لَهُ الْأَفْكَارَ ، وَنَقَرَّعَ مِنْهُ الْأَبْكَارَ ، عَلَى أَنْ يَنْظُمَ الْبَادِي ثَلَاثَ جُمَانَاتٍ فِي عِقْدِهِ ثُمَّ تَنْدَرِّجُ الزِّيَادَاتُ مِنْ بَعْدِهِ ، فَيَرْبِعُ ذُو مَعِينَتِهِ فِي نَقْلِهِ ؛ وَيُسَبِّحُ صَاحِبَ مَيْسَرَتِهِ عَلَى رَغْمِهِ .

قال الراوى : وَكُنَّا قَدْ انْتَضَمْنَا عِدَّةَ أَصَابِعِ الْكَفِّ ، وَتَأْتَيْنَا أُلْفَةَ أَصْحَابِ الْكَهْفِ ، فَأَبْدَرَ

أَقْعَدَ وَلَمَنْ كَانَ نَائِمًا أَوْ سَاجِدًا اجْلِسْ وَعَلَى بَعْضِهِمْ هَذَا الْاِخْتِيَارُ بِأَنَّ الْقُعُودَ هُوَ الْاِتِّتِقَالُ مِنْ عُلُوٍّ إِلَى أَسْفَلٍ وَهَذَا قِيلَ لَنْ أَصِيبَ بِرَجُلٍ مَتَّعَدٍ وَأَنَّ الْجُلُوسَ الْاِتِّتِقَالُ مِنْ أَسْفَلٍ إِلَى عُلُوٍّ وَمِنْهُ قَوْلُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

قُلْ لِلْفِرْزِدَقِ وَالسَّفَاهَةِ كَأَسْمَايَا إِنْ كُنْتَ تَارِكًا مَا أَمَرْتُكَ فَاجْلِسْ

أَيَّ أَقْصَدَ نَجْدًا وَكَانَ عَمْرٌو الْيَا عَلَى الْمَدِينَةِ فَقَالَ لِلْفِرْزِدَقِ إِنْ كُنْتَ تَلْزِمُ الْعَفَافَ وَالْإِفْخَارَ إِلَى نَجْدٍ ؛ وَحِكْيَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالَوَيْهِ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ بْنِ مُحَمَّدَانَ يَوْمًا فَلَبِثْنَا ثَلَاثَ يَمِينٍ يَدَيْهِ قَالَ أَقْعَدَ وَلَمْ يَقُلْ اجْلِسْ فَتَبَيَّنْتُ بِذَلِكَ اِعْتِلَاقَهُ بِأَهْدَابِ الْأَبِّ وَاطْلَاعَهُ عَلَى أَسْرَارِ كَلَامِ الْعَرَبِ ؛ وَالَّذِي نَظَرَ هُوَ الْوَجْهَ وَهَذَا جَعَلَهُ عَلَى الْاِخْتِيَارِ وَلَمْ يَجْعَلْهُ مِنَ اللَّحْنِ إِلَّا أَنَّهُ لَقِيبُ الْمَعْنَيْنِ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَدْ اسْتَعْمَلَ جُلُوسَ فِي الْمَقَامَاتِ مِنَ الْقِيَامِ ( يَرْقُبُ ) يَنْظُرُ وَيَحْمِسُ ( ثَبِنَا ) رَجَعْنَا ( اسْتِثَارَةً ) اسْتِخْرَاجَ ( مَلَحَ ) مَا يَتَمَلَّحُ بِهِ مِنَ الْكَلَامِ ( عِيُونُهُ ) مَخْتَارُهُ ( اسْتِنْبَاطُ ) اسْتِخْرَاجُ ( مَعِينُهُ ) مَاؤُهُ الْصَافِي ( عِيُونُهُ ) جَمْعُ عَيْنِ الْمَاءِ وَكُنِيَ بِالْمَعْنَيْنِ وَالْعَيْنِ عَنِ الْكَلَامِ وَالْقُلُوبِ ( جُلْنَا ) تَصَرَّفْنَا ( يَسْتَحِيلُ ) يَتَغَيَّرُ ( الْاِنْعَاسُ ) قِرَاءَةُ اللَّفْظَةِ مِنْ آخَرِهَا ( سَاكِبُ ) صَابُ ( تَدَاعَيْنَا ) دَعَا بَعْضُنَا بَعْضًا ( نَسْتَفْجِحُ ) نَسْتَدْعِي مِنْهَا التَّجَاجُ وَهُوَ الْوَلَدُ ( الْأَفْكَارُ ) جَمْعُ فِكْرٍ وَجَعَلُ مَا يَدْبُهُ الْفِكْرُ مِنَ الْكَلَامِ تَاجَالَهُ ( نَقَرَّعَ ) نَفْتَضَ ( جُمَانَاتُ ) جَمْعُ جَمَانَةٍ وَهِيَ حَبَّةٌ تَعْمَلُ مِنْ فُضَّةٍ كَالدَّرَةِ ( تَنْدَرِّجُ ) تَمْتَشِي ( يَرْبِعُ ) يَصْنَعُ أَرْبَعَ جُمَانَاتٍ ( ذُو ) بِمَعْنَى صَاحِبٍ ( يَسَبِّحُ ) يَصْنَعُ شَبْعًا ( رَغْمُهُ ) إِكْرَاهُهُ وَاذِلَالُهُ ( انْتَضَمْنَا ) اجْتَمَعْنَا ( تَأْلَفْنَا ) تَصَاحَبْنَا وَانْتَضَمْنَا إِلَى بَعْضٍ وَمِنْهُ أَلَفْتُ الْكِتَابَ ( الْأُلْفَةُ ) الصَّحْبَةُ وَالْاجْتِمَاعُ ( الْكَهْفُ ) الْغَارُ وَأَصْحَابُهُ فَهَسْتُمْ مَعْرُوفَةٌ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ أَنَا مِنْ أَوْلَئِكَ الْقَلِيلِ وَهُمْ مَكْسُوبِينَ وَيَمْلِكُهُمْ وَهُوَ الْمَبْعُوثُ بِالْوَرَقِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَمَرْطُونُسُ وَسَارِينُوسُ وَيُونَانُسُ وَكَفَشْطِيرُوسُ وَقُطِينُوسُ وَسَبُوسُ وَهُوَ الرَّاعِي وَالْكَلْبُ اسْمُهُ قُطَيْمِيرٌ وَهُوَ الْغَرْدُورُ الْكَرُورُ وَفَوْقَ الْقَاطِي وَقَالَ أَبُو شَيْبَةَ بَلَّغْنِي أَنَّ مِنْ كُتُبِ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ فِي شَيْءٍ وَوَضَعَهُ فِي الْحَرْبِ سَكَنَ الْحَرْقَ ، وَذَكَرَ الطَّبْرِيُّ أَنَّهُمْ كَانُوا فِي أَيَّامِ الطُّوَانِفِ عَلَى دِينِ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ وَكَانُوا فِي حَكْمِ مَلِكِ الرُّومِ يُسَمَّى دَقِيَّا نَوْسَ يَعْبُدُ الْأَصْنَامَ فَلَبَّغَهُ عَنِ الْقِسْمَةِ مَخَافَهُمْ لِدِينِهِ فَظَلَمَهُمْ فَرَبُّوا مِنْهُ فَاجْتَازُوا بِرَاعِي غَنَمٍ فَاتَّبَعَهُمْ بِكَلْبِهِ فَعَلَوْهُ دَبْنَهُمْ وَصَارُوا إِلَى رَبِّهِمْ فَأَوَّاهُمُ اللَّيْلُ إِلَى كَهْفٍ فَقَالُوا نَبِيتَ هَذَا اللَّيْلَةَ ثُمَّ نَصَبِحَ فَرَى رَأَيْنَا فَضْرَبَ اللَّهُ عَلَى أَذَانِهِمْ فَتَنَامُوا وَتَبِعَهُمُ الْمَلِكُ فَوَجَدَهُمْ فِي الْكَهْفِ فَلَمْ يَطِقْ أَحَدُهُمْ دُخُولَهُ فَبَنَى عَلَيْهِمْ بَابَ الْكَهْفِ فَفَتَحَهُ الرِّعَاءُ بِطُولِ الزَّمَانِ فَأَقَامُوا فِيهِ مَا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى ثُمَّ أَحْيَاهُمْ اللَّهُ تَعَالَى بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَنْ تَسْعَ فَشَكُّوا هَلْ نَامُوا يَوْمًا وَاحِدًا أَوْ بَعْضُهُمْ ثُمَّ مَسَّهُمُ الْجُوعُ فَبَعَثُوا أَحَدَهُمْ يَبْتَغِي لَهُمْ طَعَامًا وَوَصَّوهُ أَنْ يَحْتَرِزَ حَتَّى لَا يَشْعُرَ بِهِمْ أَحَدٌ فَبَدَلَ عَلَيْهِمْ فَيَحْمِلُوهُ إِلَى الْمَلِكِ الَّذِي فَرَّوْا مِنْهُ أَمْسَ فَمَا غُلَّتُوا فَيَرْجِعُهُمْ أَوْ



لِعَظَمِ مَحْنَتِي، صَاحِبُ مِيعَتِي، وَقَالَ: «لَمْ أَخَالِدْ» وَقَالَ مِيَامَنُ: «كَبِيرُ رَجَاءٍ، أَجْرُ رَبِّكَ» وَقَالَ الَّذِي بِلَيْهِ «مَنْ رَبُّ إِذَا بَرَّ بَيْنَهُ» وَقَالَ الْآخَرُ: «سَكَتَ كُلُّ مَنْ نَمَّ لَكَ تَكْسُ»؛ وَأَافَقَتِ النَّوْبَةُ إِلَيَّ وَقَدْ تَعَيَّنَ نَظْمُ السَّمَطِ السَّابِقِ عَلَيَّ، فَلَمْ يَزَلْ فِكْرِي يَصُوعُ وَيَكْسِرُ؛ وَيَتَرَى وَيَسِيرُ، وَفِي ضَمَنِ ذَلِكَ اسْتَطَعْتُ فَلَا أُجِدُّ مَنْ يُعْطِمُ إِلَيَّ أَنْ رَكِدَ النَّسِيمُ، وَحَصَحَ النَّسْلِيمُ فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي لَوْ حَقَرَ السُّرُوحُ هَذَا الْقَامَ لَشَفَى الدَّاءَ الْعَقَامَ، فَقَالُوا لَوْ نَزَلَتْ هَذِهِ يَابَاسُ؛ لَأَمْسَكَ عَلَى يَاسٍ

يرجعوا إلى دينه فلما أتى باب المدينة أنكر أن تكون هي التي خرج منها أمس في ظله لأنها تغيرت بمرور زمان بعد زمان عليها فأنكر أهلها ثم أخرج الدرهم ليشتري طعاما فقال له البائع من أين لك هذه الدرهم وأمسك فقال خرجت أمس مع أصحاب فارين من هذا الملك ودينه فبتنا في كهف وأصبحنا اليوم فارسون لا نشتري لهم طعاما فاستر علينا فعمله الرجل إلى ملك المدينة يسمع منه وكان ملكا صالحا فقص عليه القصة فركب الملك في جملة من الناس ليطلعوا على أسرهم فدخلوا على أصحابه فوجدهم قد عادوا إلى نومهم فضرب الله على أذنه معهم فدخل الناس فوجدوا أجساما لا ينكرون منها شيئا وكانهم مستيقظون يكلمونهم غير أنها بغير أرواح فقال لهم الملك هذه آية الله إليكم فبنوا عليهم مسجدا يصلون فيه (لعظم محنتي) لعظم بليت (لم) من الموم (مل) من الملل (كبر) عظم الكبير وقدمه على نفسك (يرب) يصلح (بر) أكرم (ينم) يزيد خيره وترفع منزله ونمى الشيء ينمى وينمو نماء ونموا ونميا زاد قال الأصمعي نبيت حديث فلان إلى فلان أنميه إذا بلبته على وجه الإصلاح وطلب الخير... وفي الحديث فقال خيرا أو نعى خيرا أى أبلغ خيرا أو رفعه وكل شيء رُفِعَتْ فقد نُمِيَتْ ورواية ابن ظفر من يرب إذا برى أى إذا كانت البر من الناس يمشى بالخمسة فن يرب فعلا جميلا ويصلحه (تكس) تكن كيسا والكيس الناقد في أموره وقيل العاقل (افضت) وصلت (النوبة) الدولة (السمط) الخيط يعقد فيه اللؤلؤ (يصوغ) يصنع (يثرى ويعسر) أى يستغنى ويفتقر أى يكثر له الكلام مرة ويقل أخرى (وفي ضمن ذلك) أى في أثناءه وفي مده (استطعم) اطلب طعاما هذا أصله وتقول أطعمت القارىء إذا وقف ففتحت عليه وأقنيت واستطعم هو إذا استدعى ذلك - على رضى الله عنه : إذا استطعم الإمام فاطعموه أى إذا ارتج عليه فافتحوا له (ركد النسيم) سكنت الريح يعنى كلامه (حصص) تين (التسليم) الانقياد أى انقدت للعجز عن الاتيان بها (المقام) الموقف (العقام) الشديد الذى لا يؤثر فيه الدواء بمنزلة الرجم العقيم التى لا تؤثر فيها النطفة فلا تلد (إياس) تقدم ذكره (اليأس) ضد الطمع. ولما ذكر هنا إياسا وبأسا نذكر فضلا ذكره في الدرة على اللفظتين قال: ويقولون أشرف فلان على الإياس من طلبه فيهمون كما وهم أبو سعيد السكرى وكان من جملة النحويين وأعلام العلماء المذكورين فقال إن إياسا سمي بالمد من أيس وليس كذلك وإيا إياس عند الحقيقين مصدر آسيته أى أعطيته والمصدر منه الأوس ومنه المواساة فكأنهم سموا إياسا بمعنى تسميتهم عطاء ووجه الكلام أن يقال أشرف على اليأس لأن أصل الفعل منه يش على فعل قال الله تعالى قد ينسوا من الآخرة كما ينس الكفار من أصحاب القبور فأما أيس بتقديم الهزة فقلوب من ينسوا واستدل شيخنا أبو القاسم (١١ - شرح مقامات - ٢)

وجعلنا قَيْضَ في استصمامها واستغلاق بابها ؛ وذلك الزَّوْرُ الْمُعْتَرَى ، يَلْمُظُنَّا لِحَظِّ الزُّدَرَى ؛ وَيُؤَلِّفُ الدُّرَّ وَنَحْنُ لَا نَدْرَى ، فَلَمَّا عَزَّ عَلَى افْتِضَاحِنَا وَبُصُوبِ ضَحْضَاحِنَا ، قَالَ يَا قَوْمُ إِنِّ مِنَ الْعَنَاءِ الْعَظِيمِ ، اسْتِيلَادَ الْعَقِيمِ ، وَالْإِسْتِشْفَاءِ بِالْقِيمِ ، وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ؛ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى وَقَالِ : سَأُنُوبُ مَآبِكَ وَأَكْتُبُكَ مَنَابِكَ ؛ فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَنْتَهَرَ وَلَا تَنْتَهَرَ ، قَتْلُ مُحَاطِبَا لَنْ ذَمَّ الْبُخْلُ وَأَكْثَرَ الْعَذْلُ : « لَذَّ بِكُلِّ مُؤْمِلٍ إِذَا لَمْ يَمْلِكْ بِذَلِكَ » ؛ وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَنْظُمَ ، قَتْلُ لَذَى تُعْظِمَ :

أَسْ أَرَمَلًا إِذَا عَرَا وَارْعَ إِذَا أَلَمَرَهُ أَسَا

ابن المفضل النحوى على صحة ذلك بأن لفظة يش تساوى لفظة اليأس الذى هو الأصل فى نظم الصيغة فـ تكون الياء مبدؤه وإيهاء والهزة متى بها بخلاف تنزلهما فى أيس فلهذا حكم على أيس أنها مقلوبة من يش والمقلوب لا يتصرف تصرف الأصل ولا يكون له مصدر (نقيض) تندفع بالكلام (المعترى) القاصد (يلحظنا) ينظرنا بطرف عينه استحقرنا منه لنا (المزدرى) المحقر (يؤلف) يجمع (الدور) جوارر الكلام (عشر) أطلع (افتضاحنا) اشتارنا بالعجز (تضوب شخصاحنا) حقوف مائتا القليل (الاستيلاد) طلب الولد يقول إن من تعب النفس طلب فائدة من ذهن كليل وقريحة جامدة (نابك) نزل بك (تنثر) تقول نثرًا (لذ) استتر به والجا إليه (مؤمل) مرجو لفعل الخير (لم) جمع المال (بذل) تكرم على غيره وهذا اللفظ من المعكوس فى النثر بديع فما ظنك بهذا النظم الرفيع الذى أرفده عليه فانه من أشرف حسناته رحمه الله (أس) أعطى الأوس العطية (أرملا) فقيرا أفتى زاده (عرا) قصد (ارع) احفظ الصحبة (أسا) أتى بسره وأصله الهزمة أساء فسهل الهزمة بقول إن قصدك فقير فصله وإن أخطأ عليك صاحب فلا تطلعه وارع حق الصحبة ويقال المرء بالهمز والمر بلا همز ويترك الهمز يستقيم الانعكاس فى بيت الحريرى ويقال المرة قال دعبل :

واحفظ عشيرتك الأدين إن لم حقا يفرق بين الزوج والمرة

وهذا البيت الذى فسرناه وما بعده من الآيات تقرأه إن شئت من أوله وإن شئت من آخره وجعل هذا اللفظ فى عكس الحروف توطئة لما يذكّر فى المقامة بعد هذا فى الرسالة القهقرية من عكس ألفاظها من أولها إلى آخرها إلا أن ذلك العكس بالألفاظ وهذا بالحروف وكلاهما غاية فى بابه وإنما يذكّر الأبداء هذا استملاحا فى كلامهم وامتناحنا لحواطيرهم ، وزيد أن نذكر هنا فضلا بما يوافقه أو يقاربه على ما شرطناه : فمن ذلك أن بعض الأدباء اتهم صاحب له بسماية فى جانبه فكُتِبَ إليه فى المجلس : سادك ثم فظفزه الذى وثى به فكُتِبَ إليه صفحه وأقلب فمز واقفه ما نطق به على لسانك من بنيك وعدوانك وهو مقارب مصحف منك أتيت قضا حكا وتصافيا ، وكتب بعضهم إلى غازى السلطان :

قد أقبل الشهر وأقبله يأتي ١٤ أجرى ترتيبه

فوجه السر ومقلوبه يحزبك عن برك مقلوبه

وكتب بعض الطرفاء إلى صاحب له وهو مقلوب مصحف ظي سراب خشن فاذا قرأته على الولاء من آخره

## أَسَدُ أَخَا نَبَاةٍ أَيْنَ إِخْوَاهُ دَنَا

بعد القلب والتصحيف جاء منه حسن شراب طيب ... ومن أنواع المعينات التصحيف ومثاله أن إبراهيم بن المهدي كتب إلى اسحق الموصلي لا يرشح مثل الاسنة فكتب اليه اسحق لارث جميل إلا بثينة ، وقال أبو الجهم ابن الانباري للحسن بن وهب مات تصحيف كني بيمينك فبعتي بحتين فقال كل شيء منك في عيني حسن ، وغاب صديق عن صديق له فلما لقيه قال له عن تعبي لجأو به زرعنا برذاذ حبا فالأول قال غبت عني والثاني قال زرغبنا زد حبا ، وذكر في بعض مجالس الأدب التصحيف فقال قتي شارب أنا ابن مجدته فقال بعضهم مات تصحيف نصحت نخشى فقال تصحيف حسن فاستغرب اسراعه فأنعمه شاعر من بلنسية فقال مات تصحيف بلنسية فأطرق ساعة ثم قال أربعة أشهر فقال له البلنسي صدق ظني أنك تتحل ما تقول ويحك والفتى يصحك فقال له أشهر فانك شاعر فقال وأي نسبة بين أربعة أشهر وبلنسية فقام وهو يقول هو ذاك ثم تنبه بعد انصراف الفتى بعض من حضر فنظر فإذا أربعة أشهر ثلث سنة وهو تصحيف بلنسية فحجل المتنازع ومضى إلى دار الفتى معتذرا ، كتب بهض وزراه ابن عباد اليه يتسخط الاخوان هذا البيت :

وإذا صفالك من زمانك واحد فهو المراد وأين ذاك الواحد

فوقم في الكتاب وأين ذاك الواحد صحف تعرف فلما قرأه الوزير طار سرورا ومثل بالبساط فلقمه بين يديه وإنما صحف وأين لجأه منه وأنت فر عليه من كلامه أبلغ جواب ، ومن ملح ابن عباد في التصحيف أنه خرج في جملة وزراءه الأدباء فأجنزوا باشبيلية بالموضع الذي يباع فيه الجير والجبس فلقى هناك جارية من أحسن الناس وأقلم حياء فأقبل ابن عباد على ابن عمار وقال يا ابن عمار الجياريين فقال ابن عمار يا مولاي والجباسين فعمل من حضر أهما لم يريد أن يعرف كل واحد منهما صاحبه بما ذكر فيحسوا عن مرادهما فلم يعرفوه فسألوا ابن عمار فقال له ابن عباد لاتبعا منهما الاغالية ثم إن ابن عمار أخبرهم أن ابن عباد أعجبه حسن الجارية وعابها عمار بقلة الحياء فصحف الجياريين لجأه منه الحيازين وصحفت أنا الجباسين لجأه منه الحناشين فاستغربوا حضور أذهانهم وحسن كنايتهم ، أين هذه الأذهان من رجل مفعل كان له ابن يسمى حسنا مسافرا فاستفتح المصحف يتفادله في القدوم فخرج له وحسن مآب فترك التيامن بهذا اللفظ لمآب الفتى سالما وقال تصحيف حسن مآب حسن مات فاستدعى أم الفتى وخدمه ونعاه لمن فاقن مناحة وجاء الجيران والقرابة يتطلعون حادتهم فهو يخبرهم بما تصحف له والفتى قد أقبل في أعبط حال وأسرها فاستحمق رصار مثلا (أسند) أضفه اليك وقربه منك (نباهة) رقة (ابن) (دنس) عيب يقول : صاحب من يشر فك بذكره الجليل وبعاد من بدنس عرصك وتعب به ، وقد قيل : صاحب رقة في الثوب فليظن الانسان ما يقع به ثوبه قال ابن رشيق :

اصحب ذوى القدر واستعد بهم وعد عن كل ساقط سفله

فصاحب المرء شاهد ثقة يقضى به غائبا عليه وله

ورقة الثوب حين تلبسه شهرته أو تكون مشكله

وفي الحديث : الأنفس أجناد مجتدة وأنها لتشام في الهوى كإتسام الخيل فإتعارف منها اتلف وما تآكر منها اختلف ، ونظم هذا الحديث أبو نواس فقال :

أَسْلُ جَنَابَ غَاشِمٍ      مُشَاغِبٍ إِنْ جَلَسَا  
أَسْرَ إِذَا هَبَّ مِرَا      وَارِمْ بِهِ إِذَا رَسَا

إن القلوب لأجناد مجندة      لله في الأرض بالآهواء تعترف  
فما تعارف منها فهو مؤتلف      وما تناكر منه فهو مختلف

وقال طرفة أوعدي بن زيد :

إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم      ولا تصحب الأردى فتزدى مع الردى  
عن المرأة لاتسأل وسل عن قرينه      فكل قرين بالمقارن مقتدى

وقال المتاهية :

اصحب ذوى الفضل وأهل الدين      فالمرء منسوب إلى القرين  
وإذا أردت ترى فضيلة صاحب      فانظر بعين البحث من ندائه  
فالمرء مطوى على علاقته      طى الكتاب وصحبه عنوانه

وبما يروى لعلي بن أبي طالب رضی الله عنه :

فلا تصحب أحبا السوء وإياك وإياه ...  
فكم من جاهل أردى حليما حين آخاه  
يقاس المرء بالمرء إذا ما المرء ماشاه  
وفي الناس من الناس مقاييس وأشباه  
وفي العين غنى للعين أن تطلق أفواه  
وللقلب على القلب دليل حين يلقاه

وقال ابن رشيق : اختر لنفسك من تما      دى كاختيارك من تصادق

إت العدو أخو الصديق وإن تخالفت الطرائق

(اسل جناب غاشم) يريد جانب منزل ظالم ولا تقر به وسلوت يتعدى بمن وبنفسه يقول سلوت عنه وسلوته وسلية  
وقال الاسود بن يعفر :

فأقممت لا أشريه حتى يملنى      بشيء ولا أسليه حتى يفارقا

(مشاغب) مسارع للشر (هب) تحرك (مرا) جدال (اسر) اكشف وأزل يقول إذا تعلق بك وهب عليك جدال  
من صاحب فاكشفه عن نفسك بالمناصحة وباعد المرء وتقول سریت الثوب عنى وسرته إذا كشفته ، قال ابن  
هرمة : سرى ثوبه عنى السرى المتحامل — ومنه سرى عن الرجل أى كشف عنه ما كان يجده من النعم والغضب  
وقد يكون معنى اسر باعدو فارق من السرى وهو سير الليل فيقول فارق موضع الجدال وباعده (رسا) ثبت أى إذا  
سكن الخلاف بين القوم فارم أنت به واتركه ويروى اسر بالضم أى كن سراي سيدا ذا مروءة إذا هاج الجدال  
بين القوم فباعده وقال سابق البربرى :

أُسْكُنْ تَقْوَى فَسَى يُنْفِ وَتَنْكَأ

قال فلما سحرنا بآياته ، وحسرا بمبغض غايته ، مدحناه حتى استغنى ، ومنحناه إلى أن استكنى ، ثم شدر ثيابه ،  
وازدف جرابه ، ونهض ينشد :

لله در عصابة صدق المقال مقاولا

لا تنفمن لجوجا حين تزجره إن اللجوج له في الماء إغراء

واغض في حسن غفو عن نواجره فالحر فيه عن الآفات اغضاء

والمرء مدافعة الحق وترك الانقياد لما ظهر منه وقد يستعمل بمعنى الجدال فن جادل ليظهر باطلا لجداله  
محظور وفي الحديث من ترك الجدال محقا بنى الله له بيتا في الجنة وقال ميمون بن مهران : لا تمار من هو أعلم  
منك إنه يحترق عنك عليه ولم تنضره شيئا ، وقال لقمان لابنه من لا يملك لسانه يندم ومن يكثر المرء يشتم ومن يدخل  
مدخل السوء يثمم يا بنى لا تمار العلماء فيمقتون وقال مالك بن أنس رضى الله عنه المرء بقى القلوب ويورث  
الضغائن وقال بلال بن مسعدة إذا رأيت الرجل لجوجا عاريا معجبا بنفسه فقد تمت خسارته ، ولمسعر  
ابن كدام يخاطب ابنه :

إني منحك يا كدام نصيحتي فاسمع لقول أب عليك شفيق

أما المزاح والمرء فدعهما خلقتان لا أرضاهما الصديق

إني بلوتهما فلم أخترهما لمجاور جاريا ولا لرفيق

( اسكن ) ازم السكون والوقار ( تقوى ) أراد تقوى ( بسعف ) بساعد ويوافق ( نكس ) قصر بك يقول : لا تنبادر  
إلى الجدال وازم السكون حتى يتقوى نظرك ويظهر لك صوابك فسعى بوافك على الإصابة بحسن التذير  
وقت كان بصرفك عن الهواب لو التزمت الجدال .. ومن أعاجيب ابن الرومي قوله في ذم الجدال :

لأولى الجدال إذا غنوا لجدالهم حجاج تغزل عن الهدى وتجوور

وهن كناية الزجاج تصادمت فهوت وكل كاسر مكسور

فالقاتل المقتول تم لوهنه ولضعفه والأمر المأسور

وقال من شعر يمازح صديقه له :

لكن في الشيخ غريزة يخاصم الله بها في القدر

ما كان لم كان وما لم يكن لم لم يكن فهو كيل البشر

( سحرنا ) تركنا مسحورين ( بآياته ) بعجائبه يقال إن فلانا آية من الآيات أى عجب من العجائب ( حسرنا )  
قطعنا وأكلنا ( الناية ) الطلق يريد أنا كلنا في النيات التي جرى فيها لبعدها ويريد اتساعه في الكلام ( استغنى )  
قال عافوني منه ( منحاه ) أعطيناه ( استكنى ) قال يكفيني ( ازدفر ) حمله على ظهره والزرر الخلل على الظهر  
( جرابه ) وعاء خبزه ( عصابة ) جماعة ( صدق المقال ) أى صادقين في قولهم وصدق جمع صدوق وعدل عن

فَأَقُوا الْأَنْفَامَ فَضَائِلًا فَأَثَوْرَةً وَفَوَاضِلًا  
حَاورْتُهُمْ فَوَجَدْتُ سَخِيانَ لَدَيْهِمْ بِأَقْلًا

صدوق على جهة المبالغة في صدقه (مقاولا) ملوكا (فافوا) فضلوا وزادوا عليهم (فضائلا) جمع فضيلة وهي ما تفضل به غيرك من الأفعال الحمودة (مأثورة) متحدث بها (فواضلا) عطايا وأبداى الواحدة فضيلة وفراضل المال ما بأنيك من مرافقتك وعكسه ومن كلام العرب إذا عذب المال قلت فواضله أى قل انتفاع رب الأبل بلبنها إذا بعدت ، قال الشاعر :

سأبغيك مالا بالمدينة إني أرى عازب الأموال قلت فواضله  
(حاورتهم) خاطبتهم (سحبان) فصيح العرب وهو سحبان بن زفر بن إياس بن عبد شمس أنائلي من وائل باهلة وكان فصحاه العرب وبلغاها وبه يضرب المثل في البيان والفصاحة فيقال أفصح من سحبان ردخل عند معاوية وعنده خطباء القبايل فلما رأوه خرجوا لعلهم بقصورهم عنه فقال :  
لقد علم الحى الخيامون إني إذا قلت أما بعد أنى خطيبها  
فقال له معاوية أخطب فقال انظر والى عصا قالوا وما صنع بها وأنت بحضرة أمير المؤمنين قال وما كان يصنع بها موسى وهو يخاطب ربه فأخذاها في يده فتكلم من الظنر إلى أن كادت صلاة العصر تفوت ما تنتجح ولا تسعل ولا توقف ولا ابتدأ في معنى فخرج منه وقد بقيت عليه فيه بنية ولا مال عن الجنس الذى يخاطب فيه فقال معاوية الصلاة فقال الصلاة أمامك السنة في تحميد وتمجيد وعظلة وتنبه ووعد ووعد فقال له معاوية أنت أخطب العرب فقال العرب وحدها بل أخطب الإنس والجن فقال له معاوية كذلك أنت ، وهو أول من قال أما بعد وأول من آمن بالبعث من الجاهلية وأول من توكل على عصا وعمره مائة وثمانين سنة وهو القائل يمدح طلحة بن عبيد الله وهو طلحة الطلحات الخزاعي فقال فيه :

باطلح أكرم من مشى حسبا وأعطاهم نالدا  
منك المطايا فاعطى وعلى مدحك فى المشاهد

فقال له طلحة أحككم فقال برؤونك الورد وقصرك بدرج وغلالمك الخيار وعشرة آلاف درهم فقال له أى أف لك لم تسألنى على قدرى إنما سألتنى على قدرك وقدر باهلة والله لو سألتنى كل قصر لى وعبد ودابة لأعطيتك (باغلا) هو من إيداء وقيل من بنى مازن وقال حميد الارقط في وصف ضيف أكثر من الطعام :

أنا وما دانا سحبان وائل بيانا وعلبا بالذى هو قائل  
فما زال عنه اللقم حتى كأنه من العى لما أن تكلم باقل

والعرب تقول إنه لأعصى من باقل ومن عيه أنه اشترى ظيبا لحمله على عنقه فمثل عن ثمنه حل عن يديه وفتح أصابعه فأشار بها وأخرج لسانه يريد أنه باحد عشر درهما ولم يلهم أن يخبر عن سومه بلسانه ولما عير باقل بفعله قال :

يلومون فى عيه باغلا كأن الحماقة لم تخفى  
فلا تكثروا العتب فى عيه فللمى أجمل بالأموق

وحلتُ فيهم سائلا فلقيتُ جوداً سائلاً  
أقسمتُ لو كان الكبرا م حياً لكانوا أربلاً

نم خطا قيد رُحْمين ، وعادُ مُستَعِيداً من الحين ، وقال : يا عز من عديم الآل ، وكنز من سلب الل ، إن الفارق قد وقب ، ووجه المحجة قد انتقب ، وبني وبين كئي ليل داس وطريق طامس ، قهل من مضحك يؤمنف العثار ، ويبين لي الآثار ،

خروج اللسان وفتح البنان أخف علينا من المنطق

الأموق الأحق (حلت) نزلت (سائلا) طالبا معروفهم (جودا) كراما (سائلا) جاريا (حيا) مطرا كثيرا (الوابل) أشد المطر يريد أنهم كانوا يزيدون عليهم في الفضل (خطا) مشى ونقل خطاه (قيد) قدر (مستعيذا) مستجيرا (الحين) الموت (عدم الآل) فقد الأهل ، يقول : أنتم عز لمن فقد أهله وكنز لمن أخذ ماله (الفاسق) القمر . عائشة رضى الله عنها قالت : نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى القمر فقال يا عائشة اسميذى بالله من شر هذا فان هو الفاسق إذا وقب ، يعنى من شره إذا كشف ، ووقب القمر يقب وقوبا : دخل في الظلام الذى يكسفه ، وكل ما غاب فقد وقب (المحجة) الطريق (انتقب) استتر وجمل من الظلام نقابا (كئى) منزلى (دامس) مظلم (طامس) دارس ، لأن الظلام لما غطاه كأنه غاه (الآثار) الطريق التى أثر فيها المشى قال الصابي في شمعته وذكر هذا المعنى .

لا اتجم يهدى السرفها ولا القمر  
عز ما هو الصارم الصنصامة الذكر  
ما حلها قبلهم سمع ولا بصر  
تهدى الركاب وفتح الليل معتكر  
أعلاه ياقوتة صفراء تستعر  
لاح الصباح طوتها دونها الجدر  
كحقة نبر عقلت بلسانها  
نحمرنا له قلب الدجى بسنانها  
فنجرى بها الرجلان ملء عنانها  
كنزجسة قد أذابت بمكانها  
فتثبت خلا فوقه من دغلها  
ولم يمنع منها سويدا حنانها  
روج ينحف جثمانها  
يحاك ذراها وألوانها  
لهيا يزبر أفتانها

وليلة من محاق الشهر مدجنة  
كأمت نفسى بها الإدلاج عتليا  
إلى حبيب له فى النفس منزلة  
ولا دليل سوى هيفاء مخطفة  
غصن من الذهب الإبريد أنمر فى  
تأنيك ليلا كما يأتى المريب فان  
لنا شمعة نيطت ذواها بشعلة  
إذا عثر السارى بذيل من الدجى  
فكك قيود الليل عن كل زائر  
إذا ما أحست بالصباح تمارضت  
تموت إذا ما قبلت خد حائط  
كان الجراد امتص جوهر روحها  
ولما دجى الليل مزقه  
بشمع أعير قنود الزماج  
غصون من التبر قد ركبت

وقال آخر فى مثله .

وقال الحمري :

قال : فلما جئ ، بالملتس ، وجئ الوجوه ضوء القيس ، رأيت صاحب صيدنا ، هو أبو زيدنا قلت لأصحابي : هذا الذي أشرت إلى أنه إذا نطق أصاب ؛ وابن استنطير صاب ، فأتلوا نحوه الأعناق ، وأخذوا به الأخداق ، وسألوه أن يسارهم ليلته ، على أن يخرجوا عيالته ، فقال حباً لما أحببتهم ، ورخصاً بكم إذ رخصتم ، غير أنني قصدتكم وأطفئ بقتورون من الجوع ، ويدعون لي بوشك الرجوع . وإن استراثوني خامرهم الطيش ، ولم يصف لهم العيش ، فدعوني لأذهب فأسد مخمصتهم ، وأسيع غصبتهم ، ثم أنقلب إليكم على الأثر ، متأهباً للسحر إلى السحر ، فقلنا لأحد النيلة أتبعه إلى فئته ، ألكون أسرع لقيته ، فاطلق معاً مضطرباً جرابه ، ومخضجاً إياه ، فأبطأ ببطاً جاوز حده ، ثم عاد الندام وخده ، فقلنا له : ما عندك من الحديث ، عن التلبث ، فقال : أخذ بي في طريق متعبة ، وسبل مشعبة حتى أفضينا إلى دوزية خربة ، فقال : هنا مناخى ، ووكز أفراسي ؛ ثم استفتح بابه ، واختلج مني جرابه ، وقال : كدري لقد خفت عني ، واستوجب الحسنى مني ، فهالك نصيحة من مفاس النصائح ؛ ومفاس المصالح ، وأشد :

### فياحسن أرواحها في الدجى وقد أكلت فيه أبدانها

( الملتس ) أى المطلوب وهو المصباح والقيس ضوءه ( جلا ) كشف ( صاحب صيدنا ) أى الذى اصطاد أموالنا ( استنطير ) سئل المطر ( صاب ) وقع وقعا شديدا كنى بالمطر الصوب عن العلم الكثير ( أتلوا ) مدوا وأطلع الرجل نصب عتقه رمدما وتطاول لينظر شيئا ( أهدقوا ) حلقوا وأحاطوا ( الأهداق ) سواد العين الأعظم ( عياله ) فقره ( يتضورون ) يصيحون . ابن الأنبارى : وقولهم تركته يتضور معناه يظهر الضر الذى وقع به بالتقليل والاضطراب والاضطراب فى فعل من الضور والضور بمعنى الضير ويقال ضرى يضرن ضرا وضارنى يضرن ويضورنى ضيرا وضورا بمعنى ( وشك ) سرعة ( استراثوني ) استبطأوني ( خامرهم ) خالطهم ( الطيش ) الخفة وذهاب العقل من الجوع ( أسد مخمصتهم ) أزيل جوعهم ( الغصة ) ما يعقني به ( إساغتها ) تسهيلها حتى تتلع ( انقلب على الأثر ) أى فى الحين وفى الطريق الذى أمضى فيه أرجع أمشى على أثرى فيه مسرعاً قبل أن يمشى غيرى فيغيره فهذا معنى انقلب على الأثر ( متأهبا ) مستعدا ( فئته ) رجوعه ( مضطربا ) حاملا على طنبه وهو خصره ( مخضجا ) معجلا ( إياه ) رجوعه ( الخيث ) قال أبو الهيثم : الخيث الذكر من الشياطين وجمعه خيث . أبو عبيدة الخيث ذو الخيث فى تفسيره ( متشعبة ) متفرقة وتشب الطريق خرجت منه شعب إلى كل جهة أى طرق آخر فأراد أنه خلط عليه بحيث لا يهتدى إلى منزله فكان يخرج به من طريق إلى طريق ( أفضينا ) وصلنا وهو من الفضاء ( مناخى ) منزلى وأصله موضع إناخة البعير ( وكز أفراسي ) عش أولادى ( استفتح ) ضرب وقال افتحوا الباب ( اختلج ) أخذ بسرعة ( جرابه ) وعاء زاده ( الحسنى ) الفعل الحسن ( هالك ) خذ ( الفئاس ) الذغار الرفاع ( مفارس ) مواضع يفرس فيها ( المصالح ) جمع



إذا ما حَوَيْتَ جَنَى نَخْلَةٍ      فلا تَقَرَّبْهَا إِلَى قَابِلٍ  
وإِذَا سَقَطَتْ عَلَى يَدِي      فَحَوِّضِ مِنَ السَّنْبُلِ الْحَاصِلِ  
وَلَا تَلْبِثَنَّ إِذَا مَا لَقَطْتَ      فَتَنْشَبَ فِي كِفَّةِ الْحَابِلِ  
وَلَا تُوَلِّغَنَّ إِذَا مَا سَبَحْتَ      فَإِنَّ السَّلَامَةَ فِي السَّاحِلِ  
وَخَاطِبُ بَهَاتٍ وَجَاوِبُ يَسُوفَ      وَيَبِغُ أَجْلاً مِنْكَ بِالسَّاحِلِ  
وَلَا تُكْثِرَنَّ عَلَى صَاحِبٍ      فَأَمَلٌ قَطُّ سِوَى الْوَاصِلِ

صلحة مقفلة من الصلاح (حويت) جمعت وحزت (جنى نخلة) هو الغمر (يبد) أند الزرع يسمى بالشام أندرو بالراق يبد (حوصل) اجعل في حوصلتك وهي الطائر في الأصل (كنة) شبكة (الحابل) الصائد (توغلن) تكثرن الدخول (سلحت عمت) الساحل) ماوى الماء من الأرض وهو فاعل بمعنى مفعول لأن الماء سحله أى قشره وأخذ عشبة كما تسحل الحديد بالمبرد أى تبرد بالمبرد والسحالة ما سقط من المسحول. (وخطب بهات) عكس قول صاحب وقد أهدي إليه العميدى قاضى قروين هدية وكتب منها:

العميدى عبد كافي الفاء      وإن اعتد في وجوه القضاة  
خدم المجلس الرفيع يكتب      مفعلات من حسنات مترعات  
فوقع تحتها:      قد قبلنا من الجميع كتابا  
لست أشتتم الكثير فطبعي      قول خذ ليس مذهبي قول هات

(أجلا) ضد عاجل (ولا تكثرن على صاحب) أى لا تكثرن من الزيارة وأقلها خشية الملل وروى قدامة بن جعفر أن رجلا كتب إلى آخر أن رأيت أن تعدد لى موعدا لزيارتك أنوقته إلى وقت رؤيتك فيؤنسنى إلى حين فافعل فأجابه الآخر أخاف أن أعدك وعدا يعرض دون الوفاء به مالا أملك دفعه فتكون الحسرة أعظم من الفرقة فأجابه المبتدى: إنما أسر بموعده وأكون بجذلا بانتظارك فإن عاق عاتق عن إنجاز وعدك كنت قد رجحت السرور لما أحبه وأصبت أجرى على الحسرة بما حرمته، ولبعضهم:

أنى زائر من غير وعد وقال لى      أجلك عن تعذيب قلبك بالوعد  
وما جاء في قصر الزيارة قول أبي الشيص:

يا حبذا الزور الذى زارا      كأنه مقتبس نارا  
نفسى فداء لك من زائر      يا حل حق قيل قدسارا  
مر يباب الدار فاجتازها      باليته لو دخل الدار  
وأشد الحانمى والويلعى لحظفة:

بأنى من زارنى مكسما      خائفا من كل حس جزعا  
حذرا دل عليه نوره      كيف يخنى الليل بدرا ظلما

رصد الخلوة حتى أمكنت ورعى السامر حتى هجما  
كابد الأهوال في زورمه ثم ما سلم حتى ودعا

وقال العباس بن الأحنف :

سألونا عن حالنا كيف أنتم فخرنا وداعهم بالسؤال  
ما أناخوا حتى أرثعنا لما تفسرق بين النزول والترحال

وقال محمد بن أمية الكاتب :

يا فراقا أتى بعقب فراق وانفاقا جرى بغير انفاق  
حين حصلت ركبهم لنفاق زمت العيس منهم لانطلاق  
إن نفسى بالشأم إذا أنت فيها ليس نفسى نفسى التى بالعراق  
اشتهى أن ترى فؤادى قدرى كيف وجدى بهم وكيف احتراق

ومن الزوار طيف الغيال ، وهو فى الشعر الجاهلى والمولد كثير وسنذكر منه شيئاً يستحسن إن شاء الله تعالى

قال قيس بن الخطيم : خيالك كان أعرب بالفرام وأرأف بالمحب المستهام  
فلو استطع حين حصرت توى لكل يزور فى غير المنام  
وقال الرضى : وزور زارنى والليل داج فغللتى بباطل ذاك حيناً  
يرينى أنه يأتى وسادى مضاجعة وزور ما يرينا

نعمت بباطل ويود قلبى ودادا لو يكون لنا يقينا  
وزور تقطى جنوب الملا فناديت أهلاً بهذا الزائر  
وقال أيضاً :

أنى فى هدو وعين الرقى ب مطروقة بالكرى الغامر  
وأحجب به بسعف الهاجمين ونحرمة مقلة الساهر  
وعهدى بتمويه عين المحب تم على قلبه الظاهر  
فلما التقينا برغم الرقا دموه قلبى على طائر

وقال الرضى قلت هذه الآيات سنة سبع وثمانين وثلثمائة وتداول أهل الأدب أشادها واستغفروا هذا

المعنى وشهدوا أنه مخترع لم يسمع فلما تصفحت ديوان شعر أبى سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وجدت بخطه فى  
الجزء الثانى من شعره :

إن طيف الخيال زار طروفا مستحيا بين العناق وشعب  
زارنى واصلا على غير وعد وانثنى هاجرا على غير ذنب  
كان قلبى اليه زائد عيني فعل العين منه للقلب  
كان عندى أن الغرور بطرقى فاذا ذلك الغرور بقلبي

فلا أدري هل قصد نظمها حتى لا يخيل شعره من هذا المعنى أو أنسى سماعه متى وقذف به خاطره ... وكثيرا

ما يلحق الشعراء ذلك فيتواردون فى بعض المعانى المشبوق اليها وقد كانوا سموها فأنسوها والخواطر مشتركة

ثم قال : اخزئها في تامورك ؛ واقتد بها في أمورك ، ربارز إلى صحنك في كلاءة ربك ، فاذا باقتهم فأياهم  
نحيي ، وتل عليهم وصيتي ، وقُلْ لِمُ عَنِّي إِبْ السَّهَرِ في الخرافات ؛ لَينُ أَظْمِرَ الآفات ، وَاسْتُ أُنِي  
احتراسي ولا أجبُ المَسْوسَ إلى رأيي

قال الراوي : لما وَقَفْنَا عَلَى فَخْوَى شِعْرِهِ ، وَأَطْلَدْنَا عَلَى نُكْرِهِ وَمُسْكِرِهِ ، تَلَاوْنَا عَلَى تَرْكِهِ ؛ وَالْاَغْتِرَارِ  
بِإِسْكَهِ ، ثُمَّ تَفَرَّقْنَا بِوُجُوهِ بَسْرَةٍ وَصَفْقَةٍ خَاسِرَةٍ

والمعاني معترضة لكل خاطر وكيفما جرى الأمر فالعنصر واحد ( اخزئها في تامورك ) أى اجعلها في قلبك  
والتامور حجاب القلب وقيل دم القلب ( كلاءة ) حفظ وكلاءة بكلؤه حفظه ( الخرافات ) أحاديث اللهو والباطل  
قال الخليل الخرافة الحديث المستملح في الكذب ، أبو عبيدة : كان خرافة رجلا صالحا لحاسيته الجن فرأى منهم  
عجائب لحدث بها فيقال في كل حديث يستغرب كأنه حديث خرافة ( الفى ) أترك ( احتراسي ) تحفظي ( الموس )  
ببس الرأس يتولد من كثرة السهر ( فخرى ) معنى ( نكره ) منكره ودهاته ( تلاومنا ) الام بعضنا بعضا  
( الاغترار ) الانخداع ( افكك ) ككذبه ( باسرة ) عابسة وبسر وجهه بسورا عبسه ( وصفة خاسرة ) أى  
تجارة ومبايعة نافصة .

### المقامة السابعة عشر القهقرية

حَدَّثَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ: لَحِظْتُ فِي بَعْضِ مَطَارِحِ الْبَيْنِ، وَمَطَامِحِ الْعَيْنِ، فَنِيَّةً عَلَيْهِمْ سِيَمَا الْحِجَابِ، وَطَلَاوَةَ بُحُومِ الدَّحْجَى، وَهُمْ فِي مُمَارَاةٍ مُشْتَدَّةٍ الْمُحُوبِ، وَمُبَارَاةٍ مُشْتَطِلَةِ الْأَلْهَوْبِ، فَهَزَنِي لِقَصْدِهِمْ هَوَى الْمَحَاضِرَةِ، وَاسْتَحْلَاةٍ جَنَى الْمُنَاطَرَةِ، فَلَمَّا التَّحَنَّتْ بِرَهْطِهِمْ، وَانْتَضَعَتْ فِي سِمْعِهِمْ، قَالُوا: أَأَنْتَ مِمَّنْ يُبْنَى فِي الْمُنِجَبَاءِ، وَيُلْقَى دَلْوُهُ فِي الدَّلَّاءِ. فَقُلْتُ: بَلَى أَنَا مِنْ نَظَارَةِ الْحَرْبِ لَأَمِنْ أَبْنَاءِ الطُّغْنِ وَالْفَرْبِ، فَضَرِبُوا عَنِّي حِجَابِي، وَأَفَاضُوا فِي التَّحَاجِي، وَكَانَ فِي مُجْبُوحةٍ حَقِيقَتِهِمْ، وَإِكْلِيلِ رَفَقَتِهِمْ؛ شَيْخٌ قَدْ بَرَنَتْهُ الْمُحُومُ وَلَوْحَتُهُ السُّومُ، حَتَّى عَدَا أَنْحَلَ مِنْ قَلَمِهِ وَأَقْحَلَ مِنْ جَلَمٍ؛ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يُبْدِي الْعَجَابَ، إِذَا أَجَابَ

### شرح المقامة

(لحظت) نظرت (مطارح) جمع مطرح وهو الموضع طرح فيه نفسك أى ترميها فيه (البين) الفراق فريد مطارح البين البلاد التى طرحه فيها البين ورماء اليها (مطامح العين) المواضع الحسان التى تطمح فيها العين بالنظر أى ترفع اليها (سيما الحجا) علامة العقل والسيما من وسمت الشيء وسماء إذا علمته وأصله وسمى حولت الواو من موضع الفاء إلى العين فصار سوى فقلت الواو ياء لكسرة ما قبلها (طلاوة) حسن (الدجا) الظلمة (الماراة) الخصام (مشتدة) كبيرة الحركة (الشد) الجرى (المحوب) محب الریح (مباراة) معارضة (مشتطة) ممتدة متجاوزة الحد (الالهوب) الجرى الشديد فأراد أن حركة الكلام بينهم فى المناظرة شديدة (والمحاضرة) مجالسة العلماء (مناظرة) سؤال العالم لتعلم حسن نظره وقدر معرفته (جناها) فوائدها (رهطهم) جماعتهم (انتضعت فى سمعهم) أى جلست بينهم (يبلى فى الهجاء) يقاوت فى الحروب (النظارة) القوم بقعدون فى موضع مرتفع من الأرض ينظرون منه القتال ولا يشهدونه فأراد أنى من يحضر معكم للاستماع لا للمناظرة (الحجاج) مصدر حاجه تقول حاججت فلانا إذا أوردت عليه الحجة وأوردتها عليك فان غلبته قلت حاججته (أفاضوا فى الاحاجي) اندفعوا فى الالغاز (مجبوحة) وسط (إكليل) دائرة وأصلها عصاة مكلاة بالدر والياقوت تعقد على رؤوس الملوك (رفقتهم) جماعتهم (برته) أذهبت لحه (لوحتة) غيرته وأضمرت جسمه (السوم) الریح الحارة (أقحل) أبيض (جلم) مقص وأكثر ما يستعمل مثنى فيقال جلجان والعجب من أبى محمد يقول فى الدرة ويقولون قرضت بالمقراض وقصصت بالمقصص فيهمون كما وهم بعض المحدثين حين قال فى صفه من نون بالقيادة وإن كان قد أبعث فى الاجادة :

إذا حبيب صد عن إلفه نيبا وأعيال كل رواض  
ألف فيما بين شخصيهما كأنه مسيار مقراض

قال والصواب أن يقال مقراضان ومقضان وجلبان لأنهما اثنان فما منعه غيره أباحه هنا لنفسه فقال أقحل من جلم ولا تقول كما قال انه وهم بل نقول إنها لغة قليلة ، قال يعقوب والحلم الذى يجر به وقال رجل من الازد فى مفرد مقراض :

وينسى سخيان ، كلما أبان ؛ فأعجبت بما أوتي من الإصابة ؛ والتبريز على تلك الإصابة ، وما زال يفضح كل معنى ويضئ في كل مرمى ، إلى أن خلت الجعاب ؛ وقد السؤل والجواب ؛ فلما رأى إفاض القوم ، واضطرأهم إلى الصوم ، عرض بالمطارحة ، واستأذن في المفاتحة ، فقالوا له حبذا ، ومن لنا بهذا ، فقال : أنتم فون رسالة أرضها سماؤها ، وصبغها مساؤها ، نُسجت على منوالين وتجلت في لوتين ، وصلت إلى جهتين ؛ وبدت ذات وجهين ، إن بزغت من مشرقها فاهيك بروقها ؛ وإن طلعت من مغربها فبالعجبها ، قال : فكان القوم رموا بالصمت ، أوحت عليهم كلمة الإنصات ، فما نبس منهم إنسان ، ولا فاه لأحد من لسان ، فعين رآهم بسكماً كلاً نعماء ، وصوتوا كلاً ضنائم ، قال لهم : قد أجلتكم أجل العدة ، وأرخت لكم طول العدة ؛ ثم ههنا تجتمع الشمول ، وموقف الفصل ، فإن سمعت

فعلبك ما اسطعت الظهور بلتي وعلى أن ألك بالمقراض وقال الراجز في مفرد الجمل : وجمل كرشة الوقواق - والوقواق الخطاف والجسم التحيل شبه بالقلم والجلم وقلب الشاعر التشبيه بالقرص فقال :

صليل الرواء كثير الفناء من البحر في المنصب الآخر  
كثل أخى العشي في شخصه وفي لونه من بى الأصفر  
وقال ابن أبي لبابة في جمل :

ومعتقين ما اتها بعش وان وصفا بضم واعتناق  
لمر أليك ما اجتماعا لمعنى شوى معنى القطيعة والفراق  
وتقدم في الثانية من أبيات المعنى فيه :

أرعت مراتع مدرها على وهن صنون ان أفراد لم يرعيا أبدا  
( أبان ) بين ( التبريز ) الظهور والخروج قبلهم ( المصابة ) الجماعة ( يفضح ) يشهر عية ( معى ) مستور  
( يصى ) يصيب المقتل ( خلت الجعاب ) أى أفرغ الكلام والجمعة وعاء السهام فكنى بها عن القلوب  
وبالسهم عن الكلام الذى يصدر عنها ( الانفاض ) فناء الزاد وقد أنفض القوم وأراد نفاذ ما عندهم من العلم ( الصوم ) السكوت والإسك عن الكلام ( المطارحة ) أصلها في الفناء وهو ما يأخذ المتعلم عن المعلم  
( عرض بها ) أى ذكرها ( المفاتحة ) استفتاح الكلام ( أرضها مساؤها ) يريد أعلاها أسفلها ( صبحها مساؤها ) أولها آخرها ( المنوال ) خشبة الخائك أراد أنها نسجت من الطرفين لأنك تبدتها بالقراءة إن شئت من أولها وإن شئت من آخرها ( بزغت ) طلعت ( ناهيك ) كافيك ( رونقها ) حسنها والرونق صفاء الوجه وحسنه ونعمته ( الصمت ) السكوت ( الانصات ) مثله ( نبس ) تكلم ( الأنعام ) المواشى ( اجلتكم ) أخرتكم ( العدة ) هنا عدة الموت لأنها أطول المدد ألا ترى أنه أرخى لهم طول المدة ( الطول ) الحبل ( الشمول ) الاجتماع ( الفصل ) القضاء بقول قد طولت لكم الأمد لتستخبروا هذه الرسالة وفي هذا الموضع يكون اجتماعنا ويفصل

خَوَاطِرُكُمْ مَدَحًا، وَإِنْ صَلَدَتْ زِيَادُكُمْ قَدَحَنَا، فَهَؤُلَاءِ : وَاللَّهِ مَا لَنَا فِي لُجَّةِ هَذَا الْبَحْرِ مَسْبُوحٌ ، وَلَا فِي سَاحِلِهِ مَسْرُوحٌ ، فَأَرْخِ افْكَارَنَا مِنْ الْكَدِّ ، وَهَيِّئِ النَّعِيَّةَ بِالنَّقْدِ ، وَاتَّخِذْنَا إِخْوَانًا يَتَّبِعُونَ إِذَا وَثَبْتَ ، وَيُتَّبِعُونَ مَتَى اسْتَنْثَبْتَ ، فَأَطْرِقْ سَاعَةَ ، نَحْمَدُكَ : سَمَّا لَكُمْ وَطَاعَةً ، فَاسْتَمْلُوا مِنِّي ، وَأَتَمَّلُوا عَنِّي : الْإِنْسَانُ صُنِيعَةٌ الْإِحْسَانُ : وَرَبُّ الْجَلِيلِ فِعْلُ النَّدْبِ ، وَشِيعَةُ الْحُرِّ ذَخِيرَةُ الْحَمْدِ ؛ وَكَسْبُ الشُّكْرِ اسْتِثْمَارُ السَّعَادَةِ وَغُنْوَانُ الْكَرَمِ تَبَاشِيرُ الْبُشْرِ ، وَاسْتِعْمَالُ الْمَذَارَعَةِ يُوجِبُ الْمَصَافَاةَ ، وَعَقْدُ الْمَعْبَةِ يَقْتَضِي النَّصْحَ ، وَصِدْقُ الْحَدِيثِ حَلِيَّةُ اللِّسَانِ ؛ وَفَصَاحَةُ اللَّفْظِ سِجَرُ الْأَلْبَابِ ، وَفَرْكُ الْهَوَى أَقْفَةُ الْذَفُوسِ ، وَمَالُ الْخَلَائِقِ شَيْنُ الْخَلَائِقِ ، وَسُوءُ الطَّمَعِ يُبَايِنُ الْوَرَعَ ،

فيه بين المعارف وضده (خواطركم) أذهانكم (صلدت) شعت (قدحنا) ضربنا زبد النار ، يقول إن عرقتموها مدحناكم وإن جهلتموها عرفناها لكم وجعل صلود الرند كناية عن جمود القرائح (لجة) معظم المساء (مسبح) موضع يسبح فيه أى يعمى ويتصرف (الكد) الجهد والتعب (هئ) طيب (النقد) حضور المال (يتَّبِعُونَ) يقومون لقيامك (يتَّبِعُونَ) يهتدون الثواب (استثبت) طلبت الثواب (استملوا) اكتبوا (صنعة) ما يصطنعه الإنسان لغيره من الخير يريد أن الإنسان أهل الإحسان وإن عكست قلت الإحسان صنعة الإنسان أى لإصلاح الإحسان وتسميه من صنع من يوصف بالإنسانية وقد تقدم :

وما فهم من رب الصنيع - وقال أعرابي لعبد الملك بن مروان :

رب الذى يأتى من الخير إنه إذا فعل المعروف زاد وتما  
وليس كبان حين تم بناؤه تنجيه بالنقض حتى تهدما

فغنى رب هو قوله زاد وتما (النذب) السيد الخفيف (شيمة) طبيعة (الذخيرة) الشيء الرفيع من مال أو غيره والادخار كالاقتناء (استثار) تناول الثمر (عنوان) دليل (تبشير) أوامر وتبشير الصبح طرائق ضوئه في الليل ويقال للطرائق التى تراها على وجه الأرض من آثار الرياح التبشير (البشر) طلائع الوجه (المداراة) خداع القلوب بلطف الكلام ومداراة الناس معاملتهم بما يحجبون (المصافاة) إخلاص الصحبة (عقدما) ربطها (يقضى) يتضمن (حلية) زينة (الألباب) العقول (الهوى) ما يهواه الانسان ويميل إليه (آفة) داء (الخلائق) الناس (شين) عيب (الخلائق) الطبايع ، يقول الملل في الناس يعيب أخلاقهم (سوء الطمع) كثرة الحرص (يبين) يبعد (الورع) الكف عما فيه إثم وقد ورع الرجل يرع ورعا ورعه إذا كف عما لا يحل والورع بهج الراء الجبان وقد ورع وورع وقال عروة بن أذينة فى ذم الطمع :

لقد علمت وخير القول أصدقه بأن رزقى وإن لم آت يأتينى  
أسعى له فيقتننى تطلبه وإن قعدت أنأتى لا يعيننى  
لا خير فى طمع يبنى إلى طبع وعفة من قوام العيش تكفينى

وأنشد الحريرى البيت الأول فى الندة .

وَالْزِمَ الْخِزْمَةَ زِمَامُ السَّلَامَةِ ، وَتَطْلُبُ الْمَلَائِبُ شَرَّ الْمَلَائِبِ ، وَتَنْجُ الثَّغَرَاتُ بِدَحِضِ الْمَوَدَّاتِ ،  
لقد علمت وما الاسراف من خلق أن الذي هورزق سوف يأتي

قال فيروى أكثرهم الاسراف بالسبب المهمة وروى بعضهم بالشين المعجمة ليكون معناه التطلع إلى الشيء والاستشراف إليه ، قال : ولهذا البيت حكاية تحت على استشعار اليقين وإغلاق الأمل بالخلق دون المخلوقين لجليته بها تحلية لمأطلة ومنبهة على صدق قائله وهو ما رويته من عدة طرق : أن عروة هذا وفد على هشام ابن عبد الملك في جماعة من الشعراء فلما دخل عليه عروة قال له ألسنت القاتل ؛ لقد علمت وخير القول أحسنه . . الايات ، وأراك قد جئت تضرب من الحجاز إلى الشام في طلب الرزق ؛ فقال له : لقد وعظت يا أمير المؤمنين فبالغت في الوعظ وأذكرت ما أنسانيه الدهر وخرج من فوره إلى راحلته فركبها ثم نصبها نحو الحجاز فكنت هشام يومه غافلاً عنه فلما كان من الليل تمار فراشه فذكره فقال : رجل من قريش قال حكمة ووفد إلى اليوم لجهته وردده عن حاجته وهو مع هذا شاعر لا آمن ما يقول فلما أصبح شأل عنه فأخبره بانصرافه قال لا جرم ليعلم أن الرزق سيأتيه ثم دعا بمولى فاعطاه ألفي دينار وقال الحق هذا أين أدركته فاعطاه إياها فلم يدركه إلا وقد دخل بيته فقال أبلغ أمير المؤمنين السلام وقل له كفف رأيت قولي

( الخزيمة ) جودة الرأي والحزم الجامع لرأيه المحكم لأموره واصل الحزم الجمع والشدة ومنه الخزيمة ، وحزمت المتاع جمعت وشدته ومنه الحزام لأنه يشده به وقد حزم الرجل وحزم صار حرم ( الزمام ) مقود البعير ( المئالب ) المساوي وتلبه ذكره بسوء ( التطلب ) البحث يريد أن البحث عن عيوب الناس من أكبر العيوب قال رجل للسُّورِدِ الخارجي أريد غلاماً عيباً قال اتقه بفضل معائب فيه كان يقول أول ما يدل على عائب مناس معرفته بالعيوب ، معاوية : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنك إن اتبعت عورات الناس فسدتهم أوكدت تفسدهم . أبو الدرداء : كلمة سمعها معاوية من رسول الله صلى الله عليه وسلم فعه الله بها ، من المسيح صلوات الله عليه فقالوا له شرا فقال خير فليل له في ذلك فقال كل ينفق مما عنده . وكتب الشافعي رضي الله عنه لصديق له

لئن سامني أن تلتني بمساة لقد سرتني أي خطرت بيالكا  
وأتى الشافعي رضي الله عنه مسجداً فصادف قوماً يقتاتونه فسد الباب وقال  
هنيئاً مريئاً غير داء مخامر لعة من أعراسنا ما استحل  
وقال الشاعر : ثالبي همر وثالبتيه فائم المثلوب والئالب  
قلت له خيراً وقال الخنثا كل على صاحبه كاذب

( الثرات ) السقطات ( يدحض ) يبطل يريد أن البحث عن عيوب صاحب يبطل مؤدته ؛ أبو بردة الأسلمي رضي الله عنه : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا معشر من أسلم بلسانهم ولم يخلص الإيمان إلى قلبه لا تنموا الناس ولا تمروهم تبمعوا عوراتهم فانه من يلمس عورة أخيه تتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه في بطن بيته وقال سابق البريري :

وَحُلُوصُ النِّيَّةِ خَلَاصَةُ الْعَمَلِيَّةِ ، وَتَهْنِئَةُ النَّوَالِ تَمَنُّ الشُّوَالِ ، وَتَكَلُّفُ السُّكْلَفِ يُسَهِّلُ الْخَلْفَ ، وَتَيَقُّنُ الْمُؤَنَةِ يُسَيِّئُ الْمُؤُونَةَ ، وَفَضْلُ الصَّدْرِ سَمَةُ الصَّدْرِ ، وَزِينَةُ الرُّعَاةِ مَقْتُ السَّاعَةِ ؛ وَجَزَاءُ الْبَدَائِحِ بَثُّ الْمَنَاحِ ، وَمَهْرُ الْوَسَائِلِ تَشْفِيعُ الْمَسَائِلِ ، وَمَجْلِبَةُ الْقَوَائِيهِ اسْتِغْرَاقُ الْقَائِيَةِ وَتَجَاوُزُ الْحَدِّ

إذا ما كنت طالب كل ذنب ولم تحلل أخاك عن العتاب  
تباعد من تباعد بعد قرب وصار بك الزمان إلى اجتناب

وقال عبد الله بن جعفر ، عليك بصحبة من إن صحبته زانك ، وإن غبت عنه صانك ؛ وإن احتجب إليه مانك ، وإن رأى منك خلة سدها ، أو حسنة عدها ، وقال الحسن بن وهب : من حقوق المودة أخذ عفو الاخوان والاعضاء عن تقصير إن كان : خير الاخوان من إذا نسيت ذنبك لم يقرعك به ومعرفة عندك لم يمن عليك به : وقال مشاعر :

إذا ما شئت أن تدعى كرام مهبذا سنيا سريرا ما جدا فطنا حرا  
إذا ما بدت من صاحب لك زلة فكن أنت محتالا لزلته عذرا

( خلوص النية ) صفاؤها أى من أخلص لك النية فكأنه قد أعطاك خالص ماله والخلصة ما خالص من الشيء وصفا ( النوال ) العطاء ( السكف ) المشقات ( يسئ ) يسهل ( المؤونة ) خدمة الضيف وما ينفق عليه يقول من يثق أن الله يعينه على البر أو ما يؤيه من الحقوق سهل عليه تكلف المؤن وهو من قول النبي صلى الله عليه وسلم : إن الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ، وقال صلى الله عليه وسلم : من عظمت نعمة الله عليه عظمت مؤونه الناس عليه فإن لم يقم بتلك النعمة عرض النعمة للزوال ، وأما معكوس ما قبله وهو يثق بالخلف يسهل السكف فن قوله صلى الله عليه وسلم : من أيقن بالخلف جاد بالعطية ، قال محمود الوراق

من ظن بالله خيرا جاد مبتدئا واليخل من سوء ظن المرء بأفه

وقالوا : للمعروف ثلاث خصال . تمحيه ، وتيسيره ، وستره . فرأى كل واحد منها فقد بنحس المعروف حقه وسقط منه الشكر ( الفضل ) هو الزيادة على قدر الحاجة ( الصدر ) هو المتقدم في الأمور مثل وال وسيد القوم ، يقول من يتصد لأمر الناس ففضله وشره سمة خلقه ( الوعاة ) الولاة ( مقت السعاة ) بعض العمال الذين يجمعون الزكاة والسعاة أيضا المشاؤون بالنيمة للوك فيقول : زين الملوك بنض العمال الذين جرت العادة في قديم الزمان وحديثه بظلمهم الناس فإذا بغضوهم بحثوا على أعمالهم الفاسدة تخافوهم فعدلوا ، وأما بعض المشائين بالنيمة للوك فواجب لقول النبي صلى الله عليه وسلم لعزاه المثلث قيل ومثلث يارسول الله قال الذي يسئ بصاحبه إلى سلطان فيهلك نفسه وصاحبه وسلطاناه ( بث ) أى نشر ( النائح ) العطايا يقول : جزاء المدح بذل المسال وأصل المنائح بذل فوائد الأموال لا الأموال ( مهر ) حق ( الوسائل ) القرب والوسيلة ما تجمله سببا بينك وبين ما تريد الوصول اليه مثل الشفيع والهداية في قضاء حاجتك ( المسائل ) جمع مسئلة وهى هنا سؤال المحتاج ( المحلبة ) مقلدة من الحلب ، والمعنى حق الوسيلة قضاء الحاجة ( الغواية ) الضلالة ( استغراق ) تجاوز الحد ( الحد ) الأول الفصل بين الشيئين وأصله المنع والحد الآخر حد السيف وشبهه



يُكَلِّدُ الْحَدَّ، وَتَدْمِي الْأَدَبُ تُغْطِي الْقُرْبَ، وَتَنَاسِي الْحَقُوقُ يُذْشِي الْعُقُوقَ، وَتَحَاشِي الرَّيْبُ يَرْفَعُ الرَّتَبَ، وَارْتِفَاعُ الْأَخْطَارِ بِافْتِحَامِ الْأَخْطَارِ، وَتَنَوُّهُ الْأَقْدَارُ بِمُؤَانَةِ الْأَقْدَارِ، وَشَرَفُ الْأَعْمَالِ فِي تَقْصِيرِ الْأَمَالِ، وَإِطْلَاقُ الْفِكْرِ تَنْفِيحُ الْحِكْمَةِ، وَرَأْسُ الرَّيْبَانَةِ تَهْذُبُ السَّيِّئَةَ، وَمَعَ الْحَاجَةِ تُلْفَى الْحَاجَةُ، وَعَدُّ الْأَوْجَالِ تَنْفَضُّ (بكل) (بضعف) (تدنى) (تجاوز) (يحبط) (يفسد) (يشيء) (العقوق) (يظهر) (المقاطعة) (تحاشى) (ترك) (واعترل) (الرب) (تهم) (الرب) (المنازل) (الرفيعة). قال بعض الحكماء ثلاثة لا غربة معهن: مجانبة الرب وحسن الأدب وكف الأذى، ونظمها الشاعر فقال:

يزين الغريب إذا ما اغترب ثلاث فنهت حسن الأدب  
وثانية حسن أخلاقه وثالثهن اجتناب الرب

وقال عمرو بن العاص رضى الله عنه لدهقان بعض ملوك العجم: هم يبذل الرجل عندكم قال بترك الكذب فإنه لا يشرف إلا من وثق بقوله وبقيامه بأهله فإنه لا يبذل من يحتاج أهله إلى غيره وبمجانبة الرب فإنه لا يعز من لا يأمن أن يصادف على سوءه وبالقيام بحاجات الناس فإنه من رجب الفرج لديه كثرت غاشيته (ارتفاع الأخطار) (أى شرف الأقدار والقيم) (اقتحام) (دخول شديد يقال فلان يقتحم فى الأمور أى يدخل فيها بغير تثبت ولا روية وتحممت الناقة إذا نبت فلم يسكها راكمها ومنه قمحت العرب سميت قمحة لأهم إذا أجذبوا تركوا البادية ودخلوا الريف (الأخطار) (جمع خطر وهو الفرر) (تنوء) (ترفع) (مواناة) (موافقة) (الأقدار) (الأول) (جمع قدر الإنسان أى منزلته والأقدار) (الثاني) (جمع قدر الله تعالى وقال الشاعر:

الجد أنهض بالفتى من عقله فانهض بجد فى الحوادث أوذر  
ما أقرب الأشياء حين يسوقها قدر وأبعدها إذا لم تقدر

(تقصير الآمال) (تقليل الرجاى وكف ومن قلل الطمع شرف عمله) (الفكرة) (التدبير) (تنقيح) (تخليص) وأصله أن تشذب العقد من العود أو القصب حتى يستوى موضعها مع القصب قال الشاعر:

وطارت بصلب قوضت عنه بيتها له أين ما قوضت وكسوت

صلب عمود البيت جذبه المرأة لتضربه به فهدم بيتها (تهذب) (تخلص) (المهذب) (المخلص من العيوب) (السياسة) (حسن الإدارة) (للحاجة) (ركوب الرأس فى الباطل) (تلقى) (توجد) (يروى) (تلقى) (ومعناها ترك) (وتطرح) (الحاجة) (الاحتياج) (إليه) (فإن عكست رجعت الحاجة) (المقر) (يريد) (إذا لججت فى شئ) (أدركت) (حاجتك) (وعلى) (تلقى) (إذا وقعت لجة فى حاجتك تركت) (وعلى العكس من افتقر لـج فى السؤال حتى يعطى) (الأوجال) (جمع) (وجل) (وهو الفرع) (والمنى) (إن) (تفاضل) (الرجال) (فى الصبر) (عند التوازل) (سلبان) (رضى الله عنه) (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شئ خيرا من ألف مثله إلا الإنسان) (وقال الشاعر:

ولو أرامثال الرجال تسارعوا إلى الخير حتى عد ألف بواحد

وفى عكسه يقول: الأمور المخوفة تصغر على العظيم وتعظم على الصغير فعلى قدر ما يفضل الرجل صاحبه فى عزمه وإقدامه تزايد الأوجال وتنقص وقد قال المتنبي:

الرجال، وبفضلهم تتفاوت القيم، ويبرز يد السفير بين التدبير، وبخل الأحوال تنبئ الأهل  
وبوجوب الصبر ثمرة النصر، واستحقاق الإحسان بحسب الاجتهاد، ووجوب الملاحظة كفاء الملاحظة،  
وصفاء المولى بتمهيد المولى وتحلى المروءات بحفظ الأمانات، واختيار الإخوان بتخفيف الأخران، ودفع  
الأعداء بكتب الأوداء

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتى على قدر الكرام المكارم  
وتعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائم  
(الهمم) جمع همة (تفاوتت) تتباعد ما بينها (القيم) المنازل (السفير) الرسول (بين) ضعف والمعنى أن السفير  
إذا تعدى فزاد في الحديث ضعف التدبير ولو عكست لقلت إن تدبير المرسل إذا احتل ضعف السفير وإن كان  
حازما، وعلى هذا أنشدوا :

إذا كنت في حاجة مرسلا فأرسل حكيمًا ولا توصه  
وإن ناصح منك يوما دنا فلا تنأ عنه ولا تقصه  
وإن باب أمر عليك التوى فشاور لبيا ولا تمه  
وذو الحق لا تنقص حقه فان القطيعة في نقصه  
ولا تحمصن قرب امرئ حريص مضاع على حرصه

(خلل) فساد (الاحماد) إن تجد الرجل محمدا (الاجتهاد) بلوغ الجهد وهو أقصى الطاقة والمعنى أن الرجل  
يستحق أن يكون محمدا بحسب ما بذل من اجتهاده وطاقته ولو عكست لقلت الاجتهاد واجب عليك فيما كلفته  
بحسب احمادك من كلفك (الملاحظة) النظر بمؤخر العين (المحافظة) التحرز والمعنى أنك إذا أوجبت ملاحظة حال  
المحافظ لك ففعلك ذلك كفاء محافظته وإن عكست قلت إن المحافظ لك إذا صفت محافظته فهي كفاء ملاحظتك  
له (المولى) الذى يوالى الخير والكرم أى يفعل المرة بعد المرة (تمهد) تفقد (المولى) بئر العم وقيل المولى  
من والاك بتق أو يحلف أو بصحبة فشكل واحد منهما مولى للآخر والمولى بالضم الفاعل والمعنى إذا تاهدت  
من والاك بما أوجهه ولاؤه من رعايته صفت مودته لك وإن عكست قلت إن المولى يتمدون من والاك  
والصحيح في هذا الموضوع أن المولى الذى يولى لك وده والمولى العبيد والاتباع وسألى الأستاذ المقرئ الحاج  
ابن السقاط في هذا الموضوع فأجبت بما تقدم فقال لى معنى هذا الموضوع غائب عن لا يعرف سيرة أهل المشرق  
وذلك أن الرجل الشريف حين يصبح عندهم بأمر مواله أن يقصدوا نظراؤه من الأشراف والأعيان فيأتون  
باب الشريف فيستأذنون عليه ويدخلون اليه ويقولون له ناعم مولانا صاحبك ثم يسألونه عن حاله وعما حدث  
عنده ثم يفعلون كذلك بجميع أصحاب موله وكذلك يفعل مولى ذلك المقصود فى قصد نظراء موله فتضبط  
بذلك عندهم الرعايات بين الأصدقاء والأقارب وتتزايد المودات بين الأولياء والأجانب فعلى هذا المعنى يقول  
فى تمهيد المولى وهو حسن إن شاء الله تعالى (تحلى) أى تزين (المروءات) تقدمت (وتخفيف الأخران) تهوين  
الطوارئ بالتوازل (الأوداء) الاحباب يريد أنهم يكفون الأعداء ورواية ابن ظفر دفع الداء وأنكر

وَابْتَحَانُ الْقَلَاءِ بِمُقَارَافَةِ الْجَهْلَاءِ ، وَتَبَيُّرُ الْمَوَاقِبِ يُؤْمِنُ الْمَعَاطِبِ ، وَانْقَاءُ الشُّعْمَةِ يُبَشِّرُ السُّعْمَةَ ؛ وَقُبُحُ الْجَفَاءِ يُبَاقِي لَوْفَاءَ ، وَجَوْهَرُ الْأَخْرَارِ عِنْدَ الْأَمْرَارِ

ثم قال : هذه مائتا لَفْظَةٍ ، تحتوي على أدبٍ وَعِظَةٍ ، فَمَنْ سَاقَهَا هَذَا نَسَاقٌ ، فَلَا مِرَا ، وَلَا شِقَاقَ ، وَمَنْ رَامَ عَكْسَ قَائِلِهَا ، وَرَبَّ يَرْدُّهَا عَلَى عَقِيمٍ ، فَيَقْبَلُ ، لِأَسْرَارٍ عِنْدَ الْأَخْرَارِ . وَجَوْهَرُ لَوْفَاءِ يُبَاقِي الْجَفَاءَ ، وَقُبُحُ السُّعْمَةِ يُبَشِّرُ الشُّعْمَةَ ، ثُمَّ عَلَى هَذَا الْمَسَبِّ قُنَيْسِحْبَا ؛ وَلَا يَرْهَبُهَا ، حَتَّى تَكُونَ خَائِفَةً قَفْرَهَا . وَآخِرُهُ : دُرِّهَا وَرَبُّ الْإِحْسَانِ صَنِيعَةُ الْإِنْسَانِ

الاعداء وقال العدا بالفتح والمدالظلم ( امتحان ) اختبار بقول إنماتيين لك العاقل بمقارنته ومصاحته للجاهل لأنه لا يوافق وإن عكست قلت الجاهل إذا صحب العاقل تبهر واتقى جهله وقالوا إذا أردت أن تفهم علما فأحضره جاهلا وقال الشاعر :

عدوى البليد إلى الجليد سريعة والجر يوضح في الرماد فيخمد

وقال صلى الله عليه وسلم ويل لعالم أمر من جاهله ، وجاء كيسان إلى الخليل يسأله ففكر ليحييه فلما استفتح الكلام قال له لا أدري ما تقول فقال الخليل :

لو كنت تعلم ما أقول عذرتي أو كنت أجهل ما تقول عذرتك

لكن جهلت مقالي فعدلتى وعلت أنك جاهل فعدرتك

( تبهر العواتب ) امعان النظر في عاقبة الأمور ( المعاطب ) المهالك يريد من نظر في عاقبة أمره أمن ما يحذر ( الشنعة ) الفعل القبيح ينشر ذكره ( السمعة ) الذكر الخليل يسمع منك أو القبيح فينشر في الناس ( الجفاء ) سوء الأدب وثقل الكلام ( ينافي ) يبعد ( الوفاء ) ضد الغدر ( تحتوي ) تشتمل ( عظة ) موعظة ( المرء والشقاق ) معناهما الخلاف والعكس رد أول الكلام على آخره وهو الرد على العقب كما ذكره وفي معنى التمهرة الذي سمي به المقامة ولذلك لم ينسبها إلى بلد والقهقرة رجوع الرجل عنك كما جاء عليك وذلك أن يرجع إلى خاف وهو يستقبلك بوجه وهو الرد على العقب وذلك أن الرجل إذا توجه مقبلا إليك فأنما يقدم في مشيه إليك صدور قدميه فإذا تفهقر قدم في مشيه عقبه وأصل القهر الحجر المدرج فإذا ضربته تدرج في جريه حتى يستقر فإذا أردت أن يرجع إلى الموضع الذي جاء منه ضربته فتدرج راجعا إلى جهة موضعه فبهي رجوع الرجل على ما وصفنا وكذلك هذه الرسالة رجوع آخرها إلى أولها مشبه بذلك ولذلك شبه الاعرابي فرسه في اجتماعه بالحجر فقال محبوبك مهملج كما تفهقر الادعج ( والمسحب ) الطريق الذي تجر فيه الشيء ( يسحبها ) يشيها ( يرهبها ) يخفها أى لا يخرج الالفاظ عن طريقها فتختل وذلك أن هذه الرسالة مركبة كلها من مبتدأ وخبر فان وقعت على مبتدأ في أولها أو آخرها أو وسطها فأقرأه مع ما بعده مستقيما وأقرأه مع ما قبله تجده كذلك فان وقعت على خبر مبتدأ فلا يستقيم مع ما بعده وهو مع ما قبله أبعد فأراد بقوله لا يرهبها لا يبتدىء لفظة بغير مبتدأ فتداعى مبانيها وتبطل معانيها فتفهمه والفقر في غير الموزون مثل القوافي في الموزون والفقر مشتقة من فقار الظهر

قال الراوى : فلما صدع رسالته القريدة ، وأملوحتة المفيدة ، علمنا كيف يتفاضل الانشاء ، وأن الفضل بيد الله يؤتية من يشاء ، ثم اغتلق كل من يذيله ، ولقد له فائدة من نيله ، فأبى قبول فذنى ، وقال لست أرزأ تلاميذى ؛ فقلت له : كن أباً زيد على شعوب سخنتك ، ونضوب ماء وجنتك فقال : أدا هو على نحولى ونحولى ، وقشفت نحولى ، فأخذت فى تزيينه ، على تزيينه وتزيينه ، فحولت ولترجع ، ثم أنشد من قلب موجع

سَلِّ الزَّمانَ عَلَى عَضْبَةٍ لِيَرَوْنى وَأَحْسِدْ غَرْبَهُ  
وَأَسْتَلِّ من جَفْنِي كَرًّا مُرَاعِماً وَأَسْأَلْ عَرَبَهُ

لأنها تنقطع على قافيتين أو ثلاثة وهذا هو الفرق بين الفقر واسجاع إذ الاسجاع كلها ترجع إلى قافية واحدة من سجع الحلام وهو لا يختلف ولهذا قال المعرى فى الغراب :

أنى وهو طيار الجناح وإن شدا أشاع بما أعيا سطوحا من السجع

وسطوح كاهن وكلامه أسجاع (صدع) كشف وشق (الفريدة) التى لا مثل لها (أملوحتة) يريد بها الرسالة والاملوحة الكلام المليح بمجب له السامع (الانشاء) الكتابة (لذ) قطع (فائدة) قطعة وأصلها قطعة من كبد البعير قال الشاعر : يكفيه حزة فلذان ألم بها من الشواء ويروى شربه النعم (نيله) عطائه (أرزأ) أنقص (والتلذذ) هنا متعلم العلم ولذلك أبى أن يأخذ منه شيئا ... وهو فى كل مقامه إذا تعرض للكذبة يفرد بالأخذ منه أو يتبدى التقدير منه وذلك أن الجماعة فى هذه المقامة اشترطوا مناظرته وابن همام شرط أنه من نظارة الحرب أى إنما جلس لينظر ويتعلم فلهذا أخذ منهم وتركه وزاده فائدة التنبية على أنه أبو زيد ولذلك قال له (كن أباً زيد) وكن أبى به لفظ الأمر ومعناه الدعاء وفى الحديث كن أباً ذر وكن أباً خيثمة وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى شخصا من بعيد فرجا أن يكون أباً ذر الغفارى فقال كن أباً ذر أى جعلك الله أباً ذر فكان ما رجاه النبى صلى الله عليه وسلم وكذلك كان اللفظ هنا ، كان ابن همام لما أعجب بفصاحة صاحب الرسالة تبنى أن يكون أباً زيد لما عهد من فصاحته فقال كن أباً زيد أى جعلك الله أباً زيد الذى عهدت منه الفصاحة متى رأيته فصدق منه أمنيته فقال أبا هو الذى تمنيت والدعاء بلفظ الأمر كثير فى كلامهم كقوله :

ألا أنعم صباحا أيها الطل البالى وقول الآخر : ألا أنعم صباحا أيها الربيع واسلم أى سلك الله من ربيع وجعل صباحك ناعما . الفندجيمى : كن أباً زيد أى أنت أبو زيد ومنه كنتم خير أمة أخرجت للناس أى أنتم خير أمة (شعوب) تنير (سختك) جلدة وجهك وهيك (نضوب) جفوف (الوجه) العظم الشاخص تحت العين (فحولى) يسي (قشفت) تغير هيئته بترك النظافة (نحولى) جفوف جسمى (تزيينه) لومه وتعييب فعله والتزييب بالذنب المؤاخذه به وأصله الاختلاط والافساد ، وإنما يقول لاثريب عليك من قدر فعفا (حولت) قال لاحول ولا قوة إلا بالله (استرجع) قال أنا لله وأنا اليه راجعون (عضبه) أى سيفه القاطع (ليروعى) ليفزعنى (غربه) حده (استل) أزال (كراه) نومه (مراعما) مذلا (غربه) مجرى دمعه والغرب

وَأَجَلَنِي فِي الْأَفْقِ أَطْلُوسَى شَرْقَهُ وَأُجُوبُ غَرْبَهُ  
فِكَلُّ جَوْ طَلْمَةُ فِي كُلِّ يَوْمٍ لِي وَغَرْبَهُ  
وَكَذَا الْمَرْبُ شَخْصُهُ مُتَغَرَّبٌ وَنَوَاهُ غَرْبَهُ

ثمّ دلى يجر عطفه ، ويخطر بيديه ، وتخنّ بين متلفّتي إليه ، ومتهافّتي عليه ، ثم لم تلبث أن حبّلتنا الحب ،  
وانترقنا أيدينا .

فيض الدمع ( أجالني ) صرفني ومشاني ( الأفق ) نواحي الأرض ( أطلوسى ) أقطع ( أجوب ) أخترق ( جو ) ناحية  
( غربة ) فله من الغروب مثل طلعة من الطلوع ( المغرب ) المبعد ( المتغرب ) الملازم للغربة ( نواه ) سفرته ( غربه )  
بعيده .. ومن أحسن ما قيل في تعبيده السفر قول حبيب :

سلى هل عمرت الفجر وهو سبابس  
وغربت حتى لم أجد ذكر مشرق  
خطوبيا إذا لآفتين رددتني  
ما اليوم أول تودعي رلا الثاني  
وله أيضا :  
دع الفراق فان الدهر ساعده  
خليفة الخضر من ربع على وطن  
في الشام أهل وبغداد الهوى وأنا  
وما أظن النوى ترضى بما صنعت  
وقال الحلواني : يأنس ويحك في التغرب ذلة  
وإذا نزلت بدار قوم دارهم  
وقال ابن شرف : إن ترمك الغربة في معشر  
فدارهم مادمت في دارهم  
وقال البستي : لا يعدم المرء كفا يستكن به  
ومن فأى عنهم قلت مهابته  
والسابق لهذا المعنى زهير في قوله :

ومن يغترّب يحسب عدواً صديقه  
وفي قوله : فقرى في بلادك إن قوماً  
ومن لا يكرم نفسه لا يكرم  
مضى يدعوا بلادهم هو يهونوا

جاء ( يجر عطفه ) إذا جاء رخي الباب متخترأ وإنما ينظر عطفه إذا كان معجبا بنفسه وثاني عطفه بمعنى  
متكبر والمطمان جانباً الثوب والعطاف الرداء والجمع عطف ويقال جاء يجر رجله إذا جاء مثقلا لا يقدر أن  
يحمل رجليه ( يخطر بيديه ) يجرهما عند المشي ( متهافّ ) متساقط من الندم على فراقه ( أيادي سبا ) يريدني كل

طريق درجة وسبأهر أبو قبائل اليمن المنفرة من سد مأرب الذين مزق الله كل ممزق وسمى سبأ لأنه أول من سبى السبي وقيل سبأ لهم أمهم ومأرب بلدهم وكانت سبأ من أحسن بلاد الله تعالى وأخصها وأكثرها شجرا وماء وقد ذكر الله تعالى أنها كانت جنتين عن يمين وشمال وكانت مسيرة شهر في شهر للمجدالراكب يسير في جنان من أوغلا إلى آخرها لا تواجه الشمس ولا يفارقه الظل مع تدفق الماء وصفاء الهواء واتساع الفضاء فتكثر ما شاء الله لا يعاندهم ملك الاقصوه وكانت في بدء الزمان تركها السيول لجمع ملك حمير أهل مملكة فثارهم في دفع السيل فأجمعوا على حفر مأرب له حتى تؤديه إلى البحر فشد أهل مملكة حتى صرف الماء واتخذ سدا في موضع جريان الماء من الجبال ورصفه بالحجارة والحديد وجعل فيه مجارى للماء في استدارة الذراع يخترقون منها سدادا معلوما من الماء وشربا مقسوما للأرض فإذا جاء السيل تصرف في المجارى إلى جناتهم ومزرو عاتهم بتقدير يعصم نفعه وقيل صنعه لقمان بن عاد وجعله فرسخا في فرسخ وذكر الأعشى في شعره أن حميرا ابتته فقال :

رخم بنته لهم حمير إذا جاء مأزم لم يم  
وأروى الزروع وأعناهم على سعة مأزم قد قسم  
فأشوا بذلك في غبطة فحاق بهم جارف منهم

فلما كفروا بأنهم الله ورأوا أملاكهم لا يبيده شيء وعبدوا الشمس بعث الله على سدم فارة فخرقه ورأسه عليهم السيل وأباد الله خضراهم ولما انتهى الملك إلى عمرو ولد سبأ إلى عمرو بن عامر مزينة وسمى بذلك لأنه كان ممزق في كل ليلة حلة كبر أن نعتاد عليه أو يلبسها غيره وقيل سمي بذلك لأنه ممزق الأزدي في البلاد وكان أخوه عمران كاهنا فأنته كاهنة تدعى طريفة فأخبرته بدنو فساد السد وفيض السيل وأنذرتة فقال لها وما آية ذلك فقالت إذا رأيت جرذا يكسر بيده الحفر ويقلب برجليه الصخر فاعلم أنه قد اقترب الأمر فقال وما الأمر فقالت وعد من الله ينزل فليغيرك بأعمرو فلنكسر الشكر فرأى عمرو يوما في السد جرذا يقرب صخرة ما يقربها حمسون رجلا فرجع وهو يقول :

أبصرت أمرا هاج لي برج القسم من جرد كفحل خنزير أجم له مخالب وأنساب قضم  
أى معوجة فأجمع على الخروج منها وأعمل الحيلة في بيع ماله وأن لا ينكر الناس عليه فقال لابنه إلى صانع طعاما وداع إليه أهل مأرب فاردد على ما أقول لك من الحديث ففعل ابنه ذلك ورد عليه بأقبح رد فصاح عمرو واذلّه بيمين صي خلف أن لا يقيم ببلد ضيم فيه فجعل يبيع أمواله وبعضهم يقول لبعض اغتموا غضبة عمرو واشتروا منه قبل أن يرضى فلما اجتمعت له أمواله أخبرهم بشأن السيل فأجمعوا على الجلاء فقال لهم عمران أخوه إلى أصف لسكن بلدانا فاختاروا أيتها شتم فمن كان منكم ذا هم بعيد وجل غير شرود فليلقى بالشعب من كرود فلقى به همدان ثم قال ومن كان منكم ذا سياسة وصبر على أزمت الدهر فليلقى بطن مرفلحت به حزاة ثم قال ومن كان منكم يريد الراسخات في أهل المطعمات في الخيل فليلقى بيثر ذات النخل فتزها الأوس والخزرج ثم قال ومن كان منكم يريد الخمر والخمر والأمر والتأمر فليلقى بصري وسدير وهى من أرض الشام فتزها غسان ثم قال ومن كان منكم يريد الثياب الرقاق والخيل العتاق والذهب والأوراق فليلقى بالمرأق فلقى بها مالك بن فهم بن الأزدي وتغلف مالك بن النيمان في قومه حتى أخرجهم

السييل فنزلوا نجران وانتسبوا إلى مذبح ودخلت جماعة منهم إلى معد فأخرجتهم معد بعد حروب فنزلوا ببجبال السراة على مخوم الشام فلما تفرقت في البلاد هذا التفرق ضربت العرب بهم المثل فقالوا ذهبوا أيدي سبا وأبادى سبا أي متفرقين في كل ناحية وقيل فيهم لأنهم كانوا مجتمعين بدا واحدة فلما مرهم الله وفرقهم صارت يدهم أبادى متفرقة وأخذ كل طائفة منهم طريقا على حدة أو يريد به النعمة فالمعنى تفرقنا كما تفرقت نعم أهل سبا . الزجاج : سبا مدينة تعرف بمأرب على ثلاث ليالى من صنعاء . الجوهرى : سبا اسم رجل سميت به البلدة وذكر في الدرر أن لفظة التفرق تستعمل في الأشخاص والأجسام نحو تفرق القوم وأن الافتراق يقال في الأهواء والآراء كما قال النبي صلى الله عليه وسلم تفترق أمتي على كذا وكذا فرقة فإذا قيل إن يزيد ثلاثة أخوة متفرقين فالمعنى أن كل واحد منهم ببقرة وإن قيل متفرقين فالمعنى أن أحدهم لأبيه والآخر لأبيه والثالث لامه وكذلك يقال فرق بالتشديد فيما كان من قبل اجمع وفرق بالتخفيف فيما يراد به التمييز كقوله فرق بين الحق والباطل والحلى والعاطل .

### المقامة الثامنة عشرة السنجارية

حكى الحارثُ بنُ هَمايمَ قال : قَفَلْتُ ذاتَ مرةٍ من الشَّامِ ، أَتَوُ مَدِينَةَ السَّلامِ ، في رَكْبٍ من

#### شرح المقامة

( فقلت ) رجعت من السفر إلى ( الشَّامِ ) ويقال له شام وشام وبذكر ويؤنث وينسب إليه شامى وشَّام على فعال ويحكى عن سيبويه شامى وإثبات الألف في النسب يدل على إثباتها في أصل البناء وقيل ألف بمان وشَّام عوض من ياء النسب ، قال طرفة : شامية تروى الوجوه بلبيل وقال في الدرة المنسوب إليه على ثلاثة أوجه شامى وهو القياس وشَّام ياء مخففة كالنقوص وشامى وهو شاذ لأنه بصير بمنزلة المنسوب إلى المنسوب وكذلك جوزت الثلاثة في المنسوب إلى البين وعلى الشاذ منها قول عمر بن أبي ربيعة :

إني أتيت لي يمانية ه إحدى بنى الحرث من مذحج - ولم يجر الحريري تأنيث الشام وقال لفظه مذكر ، قال ابن الأنباري : وذكر الشام والحجاز وغيرهما فن أنت من ذلك شياً فانما يذهب به إلى معنى المدينة وقالوا بشام صفة بلاد الله ، وقال رسول صلى الله عليه وسلم لخديفة ومعاذ عليهما بالشام فان الله قد تكفل بالشام أهله وسميت شاما لأنها عن شامة الكعبة . ابن الأنباري : يجوز أن يكون مأخوذاً من البد الشوى وهى اليسرى ، وقال قوم أصله فى الكعبة لأن بابها يستقبل المطلع فن قابل طلوع الشمس كانت الكعبة عن يمينه فى شق المغرب والشام عن يده الشوى فى شق الشمال . ابو القاسم الزجاجي : قال جماعة من أهل اللغة يجوز أن لا يهزم فيقال شام جمع شامة سميت بذلك لكثرة قراها وتدانى بعضها من بعض شبهت بالشامات وقال الشرفي : سميت بسم بن نوح لأنهم أول من بناها فغير اللفظ العجمي فجعل السين شيئا وقسمت الشام خمسة أقسام الشام الأولى وأول حدها من طريق مصر أمج ثم غزة ثم الرملة ومدينته العظمى فلسطين وعسقلان وفلسطين هى أول الشام الأولى وبها بيت المقدس الشام الثانية الأردن ومدينته العظمى طبرية وهى بشاطئ البحر واليرموك بين فلسطين والأردن والشام الثالثة الغوطة ومدينتها العظمى دمشق ومن سواحلها طرابلس الشام الرابعة أرض حمص الشام الخامسة قنسرين ومدينته العظمى حلب وهى من قنسرين على أربعة فراسخ وساحلها انطاكية مدينة عظيمة على شاطئ البحر داخلها المزارع والبساتين والأنهار ( أنمو ) أى أقصد ( الركب ) اسم لمن يركب الأبل كذا قال الخليل وقال يعقوب الركب جمع راكبوهم أصحاب الأبل خاصة ولا يكون الركب إلا أصحاب الأبل وراكب الفرس فارس وراكب البغل بغال وراكب الحمار حمار وراكب الفيل فيال واجمع خيالة وبغالة وحماره وفيالة ، وتبعه ابن قتيبة فى هذا وحطاًهما جميعاً ابن السيدوغيره واحتجوا بقول امرئ القيس :

إذا ركبوا الخيل واستلأوا تحركت الأرض واليوم قر

فقوله ركبوا الخيل يدل على أنه يقال لمن ركب الفرس راكب وما ذكره يعقوب هو الصحيح لأن العرب إذا أفردت لفظ راكب أو ركب لم يقع في كلامها إلا على أصحاب الأبل مطلقاً فإذا ارادت أن توفقه على



بَنِي نُمَيْرَ ، وَرُفَّةَ أُولَى خَيْرٍ وَمَيْرَ ، وَمَمْنًا أَبُو زَيْدٍ السُّرُوجِيُّ عَقْلَةُ الْعَجْلَانِ ، وَسَلَوَةَ الشَّكْلَانِ ، وَأَعْجُوبَةَ الزَّمَانِ ، وَالْمُشَارَ إِلَيْهِ بِالْبَنَانِ ، فِي الْبَيَانِ ، فَصَادَفَ نَزُولَنَا سِنْجَارَ ، أَنْ أَوْلَمَ بِهَا أَحَدُ التُّجَّارِ ، فَدَعَا إِلَى مَا دَبَّتْهُ الْجَفَلَى ، مِنْ أَهْلِ الْحَضَارَةِ وَالْقَلَا ، حَتَّى سَرَتْ دَعْوَتُهُ إِلَى الْقَائِلَةِ ، وَجَمَعَ فِيهَا بَيْنَ الْفَرِيضَةِ وَالنَّافِلَةِ ، فَلَمَّا أَجَبْنَا

أَهْبَابَ الْخَيْلِ قِيَدَتَهُ بِذِكْرِ الْخَيْلِ فَقَالُوا رَكِبْتَ الْفَرَسَ وَعَلَى هَذَا أُنَى : إِذَا رَكَبُوا الْخَيْلَ وَاسْتَلَّوْا - فَخَفِضْتَ هَذِهِ التَّفْرِقَةَ عَلَى ابْنِ السَّيِّدِ عَلَى حِفْظِهِ الْوَافِرَ مِنَ اللَّغَةِ ، وَقَالَ الْحَرِيرِيُّ فِي الدَّرَةِ رَاكِبٌ هُوَ الْبَعِيرُ خَاصَّةً وَجَمْعُهُ رُكْبَانٌ فَأَمَّا الرُّكْبُ وَالْأَرْكَبُونَ فَقَدْ جُوزَ الْخَلِيلُ أَنْ يُطْلَقَ اسْمُهُمَا عَلَى رَاكِبِي كُلِّ دَابَّةٍ إِلَّا أَنْ الْأَرْكَبُونَ أَكْثَرُ مِنَ الرُّكْبِ عِدَّةً وَأَكْثَرُ جَمَاعَةً (بَنُو نُمَيْرٍ) قَبِيلَةٌ مِنْ صَعْمَةِ إِحْدَى جِمَارَاتِ الْعَرَبِ وَأَشْرَفُ بَنِيوتِ قَيْسِ عَيْلَانَ وَجِمَارَاتِ الْعَرَبِ ثَلَاثَةٌ سَمَوْا بِذَلِكَ لَأَنَّهُمْ مُتَوَافِرُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَمْ يَدْخُلُوا مَعَهُمْ غَيْرُهُمْ وَالتَّجْمِيرُ فِي كَلَامِهِمُ التَّجْمِيعُ وَهُمْ بَنُو نُمَيْرٍ وَبَنُو الْحَرِثِ بْنِ كَعْبٍ وَبَنُو ضُبَّةَ بْنِ أَدْفُطُشَ جِمَارَتَانِ وَهُنَّ بَنُو ضُبَّةَ لِحَافَتِهَا الرُّبَابُ وَبَنُو الْحَرِثِ لِحَافَتِهَا مَذْحِجٌ وَبَقِيَتْ نُمَيْرٍ لَمْ تَحَافِظْ قَبِيلَتَهَا عَلَى كَثَرَتِهَا وَمَنْعَتِهَا . قَالَ شَاعِرُهُ :

نُمَيْرٍ جِمَارَةُ الْعَرَبِ اتَّقِ لَمْ تَزَلْ فِي الْحَرْبِ تَلْتَلِبُ التَّهَابَا

وَكَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ إِذَا قِيلَ لَهُ مَنْ أَنْتَ قَالَ عَامِرِي وَمَرَّتْ امْرَأَةٌ بِهِمْ فَأَحْدَوْا النَّظَرَ إِلَيْهَا فَقَالَ أَحَدُهُمْ وَاقْتِهِ إِنَّهَا لِرِسْعَاءٍ فَقَالَتْ يَا بَنِي نُمَيْرٍ وَاقْتِهِ مَا امْتَلَأْتُمْ فِي وَاحِدَةٍ مِنْ أَثْنَيْنِ لَا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قُلْ لِلدُّومِينَ يَفْضُلُوا مِنْ

أَبْصَارِهِمْ وَلَا قَوْلَ جَرِيرٍ : فَفَضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلَا كَعْبَا بَلَفْتَ وَلَا كَلَابَا

(أُولَى خَيْرٍ) أَيْ ذَوِي غَنَى (مَيْرٍ) صِلَةٌ وَصِدْقَةٌ (عَقْلَةُ الْعَجْلَانِ) حَابِسُ الْمُسْتَعِجِلِ (سَلَوَةُ الشَّكْلَانِ) مَذْهَبُ حَزْنٍ يَقُولُ إِذَا رَأَاهُ مِنْ هَوًى فِي شُغْلِ مَعْجَلٍ حَبَسَهُ أَوْ حَزِينَ أَرَاكَ حَزَنَهُ (الْبَيَانُ) الْأَصَابِعُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنْ بِالْمَرْءِ فِتْنَةً أَنْ يَشَارَ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ فِي دِينٍ أَوْ دُنْيَا الْأَمَنِ عَصَاهُ اللَّهُ (سِنْجَارُ) بَلَدٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَرْقِيسِيَا نَيْفٌ وَثَلَاثُونَ فَرَسِيًا وَقَرْقِيسِيَا عَلَى الْفَرَاتِ وَهِيَ كُورَةٌ مِنْ كُورِ دِيَارِ رَيْمَةَ وَفِي سِنْجَارٍ فَوْهَةٌ نَهْرُ الْخَاوَرِ فِيمَا حَتَّى يَجِبُ فِي الْفَرَاتِ وَهِيَ عَلَى أَمْيَالٍ مِنْ فَصِييْنِ وَعَنْ يَمِينِ طَرِيقِ الْمَوْصِلِ (أَوَّلُ) أَيْ صَنَعَ وَلَعِمَ طَعَامُ الْعَرَسِ (الْمَادَّةُ) طَعَامٌ يَدْعَى إِلَيْهِ النَّاسُ (الْجَفَلَى) النَّاسُ أَجْمَعُ (الْحَضَارَةُ) ضِدُّ الْبَدَاوَةِ وَيَفْتَحُ أَوَّلُهَا وَيَكْسِرُ (الْقَلَا) الثَّقَرُ وَأَرَادَ : دَعَا أَهْلَ الْحَضَارَةِ وَالْبَادِيَةِ (سَرَتْ) وَصَلَتْ (الْقَائِلَةُ) الرُّفَّةُ الرَّاجِعَةُ مِنْ سَفَرِهَا قَالَ الْأَزْهَرِيُّ سَمِيَتْ قَائِلَةً تَقَاوُلًا بِقِفُولِهَا عَن سَفَرِهَا الَّذِي ابْتَدَأَتْ وَظَنَّ ابْنُ قَتَيْبَةَ أَنَّ عَوَامَ النَّاسِ يَغْلُطُونَ فِي تَسْمِيَةِ النَّاهِضِينَ فِي ابْتِدَاءِ الْأَسْفَارِ قَائِلَةً تَقَاوُلًا بِأَنْ يَسِرَّ اللَّهُ لَهَا الْقِفُولَ وَهُوَ شَائِعٌ هَذَا غَلْطٌ وَمَا زَالَتِ الْعَرَبُ تَسْمِي النَّاهِضِينَ فِي ابْتِدَاءِ الْأَسْفَارِ قَائِلَةً تَقَاوُلًا بِأَنْ يَسِرَّ اللَّهُ لَهَا الْقِفُولَ وَهُوَ شَائِعٌ عَدَفَحَاهُمْ إِلَى الْيَوْمِ ... وَأَرَادَ (بِالْفَرِيضَةِ) أَعْيَانُ التُّجَّارِ الَّذِينَ حَضَرُوهُمْ كَالْفَرَضِ وَ(النَّافَةِ) الْمُسْكَارِينَ وَالْإِتْبَاعَ أَوْ يَرِيدُ بِالْفَرِيضَةِ مَنْ لَا بَدَّ لَهُ أَنْ يَدْعُوهُ لِلْحَضُورِ مِثْلَ الْقَرَابَةِ وَالْوَجْهِ وَالْأَصْحَابِ وَالنَّافِلَةِ لَفِيفٌ (١٤ - شرح المقامات ٢ -)

مُنَادِيَةٍ . وَحَلَلْنَا نَادِيَهُ . أَحْقَرَمِنْ أَطْوَمَةِ النَّيْدِ وَالْيَدَنِ . مَا خَلَا فِي الْقَمْرِ وَجِلَّ بِالْبَقَيْنِ . ثُمَّ قَدَّمَ

الناس وأراد أنه حمل لغروسه من يحب ون لا يحب والهاء من فيها ضمير الدعوة ويروى فيها ما باليم . وأما ذكر الحاضرة والبادية فقد أتينا في ذلك بفصل أدبي مستحسن ولستنا نحتاج إلى إقامة دليل من شاهد على فضل الحاضرة لأنها محل التجمعات والجماعات واليهما تجلب الحيزات وبها تستمد البركات ومنهم العلماء والملوك إلى ما يطول تعدادهم ومن أراد الله به خيرا نقله من البادية إلى الحاضرة وقد أخبر الله تعالى عن يوسف عليه الصلاة والسلام في قوله وقد أحسن بي إذا أخرج من السجن وجاء بكم من البدو وهذا فيه فضل للحاضرة لا يدفع إذ قرن الخروج من السجن بالمجيء من البدو وعده من احسان الله سبحانه وتعالى . وقف أعرابي على دعبيل وهو يشدد إذا القوس أو ترها أبدا رعى فأصاب الكلا والذرى

فقال له ما عتيت فقال دعبيل تقوس قوس فرح أمطر أمطر الأرض بها فاعتشبت فرعاها المال فسمنت كلاه وأسمنه فقال الأعرابي قد ذكرتم بالحاضرة إنكم تسيرون معنا فتساوون ولتكنون عنا فتفوتون . وفي ضد هذا المعنى قال شبيب بن شبة كثر قطع الطريق بين مكة والبصرة فبعث المنصور أقوم في المناهل وأنكلم بدم البادية وأوبخهم بما يردعهم فلم أرد ما . إلا تكلمت عليه بما يحضرني فلا أجد من ينطق حتى قت على ماء لبن تميم فلما انقضى كلامي قام رجل منهم فقال احمد الله أفضل ما حمدته وحمده الخامدون قبلك أوبعدك وصلى الله على سيدنا محمد أفضل صلاة وأتمها وأخصها وأعما . ثم إنني قد سمعت ما قلت في مدح الحاضرة وأهلها ؛ ودم البادية وأهلها ؛ ومهما كان فينا أهل البادية من سوء فليس فينا نقيب للدور ولا شهادة الزور ولا نبش القبور ولا نيك الذكور قال فالحمد لله في تميمت أني لم أخرج لذلك وقال القاصي

فن تكن الحاضرة أعجبتة فأى رجال بادية ترانا

قال ابن رشيق ومن أطلع ما سمعه الناس في تنضيب البادية على الحاضرة من حلاوة وطلاوة وصحة معنى وقرب ما أخذ قول أبي الطيب :

|                             |                             |
|-----------------------------|-----------------------------|
| من الجسائر في زى الأعراب    | حمر الطلا والمطايا والجلايب |
| ما أوجه الحضر المستحسنات به | كأوجه البدويات الرعايب      |
| حسن الحاضرة مجلوب بتطرية    | وفي البداة حسن غير مجلوب    |
| أندى طلبا فلاة ما عرف بها   | مضغ الكلام ولا صبع الحواجيب |
| ولا برزن من الحمام مائلة    | أوراكن صقيلات العرايب       |
| ومن هوى كل من ليست مخضبة    | تركت لون مشيبي غير مخضوب    |

ثم قال

فلو لم تفضل البادية إلا بهذا المكان فيه مقنع (نادية) أى مجلسه (وطعام اليد) الثريد ونحوه (طعام اليدن) الدجاج الصحاح والشواء ونحو ذلك وكانت ولية في الانصار فحضرها حسان بن ثابت وقد كف بصره ومعه ابنه عبد الرحمن فلما وضع الطعام وجى . بالثريد قال حسان لابنه يا بني اطعام ايدم طعام يدين قال بل طعام يد فأكل ثم جى . بالشواء فقال مثل ذلك فقال بل طعام يدين فأمسك (حلا) طاب (حلى) حسن وحلا

جلما كأنه محمد من المواقف ، أو مجمع من المياه ؛ أو صفة من نور القضاء ، أو قشر من الدرة البيضاء ، وقد ودع نفع النعيم ، وصنع نهييب النعيم ، وسبق إليه رب من تسليم ، وسفر عن مرأى وسيم ، وأرج نسيم ، قد اضطربت بحفيرة الشبوات ، وفرت إلى تحفيرة تلوات ، وشرف أن تشن على سرب الغارات ، ويندى سد سبيها يا ثلثرت ، تشن أو يزيد كنجون ؛ وبعد عنه تباعد الصب من

في الفم من الخلاوة وحلى في العين من الحلى المنزين به وفي الدرة العرب تقول حلا في في وحلى في عين وليس الثاني من نوع الأول وهو من الحلى الملبوس فكان المعنى حسن في عيني كحسن الحلى الملبوس وهو من ذوات المياه والأزول من ذات الواو إلا أن المصدر فهما جميعا الخلاوة والاسم حلولا حالى لأن الحالى ضد العاطل وهو الذى عليه الحلى (والجام) إنا من زجاج (جمد) عمد وصنع جامدا (المياه) غبار الشمس وهو مازاه يدخل عليك مع الشمس من شق باب أو كوة حائط (صنغ) صنع (نور القضاء) بنى الشمس والقضاء الأرض الواسعة وفي القضاء يتسع ضوء الشمس فيبيض نورها (أودع) ضمن وجعل فيه (لنائف النعيم) مالف من الحلوى وطوى بعضه على بعض . الفنجديهي : لنائف النعيم اللارزينج والقطائف (صنغ) لطح (النعيم) الكثير (شرب) ماء (وتسليم) أرفع شرايات أهل الجنة (سفر) كشف (مرأى وسيم) منظر حسن (أرج نسيم) طيب الرائحة والتسيم اللينة المحبوب ويزد لما أحضر الجاه ساقوا معه ماء عذبا لغسل اليد ثم كشف لهم عن الجام فأروا منظر من الحلواء الملونة ورائحة عطرة من الأفاويه وقال في مثل ذلك عبد السلام بن الحسين المأمون :

يأكل من يأكلها خمسة بكفه فيها ولم يشعر

(اضطرت) أى اشتعلت (قرمت) أى اشتهت (اللهرات) جمع لهة وهى أقصى الفم (شارف) قارب وأشرف عليه (تشن) تفرق (سربه) جماعته ويريد به مافيه من الحلواء والسرب بالكسر جماعة النساء وبالفتح الأبل في المرعى (الغارات) يريد الأبدى التى تغير على الطعام (نبيه) انتهابه الأبدى وأكل مافيه (بالنارات) كلمة ينادى بها العرب إذا ظفروا بأعدائهم الذين لهم عندهم دم والنار الطلب بالدم ونار بالقتيل قتل قاتله ، وقال حسان بن ثابت :

نسمعن وشيكا في دياركم الله أكبر يا ثارات عثمان  
فالنارات هنا جمع نار وهو المطلوب بالدم ، قال :

وكيف تجلد الأقوام عنه ولم يقتل به شار النميم

قال أبو على : النار : المقتول ، سمي بالمصدر كرجل عدل ولذلك جمع بالناء ، وتفسير أبى على عكس ما تقدم ، وإذا كان منقولاً من المصدر احتمل وصف الفاعل به والمفعول ، وثارات عثمان محتملة التفسيرين فتقديره على قول أبى على يا مطلوبات عثمان ، وعلى القول الآخر : يا طالبات عثمان هذا أو انسك بالجد ، وتفسير بالنارات فى المقامة يستقيم على المعنيين ، فعلى الأول معنى يا مطلوبات الجياح قد تمسكنا منك ، وعلى الثانى معنى يا طالبين الأكل قد تمسكتم من المأكول (تشن) أى وثب ، وتقدم فى الضب أنه لا يرد الماء

النون ، فَرَاوْنَاهُ عَلَى أَنْ يَعُودَ وَأَنْ لَا يَكُونَ كَقَدَارٍ فِي تُمُودَ . قَالَ وَالَّذِي يُبَشِّرُ الْأَمْوَاتَ مِنَ الرِّجَامِ لَأُعَذِّبُ  
دُونَ رَفْعِ الْجَامِ ، فَلَمْ يَجِدْ بُدًّا مِنْ تَأْنِيهِ

وَأَنْ مَسْكَنَهُ الصَّحْرَاءَ (النون) الحوت وهو لا يفارق الماء ، وهما لا يجتمعان .. وقد تقدم للصابي الضرب والنون  
لا يرجي التناوؤهما - وقال آخر :

فَلَوْ أَتَاهُمْ جَاؤَا بِشَىْءٍ مَقَارِبَ      لَقُلْتُ هُوَ الشَّكْلُ الْمَوَافِقُ لِلشَّكْلِ  
وَلَكِنَّهُمْ جَاؤُوا بِحَيْثَانٍ لَجَّةٍ      تَقَامِصُ وَالْمَدْعُو فِيهَا أَبُو الْحَسَلِ

فضرب بتباعدهما المثل (راودناه) أردناه على الفعل نقول راودته على كذا إذا أردته على فعله (يعود) يرجع  
(تُمود) أمة صالح عليه الصلاة والسلام (قدار) هو عاقر الناقة يضرب به المثل في الشؤم فيقال أشام من قد ار  
ومن أحمر عاد وتقريب قصته أن تُمود كانت تبنى في طول أعمارها فاتخذوا من الجبال بيوتا فوهن بيوتهم إلى  
وقتنا هذا باقية منحوتة في الجبال ومساكنهم على قدر أجسامهم ورمهم وآثارهم فيها بادية فلما بعث فيهم صالح  
قال له زعيمهم إن كنت صادقا فأظهر لنا من هذه الصخرة ناقة سوداء عشرة ذات عرف فألقى الصخرة  
فتمحضت كالحامل وانثقت عن الناقة ثم تلاها سقيا فآمن كثير منهم وكان شربها يوما وشربهم يوما فاذا كان  
يوم شربها حلبوها فلما لم يبق لها كل لبناء ووعاء فلما امتنعت إلههم من الماء يوم شربها استقلوها وكان فيهم  
امرتان عزيزة وصدقة فبذلنا أنفسهما لقدار على أن يعقر الناقة وهو قد ار بن قديرة وهي أمه وسالف أبوه  
وكان قد ار أزرق أشقر قصيرا وكان له صديق اسمه مصدع بن مبرج معاون له على ما كان به من الفساد في الأرض  
وكانا في تسعة من أهل الفساد فضرب قد ار عرقها بسيفه وضرب مصدع العرقوب الآخر واستموا للحما فخرجت  
تُمود تعتذر إلى صالح وتزعم أنها لا ذنب لها فقال انظروا هل تدركون فضيلها فمضى أن يرفع عنكم العذاب فانصوه  
فصعد إلى جبل يقال له القارة وضال الجبل به في السماء حتى ماتت له الطير وبكى ثم استقبلهم ورغا ثلاثا فقال  
صالح دعوة أجلها يوم تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب وآية ذلك أن تصبح وجوهكم في الأول  
مصفرة وفي الثاني حمرة وفي الثالث مسودة فلما رأوا صدقة أول يوم أرادوا قتله فشنع منهم فلما رأوا صدقه  
في اليوم الثالث تخطوا وتكفؤوا وبكروا وضجروا وجعلوا ينظرون من أين يأتيهم العذاب فصحبهم في اليوم الرابع  
صحبته من السماء قطعت قلوبهم في صدورهم فأصبحوا في ديارهم جائئين فعمروها يوم الأربعاء وأصيبوا يوم  
الأحد وإنما أصيبوا والمذنب بعضهم لأنهم رضوا فعله والثنية أبلغ من العمل ، وبلادهم بين الشام والحجاز إلى  
ساحل البحر الحبيشى ، ومر النبي صلى الله عليه وسلم بقربتهم ونهى الناس عن دخولها وأراهم مرتقى الفصيل  
ولما رأى صالح أنها دار سخط ارتحل بمن معه إلى مكة فلم يزالوا بها حتى ماتوا فقبورهم في غربي البيت بين دار الندوة  
والحجر وقال حباب بن عمرو :

كَانَتْ تُمُودُ خَوْىَ عِزٍّ وَمَكْرَمَةٍ      مَا إِنْ بَضَامَ لَهَا فِي النَّاسِ مِنْ جَارٍ

فَأَلْهَكُوا نَاقَةَ كَانَتْ لِرَبِّهِمْ      قَدْ أَتَذَرُوهَا فَكُنُوا غَيْرَ أَرْبَابٍ

(يُنشِر) أى يحى ويقيمهم فينشرون في الأرض (الرجام) القبور واحدها رجم (ألفه) ضمه وترك خلافة

وإِزَارَ حَلِيهِ ، فَأَشْنَاهُ وَالْقَوْلُ مَعُ شَائِلَةٍ ، والدُّمُوعُ عَلَيْهِ سَائِلَةٌ ، فَلَمَّا ذَا ، إِلَى تَحْتِهِ ، وَخَلَصَ مِنْ مَأْتِيهِ ، سَأَلَاهُ : لِمَ قَامَ ؛ وَلَأَيَّ مَعْنَى اسْتَرْفَعَ الْجَامَ ، قَالَ : إِنَّ لَوْ جَاجَ كَدَامَ ، وَإِنِّي آتَيْتُ مَذْأَعُوهُ . إِنَّ لَا بَصِيَّتِي وَنَسُومًا مَقَامَ ، فَقُلْنَا لَهُ : وَمَا سَبَبُ يَمِينِكَ الصَّرِي ، وَأَيُّ تِلْكَ الْحَرَى ، قَالَ : إِنَّهُ كَانَ لِي جَارٌ لَهُ يُتَقَرَّبُ ، وَقُدْبُهُ عَقْرَبُ ، وَلَقَفَهُ شَهْدٌ يَنْقَعُ ، وَخَبُوهُ سَمٌ مُنْقَعُ ، فَنُتِ لِمَجَاوَرَتِهِ ،

( ابرار حلفه ) مراعاة قسمه ( أشلناه ) رفعناه ( شائلة ) مرتفعة ( فام ) رجع ( عجمه ) موضعه وأصله للطائر ( الصرى ) العزيمة ويقال أصررت على الشيء عزمت عليه وهو منى صرى وصرى وأصرى أى عزيمة وجد ، وصلت ناقة ابى السهال فقال والله لئن لم يردها الله على لأصلى أبدا فذهب في ابتغائها فوجدها وقد تعلق زمامها بشجرة فقال علم الله أنها كانت منى صرى فردها على ، وقال حبيب :

لما رآهم حائلا دون المني هجر الغواية بعد طول وعصال  
تخذ الفرار أعا وأيقن أنه صرى عزم من أبى السهال

يقول لما رأى كثرة من يحاربه أيقن أن ما تمناه فيهم لا يدركه فجهز الضلالة وانهمز إذ أيقن أن طالبه مصر على طلبه ( الحرى ) الوكيدة الشديدة والكبد الحرى اليابسة العاطشة . . وناظر الحريى هذه المقامة مائة المطيرة في البديعية ومن هنا إلى اولها مبنى على تلك ، قال البديع حدثنا عيسى بن هشام قال كنت بالبصرة ومعى أبو الفتح الاسكندرى رجل الفصاحة يدعوها فتجييه والبلاغة بأمرها فقطييه وحضرنا معه دعوة بعض التجار فقدم مضيرة ، ثنى على الحضارة ، وترجع في المضارة ، وتؤذن بالسلامة ، وتشهد لمعاوبة رحمه الله بالإمامة ، في قصصة يكل عنها الطرف ، ويمرح فيها الطرف ، فلما أخذت من الخوان مكانها ، ومن القلوب أوطانها ، قام أبو الفتح يلعبها وصاحبها ويمقتها وآكلها ، ويثلبها وطابعها ، فطناه يمزح فاذا الأمر بالضد وإذا المزاح عين الجد ، وتجلبت لها الآفوه ، وانقادت لها الأكباد ، لكننا سألناه عن أمرها وساعدناه على هجرها ، ثم أخذ يذكر لهم المانع من أكلها كما يذكر الآف السروجى ، والقامة المضيرة طويلة مضحكة ( جار لسانه يتقرب ) معنا يتودد إليه بلسانه ويكتم العداوة في قلبه وهذا معنى ما يذكر بعد . أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشرط الساعة سوء الجوار فعوذوا بالله من ثلاث هن العوافر : إمام السوء إن أحسنت لم يشكر وإن أسأت لم يغفر ، ومن جار السوء إن رأى حسنا ستره وإن رأى قبيحا أذاعه ، ومن امرأة السوء التى إن غبت عنها خانتك وإن دخلت عليها لستك . قال بعض الفضلاء : الجار السوء يقضى السر ، ويهتك السر . وقيل لأهل البحرين إن كنتم تحبون أن يحكم الله ورسوله فحافظوا على ثلاث خصال : صدق الحديث وأداء الأمانة وحسن الجوار ، فان أذى الجار يحو الحسنات كما تحو الشمس الجليد عن الصفاة ( ينقع ) أى يروى العطش ( منقع ) أى أديم حبسه وأنقع سم الحية ثبت ودام ( خبؤه ) باطنه وما خباه من السر

إلى محاورته ، واغترزت مكاشرته ، في معاشرته ، واستهوئني خضرة دمنته ، لمادمتيه ؛ واغرئتني خدته  
سمته ، بمأسسته . فأزجته وعذني أنه جار مكاسير ؛ فبين أنه عقاب كاسير ؛ وآسنه على أنه حب مؤنس ،  
فظهر أنه حباب موالس ، ومانحته ولا عذ أنه عند تقديده ، ممن يفرح بفقده ، وعافرته ولم أذرا أنه بعد فرد ،  
ممن يطرب بقره ؛ وكانت عندي جارية ؛ لا يوجد لها في الجبل بحرية ، إن سقرت خجل الثيران ، وصليت  
القلوب بالثيران ،

( محاورته ) محادثته ( مكاشرته ) مضاحكته ( معاشرته ) مصاحبته ( استهوئني ) ذهبت في ( خضرة دمنته ) حسن  
ظاهره وتقدمت خضراء الدمن ( أغرتني ) حرصتني وألصقتني به ( سمته ) علامته ( مناسسته ) مصاحبته وقرب  
نسبتي من نسبته أي شخصي من شخصه ( مازجته ) خالطته ( مكاسير ) قريب الدار وكسر البيت جانبه  
( العقاب الكاسير ) التي تضم جناحيها وتمر على فريستها فضم الجناح هو كسره ( آسنه ) أبهرته ( حب ) حبيب  
وكان زيد بن حارثة يسمى حب رسول الله صلى الله عليه وسلم أي حبيبه ( وضع ) تبين ( حباب ) حبة  
( موالس ) مخادع خائن في صحبته ( مانحته ) واكلته أي أكلت معه الملح وأصل المماطلة الرصاع كأنه حين  
بادمه راضمه الكاسير وملحت المرأة الصبي أرضعته ( نقده ) تجربته ( عافدته ) عاهدته وعقدت بدى على يده  
( فره ) اختباره وكشف سره يريد أن هذا الصاحب كان يظهر مودته ويسر عداوته وقال الشاعر وهو الغيرة بن شعبة

|   |                             |
|---|-----------------------------|
| أخرك الذي لا ينقض التأى عهده              | ولا عذ صرف الدهر يزور جانبه |
| وليس الذي يلقاك بالبشر والرضا             | وإن غبت عنه لسعتك عقاربته   |
| قال وأنشد آخر : على لإخواني رقيب من الصفا | تبيد الليالي وهو ليس يبيد   |
| وإني لأستحي أخى أن أبره                   | قريبا وأن أجفوه وهو بعيد    |
| وقال ابن المعتز : لم يبق مما فاتني كسبه   | إلا فني يسلم لي قلبه        |
| بنأى فلا يذهبه نأيه                       | عنى ولا يفسده قربه          |
| يكون حسبي من جميع الورى                   | في كل حال وأنا حسبه         |

وقال بشار وزاد معنى :

|                           |                           |
|---------------------------|---------------------------|
| تود عدوى وتزعم أنى        | صديقك إن رأى منك لعاذب    |
| وليس أخى من ودني رأى عينه | ولكن أخى من ودني وهو غائب |

( بحارية ) مباراة معارضة وفلان يبارى الريح جودا كأنه يعرضها بفعله فإذا هبت في زمن الشتاء والجهد فضر  
الحجاجين تتبع آثار فسادها بماله وهباته فأصلحها ( سقرت ) كسفت وجهها ( خجل ) استحيا ( الثيران ) الشمس  
والقمر ( صليت ) أحرقت يقول إذا كسفت وجهها انصفت الشمس والقمر ليديع حسنها واحترقت القلوب  
بنيرانهما . ونسوق هنا جملة من الشعر المستحسن في أوصاف النساء قال الشاعر :

|                             |                            |
|-----------------------------|----------------------------|
| لما تبدت من الأستار قلت لها | سبحان سبحان ربى خالق الصور |
| ما كنت احسب شماغير واحدة    | حتى رأيت لها أختا من البشر |

حسن الدلال و طرف فاذنظر  
وتكفيك فقد البدر إن فقد البدر  
ووافقه مامن ربة ما حبك الخمر  
جميلا وهل في مثنها بحسن الصبر  
لكان لبس الدر في جلدها أثر

كانها هي إلا أن بفضلها  
إذا حجب لم يكفك البدر فقد  
وحسبك من خمر تفوقك ربة  
وما الصبر عنها إن صبرت وجدته  
ولو أن جلد الدر مس جلدها

وقال أعرابي :

وقال العباس بن الأحنف :

خود تكمل في أعطافها الفتن  
إلى المرأة نهاها وجهها الحسن  
أغررت في الشوق حتى شفى الشجن  
ومسم من حشا شم قاحا  
في فكانت روحا وروحا وراحا  
فاربح أسفها واهتز أعلاها  
فالشمس طلعتا والمشدك رباها  
منها ولو سألته النفس أعطاه  
من حسنها الحسن سربا لأفراها  
فغائب حلو اللفظ حلو الشياكل  
كوسا وغنقا بصوت الخلاخل  
إلى معاصف كالأغصان من كشب  
إن الغدائر كالخخال في صعب  
من حجها وأدارت أعين العرب  
فيه طرازان من ماء ومن لب  
يكاد يعطر من مائة الشنب  
من الرضا وعواليهم من الغضب

ناهت علينا بأن تمت محاسنها  
همت يأتينا حتى إذا نظرت  
ما كان هذا جزاى من محاسنها  
درة حيثما أدبرت أضاعت  
وجبات قال الإله لها كو  
كانها يوم راحت في محاسنها

وقال بشار :

وله أيضا :

حوراء جاءت من الفردوس مقيمة  
راحت ولم تعطه برأ لعلته  
من اللواقى اكتست بردا فشق لها  
وفيهن سكرى للحظ سكرى من العبا  
أدارت علينا من سلاف خدودها  
ليك لبيك داعي اللهب من كشب  
إن السوالم كالسوسان في صعد  
إلى خدود بنات الروم قد برزت  
من كل سافرة عن مشرق خجلا  
واستضحكت عن لال أو حصى برد  
تحدوها قية صيفت وجوههم

وقال السلاى :

وقال أيضا :

وللأمير تميم بن المعز :

صرفا كان سناها ضوء مقباس  
فكيف تهدي خدود الناس للناس  
دمى وطابخها في الكأس أنفاسى  
فأسقنيها على العينين والرأس  
وبانت الشمس فيها بعض جلالمى  
وبالحدود عن التفاح والأس

ناولتها شبه خيلها معتقة  
فقبلتها وقالت وهى ضاحكة  
قلت اشربى فهى من دمعى وحررتها  
قالت فان كنت من حبي بكيت دما  
ياليلة بات فيها البدر معتقى  
وبت مستغنيا بالثغر عن قدح

وإن سمعت أرووت بالجان، ويبيع الرجان بالجان ؛ وإن رنت هيئت البلال

وقال أيضا : قالت وقد نالها اللين أوجعه  
اجعل يديك على قلبي فتدضعف  
واعطف على المطايا ساعة فسي  
كأنني يوم ولت حسرة وأسى  
أهدى لنا طبعها نجدا وساكنه  
وقال التهامي : فبات يجلو لنا من وجهها قرا  
وراعها حر أنفاسي فقلت لها  
وزاد در اثنایا در آدمعها  
ولو قدرت وثوب الليل منخرق  
يضاء تسحب ليلا حسنه أبدا  
ولم يكن أقحوانا ثغر مبسمها  
شدهت فلا أدري بأى صفاتها  
وأى لآلها أشد نفاسة  
فلشمس مرآها وللعصن قدھا  
ولبعض أصحابنا : وذات خد مورد  
تأمل العين العين منها  
فبعضها فى انتهاء  
فالحسن فى كل جزء  
وكلها عدت فيها  
والبين صعب على الأحباب موقعه  
قواه عن حل ماغوبه أصله  
من شت شمل الهوى بالبين يجمعه  
غريق بحر يرى الشاطئ ويمنعه  
حتى اقتنصنا غلباء البدو فى الحضر  
من البراقع لولا كلفة القمر  
هواه تار وأنفاسى من الشرر  
فالتف منتظم منه بمنش  
بالصبح رقمته منهن بالشعر  
فى الطول منه وحسن الليل فى القصر  
ما كان يزداد طيبا ساعة السحر  
تقيد الباب الورى وتقودها  
أمنطقها أم ثغرها أم عقودها  
وللمسك رباها وللريم جيدها  
ورهمية المتجرد  
محاسنا ليس تغد  
وبعضها يتولد  
منها معا مردد  
تكون فى العود أحمد

(أزرت بالجان) أى قصرت بحب الفضة (المرجان) اللؤلؤ الصغار (الجان) شيء لا تمزله وخذ هذا بجانا أى  
باطلا أراد أنها إذا ضحكك فبدت أسنانها كانت أحسن مما وصف وأخذ من قول أبى تمام :

وقهوة كوكبها يزهر يسطع منها المسك والعنبر  
ووردية يجنبها شادن كأنها من خده تصبر  
متهف لم يتيسم ضاحكا مذ كان إلا كسر الجوهر

وقال آخر وذكر الجمان :

عثبان يعلم أن المدح ذو ثمن لكنه يشتبه مدحا بجمان  
والناس أكيس من أن يمدحوا رجلا حتى يروا عذما تار إحسان

(رنت) نظرت (البلال) وسواس العموم والسحر ينسب إلى بابل وقال السلاوى فى هذا المعنى :



أَكْحِلَةَ الْأَجْفَانِ بِالسَّحْرِ الَّذِي      لَوْلَاهُ مَا دَرَّتِ الْبَلَابِلُ بَابِلَ  
قَدْ كَانَ قَلْبِي غَافِلًا عَمَّا بِهِ      أَوْدَى وَقَلْبُ أَخِي السَّلَامَةُ غَافِلَ  
حَتَّى دَهَانِي مِنْكَ صَدْرُ رَامِحٍ      ضَرَبَ سَنَانَهُ وَطَرَفَ قَاتِلَ  
مَا عَقَدَكَ لِمَهْنَا بِجِيدِكَ دَرَّةً      لَكِنْ فَرَنْدَ فِي حَسَامٍ جَائِلَ

وَالْأَمِيرُ نَعِيمُ بْنُ الْمَعْرِ :

وَلَيْلَةٌ بَنَتْهَا عَلَى طَرَبٍ      آخَرُهَا مِثْلُهُ لِأَوْلَادِهَا  
أَقْبَلَ الْبَرَقَ مِنْ ثَلَاثِيهَا      وَأَلْتَمَ الشَّمْسُ مِنْ بَحَايَا  
سَقَتْنِي الرِّيحَ وَهِيَ خَدَّهَا      بِأَكْوَسِ السَّحْرِ وَهِيَ عَيْنَاهَا  
إِذَا أَرَادَتْ مَرَاجِبَهَا جَعَلَتْ      بِآخِرِ اللَّحْظِ مِنْ فَيِّ فَايَا  
فِيهَا لَهَا قَهْوَةٌ مُعْتَقَةٌ      وَلَيْسَ إِلَّا الْخُدُودُ مَاوَايَا  
حَبَابِهَا الْخُفْرَ حِينَ تَمْرُجُ لِي      وَنَقَلَهَا اللَّثْمَ حِينَ أَسْقَايَا

(بابل) مدينة كان ينزلها ملوك العجم وهي دار عمرو بن كنعان وكانت بابل من استعظماها واستباح أمرها لا تكاد تحصل ، وأسسها عمرو وكانت مدينة ضاحكة المنظر زاوية البناء واسعة الفناء جمعت إلى حسن المنظر رصافة البنيان وبهاء المنصب فكانت سهلة بطحاء مربعة في كل تربيع حصنان عظيمان وسورها لا يكاد سامع خبره بصدقه كان عرضه خمسين ذراعا في ارتفاع مائتي ذراع في دور أربعة وستين ميلا وحوله خندق يجري فيه الفرات وفيها مائة باب نحاس وهي أقدم بناء بني بعد الطوفان ونسب السحر لها لأن بها هاروت وماروت معلى السحر فكان يعجبان من بني آدم حيث يعصون الله تعالى على إنعامه عليهم فابتلاهما الله تعالى فسلط عليهما الشهوة الآدمية وحرم عليهما القتل والزنا والخمر وأنزلهما إلى الأرض للحكم بين أهلها فجاءتهما الزهرة في خصام فوقعت في قلوبهما فشكا كل واحد منهما لصاحبه ما يجده من حبها فأرسل إليها فرأوها نابت حتى يعلوها الاسم الذي يرجعان به إلى السماء فأبيا عليها ، قالت لهما فاشربا الخمر فشرباها فسكروا وعلوها الاسم وواقعاهما ثم خرجا فوجدا رجلا فظننا أنه ظهر على أمرهما فقتله وتكلمت الزهرة بالاسم الذي يرجعان به إلى السماء فرفعت ومسخت دريا وخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختار عذاب الدنيا فهما يعذبان ببابل ويعلمان السحر وجاءت امرأة إلى عائشة رضي الله تعالى عنها فقالت يا أم المؤمنين قالت لي امرأة هل لك أن أعليك شيأ يصرف وجه زوجك اليك فأنت بتيسين فركبت واحدا وركبت الآخر وسرنا ماشاء الله فقالت أنتدين أمك بيابل ودخلت على رجلين فقالا لي بولي على ذلك الرماذ فذهبت ولم أبل ورجعت فقالا لي ما رأيت فقلت ما رأيت شيأ قال أنت على رأس أمرك فرجعت فتشددت وبلت فخرج مثل الفارس المتنع فصعد في السماء فقال لي ما رأيت فأخبرتهما فقال لي ذلك إيمانك فأركك فخرجت إلى المرأة فقلت لها واقعهما علباني شيأ ولا قال لي كيف أصنع فقالت فما رأيت قت كذا وكذا فقالت أنت أسحر العرب أعمله فقطعت جداول فاذا زرعته

وإنْ نَعَمْتَ عَقَلْتُ لُبَّ الْعَاقِلِ ؛ وَاسْتَنْزَلْتُ الْعَصَمَ مِنَ الْعَاقِلِ ، وَإِنْ قَرَأْتَ شَفَتِ الْفُؤُودُ ، وَأُخِيتِ الْمَوْؤُودُ  
وَمِثْلُهَا أَوْ تَبَتْ مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَلُودُ ؛ وَإِنْ غَنَّتْ ظِلُّ مَعْبُودُ ؛

فقلت أفرك فاذا هو قد يس فأخذه وفركته وقالت خذيه واجعله سريفا واسقيه زوجك فلم أفعل شيئا من ذلك وانتهى الأمر إلى هذا فهل لي من توبة ورأت رجلا من خزاعة فقالت يا أم المؤمنين هذا أشبه الناس بهاروت وماروت روى هذا الحديث بإسناده له ابن قتيبة ( عقلت لب العاقل ) اللب العقل وعقلته شدته بعقل وهو قيد البعير ( العصم ) الوعل والاعصم التيس الجبل الذي في يديه بياض والعصم موضع الخلخال ، الخليل : الاعصم الوعل وعصمته بياض في رجله ( المعامل ) قرون الجبال وأراد أن كلامها لغذوته ينلب أهل العقول حتى تعداهم إلى الوحش أو يريد بالعصم من له عزمه وهمة من الرجال فاذا سمعها تذل لها وأخذ هذا من قول أبي بكر بن دايد .

لو ناجت الاعصم لا تحط لها طوع القياد من شماريخ الذرا  
أو صابت القانت في مخلوق مستصعب المسلك وعز المرتق  
ألهاء عن تسيحه ودينه تأشها حتى تراه قد صبا

والسابق إلى هذا المعنى النابغة بقوله :

لو أنها عرضت لا شط راهب عبد الاله ضرورة متعب  
لنا لرؤيتها وحسن حديثها وخاله رشدًا وإن لم يرشد

( المفؤد ) الذي يشكى فؤاده ( الموءود ) المدفون حيا ، وانظر في الخامسة والثلاثين ، وأراد أن حسن صوتها بالقرآن بشق من مرض الموءود ويحيى الموتى والعرب تزعم في شعرها أن افراط الحسن يحيى الموتى قال الأعشى :

لو أَسْنَتْ مِيتًا إِلَى نَحْوِهَا قَامَ وَلَمْ يَحْمِلْ إِلَى قَابِرِ  
حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مَا رَأَوْا بِأَعْجَابِ اللَّيْلِ النَّاشِرِ

وقال توبة بن الحميز ولوان ليلي الأخيلية سلت على وفوق تربة وصفائح  
لسلت تسليم الباشاة أوزقا إليها صدى من جانب القبرصائح

( مزامير ) المزمار الصوت نفسه وأجمع مزامير وقيل صوابه زمار ولا يقال زامر ويقال للأنثى زامرة ولا يقال زمارة والآلة التي يزم بها الزمارة ، وكان داود عليه الصلاة والسلام أحسن خاق الله صوتا وإذا قرأ الزبور رقت له صوته الوحوش وحنت حتى تؤخذ بأغناقها وهي مصغية له وما صنعت الشياطين المزامير والبرابطة إلا على صوته ( معبد ) أطبع المغنين المتقدمين ولحق الموصلي أطبع المتأخرين وفي معبد يقول حبيب :

محاسن أو صاف المغنين جمعة وما قصبات السبق إلا لمعبد

وهو معبد بن وهب وقيل ابن قطان وأبوه أسود وكان هو خلاسيامديد القائمة أحول غنى في أول الدول الأموية وتوفي أيام الوليد بن يزيد وكان عرجارية اسمها ظبية فاشتراها رجل من الاهواز وذهبت به إلى كل مذهب فانت وأخذت جواربه أكثر غنائها فكان من اجابها يفضل معبدا على نظرائه وبظهر التعصب له فسمع به

معبد فخرج اليه حتى أتى البصرة فصادف الرجل خارجا إلى الأهواز في سفينة فـأله الدخول معه فأمر الملاح أن يجلسه في مؤخر السفينة وانحدر حتى بلغ إلى فم نهر الابلّة فتعدوا وشربوا وأمر جواريه ففنين ففنت إحداهن للناطقة : بانث سعاد وأسى حبها انجذما ومعبد ساكت في ثياب السفر حتى سكنت فصاح باجارية غناؤك ليس بمستقيم فغضب مولاها وقال وما أنت والغناء ثم غنت الثانية بشعر عبد الرحمن بن أبي بكر .

بابنه الازدى قلبى كئيب مستهام عندها ما ينيب  
ولقد قالوا فقلت دعوى إن من تهون عنه حبيب  
إنما أفى عظامى جسمى حبها والحب شيء عجيب

فصاح معبد باجارية قد أخلكت هذا الصوت إخلالا شديدا فازداد غضبا مولاها وقال وبلك أما تكف عن هذا الفضول ثم غنت أخرى لكثير فقالت :

خليلي عرجا سلبا ساعة معى على الربع تقضى حاجة ونردع  
وقولا لقلب قد سلا راجع الهوى وللمين أذى من دموعك أودعى  
فلا عيش الامثل عيش مضى لنا مصيفا أقنا فيه من بعد مربع

فقال معبد ما قومتن صوتا واحدا فقال له الرجل والله ما أراك تدع هذا الفضول بوجه ولا حيلة وأقسمت بالله لئن عاودته لأخرجتك من السفينة فاندفع معبد بغنى الصوت الأول فصاح الجوارى أحسنات والله يارجل فأعده قال لا ولاكرامة ثم غنى الثانية فقتل لسيدهن هذا واقه أحسن الناس غناء فأسأله أن يعيد لعلنا أن نأخذنه ثم غنى الثالثة فزلزل عليهم السفينة فوثب الرجل وقبل رأسه وقال أخطانا عليك فأسألك أن تنزل إلى فاني فلم يزل به حتى نزل وقال له من أين أخذ جواريك هذا الغناء قال من جارية أخذت عن أبي عباد معبد ثم استأثر الله بها وكانت منى محل الروح من الجسد فلذلك أفضل معبدا على جميع المغنين فقال له معبد وإنك لأنت هو أفتقر فنى قال لأفصلك معبد بيده صلته وقال فانا والله معبد وإليك قدمت من الحجاز ولقصدهك بالأهواز دخلت السفينة والله لا قصرت في جواريك حتى أجعلن خلفا من الماضية وأكب الرجل والجوارى على يديه ورحليه بالقبيل ويقولون كتمتنا نفسك حتى أسانا عشرتك وأنت بمنى تمنى من الله أن تلقاه ثم وهب له ثلثائة دينار وطيبا وهدايا بمثلها فأقام عنده سنة حتى أخذ غناه جواريه ثم انصرف إلى الحجاز . قال ابن الكلبي قدم ابن سريج والغرض المدينة وكانا في صنعة الغناء من الحذائق يعرضان لمعروف أهلها فلما شارفاها تقدما نقلهما ليرتادا منزلا حتى أداما بمغسلة تغسل فيها الثياب قرب المدينة إذاهما بغلام ملتحف بازار وطره على رأسه ويده حباله يصيد بها الطير وهو يتغنى .

القصر فالتخل والأبواب بينهما أشبهى إلى القلب من أبواب جيرون

فاذا الغلام معبد فلما سمعاه ما لا اليه واستعاده فأعاد الصوت فسمعا شيئا لم يسمعا مثله قط فقال أحدهما لصاحبه هل سمعت كالיום قط قال لا والله فأرايك قال ابن سريج ه ذا غناء غلام يصيد الطير فكيف بمنى في المدينة أما أنا فشككت ولدى أن لم أرجع فرجع ولم يدخلها . . وروى اسحق أن معبدا سافر إلى مكة فسمع يعطن مروغناء فتصد الموضع وإذا رجل جالس على حرف بركة فارق شعره حسن الوجه عليه دراهمة مصبوغة بزعفران وهو يغنى شعره .

حن قلبي من بقاء ما قد أنا يا      ودعا الهم شجوه فأجابا  
ذلك من منزل لسلي خلاء      لايس من خلته جلابا  
عجت فيه وقلت للركب عوجوا      طمعا أن يرد ربع جوايا  
فاشتار المغشى من لوعه الحب      وأبدى الهموم والأصبا

فقرع معبد بعصاه وغنى :

منع الحياة من الرجال ونفعها      حلق يقلبها النساء مراض  
وكان أفتدة الرجال إذا رأوا      حلق. النساء لنيلها أغراض

فقال الرجل له أنت معبد قال نعم وقال له معبد باقة أنت ابن سريج قال نعم وواقه لو عرفتك ما غنيت بين يديك قال معبد فلما قدمت مكة قيل لي أن ابن صفران قد جعل بين المنزين جائزة فأتيت بابه فظلت الدخول فقال لي آذنه قد أمرني أن لا آذن لاحد عليه قلت فدعني أدنو من الباب فأغنى صوتا فقال أما هذا فنعم فدنوت من الباب فغيت فقالوا معبد ففتحوالي وأخذت الجائزة . . وأما اسحق فذكره صاحب الأغاني وقال كان محل اسحق من العلم والأدب والرواية وتقدمه في الشعر وسائر المحاسن أشهر من أن يوصف وأما الغناء فكان أصغر علومه وأدنى ماوسم به وإن كان الغالب عليه وهو الذي صحح أجناس الغناء وطرائقها وميزها تميزا لم يقدر أحد عليه قبله ولا بعده من تدقيق البحار وتمييز الأصناف التي جعلوها صنفا واحدا وهي في نفسها كذلك ولكنها تفرق عند متيقظ مثله وأن مثله ، وروى عنه أنه قال بقيت دهر أغلس إلى هشام أسمع الحديث وإلى الكسائي أقرأ عليه جزأ من القرآن وإلى الفراء وابن غزالة أسمع اللغة ثم اتى منصور زلزل فيطار حتى طريقتين أو ثلاثا ثم اتى عائكة بنت شهدة فأخذ منها صوتا أو صوتين ثم اتى الأصمعي وأبا عبيدة فاستفيد منها وأنا شاهد هما ثم أصبح إلى أي فأعله بما صنعت وأتعدى معه فاذا كان العشي رحلت إلى الرشيد وروى الحديث ولقي أهله ثم مالك بن أنس وسفيان بن عيينة وغيرهما وسأل المأمون أن يكون دخوله مع أهل العلم والأدب لأمع المنفين فاذا أراد له الغناء غناه فاجابه إلى ذلك وقال المأمون لولا ما سبق لاسحق على ألسنة الناس من الشهرة بالغناء لوليت القضاة بحضرتي فانه أولى به وأصدق وأعف وأكثر دينا وأمانة من هؤلاء القضاة وكان أجود الناس بالمال وأجملهم بالغناء وأعطى المنصور زلزل لما عليه الضرب بالعود أكثر من مائة ألف درهم وأهدى له ابن الأعرابي نسخة من النوادر بخطه فر يومًا على المدائني فقال إلى أين يا أبا عبد الله قال أمر على رجل كما قال الشاعر .

نحمل أشباحنا إلى ملك      نأخذ من ماله ومن أدبه

فقال ومن هو قال أبو محمد اسحق بن ابراهيم ومات وهو أشعر أهل زمانه ، وقال رأيت جريرا في مناسي يشد شعر افلا أخذ كبة شعر فالتقاها في في فابتلعها فأولت ذلك أنه ورثي الشعر ، ومربه شيخ وهو في الحديث فقال جلسائه هذا أشبه الناس بجرير الذي رأيت فسئل الشيخ فاذا هو عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ومن شعره يفتخر :

إذا كانت الأحرار أصلي ومنصبي      وقام بنصري حازم وابن حازم

عطست بأنف شاخ وتناولت يداى الثريا قاعدا غير قائم

وغمهما الأصمى فاستحسنهما وأعجب بهما وفضلهما ودخل على مروان بن أبى حفصة وهو يتحدث مع أبيه فأنشده :

إذا مضى الحراء كانت أرومى وقام بنصرى حازم وابن حازم  
عطست بأنف البيت لجعل ابراهيم يحدث مروان وهو ساءعه فقال مالك لا تحببني فقال إنك ما تدرى ما أفرغ  
إنيك في أذى ، ووجه اليه أحمد بن هشام بزعفران رطب وكسب اليه :

اشرب على الزعفران الرطب متكثرا وانعم نعمت بطول الله والطرب  
غربة الكأس بين الناس واجبة كحرمة الود والارحام والآدب  
فأجابه اسحق الموصلى :

أذكر أبا جعفر حقا امت به إني وإياك مشغوفان بالآدب  
وانتا قد رضعنا الكأس درتها والكأس حرمتها أولى من النسب  
وجلس عند ابراهيم بن مصعب للشرب فسق الغلمان من حضر وجاء غلام قبيح الوجه يقدح إلى اسحق فلم  
ياخذ منه فقال له ابراهيم لم لا تشرب فقال :

أصبح نديمك أقداحا تسلسلها من الشمول وأتبعها بأنداح  
من كف ريم مليح الوجه ربقته بعد الهجوع كسك أو كفتاح  
لا أشرب الراح إلا من يدى رشا ثقيل راحته تنفى عن الراح

فدعا بوصيفة تامة الحسن في زى غلام عليها أتيمة ومنطقة فسقته حتى سكر ثم أمر بتوجيهها اليه بكل مامعها  
في داره ، ومن طرف اسحق أن كلثوما العتاني كان من العلم وغزارة الأدب وكثرة الحفظ والترسل والنظم  
على مالم يكن عليه أحد فحضر مجلس المأمون فوضع بين يديه ألف دينار وغرز اسحق بالعبث به فاقبل اسحق  
بعارضه في كل باب وي زيد عليه وهو لا يعرف اسحق فقال أياذن أمير المؤمنين في نسبة هذا الرجل والسؤال  
عن اسمه فقال أفعل فقال له العتاني ما اسمك وما أنت فقال أنا من الناس واسمى كل بصل فقال له العتاني أما  
النسبة فعروفة وأما الاسم فنكور فقال له اسحق ما أقل انصافك وأما كلثوم من الأسماء فالبصل أطيب من  
الثوم فقال له العتاني فانتك الله ما أملحك ما رأيت كالرجل حلاوة أياذن أمير المؤمنين في صلته بما وصلى فقد  
والله غلبني فقال له المأمون بل ذلك موفور عليك وأمر له بمثله فانصرف اسحق إلى من له ونامده العتاني بقية  
يومه ... وكانت هشيمة الخنارة تجيد الشراب فلما مات قال يرثها :

أضحت هشيمة في القبور مقيمة وختل منازلها من الفتيان  
كانت إذا هجر الحبيب محبه دبث له في السر والاعلان  
حتى يلين لما يريد قياده ويصير سيئة إلى الإحسان

وهو اسحق بن ابراهيم بن ماهان أصله فارسى وترك ماهان ابراهيم صغيرا فنشأ في بني تميم .. وهذا الذى ذكرنا  
نبذة من أدبه وأما محاسنه في الغناء فلا يأتي عليها الحصر : قال الواثق ما غناني اسحق قط إلا ظننت أن قد زيد

في ملكي وإن اسحق لنعمة من نعم الملك التي لم يحفظ أحد بمثلها ولو أن العمر والنشاط عما يشتري لا يشتريتهما له بشرط ملكي ، وحدث حماد ابنه قال حدثني أبي قال غدت يوما وأنا ضجر من ملازمة دار الخليفة فركبت بكرة عازما أن أطوف في الصحراء وأنفجرح وقلت لفلاني أن جاء رسول الخليفة فعرّفوه أنني ركبت في مهم ومضيت وطفعت ما بدالي وغدت وعدت وقد سحى النهار فوقفت في ظل جناح شارع لاستريح فلم ألبث إذ جاء خادم يقود حمارا فارها عليه جارية تحتها منديل ديني وعليها من اللباس الفاخر مالا غاية وراءه فرأيت لها شامائل ظريفة وطرفا فأترا فحدثت أنها مغنية فدخلت الدار التي كنت عليها واقفا فملقها قلبي علوقا شديدا لم أستطع معه براحا وأقبل رجلان شابان لها هيئة تدل على قدرهما وهما راكبان فأذن لها لخدمتي حب الجارية وحسن حالها أن توسلت بهما فدخلت معها فظنا أن صاحب الدار دعاني وظن هو أنني معهما فجلسنا وأنا بالطعام فأكلنا وجيء بالشراب فنخرجت الجارية وفي يدها عود فرأيت جارية حسناء ففنت غناء صالحا فتسكن ما في قلبي منها وشربنا ثم قت للبول فسالهما صاحب المنزل عنى فأسكرا في فقال هذا طفيلي ولكنه ظريف فأجابوا عشرته فجئت وجلست ففنت في لحن لي :

ذكرتك أن مرت بنأام شادن      أمام المطايا تستريح وتسبح  
من المؤلفات الرمل ادماء حرة      شعاع الضحى في وجهها يتوضح  
فأدته أداء صالحا ثم غنت أصواتا فيها من صنعتي :  
الطول الدراس فارقتها الاوانس      أوحشت بعد أنسها فبى فقر بسايس  
فكان أمرها فيه أصلح من الأول ثم غنت من صنعتي في شعري :  
قل لمن صد عاتبوا نأى عنك جانبا      قد بلغت الذي أردت وإن كنت لاعبا  
واعترفنا بما ادهيت وإن كنت كاذبا

فكان أصلح مما غنته فاستعدته منها لاصححه فأقبل على أحد الرجلين فقال ما رأيت طفيليا أصفق وجهك منك لم ترض بالتطفيل حتى اقترحت وهذا تصديق المثل طفيلي وقد برة ترح فلم أجبه وكذبه صاحبه عنى فلم ينكشف ثم قاموا للصلاة فأخذت عود الجارية وأصاحت إصلاحا محكما وعدت إلى موضعي فصليت ثم عادوا فعاد ذلك الرجل في عر بدته على وأنا صامت فأخذت الجارية عودها وجسته فقالت من جسد عودي فقالوا ما جسه أحد فقالت والله لقد جسه حاذق متقدم وشدة طيبته فقلت لها أنا أصلحته فقالت بالله عليك خذه واضرب به فأخذته منها وضربت مبدأ طريق عجيب صعب فيه نقرات محكمة فما بقي منهم أحد إلا وثب وجلس بين يدي وقالوا بالله ياسيدي أنغني قلت نعم وأعرفكم بنفسى أنا اسحق الموصلى ووالله إنى لأنيه على الخليفة وأنتم تشتموننى منذ اليوم لأنى تملحت معكم بسبب هذه الجارية والله لا نطق بجرى ولا جلت معكم أو نخرجوا هذا المعربد الغث ونهضت لأخرج فتملقوا بى وتلقت الجارية فقلت والله لا أجلس إلا أن يخرج فقال له صاحبه من شبه هذا حذرت عليك فأخرجوه ففنت الأصوات التي غنتها الجارية من صنعتي فطرب صاحب البيت طربا شديدا وقال لى هل لك في أمر أعرضه عليك فقلت ما هو فقال تقم عندى شهرا والجارية مع ما عليها لك فقلت أقبل فاقمت عنده ثلاثين يوما لا يعرف أحد أين أنا والمأمون يطلبني فجئت بذلك منزلى بعد شهر وركبت إلى المأمون فقال لى

يا اسحق ويحك أين تكون فعرفته الخير فقال على بالرجل الساعة فعرفهم موضعه فاحضره وقال أنت رجل ذو مروءة وسيلك أن تعاون عليها فامر له بمائة ألف درهم ونهاه أن لا يباشر ذلك المعرب الذلل وأمرى بخمسين ألفا وقال أحضر لي الجارية فاحضرها ففتته فقال قد جعلت لها نوبة في كل يوم ثلاثاء تغني مع الجوارى وأمر لها بخمسين ألف درهم فربحت وافته تلك الركبة وأربحت ، وتشبه هذه الحكاية حكاية ابراهيم بن المهدي إذ شفع للامون في طفلي قد قدمنا ذكره فقال ابراهيم يا أمير المؤمنين هب لي ذنبه وأحدثك حديثا عجيبا في التطفيل عن نفسي قال قل فقلت خرجت يوما فررت في سكك بغداد فشممت رائحة ابرار من جناح دار وقدر قد فاح قنارها فسألت خياطا عن رب الدار فقال رجل من التجار اسمه فلان غرجت من شباك في الجناح كف ومعه ما رأيت مثلها قط فذهب عني وبهت وإذا رجلان نيلان فقال الخياط هذان نديما وهما فلان وفلان لمركت دابتي ودخلت بينهما وقلت قد استبطا كما أبو فلان فأتيا الباب فدخلنا فلم يشك صاحب اندار أنني معهم فرحب بي وأجلسني في أجل موضع فأتينا بالالوان فكان طعمها أطيب من رائحتها فقلت في نفسي أكلت الالوان ببق الكف ثم سرنا إلى مجالس اللئامة فاذا أنبل مجلس وصاحب الدار مقبل باللطف والحدب على لما ظن أنني منها فخرجت جارية تشتي كأنها خطوط بان فسلمت وجلست وأخذت بالعود وجسته فبينت الخلق في جسته وفتت هذا الصرت :

أشرت إليها هل علت مودتي      فردب بطرف العين إذ على العهد  
حدثت عن الاظهار عمدا لمرها      وحادثت عن الاظهار أيضا على عمد  
فصحت السلاح وجاءني مالم أملك معه      نفسي ثم غنت :

أليس عجيبا أن يبتا يضمني      وإياك نخلو ولا نتكلم  
سوى أعين تشكي الهوى بمحبتها      وترجع أحشاء على النار تعزم  
إشارة أفواه وغمز حواجب      وتكسر أجفان وقلب متمم

فحسدتها على حذفها فقلت يا جارية ببق عليكى شيء ففضبت ورمت بالعود وقالت متى كنتم تحضرون مجالسكم البغضاء ؟ فندمت ورأيت تغير القوم فدعوت بالعود وغنيت :

ما للنازل لا يجين حزيننا      أصمن أم بعد المدى فليتنا  
راحوا المشية روحة مذكرة      إن من متنا أو بقين بقينا

فأقبلت على رجلي تقبلهما تقول الممذرة وافته باسدي من تغير مثلك وقام مولاها وصاحباه وصنعوا مثلها وشرىوا بالطلاسات طربا ثم غنيت :

أب الله هل أمسى ولا تذكريني      وقد سجمت عيناى من ذكرك الدما  
إلى الله أشكو بظلمها ومماحتي      لما غسل مني وتزل علقما

لجاء وافته من طرب القوم ما حسبت له أن يخرجوا من عقولهم فأسكت حتى إذا هدا القوم اندفعت أخنى :

هذا يحبك مطوبا على كبده      صب مدامه تجري على جسده  
له يد تسأل الرحمن راحته      بما به ويد أخرى على كبده

وَقِيلَ سَحَقًا لِإِسْحَاقَ وَيُؤَدَّاءُ، وَإِنْ زَمَرْتَ أَصْنَى زُنَامٌ عِنْدَهَا

يا من رأى كفا مستهدفا أسفا كانت منيته في طرفه ويده

فصاحت الجارية السلاح هذا والله الغناء بامولاي وشكروا وأمر صاحب الدار غلباته بحفظهم لى منازلهم وبقيت أشرب معه وكان جيد الشراب فقال لى ياسيدى ذهب والله ما خلا من أياى باطلا إذ كنت لا أعرفك فن أنت فأخبرته فقبل رأسى وقال أعجب من هذا الأدب وأنا منذ اليوم مع الخلافة وسألنى عن قصتى فأخبرته خبر الطعام والمصمم فأحضر جواربه فلم أره فقال ما بقى غير اى وأختى ولا نزلهما اليك فعمجت من كرمه وسعة صدره فقلت أبداً باللاخت ففعل فلما رأيت مصعبها قلت هى هى فأرسل إلى عشرة مشايخ وأحضر بدرتين وقال أشهدكم أنى قد زوجت أختى فلانة من أبراهيم بن المهدي وأمهرتها عنه عشرة آلاف فدفعتم إليه البكرة الواحدة ووفرت الأخرى على المشايخ وأنصرفوا وقال ياسيدى أمهد لك بعض البيوت فأحشمتى فقلت بل أحملها إلى منزلى فى عمارته فوحشتك يا أمير المؤمنين لقد حمل إلى من الجهاز ما ضاق عنه بعض دورى فتعجب المأمون من كرمه فأمر بإحضاره فصار من خواصه (سحقاً) أى بعداً (وزنّام) الزامر هو الذى أحدث الناي وهو المزمار الذى تدعوه عامتنا بالمغرب الزلاى فصحفوه بأبدال نونه لاما وإتما هو زناى وقال فيه الشاعر :

إن فى ناي زنام شغلا يشعل العاقل عن ناي زنام

قال القائم بن زر زور الزامر قال لما اعتل المتصم علقته التى مات منها قال هبوا لى الزلالة حتى أركبه فهى له فركب وأنى فيمن معه فر بدجلة بازاء مناوله فقال له بازنّام قلت ليك يا أمير المؤمنين قال ازمر :

بامنزلا لم تبل اطلاله حاشا لا طلالك أن تبلى

العيش أولى ما يباهى الفتى لا بد للمحزون أن يسلى

لم أبك اطلالك لكننى بكيت عيشى فيك اذ ولى

قال فرمرت ومازلت أردده وهو يتعجب ويبكى إلى أن خرج ثم توفى بعد خمسة أيام وزنا صار المثل يضرب بزمرة واتقان صنعته وكان الواثق مولعاً بزمرة بعد أبيه المتصم . حدث حسين بن الضحاك قال دخلت على الواثق فقال قل الساعة أباينا ملاحا حتى أهب لك شياً مليحاً فقلت فى أى معنى قال فيها شئت بما ترمى بين يديك فأنفث فاذا بساطة قد تفتحت أنواره وأشرق فى نور الصبح فخلجت وارتيح على فقال الواثق ألسنت ترى نور صباح ونوار اقاح ففتح لى فقلت :

ألسنت ترى الصبح قد أسفرا ومنسكب الغيث قد أمطرا

وأسفرت الأرض عن حلة تضاحك بالأصفرار الأحمر

وتعمل كأسين فى قبة تطارد بالأصفر الأكبر

بحث كؤوسهم غطف تجاذب أردافه المثررا

فكل ينافس فى بره ليفعل فى ذاته المنكرا



زَيْنًا ؛ بَعْدَ أَنْ سَكَنَ لَجْلِهِ زَعِيًا ، وَبِالْإِطْرَافِ زَعِيًا ، وَإِنْ رَفَعْتَ أَمَالَتِ الْعَمَائِمَ عَنِ الرُّؤُسِ ، وَأَسْتَكَّ رَقَصَ الْجَلْبَبُ ؛ فِي السَّكُورِ ، فَكُنْتُ أَزْدَرِي مِمَّا خُمِرَ النَّعَمُ ، وَأَحْلَى بَتْلَهَا جِدَّ النَّعَمِ ، وَأَحْجَبُ رَأَاهَا عَنِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ، وَأَذُوذُ كَرَاهَا عَنْ شَرَائِعِ السَّعْرِ ، وَأَنَامِعَ ذَلِكَ أَلِيحَ ؛ مَنْ أَنْ تَسْرَى بِرَبَّيَاهَا رِيحَ ، أَوْ يَسْكُنَنَّ بِهَا سَطِيحَ ،

فضحك وقال نستعمل ماقلت يا حدين إلا لفسق فلا ولا كرامة ثم قال قوموا بنا إلى حانة الشط فقام إليها وشرب وشرب وطرب ومازك أحدا من المغنين والجلساء إلا امر له بصله وكان من الأيام التي سارت أخبارها في الآفاق فلما كان من الغد غدوت عليه فقال أنشدني ماقلت في يومنا الماضي فأنشدته :

يا حانة الشط قد أكرمت مشوانا عودي يوم سرور كالذي كانا  
لا تفقدينا دعابات الأمير ولا طيب البطالة اسرارا وإعلانا  
وهاج زمر زفام بين ذاك لنا شجوا فأهدى لنا روحا وريحانا  
وسلسل الرطل عمر وشممهم به السقيا أخرانا بأولانا

ذكرنا هذه الحكاية لظرفها ولما وقع لزفام من الذكر في شعر حسن (زينا) أي دعيًا في الزمر قال ابن الاعرابي الزنيم ابن الزانية . . أبو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله عليه وسلم لا يدخل الجنة ولد الزنا ولا شيء من نسله إلى نسيمة باء ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت العباد فيما مضى إذا عبد الله أحد أربعين سنة يسعى نوره بين يديه فعبد الله عابد أربعين سنة وأربعين ولم يسمع له نور فابتهل إلى الله تعالى فقال عبدتك أربعين وأربعين ولم يسمع لي نور فأرى في منامه أنه لغير رشدة فقال يارب إن كان أبواي أكلوا حماضا أضرس أنا ؟ فسمي نوره بين يديه (جيلة) أي أهل عصره . . الزعيم الأول السيد الثاني الضامن أراد أنه يضمن لمن سمعه أن يطربه ، وقال أبو الفضل الدرامي في زهر أسود .

وحالك اللون كالليل البهيم له فضائل مشرق الحسن كالقاف  
تخال مجلسنا وجهها به حسنا إذ صار فيه كخال معجب لبك  
تراه يحفظ ما يوحى إليه به وسره أبدا يهوى بمنخرق  
يحدو بأنفاسه الأوتار مجتهدا فتستقيم به الألحان في الطرق  
أهدى الشباب إليه حسن بهجته فأناسب المسك في لون وفي عبق

(الجب) الفقاقيع تعلق الماء والخمر (ازدرى) احتقر (النعم) الإبل وكرامها الخمر (أحلى) أزين (بتلها) بطول حياتها ودمها والملاوة والمدة ومنه قوله تعالى وأملئ لهم (مرآها) رؤيتها (أذود) أذفع (شرائع) طرق (السمر) الحديث بالليل (أليح) أشفق (تسرى) تسير ليلا (رياهها) راحتها الطيبة (يكنن) يشعر ويخس وتكنن الرجل تحدث عن الغيب (وسطيح) الساني أكنن الناس وإنذر بسيل العرم فكان يدرج جسده كإدرج الثوب خلا جمجمة رأسه وإذا مست باليد أرت فيه للين عظمها ، ومن كهاته أنه لما كان ليلتمولد رسول الله صلى الله

أَوْ يَنْمَ عَلَيْهَا بَرْقٌ مُلِيحٌ، فَأَتَقَقَ لَوْ شَكَ الْمِسْطَ الْمُبْخُوسَ، وَتَكَدَّرَ الطَّائِعُ الْمُبْخُوسَ، أَنْ أَنْطَقَتْنِي  
بَوْصَفِهَا حَمِيًّا الْمُدَامَ؛ عِنْدَ الْجَارِ الْقَامِ، ثُمَّ ذَنَبَ الْفَنَمَ، بَقْدَ أَنْ صَرَدَ السَّهْمَ، فَأَخْسَنَتْ الْخَبَالَ وَالْوَبَالَ؛  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْحَجَ إِيوَانَ كَسْرَى فَسَقَطَتْ مِنْهُ أَرْبَعُ عَشْرَةَ شُرْفَةً فَأَعْظَمَ ذَلِكَ أَهْلَ الْمَمْلَكَةِ وَكَتَبَ إِلَى كَسْرَى صَاحِبِ  
الشَّامِ أَنْ وَادِيَ السَّيَاوَةَ انْقِطَاعَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَكَتَبَ إِلَيْهِ صَاحِبُ الْبَيْتِ أَنْ بِحِيرَةِ سَاوَةَ غَاضَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَكَتَبَ إِلَيْهِ  
صَاحِبُ طَبْرِيقَةِ أَنْ الْمَاءَ لَمْ يَجْرُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فِي بِحِيرَةِ طَبْرِيقَةِ وَكَتَبَ إِلَيْهِ صَاحِبُ فَارَسَ أَنْ بَيُوتُ النَّارِ خَدَعَتْ تِلْكَ  
اللَّيْلَةَ وَلَمْ تَحْمَدْ قَبْلَ ذَلِكَ بِأَلْفِ سَنَةٍ فَلَمَّا تَوَارَتْ عَلَيْهِ الْكَتَبُ أَظْهَرَ سِرِّرَهُ وَبَرَزَ إِلَى أَهْلِ مَمْلِكَتِهِ فَأَخْبَرَهُمُ الْخَبَرَ  
فَقَالَ الْمُوْبَذَانُ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِذْ رَأَيْتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا هَالِكِي رَأَيْتَ ابِلَا صَعَابًا يَقُودُ خَيْلًا عَرَابًا حَتَّى اقْتَحَمَتْ دَجَلَةَ  
وَاتَّقَشَرَتْ فِي بِلَادِنَا قَالَ مَا عِنْدَكَ فِي تَأْوِيلِهَا قَالَ مَا عِنْدِي شَيْءٌ وَلَكِنْ أَرْسَلْتُ إِلَى عَامِلِكَ بِالْحِيرَةِ يُوْجِهُ إِلَيْكَ  
رَجُلَانِ مِنْ عُلَمَائِهِمْ فَانْتَهَبَ مِنْهُمْ أَصْحَابَ عِلْمٍ بِالْخِدَائَانِ فَبَعَثَ إِلَيْهِ فَوْجَهُ عَبْدُ الْمَسِيحِ بْنِ نَفْطَلِيِّ الْغَسَّانِيِّ فَأَخْبَرَهُ كَسْرَى بِالْخَبَرِ  
فَقَالَ أَيُّهَا الْمَلِكُ مَا عِنْدِي فِيهَا شَيْءٌ وَلَكِنْ جَهِّزْنِي إِلَى الشَّامِ إِلَى خَالِي سَطِيعَ بَحْرِزِهِ فَلَمَّا قَدَّمَ عَلَيْهِ وَجَدَهُ قَدْ احْتَضَرَ  
فَنَادَاهُ فَلَمْ يَجِبْهُ فَقَالَ :

أَصَمُّ أَمْ يَسْمَعُ خَطْرِيْفَ الْبَيْتِ      رَسُولُ قَبْلِ الْعَجَمِ يَهْرِي لِلْوَيْتِ  
يَا فَاصِلَ الْخُطَّةِ أَعَيْتَ مِنْ وَمِنْ      أَنْتَكَ شَيْخُ الْحَيِّ مِنْ آلِ سَنَنْ  
أَيْضَ فَضْفَاضَ الرِّدَاءِ وَالرَّسَنِ

فَرَفَعَ إِلَيْهِ سَطِيعَ رَأْسِهِ وَقَالَ : هَبْدَ الْمَسِيحِ عَلَى جَهْلِ مَشِيحٍ أَقْبَلَ إِلَى سَطِيعٍ وَقَدْ أَوْفَى عَلَى الضَّرِيحِ بِعُنْكَ مَلِكِ  
بَنِي سَاسَانَ لَا رَتَّاجَ الْإِيوَانَ وَخَمُودَ الْبَرَانِ وَرُؤْيَا الْمُوْبَذَانِ رَأَى ابِلَا صَعَابًا يَقُودُ خَيْلًا عَرَابًا حَتَّى اقْتَحَمَتْ  
الْوَادِ وَاتَّقَشَرَتْ فِي الْبِلَادِ عَبْدَ الْمَسِيحِ إِذَا ظَهَرَتْ التَّلَاوَةُ وَغَاضَتْ وَادِيَ السَّيَاوَةَ وَظَهَرَ صَاحِبُ الْمَرَاوَةِ  
فَلَيْسَتْ الشَّامُ لِمَسَطِيعَ بِشَامِ يَمْلِكُ مِنْهُمْ مُلُوكٌ وَمَلِكَاتٌ بِصَدَدِ مَاسْقَطٍ مِنَ الشَّرَفَاتِ وَكُلُّ مَا هَوَاتِ  
ثُمَّ قَالَ :

إِنْ كَانَ مَلِكُ بَنِي سَاسَانَ أَفْرَطَهُمْ      فَإِنْ ذَا الدَّهْرِ أَطْوَارُ دَهَارِهِ  
مِنْهُمْ بَنُو الصَّرْحِ بِهَرَامِ وَآخُوته      وَالْهَرْمَزَانِ وَسَابُورِ وَسَابُورِ  
فَرَبَّمَا أَصْبَحُوا مِنْهُمْ بِمَنْزِلَةِ      يَهَابِ صَوْلِهِمُ الْأَسَدِ الْهَاسِيرِ  
حَمُوا الْمَطَى وَجَدُوا فِي رَحِيَامِهِمْ      فَسَا يَقُومُ لَهُمْ سَرَجٌ وَلَا كَمُورِ  
وَالنَّاسُ ابْتِلَاءَ عِلَاتٍ فَنَ عَلِمُوا      أَنْ قَدْ أَحَدٌ فَحَقُورِ وَمَهْجُورِ  
وَالْخَيْرِ وَالشَّرِّ مَقْرُونَانِ فِي قَرْنِ      وَالْخَيْرِ مَتَبِعِ وَالشَّرِّ مَحْذُورِ

فَاتَى كَسْرَى فَأَخْبَرَهُ فَغَمَّهُ ذَلِكَ فَقَالَ إِلَى أَنْ يَمْلِكَ مِنَّا أَرْبَعَةُ عَشْرَ مَلِكًا يَدُورُ الزَّمَانُ فَلَمَّا كَانُوا كَلِمَةً فِي أَرْبَعِينَ سَنَةً  
(يَنْمُ) مِنَ الْفِيئَةِ (مُلِيحٌ) كَثِيرُ الظُّهْرِ (الْحُظُّ) الْبَحْثُ وَالنَّصِيبُ (وَشَكَّةُ) سُرْعَةُ زَوَالِهِ (الْمُبْخُوسُ) الْمُنْقُوصُ  
(تَكَدَّرَ) مَشَقَّةُ (الطَّالِعِ) نَجْمُ الْإِنْسَانِ وَالطَّالِعُ يَقَابِلُهُ السَّاقِطُ (حَمِيًّا) حُدَّةُ (ثَابٍ) رَجْعُ (صَرْدٍ) خُرُجُ مِنْ قَوْسِهِ  
وَأَرَادَ بِالسَّهْمِ اللَّفْظَ الَّذِي سَمِعَ مِنْهُ جَارَهُ (الْخَبَالَ) الْفُسَادُ (الْوَبَالَ) الثَّقَلُ وَهُوَ وَبَالَ عَلَيْهِ أَيْ ثَقِيلٌ فِي الْعَاقِبَةِ وَطُلَعَامُ

وضيعة ما أودع ذلك الغريبال ، بيد أنى عادته ؛ على عنكم ما لفظته ، وأن يحفظ السر ولو أخففته ،  
فزعم أنه يحزن الأمرار ، كما يحزن اللثيم الدينار ، وأنه لا يهتك الأستار ، ولو عرض لأن يسلج الغار ،  
فإن غبر على ذلك الزمان ، إلا يوم أو يومان ، حتى بدا إلى أمير تلك الدرة ، ووالها ذى المقدره ، أن  
يهد باب قيله ، مجدداً عرض خيله ، ومستطيراً عارض نيله ، وارتد أن تصحبه تحفة تلامم هواه ،  
ليقدمها بين يدي نجواه ، وجعل يبذل الجلال لرواده ، ويسئ المرغبات بغيره ، فأسف ذلك

وبيل ثقيل متخم ومنه استولت المدينة إذ لم توافق جسمك وإن أحببتها (أودع) جعل فيه (الغريال) معلوم  
يشبه به الخاتم حيث لا يمسك ما جعل فيه قال الخطبة يهجو أمه :

تحي فاجلسى منى بعيدا أراح الله منك العالينا  
أغربا لا إذا استودعت سرا وكانوا على المتحدثينا  
كانوا أبرد أيام الشتاء ويريد أنها باردة الحديث قال كعب بن زهير رضى الله عنه :  
ولا تمسك بالعهد الذى زعمت إلا كما يمسك الماء الغرايل  
وقال فى الحماسة : ولا أكنتم الأسرار لكن أنما ولا أدع الأسرار تغلى على قلبى  
وإن قليل العقل من بات ليلة قلبه الأسرار جنباً إلى جنب  
وقال آخر : أعزز على بأخلاق وسمعت بها عند البرية بأفلاذج السوق  
تضيق بالسر ذرعا إن خصصته حتى يرى ذائما كالنفخ فى البوق  
وقال فى صنده ومستخير عن سر ربا رددته بعمياء من ربا بغير يقين  
وقال اتصحنى أتى لك ناصح وما أنا إن خبرته بأمين  
وقال قيس بن الخطيم : إذا جاوز الآتين سرفاته يبت وتكثير الحديث قين  
يكون له عندى إذا ما ضمته مكان بسوداء الفؤاد ممكن  
وقال العباس بن الأحنف :

تعتب تطلب ما استحق به الهجر منك ولا تقدر  
وماذا يضرك من شهرى إذا كان سرى لا بشهرى  
أمنى تخاف انتشار الحديث وحظى فى صونه أوفر  
ولو لم أصنه لبقيا عليك نظرت لنفسى كما تنظر

(بيد) بمعنى غير (كم) ربط (أخففته) أغضبته (يهتك) يفرق (غبر) مضى (الدرة) البلدة (قيله) ملكه الأعظم  
(مجدداً عرض خيله) أى يعرض معانده من الاجناد (النيل) أى العطاء (ارتاد) طلب (تحفة) هديه (تلامم) توافق  
(هواه) ارادته (نجواه) حديثه مع الملك ، والجمل حق من ذلك على حاجة والجالة بعمناه والجعائل  
جمعها (يسئ) يضر : وأصل (الرواد) طلاب المرعى : واحد راءد وأصل (الوسائل) أسباب الود (أسف)

الجبار الختار إلى بُدُولِهِ ؛ وَعَصَى فِي أَدْرَجِ الْعَارِ عَذَلَ عَذُولِهِ ، فَأَتَى الْوَالِي نَائِباً أَدْنَاهُ ، وَأَبْنَاهُ ، مَا كُنْتُ أَسْرَرْتُهُ إِلَيْهِ ، فَأَرَاغَنِي إِلَّا أَنْيَابَ صَافِيَتِهِ إِلَيَّ ، وَأَنْثِيَالَ حَقْدَتِهِ عَلَيَّ ، بِسَوْمِي لِإِثَارِهِ بِالْدَّرَةِ الْيَتِيمَةِ ، عَلَى أَنْ أَتَحَكَّمَ عَلَيْهِ فِي الْقِيَمَةِ ، فَتَشَيَّيْتُ مِنَ الْمَهْمِ مَا غَشَى فِرْعَوْنَ وَجُودَهُ مِنَ الْآ ؛ وَلَمْ أَزَلْ أَدْفَعُ عَنْهَا

أخط ودنا وأسف الطائر تدل نحو الأرض لشيء يأخذه وأسف الرجل طلب مذاق الأمور (والجار الختار) الخداع (بدوله) عطائه (ادراعه) لبسه الدرع (ناشر الذئبة) أي طامعاً هو مثل (ابنه) قال له سره (ارعني) أي افزعني (انسياب) دخول (صاغية) حاشيته ومن يميل إليه (انثيال) انصباب (حقده) أتباعه (يسومني) يعرض علي (إيثاره) تفضيله على نفسي (الدرة اليتيمة) الجوهرة النفسية وبهذا سمي الثعالي كتابه الدرة اليتيمة أي الدرة المنفردة التي لا مثل لها واليتيمة درة مشهورة في البيت الحرام أكبر من بيضة الحمام استخرجها من البحر كلب جاء ليبلغ قتلعت عمارتها بفمه فنفضها في البر فهي من عجائب الدنيا ومن عجائبها الخافز وهو حجر ياقوت شبه حافر الفرس ألصقه أمير المؤمنين بمصحف عثمان والغريبة الثالثة فرس ذهب لم يصنعه صانع إنما وجد في معدن الذهب وهو عند ملك الحبشة بغانة (الذي غشي فرعون وجنوده من اليم) هو الفرق واليم البحر الذي ذهبت نفوسهم فيه ، ولا بد أن نلم نبذة من خبر نكمل بها القصة حسباً شرطاً ، وذلك أن موسى عليه الصلاة والسلام لما خرج فاراً من فرعون حسباً قدمناه في الخامسة توجه إلى مدين فبلغها كالاجائماً فقيرا فوجد الناس يسقون كما نص الله تعالى ووجد من دونهم أمرأتين تذودان أي يحبسان غنمهما فأخبرناه بأنهما لا يسقيان حتى يهدر الرعاء وأن لهما أباً شيخاً كبيراً فرحمهما وأقلع الصخرة عن البئر وكان لا يعرفهما إلا نفر فلأوسق لها ثم تولى إلى ظل شجرة مشرفة فقال يارب اني لما أنزلت الي من خير فقير قال ابن عباس رضي الله عنهما قال هذا مرسى ولو شاء انسان أن ينظر الى خضرة أمعانه من شدة الجوع لفعل أراد خضرة البقل الذي أكل في طريقه فرجعت الجاريتان بسرعة إلى أبيها فأنكر مجيئها قبل الوقت الذي جرت العادة بمجيئها فيه فأخبرناه خير موسى فأرسل إحداهما فأتته وهي تستحي منه فقالت إن أبي يدعوك ليجربك أجر ماسقيت لنا فشي معاً وهي بين يديه فضرب الريح ثوبها فنظر الى عجيزتها فقال لها امشي خلني ودلني على الطريق فلما أتى الشيخ سأله عن شأنه فقص عليه قصته فقال لا تخف نجوت من القوم الظالمين فقالت التي دعت يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القسوى الأمين فقال لها الشيخ أما القصة فقد خبرته بقلع الصخرة فما يدريك أمانيته قالت له اني مشيت امامه فلم يجب ان يخوتى وردني خلفه فقال له اني أريد ان انكحك احدي ابنتي هاتين الى آخر القصة فلما قضى أجله وسار باهله وكان في شاة رفعت له نار فبنا رأى فكانت من نور الله تعالى فقال لأهله امكثوا لاني آتست نارا الآية ومعنى تصطلون أي من البرد فكان عند إتيانه لها ما أخبر الله تعالى من أنه نودى أن بورك من في النار ومن حولها فلما فرغ قال الحمد لله رب العالمين فنودى لاني أنا الله رب العالمين وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصا أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي أي اضرب بها ورق الشجر للغنم ومآرب اخرى من حل الزاد عليها والسقام وغير ذلك فقال ألقها يا موسى فألقاها فاذا هي حية تسعى فلما رآها تهر كسها جان ولي مدبراً ولم يعقب أي لم ينظر فودى لا تخف لئلك من الأمنين

الآيات فسأل الله أن يرسل معه أخاه هرون رداً أى عوناً لكونه كان أفصح منه لساناً للجمعة التي كانت أحرقت لسانه في صغره فثقل لسانه فقال سنشد عضدك باخيك فأقبل موسى إلى أهله فصار بهم إلى مصر فدخلها ليلاً فنزل ضيفاً بأمه وأخيه وهم لا يعرفونه وهرون غائب فنزل بجانب الدار وجاء هرون فسأل عنه أمه فأخبرته أنه ضيف فدعاه وأكل معه ثم سأله من هو فقال أنا موسى فقام كل واحد منهما لصاحبه واعتنقه فقال له موسى يا هرون إن الله قد أرسلني وإياك إلى فرعون فانطلق معي فقال سمعاً وطاعة فصاحت أمهما وقالت نشد نيكاً الله تعالى أن لا تذهباً إليه فيقتلكا فسكنها ثم انطلقا إليه ليلاً في قول السدى وضرباً الباب فسلمهما الباب فقالا له أنا رسولاً رب العالمين ففرع الباب فأبى فرعون فأخبره أن مجنونين بالباب يزعمان كذا فقال أدخلهما ، وأما ابن اسحق فحدث أنهما وقفا على باب فرعون يلتمسان الاذن يندوان وبروحان سنتين وفرعون لا يعرفهما حتى دخل مله له فقال له أيها الملك أن على الباب رجلاً يزعم أن له الها غيورك فقال أدخلوه فدخلوا ويده موسى عصاه فلما عرفه فرعون فقالا إنا رسولاً رب العالمين فجأوه بقوله ألم نريك فينا وليداً الآيات . ثم ذكره أباده قبله فقال له موسى وتلك نعمة تمنها على أن عبدت بني اسرائيل أى اتخذتهم عبيداً تقتل من شئت وتسرق من شئت فقال له وما رب العالمين فأراه الآية الكبرى في العصا أن ألغها فاذا هي ثعبان مابين ملات مابين الساطين فاتحة فاما قد صارت محجتها على ظهرها فأرفض الناس ومال فرعون عن سريره فناشد موسى بربه فأدخل يده في جيبه فأخرجها بيضاء كالثلج ثم ردها فعدت هيئتها ثم وضع يده على الحية فصارت عصا كما كانت أول مرة وأخذ فرعون بعنه وكان فيما يزعم يمكث الخس والست ولا ياتمس الخلاه وكان ذلك لما زين له أنه ليس له شيء في الناس فقال للملئ إن هذا السحر عظيم فجمع السحرة ووعدهم ليوم العيد وأن يحشر الناس ضحى يحضرون أمرهم مع موسى فاجتمعوا لذلك اليوم فصف خمسة عشر ألف ساحر كل ساحر له نوع من السحر فخرج موسى يتوكأ على عصاه حتى أتى الجمع وفرعون في مجلسه مشرف على وجوه أهل مملكته فقال لهم موسى ويلكم لا تفترؤا على الله كذباً فيسحقكم بعذاب الآية . فقال بعضهم لبعض أهكذا يقول ساحر فخيروه في أن يلقي أو يلقوا فقال بل ألقوا فخيروا بحالهم وعصبيهم أشياء خيروا بها العقول من حيات قد ملأت الوادى يركب بعضها بعضاً ويران تحرق في ظاهر ما مرت به وظلم متكافة كما وصف الله تعالى واستر بهوم وجاؤا بسحر عظيم ففرع موسى وأخوه لهول ما رآيا وذلك قوله فأوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى الآيات فأتى موسى عصاه فجملت تلقف كل ما خيلوا به وكانوا جلبوا آلاتهم في السفن في النيل فابتلعت السفن وأقبلت فاتحة فاما على قبة فرعون بمن فيها ففروا وتعلقوا بموسى يستنقذون به فأخذها موسى فاذا هي عصا في يده كما كانت فوق السحرة سجداً قائمين آمناً برب هرون وموسى لما تينوا أن أمر العصا إلى ليس من تخاييلهم فقال لهم فرعون آمتم له قبل أن أذن لكم الآية إلى قوله تعالى والله خير وأبى أى لا سلطان لك إلا في الدنيا ولا سلطان لك بعدها قالوا ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين فقتلهم فكانوا أول النهار سحرة وآخره شهداء ثم أمر الله تعالى نبيه موسى أن يخرج بني اسرائيل فقال أسر بعبادى ليلا فأمرهم أن يستعير الخلى من القبط فخرجوا ليلاً وأتى الله على القبط النوم حتى طلعت الشمس وكان موسى على ساقه بني اسرائيل وهارون على مقدمه وعدد بني اسرائيل ستائة

ولا يُبقي الدِّفاعُ ، وأَسْتَشْفِعُ إليه ، ولا يُجِدِي الاستِشفاعُ ، وكلما رَأَيْتُ مَنِّي اِزْدِيَادَ الاعْتِيَاصِ ، وَاِزْدِيَادَ الْمَناصِ  
تَجَرَّمْتُ وَتَضَرَّمْتُ ، وَحَرَّقْتُ عَلَى الْأَرَمِ ، وَنَفْسِي مَعَ ذَلِكَ لَا تَسْمَحُ بِمَعَارَقَةِ يَدِّي ، وَلَا بَأَنْ نَزَعَ قَلْبِي مِنْ  
صَدْرِي حَتَّى آتَى الْوَعِيدُ بِقَاعَا ، وَالتَّقْرِيعُ قَرَاعَا ، فَهَاجَتِ الْإِشْفَاقُ مِنَ الْهَيْبِ ؛ إِلَى أَنْ قَضَيْتُهُ سَوَادَ الْعَيْنِ  
بَصْفَرَةَ الْعَيْنِ ، وَلَمْ يَحْطَ الْوَأَشْيُ شَبْرَ الْإِنْتَمِ وَالشَّيْنِ ، فَصَاحَتِ اللَّهُ تَعَالَى مُذْ ذَلِكَ الْعَهْدِ ، أَنْ لَا أَحَاضِرَ كَمَا مَا

ألف وعشرون ألف مقاتل لا يعدون ابن العشرة لصغره ولا ابن الستين لكبره وتبعهم فرعون وعلى مقدمته  
هامان وهم في ألف ألف وسبعمائة ألف فذلك قوله تعالى فأرسل فرعون في المدائن حاشرين فلما تراءى  
الجمعان قالوا يا موسى أودينا من قبل أن تأتينا بالذبح ومن بعد ما جئتنا اليوم بدركننا فرعون فيقتلنا فقال كلا  
إني معي ربي سيهدين فأتى موسى البحر وكناه أبا خالد فضربه بعصاه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم  
والطود الجبل فصار في البحر اثنا عشر طريقا فدخل كل سبط طريقه وكل سبط يقول قتل أصحابنا ففتح  
الله بينهم فنافر فأنظر آخرهم إلى أولهم وجاء فرعون ومن معه فابت خيله أن تقتحم فاقحمها جبريل على فرس  
أثني فاقحمته الخيل في أثره فلما توسط البحر أمر البحر أن يأخذهم فانضم عليهم فلما أدرك فرعون الفرق  
قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وجعل جبريل يدس العين في فمه لئلا يتهم الكلمة فبرحه  
الله وميكائيل يقول آلآن وقد عصيت قبل وأخرج الله بدن فرعون ميتا حتى عرفه بنو إسرائيل فهذا هو  
الذي غشى فرعون وجنوده من اليم (الاعتياص) أي النصب واعتاص الشيء اعتياصا تصعب وتلوى (المناص)  
الملجأ والمفر (وتجرم) أتى الجرم (وتضرم) اشتد غضبه (والارم) الانسان (وحررق) عض بعضها على  
بعض حتى صوت وذلك لشمدة الفيظ وهو مثل (آل) رجع (الوعيد) التهديد (قراعا) ضربا والقراع الخبط  
والضرب والتقريع الأخذ باللسان يريد هددوني فلما أليت ضربوني (العين) الموت (قضته) عاوضته وبادلتها  
(سواد العين) جاريته التي هي نور عينه (صفرة العين) لون الدنانير (لم يحط) لم يأخذ حظوة وهي النصيب  
(الواشي التمام) سمي واشيا لاستخراجه الاخبار وتوصله إلى معرفتها من قولهم فلان يوشى الخبر إذا استخرجه  
وقيل سمي واشيا لتحسينه ما يتقل من الاخبار وثوب موسى بحسن بما فيه من النقوش وقيل هو من الشية وهي  
العلامة كأنه جعل لنفسه علامة من الوصف القبيح (والشين) العيب... وعلى وصف الجارية المذكورة بالأدب  
والجمال يزيد أن نسوق فصلا في الجوازي ذوات الأدب عن أهديت إلى مالك كحال هذه أولها معه سبب .  
حدث الأصمعي قال بعث لي هرون الرشيد وهو بالرقعة فحملت إليه . فأنزلي الفضل بن الربيع ثم أدخلني عليه  
وقت المغرب فاستدنانني وقال لي يا عبد الملك وجهت إليك بسبب جارتين أهديتا إلي لهما أدب أحببت أن  
تبرز ما عندهما وتشير علي بالصواب فيهما ثم أمر باحضارهما فأحضرتا فرأيت جارتين ما رأيت مثلهما قط  
فقلت لأحدهما ما عندك من العلم فقالت ما أمر الله في كتابه ثم ما ينظر الناس فيه من الأخبار والأشعار فسألتها  
عن حروف من القرآن فأبنت كأنها تقرأ القرآن في كتاب ثم سألتها عن الأخبار والأشعار والنحو والعروض  
فما قصرت في جوابي في كل فن أخذت فيه فقلت لها فانشدنا شيئا فانشدت :

باغيات العباد في كل عمل ما يريد العباد إلا رضا  
لا ومن شرف الامام وأعلى ما أطاع الاله عبد عساكا

فقلت يا أمير المؤمنين ما رأيت امرأة في مسك رجل مثلها، وخبرت الأخرى فوجدتها دونها فامر أن تصنع تلك الجارية لتحمل اليه في تلك الليلة، ثم قال يا عبد الملك أنا ضجر وأحب أن تسمعي حديثاً ما شهدت من أعاجيب الزمان أنفرح به فقلت يا أمير المؤمنين كان لي صاحب في بدو بني فلان وكنت أغشاه وأتحدث اليه وقد أنت عليه سنة وتسعون سنة وهو أصح الناس ذهناً وأقوام بدناً فغبت عنه ثم أتيت فوجدته ناحل البदन كاسف البال فسألته ما سبب تغيره فقال قصدت بعض القرابة فألفت عندهم جارية قد طت بالورس بدنها وفي عنقها طبل تنشد عليه :

محاسنها سسها للنيا  
تري ريب المنون لمن سها  
فقلت :  
ففي شقي في موضع الطبل ترني  
هيبي عودا يابسا تحت شقة  
مريشة بأنواع الخطوب  
يصيب ينصله مهب القلوب  
كما قد أبحث الطبل في جيدك الحسن  
يجمع فيما بين غمرك والدق

فلما سمعت الشعر رمت الطبل في وجهي ودخلت الخيمة فوفقت حتى حمت الشمس على مفرق رأسي فلم تخرج فأنصرفت قريح القلب فهذا التغير من عشقي لها فضحك الرشيد حتى استلقي ثم قال وبلك يا عبد الملك ابن ست وتسعين بمشوق؟ فقلت له قد كان هذا فقال يا عباس أعط عبد الملك مائة ألف درهم ورده إلى مدينة السلام فأنصرفت ثم أتاني الخادم فقال أنا رسول بتلك يعني الجارية تقول لك أن أمير المؤمنين أمر لها بمال وهذا نصيبك فدفع لي ألف دينار فلم تزل تواصلني بالبر والواصل حتى كانت فتنة محمد وانقطع خبرها عني وامر لي الفضل بعشرة آلاف درهم. حدث علي بن الجهم قال لما أفضت الخلافة إلى المتوكل أهدى اليه الناس على أقدامهم فأهدى اليه ابن طاهر جارية أديبة تسمى محبوبة تقول الشعر وتلحنه وتحسن من كل علم أحسنه لحلت من قلب المتوكل محلاً جليلاً فدخلت يوماً للندامة فخرج وهو يضحك فقال يا علي دخلت فرأيت محبوبة قد كتبت علي خدنها بالمسك جعفرًا فما رأيت أحسن منه فقل فيه شيئاً فسبقتنى محبوبة فقالت وأخذت عودها وغنت :

وكانت في الخد بالمسك جعفرًا  
لن أودعت سطرًا من المسك خدًا  
فيامن منهاها في السريرة جعفر  
ويا من لملوك يظل سليك  
ويا من لعيني من رأى مثل جعفر  
سقى الله صوب المسكرات لجعفرًا  
بنفسى يحط المسك من حيث أثار  
لقد أودعت قلبي من الوجد أسطرًا  
سقى الله من سقيا من ثناياك جعفرًا  
مطيما له فيها أسر وأجرا

قال فتقلب خواطرى حتى كاني ما أحسن حرفاً من الشعر فقلت للمتوكل أقفني فقد واثقه عرب ذهني عني فلم يزل يعيرني به ثم دخلت عليه بعد ذلك للندامة فقال يا علي أعلمت أني غاضبت محبوبة وأمرت بها بلزوم مقصورتها ومنعت أهل القصر من كلامها فقلت ياسيدي إن غاضبتا اليوم فصالحها غداً فدخلت عليه من الغد فقال ويحك

يا على رأيت البارحة في النوم كأنى صالحت محبوبة فقالت جاريتها شاطر : ياسيدي لقد سمعت الآن في مقصورتها هينة فقال قم حتى ننظر ما هي فقام حافيا حتى قربنا من مقصورتها فإذا هي تنفي وتقول :

أدور في القصر لا أرى أحدا أشكو إليه ولا يكلمني  
كأنني قد أتيت معصية ليست لها توبة تخلفني  
فمن شفيح لنا إلى ملك قد زارني في الكرى وصالحني  
حتى إذا ما الصباح عاد لنا عاد إلى حجره فصار مني

فصفق المتوكل طربا فلما سمعته خرجت تقبل رجله وتمرغ خدها في التراب حتى أخذ ييدها راضيا عنها . حدث أبو علي بن الاسكري المصري واسكري القرية التي ولد بها موسى عليه السلام قال كنت من جلاس تميم بن أبي تميم ومن يخف عليه فأتني من بندگان تجارية رائمة فأثقة الفناء فدعا جلوسه ومدت الستارة فأمرها ففتت :

وبدله من بعدها أندمل الهوى برق تائق موهنا لمعانه  
يبدو كحاشية الرداء ودونه صعب الذرى تمنع أركانه  
وبدا لينظر كيف لاح فلم يطق نظرا إليه وصده أشجانه  
فالتار ما اشتملت عليه ضلوعه والمساء ما سمحت به أجفانه

قال فأحسن ما شامت وطرب تميم ومن حضر ثم غنت :

سنبليك عما فات دولة مفضل أوائله محسودة وأواخره  
ثني الله عطفه وألف شخصه على البر مذ شئت عليه مازره

فطرب تميم ومن حضر طربا شديدا ثم غنت :

استودع الله لي في بندگان قرا بالكرخ من فلك الأزرار مظلمه

وأفرط تميم في الطرب جدائم قال لما تمنى ماشئت فلك مناك فقالت أتمنى أن أغني هذه التوبة يبنفاد فتغير وجه تميم وتكدر المجلس وقتنا فلحقني بعض خدمه فردني فلما وقفت بين يديه قال ويحك أرايت ما امتحنابه ولا بد من الوفاء وما أتيت في هذا بفيرك فتأهب لتحملها إلى بندگان فإذا غنت هناك فاصرفها فقلت سمعا وطاعة فأصحبها جارية سوداء تخدعها وتعادها وأمر لي بناقه ويحمل عليه هودج فادخلت فيه وسرنا مع القافله إلى مكة فقضينا حينا ثم لما وردنا القادسية أتتني السوداء فقالت لي تقول لك سيدتي أين نحن فقلت نحن نزول بالقادسية فأخبرتها فسمعت صوتها قد ارتفع بالغناء :

لما نزلنا القادسية حيث مجتمع الرفاق وسمعت من أرض الحجاز ز نسيم أنفاس العرق  
أيقنت لي رملن أحب جمع شمل واتفاق وضحكت من فرح اللقاء كما بكيت من الفراق

فصاح الناس من انطار القافله أعيدى أعيدى باقه فما سمع لها كلمة فلما نزلنا الياسرية على خمسة أميال من بندگان في بساتين متصلة بيوت الناس بها ثم يكررون لبندان بتنا هناك فلما قرب للصباح إذا بالسوداء قد أتتني مذعورة فقالت إن سيدتي ليست بمحضرة ووالله لا أدري أين هي فطلبناها فلم أجدها ولا وجدت لها يبنفاد



مِنْ بَدْءٍ وَلَزَّاجٌ مَّخْصُوصٌ بِهَذِهِ الطَّبَاعِ الذَّمِيَّةِ ،

خيرا فقصيت حوائجي ببغداد وانصرفت إلى تميم فأخبرته خبرها فزل واجماعها ؛ وأخبار القيان كثيرة فلتنقصر على هذا القدر ... وما جاء في الواشي ما حكي أن رجلا وشى برجل إلى بلال بن أبي بردة فقال للساعي انصرف حتى أكتشف عما ذكرت فلما كشف عن الساعي إذا هو لغير رشدة قال أنا أنا أبو عمرو وما كذبت ولا كذبت حدثني أبي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : الساعي لغير رشدة ... وذكر السعاة عند المأمون فقال لو لم يكن من غيهم إلا أنهم أصدق ما يكونون أبغض ما يكونون عند الله لكفأك ... وقال ذو الرياستين قبول النخبة شر من النخبة لأن النخبة دلالة والقبول إجازة وليس من دل على شيء كن قبله وأجازه وقد جعل الله السامع شريك القائل فقال سماعون للكذب وقال الشاعر :

لعمرك ما سب الأمير عدوه      ولا كتبنا سب الأمير المبلغ

وشى واش بعد الله بن همام السلولى إلى زياد فقال له إنه هجأك فقال أجمع بينكما قال نعم فبعث إلى ابن همام وأدخل الرجل بيتا فقال زياد بن همام بلغني أنك هجوتني فقال كلا أصلحك الله ما فعلت ولا أنت لذلك بأهل فأخرج الرجل وقال إن هذا أخبرني فاطرق ابن همام هنية ثم أقبل على الرجل :

وأنت امرؤ إما اتئمتك خاليا      نخت وإما قلت قولا بلا علم

فانت من الأمر الذي كان بيننا      بمنزلة بين الخيانة والاثم

فاجعب زياد بجوابه وأقصى الواشي ولم يقبل منه قال وأنتد الشاعر

لا تقبلن نخبة من قائل      وتحفظن من الذى أنباكم

إن الذى أنباك عنه نخبة      سيدب عنك نخبة قدحاكم

علي بن أبي طالب : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن موسى قال يارب إني حيث ذهبت لا أنصر ولا أخذل فأوحى الله إليه أن في عسكري غمزا قال يارب دلى عليه قال يا موسى أبغض الغماز فكيف أغمر ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أبغضكم إلى المشاؤون بالنخبة المفرقون بين الأحبة الملتصقون بين البراء الغيب ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة يؤذون أهل الباعلى ما بهم من الأذى فذكر رجلا يأكل لحوم الناس ويمشى بالنخبة ( والزجاج مخصوص بهذه الطباع الذميمة ) قال السرى فيما يتعلق بالزجاج من التم :

رأيتك تبدى للصدق نوافذا      عدوك من أمثالها الدهر آمن

وتكشف أسرار الاخلاء ما زحا      ويارب مزاح راح وهو ضغائن

سأحفظ ما بيني وبينك صائنا      عهدك أن المرء للعهد صائن

وألفاك بالبشر الجميل مداها      قلى منك خل ما علبت مدان

انم بما استودعته من زجاجة      يرى الشيء فيها ظاهر او هو باطن

لحسا الله أمراً أعطاك سرا      فضيحه وقض الله فاه

فانك كلما استودعت سرا      أنم من الزجاج بما وعاه

وقال ابن المعتز :

وبه بُضِرَ المثلُ في النِّبْية ، قد جَرَى عليه سَيْلُ يَمِينِي وَلَدَلَكُمْ الْغَيْبُ لَمْ تَتَدَّ إِلَيْهِ يَمِينِي :

وقال السري : أَسْتودِعُ اللهَ خلا منك أوسعهُ ودا وبوسعني غشا ونموها  
كأن سري في أحشائه لُحِبَ فما يطبق له ضما حواشها  
قد كان صدرك للأسرار جندلة ضنيته بالذئ تحفي نواحيها  
فعد من بث ما استودعت جوهرة رقيقة تستشف العين ما فيها  
وله أيضاً : ثنائٍ عنك ما استشعرت شرا خلال فيك لست لها راضى  
وانك كلما استودعت سرا أنم من النسيم على الرياض

(وبه جرى المثل في النِّبْية) يقال أنم من الزجاجة على ما فيها لأنه جوهر لا يكتم ما فيه ، قال الأصمهاني مازال البلغاء يتعاطون وصف هذا الجوهر فعبروا عن مدحه وذمه : فاما ذمه فان إ. ا هم بن سيار النظام أخرجه في كلتين بأوجز لفظ وأنم معنى فقال سريع الكسر بطيء الجبر ، وقال في الذهب الذهب لثيم لأن الشكل يصير إلى شكله وهو عند اللثام أكثر منه عند الكرام . . وأما سهل بن هرون فكان يوما يجلس أحد الملوك وشداد الحربي بعدد خصال الذهب فقال هو أبقى الجواهر على الدفن وأصبرها على الماء وأقلها نقصا في النار وهو أوزن من كل ذي وزن إذ كان في مقدار شخصه ولو وضعت على ظهر الزئبق في إنائه قيراطا من ذهب لرُسب حتى يضرب قعر الإناء وسائر الجواهر تطفو فوقه ولو كان الجوهر ذا وزن ثقيل ورجح عظيم ولا تشد الاسنان المنفلقة بغيره ولا يوضع في مكان الانوف المصطنعة سواء وميله أجود الأيال والهند ترمه في العين بلا كل لصالح طبعه وعليه مدار التبايع مذ كان التبايع وهو ثمن لكل شيء وهو الزرباب والصفائح التي تكون في سقف الملوك والطبخ في قدره أغذى وأمرأ وسئل علي بن أبي طالب رضى الله عنه عن الكبريت الأحمر فقال هو الذهب ، فأدرك سهل بن هرون من الغيرة والحسد مادعا إلى معارضته فقال بزم الذهب وفضل الزجاج : الذهب مخلوق والزجاج مصنوع وإن فضله الذهب بالصلافة فضله الزجاج بالصفاء والزجاج أبقى على الدفن والزجاج نور علوى والذهب مياح سيال ولم تتخذ الناس آنية الشراب أجمع لما يريدون من الشراب منسه والشراب فيها أحسن منه في كل معدن ولا يفقد معه وجه التنديم ولا يثقل اليد ولا يرتفع في السوم وكان سليمان إذا شرب في إناء كاحت في وجه مرده الجن فعليه الله تعالى صنعة القوارير فحسم عن نفسه تلك الجراءة ومن كرع فيه فكأنما كرع في إناء من ماء وهواء ونور وقد تقدح النار من كسر قنينة الزجاج إذا كان فيها ماء لأن طبع الزجاج الماء والهواء والشمس واحد وليس فيها يدور الفلك عليه أقبل لكل صبغ منه وأحذر أن لا يفارقه حتى كأن ذلك الصبغ جوهرة فيه ومتى سقط عليه ضياء أنفذه إلى الجانب الآخر وأعاره لونه فان كان الجلام ذا لونين أراك الوشى أحسن من وشى صنعاء ومن ديباج تستر وإذا وقع شعاع المصباح على جوه الزجاج صار المصباح والقنديل مصباحاً واحداً ورد الضياء كل واحد منهما على صاحبه واعتبروا ذلك بالشعاع الذي يسقط على المرأة على وجه الماء أو على الزجاج ثم انظروا كيف يتضاعف نوره وإن كان سقوطه على عين إنسان أعماه وربما أعماه قال الله تعالى الله نور السموات والأرض مثل نوره تذكاة فيها مصباح

فَلَا تَعْدِلُونِي بِمَا قَدْ تَرَحَّحْتُ  
قَدْ بَانَ عُنْدِي فِي صَنِيعِي وَإِنِّي  
عَلَى أَنْ مَارَوْذُكُمْ مِنْ فُكَاةٍ  
قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَامٍ : فَقَبِلْنَا عَذَارَهُ ، وَقَبِلْنَا عَذَارَهُ ، وَقَبِلْنَا لَهُ : قَدِمًا وَقَدَّتِ الْمَيْمَةُ خَيْرَ الْبَشَرِ ، حَتَّى  
انْتَشَرَ عَنْ حِمَالَةِ الْحَطَبِ مَا انْتَشَرَ ، ثُمَّ سَأَلَهُ عَمَّا أَحْدَثَ جَارُهُ الْقَتَاتُ .

المصباح في زجاجة الزجاجة كلها كوكب دري ، والزيت في الزجاجة نور على نور ، وقال الله تعالى إنه صرح مرد  
من قوارير وقال تعالى وأكواب كانت قوارير قوارير من فضة منها فاشتق اسمها للفضة منها ، وقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لمعادي بابه يا أنيس ارفق بالقوارير فاشتق للنساء اسمها منه وقدره أطيب طعاما من قذور الحجارة  
وهي لا تصدأ وإن استسخت فإلما وحده لها جلاء ومتى غسلت عادت جددا واسم الذهب ينطير منه وإن سقط  
عليك فلك ومن لؤمه سرعته إلى بيوت اللثام وإبطاؤه عن بيوت الكرام وهو من مصايد الشيطان ولذلك  
قالوا أهلك الرجال الأحمران وهو فتان قال لمن أصابه . فلم يبق في المجلس أحد إلا تحير من ذلك وتعجب من  
بلاغته وحسن بدبته واحتجاجه في معارضته من غير رويته وأيقن أنه ليس دون اللسان حاجز وأنه مخراق  
يذهب في كل فن فاذا صح العقل صح تقويم اللسان ( القطناف ) هي ما يجني من الثمار يريد بها الحلوى التي حرمهم  
أكلها ( الرق ) السد والأغلاق وهو ضد الفتق ويقال هو الفائق الرائق أي هو مالك الأمر فهو يفتح ويغلق  
ويضيق ويوسع ورتق ضم وجمع وأمرأه رتقا لا يصل إليها الرجال وقوله تعالى أو لم ير الذين كفروا أن  
السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما أي كانتا سماء واحدة وأرضا واحدة فجعلت كل واحدة منها سماء  
وقيل كانتا معا ففتقناهما بالهواء الذي بينهما وقيل فتق السماء بالمطر والأرض بالنبات فقال سأسد ما خرقته  
( التليد ) المال القديم ( الطوبف ) المكتسب ( فكاة ) ملح ( عذاره ) شعر خذه شبه بالشوكه التي تقع على  
خد الفرس وقد عذرت الفرس عذرا واعذرت بالعدا بعمى الجته واعذرت للجم جعلت له عذارا . . وأنشد  
ابن رشيقي في معذر :

واسم اللون عسجدي يكاد يستطر الجهما ضاق بحمل العذار ذرعا  
كلهم لا يعرف للجما ونكس الرأس إذ رآني كآبة واكتسى احتشاما  
وظن أن العذار مما يزيح عن قلبي الغراما وما درى أنه نبات  
أنبت في قلبي السقا وهل ترى عارضاه إلا مماثلا قلدت حساما

( قدما وقدت ) أي قديما امرضت وأوجعت ( حمالة الحطب ) هي ام جميل بنت حرب عمة معاوية وامرأة  
أبي لهب وكانت تمشي بالنخمة بين للنبي صلى الله عليه وسلم وبين المشركين وقيل بين زوجها وبين النبي صلى الله  
عليه وسلم وقيل ذلك للبائس بالنخمة لأن الحطب يهيج النار والنخمة تهيج الشر وقيل سميت حمالة الحطب لأنها  
كانت تطرح الشوك للنبي صلى الله عليه وسلم في طريقه وكانت عوراه وأبو لهب أحول ( القتات ) النمام

وَدُخِّلَهُ الْفَتَاتِ، بَعْدَ أَنْ رَأَى لَهُ نَيْلَ السَّعَاةِ، وَجَدَّمَ حَبْلَ الرَّعَايَةِ، فَقَالَ أَخَذَ فِي الْأَسْتِغْذَاءِ وَالْإِسْتِكَانَةِ، وَالْإِسْتِفْخَافِ إِلَى بَذْوَى الْمَسْكَانَةِ؛ وَكَفَتْ حَرَجْتُ عَلَى نَفْسِي، أَنْ لَا يَسْتَرْجِعَ أُنْسِي، أَوْ يَرْجِعَ إِلَى أَمْسِي، فَهِيَ يَكُنْ لَهُ مَنَى سِوَى الرَّدِّ؛ وَالْإِضْرَارُ عَلَى الصَّدِّ، وَهُوَ لَا يَكْتَسِبُ مِنَ النِّجَةِ، وَلَا يَنْتَبِئُ مِنْ وَقَاحَةِ الْوَجْهِ، بَلْ يُبَاطِئُ بِالْوَسَائِلِ، وَيَبْلِسُ فِي الْمَسَائِلِ، هَذَا قَدْ نَى مِنْ إِزْرَامَةٍ، وَلَا أَبَدَ عَلَيْهِ نَيْلَ مَرَامِهِ، إِلَّا أَيْكَاتُ نَفَثَ بِهَا الصَّدْرُ الْمُتَوَوَّرُ، وَالتَّحْطِيطُ الْمُبْتَوَّرُ، فَيَنْهَى كَتَمَ مَدْحَرَةَ إِشْطِطَانِهِ، وَمَسْجَنَةَ لَهُ فِي أَوْطَانِهِ، وَغَدَّ أَنْشَارَهَا بَتَّ طَلَاقِ الْحُبُورِ، وَدَعَا بِالْوَيْلِ وَالْمُبْزَرِ، وَيَنْسَ مِنْ نَشْرِ وَصَلِ الْقُبُورِ، كَمَا يَنْسَ الْكَفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ فَنَاشِدُهُ أَنْ يَنْشِدَ إِيَّاهَا، وَيَنْشِقِقَ رِبَّهَا، فَقَالَ: أَجَلٌ، خَلَقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ، ثُمَّ أَشَدَّ لَا يَزُوِيهِ خَبَلٌ، وَلَا يَشْنِيهِ وَجَلٌ؛

وَنَدِيمَ مَحَضَّتُهُ صِدْقَ وَدَى إِذْ تَوَهَّمَتْهُ صَدِيقًا حَمِيًّا

والكذب والنميمة فت وقت بقت قتا مشى بالنميمة ونم ينم نما ضيع الاحاديث ولم يحفظها وقيل النميمة من قولهم جلود لم تمت إذا تمسك الماء والفتات أيضا المتسمع على من ليس يشعر به وهو الفتات والغمام والعماس والهام والهامز والغاز والمهين والمورش والمنس وقد مأس بمأس(دخله) خاصته العالم بداخل(أمره) الملفات(دخله) المستبد برأيه المستور على مالا ينبغي له (راش) جعل لهارشا(الساعة) المشى بالنميمة (جدم) (قطع) (الرعاية) (حفظ) الصداقة (الاستخذاء) (الخصومة) (والاستكانة) (الدل) (ذو) (المسكانة) (أهل الجاه) (حرجت) (أتمت) وضعت عليها يمين أكيدته (الأصرار) (الزمه) (والصد) (الأعراض) عنه (يكتنت) (يتم) (النجه) (الجفاء) وتقليظ الكلام (يتشب) يرجع (يلط) يكثر اللزوم بها ويقال الط بالشئ إذا لزمه (إبرامه) نقله (نفث) (نطق) وتكلم (الموتور) (المظلوم) (المبتور) (المقطوع) بالهم (مدحرة) (مدفعة) ومبعدة ودحرت الشئ دحورا ودحرا أبعدته ودحرا هو بعد (بت) (قطع) وأمضى وجمله بتانا وهو مالا رجعة له فيه (الحبور) السرور وخبرته حيرة سريره (التبور) (الهلاك) وثراؤه العنوتور (أهلكه) (بشر) (قطع رجاءه) (نشر) (أحيا) (المقبر) (المدفون) (ناشدناه) وجعلناه (ينشقنا رايها) (يشمنا رائحتها) (أجل) (حرف جواب بمعنى نعم) (خلق) (الانسان من عجل) قال أبو علي هو على القلب معناه خلق العجل من الانسان قال الزجاج ويدل على ذلك قوله تعالى وخلق الانسان عجولا ومثله وقد بلغنى الكبير أى بلغت الكبير ومثله فاختلط به نبات الأرض قال الشياخ كاعضت العليا بالعود أى العود بالعليا . . . . . وقال القطامي

كأطيت بالفدان السباعا أى طينت الفدن بالسباع وهو الطين بالطين والقدن القهر وقال ابن ميمون: وأبدلت: وقع المحاجن بالمهرية الزفن... أى ابتدل بالمهرية. وقع المحاجن، ومن جعل العجل الطين فلا قلب فيه وأراد لم يصبروا عن الايات لعجلتهم في طلبها (يزوبه) أى يقبضه (خجل حيا) وقد خجل (إذا استجيا) (يشيه) (يرده) (وجل) (خوف) (محضته) (أى أخلصته) (توهمته) (حصبته) (الحميم) (الحاص) من الاخوان (الحميم) (الثاني)

فَمِ أَوَّلِيَّتُهُ قَطِيعَةً قَالَ حِينَ أَلْقَيْتُهُ صَدِيدًا جَمِيعًا  
خَلَّتُهُ قَبِيلًا أَنْ يُجَرَّبَ الْفَأْ ذَا ذِمَّاءٍ قَبِيلَانِ جِلْفًا ذَمِيمًا  
وَتَحْيَرْتُهُ كَلِيمًا فَأَمْسَى مِنْهُ قَدْ بَيَّ بِمَا جَنَّهُ كَلِيمًا

الما. الحار الساخن (الصيد) الدم المختلط بالقيح (أوليته) ألصقت به (القطيعة) البعد (قال) ميفض (الفا) صاحب (ذمام) عهد (بان) تبين (جلفا) جافيا (ذميا) مذموما (كليا) الأول مكلما والثاني مجروحا... وقد أكثر الناس من التشكي بمدد الإخوان وقلة الوفاء منهم على قديم الزمان وحديثه... ونسوق منه ما يليق بهذا الموضع قال سفيان الثوري رحمه الله تعالى لصديق له هل بلغك شيء تكره من لا تعرف قال لا قال فأقلل من تعرف... الجاحظ : قرى على باب شيخ من أهل الرى جزى الله من لا يعرفنا ولا نعرفه خيرا ، كأنه انفى من ثقائه .. وقال امرؤ القيس بن حجر :

إذا قلت هذا صاحب قدرضيتَه وقرت به العيان بدلت آخر  
كذلك جدى ما أصاب صاحبا من الناس إلا غاني وتغيرا  
ولست بمستيق أحأ لآتله على شعث أى ارجال المهذب

ولما انحرف ابن الزيات عن إبراهيم بن العباس اصولى تحاماه الناس أن يلقوه وكان الحرث بن سنجر صديقا له فهجره من ذلك فكتب إليه :

تغير لى فيمن تغير حارت تغير لى فيمن تغير حارت  
أحارت إن أشركت فيك فعالمنا نعمنا وما ينهى وبينك ثالث

وكتب لابن الزيات :

أخى بينى وبين الدهر أخى بينى وبين الدهر  
صديق ما استقام فارت صديق ما استقام فارت  
وثبت على الزمان به وثبت على الزمان به  
ولو عاد الزمان لنا ولو عاد الزمان لنا  
وكنت أبخى باعام الزمان وكنت أبخى باعام الزمان  
وكنت إليك ألوم الزمان وكنت إليك ألوم الزمان  
وكنت أعدك للآناتبات وكنت أعدك للآناتبات

وكتب إليه أيضا :

قال أبو فراس : أقرب طرفى لأرى غير صاحب  
وصرنا نرى أن المتارك حسن وصرنا نرى أن المتارك حسن  
تصرف أحوال الرجال فلم يكن تصرف أحوال الرجال فلم يكن  
أكل خليل هكذا غير منصف أكل خليل هكذا غير منصف  
إذا الحل لم يهجر ك إلا ملالة إذا الحل لم يهجر ك إلا ملالة

وله أيضا :

فليس له إلا الفراق عتاب

وَتَقْبَلُهُ مُبِينًا رَحِيمًا      فَتَبَيَّنَتْهُ لَنَا رَحِيمًا  
وَرَأَيْتُهُ مُرِيدًا فَجَلِي      عَنْهُ سَبْكِي لَهُ مُرِيدًا لَيْسًا  
وَتَوَسَّطْتُ أَنْ يَهْبُ نَسِيمًا      فَأَبَى أَنْ يَهْبُ إِلَّا سَمِيمًا

إذا لم أجد من خلّة ما أريده  
بم يثق الإنسان فيما يتوبه  
وقد صار هذا الناس إلا أقلمه  
وقال الخباز اليلوي : ألا إن إخواني الذين عهدتهم  
ظننت بهم خيرا فلما بلوهم  
ولابن هرون القرطبي : ذهب الوفاء فلا وفاء يرتجى  
يعطيك ودا صادقا بلسانه  
وقال المعري : فظن بسائر الإخوان شرا  
فلو خبرتهم الجوزاء خبري  
تجنبت الأناام فلا أواخي  
فأى الناس أجمله صديقا  
وله أيضا : والخل كلامه يدي لى ضيائه  
وكتب المعتصم صاحب المرية إلى ابن عمار :

وزهدنى فى الناس معرفتى بهم  
فلم ترى الأيام خلا تسرى  
ولا قلت أرجوه لدفع ملة  
وقال البحترى : أما المداة فقد أروك نفوسهم  
وقال أيضا :

وطول اختياري صاحب بعد صاحب  
مباديه إلا ساءنى فى العواقب  
من الدهر إلا كان إحدى المصائب  
فاقصد بسوء ظنونك الإخوانا

أما العدو فيبدي ماعنده ويكاشف  
وقال منصور بن إسماعيل النقيى الفقيه قال ابن رشيقي :

لو قيل لى خذ أمانا من حادث الزمان لما أخذت أمانا إلا من الاخوان  
وهذا الباب لا يحصى كثرة (تظنيته) أى حسبه وأبدل من احدى نونه ياه (لينا رجيما) شيطانا بعد امرجوما  
بالنجوم وقيل الرجم المرجوم أى المشتوم المسبوب من قوله سبحانه وتعالى لئن لم تنته لأرجمك أى لأسبك  
وقيل الرجم الملعون وهو مذهب أهل التفسير فعنى الملعين والرجيم واحد (تراميته) ظننته من ترامى لى الشىء  
ظهر بعض الظهور (مريدا) محبا (جلى) كشف (سبكى) تجرئى (مريدا) كثير الشر خبيثا (لثبا) وضع القدر  
خسيس الهمة (توسمت) ظننت وتوسمت فيه الخير أى رايت فيه سمته أى علامته (والنسيم) الريح اللينة (والسوموم)

مَنْ مِنْ لَسَعِهِ أَغْجَرَ الرَّأْسَ  
وَبَدَأَ نَهْجُهُ غَدَاةً أَفْزَقْنَا  
لَمْ يَسْكُنْ زَانِعًا حَصِيدًا وَلَكِنْ  
قُلْتُ نَأَى بَلَوْنُهُ لَيْتَهُ كَأَنَّ  
تَقْصُصَ الصَّبْحِ حِينَ نَسَمَ إِلَى قَدْ  
وَدَعَانِي إِلَى هَوَى اللَّيْلِ إِذْ كَا  
وَكَفَى مِنْ يَسَى وَلَوْ قَاءَ بِالْهَضْدُ  
فِي سَلَامٍ وَبَاتَ مَنَى سَلَامًا  
مُسْتَقِيمًا وَالْجِسْمُ وَمَنْ سَلَامًا  
كَانَ بِالْشَّرِّ زَانِعًا إِلَى خَصِيمَا  
نَ عَدِيمًا وَلَمْ يَسْكُنْ لِي نَدِيمَا  
سَبِي لَأَنَّ الصَّبْحَ يُبْقَى نَوْمَا  
نَ سَوَادُ الدُّجَى رَقِيبَا كَتُمَا  
قَرَأْنَا مَا فِيهَا أَنَا وَلَوْ مَا

الحارة (اسمه) ضربه (سليم) الأول ملدوغ والثاني سالم (ورائع) الأول حسن المنظر والثاني مفرع (بلوته) جربته (عديما) غير موجود (يلقي) يوجد (هوى) حب (رقيبا) حافظا (يشي) يتم (فاه) نطق (بفض الصبح) هو من المثل الليل أخفى للويل وقالوا أنهم من الصبح لأنه يهتك حجاب الظلام وقال بعض الحكماء لابنه اجعل نظرك في العلم ليلا لأن القلب في النهار كالطائر وهو في الليل ساكن فأألقيت فيه من شيء وعاءه فأما أكثر الشعراء فهم إلى الليل أفزع ومن النهار أنزع ؛ لأن الليل أجمع لشنات الهوموم والفكر وأجلب لشوارد الأحران والذكر . قال امرؤ القيس :

وليل كوج البحر أرخى سدوله  
وقال الباقية : وصدر أراح الليل عازب همه  
وقال قيس بن ذريح : نهاري نهار الناس حتى إذا بدا  
وقال الطرماح بن حكيم : ألا أيها الليل الطويل ألا أصبح  
يلي أن للعيتين في الصبح راحة  
وقال ابن المعتز : لا تلق إلا بليل من تواصله  
كم عاشق وظلام الليل يستره  
وقال المتنبي وأجاد : كم زورة لك في الأعراب خافيه  
أزورهم وسراد الليل يشفع لي  
وأثنى وياض الصبح يفرى بي

وهذا البيت أمير شعرة على كثرة الجديفيه ؛ والبديع فيه أنه قابل الشطر الأول بالثاني حرفا مجرعا فقال بـ أزورهم بقوله أثنى وسراد الليل بياض الصبح ويشفع لي يفرى بي ؛ وحكي ابن جني قال حدثني المتنبي وقت القراءة عليه قال قال لي ابن خنزة وزير كائنور أعلمت أنني أحضرت كتي كلها وجماعة من أهل الأدب يطلبون من ابن أخذت هذا المعنى فلم يظفروا به وكان أكثر من رأيت كتبها قال ابن جني ثم عثرت على الموضع الذي أخذته وجدت لابن المعتز مصراعا بلفظ صغير جرى فيه معنى بيت المتنبي كله على جزالة لفظه وحسن تقسيمه وهو فالشمس نامة والليل قواد ، قال الثعالبي إما أن يكون ألم به لحسنه وزينه فصار أولى به أو عثر على الموضع

قال : فلما سمع رب البيت قريضة وسجته ، واستلمح تقرُّبطه وسيمه ، بوأه مهاد كرامته ، وصدره على  
تكرمه ، ثم استحضر عثر صحاف من القرب ، فيها حلواه القند والضرب ، وقال له : لا يستوى أصحاب  
الدار وأصحاب الجنة ؛ ولا يسع أن يجعل البرى كذى الظنة ، وهذه الآنية تنزل منزلة الأبرار ، في صون  
الأشهر ؛ فلا تولها الإنباد ، ولا تلتحق هوداً بصاد ،

الذى عثر عليه ابن المنذر أربى عليه في جودة أخذه أو يكون قد افترخ المعنى وابتدعه فله دره وناديك بشرف  
لفظه وبراعة نسجه ، قال ولبعض أهل العصر بيت يجمع خمس مطابقات ولا يستقبل إلا بانشاد بيتين قبله وهو

عذرى من الأيام مدت صروفا      إلى وجه من أهوى يد المسخ والمحور  
وأدب برأس طالعات أرى بها      سهام أبى يحيى مسددة نحوى  
فذاك سواد الخط ينهى عن الهوى      وهذا يياض الوخط يأمر بالصور  
وقال ابن رشيق :

أبها الليل طر بغير جناح      ليس للعين راحة في الصباح  
كيف لا أبفض الصباح وفيه      بان غنى أولو الوجوه الصباح  
وقال المتنبي :

وكم لظلام الليل عندك من يد      تخبر أن المانوية تكذب  
وقاك أذى الأعداء ترى اليهم      وزارك فيه ذو الدلال المحجب

المانوية الثنوية وهم الذين يقولون إن الخير كله من النور والشر كله من الظلام فكذبهم بأن وجد الخير في  
الظلام حيث ستره في أعطافه ووقاه شرهم وكان عرنا على زيارة حبه ووجد الضد في النور وهذا كله يجرى في  
نمط بيت الحريري ( قريضة ) أى شعره وتقدم السجع ( تقرُّبطه وسيمه ) المدح والذم يقال سبعة يسبعه  
إذا رماه بقميص من قولهم سبعت الذئب إذا رميته وقيل معنى سبعت قلت له قولا غمه وذعر منه ويقال سبعت  
الوحش ذعرته والأسد أفزعه ( بوأه ) أنزله ( مهاد ) فراش ( صدره ) قدمه واجلسه في صدر وسادته ( التكرمة )  
الوسادة وما يجلس الضيف المسكرم عليه ... ودخل عمر على سلمان رضى الله عنهما فألقى له وسادة فقال ما هذا  
يا أبا عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرئ مسلم يدخل عليه أخوه المسلم فيلقى  
إليه وسادة إكراما له وإعظاما إلا غفر الله تعالى له ( استحضر ) أمر باحضارها ( الغرب ) نوع من الخشب  
كريم ( القند ) عصارة قصب السكر ( والضرب ) العسل الأبيض ( الظنة ) التهمة وأراد بالبرى آنية الغرب والمتمم  
جام الزجاج ( الأبرار ) الأخيار ( صون ) حفظ ( تولها ) تلسق بها ( عاد ) قوم هود وأراد لانتساو بين هود وهو  
مؤمن وبين قومه وهم كفار فهم أضداد كالبرى . والمتمم فقد خرج من نوعهم وإن كانت جنسية الآدمية والقرباة  
تجمعهم وكذلك الزجاج والغرب يجتمعان في الآنية والوعاء ويختلفان في الاحتواء على ما فهمما بالاخفاء والأظهار ،  
وهود هو ابن عابر بن شالح بن أرغث بن سام بن نوح ، وعاد هو ابن عرص بن أرم بن سام بن نوح وكانوا  
أهل أوثان ثلاثة يعبدونها من دون الله وكانوا ثلاث عشرة قبيلة باليمن فدعاهم هود إلى عبادة الله تعالى فكذبوه



وعصوره وكانوا جبابرة أقوياء طول الرجل منهم مائة ذراع وطول أقصرهم ستون ذراعا قال الله تعالى وزادكم في الخلق بسطة أى عظاما وطولا وقوة وشدة ، وعظمهم هود عليه الصلاة والسلام وقال لهم أتنبون بكل ربيع آية تعثون الآية فكان جوابهم ان قالوا من أشد منا قوة وقالوا سواء علينا أو عظمت أم لم تكن من الواعظين وقالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ، والآيات ، واستكبروا ولم يؤمنوا فحبس عنهم القطر ثلاث سنين حتى جهدوا فأوفدوا وفد يستمعون لهم فبعثوا قيل بن عنز ونعيم بن هزال ومرثد بن سعد وكنيته أبو سعد وجملة بن الخبيري ولقيان بن عاد ومع كل رجل منهم رهط من قومه فلما قربوا من مكة نزلوا على معاوية بن بكر العديلى وكانوا أخرا لا له وصهره فأزلهم وأكرمهم شهرا يشربون آخر وتغيبهم قينان له يقال لها الجر أدتان فلما رأى معاوية طول مقامهم عنده وقد بعثهم قومهم للبلاد الذى نزل بهم شق عليه ذلك وقال هلك أصهارى وأحوالى والله ما أدرى ما أصنع بهم وإنى أستحي أن آمرهم بالخروج من عندى فيظنون أنه ضاق بي مقامهم عندى فقال شعرا وأعطاه للجر أدتين فقتلهم به وهو :

ألا يا قيل ويحك قم فبينم لعل الله يصحبنا غماما  
فيسقى ارض عاد إن عادا قد امسوا لا يبينو الكلاما  
وإن الوحش تأتهم جهارا فلا تخشى لعادهم سهاما  
وأتم ههنا فيما اشتيتم نهاركم وليلكم النعاما  
فقبج وفدكم من وفد قوم ولا لقوا التحية والسلاما

فقال بعضهم لبعض إنما بعثكم قومكم لما نزل بهم فادخلوا الحرم فاستسقوا فقال مرثد بن سعد والله لا تسقون حتى تطيعوا نبيكم فقال له جماعة .

أبا سعد وإنك من قبيل ذوى كرم وإنك من ثمود  
أنامرنا لنترك دين وفد وزمل آل صد والوفود  
ونترك دين آباء كرام ذوى رأى وقبح دين هود  
فانا لا نطيعك ما بقينا ولسنا فاعلين لما تريد

ثم قال لمعاوية : أمسك مرثدا عنا لا يدخلن مكة معنا وهو على دين هود فدخلوا مكة وخرج مرثد فأدركهم قبل أن يدعوا فقال اللهم لا تدخلني في سبي مما يدعوك به وند عاد وقيل : قال اللهم إن كان هود صادقا فاستنفذ هلكتنا فأنتما الله سبحانه ثلاثا يضاء وحمره وسوداء ونودى من السحاب يا قيل اختر لنفسك ولقومك قال لقد اخترت السوداء لأنها أكثر السحاب ماء فتودى اخترت رمادا ومدادا لا يبقى من عاد أحدا فساق الله سبحانه وتعالى السحابة السوداء إلى عاد فاستبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا فبخرت عليهم سبع ليال ربيع صرصر فلم تدع منهم أحدا إلا هلك ولما خرجت الريح عليهم قال سبعة منهم تعالوا نتف على شئير الوادى فتردها فجعلت الريح تأخذ الواحد منهم فترميه حتى يبق عنقه فتركتهم كما قال الله تعالى كأنهم أعجاز نخل خاوية واعتزل هود ومن معه من المؤمنين في حظيرة ، ما يصيبهم منها إلا نسيم يلين البشرة وتلذذ الأنف وإنها

ثم أمر خادمته بتبليها إلى متوآه، ليحككم فيها بما يهواه، فأقبل علينا أبو زيد وقال : اقرأوا سورة الفتح ، وأبشروا باندمال الفرح ، فقد جبر الله ثكلكم ، وسنى أكلكم ، وجمع في ظلّ الخلوآه شمسكم ، وعسى أن تكررُوا شيئاً وهو خير لكم وثأهم بالانصراف ، مآل إلى استيلاء الصّاف ، فقال للأدب إن من دلائل الظرف ، ساحة المهدي بالظرف ، فقال كلاهما لك واللام ، فآخذف الكلام ونهض بلام ، فوثب الجوب ، وشكره شكر الرّوض لسحاب ، ثم اقتاد أبو زيد إلى حورآه ، وحكمما في حورآه وجعل يقلب الأواني بيده ، وبفض عددها على عدده ، ثم قال لست أذكرى أنشكو ذلك النّمة ثم أنشكر ، وأنتمى فقلته التي قلنا أم أذكر ، فإنه وإن كان أسف الجريمة ، وأنتم النّمة ، فمن غيبه أنهت هذه النّمة ، وبسيفه حذرت لي هذه النّمة ، وقد خطر ببالي أن أرجع إلى أشبالي وفتح بتسنى لي وأن لا أتمب نفسي ولا أجملي

لقر من عاد بالظن بين السماء والأرض ، ورجع وقد عاد فزلوا على معاوية فأنام ركب على ناقة في الليلة الثالثة من مصابهم فأخبرهم الخبر فقالوا وأين فارقت هذا فقال بساحل البحر وخبروا حين دعوا بمكة لأنفسهم فقال لقمان يارب اعطني عمرا فعمره الله عمر سبعة أنسر بأخذ الفرح إذا خرج من بيضته فيغذيه حتى يموت ثم يأخذ آخر حتى يبي الساب فقال له ابن أخيه ما بقي من عرك قال عمر هذا السر وهر لب ، ولبد بلسانهم الدهر ، فلما لم يستطع لب الترض مع السور أبقي لقمان بالموت فأنما جميعا واختار قيل أن يصديه ما أصاب قومه فأفعلنه الريح فقتلته وقال مرند يارب أعطى برا وصدا ، وعمر هرد فعمر مائة وخمسين سنة (مآه) أى منزله (وقال انروا سورة الفتح) أى لأن الله سبحانه وتعالى قد فتح عليكم (اندمال الفرح) الجرح (جبر) أصلح (ثكلكم) حزنكم على فقدكم الخلوآه بسبي (والخلوآه) كل طعام عولج بخلوآه وتمد وتقصر (ثماكم) عددكم المفترق وفي معنى الآية قال بعضهم :

لا تكره المكره عند نزوله إن المكاره لم تزل متباعدة  
كم من بدلا تسقل بشكرها لله في طي المكاره كانه

(الأدب) صاحب العرس (الظرف) جودة الرأي ... الأصمى وإن الاعرابي : الظريف البليغ الجيد الكلام وقال الظرف في اللسان واحتجا بقول عمر رضى الله عنه إنه إذا كان الرجل ظريفا لم يقطع أى إذا كان بليفا احتج عن نفسه بما يسقط عنه الحد ، قال الكسائي رحمه الله تعالى وفي الوجه يقال لسان ظريف ووجه ظريف . . غيره : الظريف الحسن الوجه والهيئة (المهدي) مرسل الهدية (الظرف) الرعاء (أحذف) أقطع بعضه (أنهض) تقدم (وثب) بالغ وعجل جرابه (الروض) مرضع العشب والأنوار (حواؤه) موضعه والحوآه أخية قريب بعضها من بعض (وبفض) يفرق (أسلف الجريمة) قدم الذنب (نمى) زين والنفمة النقش (غيمه) سحابة (أنهت) سالت (الديمة) العطية هنا وانظر معنى الشك الطارىء عليه في السابعة

وَأَنَا أُوذِعُكُمْ وَدَاعٍ مُحَافِظٌ ؛ وَأَسْتُوذِعُكُمْ خَيْرَ حَافِظٍ ، ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى رِجْلَيْهِ ، رَاجِعًا فِي حَافِرَتِهِ ،  
وَلَاوِيًا إِلَى زَاغِرَتِهِ ، فَفَادَرْنَا بَعْدَ أَنْ وَخَدَتْ عَنْهُ ، وَزَابَلْنَا نَفْسَهُ ؛ كَدَسَتْ غَابَ صَدْرُهُ ، أَوْ لَيْلٍ  
أَقْلَ بَدْرُهُ .

والعشرين في قوله يا أحمى الحامل ضميمي (محافظ) راع للودة (أستودعكم) أترككم وديعة في يده (خير حافظ)  
هو الله سبحانه وتعالى بشير لقوله تعالى فاقه خير حافظاً (استوى عليها) أى ركبها وقال في الدرة الراحلة تقع  
على الجمل والناقة والهاء فيها للبالغة كالتي في داهية وراوية وسميت راحلة لأنها ترحل أى يشد عليها الرحل  
فهي فاعلة بمعنى مفعولة كما جاء في التذييل عيشة راضية بمعنى مرضية ولا عاصم اليوم من أمر الله أى لا معصوم  
ومن ماء دافق أى مدفوق وحر ما آمنأى مأمونا كما جاء مفعول بمعنى فاعل في قوله تعالى حججا بامتورا أى سائر  
وكان وعنده ما نيا اى آتيا (في حافرته) في الطريق الذى جاء منه (لاويا) عاطفا (زافرته) قرابته (وخدت) أمرعت  
(عنه) ناقته الصلبة ومن عنت المرأة إذا طال مكثها لا تزوج (زابلنا) فارقنا (دست) مجلس (صدره) أعياه  
(أقل) غاب .

### المقامة التاسعة عشرة النصبية

روى الحارث بن همام قال : أتحلّ البراق ذات الموميم ، لاخلاف أنواء النيم ؛ وتحدث الركباني بريف نصيبين ؛ وبلهنية أهلها المخصبين

#### شرح المقامة

(أحلّ) أجذب أى لم ينزل فيه مطر (اخلاف الأنواء) يريد النجوم التى من عادتها أن تطلع بالمطر وأخلفت لم تجيء بمطر (الركبان) أهل الاسفار (ريف) خصب (نصيبين) مدينة ديار ربيعة العظمى وهى مظلة على جبل الجودى الذى استوى سفينة سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام عليه وهو جبل عال مستطيل ، أبو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زويت لى الأرض فرأيت مدينة أعجبتى فقلت يا جبريل أى مدينة هذه قال نصيبين فقلت اللهم عجل فتحها ، قال اليعقوبى : هى مدينة عظيمة كثيرة الأنهار والجنان والبساتين ولها نهر عظيم يقال له الهرماس عليه قناطر حجارة قديمة رومية وأهلها قوم من ربيعة من بن تغلب افتتحها غنم بن هياض الغنمى فى خلافة عمر رضى الله عنهما سنة ثمان عشرة قال شيخنا ابن جبير مدينة نصيبين شهيرة العنافة والقدوم ظاهرها شباب وباطنها هرم جميلة المنظر متوسطة بين الكبير والصغر أمامها وخلفها بسيط أخضر مدالبصر قد أجرى الله فيه مذاب من الماء تسقيه وتطرد فى نواحيه وتحف بها عن بين وبين شمال بساتين ملته الأشجار بالغة الثمار وينساب بين يديها نهر قد انعطف عليها انعطاف السوار والحدائق تنظم حافيته وتنفى ظالما الوارفة عليه فرحم الله أبانواس حيث تقول :

طابت لى نصيبين لى يوم ما وطيت لها ياليت حظى من الدنيا نصيبين

فخارجها رياضى الشباش أندلسى الحائل برق نضارة وغضارة وأتلق عليه روتق الحضارة رداخلها شعث البادية بادبة عليه فلا مطمح البصر اليه لا تجد العين فيه فسحة بحال ولا مسحة جمال وهذا النهر ينساب اليها من عين مينة منبعها بجبل قريب منها تنقسم منها مذاب تحترق بساطها وعماؤها ويتخلل منه البلد جزء يفترق على شوارعه ويالج فى بعض دياره ويحترق جامعها منه ميزاب ينصب فى مروجين أحدهما وسط الصحن والآخر عند الباب الشرقى يقضى إلى ساقيتين حول الجامع وعلى النهر حصر معقود من صم الحجارة متصل بباب المدينة القبلى وفيها مدرستان ومارستان واحد (وبلهنية أهلها الخصبين) الباهنية رخاء العيش ، وزيد أن فصل ما نذكره من خصب نصيبين بأشعار مستحسنة فى أوصاف الرياض تقع كالصفة لها قل إبراهيم بن العباس الكاتب :

نأمل سماء أظلت عليك فيها مصايحها زهر  
وأرضا تقابلها بالقروى والمرج بينهما جعفر  
ومسحب نور غداة الربيع بينهما المسك والغدير  
خلال شقائقه أصفر وأضفافه أصفره أحر

وللباء مطرد بينها  
 يشارفه البير من جانب  
 مجال وحوش ومرسى سفين  
 وباحسن دنيا وباعزها  
 وأنشد السيرافي: مجلس فتيان إلى جنب حافة  
 تقاضى مياديننا له أهدقت به  
 وحف بريمان وكرم معرش  
 وورد ونسرين وآس وسوسن  
 تزخرف بالنوار حتى كأنما  
 وقال كشاجم: ورضة صنف النوار جوهره  
 كأن ما نجتبه من زخارفها  
 ما انفك للعين فيها أعين ذرف  
 حتى كأن أفانين الثبات بها  
 كأن غدرانها بالروض محدة  
 ولتيم بن المعز: وقاذفه بالماء في وسط جنة  
 إذا انبعث بالماء رده منصلا  
 تحاول إدراك النجوم بقذفها  
 لدى روضة جاد السحاب ربوعها  
 على زرجس غصن يلاحظ شوسنا  
 كأن غصون الاقحوان زمرد  
 ونوار نسرين كأن نسيمه

قال البحتري تعرضت لأبي قحمة وكان مجنونا ببغداد له بهية حسنة فقلت له كيف أنت بأبا قحمة فأنشأ يقول:

أصبحت منك على شفا جرف متعرضا لموارد التلف  
 وأراك نحوى غير ملتفت متحرفا عن غير منحرف  
 بامن أطال بهجره تلفا أسنى عليك أشد من تلفي  
 فأخرجت قبضة زرجس من كى فاخذها وشمها مليا وأنشأ يقول :

لما تزوجت الجنوب بها ظل جون هتون زبرج دلاح  
 أضحا يلحقها بوسى الصبا فاستقلت حملا بغير نكاح  
 حتى إذا حان المخاض تفجرت فانت بولدان بلا أرواح  
 حاك الربيع لها ثيابا وشيت بيد الندى وأنامل الارواح

من أصفر في أزهر قد زانه      تبر على ورق من الأوصاح  
ركبن في عقد الزرجد فاغتندى      نحو الغزالة ناظرا بملاح

ويتصل بهذه الحكاية فصل في ذكر ما يستحسن من أشعار المجانين فان أبا محمد قد ذكر في هذه المقامة المصابين  
المجانين في غيرها ثلاثا نحل بآشرطنا قال بعض الأدباء كان رجل من أهل الأدب قد ذهب عقله بالحب فقلت له يا أبا فلان  
ما حالك وأين النعمة قال تغير قلبي بالحب فتغيرت النعمة ثم بكى وأنشأ يقول :

أرى التجل شيئاً لست أحسنه      وكيف أخنى الهوى والدمع يعلنه  
أم كيف صبر محب قلبه دنف      الشوق ينحله والهجر يحزنه  
وانه حين لا وصل يساعفه      بهوى السلو ولكن ليس يمكنه  
وكيف ينسى الهوى من أنت فتنته      وفترة اللحظ من عينك فتنته

فقلت أحسنت والله فقال نف قليلا فوالله لأطرحن في أذنك أدبا أثقل من الرصاص وأخف على الفؤاد من  
ربش النعام فوقت وأنشد :

الحب نار على قلبي مضرة      لم تبلغ النار منها عشر معاشر  
الماء ينبع منها في محاجرنا      يا للرجال لماء فاض من نار  
وأحسب نفسي على ما أرى      ستلق من الهجر غما طويلا  
وأحسب قلبي على ما بدا      سيذهب في قليلا قليلا

قال الحسن بن هاني رأيت ما نيا الموسوس فأثشدني :

شرحتي أناك من لفظ ميت      صار بين الحياة والموت وقفا  
قد برت جسمه الحوادث حتى      كاد عن أعين الحوادث يخفي  
لو تأملتني لتبصر شخصي      لم تبين من المحاسن حرفا

ثم أتيت جعفران بن الموسوس وهو شيخ كبير من بني هاشم عليه قطيفة وفي عنقه غل من ذهب فقال من أين  
جئت يا حسن فقلت من بيت مانوية فقال في حر أم مانوية وقال لي اكتب :

ما غرد الدبك ليلا في تنبهه      إلا حثث إليك السير مجهود  
ولا هدت كل عين لذراقدها      بنومة في لذيذ العيش ممهود  
إلا امتطيت الدجى شوقا إليك ولو      أصبحت في حلق الأقياد مصفودا  
أسعى مخاطرة بالنفس يا أمل      واللبل مد أثوابه السودا  
فلم ترق ولم ترني لذى دنف      زوده حرقات القلب تزويدا  
هيهات لا غدر في جن ولا بشر      من الخلائق إلا فيك موجودا

ثم قال لي خرق رتمة مانوية فخرقتها ، ثم مضيت فلقيت غردا المصاب بحوله الصبيان وهو يلطم وجهه ويقول  
يا أيها الناس الفراق مر المذاق ، فقلت أبا محمد من أين أقبلت فقال شيعت الحاج إذ كان لي فيهم سكن وقلت في ذلك

فَاقْتَدَرْتُ مَهْرِيًّا وَاعْتَقَلْتُ سَهْرِيًّا ، وَبَرْتُ تَبْطُلِي أَرْضَ إِلَى أَرْضٍ ، وَبُذِرْتُ رَفْعَ مَنْ خَفَضَ ،  
حَتَّى تَلْتَفِتَ نَفْسًا عَلَى نَفْسٍ

همو رحلوا يوم الخميس غدية  
فلما تولوا ولت النفس فيهمو  
إلى جسد ما فيه لحم ولا دم  
وعيان قد أعماهما الحزن واليبكا  
وجعفر أو من بجائين الكوفة أعطاه رجل درهما وقال له قل شعرا على قافية الجيم فقال دعيها :  
عاذني الهم فاعتلج كل هم إلى فرج  
ما جعفر لأبيه ولا له بشيه  
وهو القائل : هذا يقول ابني وذا يخاضع فيه  
وقال مازي : من الظباء ظباء همها السخب  
يا حسن ما سرفت عيني وما انتهت  
إذا يد سرقت فالحد يقطعها  
وله أيضا : له وجنات في بياض وحرمة  
رقاق يجرول الماء فيها كأنها  
وودعتهم لما استقلوا وودعوا  
فقلت ارجعي قالت إلى أين أرجع  
وما هو إلا أعظم تنقمع  
وأذن عصت عذالها ليس تسمع  
سل عنك الهموم بالكأس والراح تنفج  
أضحى لقوم كثير وكلمه يدعيه  
والأم تضحك منهم لعلها بأيسه  
وحليها الدر والياقوت والذهب  
والعين تسرق أحيانا وتنتهب  
والحد في سرقة بالعين لا يجب  
لخافاتها بياض وأوساطها حر  
زجاج أجيلت في جواربها الخمر

وأشعار المجانين في هذا الباب أكثر من أن تحصى ( اقتعدت مهريا ) أى ركبت بعيرا منسوباً إلى مهرة قبيلة من  
قضاة ابلهم أنجب الأبل زعموا أنه كان يلحقها الوحش وهى إبل متوحشة صفار بياض تكون بين عمان والشحر  
وتزعم العرب أنها إبل الجن لسرعتها فبقيت أنساها في بن مهرة وقال أبو عبيدة المهرية من الأبل تسير أربعائة  
ميل كل يوم ثم نسبت العرب إلى مهرة كل بعير نجيب ( اعتقلت ) حبست والاعتقال أن تحبس الرمح بين ركابك  
وساقلك ( لفظي ) ترميني ( رفع ) مرتفع ( خفض ) منخفض ( يمزجني ) يسوقني لنفسه ( نقضا على نقض ) هزبلا  
على هزيل وأخذ هذا اللفظ من قول أبي الشيص يصف شدة السير :

أكل الوجيف لحومهم ولحرمها  
ولقد أتتك على الزمان سوا خطا  
فأتوك أنقاضا على انقاض  
فرجمن عنك وهن رواضي  
وقال حبيب في معناه

وركب يساقون الركاب زجاجة  
وقد أكلوا منها الفوارب بالسرى  
ولحبيب أيضا : وركب كما نال الأسنة عرسوا  
على كل رواد الملائط تهدمت  
رعته القياقي بعد ما كان حقبة  
فكم جزع وادجب ذروة غارب  
من العين لم يقصر لها كف قاطب  
وصارت لها أشباحهم كالغوارب  
على مثنها والليل تسطو كراكبه  
عريكته العلياء وانضم بجانبه  
رعاها وماء المزن ينهل ساكبه  
وبالأمس كانت أمكنته مدابه

فَمَا أَصَحُّ مَفْهَافِهَا الْخَلِيبِ ، وَضَرَبْتُ فِي مَرَعَاهَا يَنْصِيبُ ، تَوَيْتُ أَنْ أَلْقِي بِهَا جِرَانِي ، وَأَتَّخِذَ أَهْلَهَا جِرَانِي ؛  
إِلَى أَنْ تَحْيَا السَّنَةَ الْجَادَ ، وَتَتَعَمَّدَ أَرْضَ قَوْمِي الْمَادَ ، فَوَاللَّهِ مَا تَمَضَّصْتُ مَقْلِي بَنُومِهَا ، وَلَا تَمَحَّتْ لَيْلِي  
عَنْ يَوْمِهَا ، دُونَ أَنْ أَلْقَيْتُ أَبَا زَيْدٍ السُّرُوحِيَّ يَجُولُ فِي أَرْجَاءِ نَصِيبِينَ ، وَيَمِيطُ بِهَا خَيْطَ الْمَصَائِنِ وَالْمُصِيبِينَ ،  
وَهُوَ يَنْتَرُ

(انحلت) ركت (مفناها) مرضع سكنها (نوبت) قصدت (جراني) صردى والجران باطن عنق البعير بقول  
لما أخذ نصيباً في مرعاه أضر أن يقيم بها ربناً يأتي أرضه المطر (الجاد) التي لا مطر فيها (تعمد) تفقد وتزور  
(الماد) كثرة المطر ؛ وتمضضت العين بالنوم إذا خلطها ودب فيها . وتمحضت المرأة أضرها وجع الولادة  
وتقول تمحضت المرأة إذا حملت بالولد عنه وتمحضت بولدها إذا تحركت به ودنت ولادتها وإذا  
استعير هذا المعنى لليلة صار تمحضها عن اليوم السابق لها كأن اليوم ألقى في الليلة ما كان فيه من الحيوان فتحركت  
به فيريد أنه لم ينقض يومى الذى وردت فيه نصيبين حتى وجدت فيه أبا زيد قبل أن أدخل في ليلتي ، ولأجل  
هذا قال قبل هذا تمحضت مقلى بنومها أراد أنه لقيه قبل الليلة التي ينام فيها ولو قال تمحضت بيومها للزم أن  
يكون اليوم الذى يأتي بعدها كما كانت تحمله فقلده إذا طلع صبحه من حيث أنه متصل بها ولو جعلت عن  
بمعى الباء لا تقلب إلى هذا المعنى وإنما دل الكلام على صحة المعنى الأول وأصل الخفض التحريك ومنه تمحضت  
الذين تمحضوا حركته لإخراج زبده وتمحضت المرأة وتمحضت تحرك ولدها ليخرج ثم يستمر ذلك للأيام وغيرها  
فأما استعارة حمل الولد فكقول عمرو بن حسان النعمان :

أجذك هل رأيت أباقيس      أطال بقاءه النعم الركام  
تمحضت المنون له يوم      ألقى ولكل حامله تمام

النعم الركام الابل الكثيرة وصغر قابوس تصغير الرخيم وجعل المنية حاملاً باليوم الذى هلك فيه وجعل  
اليوم ولدها على جهة الاستعارة وقال حبيب في معناه :

حتى إذا محض الله السنين لها      محض الحلية كانت زبدة الحقب

فهذه استعارة من محض اللبن أراد ان السنين تحركت لهذه الليلة أى كانت تمر عليها فلا تناها بمكروه حتى  
وجدتها المسلوبون كالزبدة في حسنها ولذتها فأكلوها باستباحة من فيها ( ألقى ) أى وجدت (يجول) يتصرف  
(أرجاء) نواحي (يخط) يسفل الناس وأصل الخط نفخ ورق الشجر بنفخ الابل فيخزن ثم يدق لها في زمن  
الشتاء ويبل بالماء فتعلقه ثم يستعار الخط المعروف وقال زهير بن أبى سلمى :

وليس مانع ذى قرنى وذى نسب      يوماً ولا مديماً من غابط ورقا

يقال خبطت الرجل أى سألته وخبط الرجل بالامر لم يمتد لصوابه والبعير ضرب بيده الأرض والشئ ضربته  
والدابة الأرض شددت وطأها والشيطان الانسان صرعه (قوله المصاين) أى المجانين (والمصيين) الواجدين  
لما يطلبون والمصيب أيضاً عند الخطئ والمفعول مصاب فيريد أنه يجول في نواحيها مسرعاً كالمجنون أو كالمتيقن



مِنْ فِيهِ الدَّرَّ وَتَجَلَّبُ بِكَفَيْهِ الدَّرَّ ، فَوَجَدْتُ بِهَا جِهَادِي قَدْ حَارَ مَقْنَمًا ، وَقَدَحِي الْقَدْ صَارَ تَوَاقُمًا ،  
وَلَمْ أَزَلْ أَتَّبِعْ ظَنَّهُ أَيْنَمَا انْتَبَهْتُ ، وَأَتَقَطُّ لَقْفَهُ كَمَا نَفَثْتُ ؛ إِلَى أَنْتَ عَرَاهُ مَرَضٌ مُتَدَنَّ مَدَاهُ ، وَعَرَفْتُهُ  
مُدَاهُ ، حَتَّى كَادَ يَسْكُبُهُ ثَوْبُ الدَّخِيَا ؛ وَيُسَلِّمُهُ إِلَى أَبِي يَحْيَى ، فَوَجَدْتُ لِقَوَاتِ لُقْيَاهُ ، وَاقِطْعَ سُقْيَاهُ ، مَا يَجِدُهُ  
الْمُبْعَدُ عَنْ مَرِيَاهُ ، وَالْمُرْضِعُ عِنْدَ فَطَامِهِ ، ثُمَّ أَرْجِفُ بِأَنَّ رَهْنَهُ قَدْ غَلِقَ ؛ وَبِحَبَابِ الْحِمَامِ بِهِ قَدْ عَلِقَ ، فَقَلِقَ صَحْبُهُ  
لَأَرْجَافِ الْمَرْحِفِينَ ، وَانْثَلَوْا إِلَى عَقْوَتِهِ مُوجِفِينَ :

حَيَارَى بِمَيْدِ بِيَهُمْ شَجُومُ      كَأَنَّهُمْ ارْتَضَعُوا الْخُنْدَرِيسَا  
أَسَالُوا الْغُرُوبَ وَعَطُوا الْجُيُوبَ      وَصَكُّوا الْخُلُودَ وَشَجُّوا الرُّوسَا  
يُودُونَ لَوْ سَالَمْتُهُ الْمُنُونَ      وَغَالَتْ نَفْسُهُمُ وَالنُّفُوسَا

بوجود حاجته ( الدَّر ) الجواهر ( الدَّر ) اللبان أراد أنه يتكلم بكلام حسن فيأخذ به العطايا ( قدحى الغد )  
أى سهمى المفرد ( توأما ) زوجاً وأراد أنه كان مفرداً فصار بأبى زيد زوجاً ( انبعت ) نهض وتوجه ( نفث )  
نطق ( عراه ) قصده ( امتد مداه ) أى طالت مدته ( عرقته ) أخذت لحمه ( مداه ) سكا كينه ( يسله ) يتركه ( أبو  
يحيى ) كنية الموت وقد تقدم فى المقامة قبل سهام أبى يحيى مسددة نحوى . أبو هريرة رضى الله تعالى عنه : قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات مريضاً مات شهيداً ووقى من فتنة القبر وغدى وريح عليه برزقه من الجنة  
وقال : مرض يوم يكفر ذنوب ثلاثين سنة وقال النبى صلى الله عليه وسلم الصداع والحى يصيب الانسان وإن  
ذنوبه مثل أحد فما يفارقه حتى لا يدع من ذنوبه وزن خردلة . أنس رضى الله عنه : قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم المريض إذا برى . وصح من مرضه كان كمثل البردة تقع من السماء فى صفائها ولونها ( سقياه ) أى  
فوائده التى كان يسقيه بها ( مرأه ) حاجته ( فطامه ) قطعه عن الرضاع ( أرجف ) تحدث والأرجاف خوف  
الناس فى الفتنة وحديثها ( غلق ) كف وكان من فعل الجاهلية أن يقول الراهن لمن يملك رهنه أن لم آتلك  
إلى كذا فالرهن لك فإن أنه بالدين بعد الأمد قال له قد غلق الرهن ، وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبق الرهن له غنمه وعليه غرمه ( الخطب ) ظفر الطائر الصائد ( الحمام ) المنون  
( انثالوا ) انصبوا واندفعوا ( عقوقته ) موضعه وأصلها فناء الدار ( موجنين ) مسرعين ( حيارى ) جمع حيران  
والخيرة التردد فى الأمر وعدم الهدى له قال الواثق

لا بك السقم ولكن كان بى      وبفسى وبأبى وأبى  
قيل لى أنك صدعت فإ      خالطت عيناي حتى دبر بى

وقال آخر : أنا مذكخرت بالعله      والله عليل - ليت حماك بجسمى      ولك العمر الطويل  
( يمد ) يميل ( شجوم ) حزنهم ( الخندريس ) الخمر ( أسالوا الغروب ) أجزوا الدموع والغربة الفيضة من الدمع والجمع  
غروب ( عطوا ) شقوا ( صكوا ) لطموا ( شجوا ) جرحوا ( يودون ) يشنون ( سألته ) تركته وصالحته وأصله  
الصلح ( المنون ) المنية ( غالت ) أهلكت ( نفاسهم ) كرائم أموالهم . ونذكر هنا من الشعر ما يوافق هذا الموضع  
( ١٩ - شرح المقامات - ٢ )

قال الراوى: وَكُنْتُ فِيمَنْ التَّفَّ بِأَصْحَبِهِ ، وَاعْتَدَّ إِلَى بَابِهِ ، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى قُبَاتِهِ ، وَتَصَدَّقْنَا لِاسْتِثْنَاءِ  
أَنْبَاءِهِ ، بَرَزَ إِلَيْنَا فَتَنَاهُ ، مُفْتَرَّةً شَيْئَاهُ ؛ فَاسْتَطْلَعْنَاهُ طَلْعَ الشَّيْخِ فِي شِكَايَتِهِ ، وَكُنْهَ قُوَى حَرَكَاتِهِ ، فَقَالَ قَدْ كَانَ  
فِي قَبْصَةِ الرُّضْهِ ، وَعَرَكَةِ الوَعَكَةِ ، إِلَى أَنْ شَفَّهَ الدَّنْفَ ، وَاسْتَشْفَاهُ التَّلَفَ ؛ ثُمَّ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى يَتَقَوَّيَةً دِمَائِهِ ،  
فَأَفَاقَ مِنْ إِيْمَانِهِ ، فَارْجِعُوا أَدْرَاجَكُمْ ،

دخل أبو دهمان القيسى يوماً على بعض الأمراء يعودوه فأنشده :

بأنفسنا لا بالطوارف والتلد نفيك الذى نخفى من السقم أو تبدى  
بنا معشر العواما بك من أذى فان أشفقوا عما أقول فى وحدى  
ودخل محمد بن عبد الله بن طاهر على المتوكل يعودوه فقال :

الله يدفع عن نفس الامام لنا وكلنا للنايا دونه غرض  
فليت أن الذى يعرفه من مرض بالعائدين جميعا لا به المرض  
فى الامام لنا من غيره عوض وليس فى غيره منه لنا عوض  
وكتب المعتصم الى عبد الله بن طاهر :

أعزز على بأن أراك عليلا أو أن يكون لك السقام نزيلا  
لوددت أنى مالك لسلامتى فاعيرها لك بكرة وأصيلا  
فتكون تبقى سالما لسلامتى وأكون بما قد عراك بدىلا  
هذا أخ يشتكى ما تشتكى وكذا الخليل إذا أحب خيلا

هذا الشعر على فتوره شرف بمنصب قائله وكان المعتصم أميا لأن أباه ورون الرشيد نذبه فى صفوه للتعلم فسمعه يوما  
يقول وقد مرت به جنازة لىتى مكانك ولا أرى هذا البلاء فقال له أندبك إلى شىء تمنى الموت من أجله فلهذا لم  
يكن له علم بالأدب كأخويه الأمين والمأمون ولأى العباس المبرد :

يا عليل أفديك من ألم العلة هل لى إلى اللقاء سليل  
إن يحل دونك الحجاب فما يحجب عنى منك الضنى والنحول  
ولأبى تمام فى مالك بن طلوق :

ألبسك الله منه عافية فى نومك المعترى وفى أرقك  
يخرج من جسمك السقام كما أخرج دم الفعال من خلقتك  
ولابن عبدربه : يامن عليه حجاب من جلالاته وإن بدالك يوما غير محبوب  
ما أنت وحدك مكسوا ثياب ضنى بل كنا لك من مضى ومشجوب

(أغذ) أى أسرع (تصدنا) تعرضنا (الاستثناء) الاستطلاع (أنبائه) أخباره (برز) خرج (مفترة)  
ضاحكة (استطلعناه) سألناه أن يطلعنا (طلع الشيخ فى شكاته) خبر مرضه (كنه) حقيقة (عركة الوعكة) شدة  
المرضة وعركت الشىء دلكته يديك وحككته ووعكته الحى كسرت (شفه الدنف) أضغفه المرض ونقص  
جسمه (اشتشفه) استقصى بقية قوته (دماؤه) قوى نفسه (اغماؤه) ذهاب عقله من الضعف (أرجعوا أدرجكم)

وَانْضُوا انْزِعَاجَكُمْ ، فَكَانَ قَدْ عَدَا وَرَاحَ ، وَسَاقَاكُمْ الرَّاحَ ، فَأَغْثَمْنَا بُشْرَاهُ ، وَفَتَّرَحْنَا أَنْ نَرَاهُ ، فَدَخَلَ مُؤْذِنَانَا ، ثُمَّ حَرَجَ آدِنَا لَنَا ، فَلَقِينَا مِنْهُ لَقًى ؛ وَلِسَانَا طَلْقًا ؛ وَجَلَسْنَا مُحَدِّقِينَ بَسْرِي ، مُحَدِّقِينَ إِلَى أَسَارِيرِهِ ؛ فَتَلَبَّ طَرْفُهُ فِي الْجَلَّةِ ؛ ثُمَّ قَلَّ اجْتَاوَاهَا بِنْتِ السَّاعَةِ ؛ وَأَشْدَّ :  
عَافَانِي اللَّهُ وَشُكِّرَا لَهُ مِنْ عِلَّةٍ كَادَتْ تُعَذِّبُنِي

أى فى الطريق الذى جئتم فيه ( انضوا انزعاجكم ) أى أزيلوا زيجكم وطيشكم والازعاج ضد القرار ( اعظمنا بشراه ) أى وجدنا ما بشرنا به عظيما والبشارة بكسر الباء ما بشرت به والبشارة بضمها ما يعطى على البشارة والبشارة بفتحها الجمال وفلان يشير الوجه أى حسنه وعند أكثرهم أن لفظ بشرته لا يستعمل إلا فى الأخبار فى الخير وليس كذلك بل يستعمل فى الخير والشر قال تعالى فيشرهم بعذاب أليم والعلة فى ذلك أن البشارة إنما سميت بذلك لاستنباطه تأثير خبرها فى بشرة من بشرها وقد تغير البشرة للسوء بالمكروه كما تغير عند المسرة بالمحسوب إلا أنه إذا أطلق لفظها وقع على الخبر كما أن النذارة يطلق لفظها فى الشر ، وهذا ذكره الحريرى فى الدرر قال ابن عزيز : البشرى والبشارة أخبار بما يسر وقال تعالى لهم البشرى ( اقترحنا ) طلبنا واقرحت الشيء فعلته قبل أن يفعل ( مؤذنا ) معلما ( لقي ) طريقا ( طلقا ) فصيحيا ( محدقين ) محققين واحقق القوم بالشيء إذا أحاطوا به واحتفوا حوله وحدقوا أى نظروا إليه نظر اشديد فهم محدقون إليه أى ناظرون والحدقة سواد العين الأعظم ( الأسارير ) تكاسير جلد الوجه .. أنس : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا جلس عنده فدراسة أعطاه الله تعالى أجر عمل سنة لا يعصيه فيها طرفة عين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عيادة المريض إذا دخلت عليه أن تضع يدك على رأسه وتقول كيف أصبحت أو كيف أمست وإذا دخلت عليه تفمذتك الرحمة وإذا خرجت من عنده خصصتها مقبلا ومدبرا أو ما يديه إلى حقوقه ... أبو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عاد المريض خاض الرحمة فإذا جلس عنده انغمس فيها . أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل على مريض لم يحضر أجله فقال أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عوفى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخلت على مريض فتمسوا عليه فى أجله فإن ذلك لا يضره شيئا وهو يطيب نفس المريض نفسوا وسعوا عليه بطول عمره .. ودخل كثير على عبد العزيز ابن مروان يعود فقال له لولا أن سرورك ما يمت بآن تسلم وأسقم أنا لدعوت ربى أن يصرف ما بك إلى ولكن أسأل الله لك أيها الأمير العافية ولئى فى كنفك النعمة فضحك وأمر له بما لفرج وهو يقول :

|  |                            |
|--|----------------------------|
| ونعمود سيدنا وسيد غيرنا                    | ليت التشكى كان بالعواد     |
| لو كان يقبل فدية لفديته                    | بالمصطفى من طارفى وتلاذى   |
| وكتب آخر إلى عليل : نبئت أنك معتل فقلت لهم | نفسى الفداء له من كل محذور |
| ياليت علته لى غير أن له                    | أجر العليل وأنى غير ماجور  |

( قلب طرفه ) أى حول عينيه ينظرهم ( اجتلوا ) انظروا ونسب الشعر للساعة لما قبل فيها ( عافانى ) أى

وَمَنْ يَأْتِرُهُ عَلَى أَنَّهُ  
مَا يَنْتَظِرُنِي وَلَكِنَّهُ  
إِنْ حَمَّ لَمْ يَنْجِمْ وَلَا  
وَمَا أَهْلِي أَذْنًا يَوْمَهُ  
فَأَيُّ قَفَرٍ فِي حَيَاةِ أَرَى  
لَا بُدَّ مِنْ حَتْفِ سَيِّدِي  
إِلَى تَقْصِي الْأَكْلِ يُنْصِي  
حَتَّى كَلَيْبٍ مِنْهُ يُجْعِلِي  
أُمُّ أَعْرَ الْخَيْنِ إِلَى حِينِ  
فِيهَا الْبَلَاءُ ثُمَّ تُبْلِي

تسلمني (تعفيني) تهلكني (من) أنعم (حنف) هلاك (تقصي الأكل) تمامه وآخره (ينسيني) يؤخرني والأصل الهمة  
فسهله للشعر (حم) قدر (حميم) صاحب (حمي كليب) هوا بن ربيعة أخو مهبل الشاعر وخال امرئ القيس  
وكان أعز الناس في العرب وبلغ من عزه فيهم أنه اتخذ جر وكتب فاذا نزل بمنزل فيه كلاً كذف ذلك الجر وفيه فعوى تخفت  
ما بلغ عواؤه لا يرى أحد عشب ذلك الموضع إلا باذنه وإذا جلس لا يمر أحد بين يديه إلا جلاله ولا يخشى أحد  
في مجلسه غيره ولا توفد نار غير ناره ولا يجر تغلي ولا يكرى رجلاً ولا يحكي حمي ولا يغير إلا باذنه وكان يحكي  
الصيد فيقول صيد كذا في جوارى فلا يصيب أحد منه شيئاً وكان قد حكي حمي لا يطوّه إنسان ولا بهيمة فدخل فيه يوماً  
فطارت قبرة بين يديه من بيضها فقال لها :

يا لك من قبرة بمعمرى خلاك الجو فيعني واصفري  
ونقري ماشئت أن تقري

وكانت امرأته جليمة بنت مرة بن شيبان ، وكان لمرقة وهو من بني بكر عشرة من الولد منهم الحرث وجساس ونضلة  
وهمام فجاءت جساساً خالة له اسمها البسوس التي يقال فيها أشام من البسوس فنهلت عليه ولها ابن وناقته تسمى سراب  
بفصيل لها فدخل الحمي يوماً فوجد بيض القبرة قد وطمته سراب فكسرتة فسأل عنها فأخبر أنها لخالة جساس فقال  
أو قد بلغ من قدره أن يجر دون أذني يا غلام أرم ضرعها غرقه بسهم وقتل فصيلها ثم طرد أبل جساس ونفاها  
عن المياه : عن شيث والأخضر غدري بن حتى بلغ غدري الذنائب فجاء جساس فقال نفيت عن المياه مالى حتى  
كدت تهلكه فقال اما للبياء شاغلون فقال هذا كفعلك بناقة خالتي وفصيلها فقال أو قد ذكرت أمانى لو وجدت  
في غير أبل مرة استحللت تلك الإبل لها فطفت عليه جساس فرسه فظفنه فبنا أحس الموت قال يا جساس اسقني  
ماء فقال تجاوزت شيئا والأحص وأمال بيده وجاء فقالت أخته لأبيها إن جساساً جاء خارجة  
ركبته قال أبوها والله ما خرجنا إلا لأمر فبنا وصله قال ما وراءك يا بني قال طمعت طعنة لتشتغلن شيوخ وأتل  
رقصا قال قلت كليباً قال نعم قال وددت أنك وإخوتك متم قبل هذا ما بنا إلا أن تشام بنا وأتل ثم لقي  
أخاه نضلة فقال :

واني قد جنيت عليك حرباً تنص الشيخ بالماء القراح

فأجابه أخوه نضلة : فإنك قد جنيت على حرباً فلا وان ولا رث السلاح

وكان أخوه همام قد آخى مهلاً أكاكيب وعاهده أن لا يكتسه شيئاً فجاءته أمة له وعنده مهبل فأمرت إليه  
الخبر فقال له مهبل ما قالت لك أمك فقال زعمت أن أخى جساسا قتل كليباً فقال استأخيك أضيق عن ذلك

قال فَدَعُونَا لَهُ بِإِسْتِدَارِ الْأَجَلِ ،

ونحمل القوم وغدا مهمل في تأثر أخيه بالخيل واجتمعت أشراف تغلب وأنوا مرة فتكلموا معه في القصاص من جساس وأخوته فذهب مرة إلى الدبة ففضبت تغلب ووقعت في الحرب فدامت بينهم أربعين عاما وكان فيما بينهم خمس وقائع أولها يوم عزيزة وأخراها قتل جساس وذلك أنه لما اجتمع نساء تغلب إليهم قالوا لأخته رحلي جليلة عن ماتك فان قيامها شمانة بنا وعار علينا فقالت لها أخرجي ياهذه عن ماتنا فالك شقيقة قائمنا فلما رحلت قالت أخت كليب رحلة المعتدي وفراق الشامت وبلى غدا لآل مرة من الكرة بعد الكرة فلما بلغ ذلك جليلة قالت وكيف تشمت الحرة بهتك سترها وترقب وترها أسعد الله جد أختي أفلا قالت نفرة الحياء وخوف الاعتداء وجاءت وهي حامل فولدت غلاما وسمته المهجرس ورباه جساس فكان لا يعرف أبا غيره فزوجه ابنته فوقع بينه وبين بكرى كلام فقال له البكرى ما أنت بمته حتى الحلقك بأبيك فأمسك عنه ودخل إلى أمه فسالها فأخبرته فلما آوى إلى فراشه وضع أنفه بين يدي زوجته ونفس تنفيسة فقط ما بين يديها من حرارتها فقامت الجارية فرعة فدخلت إلى أبيها فأعلته فقال تأثر ورب الكعبة فلما أصبح أرسل وراء المهجرس فأناه فقال له إنا أنت ولدي ومعى وقد كانت الحرب في أبيك زمانا طويلا حتى كدنا نتفانى وقد اصطالحنا الآن فانطلق معى حتى نأخذ عليك ما أخذ علينا قال نعم ولكن مثلي لا يأتي قرمه إلا بسلاحه فأنيأ جمعا من قومهما فقص عليهم جساس ما كانوا فيه من البلاء وما صاروا إليه من العافية ثم قال وهذا ابن أختي قد جاء ليدخل فيما دخلتم فيه فلما قدموا للعقد أخذ بوسطرحه وقال : وفرسى وأذنيه وريحى ونصليه وسينى وغرادية ودرعى وزريه لا يترك الرجل قاتل أبيه وهو ناظر إليه ثم طعن جساسا فقتله ولحق بقومه وكان آخر قتيل فيهم .. وقد قيل في صورة قتل كليب غير ما ذكرنا وحكايات الجاهلية كثيرة الاضطراب .. وقد نسب شعر القبرية لطرفة .. وقال النابغة الجعدي وذكر قتل كليب وحذر به عقالا العتيلي :

كليب لعمرى كان أكثر ناصر  
رمى ضرع ناب فاستمر بطلعنه  
كحاشية البرد اليماني المسهم  
تدارك بها منا على وأنعم  
فقال لجساس أغثنى بشربة  
وبطن شيت وهو ذو ترسم  
فقال تجاوزت الأحص وماء

الترسم اتباع الماء في قعر البئر يقول أى افتخار في حياة تعرض على فيها الامتحانات ثم بعد هذه المشقات تردنى إلى الكبر والشيخوخة فلم أبال أدنا الموت أم تأخر إذا المآل إلى الهرم القائم إلى الموت وأشار بهذا إلى قول الفر بن قوب :

يود الفتى طول السلامة جاهاذا فكف ترى طول السلامة يفعل

وإلى قول حميد بن ثور :

أرى بصرى قد رايتى بعد محبة وحسبك داء أن تصح وتسلما

وجاء . كنى بالسلامة داء ، وجاء فى أجر البلايا قوله صلى الله عليه وسلم إن الرجل ليصيبه البلاء حتى يمشى فى الناس ماله خطيئة .. أبو هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الهرى والبلاء والشهوة

ثم تَحْتَضِنَا لِلارْتِمَالِ ، إِلَى مَلْفَى الرَّحَالِ ؛ فَالْتَفَتَ أَبُو زَيْدٍ إِلَى شَيْبِهِ ؛ وَكَانَ عَلَى شَاكِلَتِهِ وَشَكْلِهِ ؛ وَقَالَ  
إِنِّي لِأَخْلُ أَبَا عَمْرَةَ ، قَدْ أَضْرَمَ فِي أَشْأَانِهِمُ الْخُبْرَةَ . فَاسْتَدْعَى أَبَا جَامِعٍ ، فَأَقْبَهُ بِشَرَى كُلِّ جَانِعٍ ، وَأَزْدَفَهُ  
بِأَبِي نُصَيْمٍ الصَّارِ عَلَى كُلِّ ضَمِيمٍ ، ثُمَّ عَزَّزَ بِأَبِي حَبِيبٍ الْمُحْجَبِ إِلَى كُلِّ دَيْبٍ ، لِلْمَقَابِ بَيْنَ إِخْرَاقٍ وَتَغْذِيبٍ  
وَأَهْبَ بِأَبِي تَقِيفٍ ، فَحَبَّزَهُ هُوَ مِنْ أَلِيفٍ ، وَهَنْطَمَ بِأَبِي عَوْنٍ ، فَمَا مِثْلُهُ مِنْ عَوْنٍ ، وَلَوْ اسْتَخْفَرَتْ أَبَا جَبِيلٍ  
لَجَعَلَ أَى تَجْبِيلٍ ، وَحَى هَلْ أُمُّ الْقُرَى ، الْمَذْكُورَةُ بِكَسْرِي وَلَا تَنْتَلِسُ أُمُّ جَارٍ ؛ فَكُمُّ لَهَا مِنْ ذَاكِرٍ ،  
وَنَادَى أُمُّ الْفَرَجِ ، ثُمَّ افْتَكَّ بِهَا وَلَا حَرَجَ ، وَاخْتِمَ بِأَبِي رَزِينٍ ، فَهُوَ مَسْلَاةٌ كُلِّ حَزِينٍ ، وَإِنْ تَقَرَّنُ بِهِ  
أَبَا الْعَلَاءِ ، تَمُتْ سِمَكُ مِنَ الْبَحْلَاءِ .

حرره (تحضنا) أن تحركنا (ملقى الرحال) موضعها (شيله) ولده (شاكلته) طريقته (شكله) مثله وتكون  
الشاكلة والشكل واحدا وجمع الشكل أشكال وشكل (إخال) أحسب ، وكنى الجوع أبا عمرة لأنه يعمر  
كل جوف . قيل لمضى أتعرف أبا عمرة قال كيف لأعرفه وقد تربع في كبدي وقال الراجز :

حل أبو عمرة وسط حجرتي وحل نسج العنكبوت برمقي

( أضرَم ) أوقد . وكنى عن الخوان وهو المائدة أبا جامع للاجتماع حوله للأكل (أزْدَفه) جرى به خلفه  
وكنى الحوارى وهو الدرهم أبا نعيم لأن خبره أنعم الأحياز وأصفاها (الضميم) اندل وجعله صابرا على كل  
ذل لأنه لا يصل من صورة البر إلى الخبز إلا بعد علاج شديد وتغيير له من حال إلى حال ، وفسر معنى أبا  
حبيب بقوله المحجب إلى كل أيبب ، وقوله المقلب بين إخراج وتغذيب يريد أن ماوى من الجدوى الناروقت  
شبه احترق وما لم يلها أدركه حرها فأنضجه وأسأل ودكه فذلك تغذييه (أهب) ادع به وصح به ، وكنى عن  
الخل أبا تقيف لأنه يثقف الطعام أى يحده فطيب للأكل (أليف) صاحب وإنما قال حبذا هو من صاحب  
لقوله صلى الله عليه وسلم نعم الإدام الخل ، وكنى الملح أبا عون لأنه يستعان به على أكل الطعام وطعام  
بلا ملح لا يؤكل وقد أشار إلى هذا بقوله (فما مثله من عون) وكنى البقل أبا جميل لأنه يحسن بحضرته  
الإدام ويزينه أول أنه يذهب بالجميل وهو ودك اللحم فيخف الأكل (جل أى تجميل) أليق بالتفسير الأول  
ولا يتمتع من الثانى وحدث وأتته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أحضروا مواثدكم البقل فانه مطردة  
للشياطين مع تسمية الله تعالى . أبو الفضل بن مالك : يعجنى البقل على المائدة فإذا رأيت السكباج نسيت البقل  
والسكباج لحم بخل والسك بالفارسية الخل والباج اللحم . وسمى السكباج بأم القرى لأنه من أجل أطعمتهم  
وأم الشيء معظمه وجليه ومنه أم القرآن الحمدقة وأم القرى لمكة المشرفة وأم الشيء أجله والقرى طعام  
الضعيف فكانه قال بخل بطعام فاضل يقدم للضيف (كسرى) ملك الفرس وجعلها تذكر به لأنه أول من  
صنعت له فاستعملها وأمر بإجادة الصنعة في طبخها وقيل إن غيره طبخها واستعملها في زمن كسرى فسببت  
إليه ، وكنى الجودابة بأم الفرج وهى خبزة توضع فى التور ويلقى عليها طير أو لحم فيسيل ودكه فيها  
ما دامت تطلق فتفرج عنك ثم الإدام فلا تحتاح إليه فهى خبز بادامه (افكك بها ولا حرج) أى كلها ولا إثم

وإيّاك واستدنا، المرجفين ،

عليك وإن كان اللفظ يعطيك معنى آخر فالمراد به هذا ، وكنتي الخبيص أبارزين لفضله في الطعام وشرفه ورجحان ثمنه وجعله آخر ما يؤكل ، والرزين من الرجال الكثير الوقار وقرن به الفالودج لأنه نوع منه ، قال بعض الطفيلية اللّواء مثل الملك يدخل بيتا فيه قوم جلوس ليس فيه منسع لأحد فإذا نظروا إلى الملك تضابقوا وأوسعوا له ، وكان عبداً بن جدهان سيدا شريفا في قریش فوفد على كسرى وأكل عنده الفالودج فقال عنه فتيل له هو الفالودج قال وما هو ؟ قيل لباب البر مع العمل الحبل فقال ابغوا لي غلاماً يصنعه فأنوا به فابتاعه ، وقدم مكة فصنع له بها الفالودج ووضع الموائد بالأبلى إلى باب المسجد ثم نادى الأمان أراد الفالودج فليحضر أمية بن أبي الصلت وكان يمتدحه كثيراً فقال فيه :

لكل قبيلة رأس وهاد وأنت الرأس تقدم كل هادى  
له دافع بمكة مشعل وآخر فوق داره ينادى  
إلى رد من الشيزى ملاه لباب البريليك بالشهاد

ولباب البر خالص القمح ويسمى الفسائل بك يخطط والشهاد العمل ، والفالودج الذى رأيت بسجلاسة هو العمل والسمن يوضعان على النار ثم يعقدان بالنشاط ثم يلون الكل بالزعفران فيجىء متعق الحرة فيقطع قطعا على قدر أكبر الغمر في شكله ويؤتى بها في الأعراس بعد الشواء ويؤتى بالخبيص آخرًا وخبيصهم في غاية البياض ليس كخبيص الأندلس ويقرص فردا على قدر صفار الجبن فنز رأها على بعد لم يشك أنها جبن وبعد رجال المساندة ويؤتى طبق كبير فيرضع به أيديهم وأمام كل رجل قرصته فلا يكاد يكملها بالأكل لإفراط حلاوتها وأكثر أطعمة أهل القبلة مستملا من أطعمة أهل المشرق وكذا أكثر أحوالهم من مبانيهم وأشكال ديارهم وسطرحها واستعمال الإبل في السواقى والطواحين ودق البوى لعلها ، نعم وعلى أن البربريه غالبه على السنة أهل القبلة فهم يستعملون كثيرا من ألفاظ أهل العراق يقولون لفرق الناس الشمالك وكذا تسمية أهل سجلاسة ويسمون البرادة التى لشرب الماء بوقالا وكذا تسميه أهل سجلاسه وجمع البوقال بواثيل قال الحسن بن هانئ :

أضمرت للنيل هجرانا ومقلية إذ قيل لى إما التماسح فى النيل  
ففرأى النيل رأى العين من كسب فلا رأى النيل إلا فى البواقل

وكان رأى التماسح أخذ رجلا فهجا النيل ، والبرادة عندهم آتية من صفر فيها مخاطيف تعلق فيها البواقل وترفع للهواء فيبرد الماء (المرجفين) الطشت والابريق لأن لهما عند أخذهما صوتا ينقر أحدهما فى الآخر فكان ذلك الصوت يرجف أى يحبر بتمام الطعام والحث على القيام . أبو بكر الصغار : حضر مجنون بالكوفة طعام قوم فجلس يأكل فجعل الغلام يحرك الطشت والابريق فقال من هذا الذى يرجف بنا قيل انقضاء عملنا . بينا طفلى يأكل سمع صوت دق الأشنان فامتنع من الأكل فقبل له إلا تأكل قال حتى يسكن هذا الارجاف الذى أسمع . وقيل لطفلى مم اصفر وجهك ؟ قال من فترة بين قصعتين مخافة أن تكون قد

قَبْلَ اسْتِقْلَالِ حُمُولِ الْبَيْنِ ، وَإِذَا نَزَعَ الْقَوْمُ عَنِ الْمَرَّاسِ ؛ وَصَافَحُوا أَبَا إِبْرَاهِيمَ ، فَأَطْفَ عَلَيْهِمْ أَبَا السَّرْوِ فَإِنَّهُ  
عُنُوْنُ السَّرْوِ ، قَالَ فَفَقِهَ ابْنَهُ أَطْفَ رَمُوزِهِ ، بِطَافَةِ تَمْيِيزِهِ ، طَافَ عَلَيْنَا بِالطَّيِّبَاتِ وَالطَّيِّبِ ، إِلَى أَنْ أَذْنَتْ  
الشَّمْسُ بِالْغَيْبِ ، فَلَمْ أَجْعَلْنَا عَلَى التَّوَدُّيعِ ، قُلْنَا لَهُ أَلَمْ تَر إِلَى هَذَا الْيَوْمِ الْبَدِيعِ ، كَيْفَ بَدَأَ صُبْحُهُ قَطَرِيْرًا ،  
وَمُسِيَّهُ مَسْدِيْرًا ، فَجَدَّ حَتَّى أَطَالَ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ :

لَا تَيَاسَّنْ عِنْدَ النَّوْبِ مِنْ فَرَجَةٍ تَجْلُو الْكَرْبَ  
فَلَكُمْ سُومٌ هَبْ ثُمَّ جَرَى نَسِيمًا وَاقْلَبْ  
وَسَحَابٍ مَكْرُوهٍ تَذْ فَاضْمَحَلْ وَمَا سَكَبْ  
وَدَخَانٍ خَطْبٍ خِيفَ مِنْهُ فَاسْتَبَانَ لَهُ لَهَبْ  
لَطَائِمًا طَلَعَ الْأَمْسَى وَعَلَى تَفَيُّنَتِهِ عَرَبْ  
فَاضِرْ إِذَا مَا نَبَّ رَوْ عَ قَالِ مَنْ أَبُو الْعَجَبْ

فَنَيْتَ (استقلال) ارتفاع (حمول البين) أى إبل الفراق ويريد بها الموائد لأنها إذا ارتفعت تفرق أهل المجلس  
فيقول إياك أن تقرّبهما قبل أن ترفع الموائد فينبها الناس للنسل والانصراف فان غسلك الأيدي والموائد  
باقية نوم أن ثم طعاما يستأنف أكلة (نزع) زال وتحنى (المراس) غسل الأيدي وذلك بعضها ببعض  
(صالحوا) باشروا والفصول قد تقدم في السابعة (أطف) اجعله يطوف ، وقد بين لم كناه أبا السرو وأنه  
من فعل السرى من الرجال (عنون السرو) دليل المروءة (فته) أى فهم (الطائف) دقائق (رموزه) إشارات  
الخفيفة والرمز الإشارة بالشفتين أو اللين (أذنت) أعلنت (أجمعا) عزمنا (البديع) المجدب (قطريرا) مظنا  
ورجل قطرير شديد العبوس واقطر القوم اشتدوا (الصبح) والمسى أسبان لوقت زوال الظلام والضياء  
(مستيرا) كثيرا الضوء (النوب) التنازل (فرجة) راحة (تجلو الكرب) تزيل الحُموم وأنشدوا في هذا المعنى :

لَا تَضَيِّقْ فِي الْأُمُورِ فَقَدْ تَكَ شَفْ غَمَاؤُهَا بِغَيْرِ احْتِيَالِ  
رَبِّمَا تَكْرَهُ النَّفْسُ مِنَ الْأَمْرِ لَهُ فَرَجَةٌ كَحُلِّ الْعَقَالِ

كَذَا أَنْشَدُوهُ فَرَجَةً بِالْفَتْحِ أَوِ الْفَرَجَةَ بِالْعَمِّ فِي الْحَاطِطِ وَشَبَّهِهُ بِالْفَتْحِ فِي الْأَمْرِ وَانْظُرْ هَذَا الْبَيْتَ فِي الْأَرْبَعِينَ  
فِي أَخْبَارِ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ (سُومٌ) رِيحٌ حَارَةٌ (نَسِيمًا) رِيحٌ لَيِّنَةٌ (تَنْشَى) ابْتَدَأَ وَظَهَرَ (اضْمَحَلْ) زَالَ  
(سَكَبَ) أَمَطَ (خَطْبٌ) أَمْرٌ شَدِيدٌ (لَهَبُ النَّارِ) اشْتَعَالُهَا بِغَيْرِ دَخَانٍ ، وَفِي هَذَا الْمَعْنَى قَالَ أَبُو نُوَّاسٍ :

خَفَضَ عَلَيْكَ وَلَا تَكُنْ قَلْقُ الْحَشَا عَمَّا يَكُونُ وَعِلَهُ وَعَسَاهُ  
فَالْدَّهْرُ أَفْصَرُ مَدَّةً عَمَّا تَرَى وَعَسَاكَ أَنْ تَكُنِيَ الَّذِي تَحْشَاهُ  
حَسَنُ الظَّنِّ بَيْنَ قَدِّ عَوْدِكَ كُلِّ إِحْسَانٍ وَقَوَى أَوْلَدِكَ

وَقَالَ أَيْضًا :



## وَتَرَجَّ مِنْ رَوْحِ الْإِلَهِ لَطِيفًا لَا تُعْتَبَرُ

إن رباً كان يكفيك الذي كان بالأمس سيكفيه غداً  
 (الأسى) الحزن (تفيته) أى حينه وقال الزيدى فى الأبنية جاء على تهيئة ذلك وتفته حينه ووقته (الروح)  
 الرزق والروح السرور والفرح والروح برد نسيم الراحة (اللطائف) جمع لطيفة وهى رفق الله تعالى بمبادىء إحسانه  
 اليهم واللطف الرفيق والمحسن وأراد فى البيت أرج فى شدائدك الله فله ألطف كثيرة لا تحصى بالعدة يبعد  
 العسر يسر وأنشد أبو حاتم فى معنى أبيات المقامة :

إذا اشتكت على الياسر والقلوب وضاق لما به الصدر الرحيب  
 ووطئت المكاره واطمأنات وأرست فى مكانها الخطوب  
 ولم تر لانكشاف الضر وحها ولا أغنى بحيله الأريب  
 أنك على قنوط منه غوث بمن به اللطيف المستجيب  
 وكل الحادثات إذا تناهت فقرون بها الفرج القريب  
 قال أبو بكر بن الأنبارى أنشد اسمعيل القاضى :

لا تمنن على التواب فالدهر يرغم كل عائب  
 واصبر على حدثاته إن الأمور لها عواقب  
 ولكل صافية قذى ولكل خالصة شوائب  
 كم فرجة مطوية لك بين أثناء التواب  
 ومرة قد أقبلت من حيث تنتظر المصائب

قال القاضى رحمه الله : ما عرض لى فادح فذكرت تلك الآيات لإلجوت من الله الفرج ثم تقول عاقبة ما أحذره  
 إلى فاتحة ما أؤثره قال على الكاتب يوم ما مغمو ما غما لا أعرف سببه لجأنى رجل بظهر حوار وإذا فيه :

روح فؤادك بالضحى ترجع إلى روح وطيب  
 ... لا يأسن - وإن الح الدهر - من فرج قريب

قال فزال غنى الهم ووجدت طعم الفرج وحكى الأعمى رحمه الله تعالى قال بت ليلة بالبادية وحيداً مغمو ما فلما  
 انتهى الليل سمعت قائلاً يقول ولم أر شخصه :

فرج القضاء بكف من بقضائه نزل البلاء  
 واصبر فبكل شديدة لا بد يتبعها رخاء  
 سوف تبلى كل جدة وستنضى كل مسدة  
 إنما الدهر عناء وعوار مستردة  
 شدة بعض رخاء ورخاء بعد شدة  
 خف إذا أصبحت ترجو وأرج إن أصبحت خائف  
 وقال آخر :

قال : فاستنكيا منه أياكاهُ التَّربُّ ، ووالينا اللهُ تعالى الشُّكر ، وودعناه مَسْرُورِينَ بِرُبِّهِ مَغْمُورِينَ بِرَبِّهِ

رب مكروه مخوف فيه لله لطائف

(استملينا) كتبنا (الفر) الحسان (والينا) تابعا (مغمورين) مغطين (برثة) إفاقة (بره) إحسانه وإكرامه (حبل)  
قال ابن الأنباري فيها ست لغات قال عبد الله بن مسعود إذا ذكر الصالحون لحبلا بعمر ومعناه أقبلوا على  
ذكر عمر رضي ، فتنون هلا وتنصبه على المصدر كأنه قال مرحبا به الثاني تفتح حي وهل وثنيهما كخمسة عشر  
الثالث تسكن هاء هلا هذه المشبهة لكثرة الحركات الرابع حبل بتسكينهما جميعا كنج بخ الخامس حبل إلى عمر أي  
هملوا إلى ذكره السادس حبل على عمر أي أقبلوا ذكره .

### المقامة العشرون الفارقة

حكى الحارث بن همام قال : سمعت ميافارقين ، مع رقة مواقين ، لا يمارون في المناجاة ، ولا يذرون ما طعم المداجاة ، فكنت بهم كمن لم يرم عن وجره ، ولا طعن عن أليفه وجره ؛ فلما أنحنأ بها مطايا السيار ، وانتقلنا عن الأكار ، إلى الأوكار ، توأصنا بتذكر الصعبة ، وتناهيانا عن التقاطع في الفرقة واتخذنا ناديا نتمتع طرقي النهار ، وننتهي في طرف الأخبار ، فبينما نحن به في بعض الأيام ، وقد انتقلنا في سلك الالتئام ، وثق علينا ذو مقول جرى وجرس جهوري ، فجأنا تحية نقاش في المقد ، قاصي للاند والنقد ، ثم قال :

عندي يا قوم حديث عجيب      فيه اعتبار للبيب الأريب  
رأيت في رباع غمري أخا      بأس له حد الحام القصيب  
يقدم في المعرك إقدام من      يوقن بالفتك ولا يستريب

### شرح المقامة

( سمعت ) أي قصدت ( ميافارقين ) بلدة منها إلى نصيين ثلاثون فرسخا وميافارقين ديار بكر وهي من كور الجزيرة وكان تملكها سيف الدولة وذكرها المتني فقال :

نحاف عن ذات اليمين كأنما نحن ميافارقين ونرحم

الفنجدبي : سمعت بعض الأدياء يقول سميت ميافارقين لأن ذا الرمة أو غيره من العشاق لو وصل إليها بالانفاق وشاهد وجوه أهلها الملاح والعيون السقيمة الصحاح وعاب رشاقة الفدود ولباقة الحدود وسواد الطرر وبياض الفرر وسمة الشفاء اللبس وسمة الوجنات والجياه المس لقال لصاحبه ميافارقيني ولا ترافقيني فلا يجوز التيعيم مع وجود الماء ولا حاجة إلى الدواء بعد البرد والشفاء ( يمارون ) أي يجادلون ويغالون ( المناجاة ) المحادثة ( المداجاة ) المسطرة بالدوا ( لم يرم ) لم يزل يقال ما رامي ولا يرميني أي لم يبرح غي ولا زال ولا يقال إلا منفا ( وجره ) بلده وأصله الحجر ( طعن ) رحل ( اليقه ) صاحبه ( الأكار ) أرحال ( الأوكار ) البيوت يريد أنهم أموا سفرهم وبلغوا الوطن فتركوا الثقلة وأقاموا في البيوت ( تناهيانا ) نهى بعضنا بعضا ( ناديا ) مجلسا ( نتمتع طرقي النهار ) أي نجلس فيه بالغدو والعشى ( طرف ) غرائب ( السلك ) خيط النظام ( انتقلنا ) اجتماعنا فيه ( الالتئام ) الانفاق ... يقال لسان جرى : مقدم على الكلام ( جرس ) صوت ( جهوري ) عال ( نقاش ) ساحر ( العقد ) ما يعقدها السحرة وينفثون عليها باليهاق ( قاص ) صائد ( النقد ) غنم صغار ( والبيب ) والارب ( كلاهما بمعنى العاقل ) وبعان ) أول ( أخاباس ) صاحب شدة ( الحسام القصيب ) السيف القاطع ( المعرك ) موضع القتال وأراد به قروج الأباكر ( الفتك ) سفك الدم وهو أيضا ركوب الرجل مام به ( كرات )

فَفَرِّجُ الضِّيقَ بِكَرَانِهِ      حَتَّى يَرَى مَا كَانَ ضَنْكَارِجِبِ  
مَابَارَزَ الْأَقْرَانَ إِلَّا أَنْتَى      عَنْ مَوْقِفِ الْعَلَنِ بِرُمُحِ خَضِبِ  
وَلَا سَمًا يَفْتَحُ مُنْصَعِبًا      مُسْتَفْلِقَ الْبَابِ مَنِيحًا مَهَبِ  
إِلَّا وَتُودَى حِينَ بَسَمُوا لَهُ      نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبِ  
هَذَا وَكَمَنْ لَيْلَةً بَاتَهَا      يَمِيسُ فِي بُرْدِ الشَّيْبِ الْقَشِيبِ  
يَرْتَشِفُ الْغَيْدَ وَبَرَشَفَتُهُ      وَهُوَ لَدَى الْكَلِّ الْمَقْدَى الْحَبِيبِ  
فَلَمْ يَزَلْ يَبْتَزُّهُ دَهْرُهُ      مَا فِيهِ مِنْ بَطْشٍ وَعُودٍ صَلِيبِ  
حَتَّى أَصَارَتْهُ الْيَالِي لَقَى      يِعَافُهُ مَنْ كَانَ مِنْهُ قَرِيبِ  
قَدْ أَعْجَزَ الرَّاقِي تَغْلِيلُ مَا      بَعْدَ مِنَ الدَّاءِ وَأَعْيَا الطَّيِّبِ  
وَصَارَ الْبَيْضَ وَصَارَ مِنْهُ      مَنْ بَعْدَ مَا كَانَ الْمُحَابَّ الْحَبِيبِ  
وَأَمْسَ كَلْتَنُكُوسٍ فِي حَنْتِهِ      وَمَنْ يَعِشَ يَلْقَ دَوْلَى الشَّيْبِ

دفعات ورجعات (ضنكا) ضيقا (رحيب) واسع (بارز) قال (الأقران) الأماثل في الشدة وغيرها (انثى) رجع (خضيب) مخضوب يريد أيضا افتضاض الأبقار (سما) ارتفع وقام (منيع) أى صعب ممنوع (مهيب) مخوف (يميس) يبتخر (يرتشف) يقبل ويمس ريقه والبرشف المص الكثير (الغيد) جمع غيداء وهى اللينة المفاصل من النعمة وقيل المائلة العنق فى نعمة (يبتره) يجرده (البطش) القوة والتناول الشديد (صليب) قوى شديد (لنى) طريقا (يعافه) يستثقله ويكرهه (تحليل) أذهاب وإزالة وتحمل الداء ذهب شيئا فشيئا (أعيا) غلب (صارم) قاطع (البيض) النساء الحسان (الحجاب) الذى يجيبه النساء لحاجته منهن (الحجيب) الذى يجيبهن لحاجته منه (أض) رجع (المنكوس) المردود إلى حالته الأولى من الضعف وأشار إلى قوله تعالى الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة فردّه إلى الحالة الأولى وهذا هو النكس فى الخلق والنكس فى المرض أن يمرض ثم يبرأ ثم يمرض والنكس فى السهام أن ينكسر السهم فيجعل فى الجمعة محولا لكسر إلى فوق فاذا أدخل الراى يده فى الجمعة ليأخذ سهمافوجده محولا تركه وأخذ غيره (دواى المشيب) حوائج الشيخ من الضعف والعلل وغير ذلك ... ونذكر هنا من الأدب ما يلىق بالموضع... دخل المستوغر بن ربيعة على معاوية وهو ابن ثلثمائة سنة فقال كيف نجدك يا مستوغر فقال أجدنى قد لان منى ماكنت أحب أن يشتد واشتد منى ماكنت أحب أن يلين وايبض منى ماكنت أحب أن يسود وأسود منى ماكنت أحب أن يبيض ثم أنشأ يقول :

سلى أنبتك بآيات الكبر      نوم العشاء وسعال بالسحر  
وقلة الطعم إذا الزاد حضر      وتركك الحناء من قبل الظهر

والناس يولون كما تلى الشجر

وَمَا هُوَ الْيَوْمَ مُسَجًى فَنَ رَغَبٌ فِي تَسْكِينِ مَيْتٍ غَرِيبٍ

ثم قال ألا أخبركم بحمد الغيب هو ما روى عوده اخضر عوده وتفرق عقوده ألا أخبركم بحمد الرطب هو ما كبر لحاه وصغر نواه ورق سحاه : وفي الزبور بن بلغ السبعين اشكى من غير علة وقال ابن أبي من من عاش اخلقت الايام جدته وعانه ثقاه السمع والبصر

(مسجى) أى مغطى ووصف فى أول الشعر ذكره بالشدة وفى آخره باللين .. وأذكر من الصفتين ما يكون من شرط ما ذكر .. حكي أبو زيادة الكلبي قال كان عندنا أبو الغريب شيخنا فزوج ولم يولم فاجتمعنا على باب خباته فصحننا أولم ولو يبريوع أو بقرد مجذوع قلطنا من الجوع فالولم فلما عرس عدونا عليه فقلنا

يأليت شعري عن أبي الغريب إذ بات في مجاهد وطيب  
معانقا للرشا الريب أحمد المحضار في القلب

ألم كان رخوا يابس القضب

نصاح : يابس القضب واقه ثم أنشأ يقول

سقى لعهد خليل كان يأدم لى زادى ويذهب عن زوجاني القضب  
كان الخليل فأضحى قد نخونه مر الزمان وتطعاني به الثقب  
يا صاح أبلغ ذوى الزوجات كهم أوليلا وصل إذا انحلت عرى الذنب

والقوافى وقعت فى لفظ يعقوب موقعه وعرى الذنب عروق الذكر .. وكان أبو البيداء الأعرا بى عينا وكان يتجلبد يقول لقومه زوجوني امرأين فيقولون أمانى واحدة كفاية فيقول أمانى فلا فزوجه أعرا بية وقالوا له إن كفتك وإلا زوجناك الأخرى فدخل بها وأقام عليها أسبوعا فزاده إخوانه فى اليوم السابع فقالوا له يا أبا البيداء ما كان أمرك فى اليوم الأول فقال عظيم جدا فقالوا فى اليوم الثانى فقال أعظم وأجل قالوا فى اليوم الثالث قال لا تسألو أفا قالت امرأته من وراء السرير:

كان أبو البيداء يزوفى الوهق حتى إذا ما حل فى بيت أفق  
فيه غزال حسن الدل خرق مارسه حتى إذا ارفض العرق  
تكسر المفتاح وانسد الفلق

الوهق جبل يفتح فيه عين واسعة تؤخذ بها الدابة والأفق الجيد ويزويمند ويقصر . تزوج الفرزدق بامرأه من مجاشع فمجز عنها فقال

يا لهف نفسى على نعط بجمعت به حين اتقى الركب المخلوق والركب

ما أبعد ما بين حاله هذه وبينها وقد لقيته جارية فنظرها نظرا شديدا فقالت له مالك تنظر فواقه لو كان ذل ألف حرم ما طمعت فى واحد قال ولم بالحنا قالت لقيح منظرك وسوء عجبك فيا أرى فقال لها أما واقه لو خبرتى لغفر عجبى على منظرى ثم كشفت لها وأراها مثل ذراع البكر فكشفت له عن مثل سنام البعير فقسمنها وقال

أدخلت فيها كذراع البكر مد ملح الرأس شديد الاسر  
زاد على شبر ونصف شبر كائما أولجته فى جمر

وسمع بشاركلام امرأة فأحبها وأرسل لها إن تواصله وألج عليها فقالت لرسوله أى له معنى فى أولى فيه وهو أعمى لا يرى فيعرف جمال وهو قبيح الوجه لا حظ فى قلبه شئ من شئ. طلب وصال منى فأدى إليه الرسول كلامها فقال عبد الله فقل لها :

ابرى له فضل على آبارهم وإذا أشط سجدن غير أواب  
تلقاه بعد ثلاث عشرة قائما نظرا المؤذن شك يوم سحاب  
وكان هامة رأسه بطيخة حملت إلى ملك بدجلة جاب  
وعشق امرأة وتردد رسوله إليها حتى أبرمها فشكته إلى زوجها فقال أجييه وعديه إلى هنا ففعلت  
ووجهت له لجأ ولم يعرف زوجها فقال لها ما اسمك بأى أنت وأمى فقالت امامه فقال :  
امامه قد وصفت لنا بحسن وإنا لا نراك فأمسينا  
فوضعت يده على إر زوجها وقد أنظ لحسن حديثها معه ففزع ووثب قائما وقال :

على ألية ما عشت حيا أمسك طائعا إلا بعود  
ولا أهدى لأرض أنت فيها سلام الله إلا من بعيد  
طلبت غنيمة فرضعت كفى على أير أشد من الحديد  
نغير منك من لا خير فيه وخير من زيارتكم قعودى  
فقبض زوجها عليه وقال هممت أن أفضحك فقال : كفاك فديتك ما فعلت في واه لا أعود لكها  
أبدا .. سمع الحكم بن عبد الله امرأة تمثل بقوله  
واعصر أحيانا فتشتد عسرتى فادرك ميسور الفنى ومعى عرضى

فقال لها يا أخية أنمرين قاتل هذا الكلام قالت هو ابن عبد الله قال أتعرفينه عينا فقالت لا والله فقال أنا هو  
والذى أقول :

وانعط أحيانا فينقد جلده وأعدله جهدى فلا ينفع العذل  
وأزداد تعظا حين أسمع جارتي فاونقه كي ما يثوب له عقل  
وربما لم أدر ما حيلتى به إذا هو آذاني وغربه الجهل  
فاونيه في بطن لجارى وجارتي مكابرة قرما وإن رغم الفحل  
فقال المرأة بنس الجارة واه للبنية أنت قال لى واه والى معها زوجها وابنها وأخوها، أين  
قول هذا على إسلامه من قول عنترة على جاهليته :

وأغض طرفى ما بدت لى جارتي حتى يوارى جارتي ما واه  
إنى امرؤ سمع الخليفة ماجد لا أتبع النفس اللجوج هوها

وقال أبو الرقعمق :

كل يوم أنا من معلى فى أمر عجاب ليس يخلينى من هم وحزن واكتئاب  
عينه فى كل من دب على وجه التراب لم يدع لى ذنبها إلا رماه بالذهب

ثم إنه أعلن بالنعيب، وبكى بكاء الحبيب،

وابتدى المشؤوم أن يهمل في بيع الثياب لعنة الله عليه وبراغث الكلاب  
وللفجع البصري في عند ما تقدم، واللفجع صاحب ابن دريد والقائم مقامه بالبصرة في الإملاء :

لي أير أراخي الله منه صار همي به عريضا طويلا  
نام إذ زارني الحبيب عنادا ولعهدى به ينيك الرسولا  
حسبت زورة على الحني وانصرفنا وما شفيينا غليلا

ولراشد بن اسحق :

طالما قت كالنارة تم تر اهتازا تسمواليه العيون  
رب يوم رفعت فيه ثيابي فكاني في متيتي مختون  
لحت قوسك الخطوب وأنت لك قتون تقى عليها القنون  
لم يدع منك حادث الدهر إلا جلدة كالرشا فيها غضون  
تنتي كأنها صرلجان أو كما عرفت من الخط نون

وله أيضا فيه :

كانه حين أطوبه وأنشده سير يلف على دوامة الزيق  
وإن يقم قلت قاة معنقة أو عروة ركب في رأس إربق

وله أيضا فيه :

أر ضميف المتن رت القوى لو شئت أن أعقده لا نمقد  
إن يمس كالبقلة في لينها فطالما أصبح مثل الوند

وله أيضا فيه :

ينام على كف الغناة نارة له حركات ما يحس بها الكف  
كما يرفع الفرخ ابن يومين رأسه إلى أبويه ثم يدركه الضعف

الفنجدجي : سمعت الحافظ أبا جعفر المروزي يقول : ما زحت شيخنا نجيب بن ميمون الواسطي يوما وكان  
شيخنا دما ظريفا فقلت له أخبرني هل بقي من سلطان الهوى شيء وهل تقوم للخدمة العكارة الميمونية  
فقال آه آه ثم أنشد :

تنف فوق الحصيتين كأنه رشاء على رأس الركية ملتف  
كفرخ ابن ذي يومين يرفع رأسه إلى أبويه ثم يدركه الضعف  
يقوم في الليل عند البول منحيا كأنه قوس انداف بلا وتر  
ولا يقوم إذ نهته سحرا كما تقوم أبور اللاس في السحر

وأنشد أيضا :

ثم بكى بكاء شديدا وذكرنا وعظما .. وهذه الآيات المنسوبة لراشد بن اسحق كلها من تصائد له مطولة في هذا  
الفن وأكثر شعره فيه وله فيه شعر كثير ومنه انتزع الحريري قصيدته في هذه المقامة (أعلن) أي رفع  
صوته (النعيب) البكاء ... وفي بكاء المحب على الحبيب بقول الشاعر وزاد معنى :

أتني توتني في البكاء فأهلا بها وتأنيتها

وَلَمَّا رَفَعَتْ دَمْعَتَهُ ، وَانْقَشَّتْ لَوْنَتَهُ ، قَالَ يَا بُنَيَّةُ الرُّودُ ، وَقُدَّوَةَ الْأَجْوَادِ ، وَاللَّهُ مَا نَقَلْتُ بِمِثْلِكَ ، وَلَا أَخْبَرْتُكُمْ إِلَّا عَنِ عِيَانٍ ، وَلَوْ كَانَ فِي عَصَايَ شَيْءٌ ،

نَقُولُ وَفِي قَوْلِهَا حِكْمَةٌ أَتَيْكَ بَعِيْنُ تَرَانِي بِهَا  
فَقُلْتُ إِذَا اسْتَحْسَنْتَ غَيْرَكَ أَمَرْتُ الْكَلَامَ بِتَأْدِيهَا

( رَفَعَتْ ) أَيْ انْقَطَعَتْ ( انْقَشَّتْ ) انْكَسَرَتْ وَاسْكَنْتْ ( لَوْنَتَهُ ) حُرْقَتَهُ ( النُّجْمَةُ ) الْمُرْعَى ( الرُّودُ ) الطَّالِبُونَ لَهَا ( بَهْتَانُ ) بَاطِلُ ( عِيَانُ ) مَعَايِنَةُ ( فِي عَصَايَ سِيرٌ ) مِثْلُ يَضْرِبُ لِمَنْ لَيْسَ عِنْدَهُ مَنَفْعَةٌ وَلَا لَهُ قُوَّةٌ وَالسَّيْرُ الشَّرَاكُ يَدْخُلُ فِي ثَقْبٍ فِي رَأْسِ الْعَصَا وَيَعْقِدُ مِنْهُ حَلْقَهُ يَدْخُلُ فِيهَا يَدُهُ الَّتِي تَمْسِكُ الْعَصَا فَتَكُونُ أَشَدَّ لِعِثَادِهِ عَلَيْهَا وَضَرْبُهُ بِهَا لِيَجْعَلَ عَصَاهُ عَاجِلَةً مِنْ سِيرِهَا وَهُوَ يَرِيدُ أَنْ لَا مَنَفْعَةَ عِنْدَهُ وَأَنْشُدُوا :

بَالِكَ مِنْ هَمَّةٍ وَخَيْرٌ لَوْ كَانَ لِي فِي عَصَايَ سِيرٌ  
صَبِرًا عَلَى الثَّابِتَاتِ صَبِيرًا مَا يَصْنَعُ اللَّهُ فَهُوَ خَيْرٌ  
فَنَ قَلِيلٍ بَدَأَ كَثِيرٌ كَمْ مَطَرٌ بَدَّوهُ مَطِيرٌ

وَذَكَرَ الْجَاهِظُ فَرَايِدَ الْعَصَا فِيهَا : سَمِعْتُ يُونُسَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلِي فِيهَا مَأْرَبٌ أُخْرَى فَقَالَ لَسْتُ أَحِيطُ بِجَمِيعِ مَأْرَبِ مُوسَى لَكِنِّي أَذْكَرُ جُمْلَةً تَدْخُلُ فِي بَابِ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا مِنْ ذَلِكَ أَنَّهَا تَحْمِلُ لِلْحَيَةِ وَالْعَقْرَبِ وَالذَّبِّ وَالْفَحْلِ الْهَامِشِ وَيَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا الْكَبِيرُ وَالسَّقِيمُ وَالْأَقْطَعُ وَالْأَعْرَجُ وَالْخَطِيبُ فَتُنَوِّبُ لِلْأَعْرَجِ عَنْ سَاقِ أُخْرَى وَلِلْأَعْمَى عَنْ قَائِدِهِ وَلِلْقَصَّارِ وَالِدَبَاغٍ وَهِيَ مَعَادُ اللَّمْلَةِ وَمَحَارِكُ اللَّتَوْرِ وَلِنَقِ الْجِصِّ وَالسَّمَمِ وَلِخِطِّ الشَّجَرِ وَلِلشَّرْطِيِّ وَالْمُسْكَارِيِّ وَلِلرَّاعِي غَنَمَهُ وَلِلرَّاكِبِ مَرْكَبَهُ وَوَدَّ فِي الْحَاطِظِ وَتَرَكَّزَهَا فَتَجْعَلُهَا قَبْلَةً وَإِنْ شَتَّتْ مِظْلَةً وَتَدْخُلُهَا فِي عُرْوَةِ الْمَرْزُودِ وَطَرَفُهَا فِي يَدِكَ وَالثَّانِي فِي يَدِ صَاحِبِكَ وَإِنْ كَانَ فِيهَا زَجٌّ كَانَتْ عِزَّةً فَإِنْ زَدَتْ شَيْئًا كَانَتْ عِكَازًا فَإِنْ زَدَتْ شَيْئًا كَانَتْ مِطْرَدًا وَإِنْ زَادَتْ شَيْئًا كَانَتْ رِجَالًا وَكَانَتْ آيَاتُ مُوسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ فِي عَصَاهُ وَكَانَتْ لَا تَفَارِقُ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي مَقَامَاتِهِ حَتَّى سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْأَرْضَ وَهُوَ مَيِّتٌ فَسَقَطَ فَكَانَ لِلْجَنِّ آيَةٌ ... وَكَانَ الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَعْرَجٌ أَحَدُ بَنِي هِجَاهٍ خِيَّتِ الْهَجَاءُ وَكَانَ الشُّعْرَاءُ يَقْفُونَ بِأَبْوَابِ الْمُلُوكِ فَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ وَكَانَ يَكْتُبُ عَلَى عَصَاهُ حَاجَتَهُ وَيَبْعُتُ بِهَا فَلَا يُؤْخَرُ لَهُ حَاجَةٌ فَقَالَ يَحْيَى بْنُ نُوفَلٍ :

عَصَا كَمْ فِي الْبَابِ أَوَّلُ دَاخِلٍ رَغْنٌ عَلَى الْأَبْوَابِ نَقْصَى وَنَحْبٌ  
وَكَانَتْ عَصَا مُوسَى لِعَرْعُونَ آيَةً وَهَذِي لِعَمْرَأَةٍ أَدْمَى وَأَعْجَبُ  
تَطَاعٌ فَلَا تَعْمَى وَيَحْدُرُ أَمْرُهَا وَرَغْبٌ فِي الْمَرْضَاةِ مِنْهَا وَيَرْهَى

فَضَحَكَ النَّاسُ مِنْهَا وَشَاعَتْ بِالْكُوفَةِ وَصَارَتْ ضَحْكَةً فَاجْتَنَبَ أَنْ يَكْتُبَ عَلَيْهَا .. وَكَانَ لِابْنِ عَبْدِ اللَّهِ صَدِيقٌ أَعْمَى يُقَالُ لَهُ يَحْيَى بْنُ عَلْبَةٍ وَكَانَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَدْ أَقْعَدَ غُرْجًا لَيْلَةً إِلَى مَنْزِلِ بَعْضِ إِخْوَانِهِمَا وَابْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَحْمِلُ وَالْأَعْمَى يَقَادُ فَلَقِيَهُمَا صَاحِبُ الْمَسِّ فَأَخَذَهُمَا وَحَبَسَهُمَا فَتَنَزَّلَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى عَصَا ابْنِ عَلْبَةٍ فِي الْحَبْسِ إِلَى جَانِبِ عَصَاهُ فَضَحَكَ وَقَالَ :



حبسى وحيسك يابن عا  
أعنى بقاد ومقعد  
يامن رأى صب الفلاة  
من يفخر بجواده  
أقول ليحي ليله السجن سادرا  
أعنى على حفظ النجوم ورعها  
فنى حالتنا عبرة ونفكر  
كلانا إذا السكاز فارق كفه  
فمكازة تهدي إلى السبل أهلها

أقول أيضا :

وولى امرء الكوفة أعرج وولى شرطنا أعرج فتصد الأمير ابن عبد وهو أعرج ورجد سائلا أعرج فقال :

ألقى العصا ودع التنازع والتمس  
لاميرنا وأمير شرطتنا معا  
فاذا يكون أميرنا ووزيرنا  
عملا فهذى دولة العرجان  
يا قومنا لكليها رجلا  
وأنا فان الرابع الشيطان

فبعث إليه الأمير بما تنى درهم فضة وسأله أن يكف ... وكثيرا ما تصرف الشعراء في ذكر عصاموسى عليه السلام على أغراضهم فنهما ما يحسن ومنها ما يقيح وقال ابن سارة :

ولى عصام من طريق الدم أحدهما  
كانها وهى فى كفى أهش بها  
كانى قوس رام وهى لى وتر

وقال أبو بكر البلوى :

كان يمينى حين حاولت بسطا  
يمين ابن عمران وقد حاول العصا  
لتوديع إلى والهرى بصرف الدمعا  
وقد جمعت تلك العصا حية تسعى

قال ابن رشيق كنت أميل إلى قينة اسمها لى فعشقها بعض خدام الحصون وكان يحسب خدمتها وكنسها منزلة لا يثم جاء متوليها فنهته عنها فلم يثته فقلت فيه :

ظن أن الحصون ملك سليما  
وله فى العصا مآرب أخرى

وقال الصابى :

يبدى اللواط مغالطا وعجانه  
فكانه ثعبان موسى إذا غدا

وقال الصحاح :

هذا ابن متوية له آية  
يصكفر بالرسل جميعا سوى  
موسى بن عمران لأجل العصا

وَلَقَبِي مُطِيرٌ، لَأَسْأَلُنْتُ بِمَا دَعَوْتُمْ إِلَيْهِ، وَلَمَّا وَقَفْتُ مَوْفَى الدَّالِّ عَلَيْهِ، وَلَكِنْ كَيْفَ الطَّيْرُ أَنْ يَلَا جَنَاحَ، وَهَلْ عَلَى مَنْ لَا يَجِدُ مِنْ جَنَاحٍ.

قال الراوي: فَطَفِقَ الْقَوْمُ يَأْتُرُونَ، فَيَا يَأْمُرُونَ، وَيَتَخَلَّتُونَ، فَيَا يَأُونُ، فَتَوَهَّمُ أَهْمُ يَتَمَلَّوْنُ عَلَى صَرْفِهِ يَجْرِمَانِ، أَوْ مَطَالِبَتِهِ يَبْرَهَانِ، فَفَرَطَ مِنْهُ أَنْ قَالَ يَابِلَاصِيعِ الْقَاعِ، وَيَرَامِصِ الْبَقَاعِ، مَا هَذَا الْأَرْثِيَاءُ، الَّذِي يَأْبَاهُ الْحَيَاءُ، حَتَّى كَانَتْكُمْ كَلَفْتُمْ مَشَقَّةَ لَا شَقَّةَ، أَوْ اسْتَوْهَبْتُمْ بِلْدَةَ لَا بُرْدَةَ، أَوْ هَزِزْتُمْ لِكِسْفَةِ الْبَيْتِ، لَا لَيْسَكْفِينَ لِلْبَيْتِ، أَفْ لِمَنْ لَا تَنْدَى صَفَانُهُ؛ وَلَا تَرَشَّحَ حَصَانُهُ، فَلَمَّا بَعَثَتْ الْجَمَاعَةُ بِذِلَاقَتِهِ، وَمِرَارَةِ مَذَاقَتِهِ، رَفَاهُ كُلُّ مِنْهُمْ بِذِيلِهِ وَاحْتَمَلَ طَلَهُ خَوْفَ سَيْلِهِ.

قال الحارث بن هاشم: وَكَانَ هَذَا السَّائِلُ وَإِقْفَا خَلْفِي، وَمُحْتَجِبًا بِظَهْرِي عَنْ طَرَفِي، فَلَمَّا أَرْضَاهُ الْقَوْمُ

وقال أبو الفرج الاصبهاني في القاضى الاندنجي والنس منه عكازة فلم يعطها إياه :

اسمع حديثي تسمع آية عجباً      لا شيء أعجب منه بهر القصصا  
طلبت عكازة للرجل تحملني      ودمتها عند من يخفى المصافعي  
وكنيت أحسبه يهوى عصا عصب      ولم أكن خطته صبا بكل عصا

ولما قدم قتيبة بن مسلم واليا على خراسان سقطت المنصورة من يده فطير به أهل خراسان فقال يا أهل خراسان ليس كما ظننتم ولكن كما قال الشاعر:

فألفت عصاها واستقر بها النوى      كما قر عينا بالاياب المسافر  
وأما قول الشاعر:      ويكفيك أن لا ير حل الضيف لائماً      عصا العبد والبر التي لا تنهيا

فقال يعقوب البئر هنا حفرة تجعل فيها الملة وتجعل عليها الحنيزة والمصا تغلب بها الحنيزة على الملة وينفض بها الرماد .. وقال آخر :

إذا جاء ثقاف يجرح قنانه      طويل المصا نكبة عن شياها

فالتفاف الرسول بين المريب والمريبة يأتي كالسائل فإذا وقف تقف الأرض بمصاه فإذا سمعت المرأة ذلك خرجت إليه فأبلغها الرسالة فتقفه علامة بينهما وأراد بالشيء النساء (غيبى) أى سحابي (مطير) تصغير مطر أى لو كان لي قوة وما لا لا أثرت بذلك نفسى (استأثرت) اختصت (جناح) اثم (يأتمرون) يتشاورون (يتحاورون) يتكلمون سرا (فيما يأتون) أى فيما يفعلون معه (توم) ظن (صرفه) رده (حرمان) خيبة (برهان) حجة (فرط) سبق (بلامع) جمع بلع وهو السراب (القاع) منخفض الأرض (برامع) جمع يرمع وهى الحصى البيض وقيل الحجارة الرخوة (البقاع) جمع بقعة وأراد أن لهم ظاهراً وليس لهم خبرة كالسراب يخيل أنه ماء ولا حقيقة له والبرمع تظنه فضة وهو حجر (الآتياء) تدبير الرأى وأصله المزم لأنه من الرأى (استوهمت) طلبت منك هبة (بردة) ثوب يلبس (هزيم) حركتم (البيت) الكعبة (أف) خيبة وقد تقدم أن الصخرة والحصاة يكينى بها عن بد البخيل (ذلاقتي) حدة لسانه (رفاه) وصله (والطل السيل)

بَنِيهِمْ ، وَحَقَّ عَلَى النَّاسِ بِهِمْ ، خَلَجْتُ خَاتَمِي مِنْ خَنْعَمِي ، وَأَنْتَ إِلَيَّ بَعْمِي ، فَإِذَا هُوَ شَيْخُنَا  
السُّرُوجِيُّ بِلَا فَرْيَةٍ ؛ وَلَا مَرْيَةٍ ، فَأَيَقَفْتُ أَنَّهَا أَكْذُوبَةٌ تَكْذِبُهَا ، وَأَحِبُّوْلَةُ تَصَبُّهَا إِلَّا أَنِّي طَوَيْتُهُ عَلَى  
فَرْهٍ ، وَصُنْتُ شَغَاهُ عَنْ فَرْهٍ ؛ فَحَصَبْتُهُ بِالْخَاتَمِ ، وَقُلْتُ أَرْصِدُهُ لِنَفَقَةِ النَّاسِ ، قَدَلْ وَأَمَّا لَكَ فَأَظْرَمَ شَمْلَتَكَ ؛  
وَأَكْرَمَ فَهْلَتَكَ ،

هنا القليل والكثير (سيهم) عطاؤم (حق) وجب (الناسي) الاقْداء (خلجت) جذبت وأخرجت (الخنصر)  
الاصغر من الاصابع ويلها البنصر ثم الوسطى ثم السبابة وتسمى المسبحة والمشيخة ثم الابهام وقال  
أبو العلا المعري :

شملت عن المراء من خمسة اذ تين نخصهما المفضر  
بشار اليك بسبابة وثني على فضلك الخنصر  
فن أجل ذارفعت هذه إلى خالقي الخلق تستغفر  
ومن أجل ذاكيت عاتما يزين وعريت البنصر

وقال صريع الغواني يلفز بخاتم :

وايض أما رأسه فدور نقي وأما جسمه ففار  
ولم يتخذ إلا للسكن وسطه خضية رأس ماعليه خاد  
لها أخوات أربع هن مثلها ولكنها الصغرى وهن كبار

(لفت) رددت (فربة) كذب (مربة) وتقول بين القوم أكذوبة يتكاذبون بها أى أحاديث كذب (تكذبها)  
استعملها (أحبولة) آلة يصطاد بها (طويته على غره) أى سترت عليه طريقته الملتزمة من الحيل والفر بالنقط  
كسور الثوب يقال اطو الثوب على غره أى على كسور طيه الأول ... جابر قال النبي صلى الله عليه وسلم طى الثوب  
راحته (صت) حفظت وكتمت (شغاه) عيبه (فره) كشفه والشفا يروى سن على أخواتها وخروج الحكم  
الأعلى على الأسفل (حصته) رميته والحصاء الحصى الصغار وحصيته رميته بالحصاء فاستمارة للخاتم  
(أرصده) أهده (واها) عجباً (ما أظرم شملتك) أى ما أكبر توفد ذهلك والشعلة لسان النار وإنما تعجب منه  
لأنه قد عرفه وأعلمه أنه قد عرفه مكره حين قال له أصدده ثم ستر عليه وأهل الشرق يتختمون ويتصدون  
بخواتمهم .: وفي البديعة بعد نلتك تقدم من أبى الفتح قال ابن هشام فواقه ما أننى من وحدنى لإخاتم ختمت  
به ضجره فلما تناول أثناً يقول :

وإنطق من نفسه بقلادة الجوزاء حسنا  
متألف من غير غير أسر ته على الأيام خدنا  
كتم لنى الحيد ب فضمه شغفا وحرنا  
علق سنى قدره لكن من أهده أسنى  
أقسمت لو كان الورى فى المجد لفظا كتمت معنى

ثم انطلق يَسْئَلُ قُدَمَا ، وَيُزَوِّلُ هَرْمُولَهُ قِدَمَا . فَنَزَعَتْ إِلَى عِرْفَانٍ مَيْتَةً ، وَانْحَنَانٍ دَعْوَى حَيِّتِهِ ، فَهَرَعَتْ ظَنبُوبِي ، وَأَلْهَبَتْ الْهُوْبَى ، حَتَّى أَذَرَ كَتُهُ عَلَى غَلْوَةٍ ، وَاجْتَلَيْتُهُ فِي خَلْوَةٍ ، فَأَخَذْتُ بِجُمُوعِ أَرْدَانِهِ ، وَغَفَتُهُ عَنْ سَنَنِ مَيْدَانِهِ ، وَقُلْتُ لَهُ : وَاللَّهِ مَا لَكَ مَيِّ مَلْجَأًا وَلَا مَنَاجِي ، أَوْ تَرْتَبِي مَيْتَكَ الْمُسْجَى ، فَكَشَفَ عَنْ سَرَاوِيلِهِ ، وَأَشَدَّ إِلَى غُرْمُولِهِ ، فَقُلْتُ لَهُ قَاتِلَكَ اللَّهُ فَأَا أَلَمَكَ بِالنَّهْيِ ، وَأَحْيَيْكَ عَلَى الْلَهْوِ ، ثُمَّ عُدْتُ إِلَى أَصْحَابِي عَوْدَ الرَّائِدِ الَّذِي لَا يَكْذِبُ أَهْلُهُ ، وَلَا يُبَرِّقُشُ قَوْلُهُ ، فَأَحْبَبْتُهُمْ بِالَّذِي رَأَيْتُ ، وَمَا وَرَيْتُ وَلَا رَأَيْتُ ، فَهَمَّوْا مِنْ كَيْتٍ وَكَيْتٍ ، وَلَمَّوْا ذَلِكَ لَأَيْتٍ

قال فبقيته حتى سارت الخلوة وجهها فاذا واقع أبو الفتح والطلاز علوله فقلت أبا الفتح شبت وشب الغلام فابن الكلام وأين السلام فقال :

غريباً إذا جمعنا الطريق ألوفا إذا نظمتنا الخيام

(يسمى) أى يسرع المشى (قُدَمَا) أى قدامه وقبائله (هرول) يسرع والهرولة جرى بين المشى والعدو (قُدَمَا) أى قديماً وأولاً ومنهنا يكافئ في أول مرة حين سعى قُدَمَا (نزع) اشتقت (امتحان) تجربة (قرعت) ضربت (ظنبوب) مقدم عظم الساق ويقال قرع لهذا الأمر ظنبوبه إذا أسرع وجد فيه وبينه قول سلامة بن جندل :  
كنا إذا ما أنا صارخ فرع كان الصراخ له قرع الظنايب

أى كانت إغائتنا له إسرعانا في نصرته (ألهمت) أشعلت (الهُوبَى) شدة جري (الغلوّة) مقدار رمية السهم (اجتليت) نظرت (بجمع أردانه) أى بجمع أطراف ثوبه (عنته) صرفته عن وجهه (سنن) طابق (ميدانه) مرضع جريه وطالقه (ملجأ) موضع يلجأ إليه (منجا) موضع تنجوفه (غرموله) ذكره (قاتلك الله) أى قتلك الله وأكثر ما يقع فاعلت عن الاثنين وقد يكون عند الواحد نحو ناولت وسافرت وقيل معنى قاتله لعنه وقيل عاداه (النهى) العقول واحدها نهية عن كذا فانتهى (اللمها) العطايا واحدها لهوة وأصلها قبضة من الطعام تجعل في فم الرحاح (يكذب) يحدث بالكذب (ببرقش) يزين والبرقشة التزيين بألوان شتى .

(وربت) يقال وربت الخبر أوربه توربه سترته وأظهرت غيره وفي الحديث الشريف أنه صلى الله عليه وسلم كال إذا أراد سفرأ ورى بغيره وهو مأخوذ من الورا كأنه جعل الخبر وراءه ولم يظهره (رأبت) استعملت الرأب يريد أنه صرح لهم بذكر العورة ولم يكن عنها (فقههوا) أكثروا الضحك . أبو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إياك وكثرة الضحك فانه يمت القلب والقهقهة من الشيطان والتبسم من الله (من كيت وكيت) أى من هذه القصة التى وكيت وأسمهم كيت كناية عن الحديث المدمج المتداخل ... والله أعلم .

## المقامة الحادية والعشرون الزانية

حدثت الحارث بن حمزة قال : عُنِيَْتُ مَذْأَحَكَّتْ تَدِيرِي ، وَعَرَفْتُ قَبِيلَ مِنْ دِيرِي ، بَأَنْ أَصْبَى إِلَى الْعِطَاتِ ، وَالنَّبَى السَّكِيمَ الْمُعْطَاتِ ، لِأَتَحَلَّى بِمَحَابِينِ الْأَخْلَاقِ ، وَأَتَحَلَّى بِمَحَابِينِ الْأَخْلَاقِ ، وَمَارِزْتُ أَخْذُ قَبِيَّ بِهَذَا الْأَدَبِ ، وَأَجِدُهُ بِهَجْرَةِ النَّصَبِ ؛ حَتَّى صَارَ التَّطَاعُ فِيهِ طَبْعًا ، وَالنَّكَفَ لَهُ هَوًى مُطْعًا ،

### شرح المقامة

( عُنِيَْتُ ) أى شملت ( أَحَكَّتْ ) أَتَقَنَّتْ ( قَبِيلِي مِنْ دِيرِي ) أى مَا أَقْبَلَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِى وَمَا أَدْبَرَ عَنْهُ . ابْنُ الْأَثْبَارِى : مَا يَعْرِفُ قَائِلًا مِنْ دِيرٍ أَى مَا يَعْرِفُ الْإِقْبَالَ مِنَ الْأَدْبَارِ رَأَى مَا يَعْرِفُ مَا أَقْبَلَ بِهِ مِنْ الْقَبْلِ إِلَى الصَّدْرِ مَا أَدْبَرَ عَنْهُ وَقِيلَ مَعْنَاهُ مَا يَعْرِفُ الشَّاةَ الْمُقَابِلَةَ مِنَ الْمَدَابِرَةِ وَالْمُقَابِلَةَ الَّتِي شَقَّ أَذْنَاهَا إِلَى قَدَامِ وَالْمَدَابِرَةِ الَّتِي شَقَّ أَذْنَاهَا مِنْ مَوْخَرِهَا وَتَرَكَ مَا قَطَعَ مَمْلُوقًا إِلَى خَلْفِ لَا بَيْنَ ( أَصْبَى ) أَمِيلُ ( الْعِطَاتِ ) هِيَ الْمَوَاعِظُ ( الْفَى ) أَنْزَلَ ( الدَّكْلَمِ ) جَمْعُ كَلِمَةٍ ( الْمُحْفَظَاتِ ) الْمُحْفَظَاتِ ( أَتَحَلَّى ) أَزِينُ وَأُصَفِّ ( وَأَتَحَلَّى ) أَزُولُ وَأَتَفَرِّغُ وَتَغْلِيظُ مِنْ كَذَائِكَ تَرَكْتَهُ ( بِسَمٍ ) يَجْعَلُ سَمَةً ( الْأَخْلَاقِ ) الْعُيُوبِ وَتَمْزِيقُ الْعُرُوضِ وَأَصْلُهُ فِي الثَّوْبِ ( أَخْذُ ) أُسْكِنُ ( الطَّبْعِ ) لَهُ فِي الطَّبِيعَةِ أَثَرٌ وَإِنْ لَمْ تَذْهَبِ الطَّبِيعَةُ بِالْجَلَّةِ لِأَنَّهُ اتَّفَقَتْ الْعَرَبُ وَالْعَجَمُ عَلَى قَوْلِهِمُ الطَّبِيعُ أَمْلَكَ وَكَانَ مَلِكٌ مِنْ مُلُوكِ الْفَرَسِ لَهُ وَزِيرٌ يَجْرِي حَازِمٌ فَكَانَ يَعْرِفُ الْفَيْنَ فِي مَشُورَتِهِ فَهَلْكَ وَقَامَ ابْنُهُ بِهِدَهُ فَلَمْ يَرْفَعْ بِهِ رَأْسًا فَذَكَرَ لَهُ مَكَاتِهِ مِنْ أَبِيهِ فَقَالَ كَانَ أَبِى يَخْلُطُ فِيهِ وَسَارِيكُمْ ذَلِكَ فَأَحْضَرَهُ وَقَالَ لَهُ أَيُّمَا أَعْلَبَ عَلَى الرَّأْسِ الْأَدَبُ أَوِ الطَّبِيعَةُ فَقَالَ الطَّبِيعَةُ لِأَنَّهَا أَصْلُ وَالْأَدَبُ فَرْعٌ وَكُلُّ فَرْعٍ يَرْجِعُ إِلَى أَصْلِهِ فَدَعَا الْمَلِكُ بِسَفَرَةٍ فَوَضَعَتْ وَأَقْبَلَتْ سَنَائِرَ بِأَيْدِيهَا الشَّمْعَ فَوَقَفَتْ حَوْلَ السَّفَرَةِ فَقَالَ لَهُ اعْتَبِرْ خَطَاكَ وَضَعْفَ مَذْهَبِكَ مَتَى كَانَ أَبُو هَذِهِ السَّنَائِرِ شِمَاعًا فَقَالَ لَهُ أَمَهْلَى فِي الْجَوَابِ إِلَى اللَّيْلِ الْمُقْبِلَةِ فَقَالَ لَكَ ذَلِكَ نَخْرُجُ الْوَزِيرَ وَأَمْرُ غَلَامِهِ أَنْ يَسُوقَ لَهُ فَاةً فَسَاقَهَا حَيَّةً فَرَبَطَهَا بِخِطِّهِ وَعَقَدَهَا فِي سِنِيَّةٍ فَلَمَّا رَاحَ إِلَى الْمَلِكِ وَضَعَهَا فِي كَمِهِ وَدَخَلَ فَأَحْضَرُ السَّفَرَةَ وَالسَّنَائِرَ فَالْتَقَى لَهَا الْوَزِيرَ الْفَاةَ فَاسْتَبَقَتْ السَّنَائِرَ إِلَيْهَا وَتَطَارَى الشَّمْعَ حَتَّى كَادَ الْبَيْتُ يَضْطَرِمُّ عَلَيْهِمْ نَارًا فَقَالَ لِلْمَلِكِ كَيْفَ رَأَيْتَ غَلْبَةَ الطَّبِيعِ عَلَى الْأَدَبِ قَالَ صَدَقْتَ وَرَجِعْ لِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَبُوهُ وَقَالَ ذُو الْأَصْبَعِ :

كُلُّ أَمْرِى رَاجِعٌ يَوْمًا لِشِيْمَتِهِ      وَإِنْ تَخْلُقُ أَخْلَاقًا إِلَى حِينٍ  
وَقَالَ الْمَتْنِيُّ :      أَى خَلَقَ الدُّنْيَا حَبِيْبًا تَدِيْمُهُ      فَمَا طَلَبِي مِنْهَا حَبِيْبًا تَرَدُّهُ  
وَأَسِيرُ مَفْعُولٌ فَطَلْتُ تَغْيِيرًا      تَكْتَلِفُ شَيْءًا فِي طِبَاعِكَ ضَدَّهُ  
وَقَالَ الْعَرَجِيُّ :      يَا أَبَا الْمُتَحَلَّى غَيْرَ شِيْمَتِهِ      وَمِنْ شِمَائِلِهِ التَّبْدِيلُ وَالْمَلَقُ  
أَرْجِعْ إِلَى خَلْقِكَ الْمَعْرُوفِ دِيْدَنِهِ      إِنْ التَّخَلَّقُ يَأْتِي دُونَهُ الْخَلْقُ  
وَقَالَ الْمَتْنِيُّ أَيْضًا :      يَرَادُ مِنَ الْقَلْبِ نَسْيَانُكَ      وَتَأْتِي الطَّبَاعُ عَلَى النَّاقِلِ  
وَقَالَ الشَّرِيفُ :      هِمَاتٌ لَا يَتَكَلَّفَنَّ إِلَى الْهَوَى      فَضَحَ التَّطْبِيعُ شِيْمَةَ الْمَطْبُوعِ  
وَقَالَ ابْنُ طَاهِرٍ الْأَنْدَلُسِيُّ :

فَلَا حَلَّتْ بَارِيٌّ؛ وَقَدْ حَلَّتْ حَيَّ النَّبِيُّ، وَعَرَفْتُ الْحَيَّ مِنَ اللَّهِ، رَأَيْتُ بِهَا ذَاتَ بُسْكُرَةٍ، زُمَرَةٌ فِي إِنْزِ زُمَرَةٍ  
وَهُمْ مُنْتَشِرُونَ انْتِشَارَ الْجَرَادِ، وَمُسْتَنْبِوْنَ اسْتِنَانِ الْجِيَادِ، وَمُتَوَاصِفُونَ وَإِعْطَاءً يَقْصِدُونَهُ وَيُحَاوِنُونَ  
ابْنَ سَمْعُونَ كُونَهُ

نقل الطبايع من الانساب ممنوع صعب إذا رامه من ليس من أربه  
يريد شيئاً وتاباه طبايعه والطبع أملك للانسان من أدبه

فيريد أنه راض عن اتباع الخير والبعد عن الشر حتى أنقادت له إلى ما يريد والتطيع استعمال غير ما في طبعك  
والتكلف استعمال ما لا تقدر عليه إلا بمشقة (فلما حلت بالرى) الرى أرض على جادة خراسان واسم مدينة  
الرى المهدية سميت بهذا الاسم لأن المهدي تولاها في خلافة المنصور لما توجه إلى خراسان لمحاربة عبد الجارين  
عبد الرحمن الأزدي وبها ولد الرشيد والمهدي أقام بها عدة سنين فشيّد بناءها وأثنته وأوضع نساء الوجوه  
من أهلها الرشيد، وأهل الرى أخلاط من العرب والمعجم قليل فيها وافتتحها قرط بن كعب الأنصاري في خلافة  
عمر بن الخطاب رضى الله عنه وشرب أهلها من عيون كثيرة وأودية عظيمة وبها واد عظيم يأتي من بلاد الديلم  
يقال له نهر عيسى ولكثرة مياه البلد كثرت ثماره وجناته وأشجاره وله رساتيق وأقاليم ونسب إليها الرازى  
وهو من شاذ النسب وكتب الحجاج إلى قتيبة بن مسلم ما يقيمك بأرض الفراعنة والجبابرة سر إلى خراسان أرض  
الفضة والعقيان والجوارى الحسان . . وتقدم الحبا (الغنى) الضلال . والعرب تقول ما يعف الحى من اللى والحر  
من اللز تقول لمن تستجبه وتبنى عند العطنة وتصريفها أن الحى مصدر حوبت الشيء حرته وجمعه ولويت  
الرجل مطلقه ومنعته حقه لوأوليا وليا نال الحى مدح واللى ذم فبكاه إذا قال عرف الحى من اللى إنما قال  
عرفت الخير من الشر وما يضر بما ينفع، وعرفت الحى من اللى وقبيل من ديري إنما يستعملان فى التنى وتجاوز  
أبو محمد فى استعمالها فى الإيجاب حيث كان أصلا للبنى (الزمره) الجماعة وتقول فلان أثر فلان أى خلفه وقريبا  
منه كأنه يبيع أثره إذا رفع هذا قدمه وضع الآخر عنه فى الموضع (منتشرون) متفرون (مستنون) جارون  
(متواصفون) يصفه بعضهم لبعض (ابن سمعون) هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن اسمعيل بن عيسى بن اسمعيل  
المعروف بابن سمعون الواعظ وكان وحيد عصره وفريد دهره فى الأخبار عما بهجس فى الأفكار وليا من الأولياء  
الآخيار كلامه فى الوعظ نافع ونصحه فى القلوب ناجع ومجاله فى تصاريف الكلام على الخواطر رحب واسع  
وكان يقال له الشيخ المنطق بالحكمة . . وحدث أبو طاهر محمد بن على العلاف قال حضرت ابن سمعون يوما وهو  
فى مجلس الوعظ على كرسى وكان أبو الفتح القواس جالسا إلى جنب الكرسى فغضبته التماس فقام فأمسك  
أبو الحسن عن الكلام ساعة حتى استبطن أوبر الفتح ورفع رأسه فقال له رأيت النبى صلى الله عليه وسلم  
فى نومك فقال نعم أبو الحسن لذلك أمسكت عن الكلام خوفا أن تزعج وتتقطع عن الكلام الذى  
كنت فيه، وذكر أبو على الهاشمي قال حكى لى مولى الطائع لله تعالى قال أمرنى الطائع أن أوجه إلى ابن  
سمعون فاحضره دار الخلافة ورأيت الطائع على صفة من الغضب، وكان يتق فى تلك الحال لأنه كان واحدا

فلم يتكلم، دنى لاستماع الواعظ، واختيار الواعظ، أن أقامى اللاخط، وأختل الصاخط، فأصبحت  
إصحاب الطوائف، وانخرطت في سلك الجماعة حتى أفضينا إلى تار جمع الأمير والأمر، وحشد  
النبيه والشمور، وفي وسط هاتيه؛ وسط أهله، شيخ قد تقوس وأقمس، وتلنس وتلس، وهو  
يصدع بوعظ يشي الصدور، ولين الصخور قسمة يقول، وقد اقتنمت به القول: ابن آدم ما أغراك  
ما غراك بما يغرك؛ وأغراك بما يغرك

فبعثت إلى ابن سمعون وأنا مشغول القلب لأجله فلما حضر أعلت الطائع حضوره فجلس مجلسه وأذن له في  
الدخول فسلم عليه بالخلاف، ثم أخذ في وعظه فأول ما ابتدأ به قال روى عن أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي  
الله عنه وذكر خبر ولم يزل يحرق في ميدان الوعظ حتى بكى الطائع وسمع شقيقه وأبل منديله بين يديه بدموعه  
فأمسك ابن سمعون حينئذ ودفع إلى درجافه طيب وغيره فدفعته إليه وانصرف وعدت إلى الطائع وقلت  
بامولاي رأيك على صفة من الغضب على ابن سمعون ثم انتقلت عنها عند حضوره لما السب فقال رفع إلى  
أنه بقتص عليا رضي الله عنه وأحببت أن اتقن ذلك فإن صح منه قتله فلما حضر بين يدي افتتح كلامه بذكره  
والصلاة عليه وأعاد ذلك وأبدى وقد كان له مندوحة في الرواية عن غيره وترك الابتداء به فقلت أنه وفق لما  
تروى به عنه المظنة وتبر أساحته عندي ولعله كوشف بذلك وله كتاب المجالس وهو كله أحاديث مصلة الأسانير  
ومن كلامه إن القلب بمنزلة المرأة فإذا أصابها لطنخه عولجت بالزيت فإذا زادت زبد فيها من حثات الأجد  
فإذا زادت جليت بالجديد فإذا زادت على ذلك حتى ركبها الصدأ لم يكن لها بد من عرضها على النار حتى يتم  
جلائها. وتوفى ابن سمعون في ذى القعدة سنة سبع وثمانين وثلاثمائة ودفن بداره بشارع العباسي فلم يزل هناك  
حتى نقل يوم الخميس الحادى عشر من رجب سنة ست وعشرين وأربعمائة ودفن بباب حرب ببغداد وقيل إن  
أكفانه لم تكن بليت بعد (يتكلم دنى) أى يشق على (أقامى) أباعد (اللاخط) الصائح بكلام لا يفهم (الصاخط)  
الذى إذا زاحمك ضغفك لحاظ أو غيره حتى ينقطع نفسك يريد أنه لم يمنعه ما أصاب من السب والصياح به  
والضغظ والسكر من مزاحمة لباس حتى قرب من الوعظ. وبين هذا قوله في الحسين ولم أزل أنتقل في  
المراكر وأغضى للاكر والوكر (أصبحت) انقذت (المطراعة) المفايد المطاوعين (والانخراط) دخول  
الإنسان في الأمر بغير علم وتقدم السلك (أفضينا) وصلنا وأراد أن هذا المجلس جمع العامة والأمير ومن له  
ذكر رفع وشهرة ومن هو مجهول لمحمول وأراد بالهالة حلقة الناس وبالأهالة أشراف الناس والعلماء وحرك السين  
من وسط مع الهالة لأنها دائرة وساحة والعرب تقول فلان جلس وسط الدارواحتجم وسط الرأس بالتحريك  
وسكن مع الأهالة لأنه أراد معنى بين والعرب تقول جلس وسط القوم لخمولة على بين لماحل محلها وكان في  
معناها ولا يجوز جلس بين الدار فلهاذا لا يمتلأ جلس وسطها بالنسكين (تقوس) انحنى (أقمس) تقبض واحدودب  
والعقس دخول الظهر وخروج الصدر والحذب ضده وبينه الراحر بقوله:

أقمس بمشى مشية التقاعس (تقلنس) لبس القلنسوة (تلس) لبس الطيلسان وهو كساء أخضر  
يلبسه الخواص (يصدع يشق) ما أغراك) ما أكثر لصوفك (يفرك) بذلك على الفرر (أضراك) أشد

وَأَنهَكَ بِمَا يُطْفِئُكَ وَأَهْجَكَ بِمَنْ تُطَارِكُ، تُنْفِي بِمَا يُعَيِّتُكَ، وَتَهْمِلُ مَا يُعَيِّتُكَ؛ وَتَنْزِعُ فِي قَوْسِ  
تَعْدِيكَ، وَتَرْتَدِي الْحَرَصَ الَّذِي يَرُدُّكَ؛ لَا بِالْكَفَافِ تَقْتَنِعُ، وَلَا مِنَ الْحَرَامِ تَقْتَنِعُ؛ وَلَا لِقِطَاتٍ تَسْتَمِعُ

ملازمك (أهجك) أشد حبك (يطفيئك) يردك طاعيا متجاوزا قدرك (أهجك) أشد سروك (يطربك)  
يمدحك في وجهك والفس مائة كثيرة الاعتداع بمن يعظم شأنها ويثني عليها فرارة بمن يحقرها وبذمها ولذا  
قال صلى الله عليه وسلم أحثوا التراب في وجوه المداحين تذليلا لهم بذلك حيث أكسبوا غيرهم عزة النفس  
والكبر قال الشاعر :

وخدعته بخديعة لما أتى والحر يمدح بالكلام الطيب

(نفي) تشغل (يعنيك) يمتلك (تزع) ترمي (تعدبك) ظلمك (الحرص) أسوأ الطمع (يردك) يهالك . كعب  
ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذبيان جائعان أرسلا في غنم بأفسدها من حرص المرء على  
المال والشرف لدينه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرب الساعة ولا تزداد الناس إلا حرصا على الدنيا  
ولا تزداد منهم إلا بعدا وقال محمود الوراق :

كم إلى كم أنت للحر ص وللأمال عبد  
ليس يمدى الحرص والسعة ي إذا لم بك جد  
ما لما قدره الله من الأمر مرد

وفي كتاب للهند لا ينبغي للمتمس من عيشة إلا الكفاف الذي يدفع به إلى الحاجة عن نفسه وما سوى ذلك  
هو زيادة في غمه وقالت الحكماء أقل الدنيا بكفي وأكثرها لا يكفي وقال أبو ذؤيب .

والنفس راغبة إذا رغبتها وإذا ترد إلى قليل تقنع

وقال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لا ينبغي إذا طلبت الفتي فاطلبه بالقناعة فانها مال لا ينفد وإياك  
والطمع فانما هو فقر حاضر وعليك بالياس فانك لم تياس من شيء قط إلا أغذاك الله عنه ، وقال الغني من استغنى  
بأهله والفقر من افتقر إلى الناس ، قال ابن أبي حازم رحمه الله تعالى

استغن باهله لا تنزع إلى الناس واقنع بياس فان العزفي الياس

واستغن عن كل ذي قربى وذو رحم إن الفتي من استغنى عن الناس

من دعاء عمر رضي الله عنه اللهم لا تكثر لي من الدنيا فأطغى ولا تقل لي منها فأفنى فانه ما قل وكفى خير مما  
كثر وألهمي ، وقالوا ثمر القناعة الراحة وثمره الحرص التعب وقالوا لا غنى إلا غنى النفس وقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يا ابن آدم عندك ما يكفيك وأنت تطلب ما يطغيك لا قليل تقنع ولا بكثير تشبع يا ابن آدم إذا  
أصبحت أما في سربك معافي في بدنك عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفا ؛ وقيل لآي حازم ما ملك فقال  
مالان الفتي بما في يدي والياس بما في أيدي الناس وقيل لاخر ما ملك فقال النجمل في الظاهر والقصد في الباطن ؛  
وماعيل من الشعر في معنى ما تقدم قال محمود الوراق :



وَلَا بِالْوَعِيدِ تَزْدَعُ ، دَأْبُكَ أَنْ تَتَّقَبَّ مَعَ الْأَهْوَاءِ ، وَتَخْطِطَ خَطَّ الدَّشَوَاءِ ، وَتَمُكَّ أَنْ تَدَابَّ فِي الْإِحْتِرَافِ  
وَتَجْمَعَ الثَّرَاثَ لِأَوْرَافِ

يا عائب الفقر ألا تزدجر  
من شرف الفقر ومن فضله  
ألك تعصى الله تبغى الغنى  
وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر :

ومن سره ألا يرى ما يسوءه  
فإن صلاح المرء يرجع كله  
وقال البحرى :  
إذا ما كان عندى قوت يوم  
ولم تخطر هموم غد يبال  
وقال ابن طباطبا :  
إن فى نيل المني وشك الردى  
كسراج ذهبه غمر له  
وقال آخر :  
وإذا نباني منزل جاوزته  
وإذا غلا شئ على تركته

(ولا بالوعيد تزدع) أى لا تكف عن غيك ولا ضلالك بما تخوف من أهوال الآخرة (دأبك) أى عادته  
(أهواء) جمع هوى وهو ما تبعه النفس وتميل إليه (تخطط) تمشى على عماية (الدشواء) الناقه التى لا تبصر (تداب)  
تداول (الإحتراف) الكسب (الثراث) المال الموروث ، وفى معناه أنه وجد على حائط مكتوباً بن آدم أقص  
الفرصة عند إمكانها وكل الأمور إلى وليها ولا تحمل فى قلبك هم يوم لم يأت إن يكن من أجلك بأنك الله برزقك  
فيه ولا تجعل سميك فى طلب المال أسوة المعروين فرب جامع ليعمل حليته واعلم أن تقتير المرء على نفسه توفير  
منه على غيره فالسعيد من انقطع بهذه الكلمات قال بديع الزمان :

أيا جامع المال من حله  
سيؤخذ منك غدا كله  
يبعث ويصح فى ظله  
وتستل من بعد عن كله

وله أيضاً ،  
يا حريصاً على الغنى  
لست فى سميك الذى  
إن دنيائك هذه  
بعد هذا فأنصا  
قاعدا بالمراد  
خضت فيه بقاصد  
لست فيها بخالد  
أنت ساع لقاعد

وقال سابق البربرى :

لغنى متى تهلو بمنزل باطل  
وتجمع ما لا تأكل الدهر داثبا  
كأنك فيه ثابت الأصل قاطن  
كأنك فى الدنيا لغيرك خلزن

يُصْبِحُكَ التَّكَاثُرُ بِمَا لَكَ يَدِيكَ ؛ وَلَا تَذْكُرْ مَا بَيْنَ يَدَيْكَ ، وَتَسْمَى لِفَارِيكَ ؛ وَلَا تُتَبَّأَى أَلَاكَ أَمْ عَلَيْكَ ؛ أَتَضُنُّ  
أَنْ سَتَفْرَكَ سُدَى ، وَأَنْ لَا تَحْسَبَ عَدَا ، أَمْ تَحْسِبُ أَنَّ لَوْتَ يَقْبَلُ الرُّشَا ، أَوْ يَسِيرُ بَيْنَ الْأَسَدِ وَالرُّشَا ،  
كَلَّا وَاللَّهِ لَنْ يَذْفَعَ لَكُنُونُ ، مَالًا وَلَا بَنُونَ ، وَلَا يَنْفَعُ أَهْلَ الْقُبُورِ ، سِوَى الْعَمَلِ لِلْمَبْرُورِ ، فَعُوْنِي لَنْ سَمِيعَ  
وَوَعَى ، وَحَقَّقْ مَا ادَّعَى ، وَهَسَى النَّفْسَ عَنِ الْجُوعَى ، وَعَلِمَ أَنَّ الْفَائِزَ مَنْ ارْتَعَوَى وَإِنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا  
مَاسَى وَأَنْ سَمِعَهُ سَوَفَ يَرَى ، ثُمَّ انْشَدَ إِشَادَةً وَجِلَ ، بِصَوْتِ رَجُلٍ :  
لَعْمَرِكَ مَا تُنْفِي الْمَتَايَ وَلَا النِّقَى إِذَا سَكَنَ الْمُثْرَى الْثَرَى وَتَوَى بِهِ

وقال رجال لعمر بن الخطاب رضى الله عنه إن فلانا جمع مالا قال فهل جمع له أياما ؛ أخذه الشاعر فقال :

|                           |                              |
|---------------------------|------------------------------|
| ارفه بعيش قى يندو على ثقة | إن الذى سم الأرداق يرزقه     |
| فالمرض منه مصون لا يدنس   | ولو جه منه جديد ليس يظلمه    |
| جمعت مالا فكم كل جمعت له  | يا جامع المال أياما تقرقه    |
| المال عندك مخزون لو ارثه  | ما المال ممالك إلا حين تنفقه |

(التكاثر) أى كثرة المال تقول تكاثرت المال تكاثرا جاوز الحد فى الكثرة ، أبو سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم  
من أسى وأصبح وهمه الدينار والدرهم تكاثرا حشر مع اليهود والنصارى والذين قالوا ما هى إلا حيانا الدنيا  
نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر (تسمى لغاريك) تجرد فى كسبك لتدرك شهرة بطبك وفرجك وهما الغاران  
وقيل هما الفرج والغم وقيل الخفكان الأعلى والأسفل وأخذ اللفظ من قول الشاعر :

ألم تر أن الدهر يوم ليلة وأن الفتى يسعى لغاريه دأبا

(سدى) أى مهمل مسيب (الرشا) بالضم جمع رشرة وهى العطية تدفع بها مضرة من يتدر عليك (الرشا)  
بالفتح الفزال (كلا) زجر (البنون) هى النية (المبرور) المتقبل (وعى) حنظ الوصية (مادعى) أى ما ادعاه  
من أنه قبل الوصية (وحقته) (داوم عليه بعماء (ارعوى) رجع وتاب (ماسى) أى ما عمل وتعب فيه (الفاثر)  
الظافر بجاحته (وجل) خائف (وجل) شديد وزجل الصيرت زجلا ارتفع وأيضا طرب وقال أبو العتاهية فبا تقدم  
من ذكر الموت :

|                    |                   |
|--------------------|-------------------|
| بين عني كل حى      | علم الموت يلوح    |
| كلنا فى غفلة والما | وت يندو ويروح     |
| إنما الدنيا غرور   | ولمن أصفى نصيح    |
| ولسان الدهر بالو   | عظ لواعية فصيح    |
| نحن لا هون وآجا    | ل المنايا لا ترجح |

وقال البديع :

(لعمرك) العمر البقاء فاقسم به كأنه قال وحق بهائك الكريم على الحب إلى (الغنائى) المنازل الشريفة  
(المثرى) الكثير المال (مثرى) التراب التدى وأثرى صار له كثير من المال كالمثرى فى كثرة ثوى أقام

فَبَعْدَ فِي مَرَاضِي اللَّهِ بِالْمَلِ رَاضِيًا      بِمَا تَقْتَنِي مِنْ أَجْرِهِ وَقَوَاهِ  
وَبَادِرْ بِهِ صَرَفَ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ      بِمَحَلِّهِ الْأَشْيَ يَقُولُ وَثَابِه  
وَلَا تَأْمَنِ الدُّغْرَ الْخَوُونَ وَمَكْرَهُ      فَكَيْ خَائِلٍ أَخِي عَلَيْهِ وَثَابِه  
وَعَاصِ هَوَى النَّفْسِ الَّذِي مَا أَطَاعَهُ      أَخُو ضَلَّةٍ إِلَّا هَوَى مِنْ عِقَابِهِ  
وَحَافِظِ عَلَى تَقْوَى إِلَهِ وَخَوْفِهِ      لَتَنْجُوَ مِمَّا يَتَّقِي مِنْ عِقَابِهِ  
وَلَا تَلْهُ عَنْ تَذْكَارِ ذَنْبِكَ وَابْكِهِ      يَدْمَعُ يَضَاهِي الزُّنَّ حَالَ مَصَابِهِ  
وَمِثْلَ لَمِيتِكَ الْحَامِ وَوَقْمِهِ      وَرَوْعَةٍ مَلَقْلَقَةٍ وَمَعْلَمِ صَابِهِ  
وَأِنْ قُصَارَى مَنَزِلٍ إِلَى حَقَرَةٍ      سَيَزِلُّهَا مُنْزِلًا عَنْ قِبَابِهِ  
قَوَاهِ لَيَبْدِ سَاءَهُ سُوءَ فِتْنِهِ      وَأَبْدَى التَّلَاقِ قَبْلَ إِفْلَاقِ بَابِهِ

(جد) تكرم بمالك (تقتني) تكتسب أى لا تنفع المنازل الرفيعة البناء ولا المال الكثير إذا آل إلى الموت (بادر) سابق (صرف) تقلب (الاشنى) للمعوج (يقول) يهلك (ثابه) ضرسه (الخوون) الكثير الحيانة (الثابه) والثابه من الثبابة وهى الجلالة والرفعة (الخامل) ضده (أخى) أهلك وأخى على أخذ مال (ضلة) أى ضلالة (هوى) سقط (عقابه) الأول جباله والثانى عقابه (له) تشغل (يضاهى) يشابه (لويل) أكثر الطر (حال مصابه) أى حال وقوعه والمصاب مصدر صاب يصوب صوبا ومصابا (الحام) المرت (روعة) نوع صاحبه حين بلقاه (صابه) مره والصلب شجر مر (وقصارى) آخر ونهاية كأنه قصر عندها أى جلس فلم يجاوزها (واها) عجباً (التلاقى) التدارك لما فات (اغلاق باب) أى موته، وفي روعة لقاءه يحكى أن إبراهيم عليه السلام قال لملك الموت هل تستطيع أن تربى صورتك التى قبض عليها روح الفاجر قال لا تستطيع ذلك قال بلى قال فأعرض عني ثم التفت فإذا هو برجل أسود قائم الشعر منتن الريح أسود الثياب يخرج من فيه ومن منخره طيب النار والدخان فتشى على إبراهيم عليه السلام ثم أفان وقد عاد إلى صورته فقال إبراهيم لولم يكن للفاجر عند موته إلا صورتك لكان حسبه، وفي مطعم صابه يحكى أن إبراهيم عليه السلام قال له الله تعالى كيف وجدت الموت يا خليلي قال كسفود جعل في صوف رطب قال أما أنا هو نا عليك وقال لموسى عليه السلام كيف وجدت الموت قال كصفور بقل على القلى لا يموت فيستريح ولا يطير فينجو وفي رواية كشاة تسخن من جلدها وهى حية، وقال كعب الأحبار لعمر رضى الله عنهما وقد سأله أن يحدثه عن الموت قال الموت يا أمير المؤمنين كفن كفن كثير الشوك أدخل جوف رجل فأخذت كل شوكة بقرق ثم جذبه رجل شديد الجذب فأخذ الفصن ما أخذ وأبقى ما أبقي وكان النبي صلى الله عليه وسلم عند موته يقول إن للموت لسكرات اللهم هون على سكرات الموت وقالت عائشة رضى الله عنها لا أغبط أحدا يهون عليه الموت بعد الذى رأيته من موته صلى الله عليه وسلم .. فهذه حال أحبائه فكيف بمن غمر في بحار المعاصي اللهم عفوك .. وشعر المقامة مزدوح القوافى وحارصه الزاهد بن عمران قال :

قال فَمَالُ الْقَوْمِ بَيْنَ عِوَةِ يَذْرُؤُهَا ، وَتَوْبَةِ يَظْهَرُ وَهَهَا ، حَتَّى كَادَتْ الشَّمْسُ تَزُولُ ، وَالْقَرِيبَةُ تَمُوتُ ،  
فَلَمَّا حَشَّتِ الْأَصْوَاتُ ، وَانْتَامَ الْإِنْصَاتُ ، وَلَمْ تَسْكُتِ الْعِبْرَاتُ وَالْعِبَارَاتُ ، اسْتَصْرَخَ مُسْتَصْرِخٌ بِالْأَمِيرِ الْحَاضِرِ ،  
وَجَمَلٌ يَجَارُ إِلَيْهِ مِنْ عَالَمِهِ الْجَائِرِ ، وَالْأَمِيرُ صَاحِبُ إِلَى خَصْمِهِ ، لَا يَدُ عَنْ كَشْفِ ظَلَمِهِ ،

|  |   |
|--|---|
| مَالِي وَلِلدُّنْيَا وَعَلَيَّ بِهَا         | غَرَارَةٌ خِدَاعَةٌ مَالٍ                         |
| تَفَرَّقَنِي حَتَّى إِذَا مَكَتْ             | تَجِبْتُ فِي نَفْسِي وَفِي مَالٍ                  |
| مَمْتُ بِهَا جَابِقَةً أَفْهَمْتُ            | مَا كَانَ مِنْ صَالِحِ أَعْمَالٍ                  |
| أَعْمَى الْهَوَى قَلْبِي وَحَجِي لَهَا       | رَأْسُ خَطَايَايَ وَأَعْمَالٍ                     |
| تَبَكَّى عَلَى الْفَاقَةِ مِنْ حَظِّهَا      | عَيْنِي بِتَسْكَابٍ وَاهْمَالٍ                    |
| يَا رَبِّ زَهْدَنِي فِي حَبِّهَا             | وَلَا تَوَاضَعْنِي بِأَهْمَالٍ                    |
| ارْغَبْ عَنِ الدُّنْيَا وَأَوْصَافِهَا       | مُتَوَبِّةٌ جَاءَتْكَ أَوْ صَافِيهِ               |
| قَتْلَ أَوَّلَى الْأَلْبَابِ مِنْ فَعْلِهَا  | فَاصْغِ إِلَى نَصِيحِي وَأَوْصَافِيهِ             |
| مَا بِالْفَنَى يَفْتَرُ ذُو نَفْثَةٍ         | كَلَّا وَلَا يَفْتَرُ بِالْعَافِيهِ               |
| كَمْ مِنْ غَيٍّ قَدْ عَادَ فُقْرَاؤُكُمْ     | عَافِيَةٌ قَدْ أَصْبَحَتْ عَافِيهِ                |
| مَا الزُّهْدُ بِأَقْرَبَ فَلَا تَجْهَلُوا    | بَلْبِسْ أَسْمَالَ وَأَخْلَاقَ                    |
| لَكِنَّةَ لَيْسَ ثِيَابُ التَّقَى            | فِي حَسَنِ آدَابٍ وَأَخْلَاقِ                     |
| خَلِيلِي لَا يَفْرُوكَ مِنْ ظَاهِرِي         | وَمِمَّا سَأَلْتُ اللَّهَ فَاسْأَلْهُ لِي صَفْحَا |
| فَلَوْ كُنْتُ ذَا عِلْمٍ يَاطُلِي لِأَخَرِ   | بِتَ عَنْ ذِكْرِي أَيْدِي النَّهْيِ صَفْحَا       |
| وَلَكِنْ أَرَى اللَّهَ الْجَمِيلَ بِفَضْلِهِ | فَلَمْ يَفْشَ لِي سِرًّا وَلَمْ يَبْدِلْ صَفْحَا  |

وقال بعض الزهاد لصاحبه إنِّي أحبك في الله فقال له لو علمت مني ما أعلم من نفسي لأبغضتني في الله ، وله أيضاً :

|  |   |
|--|---|
| تَحْفَظْ بِذَنْبِكَ لَا تَبْتَذِلْهُ         | وَلَا تَلْفَ عِرْضَكَ عَرَضًا كَلِمَا     |
| وَعَدَ عَنِ الذَّنْبِ لِأَنَّهُ              | وَبَادِرْ بِاصْلَاحِ مَامَنْكَ لِمَا      |
| فَأَنْتَ ابْنُ عِمْرَانَ مُوسَى الْمَسْمُومِ | وَلَسْتَ ابْنُ عِمْرَانَ مُوسَى الْكَلْبِ |
| لَا تَأْمَنِ الدَّهْرَ الْخَوَّ              | وَنَافِثَ الْبَوَادِرِ بَقِيَّتَهُ        |
| فَالْمَوْتُ سَهْمٌ مَرْسَلٌ                  | وَالْعَمْرُ قَدَرٌ مَسْفُوفُهُ            |

( عبرة يذرونها ) أى دمة يصونها ( وتقول ) يريد وتضييق يريد يضيق وقتها ويدخل عليها وقت غيرها فترجع  
صلاتين ( خشعت ) ذلك ( التام ) انصابت ( اتصل السكوت ) استكنت العبرات والعبارات ( أى سكن البكاء ،  
والكلام ) استصرخ مستصرخ ( أى استغاث مستغيث ( يجار ) يصبح يريد أن رجلا يشكي للأمير من عامل ولا ،  
عليهم يجار فال أمير مع الوالي وترك المشتكى ( صاغ ) أى مائل ( لاه ) أى تارك ومشغل

فَلَا يَكُنْ مِنْ رَوْحِهِ ، اسْتَنْتَهَضَ الْوَاعِظُ لِنُصْحِهِ ، فَخَضَّ نَهْضَةً الشَّيْرِ ، وَأَشْدَّ مَعْرَضًا بِالْأَمِيرِ :  
عَجَبًا لِرَاجِ أَنْ يَنْكَالَ وَلَايَةَ      حَتَّى إِذَا مَا نَالَ بُغْيَتَهُ تَبَيَّ  
يُسْدِي وَيُلْجِمُ فِي الظَّالِمِ وَالنَّارِ      فِي وَرْدِهَا طَوْرًا وَطَوْرًا مَوْلَانَا  
مَا مِنْ بَيْلَى حِينَ يَتَّبِعُ الْهَوَى      فِيهَا أَصْلَحَ دِينَهُ أَمْ أَوْتَانَا  
يَا وَيْحَهُ لَوْ كَانَتْ يَوْفَى أَنَّهُ      مَا حَالَهُ إِلَّا تَحَوَّلُ لَمَّا طَلَى  
أَوْ لَوْ تَبَيَّنَ مَا نَدَامَهُ مَنْ صَفَا      سَمِعًا إِلَى إِفْكَ الْوُشَاةِ لَمَّا صَفَا  
فَانْقَدَ لِمَنْ أَضْحَى الزَّمَامَ بِكَفِّهِ      وَتَقَاضٍ إِنْ أَلْقَى الرِّعَايَةَ أَوْ لَدَ  
وَارِثَ الْمَرَارِ إِذَا دَعَاكَ لِرَغْبِهِ      وَرَدَّ الْإِجَاجَ إِذَا حَمَكَ السِّيفَا  
وَأَجَلْ أَذَلُّ وَلَوْ أَمَضَّكَ مَسَّهُ      وَأَسْأَلَ عَرَبَ الْمَدِينِ مِنْكَ وَأَفْرَعَا  
فَلْيُضْحِكَنَّكَ الدَّغْرُ مِنْهُ إِذَا نَبَا      عَنْهُ وَشَبَّ لِيَكِيدَهُ نَارَ الْوَعَى  
وَلْيَبْزُلْنِ بِهِ الشَّمَاتُ إِذَا بَدَا      مَتَخَلِّيًا مِنْ شِدَّةِ مُتَفَرِّعَا  
وَلْتَأْوِينَ لَهُ إِذَا مَا غَسَّدَهُ      أَضْحَى عَلَى تَرْبِ الْهَوَانِ مُرْعَا  
هَذَا لَهُ وَلَسَوْفَ يُوقَفُ مَوْفَقَا      فِيهِ يَرَى رَبُّ الْقَصَاحَةِ أَلْتَفَا

(بش) قطع رجاءه (روحه) نصرته وعدله الذي يريح المشتكى والروح الفرح والسرور (استبعض) سأله  
النهرض لينصح الأمير ، عائشة رضى الله عنها : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان ذا وصلة لأخيه  
المسلم إلى السلطان في مبلغ بر أو تيسير عسير أعانه الله على إجازة الصراط يوم حوض الأقدام (الشهير) الماضي  
في أموره (معرضا) من التعريض وهو أن تخاطب غيره وأنت تربده (نال بغيته) أى أدرك ما يطلب (بنى)  
جار وظل (يسدى ويلجم) أى يتصرف في المظالم طولا وعرضا ومقبلا ومدبرا والسدى خيوط الثوب طولا  
واللحمة خيوطه عرضا (والنا) شاربا (وردها) ماؤها (مولنا) مسقيا غيره يريد أنه يباشر الظلم بنفسه تارة  
ويؤليه غيره أخرى (أوتغ) أفسد وأهلك (ياربجه) قال الأزهري رحمه الله تعالى ويح كلمة رحمة وويل كلمة  
عذاب والفرق بين وبع وويل أن وبع يقال لمن وقع في بلية يرحم ويدعى له بالتخلص منها وعن عائشة رضى  
الله عنها أنها قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك لمجرت فقال لى باحيمراء أن ويح كلمة رحمة فلا  
تجزع منها ولكن اجزمي من الويل (يوقن) يحقق (تحول) تغير (طنى) ارتفع وجاوز الحد في الجور (صنى)  
مال (إفك) كذب (الوشاة) جمع واش وقد تقدم (انقد) أطع بقول من أصبح ساكك فاتبعه وأطع له  
(تقاض) تنافل (ألنى) فرك (الرعاية) المحافظة للحقوق (لنا) أخطأ وقال قيس بن حماد قال إن حملك على الذل  
فاحتله وكنى برعى المرار عنه (رد الإجاج) الماء المر والمالح (حماك السيفا) حملك العذب السهل للشرب  
(أمضك) أحرقت وصيرك مهموما والمض التوجع من قول أو جرح (مسه) وقع بمسك (والغرب) فيض  
الدمع والغرب الدلو (هذاله) إشارة إلى ذل العزل (الائغ) الأخرس المحبوس اللسان وهو أيضا الذى يبذل

وَلْيَحْشَرْنَ أَذْلَ مَنْ قَعَّ الْقَلَا وَبِحَاسِنِ النَّيْصَةِ وَالشَّاعِ  
وَبُؤَاخِذْنَ بِمَا اجْتَنَى وَمَنْ اجْتَنَى وَبِطَالَيْنَ بِمَا اخْتَنَى وَبِمَا ارْتَنَى  
وَبِدَقَّشْنَ عَلَى الدَّقَاقِي مِثْلَ مَا قَدْ كَانَ يَصْنَعُ بِالْوَرَى بَلْ أَبْلَغْنَا  
حَتَّى يَمِضَ عَلَى الْوِلَايَةِ كَفَّهُ وَبُؤْدُ لَوْلَمْ يَنْبَغِ مِنْهَا مَا بَنَى

الياء والراء غينا (وربها) صاحبها (والفقع) ضرب من السكاة من وطئه كسره لضعفه وهو الفقاع وبه يضرب  
المثل فيقال أذل من قفع بقرقة (الشعا) الزيادة (اجتنى) جمع أموال الناس وضبطها لنفسه (اجتنى) اختار يريد  
أنه بطالب بما أخذ من الدنيا وبما حسب على الوالى الذى اختاره وولاه (احتنى) شرب الحسوة من اللبن بعد  
الحسوة (ارتنى) شرب الرعوة أى يؤاخذ بالذليل والكثير والظاهر والباطن (ينافش) يبحث عليه ويخرج  
ماعدته (أبلغ) أزيد (يبغ) يدرك ويطلب ... ونذكر هنا فضلا من الأداب يحتوى على الولاية والعزل  
والتشكى من الولاة حسبما ضمن هذا الموضوع فى المقامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستحرصون على  
الأمارة وتكون حسرة وندامة فعمت المرزمة وبشت الفاطمة . أراد عمر رضى الله عنه أن يستعمل رجلا  
فبدر الرجل يطلب العمل فقال قد كنا أردناك لذلك ولكن من طلب هذا العمل لم ين عليه ، ولنى عمر رضى  
الله عنه أباه هريرة رضى الله عنه فقال ألا تعمل فقال ما أريد العمل قال قد طلبه من هو خير منك يوسف  
الصدق عليه السلام قال اجملنى على خزائن الأرض إنى حفيظ عليم ، قال المغيرة بن شعبه أحب الأمرة  
لثلاث رفع الأولياء ووضع الأعداء واسترخاض الأشياء وأكرهها لثلاث لروعة البريد وذلل العزل وشبابة  
الأعداء ، وقال أمير لأعرابي قل الحق وإلا أوجعتك ضربا قال وأنت فاعمل به فوالله لما وعدك الله على تركه  
أعظم مما توعدتى به ، وذكر أهل السلطان عند اعرابى فقال أما والله إن اعتزوا فى الدنيا بالجور لقد أذلوا فى  
الآخرة بالعدل ولقد رضوا بقليل فإن عوضا من كثير باق وإنما تزل القدم حيث لا ينفع الندم .. تظلم رجل  
للمأمون من عامل له فقال له يا أمير المؤمنين وما ترك لنا فضة إلا قضينا ولا ذهابا إلا ذهب به ولا ماشية إلا أمشى  
بها ولا غلة إلا غلها ولا ضيعة إلا أضاعها ولا علفا إلا علفه ولا عرضا إلا عرض له ولا جليلا إلا أجله ولا دقيقا  
إلا أذقه فنجع المأمون من فصاحته وقضى حاجته . قحطبة بن حميد : إنى لواقف على رأس المأمون يوما وقد  
جلس للنظام فكان آخر من دخل عليه وتقدم إليه امرأة وقد هم بالقيام عليها ابهة السفر وثياب رثة فوقفت  
بين يديه وقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فنظر المأمون إلى يحيى بن أكثم فقال يحيى  
وعليك السلام يا أمة الله تكلمنى فى حاجتك فتالت :

ياخير منتصف يرجى له الرشدا  
تسكو اليك عميد الملك أرملة  
ويا بزمنى ضياعى بعد منعها  
ويا إماما به قد أشرق البلد  
صداعها فلم يترك لها لبد  
طلبها وفرق حنى الأهل والولد

فأطرق المأمون حينئذ ثم رفع رأسه فقال :

في دون ما قلت زال الصبر والجلد      عني وأفرح من القلب والكبد  
هذا أوان صلاة العصر فانصرفي      وأحضري الخصم في الوقت الذي أعد  
والجلس السبت إن يقض الجلوس لنا      تنصفك منه والا المجلس الأحد

جلس يوم الأحد فكانت أول من تقدم اليه فقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال وعليك السلام يا أمير المؤمنين  
فقالت واقف على رأسك وأشارت إلى ابنه العباس فقال يا أحمد بن أبي خالد خذ بيده فاجلسه معها للخصومة  
ففعل المجلس فجعل كلامها يعلو كلامه فقال لها أحمد يا أمة الله أنت بين يدي أمير المؤمنين وتكلمين الأمير فاحضني  
من صوتك فقال له المأمون دعها يا أحمد فالحق أنطقها والباطل أخرسه ثم قضى لها برد ضياعها وظلم العباس  
وأمر لها بنفقة وبكتاب إلى عامل بلدها أن يحسن معاونتها . قال أبو العيناء كان عيسى بن فرغان شاه يتيه على  
في وزارته فلما صرف رهبني فلما لقيني سلم على فدنوت منه وقلت له والله لقد كنت أفتح يا يمانك دون بيانك  
وبلحظك دون لفظك والحمد لله على ما آلت اليه حالتك فأتى أخطأت فيك النعمة فلقد أصابت فيك النعمة وإن  
كانت الدنيا أبدت مقابحها بالاقبال عليك فلقد أظهرت محاسنها بالانصراف عنك والله المنة إذ أغنانا عن  
الكذب عليك ونزهنا عن قول الزور فيك فقد والله أسأت حمل النعم وما شكرت حق النعم ، فقيل له يا أبا  
عبد الله لقد أبليت في السب فما كان الذنب فقال سأله حاجة أقل من قيمته فردني عنها بأقبح من صورته ،  
وقال ابن الرومي في أبي الصقر وكان قد مدحه فلم يرفع به رأسا :

فلئن نكبت لطلما نكبت      بك همه لجأت إلى سندك  
لو تسجد الأيام ما سجدت      إلا ليوم فت في عضدك  
يا نعمة ولت غضارتها      ما كان أفتح حسنها يدك  
فلقد غدت بردا على كبدي      لما غضت حرى على كبديك  
وقال فيه : خفض أبا الصقر فكم طائر      خر صريعا بعد تحليق  
زوجت نعمي لم تكن كفاها      فصانها الله بتطليق  
لا قدست نعمي تسربلتها      كم حجة فيها لزندق

وقال فيه قبل النكبة .

غدا يعلو الجياد وكان يعلو      إذا ما استغفره السبت الطرافا  
أعنتها الشسوع فان عراها      حفاء الكد أنعلها طرافا  
فزوج بعد فقر منه نعمي      أراي الله صحبتها اطلاقا

ومن غرائب التكاثر في العزل ما كتب به أحمد بن مهران إلى معزول بلقي أعزك الله انصرافك عن عملك  
فسررت بذلك ولم استفضله لعلمي بأن قدرك أجل وأعلى من أن يرفضك عمل تتولاه أو يعضدك عزل عنه والله  
لولم تحتر الانصراف وترد الاعتزال لكان في لطف تديريك وثقوب رويتك وحسن تأنيك ما تزيل به السبب  
الداعي إلى عزلك والباعث على صرفك ونحن إلى أن نهنيك بهذا الحال أولى بنامن أن نهنيك إذ أردت العصرف  
فاوتيته وأجبت الاعتزال فاعطيته فبارك الله منقلبك وهناك النعم بدوامها ورزقك الشكر الموجب المزيد

ثم قال : أيها المتوشح بالولاية ، المَرشَحُ للرعاية ، دَعِ الإِذْلَالَ يَدَوَّلِكَ ، وَالْأَغْيَرَ أَرَبَصَوَّلِكَ ، فَإِنَّ  
لك فيها . . . كان أبو شراعة لا يسأل ابن المدير حاجة إلا قضاها ولا يشفع لأحد إلا شفعه فلما عزل إبراهيم بن  
المدير عن البصرة شيعه الناس فردهم حتى لم يبق إلا أبو شراعة فقال يا أبا شراعة غاية كل مودع الفراق فانصرف  
راشدا مكلوما من غير قلى والله ولا ملل وأمر له بعشرة آلاف درهم فعاثقه أبو شراعة وبكى وأطال ثم قال  
وهو أحسن ما قيل في التهنئة بالعزل :

يا أبا اسحق سرفى دعة وادض مكلوما فامك خلف  
ليت شعرى أى ارض أجدبت فأريمت بك من جهد العجف  
نزل اللطف من الله بهم وحرمنك بذنب قد سلف  
إنما أنت ربيع باكر حيثما ضرفه الله انصرف

ومن ملح هذا الباب أن بعض الوزراء قلد ابن حجاج عملا فخرج اليه يوم الخميس وتبعه كتاب عزله يوم  
الأحد فقال فيه

يا من إذا نظر الهلا ل إلى محاسنه سجد  
وإذا رآته الشمس كا دت أن تموت من الحسد  
يوم الخميس بشتى وصرقتى يوم الأحد  
والناس قد غنوا على لما خرجت من البلد  
ما قام عمرو فى الولا ية قائما حتى قدم

وذكر اللخ وللشعراء فى اللخ ما يستحسن قال ابن شهيد :

مرض الجفون ولثغة فى المنطق شيطان جرا عشق من لم بعشق  
بنى فينبو فى الكلام لسانه فكأنه من خمر عينه شق  
لا ينش الالفاظ من عثراتها ولو أنها كتبت له فى مرق

وأحسن ما فى وصفه قول الرمادى :

لا الزاء تطمع فى الوصال ولا أنا الهجر يجمعنا فنحن سواء  
فاذا خلوت كتبها فى راحتي فبكيت متعبا أنا والراء

أخذه أبو القاسم بن العريف :

أبها الالئح الذى شف قلبى جد يحرف ولو نطقت بسى  
هجرك الزاء مثل هجرى سواء فسكلانا معذب دون ذنب  
فاذا شئت أن أرى لى مثالا فى غرائى خططت راه بمنجى

(المتوشح) أى المحترم (المرشح) المنهى (للعناية) أى لحفظ الناس (الاضرار) الانخداع (صوتك) عزك  
وقهرك يقال صال الرجال على قرنه والفعل على إبله أى قهر وعلا والفعل أيضا غاض وربما هز فعل الفعل



لِدَوْلَةِ رِيحِ قُلُوبِ ، وَالْإِمْرَةِ بَرَقِ خُلْبِ ، وَإِنَّ أَسَدَ الرِّعَاةِ مِنْ سَدَدَتْ بِهِ رِيَّتَهُ ، وَأَشْفَاهُمْ فِي الدَّارَيْنِ  
مِنْ سَأَتِ رِعَايَتِهِ ؛ فَلَا تَكْ مِنْ يَذَرُ الْآخِرَةَ وَيُنْفِيهَا ، وَيُحِبُّ الْمَاجِلَةَ وَيُنْفِيهَا ، وَيُظَلِّمُ الرِّعِيَّةَ وَيُوْثِرُهَا ،  
وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفِيدَ فِيهَا ، فَوَاللَّهِ مَا يُفْعَلُ الدِّينَ ، وَلَا تَهْمَلُ يَا إِنْسَانُ ، وَلَا تُنْفِي الْإِسَاءَةَ  
وَلَا الْإِحْسَانَ ، بَلْ سَيُوضَعُ لَكَ الْمِيزَانُ ، وَكَتَدِينُ تَدِينُ ، قَالَ قَوْجَمُ الْوَالِي مَا سَمِعَ ؛ وَاسْتَفْعَ لَوْ لَهُ وَانْتَفَعَ  
وَجَمَلٌ يَتَأَفُّ مِنْ الْإِمْرَةِ ، وَبُرْدُفُ الزُّفْرَةِ بِالزُّفْرَةِ ، ثُمَّ عَدَّ إِلَى الشَّاكِي فَأَشْكَاهُ ، وَإِلَى الشَّاكِي مِنْهُ  
فَأَشْجَاهُ ؛ وَأَلْهَفَ الْوَالِيَّ وَجَاهَهُ ؛ وَاسْتَدْعَى مِنْهُ أَنْ يَفْشَاهُ فَأَقْلَبَ عَنْهُ انْظَاؤُهُ مَنْصُورًا ؛ وَالظَّلَامُ مَنْصُورًا ،  
وَبَرَزَ أَوْعِظُ يَتَهَادَى بَيْنَ رَفَقَتِهِ ؛ وَيَتَبَاهَى بِفَوْزِ صَفَقَتِهِ ، وَاعْتَمَبَتْهُ أَعْطُو مُتَقَدِّصًا ، وَزِيَرَهُ لَدُنْهَا بِأَعْمَارِ ،

(قلب) أى متقلب (خلب) خادع لاما فيه يريد أن الولاية تنقل من إنسان إلى آخر (تلفى) تهمل (الماجلة) الدنيا  
لأن خيرها معجل (تولى) صار وليا (سعى) مشى مسرعا ... ابن عباس رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله  
عليه من ولى من أمرأتى شيئا فحسنت سيرته رزق الهية في قلوبهم وإذا بسطت يده لهم بالمعروف رزق  
الحجة منهم وإذا أنصف الضعيف من القوى قوى الله سلطانهم وإذا عدل مدق عمره ، وقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم آفة الدين ولالة السوء وأياما وال ولى شيئا من أمور المسلمين فلم ينصح لهم ولم يجتهد كنصيحتهم وجهده لنفسه  
كبه الله تعالى على وجهه يوم القيامة ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة  
ولا للآخرة الدنيا ولكن من أخذ من هذه وهذه (الديان) المجازى وهو الله سبحانه وتعالى لأنه يجزى العباد  
على أعمالهم... وقال الألبيري :

كل امرئ فكا بدين يدان      سبحان من لم يحل منه مكان  
بأعمر الدنيا ليسكنها وما      هى بالتى يبقى لها سكان  
تفنى وتبقى الأرض بعدك مثل ما      يبقى المناخ وترحل الركبان  
أأسر فى الدنيا بكل زيادة      وزيا دق فيها هى النقصان

(تهمل) تترك مهملًا (وجم) سكت غاضبا (امتقع واتقع) تغير وذهب الدم من وجهه ويقال في معناها انتفع  
واستفنع (يتأفف) يقول أف أف وذلك فعل التادم المهموم (الزفرة) النفخة من الهم (أشكاه) أنصفه ورفع  
عنه شكواه وفى الحديث شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حر الرمضاء فلم يشكونا أى لم يزل شكوانا  
أى شكوا إليه ما يصيب أقدامهم من شدة الحر فى صلاة الظهر وسألوه تأخيرها إلى الإبراد فلم يجهم إلى ذلك ..  
وأنشد يعقوب : ونشتكى لو أنها تشكتنا - والمشكو إليه الوالى الذى اشتكى إليه (أشجاه) آذاه وأبكاه (ألطف)  
به وأكرمه (حياه) أعطاه الحياه (يفشاه) يزوره (محصورا) محبوسا (يتباهى) يمشى متفاظلا مشى الوار (يتباهى)  
بتعاطف (يفوز صفقته) بظفر صفقته مع الوالى وقاز فوزا ظفر بظفر دنياه وأخراه وأصل الصفقة فى البيع هو أن  
تضرب بيدك على يد مبايعك (اعتقبته) مشيت خلفه كأنك تطأ بصدر قدميك مواطىء عقبه (أخطو متقاصرا)

فلما استشف ما أخفيه ، وفطن لقلب طر في فيه ؛ قال خير دليلك من أرشد ؛ ثم أقرب مني وأنشد :

أنا الذي تعرُّهُ يا حارثُ      حينئذٍ ملوكُ فِكِهٍ منافِئُ  
أطربُ ما لا تُطربُ انثاكُ      طورا أخو حِدٍّ وطورا عايتُ  
ماغيَرُ تني بذك الحوادثُ      ولا اتحي عودى خطبِ كارتُ  
ولا قرى حدى ذبِ فارثُ      بل يحايي بكلَّ صيدٍ ضابثُ  
وكلُّ سرحٍ فيه ذئبي عايتُ      حتى كافي للإنام وارثُ  
سامهم وحامهم      وياثُ

أى أمشى مستخيفا متشبها بالقصار (لمحا باصرا) أى نظرا شديدا (استشف) استقصى (فطن) فطنه وشعر (أرشد) دل يقول إذا كان لك دليلان غيرهما من هذالك الطريق فلما راه ينظر وتشكك فيه قال خير دليلك من ذلك على (أقرب) قرب (حدث ملوك) أى يحدثهم بما يظربون (فكه) طيب الحديث والفكه المزاح الحسن الخلق وفكه فكها وفكاهة طابت نفسه وكثير مضحكه قال الشاعر :

فكه إلى جنب الخوان إذا غدت      فكهها تقطع ثابت الاطباب  
أبو عبيدة : رجل فكه يأكل الفاكهة وفاكه عنده فاكهة ، وقال الشاعر أيضا :

فكه العشي إذا تأوب رجله      صيف الشتاء مساح بالميسر

أى يأكل الفاكهة وقرى فاكهين ، قال الفراء رحمه الله تعالى معناهما واحد أى معجبين بما آتاهم بهم كقطع وطامع وفكه وتفكه إذ تعجب ومنه فظلم تفككون وقيل معناه تدمون (مناف) أى محادث (المثالث) من أوانر العود (طورا) حيناً (عايت) لاعب (الحوادث) ما يحدثه الدهر من خير أو شر (التحي) قشر (خطب كارت) أمر ثقيل صعب (قرى) قطع (نابى) ضرسى (فارس) مفتت الكبد قال الشاعر :

هوى من صخرة صلد      ففرت تحتها كعبه

وفرت الكرش أخرجت ما فيها من الزبل (ضابت) قابض عليه (السر) الموشى تندو رعاية في المسرح وتزوج منه (عائث) مفسد آكل لها (سام وحام وياث) أولاد نوح عليه الصلاة والسلام وفيهم نزلت وجعلنا ذريته هم الباقين وبذلك جاءت الأخبار وهم لأم واحدة ، وأصاب حام امرأته في السفينة فدعا نوح عليه السلام أن يغير الله نطفته فجاءت بالسود ، وذكر أهل التوراة أن نوحا عليه السلام شربوا وتشي وتروى فأبصر حام عورته فاطلع عليه أخواه فأخذوا رداءه فألقوا به على عواتقها ومشيا على أعقابها فرأياه فقام نوح عليه السلام بذلك فقال ملعون كنعان بن حام عبيد يكونون لأخويه ومبارك سام ويكثر الله يافث ، وفي تفسير النقاش أن نوحا لما أهبط من السفينة نام فبدت عورته فظفر إليها حام فضحك ولم يغير عليه يافث فظفر ذلك سام فزجره وغطى هورة أبيه فلما استيقظ أخبره فدعا نوح ابنه حاما فقال يا بني غير الله ماء صلبك فلا تلد إلا السودا وقال ليافث جعل الله ذريتك عبيدا لأولاد سام وقال لاسام جعل الله منك الأنبياء والصالحين والملوك فكان سام القيم بعد أبيه في الأرض ونزل وسطها ، نزل الحرم إلى اليمن إلى الشام ، ومن ولده الأنبياء كلهم هريبا وعجيبا ،

قال الحارث بن هارم : قلت له تالله إنك لأبوزيد ، ولقد قمت لله ولا عمرو بن عبيد ،

ومن ولده عاد وثمود وطسم وجديس والماليق ويعرب وجرهم وهم العرب العاربة لأن العربية لسانهم التي جبلوا عليها ويقولون لبني اسمعيل العرب المتعربة لأنهم إنما تكلموا بها حين سكنوا بين أظهرهم ومن المالقي الجبارة بالشام والفراعة بمصر ... سعيد ابن المسيب : سام ولده العرب وفارس والروم وفي كل خير ، وأما يافث فمن ولده الصقالية ورجان والأشبان والترك والخزر وأجوج ومأجوج ، ابن المسيب : وليس في واحد من هؤلاء خير ، وأما حام فمن ولده السند والهند وأجناس السودان كلها مثل كوش والزنج والزغاوة والحبيشة والزط والقبط بن كنعان بن حام والخلاف كثير ( ولا عمرو بن عبيد ) هو الزاهد الذي كان يسكن بالبصرة ويجالس الحسن البصري حفظ عنه شيئا كثيرا من علومه واشتهر فضله بصحته وكان له سمت وإظهار زهدورآه الحسن يوما فقال هذا سيد شباب أهل البصرة إن لم يحدث ثم أزاله ونهى عنه فقال بالعزل ودعا إليه وترك مذهب أهل السنة واعتزل الحسن البصرة ونسبت إليه المعتزلة ، فأما قيامه الذي ذكره فودخله على المنصور في جماعة من أهل العلم فاستشارهم في أمر فكلهم أشار عليه بمراده إلا عمرا فانه لم يصحبه ونصحه فقال يا أمير المؤمنين إن الله أعطاك الدنيا بأسرها فاشتري نفسك ببعضها وأذكر ليلة تمخض عن يوم لا أيلة بعده يا أمير المؤمنين إن هذا الأمر لو كان باقيا لأحد قبلك لما وصلك ألم تركيف فعل ربك بعد إرم ذات العباد قال فبكى المنصور حتى بل ثوبه فقال الربيع يا عمرو وغممت أمير المؤمنين فقال عمرو إن هذا - يعني الربيع - محبك عشرين سنة ما نصحك يوما واحدا وما عمل وزرأوك بشيء من كتاب الله تعالى فقال له المنصور فإذا أصنع هذا خاتمي في يدك فغذه أنت وأصحابك فأكفوني فقال عمرو ادعنا بذلك تسمح أنفسنا بعونك بيباك ألف مظلة أردد منها واحدة حتى نعلم أنك صادق : ويروي أنه قال له المنصور أعني بأصحابك فقال أرفع علم الحق تتبعك أهله ، ثم قال له المنصور ما حاجتك يا أبا عثمان فقال له تأمر برفع هذا الطليسان عني فرفع وكان أمر المنصور أن يطرح عليه عند دخوله فقال له لا ندع أتياننا قال نعم لا يضني وإنيك بلد إلا أتيك وإن بدت لي حاجة إليك سأنك وإنك لا تعطى حتى أسألك ولا تدعني حتى آتيك قال إذا لاتينا أبدا ، ولو للخروج أتبعهم المنصور بصرة ثم قال :

كلكم يمشي رويد كلكم حابل صيد غير عمرو بن عبيد

وكان جده ياب من سبي فارس وكان أبوه عبيد بن باب نسا جاثم تحول فصار للحجاج شريطا بالبصرة وكان فظا غليظا خسيما ، وبلغه أن الناس إذا رأوا ابنه قالوا هذا خير الناس ابن شر الناس فقال صدقوا أنا كآزر وابن كبراهيم عليه السلام ، وقال إسحق بن الفضل : بينما أنا واقف إلى جنب عمارة بن حمزة بباب المنصور إذ طلع عمرو بن عبيد على حمار فزل ونحى البساط برجله وجلس دونه فقال لي عمارة لا تزال بصرتكم ترمينا باحمي فما فصل كلامه من فيه حتى خرج الربيع وهو يقول أين أبو عثمان عمرو بن عبيد ؟ فوالله ما دل على نفسه حتى أرشد إليه فاتكأ يده ثم قال أجب أمير المؤمنين جعلني الله فداءك فرمتوكنا عليه فقلت لعمارة الذي استحققه قد دعي وتركنا فقال : كثيرا ما يكون مثل هذا فأطال اللبث ثم خرج الربيع وعمرو متوكأ عليه وهو

فَهَسَ هَاشَةَ الْكَرِيمِ إِذَا أَمَ ، وَقَالَ سَمِعَ يَا ابْنَ أُمِّ ، نَمِ أَنْتَا يَقُولُ :  
عَلَيْكَ بِالصَّدْقِ وَلَوْ أَنَّهُ أَخْرَقَكَ الصَّدْقُ بَنَارَ الْوَعِيدِ  
وَأَبْغَرَ رِضَا اللَّهِ فَنَعْبِي أَوْرَى مِنْ أَسْخَطَ الْمَوْلَى وَأَرْضَى الْعَبِيدِ

يقول يا غلام حمار أبي عثمان فأبرح حتى أقره على سرجه وضم إليه ثوبه واستودعه الله عز وجل فأقبل عمارة على الربيع فقال لقد فعلتم اليوم بهذا الرجل فعلا لو فعلتموه بولي عهدكم لكستم قد قضيتم حقه ، قال فأجاب والله عنك بما فعله أمير المؤمنين أكثر وأعجب ، قال فان اتسع لك الحديث لخذنا ، فقال ما هو إلا أن سمع أمير المؤمنين بمكانه فأأمهل حتى أمر بمجلس ففرش لبودا ثم اتقل هو والمهدي إليه وعلى المهدي سواده وسيفه ثم أذن له فلما دخل عليه سلم بالخلافة فرد عليه وما زال يذنيه حتى أتكاؤه فغذه ونحى ثم سأله عن نفسه وعن عياله بسمهم رجلا رجلا وامرأة امرأة ثم قال يا أبا عثمان عظمي فقال أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم والفجر وليالي عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر إلى قوله تعالى إن ربك لبالمرصاد ، يا أبا جعفر ، فبكى المنصور رحمة الله تعالى بكاء شديدا وكأنه لم يسمع تلك الآية الشريفة إلا تلك الساعة ، فقال زدني قال إن الله سبحانه وتعالى أعطاك الدنيا بأسرها فاشتري نفسك منه ببعضها وإن هذا الأمر الذي صار اليك إنما كان في يد من كان قبلك ثم أقضى اليك وكذلك يخرج منك إلى من هو بعدك وإني أحذرك ليلة تمنتخص صبيحتها عن يوم القيامة ، قال فبكى والله أشد من بكائه الأول حتى رجف جنياه ، فقال له سليمان ابن مالك رفقا بأمر المؤمنين لقد أتميته في هذا اليوم فقال له عمرو بثلث ضاع الأمر وانتشر لأبالك وماذا خفت على أمير المؤمنين أن يكي من خشية الله تعالى قال فانت والله الصادق البرقد امرت لك بعشرة آلاف درهم تستعين بها على سفرك وزمانك فقال لا حاجة لي بها قال والله لتأخذنا قال والله لا أخذها فقال له المهدي يحلف أمير المؤمنين وتحلف فأقبل على المنصور فقال من هذا الفتى فقال هذا ابني محمد وهو ولي عهد المؤمنين فقال والله لقد سميت اسمي ما استحقه عمله وألبسته لبوسا ما هو من لبوس الأبرار ولقد ملسته أمرا أمتع ما يكون به أشغل ما يكون عنه ثم التفت إلى المهدي وقال يا ابن أخي إذا حلف أبوك خاف علك إلا أن اناك أقدر على الكفارة من علك ثم قال يا أبا عثمان هل من حاجة قال نعم قال ما هي قال لا تبعث إلى حتى أتيتك قال إذا لانتقي قال عن حاجتي سألتني ، ثم استغفله الله عز وجل وودعه وانصرف فلما ولي أئمة المنصور بصره وهو يقول ... كلهم يمشي رويد ... الآيات ... وقال لإسماعيل بن مسلمة أخو القعني : رأيت الحسين بن أبي جعفر يعبدان في المنام فقال لي يعقوب وبونس بن أبي عبيد في الجنة فقلت فعمرو بن عبيد فقال في النار ثم رأيت في الليلة الثانية والثالثة كذلك فقلت له في الليلة الثالثة فعمرو بن عبيد فقال في النار كم أقول لك (هش) أي فرح (أم) قصد (الوعيد) التهديد (أعني الوري) أجعل الناس به ، قال المنصور والله ما عز ذو باطل ولو طلع في جبينه القمر ولا ذل ذو حق ولو أضيق العالم عليه ، وفي معنى قوله وأبغر أرضا الله تعالى البيت إن ابن هيرة شاور الحسن البصري فقال يا أبا سعيد ما نقول في كتب تأتينا من عند يزيد بن عبد الملك فيها بعض ما فيها فان انفذتها خفت سخط الله وإن لم انفذها خفت على دمي فقال يا ابن هيرة خف الله في يزيد ولا تخف

ثم إنه ودع أخذانه ، وانطلق يسحب أردانه ؛ فقلعناه من بعد بالرّمي ، واستشرنا خبره من مدارج العلى ؛  
فأفينا من عرف قراره ، ولا تدري أى الجراد عاره .

يريد في الله فإن الله مانعك من يزيد ولا يمنعك يزيد من الله ، يا ابن هيرة لاطاعة مخلوق في معصية الخالق ،  
فاعرض كتاب يزيد على كتاب الله سبحانه وتعالى فما وافقه فخذه وما خالفه فلا تفذه فقال صدقتي  
ورب الكعبة .. وشاور معاوية الأحنف في استخلاف يزيد فسكت فقال مالك لا تقول فقال : إن صدقك  
أسخطناك وإن كذبك أسخطنا الله عز وجل فسخطك أهون علينا من سخط الله تعالى قال صدقت .. وكتب  
أبو الدرداء إلى معاوية : أما بعد فإنه من يلتبس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤونة الناس ومن يلتبس رضا  
الناس بسخط الله وكاله الله إلى الناس وكتب إليه عائشة رضي الله تعالى عنها أما بعد فإنه من يعمل بسخط  
الله تعالى بصير حامده من الناس ذاماله والسلام ( أخذانه ) أصحابه ( يسحب أردانه ) يجر أذياله ( استشرنا )  
طلبنا أن ينشر لنا ( المدرجة ) الورقة تكتب فيها الرسالة ويدرج فيها الكتاب وأضافها إلى الخطي لأنها  
تطوى على ما فيها من الكتاب فكانه قال مما أدرج في الورق من الكتاب وطوى عليه يريد أنه أرسل فيه  
الرسائل إلى البلد فلم يعرف له موضع قر فيه وثبت ( عاره ) ذهب به وألفه ، ويكتنون بالجراد عن الناس  
فكانه قال ما بدرى أى الناس ذهب ، ويقال عارت عينة صارت عوراء وعرتها أنا فقأتها فكانة ذهب كما  
تذهب العين ، وهذا بضعف .. والله أعلم بالصواب .

## المقامة الثانية والعشرون الفراتية

حكى الحارثُ بن هارم قال: أَوَيْتُ في بَعْضِ الْفَرَاتِ ، إلى سِقَى الْفَرَاتِ فَلَقِيتُ رِبَهَا

### شرح المقامة

(أويت) أى ملك وانضمت (الفرات) جمع فترة وهى الهدنة والسكون فكانه قال مشيت فى بعض السنين الآمنة ، والفترة أيضا ضعف الأعضاء والفترة أيضا ما بين نبي ونبي (سقى الفرات) ببلاد يسقها الفرات والفرات نهر شق بلاد الروم وبلاد العراق ويقع فى البحر الحبشى وجربانه خمسمائة فرسخ ، وقال الرشاطى : ابتداء الفرات وفروته من قاليقلا من بلاد ارمينية ثم يسير إلى منبج من كور قنسرين إلى سميساط ثم إلى ملطية ثم إلى كيسوم من ارض الرقة ثم إلى الرقة وقرقيسيا والرحبة وكور الفرات ثم إلى الأنبار ثم إلى الكوفة وبلقى مع الدجلة ما بين واسط والبصرة ومنها انصاهما إلى البحر وجوانها من الشمال إلى الجنوب ، وقال شيخنا ابن جبير هذا النهر كاسمه فرات وهو من أعذب المياه وأخفها وهو نهر كبير زخار تصعد فيه السفن وتحدو وأما سقيه فى أحواز بغداد فيبين لك قدره أنه ذكر أنه عاينه فى طريقه من الكوفة إلى بغداد وأنه رحل مع أمير الحاج من الكوفة يوم السبت قال ونزلنا قريب الظهر على نهر منسرب من الفرات ورحلنا من ذلك الموضع وبتنا ليلة الأحد سلخ محرم بقرية من الحلة ثم جئناها يوم الأحد وهى عتيقة الموضع مستطيلة متصلة بالفرات من جانبها الشرقى وهى على شاطئها وتمد طولها ولها أسواق حفيلة جامعة للرافق قوية العماره وديارها بين حدائق النخيل وألفينا بها جسرا معقودا على مراكب كبار متصلة من الشط إلى الشط أمر الأمير بعقدتها اهتماما بالحاج فغيرناها ونزلنا على الفرات على فرسخ من البلد ، والطريق من الحلة إلى بغداد أحسن طريق واجملها فى بسائط وعمائر متصل بها القرى يمينا وشمالا ويشق هذه البسائط أغصان من الفرات تسقيها ، فللعين فى هذه الطريق مسرح انشراح ولنفس مآدا نبساط وانفساح . ومن مدينة الحلة يتسلسل الحاج أرسالا وأفواجا لا يبرج المتأخر على المتقدم لحيثا شاؤا نزولا ، ومن جملة الدواعى لا تفرقهم كثرة القناطر المعترضة فى طريقهم إلى بغداد لا تكاد تسمى ميلا الا وتجد قنطرة على نهر متفرع عن الفرات فلو زاحم ذلك البشر تلك القناطر دفعة لزاكروا وقوعا بعضا على بعض ، فرحلنا من الحلة ضحوة يوم الإثنين أول يوم صفر ونزلنا بعصره بقرية تعرف بالقنطرة كثيرة الخطب كبيرة الساحة متدفقة فيها جداول الماء وارفقة الظلام بشجرات الفواكه من احسن القرى وأجملها بها قنطرة محدودة تصعد اليها وتحدو عنها على فرع من فروع الفرات فعرفت القرية بها ثم رحلنا عنها بسحر الثلاثاء ونزلنا ضحوة بالفراش قرية كثيرة العماره يشقها الماء وحولها بسيط أخضر جميل المنظر ، والقرى من الحلة إلى بغداد على صفة الفراش فى الحسن والانواع ، ثم رحلنا منها ونزلنا على النهار بدريدان ، وهى قرية من أجمل قرى الأرض وأحسنها منظرا . وأفسحها ساحة وأوسعها احتطاطا وأكثرها بساتين ورباخين وحدائق من نخيل ولها سوق تقصر عنه أسواق المدن وحسبك من شرفها أن دجلة تسقى شرقها والفرات يسقى غربها وهى كالعروس بينهما ومن

كُتَابًا أَرْبَعٌ مِنْ بَنِي الْفَرَاتِ ، وَأُذْخِبَ أَخْلَاقًا مِنَ الْمَاءِ الْفَرَاتِ فَأَطْلَقَتْ بِهِمْ لَتْمَهُمْ ، لَا تَقْبِهِمْ ، وَكَأَنَّهُمْ لَا ذِيهِمْ ، لَا لِمَسَادِهِمْ ، فَجَاءَتْ مِنْهُمْ أَضْرَابٌ قَفَقَاعٌ مِنْ شَوْرٍ ؛

شرقها من بازائها لبوان كسرى وهو بناء عال في الهواء على مقدار الميل منها وأمامها يسير مدائنه ، واجتزنا على المدائن فعايننا من طولها واتساعها من أى عجيبا ، ونزلنا قافلين بصير صروهي أخت دريدان حسنا يمر بجانبها القبلية نهر متفرع من الفرات وهي من القرى التي غلا النفوس حسنا وجمالا لها أسواق حافلة وجامع وجسر معقود على مر كعب من الشط إلى الشط وهي من بغداد على ثلاثة فراسخ ، ورحلنا قبل الظهر وجئنا ببغداد قبل العصر على بساتين وبساط بقصر الوصف عنها فمن أراد أن تعرف قدر سقى الفرات فليقف على هذا الفصل الذي ذكرناه ( كُتَابًا أَرْبَعٌ مِنْ بَنِي الْفَرَاتِ ) أى أحذق وأزيد فضيلة والفرات رجل من عجل كان له أبناء مشاهير بالكتابة والحذافة والبرعة وتقلد الوزارة قال في بعضهم صالح بن موسى رحمه الله

آل الفرات ندام على الفرات يزيد وأنت فضلك فيهم عليك منه شهود  
وقال ابن المعتز في علي بن محمد الفرات :

أبا حسن ثبت في الأمر وطائى وأدر كنتى في الماهلات المزاهر  
وألستى درعا على حصينه فناديت صرف الدهر هل من مبارز

وقال علي بن بسام

وقفت شهورا للوزير أعدها فلم تثنه نحوى الحقوق السوائف  
فلا هو يرعاني رعاة مثله ولا أنا أستحي الوقوف وآف

وكانت موسى ابن الفرات عاملا لأحمد بن الحبيب وزير المنتصرين المتوكل ، واستوزر أبا الحسن علي بن محمد بن الفرات ثلاث مرات يعزله ثم يرده ، وكان أبو الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات وزيره ، وتولى بعض دوواين المقنن أبو طالب بن جعفر بن الفرات والحسن بن أبي الحسن بن الفرات فكان عمل آل الفرات الوزارة والكتابة والبراعة والحذافة . . وحكى أن بعض الأدباء جوز بمحضرة الوزير أبي الحسن بن الفرات أن السنين تقام مقام الهاد في كل موضع فقال له الوزير أنقرأ جنات عدن يدخلونها من صالح من آياتهم أو من سلخ نخجل الرجل وانقطع ، ومثل هذا التادر أن النصيرين شميل مرض فدخل عليه قوم يعودونه فقال له رجل منهم بكى أبا صالح مسح الله ما بك فقال له لا تقل مسح بالسين ولكن بالهاد بمعنى أذهب وهو كلام العرب فقال أبو صالح إن السين تبدل من الهاد كالسرط والسرط وصقر وسقر فقال له النصير فانت إذا أبو صالح نخجل الرجل ( أعذب من الماء الفرات ) أى أحلى والماء الفرات العذب الحلو ( أطفت ) أى الممت ونزلت ( لتهدبهم ) لظفرهم وتخلصهم من عيوب الجفاء ( كآرتهم ) صاحبهم فكثرت عددهم بى ( مآدبهم ) طعامهم ( أضراب ) أمثال ( القمعاق بن شور ) قال المبرد هو رجل سيد من عبد الله بن دارم وكان إذا جالسه جليس فخره بالقصد اليه جعل له نصيبا في ماله وأعانه على عدوه وشفع له في حاجته وغدا اليه بعد المحاضرة شاكره له حتى شهر بذلك ، قال الفرج بن موسى : هو القمعاق بن شور بن عمرو بن ذهل بن ثعلبة بن حكاكة بن صعب بن علي بن بكر بن وثل ( ٢٤ - شرح المقامات - ٢ )

ووصلت بهم إلى الكوز بعد الحور ، حتى إنهم أنشروا كوني

الشياني وهو من الاجواد والأسخياء يضرب به في المثل في حسن المجالسة والمعاشرة وإتيان الجليس بالشيء النفيس ، قال أبو عبيدة وكان من جلساء معاوية فأهدى إلى معاوية هدايا يوم المهرجان فيها جامات ذهب وفضة فدفعها إلى جلسائه ودفع إلى القمعاق جام ذهب وفي القوم اعرابي إلى جنب القمعاق فدفع إليه الجام فأخذته الأعرابي ونهض ينشد

وكنت جليس قمعاق بن شور ولا يشق بقمعاق جليس  
ضحك السن إن أمر بخير وعند الشر مطراق عبوس

وبما يستحسن في البر بالجليس قول صاعد اللخوي

لي من سر بني العباس خل خل وجليس  
شهد المجد عليه أنه العلق النفيس  
فاذا جالسته لم ندر من منا الجليس؟  
وقال كشاجم : جليس لي أخو ثقة  
يسرك حسن ظاهره وتحمده منه محبته  
ويستر عيب صاحبه ويستر أنه ستره  
وقال آخر : جليس لي له أدب  
رعاية مثله تحب  
لو انتقلت بخلافه فخرج عندها الذهب  
وقال آخر لي صديق غلطت لي لي  
من لئام بأن يكون صديقي؟  
نتلاقى التقاء روح بروح  
بضروب الثقيل والتعيق  
ليس في الأرض من يميزنا  
عاشقاني اللقاء من معشوق

أين ما وصف به القمعاق من قول والبه المشهور :

قلت لندهماني على خلوة أدن كذا رأسك من راسيا  
ونم على وجهك لي ساعة إلى امرؤ أنكح جلاسيا  
والبه بن الحاجب شيخ الحسن بن هانيء أدبه صغيرا فتخلق بخلفه ، وقال الحسن  
وجليس كأن في وجنتيه كل شيء تسمو إليه النفوس

قد أصبنا منه فنستغفر الله كثيرا وقد يصاب الجليس

(الكور والحور) أي الزيادة والنقصان ، وكلام العرب نعوذ بالله من الحور بعد الكور أي من النقصان بعد الكور (الكور) أي الزيادة فقلت اللفظ على مراده وهو من كور العمامة وهو استعاره من نقض الأمر كنقص العمامة بعد كورها وهو شدها وكار عمامته شدها على رأسه وجعلها وحارها فنقصها وأفسدها . . . وأمر الحاجب رجلا على جيش ثم بعثه مرة أخرى تحت لواء أمير آخر فقال : هذا الحور بعد الكور ، فقال له الحاجب وما الحور بعد الكور؟ قال



في المربع والمربع ، وأحلو في محل الأتمة من الإصبع ، واتخذوني ابن أنسهم عند الولاية والعزل ، وخازن سرهم في الجدة والمزل ، فاتفق أن ندبوا في بعض الأوقات ، لاستقراء مزارع الرزداقات ، فاختاروا من الجوارى الممشآت ، جارية حليكة الشيات تحسبها جريدة وهي تمر مر السحاب ،

التقصان بعد الزيادة فعلى هذا أكثر أهل اللغة ، وقيل معناها نعوذ بالله من الخروج عن الجماعة بعد كوننا في الكور وهو الاجتماع من كار عمامته جميعا في رأسه وحارها أفسدها ، ويروى بعد الكون من قولهم حار بعد ما كان أى كان على حالة جميلة فرجع عنها ، وقيل معناه نعوذ بك من خروجك عن الجماعة بعد الكون على الاستقامة لحذف لامه به ( في المربع والمربع ) يعنى المأكول والمزول والمربع الاتساع في الأكل الكثير والشرب والمربع المزل في الربيع من ريمت في الموضع أفت فيه ( الأتمة ) طرف الأصبع أى عظموه ورفعوه فوق رؤوسهم ( ابن أنسهم ) أى الذى يأمنون به ( عند الولاية والعزل ) أى ومن العمل والعطل ( خازن ) كاتم وحابس ( ندبوا ) أى دعوا ( استقراء ) أى تتبع ( الرزداقات ) العلات والانظار وأراد أنهم خرجوا على الزرع وكل موضع أو قرية انفصل عن المدينة بعمله فهو رزداق ورزداق ومخلاف وكورة فالرزداق بخراشان وهو فارسى عربى المخلاف لليمن والكورة لغيرهما من الأرضين ( الجوارى ) السفر ( الممشآت ) المصنوعات ( حليكة الشيات ) مسودة اللون والشيء في الفرس لون يخالف لونه كالغرة والتحجيل وغير ذلك فأراد أن موضع البياض في غير السفينة هو منها أسود فهي كلها سوداء ( جامدة ) ساكنة ؛ وركب السلامى دجلة في زورق ولم يكن رأى دجلة قبل ذلك فقال :

وميدان تجول به خيول تقود الدرعين ولا تقاد  
ركبت به إلى اللذات طرفا له جسم وليس له قواد  
جرى فحسبت أن الأرض وجه ودجلة ناطر وهو السواد

وقال القاضى التنوخى يصف دجلة في الظلام والقمر يلمع عليها وينتظم في سلك أبيات السلامى رحمه الله تعالى

أحسن بدجلة والدجى مصوب والبدر في أفق السماء مغرب  
فكأنها فيه بساط أزرق وكأنه فيها طراز مذهب

وقال منصور بن كينغلخ :

كم ليلة سامرت فيها بدرها من فوق دجلة قبل أن تغيبا  
والبدر يحنج للأفول كأنه قد سل فوق الماء سيفا مذهبا

وتسميته للسفينة جارية لجريانها على الماء ، قال تعالى في السفن العظام ومن آياته الجوارى في البحر كالأعلام ، ولبعضهم

يامن تأهب مزما لرواح يامن تأهب مزما لرواح  
في بطن جارية كفتك بسيرها في بطن جارية كفتك بسيرها  
فكأنها والماء ينطع صدرها فكأنها والماء ينطع صدرها  
جون من العقبان يتبدل الدجى بهوى بصوت واصطفاق حناج

تونسب في الحجاب كالحجاب ، ثم دعوني إلى المراهة ، فلبيت بلسان الموهبة ؛ فلما تور كنا على المطير الدما

الشاح اجل التام الخلق . . . وقال عبد الجليل بن وهبون يصف الاسطول :

باحسنه يوما شهدت زفافها      بنت الفضاء إلى الخليج الأزرق  
من كل لابس الثياب ملاءة      حسب اقتدار الصانع المناق  
ومجادف تحسكي أرقام ربوه      نزلت لتكرع في غدير مناق  
والماد في شكل الهواء فلا ترى      في شكلها إلا جوارح تلتقي  
ولا بن حريق :      وكأنما سكن الأرقام جوفها      من عهد نوح صاحب الطرفان  
فاذا رأين الماء بطفح تفضت      من كل خرت حية بلسان

( تنساب ) أى تمشى بسلامة ( الحجاب ) طرائق الماء ( الحجاب ) بالضم الحية وتشبيه المشى السهل بحجاب الماء أفشى وأعرف من تشبيه مشى الحية وتشبيه الحية قد استعمل وهو متمكن في المعنى وبه وقع التشبيه هنا في المقامة . .  
وقال امرؤ القيس في تشبيه بحجاب الماء

نموت البها بعد ما نام أهلها      سمو حجاب الماء حالا على حال  
وقال ابن الرومي : فضفت ذلك من قولي إلى قر      بلهو بمكنحل طوراً ومختضب  
جرت تدافع من وشى لها حسن      تدافع الماء في وشى من الحجب  
وقال عمر بن ربيعة في مشى الحية :

فلما فقت الصوت منهم وأطفت      مصايح شبت بالعشاء وأنور  
وغاب قركنت أرجو غيوبه      وروح رعيان وهرم سمر  
وخفض عني الصوت أقبلت مشية      الحجاب وركنى خيفة القوم أزور  
ثبت في الكتب الصحاح ضم الحاء ، وقول الاعرابي :

من المتصديات لغير سوء      تسيل إذا مشت سيل الحجاب  
يروى بالفتح والضم وابن الاقلبي يابى إلا الضم . وقال أبو القاسم بن هانئ فجمع بين التشبيهين  
قامت تميس كما تدافع جدول      وانساب إيم في نقا يتهيل  
وأنت تزجي ردقها بقوامها      فتاطر الأعلى وماج الأسفل  
وقال آخر ورفع الاحتمال :

لما دنا الليل بارواقه      ولاحت الجزاء والرمز  
أقلت الوطء خفيف كما      ينساب في مكته الأرقم  
وما أحسن ابن شهيد في معناه

ولما تمكن من سكره      ونام ونامت عيون العسس  
دنوت إليه على رقة      دنو محب درى ما التمس

وَتَبَعْنَا الْوَلِيَّةَ الْمَاشِيَةَ عَلَى الْمَاءِ ، أَفْقَيْنَا بِهَا شَيْخًا عَلَيْهِ سَحْقُ سِرْبَالٍ ، وَسِبُّ بَالٍ ، فَجَاءَتِ الْجَمَاعَةُ مُخَضَّرَةً ، وَعَنْتَ مَنْ أَخْضَرَهُ ، وَهَمَّتْ بِإِزَارِهِ مِنَ السَّيْنَةِ ، تَوَلَّى مَا تَابَ إِلَيْهَا مِنَ السَّكِينَةِ ، فَلَمَّا بَلَغَ مِنَّا أَيْتُفَالَ ظَلَمِهِ ،

أدب إليه ديب الكرى وأسمو إليه سمو النفس  
أقبل منه يياض الطلا وأرشف منه اللى واللص

(المطية الدمام) هي السفينة السوداء (توركانها) قد ناعلها متكئين (تبطنا) دخلنا بطنا (الولية) المطية وأوم  
بقول الناس فلان ولي يمشي على الماء فلما كانت مطيعة لخدمها ماشية على الماء سماها ولية (الفينا) وجدنا  
(سحق سربال) أى قيص خلق (السب) الخمار فيريد أن عليه مئزرا أو خمارا باليا والمئزر كالخمار للرأه (عافت)  
كرهت (عفت) لامت وأغلظت له القول والعنف ضد الرفق (ثاب) رجع ، قال الفراء رحمه الله تعالى :  
معنى السكينة الطمأنينة ؛ قال أبو عبيدة : هي فعيلة من السكون وتشبه حالة أى زيد هنا فى إهاته اولا وإكرامه  
آخر حالة معبد فى دخول السفينة وقد تقدمت فى الثامنة عشرة (لمح) رأى (الظل) يوصف بالثقل مبالغة  
فى ثقل صاحبه ليستقل ذلك على ثقل أى أخف ما يمكن أن يوجد منك الظل السريع الانتقال ينقل  
علينا فيصور شخصك أى منزله من الثقل وإنما يتصور ثقل الظل حقيقة إذا أخذ عليك إنسان عين الشمس  
فى زمن البرد أو صوره وأنت تنظر ما يدفىء ، وما قبل فى ثقل :

أنت يا هذا ثقل وثقل وثقل

أنت فى المنظر إنسان وفى المحبر فيل

لو تعرضت لظل فسد الظل الظليل

وكان الأعمش إذا حضر مجلسه ثقل ينشد :

فا الفيل تحمله ميتا بأثقل من بعض جلاسيا

وذكر ثقيلا كان يجلس إلى جانبه فقال والله لى لأبض شق الذى يليه منى ، وكان حماد بن سلة إذا رأى من  
يستقله قرأ : ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون ، عائشة رضى الله عنها : نزلت آية فى الثقلاء فإذا طعتم  
فاتشروا ولا مستأنسين لحديث ، الشعى : من فاتته ركعتا الفجر فليمن الثقلاء ؛ وكان أبو هريرة رضى الله عنه  
إذا رأى ثقيلا قال اللهم اغفر له وأرحنا منه ، قيل لجالينوس لم صار الرجل الثقيل أثقل من الحمل الثقيل قال لأن  
ثقله على القلب دون الجوارح والحمل الثقيل يستعين القلب بالجوارح عليه ، وقال طيبب الحجاج إياك وبجالة  
الثقلاء فانا نحمد فى الطب أن بحالستهم هى الزوج ، وقال حكيم لا تحسبن ثقيلا فن يصحبه فانا يمزب روحه  
وقيل سخنة العين النظر إلى الثقلاء وكان بعضهم إذا رأى ثقيلا غشى عليه وكان آخر إذا رأى ثقيلا غمض عينه  
وكان بعض الظرفاء إذا رأى ثقيلا قال قد جاءكم الجبل فان جلس عندهم قال قد وقع عليكم ، وسمع الأعمش  
كلام ثقل فقال من هذا الذى يتكلم وقلبي يتألم ؛ قال رجل لخاله بن صفوان أنستقل فلانا قال أوه كدت والله  
أن تصدع قلبى بذكره والله هو أثقل من شراب الترنجيبيل بماء التين فى أيام الحكاك بعقب النخعة وأوان

واستبراد طله ،

الحجامة ؛ سلم ثقيل على بعض الظرفاء فقال وعليك السلام شهرا ، فقد ثقيل عند ظريف فمثل عن ذلك فقال كانت نفسى قد شخت على فأردت أن أهنيها بذلك ، وقال رجل لغلाम هاشمى با ببيض فشكاه إلى أبيه فقال قد علمت أنك ببيض فكرهت أن أقول لك حتى يكون بفضك ياسنادك ، وسئل إنسان له ثلاث بنين ثقلوا أى بنيك أنقل ؟ فقال ليس بعد الكبير أقل من الصغير إلا الأوسط ، كان أبو العاتية يقول لابنه محمد أنت والله يا محمد ثقيل الظل مظلم الهراء جامد النسب بارد حامض متن ، قال سهل بن هرون من نقل عليك نفسه وغمك سؤاله فأعره أذنا حياء وعينا عيياء وأنشدوا :

|                                       |                            |
|---------------------------------------|----------------------------|
| مشتعل بالبض لا يثنى                   | اليه طاعا لحظه الرامق      |
| يظل فى مجلسنا قاعدا                   | أنقل من واش على عاشق       |
| يا من تيرمت الدنيا بطلته              | كما تيرمت الاجفان بالسهد   |
| إنى لا أذكره حيناً فاحسبه             | من ثقله جالسا منى على كبدى |
| وليعضهم : نظر العين نحوه              | علم الله يمرض              |
| فاذا ما أردتم                         | أب تروه فقمضوا             |
| لا تصبكم مله                          | والملبسات تعرض             |
| وقال بعضهم : شخصك فى مقلة النديم      | أوحش من نحة النجوم         |
| يارجلا وجهه علينا                     | أنقل من مة اللثيم          |
| إنى لأرجو بما ألقى                    | منك خلاصى من الجحيم        |
| وقال بعضهم أيضاً : ولى خلتان على هامى | جلوسهما مثل حد الود        |
| ثقيلان لم يعرفا خفة                   | فهذا الصداع وذاك الزمد     |

والاشعار فى الثقلاء كثيرة وفى كتب الأذاب مشهورة فلنقتصر على هذه النبهة ( استبراد طله ) الطل أضعف المطر وهو الرذاذ وأكثر نزوله ساكنا بغير ريح ولا برد فى الغالب يكون معه فكنى هنا بالطل عن كلامه القليل وأنه عندهم بارد الحديث وأن كل ما جاء منه ثقيل مؤذ وقد جاء فى ذلك :

ولو مازج النار فى حرها حديثك أطفأ منها اللهب

وقال آخر فى شعر الصولى :

دارى بلا خيش ولكنى عقدت من خيشى طاقين  
دارمى ما اشتد بى حرها أنشدت للصولى بيتين  
وكلامه : ويوم كنتور الطهارة سجرته على أنه منه أحر وأوقد  
طلت به عند المبرد جالسا فارتكبت فى الفاظه انبرد

لنى برد الخيار المغنى أبا العباس المبرد فى يوم تلج بالجسر يقال له أنت المبرد وأنا برد الخيار واليوم كما ترى أعبرنا لا يهلك الناس من الفالج بسينا ، وقال كشاحم رحمه الله تعالى :

تَعْرِضُ لِلْمُنَافَةِ فَصُمْتُ ، وَحَدَلَ بَعْدَ أَنْ عَطَسَ فَاشْتَّتْ ، فَأُخْرَدَ يَنْظُرُ فَيَا آتَتْ حَالَهُ إِلَيْهِ ، وَيَنْتَظِرُ نُصْرَةَ  
الْمُبْعَى عَلَيْهِ ، وَجَلْنَا نَحْنُ فِي شُحُونٍ ، مِنْ جِدٍّ وَجُحُونٍ ،

عناء مديح بأرض الحجاز يطيب وأما بمحص فلا  
لبرد الفناء ويرد الهواء فان جمعا خفت أن يقتلا

( تعرض ) أى تها ( المنافاة ) الكلام مهم ( صمت ) سكت ، ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم موقع حديث الرجل من القوم كوقعه من قلوبهم ( حمدل ) قال الحمد لله ( ماشمت ) ما دخل  
عليه السرور بقولهم رحمك الله تعالى ، ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
عطس أو تحشأ فقال الحمد لله على كل حال دفع بها عنه سبعون داء أوهونها الجذام ، وقال النبي صلى الله عليه  
وسلم إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله والذي يشمت يرحمك الله وليقل هو يهديكم الله ويصلح بالكم .. وما  
يستطرف من حديث العباس أن صوفيا في بلاد كان حافظا للشعر فلا يعرف في مجلسه معنى الا وينشد عليه  
شعرا فاتفق أن عطس رجل بمحضرة فشتمه الحاضرون فدعاهم فرأى الصوفى إن شتمه قطع إنشاده بما  
لا يشاكله من النظم وإن لم يشتمه كان تقصيرا في البر فاصبح الطلبة راغبا أن ينظم له هذا المعنى فقال الوزير الحبيب  
أبو عمرو بن محمد :

يا عاطسا يرحمك الله إن أعلنت بالحمد على عطستك  
أدع لنا ربك يفر لنا وأخلص التبة في دعوتك  
وقل له ياسيدى رغبى حضور هذا الجمع في حضرتك  
وأنت يارب النداء والندى بارك الله رب الناس في ليلتك  
فان يكن منك لنا دعوة فأت محمود على عودتك

وهذا الوزير الشريف إنما يصرف شعره في أوصاف الغزلان ومخاطبات الاخوان .. وكسب إلى يستهينى  
كتاب العقد :

أيا من غدا سلكا يجيد معارفه ومن لفظه زهر أنيق لقاطفه  
محك اضحى عاطل الجيد فلتجد بعقد على لياته وسوالفه  
وموعك في بعض الأعياد فماده من أعيان الطلبة جملة فلما هموا بالانصراف أنشدتم ارتجالا :  
فه در عصاة أيجاد شرف النداء بقصدم والنادى  
لما أشاروا بالسلام وأربعوا أنشدتهم وصدقت في الانشاد  
في العيد عدتم وهو يوم عروبة بافرحتى بثلاثة الأعياد

( أفرد ) أى سكت ذلا ويرى أخرد أى سكت حياء واستتر تقول أخردت وخردت من حر الشمس أى  
استترت . وأفرد من لفظ القرد أو القراد وأخرد من لفظ الخريدة ( آت ) رجعت ( المبني عليه ) أى المظلوم وأراد  
أن ينظر النصرة على أعدائه من قوله تعالى ثم بنى عليه لينصرنه الله ( جلنا ) تصرفنا ( شجون ) ضروب من

إلى أن اعترض ذكر الكتابين وفضلهما ، وتبين أفضلهما ، فقال : قائل إن كتبة الإنشاء أنبلُ الكتاب ؛ ومال مائل إلى تفضيل الحُساب ، واحتد الججاج ، وامتد الججاج ، حتى إذا لم يبق للجدال مفرح ، ولا لغراء مفرح ، قال الشيخ : لقد أكثرتم يا قوم اللفظ ، وأكثرتم الصواب والقلط ، وإن جليّة الحكم عندي ؛ فارتضوا بنفدي ، ولا تستفتوا أحداً بعدى ؛ اعلموا أن صناعة الإنشاء أرفع ، وصناعة الحُساب أنفع وقلم المسكنية حامِب ؛ وقلم المحاسبة حاطِب ؛ وأساطير البلاغة تُنسخ لِتُدرس ، ودساتير الحُجبانة تُنسخ وتُدرس ، والمنشئ جبهة الأخبار ،

الكلام ومنه الحديث شجون أى فنون ومشتبك بعضه ببعض وفي الحديث الرحم شجنة من الله معناه مقاربة مشتبك بعضها ببعض كاشتباك العروق ( اعترض ) تصلب وظهر ( الإنشاء ) الكتابة وكتبة الإنشاء هم كتبة بين يدي السلطان وهم المترسلون ( أنبل ) أعظم قدراً ( الحساب ) كتبة الزمام ( احتد ) اشتد ( الججاج ) جمع المحاجة ( اللجاج ) ركوب الرجل على الباطل ( مطرح ) موضع يطرح فيه ( المراء ) قد تقدم ( أكثرتم ) فضلتُم ( جلية ) بيان ( نقدي ) تميزي ( خاطب ) أى جامع للكلام ( حاطب ) جامع للحطب يريد أن المنشئ كالخطيب يختار من الكلام النفيس فيسرقه ولا يبالي كاتب الحساب بما كتب ويكون حاطب بمعنى جامع للمال ( أساطير ) أحاديث وهى جمع أسطار وأسطار جمع سطر وقيل الاساطير جمع أسطورة واسطورة ( دساتير ) أزيمة ( تدرس ) تمحي أو تترك حتى تتغير ( جبهة الأخبار ) أى العارف بها واختلفوا فى المثل قال الأصمى رحمه الله تعالى جفينة بالجيم والفاء ، وقال أبو عبيدة رحمه الله تعالى حفينة بجاء غير معجمة ؛ وقال ابن الكلبي جبهة بالجيم والهاء وهو الصحيح وأصله أن حصين بن عمرو بن معاوية بن كلاب خرج يطلب فرصة فاجتمع برجل من جبهة يقال له الاخنس بن كعب فزلا فى بعض منازلهما وتعاقدا أن لا يلتقيا أحداً إلا سلباه وكلاهما فأنك يحذر صاحبه فلقيا رجلاً فسلباه كل ما معه فقال لهما هل لسا أن تردا على بعض ما أخذتما منى وأدلكما على منم فقالا نعم قال هذا رجل ملخى قدم من بعض الملوك بمقم كثير وهو خلخى فى موضع كذا فردا عليه بعض ماله وعلبا الأخمى فوجداه نازلاً فى ظل شجرة وقدامه طعامه وشرابه لحياه وحياهما عرض عليهما الطعام فزلا وأكلا وشربا مع اللخمى ثم إن الاخنس ذهب لبعض شأنه فلما رجع أبصر سيف صاحبه مسلواً واللخمى بتشط فى دمه فسل سيفه وقال وبك قتلت رجلاً قد تحرمتا بطعامه وشرابه فقال اقد يا أبا جبهة فلهذا وشبهه خرجنا ثم إن الجهنى شغل صاحبه بشئ ثم وثب عليه فقتله وأخذ متاعه ومتاع اللخمى ثم انصرف إلى قومه راجعاً بماله وكانت لحصين أخت تسمى صخرة فكانت تكيه فى المواسم وتسال عنه فلا تجد من يخبرها بخبره فقال الاخنس حين أبصرها :

وكم من فارس لا تزدريه إذا شخصت لرؤيته العيون  
علوت يياص مفرقه بمضب بين لوقه الهام السكون  
يذل له العزيز وكل ليت من العقبان مسكنه العرين

وَحَقِيقَةُ الْأَسْرَارِ ، وَنَجَى الْعُلَمَاءُ ، وَكَبِيرُ النَّدَامِ ، وَقَدَّ لَهُ لِسَانُ الدَّوْلَةِ ؛ وَفَارِسُ الْجَوْلَةِ ، وَلَقَمَاتُ الْحِكْمَةِ ؛ وَتَرْجَانُ الْهَمَّةِ ، وَهُوَ الْبَشِيرُ وَالنَّذِيرُ ، وَالشَّفِيعُ وَالسَّيِّرُ ، بِهِ تُسْتَخَاصُ الصِّيَامِيُّ ، وَتَمْلِكُ النَّوَاصِي ؛ وَيُقَاتَدُ الْعَامِيُّ ، وَيُسْتَدْفَى الْقَاصِي ، وَصَاحِبُهُ بَرِيٌّ مِنَ التَّبَعَاتِ ، آمِنٌ كَيْدُ السُّدَّةِ ، مُقَرَّبٌ بَيْنَ الْجَلَعَاتِ ، غَيْرُ مُعْرِضٍ أَنْظَمَ الْجَمَاعَاتِ ، فَمَا انْتَهَى فِي الْفَصْلِ ؛ إِلَى هَذَا الْفَصْلِ ، لَحَظَ مِنْ لَمَحَاتِ الْقَوْمِ أَنَّهُ اذْدَرَعَ حَبًّا وَبُقْضَا ، وَأَرْضَى بَعْضًا وَأَحْفَظَ بَعْضًا ، فَمَقَبَ كَلَامِهِ ، بَأَن قَالِ إِلَّا أَنَّ صِنَاعَةَ الْحِسَابِ مَوْضُوعَةٌ عَلَى التَّحْقِيقِ ، وَصِنَاعَةُ الْإِنشَاءِ مَبْدِئَةٌ عَلَى التَّلْفِيقِ ، وَقَلَمُ الْحَالِيبِ ضَابِطٌ ، وَلَقَمُ الْمُنْشِئِ خَائِطٌ ، وَبَيْنَ إِثْوَةِ تَوْطِيفِ الْمَعَامَلَاتِ ، وَتِلَاوَةِ طَوَامِيرِ السَّجَلَاتِ ، بَوْنٌ لَا يُدْرِكُهُ قِيَاسُ

|                                       |  |
|---------------------------------------|--|
| فَأُضْحَتْ عَرْسُهُ وَلَهَا عَلَيْهِ  | هَدُوا بَعْدَ رَقْدَتِهَا أَتَيْنَ     |
| كَصَخْرَةٍ إِذْ تَسَائِلُ فِي مِرَاحٍ | وَفِي جَرَمٍ وَعَلَيْهَا ظَنُونُ       |
| تَسَائِلُ عَنْ حَصِينٍ كُلِّ وَكَبٍ   | وَعَنْدَ جِهْتِهِ الْخَيْرُ الْيَقِينُ |
| فِي بَيْتِكَ سَائِلًا عَنْهُ فَسَدَى  | لِسَائِلِهِ الْحَدِيثُ الْمُسْتَدِينُ  |

مِرَاحٍ وَجَرَمٍ قَبِيلَتَانِ ( حَقِيقَةُ ) وَغَاءُ ( نَجَى ) مَتَكَلَّمُ ( النَّدَامِ ) الْجُلَسَاءُ عَلَى الْخَزَرِ يَرِيدُ أَنْ أَصْحَابُهُ أَعْيَانُ وَأَشْرَافُ ( النَّذِيرُ ) الْخَوْفُ ( السَّيِّرُ ) الرُّسُولُ بَيْنَ الْقَوْمِ ( تَسْتَخْلَصُ ) تَمْلِكُ وَتَحْصِلُ ( الصِّيَامِيُّ ) الْحَصُونُ ( النَّوَاصِي ) الرُّؤُوسُ وَأَصْلُ النَّاصِيَةِ شَعْرٌ مُقَدَّمُ الرَّأْسِ ( الْقَاصِي ) الْبَعِيدُ ( التَّبَعَاتِ ) الْمَطَالِبَاتُ ( السُّدَّةِ ) جَمْعُ سَاعِيٍّ وَهُوَ جَانِبُ الصَّدَقَةِ ( مَقَرَّبٌ ) مَمْدُوحٌ ( أَنْظَمَ الْجَمَاعَاتِ ) تَجْمِيلُ الْحِسَابِ وَالْجَمَاعِ الْإِخْلَاطُ وَضُرُوبُ مِنَ النَّاسِ وَالْجَمَاعُ كُلُّ شَيْءٍ انْضَمَّ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ وَتَجَمَّعَ أَرَادَ أَنْ كَاتِبُ التَّرَاسُلِ قَدْ آمَنَ مِنْ مَكْرِ عَمَالِ الزُّكُوتِ الَّذِينَ يَسْرِقُونَ مَالَ الرِّعْيَةِ وَالسُّلْطَانِ وَلَا يَعْزِضُونَ لِأَنَّهُ يُؤَلَّفُ مَا اقْتَرَقَ مِنَ الْخَرَاجِ حَتَّى يَصِيرَ جَمَاعَاتُ ( الْفَصْلِ ) أَى الْقَضَاءِ وَالْحَكْمِ وَأَرَادَ أَنَّهُ فَصَّلَ فِي الْقَضَاءِ بَيْنَ الصَّنِفَيْنِ مِنَ الْكِتَابِ ( إِلَى هَذَا الْفَصْلِ ) أَى إِلَى هَذَا الْحَدِّ وَالْفَرْقِ فَالْأَوَّلُ مِنْ فَصْلِ الْحَاكِمِ بَيْنَ الْخَصْمَيْنِ فَصْلًا قَضِيٌّ وَالثَّانِي مِنْ فَصْلَتِ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ فَصْلًا وَفُضِّلَ لَا فَرْقَ يَرِيدُ أَنَّهُ فَصَّلَ بَيْنَ الْكَلَامِ الْمُتَقَدِّمِ وَالْكَلَامِ الْمُسْتَأْنَفِ وَأَرَادَ أَنَّهُ اذْدَرَعَ فِي قُلُوبِ كَتَبَةِ الْإِنشَاءِ حَبًّا لِمُسَدِّحِهِ لَمْ يَفُتْ فِي الْقُلُوبِ كَتَبَةُ الْحِسَابِ بَعْضُهُ لَمَّا قَصَرَ بِهِمْ فَأَخَذَ يَسْتَأْنَفُ مَدْحَهُمْ ( أَحْفَظَ ) أَغْضَبَ ( عَقَبَ ) اتَّبَعَ ، وَأَرَادَ بِالْتَّحْقِيقِ أَنْ صَنَعَةَ الْحِسَابِ بَرَهَانِيَّةٌ مُحَقَّقَةٌ ( التَّلْفِيقُ ) ضَمُّ شَيْءٍ لَطِيفٍ إِلَى مِثْلِهِ وَلَفَقْتُ الشَّيْءِ تَلْفِيقًا ضَمَمْتُ بَعْضَ أَجْزَائِهِ إِلَى بَعْضٍ ( ضَابِطٌ ) مُحَقِّقٌ وَالضَّبْطُ الْإِخْذُ بِشِدَّةٍ وَرَجُلٌ ضَابِطٌ لِلشَّيْءِ إِذَا قَوَى عَلَيْهِ فَلَمْ يَفْلِتْ مِنْهُ ( خَائِطٌ ) مَغْرُورٌ وَخِيطٌ مَشَى عَلَى غَيْرِ هِدَايَةٍ ( الْإِثْوَةُ ) الْخَرَاجُ وَالْجَلَايَةُ إِلَى بَيْتِ الْمَالِ ( تَوْطِيفٌ ) تَقْسِيطٌ وَظَفَ عَلَى النَّاسِ الْغَرَمُ قَسَطُهُ عَلَيْهِمْ وَالْوِظَيفَةُ نَصِيكٌ الَّذِي تَقْرَمُهُ ( الْمَعَامَلَاتُ ) أَنْوَاعٌ مِنْ عَمَلِ الْحِسَابِ وَأَصْلُهَا مَصْدَرٌ عَامِلَتْ الرَّجُلَ مَعَامِلَةً إِذَا وَافَقَتْهُ عَلَى بَيْعٍ أَوْ كَرَاهٍ أَوْ إِجَارَةٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَتِمَّامِلُ بِهِ النَّاسُ بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ ( تِلَاوَةُ ) قِرَاءَةُ ( طَوَامِيرُ السَّجَلَاتِ ) بَطَائِقُ التَّرْسِيلِ وَالطُّومَارُ الْكِتَابُ ( بَوْنٌ ) ( ٢٥ - شَرْحُ الْمَقَامَاتِ - ٢ )

ولا يَعتورُهُ التَّباسُ ، إِذِ الْإِثَاوَةُ تَمَلُّهُ الْأَكْيَاسُ ، وَالتَّلَاوَةُ تَفْرُغُ الرَّاسَ ، وَخَرَجُ الْأَوَارِجِ ، يُغْنِي النَّاظِرَ ، وَاسْتِخْرَاجُ الْمَدَارِجِ ، يُعْنِي النَّاظِرَ ؛ ثُمَّ إِنَّ الْحَسْبَةَ حَفَظَةُ الْأَمْوَالِ ، وَحَمَلَةُ الْأَثْمَالِ ، وَالنَّفْلَةُ الْإِثْبَاتِ ، وَالسَّفَرَةُ الثَّقَاتِ وَأَعْلَامُ الْإِنْصَافِ وَالْإِنْصَافِ ، وَالشَّهَادَةُ الْقَانِعُ فِي الْإِخْتِلَافِ ، وَمِنْهُمْ الْمُسْتَوْفَى الَّذِي هُوَ يَدُ السُّلْطَانِ ؛ وَقُطْبُ الدِّيَّانِ ، وَقِسْطُ الْأَعْمَالِ ، وَالْمُهَيَّمُ عَلَى الْعَمَلِ ، وَإِلَيْهِ الْمَسَابُ فِي السُّمِّ وَالْحَرْجِ ؛ وَعَلِيهِ الْمَدَارُ فِي الدُّخْلِ وَالْخُرْجِ وَبِهِ مَنَاطُ الضَّرِّ وَالنَّفْعِ ؛ وَفِي يَدِهِ رِبَاطُ الْإِعْطَاءِ وَالْمَنْعِ . وَلَوْلَا قَرْنُ الْحَسَابِ ، لَأَدَّتْ ثَمَرَةَ الْاِسْتِنَابِ ، وَلَانْصَلَ الثَّقَابُ إِلَى يَوْمِ الْحَسَابِ ، وَلَسَكَانَ نِظَامُ الْعُمَلَامَاتِ مَحْوُولًا ، وَجَرَّحَ الظَّلَامَاتُ مَطْوُولًا ، وَجَيَّدَ التَّنَاصُفَ مَقْوُولًا ، وَسَيَّفَ الظُّلَامَةَ مَسْئُولًا ، عَلَى أَنَّ بَرَّاعَ الْإِنْشَاءِ مُتَقَوِّلٌ ، وَبَرَّاعُ الْإِحْسَانِ مَتَأَوِّلٌ ، وَالْمَحَاسِبُ مُنَاقِشٌ ، وَالْمُنَاسِبُ أَبُو بَرَّاقِشْ

بعد ( بعتوره ) يتداوله ويقصده ( التباس ) شك ( الأكياس ) أوعية الدراهم ( الإثاوة ) رشوة العمال قال النبي صلى الله عليه وسلم هدايا العمال رشوة ( تفرغ الرأس ) تهوسة بكثرة الدروس والسهر ( الأرواح ) أزمة الخراج وقيل صنف من الخراج ( الناظر ) العامل فيها وأورجها إذا تولى عملها والقيام بها ( المدارج ) الرسائل سميت بذلك لأنها تدرج أى تطوى على مافيها . واستخراجها تتبع معانيها بجودة النظر ودرس ألفاظها ( يعنى ) يتعب ( الناظر ) سواد العين يريد أن كاتب الزمام في راحة وهو يعمل على أكياسه بالدراهم وكاتب الرسالة متعب قليل المال ( الثقلة الإثبات ) أى هم على يقين وثبات فيما ينقلون ( السفرة ) الكتبة ( الثقات ) الأئمة ( أعلام الانصاف ) يريد المشاهير بانصاف السلطان من الناس والناس منه وتقول أنصفت الرجل أعطيته حقه واتصفت منه أخذت حقه ( المقانع ) الذين يقنع بفعالهم أى يرضى ( الاختلاف ) جودة الزرع نقول أخلف الزرع إذا طلب ورد على أصحابه أضعاف ما أنفق عليه ( المستوفى ) رأس المشارب ( قطب ) أصل وقطب القوم سيدهم الذى يدير أمرهم ويدورون على رأيه بمنزلة قطب الرسى الذى تدور عليه ( الديوان ) دار كتاب الخراج وهو فارسى معرب ( قسطاط ) ميزان يريد أنه ميزان العمل الذى يعتدل به ( المهيم ) الشاهد . ( المآب ) الرجوع ( السلم والخرج ) الصلح والحرب ( المدار ) المعول أى عليه يعمل فى إدارة ما يدخل على السلطان من المال من رعيته وما يخرج عنه من لوازم الاجناد وغيرهم وفلان كثير الدخل والخرج إذاكثر ما يدخل عليه من الفوائد وما يخرج عنه من الانفاق ( مناط ) تعلق ( أردت ) هلكتك ( نظام ) خيط ( مطولا ) هدرا أى باطلا لا حق له فيه ( التنصاف ) أخذ الحق وإعطاؤه واستمرار له عتدا وجعله مغلولاً أى مجبوساً بقل ، والتظالم ضد التنصاف ( براع ) أقلام ( متقول ) متحول مايقوله ( متاول ) مدير يريد أن الملك يلقى للكتاب مقصده فيحسن الكاتب الالفاظ ويرتب الفقر فيزيد فى كتابته ألفاظا على ما حد له بالضرورة فتلك الزيادات ضرب من القول وهو أن يقول على الرجل مالم يقل وكاتب الحساب لا يحتاج إلى قول ( مناقش ) مباحث ( أبو براقش ) أى يأتى بأنواع مختلفة وأبو براقش طائر فيه ألوان شتى مشتق من البرقشة وهى النقش والرقم يقال برقت الثوب ، وأثنسد سيبويه وعزاه أبو



وَالِكَيْتِمُهَا حَتَّى يَرْقَى، إِلَى أَنْ يُلْقَى وَيُرْقَى، وَإِغْثَا فِيهَا يُنْشَا، يُغْثَى وَيُرْقَى، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ.

عمر بن العلاء لبعض بني أسد :

إِن يَخْلُوا أَوْ يَفْشُوا أَوْ يَغْدُوا أَوْ يَخْفُوا  
يَغْدُوا عَلَيْكَ مَرَجِلُهُمْ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا  
كَأَنِّي بَرَأْتُ كُلَّ حَيْثُ لَوْهُ يَتَحِيلُ

وأبو براءش وأبو قلمون كنية للرجل الكثير التلون القليل الارتباط وأصل أني قلمون كنية لثياب إبراهيم تسج بمصر والروم تلون للعيون ألوانا شتى وفي البديعية أنا أبو قلمون في كل لون أكون (حمة) بالتخفيف سم شر (يرقى) يصعد في منزله ويرتفع في أصابع الكاتب حين يكتب به (يرقى) إشارة للرشوة لأنها تسكن شره كما تسكن الرقة الوجع (اغثا) (يشق) (يشق) يكتب (يغثى) يقصد ويدخل عليه ... هذه المقامة بناها أبو محمد على حكاية حائل الكلام المشهور لأنهم حقروه أولا في السفينة ثم عظموها آخرها بعد الاختبار ، ونذكر الحكاية وإن طالت لموافقها المقامة ، حدث عمرو بن مسعدة أن المعتصم لما رجع من الثغرو صار بناحية الرقة قال لي ما زلت تسأني في الرجعي حتى وليته الأهواز وقعد في سره الدنيا يأكلها خضيا وقضيا ولم يوجه اليها بدرهم واحد أخرج إليه من ساعتك واحلف أن لا تقيم ببغداد إلا يوما واحدا خلفت له وقلت في نفسي أبعد الوزارة أصير مستحشا لعامل خراج ؟ ولم أجد بدا من طاعته فخرجت إلى بغداد فقرش لي زروق وحشي بالملح فلما صرت عند دير هرقل وإذا رجل يصيح باملاح رجل منقطع فقلت للملاح قرب إلى الشط فقال هذا شحاذ وإن قعد معك آذاك فأمرت الغلمان فأدخلوه في كوئل الزورق فلما حضر الغداء دعوته فأكل أكل جائع إلا أنه نظيف فلما رفع الطعام أردت أن يستعمل معي ما يستعمل العوام مع الخاصة أن يقوم فيفسل يده في ناحية فلم يقبل فغمزه الغلمان فلم يفعل فقلت يا هذا ما صناعتك فقال حائك فقلت في نفسي هذه شر من الأولى ثم قال لي جعلت فداك سألتني عن صناعتي فأخبرتكم فما صناعتك فقلت هذه واهة أعظم فكرهت ذكر الوزارة فقلت كاتب فقال الكاتب علي خمسة أصناف كاتب رسائل يحتاج أن يعرف الفصل من الوصل والتباني والتعاذ والصدور وجملا من الأعراب وكاتب خراج يحتاج إلى أن يعرف الزرع والمساحة والتقسيط والحساب وكاتب جند يحتاج إلى أن يعرف شباب الخيل وحلى الناس وكاتب شرطة يحتاج إلى أن يعرف الجراح والقصاص والديبات وكاتب قاض يحتاج إلى أن يعرف الفقه والوثائق وما يتعلق بذلك فأبهم أنت أعرك الله تعالى قلت كاتب رسائل قال فأخبرني إن كان لك صديق تكتب له في المحبوب والمكروه فتزوجت أمه كيف تكتب إليه تنهيه أو تنزيهه قلت واه لا أدري وهو بالتنزيه أولى قال صدقت فكيف تنزيهه قلت واه لا أدري قال فلست بكاتب رسائل فأبهم أنت قلت كاتب خراج قال فما تقول وند ولاك الساطان عملا لجاء قوم يظلمون من بعض عمالك فأردت أن تصفهم وكنت تحب العدل وتؤثر حسن الأحدوتة وكان لأحدهم براح فأردت مساحته قلت أضرب المطوف في العمود قال إذن تظلم الرجل قلت فامسح العمرد على

قال الحارث بن هارم: فلما أمتع الأسماع،

حدة والعطوف على حدة قال إذن نظم الناس قلت والله فإدري، قال فلست بكاتب خراج فأبهم أنت قلت كاتب جند فقال فما تقول في رجلين اسم كل واحد منهما أحمد أحدهما مقطوع الشفة العليا والآخر مقطوع السفلى كيف تكتب عليهما قلت أكتب أحمد الأعلم وأحمد الأعلم قال وكيف ورزق هذا مائة درهم ورزق الآخر ألف درهم فيقبض هذا دعوة هذا فقطل صاحب الألف قلت والله ما أدري قال فلست بكاتب جند فأبهم أنت قلت كاتب قاض قال فما تقول في رجل توفي وخلف زوجه وسرية وللزوجة بنت والسرية ابن فتنازعا فيه فقالت كل واحدة منها هذا ابني وأنت خليفة القاضي قلت والله ما أدري قال فلست بكاتب قاض قال فأبهم أنت قلت كاتب شرطة قال فما تقول في رجل وثب على رجل فشججه موضحة فوثب عليه المشجوج فشججه مأمومة فقلت لا أعلم وقد سألت ففسر لي ما ذكرت، قال أما الرجل الذي تزوجت أمه فتكتب إليه أما بعد فإن أحكام الله تعالى تجري بغير محاب المخلوقين والله يختار للمخلوق نكاحه لك في قبضها إليه فإن القبر أكرم لها والسلام، قال وأما البراح فتضرب واحد في واحد في مساحة العطوف فتم بابها، قال وأما المقطوع العليا فتكتب عليه أحمد الأعلم وعلى المقطوع السفلى أحمد الأشرم، وأما المرأتان فيوزن لهن فأبهما كان لهن أخف فهي صاحبة البنت، وفي الموضحة خمس من الإبل وفي المأمومة ثمانية وعشرون، قلت فما نزع بك إلى هنا قال ابن عم لي كان عاملا على ناحية ففرجت إليه فلقيته معزولا ففرجت إلى بعض النواحي اضطرب في المعاش قلت أليس ذكرت أنك حائك قال أنا أحوك الكلام ولست بحائك الثياب فلما بلغنا الأهواز أمرت الحجام فأحقي من شعره وأدخل الحمام فكسوته من ثيابه وكلت الرجحي فيه في الأهواز فأعطاه خمسة آلاف درهم ورجع معي فقال لي المعتصم ما كان من خبرك في طريقك فأخبرته خبري ثم خبر الرجل فقال هذا لا يستغنى عنه فلا شيء يصلح قلت هو والله يا أمير المؤمنين أعلم الناس بالمساحة والهندسة فولاه البناء فكسنت ألقاه في الموكب النبيل فينزل عن دابته فأمنعه فيقول ياسبحان الله إنما هذه نعمتك وبك أفدتها .. ومثل إيهامه هنا أنه حائك إيهام أي زيد في التاسعة أنه نظام (أمتع الأسماع) أي متع الأذان ولذا هاهنا يقال في الكتابة أبقاك الله وأمتع بك ومعناه أطال الله عمره من المساع وهو الطويل عند العرب ومنه متع النهار أي علا وقال الأنصاري:

وأما لأيام الصبا وزمانه لو كانت أمتع بالمقام قليلا

ونيلاء الكتاب يكتبون بها إلى الأتباع والأدنياء ولا يكتبون بها إلا الأكفاء والأعران، وكتب محمد ابن عبد الملك الزياد إلى عبد الله بن طاهر كتاباً في صدره وأمتع بك فكتب إليه ابن طاهر:

أحلت عما عهدت من أدبك أم نلت ملكاً قمت في كتبك

أم قد ترى أن في ملاطفة الإخوان تقصا عليك في أدبك

إن جفاء كتاب ذي مقه يكون في صدره وأمتع بك

اعتبت كفيك في غلطتي حسبك مما لقيت من تعبك

فأجابه ابن الزيات : كيف أخون الإخاء يا أملي  
 إن يكن جهل أناك من قلى  
 أفكرت شيئاً ولست فاعله  
 فاعف فذلك النفوس عن رجل  
 وكل شيء أنال من سبيك  
 فمعد بفضل على من حسبك  
 ولن نراه يخط في كتبك  
 يعيش حتى الممات في أدبك

ومن ملح أجوبة ابن الزيات أن الحسن بن وهب مرض فلم يعبده ولا تعرف خبره فكتب إليه الحسن :

أيها ذا الوزير أدبك الله  
 أجميلاً تراه يا أكرم الناس  
 إبنى قد أقت عشراً عليلاً  
 إن يكن يوجب العهد في الصبح  
 فهو أولى ياسيد الناس برا  
 دفع الله عنك نائبة الده  
 فأجابه ابن الزيات :  
 أشهد الله ما علمت وما ذا  
 ولعمري أن لوعلى فلازمه  
 فاجملن لى إلى التعلق بالعذ  
 فقدم ما جاد بالصفى والعف  
 وكتب بعض الكتاب إلى صديق له يعاينه على عيادته :

يا جافياً ترك السؤال يعبده  
 اعتل عبدك من تشكى رأسه  
 فحبست رسلك عن عهد علقى  
 وعلمت منك تمادياً فى جفوى  
 فأجابه الآخر :  
 لا والذى قسم الجمال بفضله  
 ما إن علمت بعله لك سيدى  
 وإذا أتت رسالتى فقرأتها  
 نفسى فداؤك من ملول قاطع  
 ستا وأردفها بيوم سابغ  
 وقطعت من سبب الوصال مطامعى  
 فرجعت فى عفوى كاحسن راجع  
 فحباك منه بالضياء اللامع  
 إلا بخطك فى القريض البارغ  
 فأقبل فديتك من مقر خاضع

وكان الحسن بن وهب يتعشق غلاماً لآنى تمام رومياً وكان أبوتما يعشق غلاماً للحسن خزياً فراه أبوتما يعجب  
 بغلامه فقال والله لئن أعفقت فى الروم لأرخصن إلى الخزر وما أشبهك إلا بدادود وأشبه نفسى بخصمه فقال  
 الحسن لو كان هذا منظوماً خفناه والمنشور عارض للاحقيقة فقال أبوتما :

أنى على لصرف الدهر والفير  
 أذكرتني أمر داود وكنت فى  
 أعندك الشمس لم يحط المغيب بها  
 إن أنت لم تترك السير الخيب إلى  
 وللحدوث والأيام والعبر  
 مصرف القلب فى الأهواء والذكر  
 وأنت مضطرب بالأحشاء للقمير  
 جآذر الروم أعفنا إلى الخزر

بماران و راع ، اشدّ سبّاه فاستراب ، وآبى الانساب ، ولو وجدَ مُناسِباً لانساب ، فصَلّتُ من لَبْسِهِ عَلَى عُقَّة ،  
حتى ادّكرتُ بعدَ أُمّة ، قُلْتُ : والذى سَحَرَ الفَلَكَ الدُّوَار ، والفَلَكَ السَّيَر ،

وكان الحسن يكتب لابن الزيات قلياً وقف على ما بينهما من أمر الغلامين تقدم إلى بعض ولده وكانوا يجلسون عند  
ابن وهب أن يعلموه ما يدور بينهما فعزم غلام أبي تمام على الحجة فكتب إلى الحسن يعلمه بذلك وبسأله توجيه  
تبيذ مطبوخ فوجه إليه مائة دينار وخلمه وبخورا وكتب إليه :

|                             |                          |
|-----------------------------|--------------------------|
| ليت شعري بألمح الناس عدى    | هل تداويت بالجحامة بعدى  |
| رفع الله عنك لى كل سوء      | باكر راميح وإن خنت عهدى  |
| قد كتمت الهوى بمبلغ جهدى    | فبدا منه غير ما كنت أيدى |
| وخلمت العذار فليعلم النا    | س بأنى إليك أصفى بودى    |
| ويلقولوا بما أحبوا إذا كن   | ت وصولاً ولم ترعنى بهدى  |
| من عذبرى من مقلتيك ومن اشرا | ق وجه من تحت حمرة خدى    |

ووضع الرقعة تحت مصلاه واعلم ابن الزيات خبرها فأرسل في الحين وشغله بشيء ووجه من جاءه بها فلما قرأها  
كتب فيها على لسان ابى تمام :

|                          |                            |
|--------------------------|----------------------------|
| ليت شعري عن كتب شعرك هذا | أهول نقوله أم يجد          |
| فلئن كنت فى المقال محقا  | يا ابن وهب لقد تطرفت بعدى  |
| وتشبهت بى وكنت أرى       | انى أنا العاشق المقيم وحدى |
| إن مولاي عبد غيرى ولولا  | شؤم جدى لكان مولاي عدى     |

ثم قال ضعوا الرقعة مكانها فلما قرأها الحسن قال إنا لله افضحنا عند الوزير وأعلم أبا تمام فتلقاه فقالا إنا جعلنا  
هذين الغلامين سبياً لمساكنتنا بالأشعار فقال لهما ومن يظن بكما غير هذا فكان قوله عليهما أشد محمد... محمد بن  
اسحق : قلت لأبى تمام غلامك أطوع للحسن من غلامه لك قال إبنى أعطى غلامه قتيلاً وقالوا وبعطى غلامى  
ثياباً ومالا ، وقال أبو تمام فى غلامه :

|                         |                       |
|-------------------------|-----------------------|
| يا عمر قل للقمير الطالع | اتسع الخرق على الراقع |
| باطول فكري فيك من حامل  | لرقعة مفكوكه الطابع   |
| ما أنت إلا رشاً جوذر    | حل بمعنى أشد جائع     |

( راقى ) أى أعجب ( راع ) أفزع لافراط حسنه ( استسباه ) سألناه عن نفسه وهذا من قول النبي صلى الله عليه  
وسلم إذا جاء الرجل فليدأله عن اسمه وأسم أبيه ومن هو فان ذلك أوصل للبردة ( استراب ) دخلته الريبة  
( منسياً ) موضعاً يدخل فيه ( لبسه ) تخيلطه ( غمة ) القلب ما ينطيه من الشك أو الهم فأراد أنه لبس عليه فلم يعرفه  
( ادكرت ) أى ذكرت ( أمه ) حين ( الفلك ) مدار النجوم ( والفلك السيار ) أى السفينة السريعة ( والفلك

إِنِّي لِأَجِدَ رِيحَ أَبِي ذَرِّدٍ ، وَإِنْ كُنْتُ أَعْبُدُهُ ذَارُؤًا وَآئِدٍ ، فَتَنَبَّسَ صَاحِكًا مِنْ قَوْلِي ، وَقَالَ : أَنَا هُوَ عَلَى اسْتِحَالَةٍ حَالِي وَحَوْلِي ، قُلْتُ لِأَصْحَابِي : هَذَا الَّذِي لَا يُفَرِّقُ بَيْنَهُ ، وَلَا يَبَارِي عَقْبَرِيَّةَ ، فَخَطَّبُوا مِنْهُ الْوُدَّ ، وَبَذَلُوا لَهُ الْوَجْدَ ، فَرَغِبَ عَنِ الْأَلْفَةِ ؛ وَلَمْ يَرْغَبْ فِي الثَّغَةِ ، زَقَالَ : أَمَا بَعْدُ أَنْ سَحَقْتُمْ حَقِّي ، لِأَجْلِ سَخِي ، وَكَسَفْتُمْ بَالِي ، لِأَخْلَاقِ سِرْبَالِي ، فَمَا أَرَاكُمْ إِلَّا بِالْعَيْنِ السَّخِينَةِ ، وَلَا لَكُمْ مَتَى إِلَّا صُحْبَةُ السَّيْفَةِ ، ثُمَّ أُنْشَدَ :

لفظ يقع للواحد والجمع (أعده) أعرفه (رواه) قوة وحسن هيئة (أبد) قوة (استحالة) تغير (الحول) القوة وأيضا الحيلة ولو خاطبه ابن ممام بشعر لكان للشريف الرضي في جوابه للصابي وقد شكاه اليه الهرم والجلوس في الحفة وامتناعه من التصرف وقال :

لئن رام قبضنا من بنائك حادث لقد عاضنا منك انبساط جنان  
وإن أقعدتك الثائبات فظالما سرى موقرا من يجذك الملوان  
وإن هدمت منك الخطوب بمرها فثم لسان للنقاب بان  
( لا يفري فريه ) أى لا يقطع قطعه ولا يعمل عمله قال الخوفان :

وما ارتعشت كنى ولا طاش ضربها إذا طرخوا بالفارس المنهل  
ولكنها إذ ذاك تفرى فريها وتقرع رأس الفارس للمقتل

( يبارى عبقريه ) يجارى جنبه ولفظ الحريرى كله منزع من الحديث الصحيح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت فيما يرى النائم كائى على بشر وأرى جميع الناس فجاء أبو بكر فزعه ذنوبا أو ذنوبين وفيه ضعف والله يغفر له ثم جاء عمر رضي الله عنه فاستحالت بيده غربا فلم أر عبقريا من الرجال يفري فريه حتى ضرب الناس باعطائهم يقال رجل عبقري أى كامل قوى والعبقري أيضا الحسن من كل شيء ( الوجد ) المال ( رغب عن الالفه ) أى تباعد عن الصحبة ( ولم يرغب في التحفة ) أى لم يطمع في العطية أى لم يقبل عطيتهم ولا صحتهم ( سحقت ) نقصتم وغيرتم ( سخي ) ثوبي البالي ( وكسفت ) بالى ( تنقصتم ) حالى وغيرتموها ( سربالى ) قيصى ( السخينة ) الساخطة الحارة الدمع ( شاب ) أى خلط ( محضه ) خالصه ( غشه ) عيبه وفساده وللزاهد بن عمران في النصيحة :

اسمع أخى نصيحتي والنصح من أصل الديانة  
لا تعرضن إلى الشها دة والوساطة والأمانة  
تسلم من أن تعزى لزو رأو فضول أو خيانة

وقال آخر فبمن لا يقبل النصيحة :

إذا ما هديت أمرا غطتأ أضل السبيل إلى قصده  
ولم تلفه سامعا قابلا فحسن له المشى في ضده

( لا تعجلن ) وما بعده من قول الشاعر :

لا تملحن أمرا حتى تجربه ولا تدمنه من غير تجرب

اسْمَعْ أَخِي وَصِيَّةَ مَنْ نَاصِحٍ  
لَا تَعْجَنْ بِقَضِيَّةٍ مَبْتَوِيَّةٍ  
وَقِفْ الْقَضِيَّةَ حَتَّى تَجْتَلِيَ  
وَيَبِينَ خَلَبُ بَرْقَةٍ مِنْ صِدْقِهِ  
فَهَذَاكَ إِنْ تَرَى مَا يَشِينُ فَوَارِهِ  
وَمَنْ اسْتَحَقَّ الْإِرْتِقَاءَ فَرَقَهُ  
وَاعْلَمْ أَنَّ التَّبَرُّقَ عَرَقُ التَّرَى  
وَفَضِيلَةُ الدِّينَارِ يَظْهَرُ سِرُّهَا  
وَمِنْ الْقَبْوَةِ أَنْ تَعْلَمَ جَاهِلًا  
أَوْ أَنْ تَهَيِّنَ مَهْذَبًا فِي نَفْسِهِ  
وَلَكُمْ أَخِي طِمْرٌ بَيْنَ هَيْبٍ لَفْضِهِ  
وَإِذَا التَّقَى لَمْ يَنْشُ عَارَ الْمَسْكَنِ  
مَا بَانَ يَضُرُّ الْمَضْبَبَ كَوْنُ قِرَابِهِ

مَا شَابَ نَحْضُ النَّصِيحِ مِنْهُ نَفْسُهُ  
فِي مَدْحٍ مَنْ لَمْ تَبْلُهُ أَوْ خَدَشَهُ  
وَصَفِيَّةٌ فِي حَالِي رِضَا وَوَبْلُهُ  
لِلثَّائِمِينَ وَوَبْلُهُ مِنْ طَلْسِهِ  
كَرَمًا وَإِنْ تَرَى مَا يَزِينُ فَأَفْشِهِ  
وَمَنْ اسْتَخَطَّ فَحَطَّهُ فِي حَشَمِهِ  
خَافَ إِلَى أَنْ يَسْتَنَارَ بِنَبْشِهِ  
مِنْ حَكَمِهِ لِأَمِنْ مَلَا حَافِئِهِ  
لِصِقَالِ مَلْبَسِهِ وَرَوْنَقِ رَقَبَتِهِ  
لِدُرُوسِ بَزْتِهِ وَرَثَةِ فَرْشِهِ  
وَمَوْقُوفِ الْبَرِّ ذِينَ غَيْبَ لَفْضِهِ  
أَسْأَلُهُ إِلَّا مَرَاتِي عَرْشِهِ  
خَلَقَ وَلَا الْبَازِي حَقَّارَةَ عُسِهِ

ولابن عمران أيضا :

تحر سبيل القصد في الناس ولا تكن  
ولا تمدح من لم تجرب ولا تقل  
فأكل من يرضيك ظاهر حاله  
على حذر منهم ولا تسيء الظنا  
على غير علم ذاك من ذاكم أسيئ  
لدى الخبر محمودا وقد يحمدا الأذني

(القضية) (الحكمة) (متونة) (مقطوعة) (تبله) (تجربه) (خدشه) (عيبه) (أذنبته) (تجتلى) (تظهر) (بطلشه) (صوله عند  
النضب يقول لا تحكم بشيء على أحد حتى تجربه في الشدة والرخاء وقال رجل لعمر بن الخطاب رضي الله  
تعالى عنه إن فلانا لرجل صدق قال أسأفرت معه قال لا قال فهل كانت بينك وبينه خصومة قال لا قال فهل  
أتممت على شيء قال لا قال فأنت الذي لا علم لك به وإنما أراك رأيت رفع رأسه ويخفضه في المسجد (يبين)  
يظهر (خلب) (كاذب) (الشائمين) (الناظرين إلى البرق) (وبله) (مطره الكثير) (طلشه) (مطره القليل) (يشين) (يعيب  
(وارده) (استره) (كرما) أى تكرما منك عليه (أفضه) (حدثه) (وانشره) (الارتقاء) (الترقيع) (رقه) (رقمه) (استحط)  
اتضع (حشه) (كنيفه) وهو المستراح (التبر) (الذهب قبل السبك) (يستار) (يستخرج) (النش) (البحث) عليه  
(النباوة) (الجهالة) (روتنق رفته) (حسن زيتته) (مهذبا) (مخلصا) (دروس) (أخلاق) (بزته) (لبسته) (رثة)  
ضعف (طمرين) (ثوبين) (خلقين) (هيب) (خيف) (مفوف) (مزن) (لفحشه) (لقحج كلامه) (يش عارا)  
يدخله (أسماله) (ثيابه) (البالية) (مراقي) (سلام) (ومدارج) (عرشه) (سريه) (ومزلته) (العضب) (السيف) (قرايه)

جفنه...، وما ينتظم في هذا السالك أن النجاد العدوى دخل على معاوية في عبادة فاحتقره فقال يا أمير المؤمنين إن العبادة لا تكلمك إنما بكلمك من فيها ثم تكلم فلا سمعه بيانا ثم خرج ولم يسأله شيئا فقال معاوية ما رأيت رجلا أحقر أو لا ولا أجل أحرامته، وقال بعضهم

وإني وإن كنت أنوافي ملفقة  
فان في المجد همتي وفي لقي  
هل نفعنك بعد شيك في الهوى  
هيئات ما فخر المهند في الوعى

وقال آخر  
ليست بخز ولا من نسج كتان  
فصاحة ولساني غير لحان  
توقير مكتسب ولبس ثياب  
بجلي غمد فوقه وقراب

وقال الخبازري:

لا تنظرن إلى أنواب مقرب  
وانظر اليه إذا ما قام في ملا  
وإن كان في لبس اتقى شرف له  
لعمري لئن ما بعت في دار غربة

وقال المعري:  
فأنا لا لالسيف أخلق جفنه  
وأصحت مثل السيف أخلق جفنه

وقال أبو هفان:  
فان لك أنوابي تمرقن عن بلى  
فاني كنهل السيف في خلق الغمد

كان بالكوفة رجل يعرف بأبي ذؤيب وكان مقصد الشعراء فدخل مجلسه محمد بن حازم الباهلي وعليه ثياب رثة وهم يتكلمون في معاني الشعر فسأله ابن حازم عن بيت الطرماح فرد أبو ذؤيب جوابا محالا وهو في ذلك كالمزدرى لابن حازم فوثب مغضبا فقبل له ماذا تحت على نفسك من الشر أتدري من احتقرت قال لا قيل هو أخبث الناس لسانا وأهجأهم هذا ابن حازم فوثب حافيا حتى لقيه وحلف أنه لم يعرفه واستقاله فأقاله وقال

أخطأ على ورد غير جوابي  
وسكت من عجب لذاك فزادني  
وقضى على بظاهر من كسوة  
من عفة وتكرم وتجمل

وزرى على وقال غير صواب  
فيما ككهرت بظنه المرتاب  
لم بدر ما اشتملت عليه ثيابي  
وتجملد لمصية وعقاب

لكنه رجعت عليه ندامة  
لما يبس وحاف مض عتابي  
فأقلته لما أقر بذنبه  
ليس الكريم على الكريم بناب

وكان ابن حازم ساقط الهمة برضيه السير على انطباعه في شعره... وقال حماد بن يحيى قال ابن حازم يوما على شيء من اللذات إلا بيع السنانير فقلت له ويحك وأي شيء في ذلك من اللذة قال يعجبني أن تجي العجوز الرعناء تخاصمني وتقول هذا سنوري سرق فأخاصمها فتشتمني فأشتمها وأعظمها ثم أنشد

صل خرة بخمار وصل خمارا بخمر  
وخذ تهيك من ذا وذا إلى حيث تدرى

ثم ما عَتمَ أَنْ اسْتَوْفَ اللَّأَحْ ، وَصَدَ مِنَ السَّيْفَةِ وَسَاحَ ، فَتَدِمَ كُلُّ مِنَّا عَلَى مَا فَرَّطَ فِي ذَاتِهِ ،  
وَأَغْضَى جَفْنَهُ عَلَى قَذَائِهِ ، وَتَعَاهَدْنَا عَلَى أَنْ لَا نَحْتَقِرَ شَخْصًا لِرِثَائِهِ بُرْدِهِ ؛ وَأَنْ لَا نَزْدِرَى سَيِّئًا مَحْبُوءًا  
فِي غَدِهِ .

فقلت إلى أين ويحك فقال إلى النار يا أحمق ( ما أعم ) أى ما أبطأ ولا تأخر ويقال عتم القرى إذا تأخر وأعم حاجته آخرها ومنه صلاة العتمة لتأخر وقتها ( استوقف الملاح ) أمر خادماً السفينة بالوقوف ( صعد ) ارتقى وارتفع ( ساح ) ذهب فى الأرض ( فى ذاته ) أى فى نفسه ( أغضى جفنه ) سد عينه ( قذاته ) عاره وعيبه الذى تلقى به السروجى عند الدخول فى السفينة والقذاة ما يسقط فى العين فيوجعها ( زردى ) نحقر ( لراثه برده ) لاخلق ثوبه ، والله تعالى الموفق :

| الصفحة | السطر | الكلمة | صحتها  |
|--------|-------|--------|--------|
| ٢٤     | ١٦    | مزجها  | مراجها |
| ٢٤     | ٢٢    | مطوق   | الطوق  |
| ٢٤     | ٢٣    | كواعب  | كواكب  |
| ١٠١    | ٨     | تبعيده | تبعيد  |



## المقامة الثالثة والعشرون الشعرية

حكى الحادثُ بنُ همام قال: نَبأني مُألفُ الوَطَنِ، في شَرِخِ الزَّمنِ، يَطْلُبُ خُشْيَ؛ وَخَوْفِي غَنِي؛ فَأَرَدْتُ  
كَأْسَ الْكَرَى، وَاصْصَتْ رِكَابَ السَّرى، وَجِئْتُ فِي سَبْيِ وَغُورٍ أَلَمْ تَدْمُثْهَا الْخَطَا، وَلَا اهْتَدَيْتْ لِإِيهَا الْقَطَا؛ حَتَّى  
وَرَدْتُ حَيَّ الْخِلَافَةِ، وَالْحَرَمَ الْعَاصِمَ مِنَ الْمَحَقَّةِ، فَسَرَوْتُ بِإِيْسِ الرُّوعِ وَاسْتَشْعَارِهِ، وَتَسَرَّبْتُ لِإِيْسِ الْأَمْنِ  
وَشِعَارِهِ، وَقَصَرْتُ هَمِّي عَلَى لَذَّةِ جُنَّتِيهَا، وَمُلَحَّةِ أَجْنَلِيهَا، فَفَزَزْتُ يَوْمًا إِلَى الْحَرِيمِ لِأَرُوضَ طَرَفِي؛ وَأَجِيلَ  
فِي طَرَفِهِ طَرَفِي، فَإِذَا فُرْسَانٌ مُتَنَاقِلُونَ، وَرِجَالٌ مُتَنَالُونَ، وَشَيْخٌ طَوِيلُ الْأَسَلِ، قَصِيرُ الدَّيْلَسَانِ؛ قَدْ لَبَّبَ  
قَتَى جَدِيدَ الشَّبَابِ، خَلَقَ الْجُلُوبَابِ؛

## شرح المقامة

(نبأني) أى قلقني ولم يوافقني (الوطن) المنزل (مألفه) موضع الاجتماع به والتألف فيه (شرخ) أول أراد  
في أول زمانه وشبابه (خطب) أمر مخوف (خشى) خيف (غنى) نزل وعطى (أرقت) هزقت وجعل للكرى  
وهو النوم كأسا مجازا وكنى يهرقها عن إزالة النوم عن عينه (نصصت) رفعت وحركت (ركاب السرى) إبل  
السير (جئت) قطعت (وعورا) طرقا صعبة (تدمثها) تسهلها وتلينها (الخطا) هنا الأقدام وقوائم الحيوان  
(القطا) طائر وقد تقدم (هدايتها) فيما زعموا أنها ترك فراخها بالصحراء وتذهب عند طلوع الشمس لطلب  
الماء من مسيرة عشرين ليلة فما دونها فيردنه ضحوة يومهن فيحمل الماء لفراخهن فينهلن ثم يرجعن بعد الزوال  
إلى تلك المسافة فيشربن ويأينن فراخهن في عشية يومهن فيسقينهن عللا بعد نهل ولا يخطئن مواضع فراخهن،  
فيقال لذلك أهدى من القطا، قال الشاعر:

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا      ولو سلكت سبل المكارم ضلت  
ولو أن برغوثا على ظهر قلة      بأنه تميم يوم زحف لولت  
وقال حميد بن ثور: كما اتصلت قدرا لتسقى فراخها      بعروة رفقا والمياه شعوب  
فجاءت ومسقاها الذى وردت به      إلا الصدر مشدود العصام كتيب  
تبادر اطفالا مساكين دونها      فلا لاغظاه الركاب رغب  
وضعن لها غوثا بأرض تنوفة      فما هي إلا نهلة وتوب

(حى الخلافة) هى بغداد (الحرم) موضع الأمن (العاصم) المانع (سروت) أزلت (إيجاس الروع) إحساس  
الفرح والخوف (استشعاره) استفعال من شعرت بالشيء (تسربت) لبست سربالا (قصرت همي) خجست  
همي واردة (ملحة) طرفة وشيء عجب (أجتلها) أنظرها (الحريم) موضع منسج حول قصر الملك يجتمع  
فيه أجناده وغيرهم (أروض) أعلم وأسوس (طرفي) فرسى (أجيل) أمشى (متالون) متابعون (متالون)  
منصبون لكثرة جريهم (الطيلسان) ثوب خز أخضر (لب) جعل في عنقه ثوبا وقاده به وأخذ بتلايبه  
وهى أطواق ثوبه والتلايب مأخوذة من اللبة وهى وسط الصدر (جديد الشباب) أى قى السن وقد تقدم

فَرَكَنْتُ فِي إِثْرِ النَّظَّارَةِ ، حَتَّى وَافَيْنَا بَابَ الْإِمَارَةِ ، وَهُنَاكَ صَاحِبُ الْمَعُونَةِ مُتَرَبِّعًا فِي دَسْتِهِ ؛ وَمُرُوءَتًا يَسْتَمِعُ  
قَالَ لَهُ الشَّيْخُ : أَعَزَّ اللَّهُ الْوَالِي ، وَجَعَلَ كَعْبَةَ الْعَالِي ، إِنِّي كَفَلْتُ هَذَا الْقَلَامَ قَلِيلًا ، وَرَبِّيئَةُ يَدَيَا ؛ ثُمَّ لَمْ  
أَلْهُ تَقْلِيمًا ، فَلَمَّا مَهَرَّ وَبَهَرَ ، جَرَّدَ سَيْفَ الْمُذَوَّانِ وَشَهَرَ ، وَلَمْ أَخْلُهُ يَلْتَوِي عَلَى وَيَتَقَبَّحُ ، حِينَ يَرْتَوِي  
مِنِّي وَيَلْتَقَبَّحُ .

قَالَ لَهُ الْفَتَى : عَلَامَ عَزَّرْتَ مِنِّي ، حَتَّى تَنْشُرَ هَذَا

الجلباب (ركضت في أثر النظارة) أى خلف النظارين لما يفعل به من شأن الغوغاء والعامه إذا رأوا محبوسا  
أو مضروبا أن يتبعوه ويتكاثروا عليه ونظر عمر رضى الله عنه إلى قوم يتبعون رجلا مرييا فقال لامرحبا  
بهذه الوجوه التي لا ترى الا عند الشر . وقال ابن عباس رضى الله عنهما ما اجتمعوا قط الا ضروا ولا  
تفرقوا الا فقموا ، قيل له قد علمنا ضر اجتماعهم فانه نفع افتراقهم قال يذهب الحجاج الى دكانه والحداد الى  
كياره وكل صانع الى صنعته .. وقال دجيل :

ما أكثر الناس لابل ما أقلمهم واقفه يعلم أنى لم أقل فندا  
انى لأقتح عيني حين أفتحها على كثير وانكح لا أرى أحد

ومر على بن الجهم بمبرس والناس قد تجمعوا حوله وحلقوا به فلما رآه المبرس أخذ بعتان فرسه وأنشأ يقول :

لا تحفلن بمعشر الهجج الذين ترام  
فيحق من أبلى بهم نفسى ومن عاقام  
لو قيس مولاهم بهم كانوا اذا مولاهم

ثم نظر حوله فرأى غلاما جميلا الوجه حسن اللبسة فمجم عليه وشق ثيابه وهو يقول :  
هذا السعيد لديهم قد صارنى أشقام

( وافيًا ) وصلنا (صاحب المعونة) والى الجنائيات وقال الرسمى ولى فلان المعونة أى ولى العون أى ولاء  
السلطان عونه على حفظ المدينة ولفظها مفعولة وهى بتاويل المصدر بمنزلة قولهم ماله معقولة أى عقل ولا  
مجلود أى جلد ( مروعا بسمة ) أى مفزعا بهيته ووقاره ( جعل كعبه العالى ) أى جعل أسفل شيء منه يعلو  
أرفع شيء فى غيره ( كفلت ) ضمته وقت بمؤوته . أبو هريرة رضى الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم  
أنا وكافل اليتيم فى الجنة كهاتين وهو يشير بأصبعيه وخير بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشرها  
بيت فيه يتيم يساء اليه ، أبو أسامة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : من مسح على رأس يتيم لم يسه  
الا لله كانت له بكل شعرت مرت عليها يده حسنة ومن أحسن الى يتيم أو يتيمة كنت أنا وأياه فى الجنة  
كهاتين وفرق بين اصبعيه (فطيا) أى صغيرا كما منع الرضاع (لم آله) أى لم أقصر فى تعليمه (مهر) ظهر وصار  
ماهرًا أى حاذقًا ( بهر ) غلب أمثاله (العدوان) الظلم (يلتوى) ينططف لضرى وهو من فعل الحية إذا اتبعها  
الرجل الثوب عليه لتلعه (يتقح) يسقط حياؤه (يلتقح) يشرب لقتحي واللغة الناقه ذات اللبن (عثر) اطلعت

الحرى عني ، فوالله ما سترت وجهه برك ، ولا هتكت حجاب سترك ، ولا شقت عصا أمرك ، ولا ألقيت تلاوة شكرك . قال له الشيخ : وبذلك والى رب أخزى من ربك ، وهل عيب أنحش من عيبك ، وقد أدعيت سحري واستلحتني ؛ والنحت شعري واسترقته ؛ واسترق الشعر عند الشراء ؛ أفض من سرقة البيضاء والصفراء ؛ وغيرهم على بنات الأفكار ؛ كغيرهم على بنات الأبكار . قال الولى للشيخ : وهل حين سرق سلخ ، أم مسخ أم نسخ ،

(الحرى) العار والشرو الحرى الموان (هتكت) خرقت (حجاب سترك) أى ثوب طاعتك (ولاشقت عصا أمرك) أى ما عالت حكك وشق فلان العصا خرج عن الأمر مغالفا وشق عصا المسلمين فرق جماعتهم والأصل فى العصا الاتلاف والاجتماع ومنه قولهم للطمن ألقى العصا وقيل شق العصا صار منها فى شق وخرج عن الجماعة وفسر قوله تعالى شاقوا الله ورسوله بالباينة لأن من صار فى شق عن شق صاحبه فقد باينه وقيل معنى شق العصا ذهب إلى شقها أى كسرها فجاء بالشق الذى هو من صفة العصا وفى ضمنه المجاهرة بالخروج عن الجماعة قال الشيخ :

تصدع شعب الحى وانشتت العصا كذاك النوى بين الخليط شقوق

(ألقيت) تركت (تلاوة) قراءة (الرب) الريبة والتهمة (أخزى) أضر وأكثر هوانا (أنحش) أفض (أدعيت) نسبته لنفسك وليس لك (سحري) بديع كلامى (استلحتني) الحقته بنفسك (النحت) أدعيت (أفزع) أمر (البيضاء والصفراء) الفضة والذهب (بنات الأفكار) هى الأشعار (سلخ) أخذ المعنى (مسخ) قلب الكلام وغيره (نسخ) نقله بعينه والقائلون بالناسخ لهم ألفاظ تشبه هذه وهى النسخ والمسخ والرسخ والفسخ فالنسخ عندهم أن يحول الأدنى إلى الأعلى والمسخ أن يحول الأعلى من الحيوان إلى الأدنى والرسخ رد الحيوان حمادا والفسخ أن يتلاشى فلا يكون شيئا وقال شاعرهم :

نعوذ بالا من المسوخ وسله أن تكون من المنسوخ

لقد خاب الذى أضحي وأمسي ينقل فى فسوخ أو رسوخ

وقال الممرى : وقال بأحكام التناسخ معشر غلوا فأجازوا الفسخ فى ذاك والرسخا

وتقسيم الحرى السرقه فى قوله سلخ ومسوخ ونسخ يدخل تحت أحكام السرقات التى عدها أبو محمد الحسين ابن على بن وكيع رحمه الله تعالى فى كتابه المترجم بالنصف فى الدلالات على سرقات المتبى فانه جعلها عشرين وجها : عشرة أوجه يعفر فى سرقتها ذنب الشاعر للدلالة على فطنته :

الأول منها استيفاء اللفظ الطويل فى الموزن القصير كقول طرفة :

أرى قبر نعام بجبل بماله كقبر غوى فى البطالة مفسد

اختصره ابن الزبيرى فقال :

والعطيات خصاص بينهم وسواء قبر مثر ومقل

ففضل صدر بيته وجاء بيت طرفه فى عجز بيت أقصر منه بمعنى لائح ولفظ واضح .

الثاني نقل اللفظ الرذل إلى الرشيح الجزل كقول العباس بن الأحنف :

زعموا لي أنها باتت تحم  
اشتكت أكل ما كانت كما  
أبتلى الله هذا من زعم  
يتشكى البدر إذا ما قيل تم

فهذا معنى لطيف أخذه ابن المعتز قال :

طوى عارض الحى سناه فخالا  
كذا البدر محتوم عليه إذا انتهى  
وألبس ثوبا للسقام هزالا  
إلى غاية فى الحسن عاد هلالا

الثالث نقل ما قبل مبناه دون معناه إلى ما حسن مبناه ومعناه كقول أبى نواس .

بح صوت المال بما منك يدعو أو يصيح  
معناه صحيح ولفظه قبيح ، أخذه مسلم فقال :

تظلم المال والأعداء من يده  
لازال للمال والأعداء ظلما

فجود الصنعة وجمع بين تظلمين كريمين ودعا للدوح بدوام ظله للبال والأعداء وكل ذلك مليح جزل نقل عن  
ضعيف المبنى .

الرابع عكس ما يصير بالعكس ثناء بعد ما كان هجاء كقول البلاذرى :

قد يرفع المرء اللثيم حجاب  
ضعة ودون العرف منه - حجاب

ملك أغر محجب معروفه لا يحجب  
معكوسه :

الخامس استخراج معنى احتذى عليه وإن فارق ما قصد إليه كقول أبى نواس فى الخبر :

لا يزل الليل حيث حلت  
فدهر شراها نهار

أخذه البحترى وفارق مقصده فجعله فى محجوب فقال :

غاب دجاها وأى ليل  
يدجو علينا وأنت بدر

السادس توليد كلام من كلام لفظهما مفترق ومعناها متفق كقول أبى تمام :

لأمر عليهم أن تتم صدوره  
وليس عليهم أن تتم عواقبه

أخذه من قول الأعرابي أنشدته الأصمى رحمه الله تعالى :

فكان عليه الفقى الاقدام فيها  
وليس عليه ما جنت المنون

فجرد لفظة من لفظ من أخذ منه وهو فى معناه متفق معه وهذا من أدل الاقسام على فطنة مشاعر :

السابع فى توليد معان مستحسنات فى ألفاظ مختلفات وهذا من أشد باب وأقله وجودا وإنما قل لأنه من أحق

ما استعمل فيه الشاعر فطنته كقول أبى نواس :

واسقننها من كيت  
تدع الليل نهارا

لا يزل الليل حيث حلت  
فدهر شراها نهارا

ألجتنى المصباح قلت له اتد  
حسبي وحسبك ضرؤها مصباحا

ثم قال أيضا :

ثم قال أيضا :

فكل هذه معان متقاربات وألفاظ متشابهات مولد بعضها من بعض .

الثامن مساواة الآخذ المأخوذ منه في الكلام حتى لا يزيد نظام على نظام وإن كان الأول أحق به لأنه ابتدع والثاني اتبع من ذلك قول العكوك في فرس :

مطر د يرنج من أقطاره كلاء جالت فيدريج فاضطرب  
فذكر ارتجاعه ولم يذكر سكنونه فأخذه ابن المعتز فقال :

فكانه موج يذوب إذا أطلقته فإذا حبست جمد

لجمع بين الثفتين .

التاسع مماثلة السارق المسروق بزيادة في المعنى ما هو من تمامه كقول أبي حية :

فألفت قناعا دونه الشمس واتقت بأحسن موصولين كف ومصمم

أخذه من قول النابغة :

سقط النصف ولم ترد اسقاطه فتناوته واتقتنا باليد

فلم يزد النابغة على اتقائها باليد وزاد عليه أبو حية بقوله دونه الشمس وخبر عن التقي بأحسن خبر فاستحقه .  
العاشر رجحان السارق على المسروق منه بزيادة لفظ على لفظ من أخذ عنه كقول حسان :

يفشون حتى ماتهم كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل

وقال أبو نواس رحمه الله تعالى :

إلى بيت حان لانهر كلابهم على ولا يخشون طول نوائى

ولا فرق بين المعنيين ... والسراقات المحموده أكثر من أن تحصر وزبك وجه السرقات المذمومة ، وهى  
كالحمودة عشرة أقسام :

الأول نقل اللفظ القصير إلى الطويل الكثير كقول سالم الخاسر :

أقبلن في رآد الضحى بنا يسترون وجه الشمس بالشمس

أخذه الثاني فقال : وإذا الغزاة في السماء تعرضت وبدت النهار لوقته يترحل

أبدت لعين الشمس عينا مثلها تلقى السماء بمثل ما تستقبل

المعنى صحيح والكلام مليح غير أنه تطويل وتضييق والبيتان جميعا نصف بيت سالم .

الثاني نقل الرشيح الجزل إلى المستضعف الرذل كقول القائل :

كان ليلي صير غادية أودمية زينت بها اليبع

وأخذه أبو العاتية فقال :

كان عتابة من حسنها دمية قيس قتلت قسها

فقصر لفظه عن الفصاحة ومعناه عن الرجاحة .

الثالث نقل ما حسن معناه ومبناه إلى ما قبح مبناه كقول امرئ القيس :

ألم تزياني كلما جئت طارقا وجدت بها طيبا وإن لم تطيب

فأني بما لا يعلم وجوده في البشر من وجود طيب بمن لم يمس طيبا وجاء بيت في مراده حسن النظام مستوفى

النظام أخذه كثير فقال :

فأ روضة بالحسن طيبة الثرى      يمج الندى جنباتها وعراها  
 بأطيب من أردان عرة موهنا      إذا أو قدت بالمندل الرطب نارها  
 فطول وحسن وقصر غاية التفسير وأخبر أهلها إذا تطبعت كالروضة في طيها وذلك بما لا يعدم في أقل لبشر تنظيفا.  
 الرابع عكس ما يصير بالعكس هجاء بعد أن كان ثناء كقول أبي نواس رحمه الله تعالى :  
 فهو بالمال جواد وهو بالعرض شحيح  
 عكسه ابن الرومي فقال :

ما شئت من مال حمي      بأوى إلى عرض مباح  
 الخامس نقل ما حسنت أوزانه وقوافيه إلى ما قبح ونقل على لسان راويه كقول مسلم رحمه الله تعالى :  
 أما الهجاء فقد عرضك دونه      والمدح عنك كما علت جليل  
 فاذهب فأنت طليق عرضك إنه      عرض عززت به وأنت ذليل  
 أخذه أبو تمام فقال :

قال لي التاصحون وهو مقال      ذم من كان جاهلا اطراء  
 صدقوا في الهجاء رفعة أقوا      م طغام فليس عندي هجاء  
 فين الكلامين فرق بعيد .

الثامن (١) نقل العذب من القوافي إلى المستكره الجاني كقول أبي نواس :

فتشت في مفاسلم كشمى البره في السقم -

فهذا الكلام أتم بهاء من قول مسلم :

تجرى محبتها في قلب عاشقها      جرى المعافاة في أعضاء متكس  
 التاسع نقل ما يصير على التفتيش والانتقاد إلى تقصير وإسداد كقول القائل :

ولقد أروح إلى النحر مرجلا      مد لي بمالي لينا احيادي  
 وإنما له جيد واحد وهذا وإن جاز عند بعض العرب فهو عند الآخرين غير حميد ولا سديد .

العاشر أخذ اللفظ والمعنى وهو أقيح السرقات وأذاها وأوضعها وقد أكثر الشعراء ذم السرقة والسارق وأول من ذم ذلك طرفة حين قال :

ولا أغير على الأشعار أسرقها      عنها غنيت وشرب الناس من سرقا

وقال الأعشى : فكيف أنا وانت حال القوافي بعد المشيب كني ذاك عارا  
 ومن سرقة اللفظ والمعنى ما يحكى عن أبي المعاني أنه لما مدح أبا العباس محمد بن إبراهيم الإمام بقوله :

إليك بمدحى ياخير ابنا      رسول الله من تلد النساء

ستأنيك المدائح من رجال      وما كف أصابعها سواء

فأخذه آخر وغيره بأن وضع الرجال موضع النساء وغيره البيت الآخر فقال كما اختلفت إلى الغرض النبيل

فاستمدى عليه أيا المعالي صالح ابن اسمعيل وهو على شرطة محمد بن ابراهيم بالمدينة فقال:  
 ماسارق الشعر فيه وسم صاحبه  
 بل سارق البيت أخفى حين يسرقه  
 من جيد الشعر أن يخفى لسارقه  
 فقال صالح فما تحب أن أفعل به فقال تحلفه عند منبر النبي صلى الله عليه وسلم أن لا ينشد هذا الشعر إلا لي ،  
 وكان محمد بن زهير يشرب فاذا سكر لا يفيق إلا بانشاد الشعر فأمر يوما جبار بن محمد الكاتب أن ينشده فأنشده  
 يانا لآبي نواس ادعى أنه قاتلها وهي :

صاح مالي وللرسوم القفار ولتعت المولى والاكوار  
 شغلتي المدام والقصف عنها وسماع الغناء والمزمار  
 ومعنى في الشعر وأبو نواس قاعد فوثب وتعلق به فقام محمد بن زهير وأنشأ يقول :

اعدني يا محمد بن زهير  
 يسرق السارقون ليلا وهذا  
 صار شعري قطيعة لجبار  
 قل له فليخر على شعر حما  
 وسرق محمد بن الأموى شعر الحبيب فقال حبيب :

من بنو مجدل من ابن الحباب  
 من طفيل وعامر ومن الحبا  
 إنما الصنيعم المصور أبو الاشبا  
 من عدت خيله على سرح شعري  
 غارة أسخنت عيون المعاني  
 لو ترى منطلق أسيرا وأصبه  
 باعذارى الاشعار صرتن من به  
 طال رهي اليك يارب يارب  
 من بنو تغلب غداة الكلاب  
 رث أو من عتيبة بن شهاب  
 ال جبار جيش وغلب  
 وهو الحين رافع في كتاب  
 واستباح محارم الآداب  
 ت أسير بعيرة واتعاب  
 دى سبابا تبعن في الأعراب  
 ورغبي اليك فأحفظ ثيابي

وعارض أبو أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قصيدة البحري فاستعار من الفاظها ومعانيها ما أوجب  
 أن قال البحرى :

ما الدهر مستفقد ولا عجيبة  
 نال الرضا مادم ويمتدح  
 أجلى لصوص البلاد يطردم  
 اردد علينا الذى استعرت وقل  
 نسومنا الحسب كله نوبه  
 فقل لهذا الأمير ما غضبه  
 وظل إصر القريض ينتهجه  
 قولك يعرف لغالب غلبه

قل للملاء بن عيسى والذي نعلت  
أيسرق البحرى الناس شعرم  
وتارة يبرز الأرواح منطقة  
نكله ان أناسا قبله ركبوا  
إذا أجاد فأوجب قطع مقوله  
وإن أساء فأوجب قتله قودا  
يسى عفا فان أكلت مسائله  
حتى يغير على الموت فيسلهم

به المرواح نصوص الآل في رجب  
جهر أو أنت نكال للصرذى الريب  
فالقوم ما بين مقتول ومقتصب  
بدون ما قد اتاه باسقى الخشب  
فقد بدا شعراء الناس بالحرب  
من أفات إذا أبقي على السلب  
أجاد لها شديد البأس والكلب  
حر الكلام يحيش غير ذى لجب

وقال فيه ابن الحاجب

والفتى البحرى يسرق ما قا  
كل بيت له يجرود معنا

ل ابن أوس فى المدح والتشبيب  
ه فعناه لا بن أوس حبيب

ولابن الحاجب أيضا :

هل لى عنة تخبر من فا  
عنة تقضح اللصوص وتقضى  
سارق المال تقطع الكف منه  
ليسود الذى يحق له السو

ضلنا فى القريض والمفضول ؟  
بالذى فهم قضى التزويل  
واللسان مسروق منها بدليل  
دد منا ويرذل المرذول

وباغ صاحب بن عباد أن بعضهم سرق شعره فقال أبلغوه عنى :

سرق شعرى وغيرى يضام فيه ويخددع  
فسوف أجزيك ضعفا بكل رأسا وأخددع  
فسارق المال يقطع وسارق الشعر يهفع

فاتخذ السارق لذلك جملا وهرب من الرى ... وبين السرى الموصلى والخالد بين مستظرفات فى هذه السركات  
اشتهرت فى كتب الآداب فلم يعرض ما قال السرى فيها وفيه يقول الثعالبي : السرى وما أدراك ما السرى  
صاحب الشعر الجامع بين عقود الدر والثافت فى عقد السحر وقته دره ما أعذب بجره وأصنى قطره وأعجب  
أمره وقد أخرجت من شعره ما يكتب على جبهة الدهر ويلق فى كعبة الظرف ، وكبت منه محاسن وملحا  
وبدائع وطرفا كآتها أطواق الحمام وصدور البزاة البيض وأجنحة الطواويس وسواف الغزلان ونهود  
العدارى الحسان وغمران الحدق الملاح ، قال ينظم إلى سلامة بن فهد من الخالدين :

تحيف شعرى يا ابن فهد مهالت  
وفى كل يوم للغبين غارة  
إذا عنى معنى تضاحك لفظه  
غريب كثر الروض لما تبسمت

عليه فقد أعدمت منه وقد أثرى  
تروع ألفاظى المصححة الغرا  
كما ضاحك النوار فى روضة الغدرا  
مخايله للفكر أو دعت سطر



فوجه من الفتيان يمسح وجهه  
تأوله مثر من الجهل معدم  
لأطفالاً تلك النجوم بأسرها  
فويحكى هلا يشطر قمتها

وقال مخاطب أبا الخطاب وقد سمع أن الخالدين يرجعان إلى بغداد :

بكرت عليك مرة الاعراب  
ورد العراق ربيعة بن مكدم  
أفعدنا شك بأنهما هما  
جلبا لك الشعر من أوطانه  
شنا على الآداب أقيح غارة  
لخذار من حركات صلي غارة  
زكت غرائب منطقي في غربة  
أعزز على بأن أرى أشلامها  
جرحي وماضيت بعد منهد  
إن عز موجود الكلام عليهما  
كم حاولا أرى فطال عليهما

فاحفظ ثيابك يا أبا الخطاب  
وعتية بن الحرث بن شهاب  
في الفتك لافي محبة الانساب  
جلب التجار لطائف الاجلاب  
جرحت قلوب محاسن الآداب  
وحذار من فتكات ليث غلب  
مسية لانهدي لإياب  
تدى بظفر للعدو وناب  
أسرى وماحلت على الاثاب  
فانا الذي وقف الكلام بياني  
أن يدركا إلا مثار تراني

والقصيدة طويلة جمعت منها ماوافق الفرض وسلم بشيء منها في الثالثة والثلاثين بعون الله تعالى ... وقال بتظلم  
منهما لأبي البركات :

يا أكرم الناس إلا أن تعد أبا  
أشكو إليك حليتي غارة شهرا  
ذئين لو ظفرا بالشعر في حرم  
سلا عليه سيوف البني مصلة  
وأرخصاه فظل العطر منهما  
إن قلداك بدر فهو من نخي  
كأنه جنة رقت حدائقها  
عار من النسب الوضاح منتسب

فات الكرام بآياب وآثار  
سيف المعقوق على ديباج أشعاري  
لمزقاه بأنيات وأظفار  
في جحفل من شنيع الظلم جرار  
لديهما يشترى من عطار  
أو ختاك فياقوق وأحجارى  
بين الغيبين في ناز وإعصار  
في الخالدين بين الحزى والعار

وشتان بين قول السرى في أبي بكر وأبي عثمان بن هشام الخالدين وبين قول العتالي فيهما حين قال إن هذين لساحران  
يغريان فيما يجلبان ويبدعان فيما يصنعان وكان ما جمعهما من أخوة الأدب مثل ما ينظمهما من أخوة النسب وهما في  
الموافقة والمساعدة يجيآن بروح واحدة ويشتركان في قول الشعر ويفردان ولا يكادان في السفر والحضر يقرآن وكانا  
في التساوى كما قال أبو تمام :

قال والذي جعل الشعر ديوان العرب ، وترجمان الآدب ، ما أخذت سوى أن بتر شمل شرجه ، وأغار على  
مفتي سرجه ، قال له : أنشد أبياتك برمتها ، ليتضح ما احتارته من جليتها ؛ فأنشد :

يا خاطب الدنيا الدينية لها  
شرك الرقي وقراءة الاكدار  
دار متى ما أضحكك في يومها  
أبكت غدا بعد اله من دار  
وإذا أظلم سحابها لم ينتفع  
منه صدى لجهايمه الرار  
غاراتها ما تنقضي وأسيرها  
لا يفدى بجلال الأخطار

رضيى لبنان شريكى عنان عتيق رهان حليق صفاء

بل كما قال البحرى :

كالفرقد ين اذا تأمل ناظر لم يعد موضع فرقد عن فرقد

بل كما قال الصابى :

أرى الشاعرين الخالدين نشرا  
قصائد يفنى الدهر وهى تخلد  
جواهر من أبقار لفظ وعونه  
يقصر عنها راجز ومقصد  
تنازع قوم فيهما وتناقصوا  
ومرجدال بينهم يتردد  
فظائفة قالت سعيد مقدم  
وطائفة قالت لهم بل محمد  
وصاروا إلى حكى فاصلحت بينهم  
وما قلت الا بالتي هى أرشد  
هبالاجتماع الفضل روح مؤلف  
ومناهما من حيث ألفت مفرد  
كافرقد الظباء لما تشاكلا  
علاه أشكى ذاك أم أجد  
فزوجهما ماثله فى اتفاقه  
وفردهما بين الكواكب أسعد  
فقاموا على صلح وقال جميعهم  
رضينا وساوى فرقد الأرض فرقد

وأفاضل الشام والعراق بعضهم بفضل السرى عليهما وبعضهم بفضلهما ... فهذا كله فصح فى السرافات مستظرف  
احتوى على فوائد من علم الآدب وهى عشرون وجها والعشرون وجها فى السرفة جلبيتها من كتاب الوكيى  
على اختصار (والذى جعل الشعر ديوان العرب) أى كتابا تدون فيه أخبارهم قال النبى صلى الله عليه وسلم ان  
هذا الشعر جزل من كلام العرب به يعطى السائل ويكظم الغيظ وبه يؤتى القوم فى ناديم ، وعنه صلى الله عليه  
وسلم أنه قال إن من الشعر لحكمة رواه ابن عمر رضى الله عنه ، وقال تعلموا الشعر فان فيه محاسن تبغى  
ومساوى تنقى وحكمة للحكام وبدل على مكارم الاخلاق (قوله يا خاطب الدنيا الدينية) أى التى لاخير فيها (شرك)  
مهايد (الردى) الهلاك (قرارة) موضع يستقر فيه الماء (الاكدار) ما يتكدر به الماء الصافى (أظلم)  
ظنا وقرب (ينتفع) يرتوى (صدى) عطش (جهامه) شحابه الذى لاماء فيه (العار) الخداع (تنقضى) تقطع  
وتم أراد أن الدنيا تهلك من فيها فكفى بالأسير عن ذلك وأسير الموت لا يفدى (الجلال) جمع جليلة وهى

كَمْ مَزْدَهَى يَفْرُورَهَا حَتَّى بَدَا  
قَلْبَتْ لَهُ ظَهَرَ لِلْجَنِّ وَأَوَّلَتْ  
فَارِبًا بِعَمْرٍكَ أَنْ يَمُرَّ مَضِيْعًا  
وَأَقْطَعَ عِلَاقَ حُبِّهَا وَطَلَّابَهَا  
وَارْتَقَبَ إِذَا مَا سَأَلَتْ مِنْ كَيْدِهَا  
وَأَعْلَمَ بِأَنَّ خُطُوبَهَا تَفْجَأُ وَلَوْ  
مَتَرَدًّا مُتَجَاوِزَ الْقَدَرِ  
فِيهِ الْمُدَى وَنَزَتْ لِأَخْذِ الثَّارِ  
فِيهَا سُدَى مِنْ غَيْرِ مَا اسْتَظْهَارِ  
تَلَقَّى الْهُدَى وَرَفَاقَةَ الْأَسْرَارِ  
حَرْبَ الْعِدَى وَتَوَقَّبَ الْقَدَرِ  
طَالَ الْمُدَى وَوَسَتْ سُرَى الْأَقْدَارِ

الشيء الرفيع ، وتقدمت الأخطار (مزهده) معجب (غرورها) خداعها (متمردا) متجاوز الحد في الفساد (الجن) الترس (أولغت) جعلتها تلغ الدم (المدى) جمع مدية السككين (نزت) وثبت عليه (الثار) طلب الدم وأراد أنها لما بسطت الأرزاق للإنسان فاعجب بها وركب رأسه في الفساد تحولت عليه وسقت سكينها من دمه والعرب تقول قلت له ظهر الجن أى غيرت له حال وهو مثل يضرب للبحاربة بعد المسالمة وأصله في الحرب لأن الرجل إذا صالح صاحبه جعل بطن مجننه عما يلى صاحبه المصالح فإذا حاربه قلب له ظهره للقتال ، ومن جواب رسالة المهلب إلى الحجاج وزعمت إلى إن لم ألهم في موضع كذا أسرع إلى صدر الرمح فلو فعلت لقلبت إليك ظهر الجن ثم إذا كانت الواقعة ، فهذا بين ما ذكرناه (أرباً بعمرِكَ) أى ارفع عنها نفسك واحتفظ فيها بعمرِكَ وتقول ربأت القوم أى صرت لهم ريثة وهو الحارس لهم والمرأى الموضع المشرف الذى يقعد فيه الناظر فعنى أرباً بنفسك أى ارفع نفسك أى ارفع عنها نفسك واحتفظ استعداد وقد استظهرت بالشيء فظهرت به وأظهرته إذا جعلته خلف ظهرك حماية ووقاية والظهير المعاون (العلايق) كل ما يعلق القلب بحب الدنيا (الرفاهة) الحفوض والعيش الهنىء (الإسراد) البواطن يريد أن سر الانسان وعاطفه إذا قطع علايق الدنيا كان مترفها على السر والبال (أرقب) أحرس (سألت) سألت (كيدها) مكرها (الغدار) الذى يؤمنك فإذا أمنت غانك (وتوئبه) تهوؤ للوثب عليك (خطوبها) أمورها ونوازها (تفجأ) تأتي على غفلة (ونت) فترت (السرى) مشى الليل (الاقدار) ما يقدره الله على العبد من خير أو شر فيقول إذا أمتك الدنيا من مكرها فلا تأمنها فخطوبها تأتي على غفلة بعد أمد طويل وضمن هذا الشعر وصايا في التحذير من الدنيا .. ونسوق هنا من التظم والنثر ما ينتظم في سلك ما نظم قال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجهه الكافر وقال الدنيا حلوة خضرة فمن أخذها بحمقها بورك له فيها ومن أخذها بغير حقها كان كالآل كل الذى لا يشبع ، وقيل لعلى بن طالب رضى الله عنه : صف لنا الدنيا فقال : ما أصف من دار أولها عناء وآخرها فناء حللها حساب وحرامها عذاب من استغنى فيها قتن ومن افتقر فيها حزن ، وقال ابنه محمد بن الحنفية من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا وقيل لبعض الحكماء صف لنا الدنيا فقال أمل بين يديك وأجل مظل عليه وشيطان فتان وأمانى جرارة العنان ندعوك فتستجيب وتزجرها فتخيب ، وقيل لأخر صف لنا الدنيا فقال ناقضة للزعمة مرتجعة للعطية كل من فيها يجرى إلى ما لا يدري ، وقال هرون الرشيد لو قيل

للدنيا صنى نفسك ما وضعت نفسها بأكثر من قوأى نواس :

إذا امتحن الدنيا ليب تكشف له عن عدو فى ثياب صديق  
وقال آخر : يا حاطب الدنيا إلى نفسه تنح عن خطبتها تسلم  
إن الذى تحطب غدرة قريسة العرس من المأثم

وقال أبو العرب الصقل :

ولا يفررك منها حسن يرد له علبان من علم الذهب  
فأوله رجاء من سراب وآخره رداء من تراب

وقال أبو العتاهية :

أصبحت الدنيا لنا فتنة وأجمع الناس على ذمها وله أيضاً :  
قد أجمع الناس على ذمها هي الدنيا إذا أكلت  
وتفعل فى الذين بقوا كما فىمن مضى فعات

وقال المتنبي : أبدا تسترد ما تهب الدية  
يا فياليت جوذا كان بخلا وهى معشوقة على الغدار لائح  
فقط عهدا ولا تتم وصلا

وله أيضاً : كل دمع يسيل منها عليها  
وبفك اليدين منها تحلى شيم الغانيات فيها فلا أد  
رى لذا أنت اسمها الناس أم لا فذى الدار أخون من موسم

وقال المعري : تفانى الرجال على حبها  
وجدنا أذى الدنيا لذيذا كأنما على أم دفر غضبة الله إنها  
وما يحصلون على طائل كعاب دجاها فرعها ونهارها

وقال ابن عبدربه : كان بنينا يولدون وما لها  
جنى النحل أصناف الشقاء الذى نجى لاجدر أثى أن نخون وأن نخفى  
وما يحصلون على طائل عيا لها قامت له الشمس بالحسن  
حليل فتخشى العار إن سمحت بآبن

ألا إنما الدنيا غضارة أبكة وإذا اخضر منها جانب جف جانب  
هي الدار ما الآمال إلا لجائع عليها ولا اللذات إلا مصائب  
فلا نكتحل عينك فيها بعبرة على ذاهب منها فانك ذاهب

وقال أبو العتاهية :

رضيت بذى الدنيا لكل مكائثر ملح على الدنيا وكل مفاخر  
ألم ترها ترقيه حتى إذا سها فرت حلقة منها بشفرة جازر

وقال أبو بكر البلوى : إن الذى أصبح لا والذ له على الأرض ولا والده

فقال له الوالى : ثم ماذا ، صنعَ هذا ، فقال : أقدمَ للوُعمِ فى الجزاء ، على أُمَيَّاتِ الدُّنْيَا : الأجزاءَ فَحَدَفَ مِنْهَا جُزْأَيْنِ ، وَنَقَصَ مِنْ أَوْزَانِهَا وَزَنَيْنِ ، حَتَّى صَارَ الرُّزْدُ فِيهَا رُزْأَيْنِ ، فقال له : بَيْنَ مَا أَخَذَ ، وَمِنْ أَيْنَ فَلَذَ ، فقال : أرعني سَمْعَكَ ، وَأَخْلِلْ لَتَتَفَهَّمُ عَنى ذَرْعَكَ ، حَتَّى تَتَبَيَّنَ كَيْفَ أَصْلَتَ عَلَى وَتَقْدَرُ قَدْرَ اجْتِرَامِهِ إِلَى ، ثُمَّ أَنشُدْ ، وَأَنْفَاسُهُ تَتَصَدَّدُ :

|   |                         |
|---|-------------------------|
| قد مات من قبلها آدم                     | فأى نفس بعده خالده      |
| إن جئت أرضا أهلها كلهم                  | عور فقمض عينك الواحده   |
| وقال ابن عمران : أف لدينا قد شغفنا بها  | جملنا وعقل للهوى متبع   |
| فنانة تخضع طلابها                       | فلا تكن بمن بها بنخدع   |
| أضغاث أحلام إذا حصلت                    | أو كوميض البرق مهما لمع |
| وقال ابن قاضي ميلة : لديناك نور - ولكنه | ظلام يحاربه المصير      |
| فإن عشت فيها على أنها                   | كما قيل قطرة تمر        |
| فلا تمرن بها منزلا                      | فإن الخراب لما تمر      |
| ولا تدخرن خلاف التقي                    | ففتنى ويبق الذى تدخر    |

ابن عمران : واعلم أن الانسان لا يجب شياً إلا أن يجانسه فى بعض طباعه وأن الدنيا جانست الانسان فى بعض طبائمه فأحبها بكله ، وقال :

|                              |                           |
|------------------------------|---------------------------|
| زراع لذكر الموت فى حال ذكره  | ونتمرض الدنيا فنلهم ونلعب |
| ونحن بنو الدنيا خلقنا لغيرها | وما كنت منه فهو شيء محب   |

وقال ابراهيم بن آدم :

|                          |                         |
|--------------------------|-------------------------|
| ترقع دناننا بتمزيق ديننا | فلا ديننا يبق ولا مازقع |
| فطوبى لمبد أثر الله ربه  | وجاد بدنياء لما يتوقع   |

وهذا مثل قول أعرابي لـ كيف أنت فى دينك فقال أخرقه بالمعاصى ولا أرقعه بالاستغفار ، وللإمام الطيلى :

|                                |                                 |
|--------------------------------|---------------------------------|
| تنافس الناس فى الدنيا وقد علوا | أن سوف تقتلهم لذاتهم بددا       |
| قل للحدث عن لقمان أوليد        | لم يترك الدهر لقمانا ولا ليدا   |
| والذى همه البنيان يرفعه        | إن الردى لم يغادر فى الثرى أحدا |
| مالا بن آدم لا تغنى مطالبه     | يرجو غدا وعسى أن لا يعيش غدا    |

تأمل هذه المقاطع فانها تضمنت حكما وآدابا وكل قطعة منها لها تعلق بشعر الحريرى إما باللفظ أو بالمعنى ( أقدم ) أى تقدم ( لومه فى الجزاء ) يريد أنه جازاه على ما فعل معه من الخير مجازاة لثمن فسرقة شعره ( السداسية الاجزاء ) لأن عروضا من الكامل وأجزاؤها متفاعلة ست مرات ( الرزد ) المصاب ( فلذ ) قطع ( أرعني سمحك ) أى أسمع منى ( ذرعك ) بالك وقلبك ( أصلت ) جرد سيفه ( تصعد ) تطلع إلى فوق

يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا الدُّنْيَا لَهَا شَرَكُ الرَّدَى دَارٌ مَتَى أَضْحَكْتَ فِي يَوْمِهَا أَبْنَكْتَ غَدَا  
وَإِذَا أَظْلُ سَحَابَهَا لَمْ يَنْتَفِعْ مِنْهُ صَدَى غَارَاتِهَا مَا تَنْفَعِي وَأَسِيرُهَا لَا يُفْتَدَى  
كَمْ مُزْدَمَى يَفْرُوهَا حَتَّى بَدَا مُتَعَرِّدَا قَلْبَتْ لَهُ ظَهْرُ الْمَجْنُونِ وَأَوَّلَتْ فِيهِ الْمَدَى  
فَارْبَابُ بَعْرِكَ أَنْ يَمُرَّ مُضْجِعًا فِيهَا سُدَى وَاقْطَعْ عِلَاقَتِي حَبِيبَا وَطَلَّابَهَا تَلَقَّ الْهَدَى  
وَارْقُبْ إِذَا مَا سَأَلْتُ مِنْ كَيْدِهَا حَرْبَ الْهَدَى وَاعْلَمْ بَأْنَ خُطُوبَهَا تَفْجَبَا وَلَوْ طَلَّ الْمَدَى  
فَالْتَفَتَ الْوَالِي إِلَى الْغُلَاةِ وَقَالَ: تَبَّالِكَ مِنْ خَرِيجِ مَارِقٍ، وَتَلْمِيزِ سَارِقٍ، قَالَ الْفَتَى بَرِئْتُ مِنَ الْأَدَبِ  
وَبَنِيهِ، وَتَلَعْتُ بَيْنَ يَنَافِيهِ، وَيَقُوضُ مِيزَانِيهِ، إِنْ كَانَتْ أُنْبِيَاؤُهُ تَمَّتْ إِلَى عَائِي، قَبْلَ أَنْ أَلْفَتْ نَفْسِي،  
وَبِنَا أَتَفَقَى تَوَارِدَ الْخَوَاطِرِ، كَمَا قَدْ بَقِيَ الْخَافِرُ عَلَى الْخَافِرِ

(الخريج) الذي خرج مع له وفلان خريجك أي الذي خرج بهذيك وتعليمك (مارق) خارج عن الطاعة  
(وتلميذ) طالب متعلم (برئت) زلت وانفصلت (ينافيه) يعاديه (يقوض) يهدم (تمت) اتصلت وعيت الحديث  
أسندته (ألفت نفسي) جمعت شعري (توارد الخواطر) توافط الأذهان أي وقع لذهن الفتى من الكلام  
ما وقع لذهن الشيخ مثل الخافر الذي يقع على الخافر وهذا الكلام يعزى لابي الطيب المتنبي وسئل عن  
اتفاقات الخواطر فقال: الشعر ميدان والشعراء فرسان فرما اتفق توارد الخواطر كما قد يقع الخافر على  
الخافر، قال الأصمعي رحمه الله تعالى قلت لأبي عمرو بن العلاء أرايت الشاعرين يتفانان في المعنى ويتواردان  
في اللفظ لم يلق أحدهما صاحبه ولا سمع شعره فقال لي تلك عقول رجال توافقت على ألسنتها .. ومن  
مشهور ذلك ما وقع في القصيدتين البائيتين لامرئ القيس وعلقمة وكذلك اتفاقه مع طرفه في قوله:

وقفا بها صحى على مطيهم يقولون لا تهلك أسا وتجدد

وقال امرؤ القيس: تجمل: ومن نوارد الخواطر قول ربيعة بن مقروم:

لوانها عرضت لاشط راهب عبد الله ضرورة مبتل

وقال النابغة: ضرورة: متعبد. وقال:

لرنا لرؤيتها وحسن حديثها ولهم من تاموره يتزل

وقال النابغة: لرنا لرؤيتها وحسن حديثها ولخاله رشدا وإن لم يرشد

تاموره صومته ومن ذلك ما حكى أبو علي أنه خرج جرير والفرزدق مردفين إلى هشام بن عبد الملك فزل  
جرير يول فلتفت النابغة فضر بها الفرزدق وقال:

الا تلتفتين وأنت تحتي وخير الناس كلهم أمانى

مضى ترى الرصافة تستريحى من التهجير والدبر اللوى

ثم قال الآن يحى، جرير فأنشده البيتين فيرد على:

تلتفت لإنها تحت ابن قين إلى الكيرين والفاس الكهام

مضى تزدى الرصافة تغز فيها لخزيك فى المواسم كل عام  
قال لجاء جرير والفرزدق يضحك فقال لى مابضحكك يا أبا فراس فأئشده البيتين فقال جرير وتلفت أنهما البيتين  
كما قال الفرزدق سواء فقال والله أقدمت هذين البيتين فقال جرير أما علمت أن شيطاننا واحد ... وممرجل  
بالفرزدق بالمربد فقال من أين أقبلت قال من اليمامة قال فأى شئ أحدث ابن المراغة فأئشده :  
هاج الهوى لفؤادك المهتاج - فقال الفرزدق : فانظر بتوضيح باكر الاحداج . فقال الرجل :  
هذا هو شغف الفؤاد مبرح - فقال الفرزدق : ونوى تقاذف غير ذات خلاج - فقال الرجل :  
إن الغراب بما كرهت لمولع - فقال الفرزدق : بنوى الأحية دائم التسحاج - فقال الرجل هكذا والله ،  
قال أسمعتهما من غيرى ؟ قال : لا ولكن هكذا يبنى أن يقال ، فقال : أما علمت أن شيطاننا واحد ... ودخل  
الفرزدق على امرأة من عقيل فغداها وأقبل فتى من قومها كانت تألفه فدخل فأقبلت عليه فغداه وترك الفرزدق  
فناظه ذلك وقال للفتى أنصراعنى قال ذلك اليك فقام الفرزدق فلم يلبث أن أخذه الفتى مثل الكرة فصرعه  
وجلس على صدره فصرط الفرزدق فوثب الفتى عنه وقال هذا مقام العائذ بك والله ما أردت ما جرى فقال  
والله ما بى ذلك ولكن كأتى بآبن المراغة جرير قد بلغه الخبر فقال :

جلست إلى ليلى لتحظى بقرها نفاك دبر لا يزال خؤون  
فلو كنت ذا حزم شددت وكاهها كما شد خرقا بالداصل قيون  
فلما بلغ الخبر جرير قال البيتين ... وأمر سليمان بن عبد الملك الفرزدق أن يضرب رقاب أسرى فاستعفاه فلم يفعل  
وأعطاه شبرا لا يقطع يضرب به عنقه روى قنبا السيف فضحك سليمان ومن حوله فجلس وهو يقول :  
أعجب الناس أن أضحك سيدهم خليفة الله يستسقى به المطر  
لم ينب سيني عن رعب ولا دهش عن الأسير ولكن آخر القدر  
ثم قال ما إن يعاب فرس إذا كبا ولا يعاب صارم إذا نباح جلس وهو يقول كأتى بآبن المراغة قد بلغه الخبر فقال :  
سيف أبى رغوآن سيف مجاشع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم  
ضربت به عند الإمام فأرعثت يدك وقالوا أحدث غير صارم  
وانصرف لجاء جرير وأخبر الخبر فقال بسيف أبى رغوآن البيتين ثم قال كأتى يا أمير المؤمنين بآبن القين  
قد أجانبنى فقال :

ولا تقتل الأسرى ولكن فكهم وإذا أثقل الأعناق حمل المغارم

فأخبر الفرزدق القصة فقال :

كذلك شيرف الهند تبوظايتها وتقطع أحيانا مناط الغنائم  
ولا تقتل الأسرى ولكن فكهم وإذا أثقل الأعناق حمل المغارم  
وهل ضربة الرومى جاعلة لكم أبا عن كليب أو أبا مثل دارم

فهذا إن صح من أعجب اتفاق الخواطر ... وقال الأقيسر :

جزيت مع الهوى طلق العتيق وهان على مأثور الفسوق

قال فَكُنْ أُوَالِيَّ جَوَزَ صِدْقَ زَعْمِهِ ، فَنَدِمَ عَلَى بَادِرَةِ دَنَمِهِ . فَظَلَّ يُفَكِّرُ فِيمَا يَكْشِفُ لَهُ عَنِ الْحَقَائِقِ ،

وجدت أُنْدَ عَارِيَةِ اللَّيَالِي  
ومسمة إذا ما شئت غنت  
تمتع من شباب ليس يبق  
وقال أبو نواس رحمه الله تعالى :

جررت مع الهوى طلق الجروح  
وجدت أُنْدَ عَارِيَةِ اللَّيَالِي  
ومسمة إذا ما شئت غنت  
تمتع من شباب ليس يبق  
ومن ذلك ما نسب السري للخالدي فيما قدمناه من  
وكان كأس مدامها لما ارتدت بجباها  
قال أبو بكر الخالدي : فكأن الكأس لما  
وجنة حمراء لاحت

وهان على مأنور القبيح  
قران النغم بالوتر الفصيح  
مضى كان الخيام بذى طلوح  
وصل بمر الغبوق عرا الصبح  
سرفة شعره قال السري :

وقال السري في وصف جام فيه فالودج :  
بأحمر مبيض الزجاج كأنه  
له في الحشا برد الوصال وطيبه  
كان يياض اللوز في جنباته

وقال أبو بكر الخالدي :  
مداما كان الكف من طيب نشرها  
تعاينها نورا علاه تجمد  
كأن حجاب الماء في جنباتها  
وقال السري رحمه الله تعالى :

رأت شيئا بصاحبي فصدت  
وقالت إذ رأت للشط فيه  
نلق العاج منه بمشط عاج  
وقال أبو عثمان أيضا .

تركنتي ما بين هجرو بيوس  
وأنثت بعد ضحكك ببيوس  
إذ رأت مشطت عاجا بعاج  
وهي للابنوش بالآبنوس

وهذا إما توارد أو تسابق والتسابق أشبه بهم (زعمه) الزعم قول معه اعتقاد (بادرة) سابقة وهي الكلمة الرديئة



وَيُبَيِّزُ بِهِ الْفَائِزَ مِنَ الْمَاتِقِ ؛ فَلَمْ يَرَ إِلَّا اخْذَهُمَا بِالْمُنَاطَلَةِ ، وَلَزَمَهُمَا فِي قَرَنِ الْمُسَاجَلَةِ ؛

تبدد من المتكلم ( الفائق ) الفاضل وفاق الناس فضلهم وعلام بقول أو علم ( الماتق ) الأحمق الضعيف التدمير ( المناطلة ) المرداة ( لزما ) ضمهما وشدهما ( قرن ) حبل يقرب به بين الشيئين ( المساجلة ) أن يستقي ساقبان فيخرج كل واحد منهما من الماء مثل ما يخرج الآخر فأيهما نكل فقد غلب ، وقال الفضل بن عباس بن عتبة ابن أبي لهب :

من يساجلني يساجل ماجدا يملأ الدلو الى عقد الكرب  
وأنا الأخضر من يعرفني أخضر الجلدة في بيت العرب

ومر الفرزدق بالفضل وهو يستقي وينشد البيتين قسمر ثيابه عن نفسه وقال أنا أساجلك ثقة بنسبة فقبل له هذا الفضل بن العباس فرد ثيابه وقال ما يساجله إلا من عضر ابن أبيه . ثم صارت المساجلة يقصد بها قصد المغامرة وأراد هنا بالمناطلة والمساجلة أن يقول هذا بيتا وهذا بيتا حتى يعلم لمن الغلب وأكثر ماجرت به العادة فيها بأنصاف الايات كما شهر في قصة امرئ القيس والتوأم .

حين قال امرؤ القيس : أحار ترى بريقا هب وهنا .  
فقال التوأم كنا نجوس تستعر استعارا .

ثم معنى على القطعة بالانصاف حتى كملت وهي مشهورة . . قال أبو العيناء وقف على غيرم يسألني ما أحسبه بلغ اللحم ولا قاربه وخرج غلام لي أسود قد اغتسل وهو يرعد وكان خبيثا فأومأت إلى الأسود فقلت : كأنه ذئب غصني أزل . فقال الغلام : بات الندى يضربه والطل . فوصلته بدرام وانصرف . . واجتاز ابن أبي الخصال من بلده شقوره بأبدة وهو صبي صغير يطلب الأدب فاضافه بها القاضي ابن مالك ثم خرج معه إلى حديقة معروشة فقطف لهم منها عنقودا أسود . فقال القاضي : انظر اليه في العصا . فقال ابن أبي الخصال : كراس زنجي عصا . فعلوا أنه سيكون له شأن في البيان . . ومثل ذلك ما حدثني به الشيخ الفقيه أبو الحسن بن زرقون عن أبيه اني عبد الله ان ابا بكر بن المجلل و ابا بكر بن الملاح الشبلين كانا متواخين متصافين وكان لهما ابنان قد برعا في الطلب وحازا قصب السبق في حلية الأدب فتهاجي الابنان بأقذع هجاء فركب ابن المجلل في سحر من الاسحار مع ابنه عبد الله فجعل يعتبه على هجاء ابن الملاح ويقول له قطعت ما بيني وما بين صفني أبي بكر بأقذاعك في ابنه فقال له ابنه انه بدأني والبادى اعظم وإنما يجب ان يلجى من بالشر تقدم فعذرته ابوه فبينما هما على ذلك إذ أقبل على واد تتقيه ضفادع ، فقال ابوبكر لابنه اجز : تنق ضفادع الوادى . فقال ابنه : بصوت غير معتاد . فقال الشيخ : كان نقيق مقولها . فقال ابنه : بنو الملاح في النادى . فلما احست الضفادع هما صمتت ، فقال ابو بكر : وتصمت مثل صمتهم ؛ فقال ابنه : اذا اجتمعوا على زاد . فقال ابو بكر ولا غوث لما وف . فقال ابنه : ولا غيث لما ناد .

والاجازة بالايات بكما لها كثيرة مشهورة ، وحكي الماوردى ان الناس تذاكروا حفظ السر بمجلس عباده بن طاهر فقال عبادة :

قال لها إن أردتُما افتضح العاطل ؛ وانفاح الحق من الباطل ، فتراسلا في النظر وتباريا ؛ وتجاوزا  
في حلبة الإجازة وتجاريا ، ليهلك من هالك عن بيته ، ويحيى من حي عن بيته ، قتالا يلسكن واحد ،  
وجواب متوارد : قد رصينا سبرك ، فمرنا بأمرك ، قال : إني مؤلم من أنواع البلاغة بالتجنيس ،  
وأراه لها كارتيس ، فانظرا الآن عشرة أبيات تلحانها بوشيه ، وترصانها بحلبيه ، وضمانها بمرح  
حالي مع إلف لي بديع الصفا ؛ ألى الشفة ؛ مليح التلنى كثير التيه والتجنى ، مفرى يتداسى العهد ،

ومستودعي سرا تضمنت ستره فأودعته من مستقر الحشى قبراً

فقال ابنه عبيد الله وهو صبي :

وأما السر في قلبي كشوا بحفرة لأنى أرى المدفون ينتظر الحشرا

ولكننى أخفيه حتى كأنه من الدهر يومأما أحطت به خبراً

وحكى الفقيه أبو الحسن أن أباه حدثه أن الأديب أبا الطاهر ابن أبى ركب حضر عنده بسبته بقرية  
سنان في زهرة شعبان لاستقبال رمضان فاكل مع من حضر ضروباً من الأطعمة والألوان . فقال أبو الطاهر  
رحمه الله تعالى لأبى عبد الله بن زرقون أجز :

حدثت لشعبان المبارك شبعة تسهل على الجوع في رمضان

فقال أبو عبد الله رحمه الله تعالى :

كما حمد الصب المتم زوره أطاق لها الهجران طول زمان

فقال أبو الطاهر دعوها بشعبانية فلو أنهم دعوها بشعبانية لكفاني

وحدثني أيضاً أن أباه شيخنا الفقيه أبا عبد الله المذكور قد مع صهره أبى الحسن عبد الملك بن عياش  
الكاتب على بحر المجاز وهو مضطرب الأمور فقال له أبو الحسن أجز :

وملتطم الغوارب موجته بوارح في مناكبها غيوم

فقال أبو عبد الله : تمنع لانعم به سفين ولوحدت به الزهر النجوم

( افتضح العاطل ) أى شهرة الفارغ من قول الشعر ( تراسلا ) تجاريا والتراسل في الغناء والنشيد أن يتجاذب  
الصوت المقتبان والتراسل في الخيل أو ترسل فرسين في الطلق ( تباريا ) تجاريا ( وتجاوزا ) تصرفاً ( والحلبة )  
يأتى ذكرها في المقامة وأراد تجاريا في الشعر كما يتجارى خيل الحلبة في الميدان ( سبرك ) قياسك وتعربتك لنا  
( متوارد ) متسايق متتابع ( التجنيس ) أن تكون الألفاظ متناسبة والمعاني متباينة ( تلحانها ) تسجنانها ( وشيه )  
رقه ( ترصانها ) تزينانها وكل ما خرزته أو عمدته فهو مرصع ( ألف ) معشوق يؤلف ويؤنس به ( بديع )  
غريب ( ألى ) اسمر واللى أن تتعق حمرة الشفة حتى تضرب الى السواد ( التلنى ) الانعطاف ( التيه ) الاعجاب  
والاحتقار ( بديع ) ( التجنى ) ادعاء الحناية على عاشقه وذلك أن المعشوق يحسب كل ما يفعله عاشقه ذنباً عليه  
وجنابة ليتوصل بذلك إلى هجره ثم سعى الصد والاعراض تجنيا ( مفرى ) مولع ( والتاسى ) استعمال النسيان

وإطالة الصدِّ، وإخلاف الوعد، وأما له كالمعد، قال: قَبِرَ الشَّيْخُ حُجَلِيًّا، وَتَلَاهُ النَّبِيُّ مُصَلِّيًا، وَتَجَارِيَا بَيْتًا قَبِيئًا  
على هذا النسق؛ إلى أن كَمُلَ نظمُ الأبياتِ وَاسْتَقَى، وهى:

|  |  |
|--|--|
| وَأَخْوَى حَوَى رَقِي بِرَقَّةٍ قَتَرِهِ         | وَعَادَرَنِي إِلْفَ الشَّهَادِ بِقَدَرِهِ          |
| نَصَدَى لَقَتْلِي بِالصَّدُودِ وَإِنِّي          | لَقِي أَسْرِهِ مَذْحَارَ قَلْبِي بِأَسْرِهِ        |
| أَصَدَّقِي مِنْهُ الزُّورَ خَوْفَ الزُّورَارِهِ  | وَأَرْضَى اسْتِمَاعَ الْمُهْجَرِ خَشْيَةَ هَجَرِهِ |
| وَأَسْتَعِذُّ بِالْقَذِيبِ مِنْهُ وَكَلِمَا      | أَجِدُّ عَذَابِي جَدِّي حُبُّ بَرِّهِ              |
| تَنَاسَى ذِمَامِي وَالتَّنَاسَى مَذْمَةً         | وَأَحْفَظُ قَلْبِي وَهُوَ حَافِظُ سِرِّهِ          |
| وَأَعْجَبُ مَا فِيهِ التَّبَاهَى بِبُحْبُهِ      | وَأَكْبِرُهُ عَنْ أَنْ أَفُوهُ بِكِبَرِهِ          |
| لَهُ مَنَى الْمَذْحُ الَّذِي طَابَ نَشْرِهِ      | وَلِي مِنْهُ حَقٌّ الْوَدَّ مِنْ بَعْدِ نَشْرِهِ   |
| وَلَوْ كَانَ عَدُوًّا مَا تَجَنَّى وَقَدْ جَنَّى | عَلَى وَغَيْرِي يَجْتَنِّي رَشَفَ ثَغَرِهِ         |
| وَلَوْلَا تَلْتَنِيهِ ثَلَاثَتِي أُعْتِي         | بِدَارًا إِلَى مَنْ أَجْتَلِي نَوْرَ بَدْرِهِ      |
| وَإِنِّي عَلَى تَصْرِيفِ أَمْرِي وَأَمْرِهِ      | أَرَى الْمُرُحُلُوًّا فِي أَهْكَادِي لِأَمْرِهِ    |

أراد أنه بعد عاشقه بالزيارة وغيرها فاذا ذكر بها قال نسيت (والصد) الاعراض (على هذا النسق) أى على هذا التسامع والاضمار (استق) انضم واجتمع ونسقت الشيء بالشئ ضممنه (أخوى) أسمر الشفة والحوه حمرة تضرب إلى السواد يقال شفة حواء حمراء (رقى) أى ملكى والرق الملك ورق الرجل رقا صار عبدا (برقة لفظه) بجلاوة كلامه (عادرنى إلف الشهاد) تزكى صاحب سهر (بندره) بقلة وفاته (نصدى) تعرض (أسره) حبسه (بأسره) بحملته (الزور) الكذب (ازوراره) انقباضه (المهجر) الفحش (استعذب) استطيب (أحد عذابى) جدد عذابى (جد) زاد واجتهد (بره) أكرامه يريد متى زادنى عذابا وهجرا نازدت فيه حبا وبرا (ذماى) عهدى (مذمة) عيب (أحفظ) أغضب (التباهى) التفاخر (أكبره) أعظمه وأراه كبير (أفوه) أنطق (نشره) تحرك راحته (رشف ثغره) تقيل أسنانه (ثلثت) اعتنى (جمع عنان) اجتلى (أنظر نور بندره) حسن وجهه يقول لولا حسن ثنيته لتركته وملت إلى غيره ثم قال وإنى على ما يلقانى به من المهجر والجفاء والقاه به من البر والصفاء ليرجع عندى المر من أفعاله حسلوا فى اتباعى لما يجب وبأمر به، وقد أنشدوا فى ذلك:

لئن سامنى أن تلتنى بمساة      لقد سرنى أنى خطرت يالكا  
وقال فى مثله:      وأهنتى فأهنت نفسى صاغرا      ما من يهون عليك بمن بكرم  
فهذا غاية الانقياد لمرعاة مراد الحبيب، وقال الشاعر:  
ولقد منحتكم المودة محنة      وكنتما لستم عليه ضلوعى

جاز يتمنى بالوصال قطيعة  
فاذا أتيتك زائرا متشوقا  
شتان بين صنيعكم وصنيعي  
قصر الطريق وطال عند رجوعي

وفي معنى قوله له مني المصح يقول ابن رشيق وزاد معنى مستظرفا

أراك أتهمت أخاك الثقة  
وأنتي عليك وقد سؤني  
وقال ابن زيدون: بني جمهور أحرقتهم بمحضائكم  
تعدوني كالغدير الند إنسا  
وعندك مقت وعندي مقه  
جنازي فإل المدائح تعبق  
تطيب لكم أنفاسه حين يحرق  
وهما وإن تواردا على هذا المعنى قائما أخذه من قول حبيب :

لو استعمال النار فيها جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود

ونذكر هنا جملة من الشعر الرائع المستظرف الفائق تنسج على أوصاف الغلام المذكور وتماق بشعر  
الحريري من جهة التخييل أو من جهة الانقياد للمحبوب وإن جفا وصد، ونبدأ بذكر حكاية أبي اسحق الحضرمي  
لتعلقها بما أنبت عليه المقامة من توارد الخواطر . . . كان أبو اسحق يختلف إلى بعض مشيخة القيروان وكان  
الشيخ كلفا بالمعذرين وهو القائل :

ومعذرين كان نيت خدوهم  
قروا البنفسج بالشقيق ونظموها  
أقلام مسك تستمد خلوقا  
تحت الذبرجد لؤلؤا وعقيقا  
فهم الذين إذا خلخل رأهم  
وجد الهوى بهم إليه طريقا

وكان يختلف إليه غلام من أعيان أشراف القيروان وكان به كلفا فيينا هو عنده والحضرمي قد أخذ في الحديث  
إذا أقبل الغلام وهو يقول :

في صورة كملت غفلت بأنها  
يعشى العيون ضياؤها فكأنها .  
بدر السماء لسنه عثمان  
شمس الضحى تمشي بها العينان

فقال الشيخ بالحضرمي ما تقول فيمن هام بهذا القد وصبا لهذا الحد، فقال الحضرمي: الهيمان واقفهذا غاية الظرف  
لاسيما إذا شام كافورة خده ذلك المسك القثيث وهجم على صبة ذلك الليل البهيم والله ما خلت سواده في  
بياضه إلا بياض الإيمان في سواد الكفر أو غميا في ضوء الفجر فقال للحضرمي صفه فقال من ملك رقى القول  
حتى انقاد له صغابه فدل له جموحه حتى سطع له شهابه أفعد مني في ذلك فقال صفه فاني معمل في ذلك فكري  
فأطرق ساعة فقال الحضرمي :

أورد قلبي الردى لام عذار بدا  
أسود كالسكفور في أبيض مثل الهدى

فقال له الشيخ أراك اطلمت على ضميري أو خضت بين جوانحي فقال له الحضرمي ولم ذاك قال لأنى قلت  
حرك قلبي فطار صولج لام العذار  
أسود كالليل في أبيض مثل النهار

فهذا غاية في بابه ، وقال السرى :

بلائي الحب فيك بما بلائي  
فشائ أن تفيض غروب شائ

أيت الليل مرتقا أناجي  
ويشهد لي على الأرق الثريا  
ستصرف طاعتي عن نهائي  
ولم أجهل نصيحته ولكن  
فياولع العواذل خل عني  
وباكف الغرام خذي عنائي

وهذا مما يأخذ بجماع القلوب ويحتوي على النوعين  
ماض عنك بوجود ولا بخلا  
يحكي المعلقا حينا والمجير جرى  
وقال أيضا: منيت بمن إذا منيت أضئت  
وقاضت رحمة لي حين ولي  
وقال في غلام يدوي: وعلفته بدوي السا  
أعاني عن قده صعدة  
أدار الثام على خده  
ومسك ذوائبه سائل  
أحيه بالورد والياسمين  
وله في غلام غزي رام: قر من الأثر اك نحسب أنه  
يرى بلحظه القلوب وسهمه  
بطل حمائله كمارضه وحا  
حيته لما فامطر راحتي  
والشريف الرضي: يا صاحب القلب الصحيح اما اشتقي  
أأسات بالمشاق حين ملكته  
وتركتني ظمآن أرشف دمعتي  
قلبي وطرفي منك هذا في حمي  
كم ليلة جرعت في طولها  
تفرق أنامله التراب تمالا  
أبكي وييسم والدجي ما بيننا  
قر إذا استعجلته بعثابه  
لوحيث يستمع السرار وقتنا  
أعزز على إذا امتلأت من الكرى  
وللوزير ابن المرى: تدفق بمصر وبالعراق طيبة

من معنى المطلوب وقال السلاي:  
أعز ما عنده النفس التي بذلا  
والمزن دمعنا وإطلال الديار بلا  
منأى إلى بنفسج عارضيه  
مدامع كاتبي وكاتبه  
ن والوجه والرى ثبت الجنان  
تري اللحظ منها مكان السنان  
فأهدى الشقيق إلى الأفحوان  
على آس ديباجه الخسرواني  
فيصبو إلى الشيخ والابتهان  
بخود الحصان على أقب حصان  
فصجت كيف تشابه السهمان  
جبه الأزج كقوسه المرنان  
قبلا فليت في مكان بنائي  
ألم الهوى من قلبي المصدوع  
وجزبت فرط نزاعه بنزوع  
أسنى على ذاك اللي المنوع  
قيظ وهذا في رياض ربيع  
مضض الملام المؤلم التقرع  
وأنا ملي في سنى المقروع  
حتى أضاء بفره ودموعي  
لبس الغروب قلم بعد لطلوع  
لمعجبتنا من عزه وخضوعي  
أنى أيت بليلة اللسوع  
يضنيه طول بعاده وبذيه

ما ناله إلا الذى هو أهله إذا غاب عن بلد وفيه حبيبه  
 لزم السهاد تحيرا وتلذذا وتأسفا إذا أوبقته ذنوبه  
 زعم الفراق دعابة فأجابه ونعم دعاه فلا اراه يجيبه  
 وله أيضا . ولقد أراه فى النذير يشقه من جانبيه  
 والمساء مثل السيف وهو فرنده فى صفحتيه  
 صبغت بياض النيل حمرة ورده فى وجنتيه  
 ولا بن الرقاق : تمنيت من أهوى به وهو قاتلى ورب منى للمرء فيه منايه

قسا فرماني عن قسى حواجب قسا فرماني عن قسى حواجب  
 ادلنا دماء فى هواه وادما ادلنا دماء فى هواه وادما  
 فا برح الشوق المبرح ساميا فا برح الشوق المبرح ساميا  
 فنظره والنظر منه وعرفه فنظره والنظر منه وعرفه  
 لشمس الضحى والدار والمسك نفحة لشمس الضحى والدار والمسك نفحة  
 وقال أيضا رحمه الله تعالى :

ومنهف نبت الشقيق بخده ومنهف نبت الشقيق بخده  
 ماء الشبية والجمال أرق من ماء الشبية والجمال أرق من  
 يحيى الأنام بلمحه من وصله يحيى الأنام بلمحه من وصله  
 أن كنت أهديك الفؤاد له فقل أن كنت أهديك الفؤاد له فقل  
 أرق نسيم الصبا عرفه أرق نسيم الصبا عرفه  
 ومر بنا بتهادى وقد ومر بنا بتهادى وقد  
 وعد لميسمه راحة وعد لميسمه راحة  
 أشار لتقييلها فى السلام أشار لتقييلها فى السلام

وقال أيضا

ولادريس بن اليماني :

وذى لس للاخوان ثنياه وذى لس للاخوان ثنياه  
 وللسوسن الريان صفحة خده وللسوسن الريان صفحة خده  
 فريد جمال تملى توأم الهوى فريد جمال تملى توأم الهوى  
 ولبعض أصحابنا كف عنى الملام يا من يلوم ولبعض أصحابنا كف عنى الملام يا من يلوم  
 جل همى بأرب أهيم حيا جل همى بأرب أهيم حيا  
 أبدا أطلب الغرام مجدا أبدا أطلب الغرام مجدا  
 إن ريمارمت برامة قلبى إن ريمارمت برامة قلبى

ان كلى إلى هواه سقيم صح حى واعتل جسمى لحسبى

وكل ما تضمنت هذه الجملة مع قناعة الحريرى من التذلل والخضوع إلى المحبوب فهو حكم الباب والمجمع عليه عند ذوى الآلالباب إلا قوله ودغرى بجنى رشف ثغره، فإن أكثر أهل هذا الشأن أبون أن يكون المحبوب بين عاشقين وينسبون محبه إلى خساسة الهمة ويعتدونها على المحبوب من أكبر التهمة قال ادرو القيس :

إني بحبك واصصل حبلي      وبزيش نبلك رائش نيلي  
الم أجدك على هدى أثر      يقر ومصلك قائف قبلي  
يقول أنا أدبم من مواصلتك مالم أجد غيرى يتبعك طمعا في مواصلتك وقال أبو ذؤيب :

تريدن كيا تجمعينى وغالد      وهل يجمع السيفان ويملك في غمد ؟  
فهذا قد أتى الشراكة على التساوى فكيف الإقامة لى الجور الذى ذكر الحريرى وقد قدمنا فى العاشرة للمولدين قنا غير هذا على أن المحبوب إذا كان حسن الخلق حسن القبول زاد فى أبهة جماله كما أن الجفاء فى المحبوب والخلق الذميم يطمس نور حسنه وينقص من كماله وأنشدوا :

أيا حسنا أذرت قبائح فعله      عليه كما زرى الكسوف على البدر  
وقال عبد الصمد المصرى :

فلو زين الحسن من جهه      بهجر الصدود ووصل الوصال  
لنم ولكن ما إن رأى      جميل الخيا جميل الفعال  
وقال آخر      صناعن حبك القلب المشوق      فإيصبو اليك ولا يتوق  
جفاؤك كان عنك لنا عزاء      وقد يسلى عن الولد العقوق

فهذه جملة كافية ونرجع إلى ذكر أنواع البلاغة فى صناعة الشعر التى سماها المحدثون صناعة البديع، والشعراء يتفاضلون فى ساقها والاعتدال عليها وهى فى أشعار العرب موجودة وفى الشعر المولد أكثر وأنا أتى منها بما للناظر فيه كفاية بعون الله سبحانه وتعالى ونبدأ منها بالتجنيس الذى أولع به الحكماء فى المقامة

التجنيس : هو اتعاق اللفظ أو أكثره واختلاف الحكم قال أبو بكر حازم بن حازم التجنيس أن تجيء الكلمة تجانس أخرى فى بيت شعر أو كلام وهو أضيق أنواع البديع فنه قوله تعالى وأسلبت مع سليمان وأقم وجهك للدين القيم وفى الحديث عصية عصت الله ورسوله وغفار غفر الله لها وأسلم سلمها الله والظلم ظلمات يوم القيامة وقال خالد بن صفوان لرجل من بني عبد الدار هشتمك هاشم وأمتك أمية وخزمتك غزوم وأنت من عبد دارها ومتهمى عارها ففتح لها الأبواب إذا أقبلت وتغلقتها إذا أدبرت .. والتجنيس أنواع فنه تجنيس اللفظ وهو ما تقدم ومنه تجنيس الخط وهو ما يصح تصحيفه كقوله تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وفى حديث سعد بن أبى وقاص لما أسلمت راعمتى أمى فبى مرة تلقانى بالبشر ومرة تلقانى بالبر .. البحرى من سعادة حدك وقرفك عند حدك وفى رساله : عاد إلى المسامحة والمحاسبة بعد المشامحة والمحاشنة : وقال البحرى .

ولم يكن الممتر بالله إذسرى      ليعجز والممتر بالله طالبه

وقال البحرى أيضا :

وحالا كرىش النسر مهما رأيتہ جناحا لشهم عاد ريشا على سہم  
ومنه تجنيس السمع كقوله تعالى : وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ، ومن رسالة : لم يكن لأمره مضيا ولا  
لسرة مذبعا ، البسنى : من لم يكن لك نسيبا فلا ترج منه نصيبا ومن لم يكن لك صدره بالحاجات فسيحيا فلا تسمع  
لهبها لسانا فسيحيا

أبوك كريم غير أنك سابق مداه فلا ضمير عليك ولا ذم  
فلا تعجبين الناس بما أقوله وأفضى به فالغيث يقده الغسيم

وقال المعري رحمه الله تعالى :

أعوذ بالله من قوم إذا سمعوا خيرا أسروه أو شرا أذاعوه  
وغاله بن سنان ليس ينقصه من قدره الكون في حي أضاعوا  
ومنه تجنيس المضارعة فنه من رسالة أنا به بين احتفاء واحتفال وبين ذكر مطر مطرب وثناء مغرب وقال  
أبو تمام : يمدون من أيدعوا صر عواصم تطول بأسيا ف صوار صوارم  
وقال المعري : من اتقى الله فهو السالم السارى ؛ وقال ابن عمار

إذا ركبوا فانظروا أول طاعن وإن زلوا فانظروا آخر طاعم

وباب التجنيس فاق الناس فيه حبيب والناس له تبع ؛ كما انفرد بحسن القطع في آخر قصائده فلا يكاد الشاعر  
الماهر يزيد يتنا في آخر قصائده في الغالب كما انفرد الحسن بحسن الابتداء فله ابتداء آت لا يجارى فيها كما انفرد  
ابن المعتز ببعوده التشبيه يكاد على كثرته في شعره أن لا يسقط له تشبيه واحد كما انفرد المتنبي بلطف  
من التفرل إلى المدح . . . ومن تجنيس حبيب قوله :

عداك حر الثغور المستضامة عن برد الثغور وعن سلسالها الحصب

السلسال العذب والحصب الجارى على الحصباء شبه الريق به ففي هذا البيت من صنع البديع التجنيس والطباق  
والتتميم والتزديد والتبليغ وتاق هذه الأنواع في هذا الفصل وحبيب أكثر الناس استعمالا لصنع البديع ومن  
شعره يتعلم . . . وقال أيضا :

كم نيل تحت سناها من سنى قر وتحت عارضها من عارض شنب  
بأن تدمى عينه تلك الذى فيه ويقمر ليلة الأقصار  
أخذه البحرى فقال :

جافى المضاجع لا ينفك في حب يكاد القمر من لآلئه القمر

رأى نند أبو على الفارسي في نوادره لأنى القول الطهوى يصف سحبا

وقرى كل قرية كان بقرا هاقرى لا تحف منه القرى

وفي المقامات من التجنيس كثير وفي هذا الشرح منه ما يستظرف ويستبدع فما يستحسن منه قول السرى بمدح سيف الدولة



أغرّتك الشهاب أم النهار وراحتك السحاب أم البحار  
خلقت منية ومنى فأضحت تمور بك البسيطة أو تمسار  
تحمل الدين أو تحمي حماء فأنت عليه سور أو سوار  
سيوفك من شكاة التفرير ولكن للعدا فيما بوار  
وكفأك النعام الجلود يسرى وفي أحشائه ماء ونار  
فينى من سجيها المنايا ويسرى من عطيتها اليسار

ومن الشعر الذى جمع إلى التجنيس حسن التقسيم والطباق جواب الصابى أبا أحمد الشيرازى من شعر يشتكى له نقرنا أصابه وأوله :

إلى الله أشكو ضنى شفى وكم قبله من ضنى قد شفى  
فأجابه الصابى :

عانى من الهم مائه عانى فأعطيت صرف الليالى عانى  
ألفت الدموع وعفت المجوع فبينما عينا نضاختان  
لستقم ألح على سيد به قد غفرت ذنوب الزمان  
وكيف سطا بهما واستطال إلى عصبة عصبت بالهوان  
إذا ماسى لطلاب الملا فكل أوان هم فى تون  
أتنى بالأس أياته تملل روحى بروح الجنان  
كبرد الشباب وبرد الشراب وظل الأمان ونيل الأمانى  
وعمد الصبا ونسيم الصبا وصفو الزمان ورجع القيان  
اجبت عن الشعر مستر سلا بطبع شجاع وقلب جبان  
ولولا سكونى إلى فضله قبضت بنانى بقبض اللسان

وقال أبو الفتح البستي :

إن أسافنا المضاب الدوامى صيرت ملصكنا قرين الدوام  
باقتسام الأموال من وقت سام واقتحام الأموال من وقت حام

التشبيه : وقد أوردنا فى هذا الكتاب منه كل غريب والتشبيهات على ضروب مختلفة فهما تشبيه  
الشيء بالشيء صورة وهيته ومنها تشبيه به معنى ومنها تشبيه به لونا ومنها تشبيه به صوتا ومنها تشبيه به  
حركة وسرعة ، فالأول كقوله :

كان قلب الطير رطبا وبابا لدى وكرها العناب والحشف البالى

اجمع اهل العالم بالشعر كآبى عمرو بن العلاء والأصمى ان احسن التشبيه مايقابل به تشبيهان فى بيت واحد وان  
احدا لم يقل من ذلك كبيت امرى القيس « كان قلب الطير » ، وقال بشار مازلت منذ سمعت قوله كان قلب الطير  
راود نفسى ان اشبه شيئين بشيئين ولا استطيع ذلك إلى ان قلت :

كان مثار النقع فوق رؤسنا وأسياقنا ليل تهاوى كواكبه  
ويا بعد ما بين اليتين على أن بيت بشار غريب ولا أحفظ لليتين ثالثا ، إلا أن بشارا قد قال أيضا :  
من كل مشتهر في كف مشتهر كان غرته والسيف نجمان  
وأما تشبيه المعنى فكنتشبيه الشجاع بالأسد والجمل بالقمر وكقوله :  
وكالسيف إن لا يبتته لان متته وحده إن غاشته خشنان  
واللون كقول ابن هرمة :

وليل كسربال الغراب ادرعته اليك كما أخبث الجاني أجدل

والصوت كقوله النابغة : له صريف صريف القعر بالمسد - والحركة والسرعة كقول امرئ القيس :  
كجلود صخر حطه السيل من عل .... وربما امتزجت هذه المعاني بعضها ببعض فاذا اتفق في الشيء  
المشبه معنيان أو ثلاثة معان من هذه الأوصاف قوى التشبيه وتأكد الصدق فيه وأصدق التشبيهات ما إذا عكس  
لم يتنقض بل يكون كل مشبه بصاحبه مثل صاحبه ويكون صاحبه مشبها به صورة ومعنى كقول امرئ القيس :  
نظرت إليها والنجوم كأنها مصاييح رهبات تشب لقفال

فتشبيه النجوم بالمصاييح لغرط ضيائها صحيح وتشبيه المصاييح بالنجوم صحيح وربما أشبه الشيء الشيء صورة  
وخالفه معنى وقد تقدم ذكر ذلك في الثانية ، وربما قاربه وداناه وشابهه مجازا لاحقيقة - وأدوات التشبيه  
كأن والكاف ومثل ؛ وتسقط الكاف مع المصدر فيشبه بالمصدر ، وقد يشبه بقولهم تخاله ونحسه فإكان منه  
صادقا قيل فيه كأن أو كذا وما قارب الصدق قيل فيه تراه أو تخاله فاذا حققت هذا الفصل انكشف لك أسرار  
التشبيه ؛ وقد تقدم نوع من التشبيه في الثانية ؛ وسيأتى في الأربعين تشبيهات الغريب العجم في حكاية الأصمعي .  
الاستعارة : هي من العارية لأن الشاعر يعير المعنى ألفاظا غير لفظه المرصوع له ، وهي على ثلاثة أوجه : أحدهما  
ما يستعيره الشاعر من الألفاظ على سبيل التمثيل وتسميم المعاني وهذا الضرب يعد في البديع وعجاءن الشعر وهو  
كثير في كلامهم وعليه أنبنى كتاب المقامات وقلبا يوجد بيت يخلو منه ، وما جاء منه في القرآن سماه بعضهم مجازا  
وأباه بعضهم نحو قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة واشتعل الرأس شيبا ؛ وقال النبي صلى الله عليه  
وسلم لرب إليكم داء الأُمم قبلكم الحسد والبغضاء ، وقال امرؤ القيس : وليل كوج البحر أرخى سدوله - وقال  
علقمة وهو بديع : والصبح بالكوكب الدرى منحور - وقال زهير في الحرب : ضروس تهز الناس أنيابها  
صل - وقال عمرو بن كلثوم :

ألا أبلغ النعمان عنى رسالة فبجذك حولي ولؤمك قارح

وقال الحسن في مجلس ضحك السرور به عن ناجذيه وحلت الخمر

وقال العباس بن الأخنف

قد سحب الناس أذيال الحديث بنا وفرق الناس فينا قولهم فرقا

فكاذب قد رى بالظن غيرهم وصادق ليس بدرى أنه صدقا

الثاني أن يتحل الشاعر قولاً لنيره فيدخله في شعره وهذا هو الاجتلاب الذي نفاه جرير عن نفسه بقوله

ألم تعلم مسرحى القوافى فلا عيا بهن ولا اجتلايا  
الثالث أن يستعير الشاعر ألفاظا كان غنيا عنها والمعنى مفرقا إليها وبسمى الحشر والاستعانة فهو يحسن بقدر  
ما يتحمل من الفوائد ويقبح إذا أفرغ منها  
الإشارة : قال قدامة الإشارة هي اشتغال اللفظ القليل على المعاني الكثيرة باللمحة الدال على ما أحسنها  
بمثل قول زهير

وإني لو لقيتك فاجتمعنا إكنا لكل منكرا كفاء

وقال امرؤ القيس : على هيك يعطيك قبل سؤاله أفانين جرى غير كز ولا وان

فنأمل ما اشتملت عليه لفظه أفانين بما لو عد كان كثيرا وما اقترن به من جميع أصناف الجودة طوعا على غير  
طلب ولا مسئلة ، ثم نرى عنه الكرازة والوني وهما أكبر عيوب الخيل . والإشارة من غرائب الشعر وملحها ولا  
يأق بها الشاعر مبرز وتسمى اللمحة الدالة وأصلها الاختصار . وهي أنواع فمنها الوحي كقول جاهلي في يزيد  
بن الصق

زكت الركاب لأربابها وأزمت نفسي على ابن الصق

جعلت يدى وشاحاله وبعض الفوارس لا تعشق

فقوله جعلت يدى وشاحاله إشارة بدعية دالة على الاعتناق بخير لفظه

ومنها الأيماء : فمن ملحها قول قيس بن ذريح .

أقول إذا نفسي من الوجد أصعدت لها زفرة نعتاذي هي ماها

وقول كثير بما فأتيت عنى حين لالى حيلة وغادرت ما غادرت بين الجوانح

فقوله غادرت ما غادرت إيماء مليح

ومنها التلويح : ومن أجوده قول النابغة في طول الليل

تطاول حتى قلت ليس بمنقص وليس الذى يرعى النجوم آيب

فالذى يرعى النجوم هنا الصبح أقامه مقام الراعى يندو فتذهب الأبل والماشية فتلويحه هذا عجب في الجودة .

ومنه قول المجنون . لقد كنت أعلو حب ليل فلم يزل في التقص والابرام حتى علايا

فلوح بالصحة والكتيان ثم بالسقم والاشتهار تلويحا عجيبا

ومنها التعريض : كقول عمر بن معد يكرب :

فلو أن قومي أنطقني رماحهم نطقن والكرن الرماح أجرت

أى لو أن قومي صدقوا في القتال وطعنوا برماحهم أعداءهم لنطقن بهم ولكنهم صرفوها عن أعدائهم

منهم من فكأنها أجرت لسانى أى شقته كما يحجز لسان التفصيل فكانها أسكتني فهذا تعريض بنوب عن التصريح

وأخذه أبو بكر بن دريد فقال

يا بنى مالك عقلت لسانى كيف بهرى المقيد المعقول

إن سلكتم إلى الفعال سبيلا وضحت لى إلى المقال سبيل

ومن التعريض قوله

بنى عينا لا نذكرها الشعر بعدما      دفنتم بصحراء الغدير القوافيا  
ومنه قول حميد بن ثور وقد تقدم:  
أرى بصري قد خانتى بعد صحة      وحسبك داء أن تصح وتسليما  
ومنها التفعيم : كقول الغنوي .

أخى ما أخى لافاحش عنديته      ولا ورع عند اللقاء هبوب

ونحو هذا حكاية الأعرابي في نوادر أبي على حين سئل أله بنون فقال نعم وخالفهم لم تقم عن مثلهم منجبة فلما ذكر أمتاءهم قال جهم وما جهم غشمشم وما غشمهم عشب وما عشب ، ومن هذا التفعيم ما يجرى على التحويل والتعظيم نحو قوله تعالى الحاقة ما الحاقة والقارعة ما القارعة وهو كثير في كلام العرب ، وما جاء في الإشارة على معنى التشبيه قول الأعرابي يصف لنا مذوقا : جاؤا بمذق هل رأيت الذب قط فأشار إلى تشبيه لونه إذا غلب عليه المذق بلون الذب كما صرح به الآخر حين قال .

فيشر به مذقا ويسقى عياله      سحابا كآقرب الثعالب أورقا

المطابقة : أبو الفرج على بن الحسين . قلت لأبي الحسن على بن سليمان الأخفش وكان أعلم من شاهده بالشعر طائفة وهم الأكثرون تزعم أن الطباق ذكر الشيء وضده فيجمعهما اللفظ لا المعنى وطائفة تقول هو اشتراك المعنيين في لفظ واحد مثل قول زياد الأصمعي

ونبتهم يستعرون بكاهل      ولؤم فيهم كاهل وسنام

فكاهل قبيلة وكاهل للعصو ، فقال من ذا الذي يقول هذا قلت قدماه وغيره فقال هذا يابني هو التجنيس ومن ادعى أنه طباق فقد ادعى خلافا على الخليل والأصمعي قلت أفكانا يعرفان هذا فقال سبحان الله وهل غيرهما في علم الشعر وتمييز خبيثه من طيبه قلت فأنشدني أحسن طباق للعرب فقال قول عبداقه بن الزبير الأسدي

فرد شعورهن السود نصنا      ورد وجوههن البيض سودا

وقال أبو الفرج ، وأنا أقول إن أحسن بيت قيل فيه .

للسوداء في السود آثار تركن بها      لمامن البيض يثني أعين البيض

يعنى أنت الليالي بمرورهن تبيض سواد الشعر ، قال أبو حاتم سألت الأصمعي عن صنعة الشعر فذكر في بعض قوله المطابقة ، وقال أصلها وضع الرجل في موضع اليد فقلت أنشدني أحسن ما قالت العرب في ذلك فقال قول زهير .

ليت بعثر يصطاد الرجل إذا      ما كذب الليث عن أفراته صدقا

وقيل المطابقة ، أن بآتي الشاعر بلفظين مختلفين في المعنى في بيت واحد وفي كلام نحو قوله تعالى ولستم في القصاص حياة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأَنْصار إنكم لنكتسبوا غدا الفزع وتقولون عند الطمع وقال علي رضي الله عنه . من رضى عن نفسه كثر من يتسخط عليه وقال أعظم الذنوب ما صغر عند صاحبه وقال الحسن كثرة النظر إلى الباطل تذهب بمروءة الحق وقال الفرزدق

لعن الاله بنى كليب لمنهم لا يندرون ولا يفون لجار  
يستيقظون إلى نبيق حميرهم وتنهم أعينهم عن الأوتار  
وقال حبيب : يرى العلقم المادوم بالغازية بماتية والأرى بالضم علقما  
ومنه التفسير . قال أبو الحسن علي بن هرون بن علي بن حماد بن إسحاق الموصلي هو أن يستقص الشاعر تفصيل  
ما ابتدأ به فيستوفيه فلا يبادر قسما بقتضيه إلا أوردته ، وإلى هذا كان يذهب أهلنا ، وأحسن ما قيل في ذلك  
قول زهير بطعنهم ما ارتموا حتى إذا طعنوا ضارب حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا  
وقول عنترة . إن يلحقوا آكروا وإن يستلحموا أشدد وإن برموا بضنك أزل  
أبو العيناء . أجمع علماء الشعر أن أحسن تقسيم أتى به متقدم قول عمر بن ربيعة  
تتم إلى نعم فلا تشمل جامع ولا الحبل موصول ولا أنت تصبر  
ولا قرب نعم إن دنت لك نافع ولا بعدها يسى ولا أنت مقصر  
المبرد : لم أسمع أحسن من تقسيم لقيس بن ذريح وهو

وقد كان فيها للامانة موضع وللكف سرتاد وللمين منظر  
وقد تقدم في شرح الثانية بيت المنابي في التقسيم وهو بدت قرا البيت ونسج على منواله الراهم فقال  
سقرن بدورا وانتقين أهلة ومن غصونا والتفنن جدأ ذرا  
وأطلن في الاجياد بالذر أنجما جعلن لحبات القلوب صرا ذرا  
وقال الناقض : رأيت على أكوارنا كل ماجد يرى كل ما يغنى من المال مغنا  
ندوم أسيافا ونعلو قواصيا وتنقض عقبا ونطلع أنجما  
وقال السلامي : ماض عنك بمجرد ولا بخلا أغر ما عنده النفس التي بذلا  
يحكي المطايا حنينها والهجير جوى والمزن دمعها وأطلال الديار بلا  
والتقسيم في الشعر كثير .

التسليم قال علي بن هرون هذا لغب نحن اخترعناه وصفة الشعر المسمم أن يسبق المستمع إلى قوافيه قبل  
أن ينتهي إليها راوية حتى لو سمع الشطر الأول استخرج الآخر قبل أن يسمعه وأحسن ما قيل في ذلك قول  
جندب اخت عمرو ذي الكلب ترى أخلها .

فأقسمت يا عمرو لو نبهاك إذا نبها منك داء عضالا  
إذا نبها ليت عريسة مفيتا مفيدا نفوسا ومالا  
وخرق تجاوزت مجهولة بوجناء لا تشكي السكالا  
فكنت النهار به شمسهم وكنت دجى الليل فيه الهلال

قال الحاتمي فانظر إلى ديباجة هذا الكلام ما أصفها وإلى تقسيماته ما أوفاهما وانظر إلى قوله مفيتا مفيدا ووصفها  
إياه بالشمس بالنهار والهلال بالليل تجد المطمع الممتنع الغريب البعيد

التسليم هو أن يذكر الشاعر معنى فلا يترك شيئا يتم ويتكامل الإحسان معه فيه إلا أتى به : وأحسن ما قيل  
في ذلك قول طرفة

فنى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمى  
فقد تم الاحسان فى المعنى الذى ذهب اليه بقوله غير مفسدها ، ويتلوه قول خليفة بن نافع العزى :  
رجال إذا لم يقبل الحق منهم ويعطوه عادوا بالسيف القواطع  
فالمعنى تم بقوله ويعطوه ولو لا كان ناقصا وقال حبيب :

حتى اقد ظن الغواة وباطل أنى تجسم فى روح السيد

فتم الاحسان فى المعنى الذى أراد بقوله وباطل ، والسيد الحميرى له فى الشيعة مذهب ردى والغواة هنا القائلون  
بالتناسخ ، بقول لافراط حبيب فى أهل البيت توهم الغواة أن روح السيد تجسم فى توهمهم باطل :  
الترديد : هر تعليق الشاعر افظه فى البيت بمعنى ثم يردد هاهنا ويعلقها هاهنا معنى آخر وأكثر ما يستعمله  
المحدثون وأجمعوا أن أباحية الحميرى سبق إلى الاحسان جميع من تقدمه وتأخر عنه فى قوله :

ألا حى من أجل الحبيب المغايا لبسن البلاء لبسن أباياليا  
إذا ما انقضى للمرء يوم وليلة تقاضاه شئ لا يميل التقاضيا

ابتدأ بالمصراع الأول فأحسن الابتداء وردد فى المصراع الثانى فأحسن فى الترديد ثم ابتدع فى البيت الثانى ما ليس  
لأحدثه ، أبو تمام لا أعلم أحدا أحسن صنعة فى الترديد من زهير فى قوله  
من يلقى يوما على علانه هرما يلقى الساحة منه والذى خلفا  
الخانى : وأحسن الخليل الباهلى فى الترديد بقوله :  
لقد ملأت عيني بحسن محاسن ملأت فؤادى لوعة وهو ما  
التجريد : وهو أن يجرد الشاعر موضوعا من صفته ويسند لها لاجبى فى الظاهر وهو يريد الأول فى المعنى  
مثل قول الأعرابي :

ياخير من ركب المطى ولا يشرب كأسا بكف من بخلا

فظاهره أنه لا يشرب كأسا بكف رجل ينسب إلى البخل إنما يشربها بكف كريمة وذلك الكريم هو الممدوح فى  
المعنى ، فجزده فى الظاهر ، وهو يريد بكف بخيل من نفسه ؛ وأبو على الفارسى اختار لهذه الصنعة اسم التجريد ومنه قول  
طرفة :

جارت البيدا إلى أرحلنا آخر الليل يعمور حذر

يعنى يعمور حذرا من نفسها وقال الأخطل :

ربيع حيا ما يستقبل بحمله سووم ولا مستنكر البحر ناضبه

أى ما يستغل بحمله سووم من نفسه أى ليس بمول وقال النابغة :

لم يحرموا حسن الغذاء وأهم طفحت عليك بتاتق مذكار

وما يتعلق بنوع من التجريد قول امرئ القيس : على لأحب لا يهتدى به نار - فظاهره أن المار الذى يهتدى به إلى الطريق  
لا يهتدى به وهى فى المعنى قد جرد الطريق من النار وإنما أراد به ليس به نار أصلا فليس ثم اهتداء فنى المسبب  
الذى هو الاهتداء وأثبت الذى هو المنار فى اللفظ واتكل على قوة دلالة المعنى وإن مراده

نفى سبب الهداية الذي هو المنار فتتقن الهداية ، ومثله قول النابغة :  
 بحمفه جانبا نبق وبقبعه مثل الزجاجة لم تكحل من الرمذ  
 أى ليس بها رمد فتحتاج إلى كحل ، وقال الراجز : ولم يقلب أرضها البيطار ، وقال الله عز وجل ولم يكن له ولى  
 من الذل .. وهو كثير في الكلام :  
 التنبيع : هو أن يريد الشاعر معنى فلا يأتي باللفظ الدال عليه بل بلفظ تابع له فإذا قال التابع أبان عن  
 المتبوع ، وأبدع ما في ذلك قول عمر بن أبى ربيعة  
 بعيدة مهوى القرط إما لنوفل أبوها وأما عبد شمس وهاشم  
 ذهب إلى طول العنق فلم يذكره بلفظ خاص به بل أتى بمعنى دل به على طوله وهو قوله بعيدة مهوى القرط  
 ومثله قول الآخر :

نعاقي مثل السوارى سيوفنا وما بينها والكف مهوى نفايف  
 فأراد نعاقي سيوفنا في أعناق مثل السوارى في الطول والاعتدال وما بين العنق والكف طول كثير فكفى  
 عن طول القامة بغير لفظه الخاص به ؛ وأبدع ما في التنبيع قول امرئ القيس :  
 نؤم الضحى لم تنطق عز تفصل - فدل على ترفها وأن لها من يكفيها المؤنة باللفظ التابع لذلك .  
 التبليغ : وسماء قوم الايغال وهو أن يأتي الشاعر بالمعنى في البيت تاما قبل انتهائه إلى القافية ثم يبلغ  
 القافية بزيادة مفيدة تزيد معنى البيت براعة .. النورى قلت للاستصمى رحمه الله تعالى عن أشعر الناس قال  
 من يأتي إلى اللفظ الخسيس فيجعله بلفظ حسن أو يهضى كلامه قبل القافية فإذا احتاج إليها فأدبها معنى مثل  
 قول ذى الرمة .

أظن الذى يحدى عليك سؤالها دموعا كتهديد الجمان المفصل  
 فتم كلامه ثم احتاج إلى القافية فقال المفصل فزاد شيئا ؛ ومن التبليغ قول امرئ القيس :  
 كان عيون الوحش حول خباتنا وأرحلنا الجزع الذى لم يثقب  
 فقد أتى على التشبيه قبل القافية وزاد بقوله الذى لم يثقب ، بلوغا إلى الغاية القصوى في الجودة وكذلك قوله :  
 إذا ما جرى شاورين وأبتل عطفه نقول هزير الريح مرت بأثاب  
 فرت بأثاب زيادة على التشبيه التام والأثاب شجر يكون للريح في أغصانه حفيف شديد فأقادت الزيادة  
 في التشبيه معنى بدعا ؛ وقال زهير :

كان قنات العهن في كل منزل نزلن به حب الفنا لم يحطل  
 وسمى أصحاب البديع هذه الزيادة في آخر البيت الايغال والتبليغ وفي حشره المبالغة والتبليغ .  
 التصدير : هو أن يبدأ الشاعر بكلمة في البيت ثم يعيدها في مجزء أو في النصف منه ثم يرددها في النصف  
 الآخر منه فإذا نظم الشعر على هذه الصنعة كسى استخراج قوافيه قبل أن يطرق أسمع مستمعيه وأحسن  
 ما فيه قول عامر بن الطفيل :

وكنت سناما في فزارة تامكا وفي كل حى ذروة وسنام

التامك الشديد ، وقال الآخر :

سريع إلى ابن العم يلطم وجهه وليس إلى داعي الندى بسريع  
وقال آخر . جهول إذا أزرى التحمل بالفنى حلیم إذا لم يزر بالحسب الجهل  
والتصدير والترديد المتقدم يسميه كثير من البلغاء رد الأعجاز إلى الصدور .  
الاستثناء : قيل إن أول من بدأ به النابغة وأحسن كل الاحسان في قوله :  
ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بين فلول من قراع الكتائب  
وهذا كقوله الجعدي :

فنى كلت أخلاقه غير أنه جواد فما يبقى من المال بافيا  
فنى تم فيه مايسر حديقته على أن فيه ما يسوء الأعدايا  
ويستحسن قول أبي هفان :

فان تسأل عنا فنحن حلى العلى بنى دارم والأرض ذات المناكب  
ولا عيب فينا غير أن سماعنا أضر بنا والبأس في كل جانب  
فأفنى الردى أعمارنا غير ظالم وأفنى الندى أمرا لنا غير غائب  
ويسمى هذا تأكيد بما يشبه الذم .

الالتفات : اسحق الموصلى : قال لى الاصمعى رحمه الله تعالى أنعرف التفات جرير قلت لا فأناشدنى :

أنتنى اذ تودعنى سليمى يطن بشامة سقى البشام

ألا تراه مقبلا على شعره ثم التفات إلى البشام فدعاه .

الاعتراض : ويسمى الالتفات وهو أن يكون الشاعر آخذا في معنى فيعدل عنه آخذا في غيره أن يتم  
الأول ثم يعود إليه فيتمه فيكون فيما عدل إليه مبالغة في الأول وزيادة في حسنه ، قال ابن المعتز الالتفات انصراف  
المتكلم عن الأخبار إلى المخاطبة وعن المخاطبة إلى الأخبار ومن أحسن ما في ذلك قول النابغة :

ألا زعمت بنو عبس بأنى ألا كذبت كبير السن فان

وقيل بل قول كثير :

لو ان الباخلين وأنت منهم رأوك تعلموا منك المطلا  
فقوله ألا كذبت وقوله وأنت منهم اعتراض بين أول الكلام وآخره وفيه زيادة حسنة ويستحسن قول الآخر  
فانى إن أفلك يفتك منى فلا تسبق به علق نفيس  
فقولاً فلا تسبق به اعتراض لطيف في معناه وموضعه ، ويسمى هذا أيضا وما تقدم من قول طرفة الحشو  
المفيد ؛ ومنه قول الأخطل :

وأقسم المجد حقا لا يحالفهم حتى يحالف بطن الراحة الشعر

فقوله حقا حش وأفاد معنى حسنا وكذلك قول امرئ القيس :

كان عيون الوحش حول خباتنا وأرطنا الجزع الذى لم يشق



لهول خبائنا وأرحلنا لوسط لسان التشبيه تاما والوزن ناقصا فأورده حشوا وفيه زيادة بارعة رائقة وهي الأخبار عن كثرة العبيد والتدح بأنه مرزوق في صيده وأما قول ابن المعتز رحمه الله تعالى :

وخيل طواها السير حتى كأنها أنا بيت سمر من قفا الخط ذيل  
صينا عليها ظالمين سياطنا فطارت بها أيد خفاف وأرجل  
فوقع ظالمين أحسن موقع لأنه نبي بذلك عنها هجنة البطء وأخذ من قول اعرابي :  
وعود قليل الذنب عاودت ضربه إذا هاج شوق من معاهدا ذكر  
وقلت له ذلفاء ويحك سبيت لك الضرب فاصبر إن عادتك الصبر  
لحسنه ابن المعتز شاه... وأما الحشو القبيح فمكة قول أوس بن حجر :

وهم لمقل المال أولاد علة وإن كان محضا في العمومة مخولا  
فذكره للمال مع قوله مقل حشو لافائدة فيه وكذلك قول الهذلي رحمه الله :  
ذكرت أخي فعادوني صداع الرأس والوصب  
فذكر الرأس مع الصداع حشو لافائدة فيه وأهجن منه قول الأعشى :

فرميت غفلة قلبه عن شاته فأصبت حبه قلها وطحالها  
فتكريره ذكر القلب لافائدة فيه وصحبه بذكر طحالها ودون هذا قول ديك الجن :  
فتنفس في البيت إذا مزجت بالماء واستلت سنا الذهب  
كتنفس الريحان مازجه ماورد بجور قاطر السحب  
فذكر الماء مع المزج حشو لافائدة فيه وأخذه من قول أبي نواس :

سلبوا قناع الطين عن رفق في الحياة مشارف الخلف  
فتنفس في البيت إذا مزجت كتنفس الريحان في الأنف

فلم يذكر أبو نواس الماء مع المزج وذكره ديك الجن فقهر عنه ، زاد الحسن عليه بذكر الأنف حسنا وذكر ديك الجن ماء الورد مع الريحان ولم يذكره الحسن لأن ذكاه الريحان أكثر ما يكون إذا أصابه بلل لكنه في ذكر ماء الورد زيادة معنى بلا شك إلا أنه قد أنضاف إليها العيوب المتقدمة ومع هذا فالحسن قد استوفى المعنى في بيت واحد وديك الجن في بيتين وصاحب بيت أبدأ عندهم باتفاق أشعر كقول امرئ القيس :

أراهن لا يخبين من قل ماله ولا من رأين الشيب فيه وفوسا

فأما توى عليه هذا البيت أتى به علقمة في ثلاثة أبيات مشهورة وإن كان المعنى أبسط وأجل فآلة فضل لصاحب البيت والزمان واحد لأن من قال علقمة شرقة فقد أخطأ ، فأما إذا كان السابق مستوفى المعنى في بيت واحد ويسوقه المتأخر في أبيات فالكلام في هذا كقول امرئ القيس :

نمس بأعراف الجياد أكفنا إذا نحن قنا عن شراء مهذب  
أخذه عينة بن الطليب فقال :

لما نزلنا نعبنا أخية وفار للقوم بالغلى المراجيل

ورد وأشقرها بنهبه طاعنه ما غير التلى منه فهو ما كور  
نمت قنا إلى جرد مسومة أعرافهن لا يدبنا مناديل

وقال يوما عبد الملك لجلسائه وكان يحتب غير الأدباء ما خير المندابيل فقال قاتل مناديل مصر كأنها عرق البيض  
وقال آخر مناديل البين كأنها أنوار الربيع فقال عبد الملك ما صنعت أشيا أفضل المندابيل ما قال أخو تمر يبنى عبدة وأنشد  
الآيات وهي مع جودتها قصرت عن بيت امرئ القيس ، وكذلك قول طرفة :

نطرد القر بحر صادق وعليك القيظ إن جاء بقر  
وقال الأعشى : ونبرد برد رداء العدو س بالصيف رقرقت فيه العيرا  
ونسخن أيلة لا يستطيع نباحا بها الكلب إلا هريا  
الاستطراد : البحرى أنشد أبو تمام لنفسه يهجر عثمان بن ادريس الشامي :

وساح هطل التعداء هتان على الجزاء أمين غير خوان  
أطلى الفصوص ولم تظاء قوائمه نخل عينك في ظمان ريان  
فلو تراه مسيحا والخصي زئم بين السنانيك من متى ووحدان  
أبنت إن لم تثبت أن حافره من صخر تدمر أو من وجه عثمان

ثم قال هذا من الشعر ؟ قلت لأدري فقال هذا هو الاستطراد فقلت فامعني ذلك فقال يرك وصف الفرس وهو يريد  
هجم عثمان فأخذه البحرى فقال في فرس :

يهوى كما تهوى العقاب وقدرات صيدا وينقض انقضااض الاجدل  
ما إن يعاف قذى ولو أوردته يوما خلائق حمدويه الاحوال

وكان حمدويه عدوا للمدوحه فاستطرد به ويقال إن البحرى لما عير بسرقة هذا البيت أزاله من شعره ،  
وقال دعبل :

فلو أنى أصبحت في جود مالك وعزته ما نال ذلك مطلبي  
فنى شقيت أمواله بسماحه كاشقيت قيس بارماح تغلب  
نفرج في استطرا دهم مدح إل ذم وهو مقلوب استطراد زهير في قوله :  
إن البخليل ملوم حيث كان ولكن الجواد على علاته هرم  
نفرج من ذم إلى مدح وقال جرير :

ترى برصا بجمع اسكتيه كمنفقة الفرزدق حين شابا  
والسابق إلى هذا المني والناس له تبع السموأل حيث قال :  
ولما أناس لا ترى القتل سبة إذا مارأته عامر وسلول  
وما يستحسن قول بشار :

خليلي من كعب أعينا أعاكا على دهره إن الكريم معين  
ولا يبتخلا بخل ابن قرعة إنه مخافة أن يرجى نداء حزين  
إذا جتته في حاجة سد بابيه فلا تلقه إلا واث كمين

قف على هذه الجملة من صناعة البديع فيها كفاية بعون الله سبحانه وتعالى ... وأما قوله فبرز الشيخ مجليا وتلاه الفتى مصليا فأصل ذلك في الخيل ، ونذكر من ذلك جملة تليق بهذا الموضع ، وينتظم المجلي والمصلي في حكاية الرشيد مع المأمون وذلك أن الرشيد أجرى الخيل يوما بالرفة فوقف متلوما حتى طلعت فاذا في أولها فرسان في عنان واحد فناملها فقال فرسى واته ثم تأمل وقال وفرس وأبني عبد الله لجاء الفرسان أمام الخيل فرسه السابق وفرس المأمون المصلي فسر بذلك الرشيد سرورا عظيما ؛ قال الأصمعي فقلت للفضل يا أبا العباس هذان أيامى فاحتل حتى توصلنى فقال الفضل يا أمير المؤمنين إن الأصمعي قد أعد في أمر الفرسين شيئا يريد به سرور أمير المؤمنين فقال هات يا أصمعي فقلت يا أمير المؤمنين كنت وإبنك اليوم وفرسا كما كالت الحنساء وقد قيل لها كيف تفضلين أعماك على أهلك قالت :

جارى أباه فأقبلا وهما يتعاوران ملاءة الحضر  
وهما كانهما وقد برزا صقران قد حطا إلى وكر  
حتى إذا جدد الجراء وقد سادت هناك العذر بالندر  
وعلا هتاف الناس أيهما قال المحجب هناك لا أدري  
برقت صفيحة وجه والده ومضى على غلوائه يجرى  
أولى فأولى أن يساويه لولا جلال السن والكبر

قيل لأن عبيد ليس هذا في مجموع شعرها فقال العامة أسقط من أو يحدودوا عليها بمثل هذا ، فقولها ملاءة الحضر تعنى بها غبرة الفرسين التي أنارها جعلتها كلفحة يرتديانها ويتحاذيانها ، وسأئى من أخذ منها هذا المعنى ومن سبق إليه في الأربعين .. ومراتب الخيل في الرحلة السابق منها يسمى المجلي ثم المصلي ثم المسلي ثم التالى ثم المراتح ثم العاطف ثم الخطى ثم المؤمل ثم اللطيم ثم السكيت ، قال الأصمعي وأبو عبيدة نسبح في سوابق الخيل اسما لشئ منها ممن يوثق بعله إلا الثانى واسمه المصلى ؛ قال الأصمعي هو من الصلاة وهو جانب والعاشر واسمه السكيت وماسواهما فانما يسمى الثالث والرابع إلى التاسع ، وكان عند المتقي العباسي في رواية للخير والشمر أس به فقال ليلة لجلساته عودوا إلى ذكر الخيل فقال الفتى يا أمير المؤمنين حدثني كلاب بن حمزة العقيلي قال كانت العرب ترسل خيلها أراسيل عشرة عشرة والقصب سبعة سبعة فلا يدخل الحجر من الخيل إلا ثمانية : الأول السابق المجلي لأنه جلى عن وجه صاحبه الكرب والثانى المصلى لأنه وضع جحفته على قطاة المجلي وهو صلاة والعصا عجب الذنب والثالث المسلى لأنه كان شريكا في السبق فسلى عن صاحبه بعض مهمم الرابع التالى لأنه تلا المسلى دون غيره والخامس المراتح وهو المقتل من الراحة لأن الراحة خمس أصابع فلما كان الخامس على خامسة الأصابع سمى مراتحا والسادس حظى لأنه نال حظا لحظى به وإن قل لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى السادس نصيبا وهو آخر حظوظ الحلبة وسمى السابع العاطف لدخوله الحجر لأنه قد عطف بشئ وإن خس إذا كان قد دخل الحجر الثامن المؤمل على القلب والتفاؤل كما سعى الدبغ سليما فسمى مؤملا لقربه من ذوات الحظوظ التاسع اللطيم لأنه لو رام الحجر لطعم دونها لأنه أعظم جرما من السابع والثامن العاشر السكيت لأن صاحبه يملوه خشوع ودلة ويسكت خزيا وعيا وكانوا يجمعون في عنقه حبلا ويحملون عليه قردا يزككه

ليعبر بذلك صاحبه ، أبو عبيدة : يشدد السكيت وسمى سكيتا لأنه آخر العدد الذي يقف عليه العادو السكت الوقوف  
وسميت حلبة لأن الرب تحلب إليها خيولها أي تنعمرها وأنشد ابن الأنباري أياها تجمعها وهي قوله :

جاء المجلي والمصلي بعده ثم المسلي بعده والتالي  
والخامس المرتاح ينقص عدوه والماعطف الصهال كالريال  
نسقا وقاد حظيها في صهوة ذلك المؤمل غير ذي الأشكال  
ثم اللطيم يقودها بجميعها قيل السكيت الماشر الذبال  
ونذكر هنا جملة مقاطيع في أوصاف الخيل يكمل بها الغرض المقصود قال امرؤ القيس :  
إذا ماركبنا قال ولدان أهلنا تمالوا إلى أن بأتنا الصيد نخطب  
وقال عمارة بن عقيل : وأرى الوحش في يميني إذا ما كان يوما عنانه بشمال  
وقال حبيب : خلقي وجهه على السبق تخدلق عرس الليلة عرس  
يقتل عشرا من النعام به بواحد الشد واحد النفس  
وقال أيضا : إن زار ميدانا سبي أهله أو ناديا قام إليه الجلوس  
زى رزان مقوم قد أسمحت نفوسهم في حسنه وهي شوس  
كانما لاح لهم بارق في المحل أزف إليهم عروس  
سام إذا استعرضه رثته أعلى رطيب قدسه أريس  
كانما خامره أورك أو عارضات هامته الخندريس  
عوذه الحاسد بخلا به قد رحت منه على أغر محجل  
وقال البحتري : وأغر في الزمن البهيم محجل في الحسن جاء كصورة في هيكل  
كالهيكل المبني إلا أنه عرف وعرف كالرداء المسيل  
ذنب كما سحب الرداء يذب عن والبدر غرة وجهه المنهل  
تروم الجوزاء في أرساغه لونا وشدا كالحريق المشعل  
وتراه يسطح في الغيار لهيه هزات معبد في الثقل الأول  
هرج الصهيل كأنه في نغماته نظر المحب إلى الحبيب المقبل  
وقال عبد الله بن المعتز : ولقد وطئت الغيث يحملي طرف كلون الصبح حين وقد  
يمشى ويعرض في العنان كما صدر المعشوق ذو الدلال وصد  
جهاج أطراف الصوارف أا أخرى عليه إذا جرى بأشد  
بل لها بدعائهن ولم يتل منه بالهيم جسد  
وكانه موج يذوب إذا أطلقته وإذا حست جسد  
وقال المتنبي : وعيني إلى اذني أغر كأنه من الليل باق بين عينيه كوكب

له فضلة عن جسمه في إهابه  
شقت به الظباء أدنى عنائه  
وأصرع أى الوحش قفيته به  
وما الخيل إلا كالصديق قليلة  
إذا لم تعان غير حسن شياتها  
وقال ابن نباتة يصف فرسا أغر حملة سيف الدولة عليه :

قد جاءنا الطرف الذى أهديته  
يحتال منه على أغر محجل  
وكأنما لطم الصباح جبينه  
لاتملق الألفاظ في أعطافه  
وقال أيضاً : وأدم بستم الليل منه  
سرى خلف الصباح يطير مشياً  
فلما خاف وشك الفوت منه  
وقال أبو منصور يخاطب أبا الفضل الميكالى :

يامهدى الطرف الجواد كأنما  
لا شيء أسرج منه إلا خاطرى  
ولو أنى أنصفت في إكرامه  
أقصمته حب القلوب لقضمه  
وخلعت ثم قطعت غير مضيق  
وقال القسطلى : ساء التليل كان عقد عذاره  
يهدى بمثل الفرقدين وناب عن  
فكاًئماً أطأ الأباطح والزبا  
وكأنه من تحت سوطى خارجاً  
ولأني تمام الأندلسى : وأقب تنقد البروق إذا جرى  
ملك الريح قوائماً تجرى بها  
وقال فيه أيضاً : وتحق ربح تسبق الريح إن جرت  
له في المدى سبق إلى كل غاية  
وهمة نفس نزهتها عن الونى

وكان للمتوكل قبطيلوس فرس أحضر أعر محجل على كفه ست نقط بيض فبذل كل شاعر في وصفه جهده  
فما سبق الغاية إلا البجلي بقوله

فَلَا أَشَدَّ لَهَا الْوَالِي مَرَسَتَيْنِ ، بُهِتَ لَدُنْكَ ؛ جَمَا الْمُتَعَادِلَيْنِ ، وَقَالَ : أَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنَّكُمْ فَرَقْتُمَا سَمَاءَ وَكَرَزْتُمَا فِي  
وَعَاءٍ ، وَأَنَّ هَذَا الْخُلْدُ كَيْفَ نَقَى عَمَّا أَتَاهُ اللَّهُ ، وَبَسْتَنِي بِوُجْدِهِ عَنْ سِوَاهُ ، فَتُبَّ أَيْهَا الشَّيْخُ مِنْ أَتَمَامِهِ ،  
وَتُكِبَ إِلَى إِكْرَامِهِ ، فَقَالَ الشَّيْخُ : هَيْمَاتَ أَنْ تُرَاجِعَهُ مَقَى ، أَوْ تَعْلَقَ بِهِ تَقَى ، وَقَدْ بَلَوْتُ كُفْرَانَهُ  
لِلصَّنِيعِ ، وَمُنَبَّتٌ مِنْهُ بِالْعُقُوقِ شَيْخٌ

حمل البدر حواد ساج      تقف الريح لأدنى مهله  
وكان الصبح قد غاض به      فبدا تحجيلة من بلله  
لبس الليل قميصا سايغا      فالثريا نقط في كصفله  
كل مطلوب وإن طالته به      رجله من أجله في أجله

والباب لا يدخل تحت المحصر فأنكتف بهذا القدر ( بهت ) أى تحير ( المتعادلين ) المتماثلين وشبهها بالمرقدين  
لرفعتهما وتوقدهما وأخذ الحريرى هذا التشبيه من البحترى فى قوله : كالكفرقين إذا تأمل ناظر ، وتقدم فى  
الثانية ، وبالزندان لما فيها من النار وفى هذين من الذكاء ، وجعلهما فى وعاء يريد بهى التمسهما الإنسان وجدفيا  
وقعت عليه بده حاجته ( وجده ) غناه وما عنده من العلم ( ثب ) ارجع ( هيمات ) معناها بعد ( مقى ) محبى ( تعلق  
به تقي ) يريد لائقه بعدما جرت به ( بلوت كفرانه للصنيع ) أى جرت قلة شكره لفعل الجبل معه ( منيت )  
بليت ( العقوق ) المقاطعة ( الشنيع ) المشتهر بالقبيح ... ونسوق هنا فى كفران الصنيع فصلا يليق بهذا الموضوع ،  
قال رسول صلى الله عليه وسلم من عباد الله عباد لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يذكهم ولا ينظر إليهم قلنا من  
أولئك يا رسول الله قال المنبرى . من والديه رغبة عنهما والمنبرى . من ولده ورجل أنعم الله عليه نعمة  
فكفرها ، وفى التوراة من صنع معروفًا إلى أحق ففى خطيئة تكسب عليه ، وقال الحجاج لابن الكلبي أخبرنى عن  
خمسة أشياء أضيعت فى الدنيا قال نعم أصلح الله الأمير سراج يوقد فى شمس ومطر جود فى أرض سيخة وامرأة  
حسنة تزف إلى عزيز وطعام اجتهد صاحبه فى صنعه فقدمه إلى سكران أو شعبان ومعروف تصنعه إلى رجل  
لا يشكره عليه ... عائشة رضى الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنفع الصنعة إلا عند ذى حسب  
ودين كما لا تنفع الرياضة إلا فى نجيب المدائن : خرج فتيان فى صيد لهم فاناروا ضبعة ففترت ومرت فأبجوها  
فلجأت إلى بيت رجل فخرج إليهم بالسيف مسلولا فقالوا له يا عبد الله لم تمنعنا من صيدنا فقال أنها استجارت بى  
غفلوا بينها وبينه فنظر إليها فإذا هى مهزولة مضروبة فجعل يسبقها اللين صبرحا ومقيلا وغبرقا حتى سمعت  
وحسنت حالها فينما هو ذات يوم متجرد اعتدت عليه فشقت بطنه وشربت دمه فقال ابن عم له :

ومن يصنع المعروف فى غير أهله      بلاقى الذى لا فى مجير أم عامر  
أعد لما استجارت بقره      مع الأمن ألبان اللقاح الدائر  
فأشبهها حتى إذا ماتت كنت      فرتة بأنياب لها وأظافر  
فقل لذوى المعروف هذا جزاء من      بوجه معروف إلى غير شاكر



وَاقِنِ الْوَفَاءَ وَلَوْ أَخْلَ بِمَا اشْتَرَطْتَ وَمَا اشْتَرَطَ  
وَأَعْلَمْ بِأَنَّكَ إِنْ طَلَبْتَ سَتَ مَهْدَبًا رُمْتَ الشُّطَطَ  
مَنْ ذَا الَّذِي مَأْسَاءَ قَطُّ وَمَنْ لَهُ الْحُسْنَى قَطُّ  
أَوْ مَا تَرَى الْمَحْبُوبَ وَالْمَكْرُوهَ لَزَا فِي نَهْطٍ  
كَالشُّوْكِ يَبْدُو فِي النَّصْرِ نِ مَعَ الْجَنِيِّ الْمُنْقَطِ  
وَلَدَدَةٌ الصَّغِيرِ الطَّوِيلِ يَشُوبُهَا نَهْصُ الشُّطَطِ  
وَلَوْ ائْتَقَدْتَ بَنَى الزَّمَا نِ وَجَدْتَ أَكْثَرَهُمْ سَقَطَ

فقسمها (شطح) أي بعد (واقن الوفاء) أي الزم وقت الحياء بكسر النون أقتية فنيانا لزمنه (أخل) (نقص  
( بما اشترطت وما اشترط ) أي بما جعلتما بينكما من علامة ومنه أشرط الساعه أي علاماتها ومنه الشرط لأن  
لهم علامة يعرفون بها (مهذباً) مخلصاً (الشطط) مجاوزة القدر قال الفصيح بن عياض من طلب أخا بلا عيب  
يقي بلا أخ وقال الحرث المحاسبي ثلاثة أشياء عزقزة أو معدومة حسن الوجه مع الصيانة وحسن الخلق مع الديانة  
وحسن الأخاء مع الأمانة وقال النابغة :

ولست بمستبق أخا لائله على شعث أي الرجال المهذب

وقال يزيد بن محمد الجاهلي :

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى المرء فضلاً ان تعد معاييه

(قط) بمعنى الدهر والابد (الحسن) الفعل الحسن (فقط) حسب (لزا) ربطاً (القط) ثوب من الصوف  
المصبوغ والنمط الطريق تقول الزم هذا النمط والنمط النوع من العلم والخير فيريد ان الخير والشر قد نظما في  
سلك واحد فاذا اتى يوم يرضى اتى بعده يوم يسخط (الجنى) الطرى مما يجنى فصيل بمعنى مفعول وأصل مجنى  
مجنون فاعل (الملتقط) من قولك لقطت هذه الفاكهة واحدة واحدة أي اخترتها وانتخبتها ، إبه امامة قال  
النبي صلى الله عليه وسلم إن الناس اليوم كشجرة ذات جتي ويوشك الناس ان يعودوا كشجرة ذات شوكة إن  
نافذتهم ناقذك وإن تركتهم لم يتركوك وإن هربت منهم طلبوك قيل فكيف المخرج من ذلك قال تقرضهم من  
عرضك اليوم ففرك وانشد عمر بن الجعد :

طب عن الأمة نفساً وارض بالوحدة انسا

لست بالواجد حراً او ترد اليوم امسا

ما وجدنا احدا يسـ وى على الخيرة فلما

(نقص) تكدير الميش ونقص الرجل إذا لم يتم له أمره وتكدر عيشه (يشوبها) يخالطها (الشطط) اختلاط  
أشيب بالسواد (اتقدت) فقتت (السقط) من لاخير فيه وللزاهد بن عمران في معنى آيات الحريرى  
رحمه الله تعالى :



رُضْتُ بِالْبَلَاغَةِ والبراءَةِ وَالشَّجَاعَةِ وَالْخَطِّاطِ  
فَوَجَدْتُ أَحْسَنَ مَا يُرَى سِرَّ الْعُلُومِ مَعَ قَطِّ

قال : فجمالُ الشيخ يُنَضِّضُ نَضْضَةَ الصَّلِّ وَيُحَلِّقُ حَقَقَةَ الْبَازِي الْمَطْلِ ؛ ثم قال : والذي زَيْنَ السَّمَاءَ  
بِالشُّهُبِ ؛ وَأَنْزَلَ الْمَاءَ مِنَ السَّحَابِ ، مَا رَوْنِي عَنِ الْإِضْطِلَاحِ ، إِلَّا لَتَوَقَّى الْإِنْضَاحَ ، إِنْ هَذَا الْفَتَى اعْتَادَ أَنْ  
أَمُونَهُ ، وَأَرَايَ شُونَهُ ، وَقَدْ كَانَ الدَّهْرُ يَسُحُّ ، فَلِمَ أَكُنْ أَشْحَ ؛ فَأَمَّا الْآنَ فَلَتَوَقَّتْ عُبُوسٌ ، وَحَشُو الْعَيْشِ بُوسٌ ،  
حَتَّى أَنْ يَزَيَّ هَذِهِ عَارَةً ، وَيَبَيَّ لَا تَطُورُ بِهِ قَارَةً . قَالَ : فَزَيَّ مُقَالِمًا قَابُ لَوَالِي ،

|                           |                           |
|---------------------------|---------------------------|
| إذا وغد جفاك فلا تلبه     | لأنك إن فعلت أثرت جيفه    |
| وإن يصل الكريم عليك فاصفح | ستعطفه أوصالته الشريفة    |
| ومن يك بين ذاك فأغض عنه   | تلا مجدا ومرتبة منيفة     |
| وسل الضغن إن آنت صغنا     | بيسط الوجه والحيل اللطيفة |

أخذ البيتين الأولين من قول حاتم :

وأغفر عوراء الكريم ادخاره وأعرض عن شتم اللئيم تكرها

( ينضض ) أى يحرك لسانه ( الصل ) الحية ( يمحلق ) ينظر بحملافة وهو باطن جفنه وذلك نظر الغضبان ( المطل )  
المشرف على فريسته ( الشهب ) النجوم ( روى ) قرأ ( توقى ) خشية ( الانضاح ) الشهرة ( أمره ) أنسكف  
لوازمه ( أراعى ) أحفظ ( شؤونه ) أمور ( يسح ) يصب الرزق ( المحشو ) ماحشى به ( بوس ) ضر ( بزى ) توبى  
( عاره ) أى عادية ( تطور ) تفرقت منه يريد أن الفارة ليس لها فيه ما تأكل وأخذ هذا المعنى من قول امرأة  
وقفت على قيس بن سعد بن عبادة فقالت أشكو إليك قلة الجرذان فقال ما أحسن هذه الكفاية املؤا بيتها خبرا  
ولها وسما ، وقد أعاد هذا المعنى منظوما فى الثالثة والثلاثين فقال :

وأعلت ربعى حتى خلت من ربعى المحل جردانه

وحكى الفنجديى بسنده إلى أبى محمد الحسن بن اسمعيل الضراب قال كنت قاعدا أنسخ فى سراج وبين يدي  
قدح فيه ماء وظرف فيه كلك وزبيب ولوز لحامات فارة فأخذت لوزة فضمت ثم عادت فأخذت أخرى فبددت  
الماء الذى فى القدح فعادت الفارة فكسبت القدح عليها واشتغلت بشغلى ساعة فإذا فارة أخرى قد جاءت  
فشغشت وبقيت ساعة على ذلك والفارة الأخرى تشغشغ من داخل القدح فلم تجد حيلة ( خلاصها ) فضمت  
أختها فأتت بدينار فوضعه ووقفت ولم أرفع القدح عن الفارة فضمت وأنت بدينار آخر ووقفت ولم أرفع  
القدح ففعلت ذلك إلى أن أتت بسبعة دنائير ووقفت ساعة ولم أحل من الفارة فضمت وأنت بقرطاس فارغ  
فعلبت أنها لم يبق عندها شيء فخلعت عن الفارة ، قال الفنجديى : رويت هذه الحكاية عن أشخاص وأشياخ  
ثقات .. وعلى ذكر الفارة والجرذان كتب أبو حفص الوراق رقعة إلى الصاحب منها : وحال عبد مولانا فى الخطبة  
مختلفة جردان دارة عنها منصرفة فان رأى أن يخط عبه بمن أخصب عنده فعل إن شاء الله تعالى ، فوقع فيها

وأوى لها من غير الآياتي ؛ وصبا إلى اختصاصها بالإسفاف ، وأمر النظارة بالانصراف .  
 قل تراوى : وكنت منشوقا إلى مرأى الشيخ كلى أعلم علمه ، إذا عاينته وسنه ، ولم يكن الزحام يشغره ، ولا يفرج لي فأذنوني ، فلما تنوّصت الصفوف ، وأجفل الرفرف ، توسمته فإذا هو أبو زيد والفقي فتاه ، فمررت حينئذ ممره فبأناه ، وكبدت أنفص عليه ، لأستعرف إليه ، فزجرتي بإمضاء طرفه .

أحسنت يا أبا حفص قولا وسنحسن إليك فعلا فبشر جردان دارك بالخطب وأمتها من الجذب فالحنطة تأتيك في الأسبوع ولست عن غيرها من النفقة بمنزوع إن شاء الله تعالى ( أوى ) أشفق ( غير ) تغير وهو من تغير الحال وهو اسم واحد بمنزلة الطمع ، والغير مذكر وجمعه أغيار قول الكسائي ويجوز أن يكون جمعا واحده غيره وهذا قول ابن عمر ويقال للدية غيره لأنها تغير الفؤاد إلى الرضا به ( صبا ) مال ( الاسفاف ) قضاء الحاجة ( النظارة ) الناس الناظرون اليه ( منشوقا ) متطلعا ( وسنه ) علامته ( يسفر ) يكشف ( يفرج ) يفتح لي فرجة ( تنوّصت ) تفرقت وأصلها الهدم ( أجفل ) أسرع المشي ( توسمته ) نظرت له ( مفزاه ) مذهبه ومقصده ( انقض ) انحط وأنصب ( استعرف ) أعرفه بنفسى ( زجرتي ) إتهرتني ( إمضاء ) إشارة بالعين خفية وكثيرا ما يصرف الحريري في المقامات تنبيه أبي زيد لابن ممام على نفسه يخفى الإشارة المغنية عن تصريح العبارة وهو مذهب للعرب ونبلاء أهل الأدب وقد قالوا رب كناية تنفى عن إيضاح ورب لخط يدل على ضمير . . . وفي إشارة اللحظ يقول الشاعر :

|                                    |                          |
|------------------------------------|--------------------------|
| أشارت بطرف العين خيفة أهلها        | إشارة محزون ولم تتكلم    |
| فأيقنت أن اللحظ قد قال مرحبا       | وأهلا وسهلا بالحيب التيم |
| وقال أبونواس: لحق على النجل العيون | الهند القب البطون        |
| الناطات عن الضم                    | ير إنا بالسنة الجفون     |

وقال المهدي بن المنصور :

|                             |                            |
|-----------------------------|----------------------------|
| ومطلع من نفسه ما يسه        | عليه من اللحظ الخفى دليل   |
| إذا هو لم يبد الذى فى ضميره | فى اللحظ والإيمان منه رسول |

وقال تميم بن المرز :

|                     |        |       |
|---------------------|--------|-------|
| سبحان من خلق الحدود | دشقا   | تيسم  |
| وأعارها الاحفاظ فى  | بلحظها | تسكلم |

وقال آخر : العين تبدى الذى فى نفس صاحبها  
 والعين تنطق والاقواء صامتة  
 وقال أعرابي : وليل لم يقصره رقاد  
 بمجلس لذة لم تقو فيه  
 بخلنا أن نقطمه بلفظ  
 فترجمت العيون عن القلوب

وَاسْتَوْفَقَنِي لِإِيَّاهُ كَفَّهُ ؛ فَلَزِمْتُ مَوْفِقِي ، وَأَخَّرْتُ مُنْصَرَفِي ، قَال : مَا مَرَامُكَ ، وَلِأَيِّ سَبَبٍ مُقَامُكَ ، فَأَبْتَدَرَهُ الشَّيْخُ وَقَالَ إِنَّهُ أُنَيْسِي ، وَصَاحِبُ مَلْبُوسِي ، فَتَدَبَّرَ عِنْدَ هَذَا الْقَوْلِ بَنَاءُ نَيْسِي ، وَرَخَّصَ فِي جُلُوسِي ، ثُمَّ أَقَاضَ عَلَيْهِمَا خِلْعَتَيْنِ ، وَوَصَلَهُمَا بِنِصَابٍ مِنَ الْعَيْنِ ، وَاسْتَعْدَّهُمَا ثَوْبَ بَتَعَاثِرَا بِأَنْشُرُوفٍ ، إِلَى إِظْلَالِ الْيَوْمِ الْمُخَوِّفِ ، فَتَهَضَّاهُ مِنْ نَادِيهِ ، مُشِيدَيْنِ بِشُكْرِ أَيْدِيهِ ، وَتَبِعْتُهُمَا لِأَغْرِافِ مَثَوَاهُ ، وَأَتَزَوَّدَ مِنْ نَبْعَوَاهُ ، فَلَمَّا أَجَزْنَا حَتَّى الْوَالِي ، وَأَفْضَيْنَا إِلَى الْقَضَاءِ الْخَالِي ، أُنْزَكَنِي أَحَدُ جِلَاوَزَتِهِ ؛ مُهَيِّبًا نِي إِلَى حَوَزَتِهِ ، فَقُلْتُ لِأَبِي زَيْدٍ : مَا أَظُنُّهُ اسْتَحْضَرَنِي ، إِلَّا لِئَسْتَخْرِجَنِي فَمَاذَا أَقُولُ ، وَفِي أَيِّ وَادٍ مَعَهُ أَجُولُ فَقَالَ

وقال الحسن بن بشير :

|                          |                              |
|--------------------------|------------------------------|
| أما ترى لي ناظرا شاهدا   | بالحب والأعين رسل القلوب     |
| ودون الحاح جفوني هوى     | يخبر عما في ضمير الكشيـب     |
| وأنت لاشك به عالم        | لأن عند اللحظ علام الغيوب    |
| ودعيت ولا شئ يراجعني     | إلا البنان وإلا الأعين السجم |
| إذا أردت كلامي عنده عرضت | من دونه عبرات فارعى الكلم    |
| مسندات وقد مالت سوائفها  | وما بين سوى مس الهوى ألم     |

وقال مازي الموسوس :

|                          |                       |
|--------------------------|-----------------------|
| بنان يد تشير إلى بنان    | تجاوبنا وما تتكلمان   |
| جري الأيـاء بينهما رسولا | فاحكم وحيه المتناجيان |
| فلو أبصرتنا لفضضت طرفا   | عن المتحدثين بلا لسان |

وَالْبَاب لَا يَحْصِي كَثْرَةَ فَلَنَقْصُرَ عَلَى هَذِهِ اللَّعْمَةِ (وَاسْتَوْفَقَنِي بِإِيَّاهُ كَفَّهُ) أَيِ أَمَرَنِي بِالْقُوفِ وَالْإِيَّاءِ الْإِشَارَةِ (مَرَامُكَ) مَرَادُكَ (مَقَامُكَ) تَلَبُّكَ وَوَقُوفُكَ (أُنَيْسِي) صَاحِبِي الَّذِي أَتَانَسُ بِهِ (فَتَسْمَحُ بِنَائِيْسِي) أَيِ أَوْلَادِي مِنْهُ الْمُؤَانَسَةُ (رَخَّصَ) لِيْنِ وَسَهْلَ (أَقَاضَ) صَبَّ (خِلْعَتَيْنِ) كِسْرَتَيْنِ (النِّصَابِ) عَشْرُونَ دِينَارًا (الْعَيْنِ) الذَّهَبُ (اسْتَعْدَّهُمَا) اسْتَحْلَفَهُمَا (بَتَعَاثِرَا) بِتَصَاحِبَا (إِظْلَالِ) قَرَبٍ وَدُنُو (الْيَوْمِ الْمُخَوِّفِ) يَوْمُ مَوْتِهِ (نَادِيهِ) مَجْلَسُهُ (مُشِيدَيْنِ) رَافِعَيْنِ بِشُكْرِهِ أَصْرَاتُهُمَا (أَيَادِيهِ) نَعْمَةُ (مَثَوَاهُمَا) مَسْكَنُهُمَا (فَجَوَاهِمَا) مَعْنَى كَلَامِهِمَا وَيُرْوَى نَجْوَاهُمَا أَيِ سِرِّهِمَا (أَجَزْنَا) خَلَفْنَا (أَفْضَيْنَا) وَصَلْنَا (النِّقْضَاءُ) الْمُنْتَعَمُ مِنَ الْأَرْضِ (جِلَاوَزَتِهِ) شَرَطُهُ وَاحِدُهُمْ جِلَاوُزٌ وَالْجِلَاوُزُ عَقَبٌ مَلَوَى عَلَى الْقَوْسِ وَجَلَزَتْ الْقَوْسُ وَالسُّوْطُ وَالسَّكِينُ عَصْبَتُهَا بِالْعَقَبِ فَسَمَوْا جِلَاوِرَةً لِأَنَّهُمْ يَعْصُونَ بِالسَّيَاطِ النَّاسَ عِنْدَ الضَّرْبِ أَوْ لِأَنَّ السَّيَاطَ لَا تَفَارِقُ أَيْدِيَهُمْ وَالْجِلْزُ الشَّدْوَمُ يَرِيطُونَ النَّاسَ وَيَشْدُونَهُمْ (مُهَيِّبًا) دَاعِيًا (حَوَزَتِهِ) مَوْضِعُهُ الَّذِي يَحْمِيهِ وَيَحْوِزُهُ (اسْتَحْضَرَنِي) طَلَبَ حَاضِرِي (بِاسْتِخْرَاجِي) يَسْأَلُنِي خَبْرَهُ (أَجُولُ) أَتَصَرَّفُ وَأَمْشِي أَيِ عَلَيْنِي فِي أَيِّ غَرَضٍ مِنَ الْحَدِيثِ أَخُذُ

بَيْنَ لَهُ غَيَاةَ قَلْبِهِ ؛ وَبَلَمَا فِي يَلْبِهِ لَيْعٌ أَنْ رِيحَهُ لَاقَتْ إِنْصَارًا ، وَجَدَّوْلَهُ صَادَفَ تَيَّارًا ، قَلْتُ : أَخَانُ  
أَنْ يَتَقَدَّ غَضَبُهُ ؛ فَيَفْعَلَكَ لَهْبُهُ ؛ أَوْ يَسْتَشْرِى طَلَبُهُ ؛ فَيَسْرِى إِلَيْكَ بَعْثُهُ ، قَالَ : إِنِّي أَرْحَلُ الْآنَ إِلَى الرُّدَا ،  
وَإِنِّي يَلْتَقِي سَهِيلًا وَالْأَمَّا ، فَلَمَّا حَصَرْتُ الْوَالِي وَقَدْ خَلَا تَجَلَّسُهُ ؛

معه (غباوة) جهل ورجل غبي غير فطن (تلعاب بلبه) أى لمي بعقله والتلعاب بنيت للبالغة (يستشرى) ينتشر  
(طيشه) خفته من الغضب (يسرى) يسير (بعثه) إيقاعه وتناوله بما يكره (الرها) بلد من كورة الجزيرة  
تجاورها الرقة وحران سميت باسم صاحبها الرها بن البلوى بن مالك بن دعر وهو أول من نزلها وقال اليعقوبى  
الرها من ديار مصر وهى مدينة رومية ذات عيون كثيرة عجبة تجرى منها الأنهار وبها الكنيسة التى  
للنصارى وهى إحدى عجائب الدنيا الموصوفة وكان بالرها رجل ضعيف الحال متجمل بين الناس فخرج ذات  
يوم من منزله وعليه جبة له فلقية سائل فسأله شياً يدفعه فقال واقه ما أملك غير جيتى هذه فقال السائل ألا  
نحب أن تكون من قال الله تعالى فى حقهم ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة فدفعها اليه  
(أنى) كيف (سهيل والسها) كوكبان لا يلتقيان لأن السها نجم خفى فى بنات نعش وبنات نعش لا تغرب أبدا  
فى بلاد أرمينية وفى سمتها بلاد الشام والمغرب والاندلس وسهيل لا يرى فى شيء من هذه البلاد إلا  
رؤية لا يعتد بها فى أيام قلائل فلا يلتق سهيل والسها بوجه وإنما أخذ هذا من لفظ عمر بن أبى ربيعة  
حيث قال :

أما المنكح الثريا سهيلا      عمرك الله كيف يلتقيان  
هى شامية إذا ما استقلت      وسهيل إذا استقل يمان

والثريا هذه بنت على بن عبد الله بن الحرث وكانت موصوفة بالجمال وكان عمر يشبب بها فتزوجها سهيل بن  
عبد الرحمن بن عوف الزهرى فقلها إلى مصر فضرب لها عمر المثل بالكوكبين وأبدل الحريرى لفظ الثريا  
بالسها وأفاد عدم الالتقاء ، وسهيل هو كوكب أحر يغيب إليك لشدة اضطرابه أنه يستدير وقال المعرى  
فى صفته فأحسن :

وسهيل كوجنة الحب فى اللو      ن وقلب الحب فى الخفان  
مستدير كأنه الفارس المع      لم يبدو معارض الفرسان  
يسرع الملح فى أحرار كياته      مرع بالملح مقلة الفضيان  
ضرجته دما سيوف الأعادى      فبكت رحمة له الشعريان  
قدماه وراه وهو فى العج      ز كساع ليس له قدمان

قالوا ولا تقع عين بعير على سهيل إلا مات من حينه وقد أشار المعرى إلى هذا فى قوله .

لا تحسبن ابلى سهيلا طالما      بالشام فالمرق شعة مقبس  
ومنى طلع صرفت الابل كلها وجوها عن مطلعته وقابلته بانحازها وقال المتنبي :

وَأَجَلِي نَفْسِي ، أَخَذَ بَعِي أَبَازِيدَ وَفَصَلَهُ ، وَبَدَأَ الدَّعْوَةَ لَهُ ، ثُمَّ قَالَ : نَشَدْتُكَ اللَّهُ أَلَيْتَ الَّذِي أَعَارَهُ الْدِّنْتَ ، قُلْتَ لَا وَالَّذِي أَحْلَكَ فِي هَذَا الدِّنْتَ ، مَا أَنَا بِصَاحِبِ ذَلِكَ الدِّنْتَ ، بَلْ أُنْتُ الَّذِي تَمَّ عَلَيْهِ الدِّنْتُ ، فَازْوَرْتُ مَقْلَةً ، وَاحْمَرَّتْ وَجَنَّتْهُ ، وَقَالَ : وَاللَّهِ مَا عَجَزَتْ بِي قَطُّ فَضْحُ مُرَيْبٍ ، وَلَا تَكْثِيفُ مَعِيبٍ ، وَلَكِنْ مَا سَمِعْتُ بِأَنْ شَيْعًا دَلَّسَ ، بَعْدَ مَا تَعَلَّسَ وَتَقَلَّسَ ، فَبَيْهَذَا تَمَّ لَهُ أَنْ لَيْسَ : أَفْتَدِرِي أَيْنَ سَكَمٍ ، ذَلِكَ لَكُلِّعٍ ، قَتَ : أَشْفَقَ مِنْكَ أَيْتَدَى طَوْرُهُ ، فَطَمَعَتْ عَنْ بَيْدَادٍ مِنْ قُوْرِهِ ، فَقَالَ : لَا قَرَبَ اللَّهُ لَهُ نَوَى ، وَلَا كَلَاهُ بِنَ نَوَى ، فَازْوَرْتُ أَشَدَّ مِنْ نُسْخَرِهِ ، وَلَا دَقْتُ أَمْرَ مِنْ مَكْرِهِ ، وَلَوْلَا حُرْمَةُ أَدَبِهِ ، لَأَوْغَلْتُ فِي طَائِيهِ ، إِلَى أَنْ يَقَعَ فِي يَدِي فَأَوْقَعَ بِهِ ،

وتسكر قتلهم وأنا سبيل طلعت بموت أولاد الزنا

وفي معنى تخويف ابن همام للسروجي بعقاب الوالي: ما حدث أن أبا الحسن العباس بن حيون دخل عليه في السجن من أعله أن إبراهيم بن الأغلب يريد قتله فلم يجد مفرا فقال لمعلمه بالخبر وأحسن في قوله :

تخوفني بمخلوق ضعيف يهاب من المنية ما أهاب

له أجل ولي أجل وكل سيلغ حيث بلغه الكتاب

( انجلي ) أي زال وانكشف ( نشدتك ) حلفتك ( الدنت ) الاول هو الثوب والثاني المجلس والثالث هو الاول والرابع هو الخداع والحيلة وقد قدمه في الحادثة عشرة حيث قال متى مادسته تم ( ازورت مقلته ) اعوجت عيناه وتغير نظرها ( والوجنتان ) ما أحاط بالعين من أسفل ( أعجزني ) غلبني ( فضح مريب ) كشفه بهم ( تطلس ) لبس العيلسان وهو من لباس الخواص وهو كساء خز ( ليس ) خلط ( سكم ) ذهب ( السكم ) اللثيم العاجز قال بعض أهل العلم كان يقال خمس خصال من أقيح شيء فيمن كن فيه الحدة في السلطان والكبر في ذي الحسب والبخل في الغنى والحرص في العالم والفسق في الشيخ وثلاث هن أحسن شيء فيمن كن فيه تؤدة لغير ذل وجود لغير ثواب ونصب لغير الدنيا ( أشفق ) خاف ( تعدى طوره ) تجاوز قدره ( ظعن ) رحل ( فوره ) حينه ( نوى ) بعد وسفر ( كلاه ) حفظه ( نوى ) أقام ( زاورات ) حاولت ( تكره ) منكروه ( مكره ) خداعه ( أوغلت ) أبعدت ( أوقع به ) أتناوله بالشر والمكروه والضرب وقال أبو حازم في معنى دعاء الوالي على السروجي :

إذا استقلت بك الركاب فحيث لادرت السحاب

زالت سراعاً وزلت تجرى بينك الظلي والقراب

بحيث لا يرتجى إياب وحيث لا يبلغ الكتاب

والذي استعمل الناس في الدعاء على الغائب أن لا يرجع قول زهير : لدى حيث ألقت رحلها أم تشعم -

وقال آخر: كما سار بأم عمرو فلا رجعت ولا رجع الحمار

ومثل هذا رقية المرأة إذا سافر زوجها قالت نأفرك القمر وظل الشجر شمال تشمله ودبور تدبره ونكباة تنسكه شيك ولا اتقش وتمس ولا اتعش ، ثم ترى أثره بحصاة ونواة وروثة وبكرة وتقول : حصاة حص أثره ونواة

وإني لأكره أن تشيع قننته بدينه السلام ، فأقتضح بين الأنام وتحتبط مكاتي عند الإمام ، وأمير ضحكة بين الخاص والعام ، فأخذني على أن لا أفوه بما اعتقد ، ما دمت حيا هذا البلد .

قال الحارث بن عمار : فأخذته بن لا يتأول ، ووفيت له ساو في السموال

فأت داره وروثه راث خبره وبرة تبره ، ولو أوغل في طلبه كاذر فأدره لآئسده السروجي :

فانك كالليل الذي هو مدرك وإن خلت أن المتأى عنك واسع  
وقال المعري : إذا ما أخفت المرء جن مخافة وأيقن أن الأرض كفة حابل  
يرى نفسه في ظل نفسك قائما وينجا بعد المدى المتناول  
وقال محمد بن هاني رحمه الله تعالى :

فلا موجه في الأرض منك منية ولو قطرت من ريق أرقط شعجم  
ولو أنها نيطت بمخلب طائر ولو أنها بانث غلي قرن أعصم  
وقال أشجع السلي في الرشيد حين بعث لادريس بن عبد الله العلوي من اغتاله بالمغرب :  
أنظن يا أدريس أنك مفلت كيد الخلافة أو يقيقك حذار  
إن السيوف إذا انتضاها عزمه طالت وتقصر دونه الأعمار  
هيأت إلا أن تكون بيلدة لا يهتدى فيها إليك نهار  
ولآبي العرب الصقلي .

كان بلاد الله كفك إن يسر بها هارب تجمع عليه الأناملا  
فأين يفر المرء عنك بجرمة إذا كان بطوى في يدك المراحلا

(تشيع) أي تتصل يقال شاع الخبر في الناس أي اتصل بكل واحد فاسترى علم الناس به ويقال سهل شائع ومشاع إذا كان في جميع الدار فاضل كل جزء منه بكل جزء منها واصله في اللغة يقال أوزعت الناقة بيولها إزاعا إذا فرقتها فإذا أرسلته متصلا قيل أشاعت به (تحتبط) تستقط وتبطل (مكاتي) منزلي (ضحكة) يضحك الناس به وتسكين عينها للبعول وتحريكها للفاعل (أفوه) أنطق (اعتمد) أي قصد من الخداع (حلا) مقما (بتأول) يمتثل ليمينه فيحملها في الباطن على غير ما أوقعها في الظاهر عليه فيريد أنه ثبت له اليمين (السموال) هو ابن عاديا يضرب به المثل في الوفاء . . . وقصة وفاته أن امرأ القيس لما ألح المنذر في طلبه لحق بعمرو بن جابر ابن مازن يستجير به فقال له يا ابن حجراني اراك في خلل من قومك وأنا أنفك بك افلا ادلك على رجل لم أر أحسن جورا منه فدلته على السموال بتيام ووصف له حسبه وحسنه فقال ومن لي به فقال أصحبك من يوصلك فأصحبه الربيع بن ضبع وكان الربيع يأتي السموال ويمدحه فيحمله ويعطيه فشوا حتى قدموا على السموال فأنشدوه أشارا فعرف حقهم وأنزل هند بنت امرئ القيس في قبة من آدم وأنزل القوم في مجلس له براح فكان عنده ما شاء ثم طلب أن يكتب له للحوث بن أبي شمر الفسائي بالشام ليوصله إلى قيصر ففعل فاسترده بنته وأدراعه الحسن وهي الغضفاضة والهافية والمحسنة والحريق وأم الذبول وكن لبني آكل المرار

وهم أجداده بتوارثهم ملكاً عن ملك فضى إلى قيصر وأقام عنده حتى جهزه بمجوش ثم بعث له بالحلة المسمومة فلما لبسها تقطع لحمه ومات فلما بلغ خبر موته المنذر قصد تيماء حصن السمؤال فبعث إليه أن يعطيه أدرع امرئ القيس وما ترك عنده من المال فقال له إنما أدفع ذلك لابنته ولورثته لمخاصره في الحصن حتى أخذ ابنه صغيراً فقال للسمؤال إما أن تعطيني ما ترك امرئ القيس أو أقتل ابنك وأنت تنظر إليه فقال له واقه لا وفيت له في حياته وأعدره بعد وفاته أبداً فشاكك بابن فافل به ما شئت فذبحه وهو ينظر إليه ولم يرض بالقدر فلما جاء الموسم ذهب بالأدرع فدفعها لابنته وورثته وقال :

وفيت بأدرع الكندي إني إذا ما عان أفوام وفيت  
وقالوا إنه كنز عظيم ولا واقه اغدر ما حيت  
بني لي عاديا حصنا حصينا وبثرا كلما شئت استقيت

فضرب به المثل في الوفاء... وانظر في الثلاثين ابتداء الحكاية

### ترجمة ابن خلكان لصاحب المقامات

أبي محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري  
نقلنا عن كتاب «وفيات الأعيان»

هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري الحرابي ، كان أحد أئمة عصره ، ورزق الحظوة الثامة في عمله المقامات ، وقد استملت على كثير من بلاغات العرب في لغائها وأمثالها ورموز أسرار كلامها ؛ ومن عرفها حق معرفتها استدل بها على فضل هذا الرجل وكثرة اطلاعه وغزارة مادته .. وكان سبب وضعه لها ما حكاه ولده أبو القاسم عبد الله قال : كان أبي جاسا في مسجد بني حرام فدخل شيخ ذو طعنين عليه أهبة السفر رث الحال فصيح الكلام حسن العبارة ، فسألته ابجاعة من أين الشيخ ؟ فقال : من سروج ، فاستخبروه عن كنيته ، فقال : أبو زيد ، فعلم أبي المقامه الثامنة والأربعين المعروفه بالحرامية ، وعزاها إلى أبي زيد المذكور ، واشتهرت ، فبلغ خبرها الوزير شرف الدين أبا نصر أبو شروان بن خالد بن محمد الفاشاني وزير الامام المسترشد بالله ، فباوقف عليها أعجبت ، فأشار على والدي أن يضم اليها غيرها فأنتما خمسين مقامة ، والى الوزير المذكور أشار الحريري في خطبة المقامات بقوله : « فأشار من إشارته حكم ، وطاعته غنم ، الى أن أنشئ مقامات أتوا فيها تلو البديع ؛ وإن لم يدرك الظالع شاؤ الصليح .

هكذا وجدته في عدة تواريخ ؛ ثم رأيت في بعض شهور سنة ست وثمانين وستمائة بالقاهرة المحروسة نسخة مقامات ، وجميعها بخط مصنفها الحريري وقد كتب أيضا بخطه على ظهرها أنه صفها للوزير جلال الدين عميد الدولة أبي الحسن علي بن أبي العز علي بن صدقة وزير المسترشد ايضا ؛ ولأشك ان هذا اصح من الرواية الأولى لكونه بخط المصنف ، والله اعلم ، وتوفي الوزير المذكور في رجب سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة ؛ فهذا كان مستنده في نسبه الى أبي زيد المروجي .

وذكر القاضي الاكرام كمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف الشيباني القفطي وزير حلب في كتابه الذي سماه «إنباه الرواة على إنباه النحاة» ان ابا زيد المذكور اسمه المظهر بن سلال ، وكان بصريا نحويا لغويا ، وصحب الحريري واشتغل عليه بالبصرة وتخرج به .. وروى عنه القاضي ابر الفتح محمد بن احمد بن المنداري « ملحة الاعراب » للحريري وذكر انه سمعها منه عن الحريري ؛ وقال قدم علينا واسط في سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ؛ فسمعنا منه وتوجه منها مصعدا الى بغداد فوصلها ، واقام بها مدة يسيرة وتوفي بها رحمه الله تعالى كذا ذكره السمعاني في الذيل والعماد في الخريدة وقال : لقبه غفر الدين وتولى صدرية المشان ومات بها بعد عام اربعين وخمسمائة ..

واما تسمية الراوى لها بالحرث بن همام فانما عني به نفسه هكذا وقفت عليه في بعض شروح المقامات وهو مأخوذ من قول النبي صلى الله عليه وسلم : كلكم حارث وكلكم همام ، فالحرث الكاسب والهمام الكثير الاتهام وما من شخص الا وهو حارث وهمام لأن كل كاسب ومهم بأموره .



وقد اعتنى بشرحها خلق كثير ، فمنهم من طول ومنهم من اختصر ، ورأيت في بعض المجامع أن الحريري لما عمل المقامات كان قد عملها أو بجزء متامة ، وحملها من البصرة الى بغداد ، وأبدأها ، فلم يصدق في ذلك جماعة من أدياء بغداد وقالوا : إنها ليست من تصانيفه ، بل هي لرجل مغربي من أهل البلاغة مات بالبصرة ووقعت أرزاقه اليه قاعدا ، فاستدعا الوزير الى الديوان وسأله عن صناعته ، فقال أنا رجل منشيء ، فاقترح عليه إنشاء رسالة في واقعة عينها ، فاخذ الدواة والورقة وانفرد في ناحية من الديوان ومكث زمانا كثيرا فلم يفتح الله عليه بشيء من ذلك ، فقام وهو خجلان ، وكان في جملة من أنكر دعواه في عملها أبو القاسم علي بن أفلح الشاعر ؛ فلما لم يعمل الحريري الرسالة التي اقترحها عليه الوزير أنشد هذين البيتين ، وقيل لهما لأبي محمد بن أحمد المعروف بابن جكيتا الحريري البغدادي الشاعر ، وهما :

شيخ لنا ربيعة الفرس ينفث عشونه من الهوس  
أنطقه الله بالثشان كما رماه وسط الديوان بالحرس

وكان الحريري يزعم أنه من ربيعة الفرس ، وكان مولعا بشف لحيته عند الفكرة ، وكان يسكن في مشان البصرة ، فلما رجع الى بلده عمل عشر مقامات آخر وسيرهن واعتذر من عيه وحصره في الديوان بما لحقه من المأبة .

وللحريري تأليف حسان ، منها درة الفواص في اوهام الخواص ، ومنها ملحمة الاعراب المنظومة في النحو ، وله أيضا شرحها ، وله ديوان رسائل ؛ وشعر كثير غير شعره الذي في المقامات ، فمن ذلك قوله وهو

معنى حسن :

قال المواذل ما هذا الغرام به أما ترى الشعر في خديه قد نبتا  
فقلت والله لو أن المفضل تأمل الرشيد في عينيه ما نبتا  
ومن أقام بأرض وهي مجدبة فكيف يرسل عنها والربيع أنى

ومنه ما ذكره عماد الدين الاصبهاني في كتاب الخريدة :

كم ظباء بمحاجر فتت بالمحاجر ونفوس نفائس حدرت بالمحادر  
وتبن الخاطر هاج وجد الخاطر وذار لأجله عاذل عاد عاذري  
وشجون تضافت عند كشف الضفائر

وله قصائد استعمل فيها التجنيس كثيرا ، ويحكى أنه كان دميما قبح المنظر ، فجاءه شخص غريب يزوره وبأخذ عنه شيئا ، فلما رآه استزرى شككه فقم الحريري ذلك منه ؛ فلما انفس منه أن يمل عليه قال له اكتب :

ما انت اول سار غره قر ورائد أعجبته خضرة الدمن  
فاختزل نفسك غيري لاني رجل مثل الميعدي فاسمع بي ولا تترني

فتجمل الرجل منه وانصرف .

وكانت ولادة الحريري في سنة ست واربعين واربعمائة ، وتوفي سنة عشر وقيل خمس أو ست عشرة

وخمسة بالبصرة في سكة بنى حرام وخلف ولدين ؛ قال أبو منصور الجواليقي : أجازت المقامات نجم الدين عبد الله وقاضى قضاء البصرة ضياء الدين عبد الله عن أبيهما منشئها .

ونسبت بالحراى الى هذه السكة رحمه الله تعالى ، وهى بفتح الحاء المهملة والراء وبعد الالف ميم ، وبنو حرام قبيلة من العرب سكنوا في هذه السكة فنسبت اليهم ، والحريرى نسبة الى الحرير وعمله أوبيعه ، والمشان بفتح الميم والثين وبعد الالف نون بايدة بعد البصرة كثيرة النخل موصوفة بشدة الوحى ، وكان اهل الحريرى منها ، ويقال : إنه كان له بها ثمانية عشر ألف نخلة ؛ وإنه كان من ذوى اليسار . . والوزير أبو شروان المذكور كان فاضلا نبیلا جلیل القدر وله تاريخ لطيف سماه « صدور الصدور وقور زمان الفتور »

#### تعريف قصير بالمقامات

المقامة الأولى الصنعانية : تتضمن أن أبا زيد كان واعظا ثم عكف مع تليذ على شراب النبيذ .

المقامة الثانية الحلوانية : تتضمن محاسن من التشبيات والاعتراضات

المقامة الثالثة الدنبارية : ونسب أيضا القليلة تتضمن مدح الدينار وذمه .

المقامة الرابعة الدماطية : تتضمن عجالة أبي زيد مع ابنه في المواصلات والقطيعة .

المقامة الخامسة الكرفية : تتضمن وقوف أبي زيد ببيت يطلب منه القرى ومجاوبته له .

المقامة السادسة المراغية : ونسب أيضا الخيفاء تتضمن الرسالة التي احدى كتاباتها معجزة والاخرى مهمة .

المقامة السابعة البرقيعية : تتضمن تعالى أبي زيد وأن أمراته تفقد وتفارق له الرقاق بمضى العيد .

المقامة الثامنة المغربية : تتضمن مخاصمة أبي زيد وابنه في الليل والابرة .

المقامة التاسعة الاسكندرانية : تتضمن مخاصمة ابي زيد مع امراته وأنه باع أُناتها ورحلها .

المقامة العاشرة الرحية : تتضمن دعوى أبي زيد على غلام مليح أنه قتل ابنه وترافعا الى قاضى البلد .

المقامة الحادية عشرة الساوية : تتضمن وقوف أبي زيد بالمقابر واعظا .

المقامة الثانية عشرة الدمشقية والغوطية : تتضمن كون أبي زيد خفيرا وأنه خفر القافلة بدعوات لقنها في المنام .

المقامة الثالثة عشرة البغدادية : تتضمن كون أبي زيد في صفة عجوز مكدية ومعها أولادها صفارا جياعا .

المقامة الرابعة عشرة المكية والحجازية : تتضمن أن أبا زيد وابنه متفرقان معدمان وأحدهما يطلب راحلة

والآخر طامعا .

المقامة الخامسة عشرة الفرضية : تتضمن أن أبا زيد عرض عليه لغز في مسئلة فرضية فخله وأظهر سره .

المقامة السادسة عشرة المغربية ، تتضمن العبارات التي تقرأ طردا وردا أى لا يغيرها عكس حروفها .

المقامة السابعة عشرة القهقرية : تتضمن الرسالة التي تقرأ من أولها بوجه ومن آخرها بوجه آخر .

المقامة الثامنة عشرة السنجارية : تتضمن قصة أبي زيد مع جاره النمام .

المقامة التاسعة عشرة النصيرية : تتضمن كون أبي زيد مريضاً وزيارة أصحابه له وكيف كنى لابنه الكنايات

الطفيلية .

المقامة العشرون الفاروقية : تتضمن طلب أبي زيد تكفين ميت .  
المقامة الحادية والعشرون الرازية : تتضمن كون أبي زيد واعظا وتعرضه بالأمير عنها عن الظلم .  
المقامة الثانية والعشرون الفراتية : تتضمن تفضيل أبي زيد للكتابتين الانشاء والحساب .  
المقامة الثالثة والعشرون الشعرية أو الحريرية : تتضمن كون أبي زيد مدعيا على ابنه أنه سرق شعره .  
الرابعة والعشرون القطيعية والنحوية : تتضمن لقاء أبي زيد على جلساته مسائل ملفزة في النحو  
الخامسة والعشرون الكرجية : تتضمن كافات الشتاء وطلبه ثيابا يكتنى بها  
السادسة والعشرون الرقطاء : تتضمن الرسالة التي حروفها أحدها منقوط والآخر بغير نقط  
السابعة والعشرون الوبرية أو البدوية : تتضمن طلب الحرث ناقته الضالة وما حصل من أبي زيد معه في ذلك  
الثامنة والعشرون السمرقندية : تتضمن وقوف أبي زيد بروية يخاطب خطبة عربية من الاعجام  
التاسعة والعشرون انواسطية : تتضمن اجتماع الحرث مع أبي زيد بالخان وكيف صرع أبو زيد أهل الخان  
باطعامهم الحلواء وأخذ ما لهم  
الثلاثون الصورية . تتضمن كون أبي زيد خطيبا في تزويج مكذبة مثلها  
الحادية والثلاثون الرملية : تتضمن وعظ أبي زيد للحجاج في حال مسيرهم وكونه حج في ذلك العام ماشيا  
الثانية والثلاثون الطيبية أو الحريرية : تتضمن أن أبا زيد قام فقيها بمائة مسألة فقهية ملفزة  
الثالثة والثلاثون التفلسية . تتضمن أن أبا زيد قام في المسجد مكديا أى سائلا  
الرابعة والثلاثون الزيدية : تتضمن أن أبا زيد باع ولده في صفة غلام واشتراه الحرث  
الخامسة والثلاثون الشيرازية . تتضمن أن أبا زيد له بكر وطلب ما يجهزها به وكى بذلك عن الخمر  
السادسة والثلاثون المطلية : تتضمن ألغاز أبي زيد بالمقايضة أى بما عائلها من الكلام  
السابعة والثلاثون الصعدية : تتضمن مخاصمة أبي زيد عند القاضي مع ابنه بنسبه إلى العقوق  
الثامنة والثلاثون المروية : تتضمن كون أبي زيد دخل مكديا عند الوالي فلم يجبه وتعرض له بذلك  
التاسعة والثلاثون الغمانية والصحارية . تتضمن ركوب أبي زيد البحر وأنه كتب عزيمة الطلق للحامل  
فرضعت حملها  
الأربعون التبريزية . تتضمن مخاصم أبي زيد وزوجته وأخذها منه دينارين  
الحادية والأربعون النيسية تتضمن قيام أبي زيد واعظا وقيام ابنه طالبا وكيف أمال الناس أبو زيد على ابنه  
الثانية والأربعون النجرانية : تتضمن لقاء أبي زيد ألغازا في بعض الأشياء  
الثالثة والأربعون البكرية وتسمى البدوية : تتضمن ذكر خبر ناقه أبي زيد وتضمن مدح البكر والثيرب  
وذمها وذم الأدب  
الرابعة والأربعون الشتوية وتسمى اللغزية : تتضمن إنشاء أبي زيد قصيدة في ألغاز  
الخامسة والأربعون الرملية : تتضمن مخاصمة أبي زيد مع زوجته وأنه لم يطرقها إلا مرة واحدة  
السادسة والأربعون الحلبية : تتضمن كون أبي زيد معلم صبيان وأمره للصبيان العشرة بالانشاء في فنون مختلفة

السابعة والأربعون الحجرية : تتضمن كون أبى زيد حطاما ومحاورته مع ابنه  
الثامنة والأربعون الحرامية : تتضمن رواية الحرث عن ابى زيد انه رأى رجلا يسأل كغفارة لذنبه فأجابته  
بأن طلب منه ان يعينه على فداء ابنته من الأسر  
التاسعة والأربعون الساسانية : تتضمن ان ابا زيد لما هزم اوصى ابنه بأن لا صناعة انفع من الكدبة  
الخنس البصرية : تتضمن توبة ابى زيد ولزومه المسجد

تم الجزء الثانى من المقامات بعون الله تعالى

ويليه الجزء الثالث

وأوله المقامة الرابعة والعشرون

أقسم بالله وآياته ومشعر الحج وميقاته  
أن الحريرى حرى بأن نكتب بالنبر مقاماته  
معجزة تعجز كل الورى ولو سروا فى ضوء مشكانه  
والعلامة الامام الزمخشري صاحب الكشاف ،

## فهرست الجزء الثاني

| الصفحة | الموضوع                        | الصفحة | الموضوع                             |
|--------|--------------------------------|--------|-------------------------------------|
| ٢      | شرح المقامة الثانية عشرة       | ٩٢     | شرح المقامة السابعة عشرة            |
| ٥      | وصف دمشق                       | ١٠١    | السفر في الشعر العربي               |
| ١١     | دعاء مستجاب                    | ١٠١    | سبأ وتفرقهم في البلاد               |
| ١٤     | بين الأدب والمجون              | ١٠٤    | شرح المقامة الثامنة عشرة            |
| ١٥     | الورد والزرج                   | ١٠٤    | الشام وبلادها                       |
| ١٧     | الخمر وصفاتها                  | ١٠٥    | بنو نعيم إحدى جمرات العرب           |
| ٢٨     | بعض ما قيل في السقا ووصف الخمر | ١٠٦    | الحضر والبادية                      |
| ٢٩     | قصص أدبية                      | ١٠٨    | ناقة ثمود                           |
| ٣٢     | الشيب والحضاب                  | ١٠٩    | مقامة البديع الهمداني               |
| ٣٧     | شرح المقامة الثالثة عشرة       | ١١٠    | أوصاف النساء في الشعر               |
| ٣٧     | مدينة بغداد                    | ١١٣    | بابل — هاروت وماروت                 |
| ٣٩     | أبو نواس والشعراء — مجلس أدبي  | ١١٤    | سميد ومكانته في الغناء              |
| ٤٩     | شرح المقامة الرابعة عشرة       | ١١٦    | إسحاق ومكانته في الغناء             |
| ٥٦     | عروبة وشرح مثل في خلف الوعد    | ١١٩    | قصة لإبراهيم بن المهدي              |
| ٥٧     | الوطن في الشعر العربي          | ١٢٠    | زنام الزامر                         |
| ٥٨     | شرح المقامة الخامسة عشرة       | ١٢١    | سطيح الكاهن العربي                  |
| ٦١     | أحاديث أدبية عن الضرب          | ١٢٣    | إذاعة السر والحديث                  |
| ٦٧     | أحاديث عن الذين اشتروا بالأكل  | ١٢٤    | موسى وخروجه من مصر (١) ثم عودته لها |
| ٧١     | شكر النعمة                     | ١٢٦    | الاصمعي والرشيد                     |
| ٧٤     | ٩٠ / آداب الزيارة              | ١٢٧    | علي بن الجهم والمتوكل               |
| ٧٥     | شرح المقامة السادسة عشرة       | ١٢٨    | الاسكري ونعيم بن أبي نعيم           |
| ٧٥     | طفيل والطفيليون                | ١٢٩    | الوشاية والسعاية                    |
| ٨٢     | بعض المعميات                   | ٣٠     | الزجاج والذهب                       |
| ٨٤     | الصداقة والصاحب                | ١٣٣    | غدر الإخوان وقلة الوفاء في الشعر    |
| ٨٦     | سحبان — باقل                   | ١٣٥    | احتذاء أدبي للبتي                   |
| ٨٧     | الشعنة في الشعر العربي         | ١٣٦    | عاد وهرود                           |

(١) معنى صدر قصة موسى مع فرعون في المقامة الخامسة .

| الصفحة | الموضوع                                   |
|--------|---|
| ١٩٧    | بين الحسن بن وهب وأبي تمام                |
| ٢٠١    | شعر وأدب                                  |
| ٢٠٣    | شرح المقامة الثالثة والعشرين              |
| ٢٠٥    | أقسام السرقة الشعرية                      |
|        | المحمود منها والمذموم                     |
| ٢٠٩    | حول سرقة الشعراء                          |
| ٢١٠    | قصة ما بين السرى والخالدين                |
| ٢١٣    | مواظمن النظم والنثر في التحذير من الدنيا  |
| ٢١٦    | توارد الخواطر بين الشعراء                 |
| ٢١٧    | أمثلة لتوارد الخواطر                      |
| ٢١٨    | توارد الخواطر بين السرى والخالدي          |
| ٢١٩    | المساجلة في الشعر ٢١٩ الإجازة في الشعر    |
| ٢٢٢    | أوصاف العلبان في الشعر                    |
| ٢٢٥    | النجنيس ٢٢٧ التشبيه ٢٢٨ الاستعارة         |
| ٢٢٩    | الإشارة - الإيحاء - التلويح - التعريض     |
| ٢٣٠    | التفخيم - المطابقة                        |
| ٢٣١    | التقسيم - التسميم - التسميم               |
| ٢٣٢    | التريد - التجريد                          |
| ٢٣٣    | التبليغ - التبليغ - التصدير               |
| ٢٣٤    | الاستثناء - الالتفات - الاعتراض           |
| ٢٣٤    | الحشو المفيد - موازنات أدبية              |
| ٢٣٥    | غير المفيد أو القبيح                      |
| ٢٣٦    | الاستطراد ٢٣٧ المجلي والمصلى في قصة أدبية |
| ٢٣٧    | مراتب الخيل في الخلبة                     |
| ٢٣٨    | أوصاف الخيل في الشعر                      |
| ٢٤٠    | كفران المصنيع                             |
| ٢٤٤    | الإشارة قد تكون أبلى من العبارة           |
| ٢٤٦    | سهل والسها ٢٤٨ السؤال وقصوفاته            |
| ٢٥٠    | ترجمة ابن خلكا الحريري                    |
| ٢٥٢    | تعريف قصير بالمقامات                      |

| الصفحة    | الموضوع                           |
|-----------|-----------------------------------|
| ١٤٠       | شرح المقامة التاسعة عشر           |
| ١٤٠       | مدينة نصيبين وتاريخها             |
| ١٤٠       | أشعار في أوصاف الرياض             |
| ١٤٢       | مختارات من أشعار المجانين         |
| ١٤٧ و ١٥٠ | آداب عيادة المريض                 |
| ١٤٨       | كليب وائل                         |
| ١٥٣       | عبد الله بن جدران                 |
| ١٥٥       | إن مع السرير                      |
| ١٥٧       | شرح المقامة العشرين               |
| ١٥٨       | الهرم وأثره في حياة الإنسان       |
| ١٥٩       | بين الجد والمجون                  |
| ١٦٢       | العصا وفوائدها                    |
| ١٦٧       | شرح المقامة الحادية والعشرين      |
| ١٦٨       | ابن سمعون الزاهد                  |
| ١٧٠       | بين القناع والحرص على الدنيا      |
| ١٧٣       | مواظم وحكم                        |
| ١٧٦       | بين الولاية والعزل                |
| ١٨٤       | عمرو بن عبيد وزهده                |
| ١٨١       | شرح المقامة الثانية والعشرين      |
| ١٨٤       | سقى الفرائد                       |
| ١٨٥       | بنو الفرائد في الأدبية            |
| ١٨٥       | القمقاع بن شورو كرمه              |
| ١٨٦       | البر بالجليس                      |
| ١٨٧       | الزوارق والمرابك في الشعر         |
| ١٨٨       | بعض تشبيهات بجمباب الماء          |
| ١٨٩       | أوصاف الثقلاء                     |
| ١٩١       | تشبعت العاطس                      |
| ١٩٢       | جبهة وضرب المثل به                |
| ١٩٥       | قصة بين عمرو بن مسعدة وكاتب رسائل |
| ١٩٦       | أشنع بك ، في رسائل أدبية          |









04.V  
N. 1

Bibliotheca Alexandrina



0418100